

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام الطبري

بتحقيق العلامة أحمد شاكر  
تم نسخه من موقع الملك فهد

القول في تأويل قوله تعالى : وَإِنْ يَمْسِسْكَ اللَّهُ بِصُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (107)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبه: وإن يصبك الله ، يا محمد ، بشدة أو بلاء ، (1) فلا كاشف لذلك إلا ربك الذي أصابك به ، دون ما يعبده هؤلاء المشركون من الآلهة والأنداد (2) = (وإن يردك بخير) ، يقول: وإن يردك ربك برحمة أو نعمة وعافية وسرور (3) = (فلا راداً لفضله) ، يقول: فلا يقدر أحد أن يحول بينك وبين ذلك ، ولا يردك عنه ولا يحرمكه؛ لأنه الذي بيده السراء والضراء ، دون الآلهة والأوثان ، ودون ما سواه = (يصيب به من يشاء) ، يقول: يصيب ربك ، يا محمد بالرخاء والبلاء والسراء والضراء ، من يشاء ويريد (4) (من عباده وهو الغفور) ، لذنوب من تاب وأتاب من عباده من كفره وشركه إلى الإيمان به وطاعته = (الرحيم) بمن آمن به منهم وأطاعه ، أن يعذبه بعد التوبة والإنابة. (5)

\*\*\*

< 15-220 >

القول في تأويل قوله تعالى : قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (108)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم: (قل) ، يا محمد ، للناس : (يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) ، يعني: كتاب الله، فيه بيان كل ما بالناس إليه حاجة من أمر دينهم = (فمن اهتدى) ، يقول: فمن استقام فسلك سبيل الحق، وصدق بما جاء من عند الله من البيان = (فإنما يهتدي لنفسه) ، يقول: فإنما يستقيم على الهدى، ويسلك قصد السبيل لنفسه، فأبأها يبغي الخير بفعله ذلك لا غيرها (6) = (ومن ضل) ، يقول: ومن اعوج عن الحق الذي أتاه من عند الله، وخالف دينه، وما بعث به محمداً والكتاب الذي أنزله عليه = (فإنما يضل عليها) ، يقول: فإن ضلله ذلك إنما يجني به على نفسه لا على غيرها، لأنه لا يؤخذ بذلك غيرها ، ولا يورد بضلاله ذلك المهالك سوى نفسه. ولا تزرر وازرة وزر أخرى (7) = (وما أنا عليكم بوكيل) ، يقول: وما أنا عليكم بمسلط على تقويمكم، إنما أمركم إلى

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الله، وهو الذي يقوم من شاء منكم، وإنما أنا رسول مبلّغ أبلغكم ما أرسلتُ به إليكم. (8)

\*\*\*

< 15-221 >

القول في تأويل قوله تعالى : **وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ**  
**وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ** (109)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: واتبع ، يا محمد وحي الله الذي يوجه إليك ، وتنزله الذي ينزله عليك، فاعمل به، واصبر على ما أصابك في الله من مشركي قومك من الأذى والمكاره ، وعلى ما نالك منهم ، حتى يقضي الله فيهم وفيك أمره بفعل فاصل = (وهو خير الحاكمين) ، يقول: وهو خير القاضين وأعدل الفاصلين . (9) فحكم جل ثناؤه بينه وبينهم يوم بدر ، وقتلهم بالسيف، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم فيمن بقي منهم أن يسلك بهم سبيل من أهلك منهم ، أو يتوبوا ويُنبوا إلى طاعته، كما:-

17914- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: **وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ** ( **وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ** ) ، قال: هذا منسوخ = (حتى يحكم الله) ، حكم الله بجهادهم ، وأمره بالغلظة عليهم . (10) < 222-15 >

< 15-223 >

آخر تفسير سورة يونس  
< 15-224 > < 15-225 >

تفسير سورة هود  
تفسير السورة التي يذكر فيها هود

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى : **الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ**  
**حَكِيمٍ خَبِيرٍ** (1)

قال أبو جعفر: قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله : (الر) ، والصواب من القول في ذلك عندنا بشواهدنا ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع . (11)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (كتاب أحكمت آياته) ، يعني: هذا الكتاب الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهو القرآن.

\*\*\*

ورفع قوله: " كتاب " بنيّة: " هذا كتاب " .

فأما على قول من زعم أن قوله: (الر) ، مرادٌ به سائر حروف المعجم التي نزل بها القرآن، وجعلت هذه الحروف دلالةً على جميعها، وأن معنى الكلام: " هذه الحروف كتاب أحكمت آياته " = فإن الكتاب على قوله ، ينبغي أن يكون مرفوعًا بقوله: (الر).

\*\*\*

وأما قوله: (أحكمت آياته ثم فصلت) ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: تأويله: أحكمت آياته بالأمر والنهي، ثم فصلت بالثواب والعقاب.

\*ذكر من قال ذلك:

17915- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم، قال، أخبرني > 15-  
226 < أبو محمد الثقفى، عن الحسن في قوله: (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت) ، قال: أحكمت بالأمر والنهي، وفصلت بالثواب والعقاب. (12)

17916- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا عبد الكريم بن محمد الجرجاني، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن: (الر كتاب أحكمت آياته) ، قال: أحكمت في الأمر والنهي ، وفصلت بالوعيد. (13)

17917- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، عن رجل، عن الحسن: (الر كتاب أحكمت آياته) ، قال: بالأمر والنهي = (ثم فصلت) ، قال: بالثواب والعقاب.

\*\*\*

وروي عن الحسن قولٌ خلاف هذا. وذلك ما:-

17918- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين، قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن أبي بكر، عن الحسن، قال= وحدثنا عباد بن العوام، عن رجل، عن الحسن قال: (أحكمت) ، بالثواب والعقاب = (ثم فصلت) ، بالأمر والنهي.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: معنى ذلك: (أحكمت آياته) من الباطل، ثم فصلت، فبين منها الحلال والحرام.

\*ذكر من قال ذلك:

17919- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) ، أحكمها الله من الباطل ، ثم فصلها بعلمه، فبين حلاله وحرامه ، وطاعته ومعصيته.

\*\*\*

< 15-227 >

17920- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (أحكمت آياته ثم فصلت) ، قال: أحكمها الله من الباطل، ثم فصلها، بينها.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال: معناه: أحكم الله آياته من الدحل والحلل والباطل، ثم فصلها بالأمر والنهي.

وذلك أن "إحكام الشيء" إصلاحه وإتقانه = و "إحكام آيات القرآن" إحكامها من خلل يكون فيها ، أو باطل يقدر ذو زيغ أن يطعن فيها من قبله. (14)

وأما "تفصيل آياته" فإنه تمييز بعضها من بعض، بالبيان عما فيها من حلال وحرام ، وأمرٍ ونهي. (15)

\*\*\*

وكان بعض المفسرين يفسر قوله: (فصلت)، بمعنى: فسرت، وذلك نحو الذي قلنا فيه من القول.

\*ذكر من قال ذلك:

17921- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى قال ، حدثنا ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قول الله: (ثم فصلت) ، قال: فسرت .

17922- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (فصلت)، قال: فسرت.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

17923-... قال، حدثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج قال، بلغني عن مجاهد: (ثم فصلت) ، قال: فسرت .

17924- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

< 15-228 >

17925-... قال، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

17926- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

\*\*\*

وقال قتادة: معناه: يَبْتِئُ، وقد ذكرنا الرواية بذلك قبلُ، وهو شبيه المعنى بقول مجاهد.

\*\*\*

وأما قوله: (من لدن حكيم خبير)، فإن معناه: (حكيم ) بتدبير الأشياء وتقديرها، خبير بما تؤول إليه عواقبها. (16)

17927- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (من لدن حكيم خبير)، يقول: من عند حكيم خبير. (17)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (2)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: ثم فَصَّلْتُ بأن لا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له ، وتخلعوا الآلهة والأنداد. ثم قال تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل ، يا محمد ، للناس (إنني لكم ) ، من عند الله = (نذير) يندركم عقابه على معاصيه وعبادة الأصنام = (وبشير) ، يبشركم بالجزيل من الثواب على طاعته وإخلاص العبادة والألوهة له. (18)

\*\*\*

< 15-229 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : **وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمِيعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ** (3)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: ثم فصلت آياته ، بأن لا تعبدوا إلا الله ، وبأن استغفروا ربكم. ويعني بقوله: (وأن استغفروا ربكم) ، وأن اعملوا أيها الناس من الأعمال ما يرضي ربكم عنكم، فيستر عليكم عظيم ذنوبكم التي ركبتموها بعبادتكم الأوثان والأصنام ، وإشراككم الآلهة والأنداد في عبادته. (19)

وقوله: (ثم توبوا إليه) ، يقول: ثم ارجعوا إلى ربكم بإخلاص العبادة له دون ما سواه من سائر ما تعبدون من دونه بعد خلعكم الأنداد وبراءتكم من عبادتها. (20)

ولذلك قيل: (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه) ، ولم يقل: "وتوبوا إليه" ، لأن "التوبة" معناها الرجوع إلى العمل بطاعة الله، والاستغفار: استغفار من الشرك الذي كانوا عليه مقيمين، والعمل لله لا يكون عملاً له إلا بعد ترك الشرك به، فأما الشرك فإن عمله لا يكون إلا للشيطان، فلذلك أمرهم تعالى ذكره بالتوبة إليه بعد الاستغفار من الشرك، لأن أهل الشرك كانوا يرون أنهم يُطيعون الله بكثير من أفعالهم ، وهم على شركهم مقيمون.

وقوله: (يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى)، يقول تعالى ذكره للمشركين الذين خاطبهم بهذه الآيات: استغفروا ربكم ثم توبوا إليه، فإنكم إذا فعلتم ذلك < 230-15 > بسط عليكم من الدنيا ورزقكم من زينتها، وأنسا لكم في آجالكم إلى الوقت الذي قضى فيه عليكم الموت. (21)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

17928- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى) ، فأنتم في ذلك المتاع ، فخذوا بطاعة الله ومعرفة حقه، فإن الله منعم يحب الشاكرين ، وأهل الشكر في مزيد من الله، وذلك قضاؤه الذي قضى.

\*\*\*

وقوله: (إلى أجل مسمى)، يعني الموت.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

17929- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (إلى أجل مسمى) ، قال: الموت.

17930- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (إلى أجل مسمى) ، وهو الموت .

17931- حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة: (إلى أجل مسمى)، قال: الموت.

\*\*\*

وأما قوله: (ويؤت كل ذي فضل فضله) ، فإنه يعني: يثيب كل من تفصّل بفضل ماله أو قوته أو معروفه على غيره محتسبًا بذلك ، مريدًا به وجه الله = أجزَلَ ثوابه وفضله في الآخرة، كما:-

17932- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا > 15- 231 < عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (ويؤت كل ذي فضل فضله) ، قال: ما احتسب به من ماله، أو عمل بيده أو رجله، أو كلمة، أو ما تطوَّع به من أمره كله.

17933- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد قال=

17934- . . . . وحدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد ، بنحوه= إلا أنه قال: أو عمل بيديه أو رجله وكلامه، وما تطوّل به من أمره كله.

17935- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه= إلا أنه قال: وما نطق به من أمره كله.

17936- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (ويؤت كل ذي فضل فضله) ، أي : في الآخرة.

\*\*\*

وقد روي عن ابن مسعود أنه كان يقول في تأويل ذلك ما:-

17937- حدثت به عن المسيب بن شريك، عن أبي بكر، عن سعيد بن جبیر، عن ابن مسعود، في قوله: (ويؤت كل ذي فضل فضله) ، قال: من عمل سيئة كتبت عليه سيئة، ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات. فإن عوقب بالسيئة التي كان عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات. وإن لم يعاقب بها

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

في الدنيا أخذ من الحسنات العشر واحدة ، وبقيت له تسع حسنات. ثم يقول:  
هلك من غلب آحاده أعشاره !!

\*\*\*

وقوله: (وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) ، يقول تعالى ذكره: وإن  
أعرضوا عما دعوتهم إليه ، (22) من إخلاص العبادة لله ، وترك عبادة > 15-  
232 < الآلهة ، وامتنعوا من الاستغفار لله والتوبة إليه ، فأدبروا مؤلّين عن  
ذلك، (فإني) ، أيها القوم ، (أخاف عليكم عذاب يوم كبير) شأنه ، عظيم هؤله،  
وذلك يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون.

\*\*\*

وقال جل ثناؤه: (وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) ، ولكنه مما  
قد تقدّمه قول، والعرب إذا قدّمت قبل الكلام قولا خاطبت ، ثم عادت إلى  
الخبر عن الغائب ، ثم رجعت بعد إلى الخطاب، وقد بينا ذلك في غير موضع  
، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (23)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : إِيَّاكَ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (4)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : (إلى الله)، أيها القوم ، مآبكم ومصيركم،  
(24)

فاحذروا عقابه إن توليتم عما أدعوكم إليه من التوبة إليه من عبادتكم الآلهة  
والأصنام، فإنه مخلدكم نار جهنم إن هلكتم على شرككم قبل التوبة إليه  
=(وهو على كل شيء قدير) ، يقول: وهو على إحيائكم بعد مماتكم، وعقابكم  
على إشراككم به الأوثان وغير ذلك مما أراد بكم وبغيركم قادر. (25)

\*\*\*

< 15-233 >

القول في تأويل قوله تعالى : أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونِ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينٍ  
يَسْتَعْشُونَ نِيَابَتَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (5)

قال أبو جعفر : اختلفت القراء في قراءة قوله: ( أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونِ صُدُورَهُمْ ) ،  
فقراءته عامة الأمصار: ( أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونِ صُدُورَهُمْ ) ، على تقدير " يفعلون " من  
" نيت " ، و " الصدور " منصوبة.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

واختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله، فقال بعضهم: ذلك كان من فعل بعض المنافقين ، كان إذا مرّ برسول الله صلى الله عليه وسلم غطى وجهه وثنى ظهره.

\*ذكر من قال ذلك:

17938- حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن حصين، عن عبد الله بن شداد في قوله: (ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم) ، قال: كان أحدهم إذا مرّ برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بثوبه على وجهه ، وثنى ظهره. (26)

17939- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال، أخبرنا حصين، عن عبد الله بن شداد بن الهاد قوله: (ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه)، قال: من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال: كان المنافقون < 234-15 > إذا مرّوا به ثنى أحدهم صدره ، ويطأطئ رأسه. فقال الله: (ألا إنهم يثنون صدورهم)، الآية.

17940- حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم، عن حصين قال: سمعت عبد الله بن شداد يقول في قوله: (يثنون صدورهم) ، قال: كان أحدهم إذا مرّ بالنبى صلى الله عليه وسلم ، ثنى صدره، وتغشى بثوبه ، كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم.

\*\*\*

وقال آخرون: بل كانوا يفعلون ذلك جهلا منهم بالله وظنّاً أن الله يخفى عليه ما تضمّره صدورهم إذا فعلوا ذلك.

\*ذكر من قال ذلك:

17941- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (يثنون صدورهم) قال: شكاً وامترأء في الحق، ليستخفوا من الله إن استطاعوا.

17942- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (يثنون صدورهم) ، شكاً وامترأء في الحق. (ليستخفوا منه) ، قال: من الله إن استطاعوا.

17943- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن نجيح، عن مجاهد: (يثنون صدورهم) ، قال: تصيق شكاً .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

17944- حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (يثنون صدورهم)، قال: تضيق شكاً وامترأءً في الحق. قال: (ليستخفوا منه) ، قال: من الله إن استطاعوا

17945- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، بنحوه.

< 15-235 >

17946- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا هوزة قال ، حدثنا عوف، عن الحسن في قوله: (ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم)، قال: من جهالتهم به، قال الله: (ألا حين يستغشون ثيابهم) ، في ظلمة الليل ، في أجواف بيوتهم=(يعلم) ، تلك الساعة (ما يسرون وما يعلنون إنه علم بذات الصدور ).

17947- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن أبي رزين: (ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم)، قال: كان أحدهم يحيي ظهره ، ويستغشي بثوبه.

\*\*\*

وقال آخرون: إنما كانوا يفعلون ذلك لئلا يسمعوا كتاب الله . (27)

\*ذكر من قال ذلك:

17948- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة : ( ألا إنهم يثنون صدورهم) الآية، قال: كانوا يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله، قال تعالى: (ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون) وذلك أخفى ما يكون ابن آدم ، إذا حنى صدره واستغشى بثوبه ، وأضمر همّه في نفسه، فإن الله لا يخفى ذلك عليه. (28)

17949- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (يستغشون ثيابهم) ، قال: أخفى ما يكون الإنسان إذا أسرّ في نفسه شيئاً وتغطى بثوبه، فذلك أخفى ما يكون، والله يطلع على ما في نفوسهم، والله يعلم ما يسرُّون وما يعلنون.

\*\*\*

وقال آخرون: إنما هذا إخبارٌ من الله نبيّه صلى الله عليه وسلم عن المنافقين < 15-236 > الذين كانوا يضمرون له العداوة والبغضاء ، ويبدون له المحبة والمودة، أنهم معه وعلى دينه. (29) يقول جل ثناؤه: ألا إنهم يظنون صدورهم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

على الكفر ليستخفوا من الله، ثم أخبر جل ثناؤه أنه لا يخفى عليه سرائرهم  
وعلايتهم.

\*\*\*

وقال آخرون: كانوا يفعلون ذلك إذا ناجى بعضهم بعضًا.

\*ذكر من قال ذلك:

17950- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (ألا  
إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه)، قال: هذا حين يناجي بعضهم بعضًا. وقرأ:  
(ألا حين يستغشون ثيابهم) الآية.

\*\*\*

وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك: (ألا إنهم تتونني صدورهم)، على  
مثال: "تخلولي الثمرة"، "تفعول".

17951- حدثنا... قال، حدثنا أبو أسامة، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة  
قال: سمعت ابن عباس يقرأ (ألا إنهم تتونني صدورهم)، قال: كانوا لا يأتون  
النساء ولا الغائط إلا وقد تغشوا بثيابهم، كراهة أن يفضوا بفروجهم إلى  
السماء. (30)

17952- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج  
قال، سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول، سمعت ابن عباس يقرأها: (ألا  
إنهم تتونني صدورهم)، قال: سألته عنها فقال: كان ناس يستحيون أن يتخلوا  
فيفضوا إلى السماء، وأن يصيبوا فيفضوا إلى السماء.

\*\*\*

وروي عن ابن عباس في تأويل ذلك قول آخر، وهو ما:-

< 15-237 >

17953- حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر  
قال، أخبرت، عن عكرمة: أن ابن عباس قرأ (ألا إنهم تتونني صدورهم)،  
وقال ابن عباس: "تتوني صدورهم"، الشك في الله، وعمل السيئات  
=(يستغشون ثيابهم)، يستكبر، أو يستكبر من الله، والله يراه، يعلم ما  
يسرون وما يعلنون.

17954- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، قال، أخبرنا معمر،  
عن رجل، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قرأ: (ألا إنهم تتونني صدورهم)،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال عكرمة: " تتونني صدورهم "، قال: الشك في الله ، وعمل السيئات ، فيستغشي ثيابه ، وبستكّن من الله ، والله يراه ويعلم ما يسرّون وما يعلنون

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار، وهو: ( أَلَا إِنَّهُمْ يَتُّونَ صُدُورَهُمْ ) ، على مثال " يفعلون " ، و " الصدور " نصب ، بمعنى: يحنون صدورهم ويكتنونها، (31) كما:-

17955- حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: (يتنون صدورهم) ، يقول: يكتنون. (32)

17956- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (ألا إنهم يتنون صدورهم) ، يقول: يكتمون ما في قلوبهم = (ألا حين يستغشون ثيابهم)، يعلم ما عملوا بالليل والنهار.

17957- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (ألا إنهم يتنون صدورهم) ، يقول: (تَتُونِي صُدُورُهُمْ).

< 15-238 >

قال أبو جعفر: وهذا التأويل الذي تأوله الضحاك على مذهب قراءة ابن عباس، إلا أن الذي حدثنا ، هكذا ذكر القراءة في الرواية.

\*\*\*

فإذا كانت القراءة التي ذكرنا أولى القراءتين في ذلك بالصواب ، لإجماع الحجة من القراء عليها. فأولى التأويلات بتأويل ذلك، تأويل من قال: إنهم كانوا يفعلون ذلك جهلا منهم بالله أنه يخفى عليه ما تضره نفوسهم ، أو تتاجوه بينهم.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية، لأن قوله: (ليستخفوا منه) ، بمعنى: ليستخفوا من الله، وأن الهاء في قوله، (منه) ، عائدة على اسم الله، ولم يجر لمحمّد ذكر قبل ، فيجعل من ذكره صلى الله عليه وسلم وهي في سياق الخبر عن الله. فإذا كان ذلك كذلك ، كانت بأن تكون من ذكر الله أولى. وإذا صحّ أن ذلك كذلك، كان معلوماً أنهم لم يحدّثوا أنفسهم أنهم يستخفون من الله ، إلا بجهلهم به. فأخبرهم جل ثناؤه أنه لا يخفى عليه سرّ أمورهم وعلايتها على أي حال كانوا ، تغشوا بالثياب ، أو أظهرها بالبراز، )

(33)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال: (ألا حين يستغشون ثيابهم) ، يعني: يتغشَّون ثيابهم ، يغطونها ويلبسون.

\*\*\*

يقال منه: " استغشى ثوبه وتغشاه " ، قال الله: **وَاسْتَعْشُوا ثِيَابَهُمْ** [سورة نوح: 7] ، وقالت الخنساء:

أَزَعَى النَّجُومَ وَمَا كُفِّتْ رِعْيَتَهَا

وَوَارَةَ أَتَعَشَى فَضَلَ أَطْمَارِي (34)

\*\*\*

< 15-239 >

= (يعلم ما يسرون) ، يقول جل ثناؤه: يعلم ما يسرُّ هؤلاء الجهلة بربهم ، الطائون أن الله يخفى عليه ما أضمرته صدورهم إذا حنوها على ما فيها ، وثنوها ، وما تناجوه بينهم فأخفوه (35) = (وما يعلنون) ، سواء عنده سرائرُ عباده وعلانيتهم = (إنه عليم بذات الصدور) ، يقول تعالى ذكره: إن الله ذو علم بكل ما أخفته صدور خلقه ، من إيمان وكفر ، وحق وباطل ، وخير وشر ، وما تستجته مما لم تُجنه بعدُ ، (36) كما:-

17958- حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس: (ألا حين يستغشون ثيابهم) ، يقول: يغطون رءوسهم.

\*\*\*

قال أبو جعفر: فاحذروا أن يطلع عليكم ربكم وأنتم مضمرون في صدوركم الشك في شيء من توحيده أو أمره أو نهيه، أو فيما ألزمكم الإيمان به والتصديق، فتهلكوا باعتقادكم ذلك.

\*\*\*

---

الهوامش:  
(1) انظر تفسير " المس " فيما سلف ص : 49 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- وتفسير " الضر " فيما سلف من فهارس اللغة ( ضرر ) .  
(2) انظر تفسير " الكشف " فيما سلف 11 : 354 / 13 : 73 / 15 : 36 ،  
205 .  
(3) انظر تفسير " الخير " فيما سلف من فهارس اللغة ( خير ) .  
(4) انظر تفسير " الإصابة " فيما سلف من فهارس اللغة ( صوب ) .  
(5) انظر تفسير " الغفور " و " الرحيم " فيما سلف من فهارس اللغة ( غفر  
( ، ( رحم ) .  
(6) انظر تفسير " الاهتداء " فيما سلف من فهارس اللغة ( هدى ) .  
(7) انظر تفسير " الضلال " فيما سلف من فهارس اللغة ( ظلل ) .  
(8) انظر تفسير " وكيل " فيما سلف 12 : 33 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .  
(9) انظر تفسير " الحكم " فيما سلف 12 : 561 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .  
(10) عند هذا الموضوع ، انتهى جزء من التقسيم القديم ، وفي مخطوطتنا بعد  
هذا ما نصه :

" آخر تفسير سورة يونس عليه السلام والحمد لله وحده ، وصلى الله على  
محمد وآله .

يتلوه تفسير السورة التي يذكر فيها هود " .

يتلوه :

- " بسم الله الرحمن الرحيم ربِّ يسَّرْ " .  
(11) انظر ما سلف 1 : 205 - 224 / 6 : 149 - 12 : 293 ، 15 / 294 : 7 .  
(12) الأثر : 17915 - " أبو محمد الثقفي " ، الراوي عن الحسن ، لم أعلم  
من يكون .  
(13) الأثر : 17916 - " عبد الكريم بن محمد الجرجاني " ، قاضي جرجان ،  
روى عن قيس بن الربيع ، وأبي حنيفة ، وزهير بن معاوية ، وابن جريج ،  
وغيرهم . روى عنه أبو يوسف القاضي ، وابن عيينة ، وهما أكبر منه ،  
والشافعي ، وغيرهم . مات سنة نيف وسبعين ومائة ، فلا أدري أيدرك محمد  
بن حميد أن يروي عنه أم لا ؟ مترجم في التهذيب .  
(14) انظر تفسير " الإحكام " فيما سلف 6 : 170 ، 174 - 182 .  
(15) انظر تفسير " تفصيل الآيات " فيما سلف ص : 91 ، تعليق : 1 ،  
والمراجع هناك .  
(16) انظر تفسير " حكيم " و " خبير " فيما سلف من فهارس اللغة ( حكم  
( ، ( خبر ) .  
(17) انظر تفسير " من لدن " فيما سلف 6 : 362 .  
(18) انظر تفسير " النذير " فيما سلف ص : 215 ، تعليق : 2 ، والمراجع  
هناك .

= وتفسير " البشير " فيما سلف من فهارس اللغة ( بشر ) .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (19) انظر تفسير " الاستغفار " فيما سلف من فهارس اللغة ( غفر ) .  
(20) انظر تفسير " التوبة " فيما سلف من فهارس اللغة ( توب ) .  
(21) انظر تفسير " المتاع " فيما سلف من فهارس اللغة ( متع ) .

- = وتفسير " الأجل المسمى " فيما سلف من فهارس اللغة ( أجل ) .  
(22) انظر تفسير " التولي " فيما سلف من فهارس اللغة ( ولي ) .  
(23) انظر ما سلف 13 : 314 ، تعليق ، 3 : والمراجع هناك .  
(24) انظر تفسير " المرجع " فيما سلف ص : 146 ، تعليق : 5 ، والمراجع هناك .  
(25) انظر تفسير " قدير " فيما سلف من فهارس اللغة ( قدر ) .  
(26) قوله : " قال بثوبه على وجهه " ، أي : أخذ ثوبه وحاول أن يغطي به وجهه حتى لا يراه صلى الله عليه وسلم . و " قال " حرف من اللغة ، يستخدم في معان كثيرة ، ويراد به تصوير الحركة .

انظر ما سلف 2 : 546 ، 547 / الأثر : 5796 ج 5 ص 400 ، تعليق : 1 / الأثر 12523 ج 10 ص 572 ، تعليق : 1 / الأثر 17429 ، ج 14 ص : 541 ، تعليق 2 :

- (27) في المطبوعة : " كلام الله تعالى " ، وأثبت ما في المخطوطة .  
(28) ما بين القوسين ساقط من المخطوطة .  
(29) في المطبوعة : " وأنهم " بالواو ، وما في المخطوطة صواب جيد .  
(30) الأثر : 17951 - في المطبوعة : " حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة " ، وهذا ليس في المخطوطة ، بل الذي فيها ما أثبتته : " حدثنا قال .... حدثنا أبو أسامة " ، بياض بين الكلامين وفوقه كتب " كذا " ، يعني ، هكذا البياض بالأصل .  
(31) في المطبوعة : " يكبونها " و " يكبون " ، بالباء في الموضعين ، والصواب ما في المخطوطة وهي منقوطة هناك فيهما .  
(32) في المطبوعة : " يكبونها " و " يكبون " ، بالباء في الموضعين ، والصواب ما في المخطوطة وهي منقوطة هناك فيهما .  
(33) " البراز " ( بفتح الباء ) : الفضاء البعيد الواسع ، ليس فيه شجر ولا ستر .  
(34) ديوانها : 109 ، من شعرها في مرثي أخيها صخر ، تقول قبله :

إِنِّي أَرِقْتُ فِيئُ اللَّيْلِ سَاهِرَةً

كَأَنَّمَا كُجِلَتْ عَيْنِي بِعُؤَارِ

" العوار " القذى . وقولها : " أرعى النجوم " ، تراقبها ، من غلبة الهم عليها ليلا ، فهي ساهرة تأنس بتطويح البصر في السماوات . و " الأطمار " ، أخلاق الثياب . تقول : طال حدادها وحزنها ، فلا تبالي أن يكون لها جديد ، فهي

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

في خلقان ثيابها ، فإذا طال سهرها وغلبها ما غلبها ، تغطت بأطمارها فعل  
الحزين ، وبكت أو انطوت على أحزانها .  
(35) انظر تفسير " الإسرار " فيما سلف : 103 .  
(36) انظر تفسير " ذات الصدور " فيما سلف 13 : 570 ، تعليق : 2 ،  
والمراجع هناك .  
< 15-240 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا  
وَبَعْلَمٌ مُسْتَقَرًّا وَمُسْتَوْدَعًا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (6)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : ( وما من دابة في الأرض إلا على  
الله رزقها ) ، وما تدب دابة في الأرض .

\*\*\*

و " الدابة " " الفاعلة " ، من دبّ فهو يدبّ ، وهو دابُّ ، وهي دابة. (1)

\*\*\*

(إلا على الله رزقها ) ، يقول: إلا ومن الله رزقها الذي يصل إليها ، هو به  
متكفل، وذلك قوتها وغذاؤها وما به عيشها.

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

17959- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين، قال، حدثني حجاج، عن ابن  
جريح قال، قال مجاهد، في قوله: ( وما من دابة في الأرض إلا على الله  
رزقها ) ، قال: ما جاءها من رزق فمن الله، وربما لم يرزقها حتى تموت  
جوعًا، ولكن ما كان من رزقٍ فمن الله.

17960- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال ،  
حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ( وما من دابة في الأرض إلا على  
الله رزقها ) ، قال: كل دابة

< 15-241 >

17961- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا  
عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: ( وما من دابة في  
الأرض إلا على الله رزقها ) ، يعني: كل دابة ، والناس منهم.



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن كل مال فهو " دابة " (2) = وأن معنى الكلام: وما دابة في الأرض = وأن " من " زائدة. (3)

\*\*\*

وقوله: ( ويعلم مستقرها ) ، حيث تستقر فيه، وذلك مأواها الذي تأوي إليه ليلا أو نهارًا = (ومستودعها) الموضوع الذي يودعها، إما بموتها ، فيه ، أو دفنها . (4)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

17962- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن التيمي، عن ليث، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قال: ( مستقرها ) حيث تأوي = (ومستودعها ) ، حيث تموت.

17963- حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ( ويعلم مستقرها ) ، يقول: حيث تأوي = (ومستودعها ) ، يقول: إذا ماتت.

< 15-242 >

17964- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي، عن ليث، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس: (يعلم مستقرها ومستودعها) ، قال: " المستقر " ، حيث تأوي = و " المستودع " ، حيث تموت.

\*\*\*

وقال آخرون: ( مستقرها ) ، في الرحم = (ومستودعها ) ، في الصلب.

\*ذكر من قال ذلك:

17965- حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ( ويعلم مستقرها ) ، في الرحم = (ومستودعها ) ، في الصلب، مثل التي في " الأنعام ". (5)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

17966- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه عن ابن عباس، قوله: ( ويعلم مستقرها ومستودعها)، فالمستقر ما كان في الرحم، والمستودع ما كان في الصلب.

17967- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: ( ويعلم مستقرها)، يقول: في الرحم = (ومستودعها)، في الصلب.

\*\*\*

وقال آخرون: " المستقر " في الرحم = و " المستودع " ، حيث تموت.

\*ذكر من قال ذلك:

17968- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ويعلى، وابن فضيل، عن إسماعيل، عن إبراهيم، عن عبد الله: ( ويعلم مستقرها ومستودعها ) ، قال: " مستقرها " ، الأرحام = و " مستودعها " : الأرض التي تموت فيها.

17969- . . . قال، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن السدي، < 15-243 > عن مرة، عن عبد الله: ( ويعلم مستقرها ومستودعها ) ، " المستقر " الرحم، و " المستودع " المكان الذي تموت فيه.

\*\*\*

وقال آخرون : ( مستقرها ) ، أيام حياتها = (ومستودعها ) ، حيث تموت فيه.

\* ذكر من قال ذلك:

17970- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس قوله: ( ويعلم مستقرها ومستودعها )، قال: (مستقرها)، أيام حياتها، و (مستودعها): حيث تموت ، ومن حيث تبعث.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وإنما اخترنا القول الذي اخترناه فيه، لأن الله جل ثناؤه أخبر أن ما رزقت الدواب من رزق فمنه، فأولى أن يتبع ذلك أن يعلم مثاها ومستقرها دون الخبر عن علمه بما تضمنته الأصلاب والأرحام.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وبعني بقوله: (كل في كتاب) ، [مبين] ، عدد كل دابة، (6) ومبلغ أرزاقها ،  
وقدر قرارها في مستقرها، ومدة لبثها في مستودعها. كل ذلك في كتاب عند  
الله مثبت مكتوب = (مبين)، يبين لمن قرأه أن ذلك مثبت مكتوب قبل أن  
يخلقها ويوجدتها. (7)

وهذا إخبارٌ من الله جل ثناؤه الذين كانوا يشنون صدورهم ليستخفوا منه ، أنه  
قد علم الأشياء كلها، وأثبتها في كتاب عنده قبل أن يخلقها ويوجدتها ، يقول  
لهم تعالى ذكره: فمن كان قد علم ذلك منهم قبل أن يوجد لهم، فكيف يخفى  
عليه ما تنطوي عليه نفوسهم إذا ثنوا به صدورهم ، واستغشوا عليه ثيابهم؟

\*\*\*

< 15-244 >

القول في تأويل قوله تعالى : **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ  
أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ  
مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (7)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: الله الذي إليه مرجعكم أيها الناس جميعًا ،  
( وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ) ، يقول: أفيعجز من خلق  
ذلك من غير شيء أن يعيدكم أحياءً بعد أن يميتكم؟

\*\*\*

وقيل: إن الله تعالى ذكره خلق السموات والأرض وما فيهن في الأيام الستة،  
فاجتزى في هذا الموضوع بذكر خلق السموات والأرض ، من ذكر خلق ما  
فيهن.

17971- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج  
قال، أخبرني إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع،  
مولى أم سلمة، عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بيدي فقال : خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق  
الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء،  
وبث فيها من كل دابة يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة  
في آخر الخلق في آخر ساعات الجمعة ، فيما بين العصر إلى الليل . (8)

< 15-245 >

17972- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج  
قوله: (في ستة أيام) ، قال: بدأ خلق الأرض في يومين، وقدّر فيها أقواتها في  
يومين.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

17973- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن كعب قال: بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وفرغ منها يوم الجمعة ، فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة . قال : فجعل مكان كل يوم ألف سنة.

17974- وحدثت عن المسيب بن شريك، عن أبي روق، عن الضحاك: (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام) ، قال: من أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة . ابتداءً في الخلق يوم الأحد، وختم الخلق يوم الجمعة ، فسميت " الجمعة " ، وسبَّت يوم السبت فلم يخلق شيئاً

\*\*\*

وقوله: (وكان عرشه على الماء) ، يقول: وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض وما فيهن ، (9) كما:-

17975- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: (وكان عرشه على الماء) ، قبل أن يخلق شيئاً .

17976- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه.

< 15-246 >

17977- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

17978- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (وكان عرشه على الماء) ، ينبئكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدء خلقه قبل أن يخلق السموات والأرض.

17979- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (وكان عرشه على الماء) ، قال: هذا بدء خلقه قبل أن يخلق السماء والأرض.

17980- حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد، عن يعلى بن عطاء. عن وكيع بن حُدُس، عن عمه أبي رزين العقيلي قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: في عَمَاءٍ ، (10)

ما فوقه هواء ، وما تحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء. (11)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

17981- حدثنا ابن وكيع ، ومحمد بن هارون القطان الرازقي قالا حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن > 15-  
247 < حُدُس، عن عمه أبي رزين قال: قلت: يا رسول الله ، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: كان في عَمَاء ما فوقه هواء، وما تحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء . (12)

17982- حدثنا خلاد بن أسلم قال، أخبرنا النضر بن شميل قال، أخبرنا المسعودي قال، أخبرنا جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن ابن حصين ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخلوا عليه، فجعل يبشّرهم ويقولون: أعطنا ! حتى ساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرجوا من عنده. وجاء قوم آخرون فدخلوا عليه، فقالوا: جئنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتفق في الدين، ونسأله عن بدء هذا الأمر؟ قال: فاقبلوا البشري إذ لم يقبلها أولئك الذين خرجوا ! قالوا: قبلنا ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان الله ولا شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر قبل كل شيء، ثم خلق سبع سماوات . ثم أتاني آت فقال: تلك ناقتك قد ذهبت، فخرجت ينقطع دونها السراب ، (13) < 248-15 > ولوددتُ أني تركتها. (14)

17983- حدثنا محمد بن منصور قال ، حدثنا إسحاق بن سليمان قال ، حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن ابن أبي ليلي، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: (وكان عرشه على الماء) ، قال: كان عرش الله على الماء ، ثم اتخذ لنفسه جَنَّةً، ثم اتخذ دونها أخرى، ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة قال: وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ، [سورة الرحمن: 62] ، قال: وهي التي < 249-15 > ( لا تعلم نفس ) = أو قال: وهما التي لا تعلم نفس مآ أَحْفِي لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، [سورة السجدة: 17] . قال: وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيها = أو : ما فيهما = يأتيهم كل يوم منها = أو : منهما = تحفة.

17984- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن سفيان، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير قال: سئل ابن عباس عن قول الله: (وكان عرشه على الماء) ، قال: على أي شيء كان الماء؟ قال: على متن الريح. (15)

17985- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير قال: سئل ابن عباس عن قوله: (وكان عرشه على الماء) ، على أي شيء كان الماء؟ قال: على متن الريح. (16)

17986- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن سعيد، عن ابن عباس، مثله. (17)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

17987-... قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا مَبَشَّرُ الحلي، عن أرطاة بن المنذر قال: سمعت ضمرة يقول: إن الله كان عرشه على الماء، وخلق السموات والأرض بالحق، وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه، ثم إن ذلك الكتاب سَجَّحَ اللهُ ومجَّده ألف عام قبل أن يخلق شيئاً من الخلق. (18)

< 15-250 >

17988- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل قال: سمعت وهب بن منبه يقول: إن العرش كان قبل أن يخلق الله السموات والأرض، ثم قبض من صفاة الماء [قبضة] ، (19) ثم فتح القبضة فارتفع دحاًناً (20) ، ثم قضاهُنَّ سبع سماوات في يومين. ثم أخذ طينة من الماء فوضعها مكان البيت، ثم دحا الأرض منها، ثم خلق الأقوات في يومين والسموات في يومين وخلق الأرض في يومين، ثم فرغ من آخر الخلق يوم السابع. (21)

\*\*\*

وقوله: (ليلوكم أيكم أحسن عملاً) ، يقول تعالى ذكره: وهو الذي خلق السموات والأرض أيها الناس، وخلقكم في ستة أيام = (ليلوكم) ، يقول: ليختركم (22) = (أيكم أحسن عملاً) ، يقول: أيكم أحسن له طاعة ، كما:-

17989- حدثنا عن داود بن المحبر قال ، حدثنا عبد الواحد بن زيد، عن كليب بن وائل، عن عبد الله بن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه تلا < 251-15 > هذه الآية: (ليلوكم أيكم أحسن عملاً)، قال: أيكم أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله ، وأسرع في طاعة الله ؟ (23)

17990- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: (ليلوكم أيكم أحسن عملاً)، يعني الثقليين.

\*\*\*

وقوله: (ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين)، يقول تعالى ذكره لنيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولئن قلت لهؤلاء المشركين من قومك: إنكم مبعوثون أحياء من بعد مماتكم! فتلوت عليهم بذلك تنزيلي ووحىي = (ليقولن إن هذا إلا سحر مبين) ، أي : ما هذا الذي تتلوه علينا مما تقول ، إلا سحر لسامعه، مبينٌ لسامعه عن حقيقته أنه سحر. (24)

\*\*\*

وهذا على تأويل من قرأ ذلك: (إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) ،

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

< 15-252 > وأما من قرأ: (إِنَّ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُّبِينٌ)، فإنه بوجه الخبر بذلك عنهم إلى أنهم وَصَفُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه فيما أتاهم به من ذلك ساحرٌ مبين.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وقد بينا الصواب من القراءة في ذلك في نظائره ، فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته ههنا. (25)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى: وَلَئِن أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَحْسِبُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (8)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولئن أخرجنا عن هؤلاء المشركين من قومك ، يا محمد ، العذاب فلم نعجله لهم، وأنسانا في آجالهم = إلى (أمة معدودة ، ووقت محدود وسنين معلومة.

\*\*\*

وأصل " الأمة " ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ، أنها الجماعة من الناس تجتمع على مذهب ودين، ثم تستعمل في معان كثيرة ترجع إلى معنى الأصل الذي ذكرت. (26) وإنما قيل للسنين " المعدودة " والحين ، في هذا الموضوع ونحوه : أمة، لأن فيها تكون الأمة. (27)

\*\*\*

وإنما معنى الكلام: ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى مجيء أمة وانقراض أخرى قبلها.

\*\*\*

< 15-253 > وينحو الذي قلنا من أن معنى " الأمة " في هذا الموضوع، الأجل والحين ، قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

17991- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن = وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم = قال ، حدثنا سفيان الثوري، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس. وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس: (ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة)، قال: إلى أجل محدود.

17992- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس، بمثله.

17994- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة : (إلى أمة معدودة)، قال: أجل معدود.

17995- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك قال: إلى أجل معدود.

17996- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (إلى أمة معدودة) ، قال: إلى حين.

17997- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

17998-... قال، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

17999- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح: (ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة) ، يقول: أمسكنا > 15-254 < عنهم العذاب = (إلى أمة معدودة) ، قال ابن جريح، قال مجاهد: إلى حين.

18000- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن ابن عباس قوله: (ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة) ، يقول: إلى أجل معلوم. (28)

\*\*\*

وقوله: (ليقولن ما يحبسه) ، يقول: " ليقولن " هؤلاء المشركون " ما يحبسه " ؟ أي شيء يمنع من تعجيل العذاب الذي يتوعدنا به؟ (29) تكذيباً منهم به، وظناً منهم أن ذلك إنما أخر عنهم لكذب المتوعد كما:-



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18002- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال قوله: (ليقولن ما يحبسها)، قال: للتكذيب به، أو أنه ليس بشيء.

\*\*\*

وقوله: (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفًا عنهم)، يقول تعالى ذكره تحقيقًا لوعيده وتصحيحًا لخبره: (ألا يوم يأتيهم ) العذابُ الذي يكذبون به =(ليس مصروفًا عنهم) ، يقول: ليس يصرفه عنهم صارف، ولا يدفعه عنهم دافع، ولكنه يحل بهم فيهلكهم (30) =(وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) ، يقول: ونزل بهم وأصابهم الذي كانوا به يسخرون من عذاب الله. (31) وكان استهزأؤهم به الذي ذكره الله ، قيلهم قبل نزوله (ما يحبسها ) ، و " هلا تأتينا " ؟. (32)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك كان بعض أهل التأويل يقول.

< 15-255 >

\*ذكر من قال ذلك:

18003- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) ، قال: ما جاءت به أنبياءهم من الحق.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَئِن أَدَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَا مِنُّهُ إِنَّهُ لَيَبُؤُسُ كُفُورًا (9)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولئن أدقنا الإنسان منّا رضاء وسعةً في الرزق والعيش، فبسطنا عليه من الدنيا (33) = وهي " الرحمة " التي ذكرها تعالى ذكره في هذا الموضع =(ثم نزعناها منه) ، يقول: ثم سلبناه ذلك، فأصابته مصائب أجاحتها فذهبت به (34) =(إنه ليئوس كفور) ، يقول: يظل قنيطًا من رحمة الله ، آيسًا من الخير.

\*\*\*

وقوله: " يئوس " ، " فعول " ، من قول القائل: " يئس فلان من كذا ، فهو يئوس " ، إذا كان ذلك صفة له. (35) .

وقوله: " كفور " ، يقول: هو كفور لمن أنعم عليه، قليل الشكر لربه المتفضل عليه ، بما كان وهب له من نعمته. (36)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

< 15-256 >

\*ذكر من قال ذلك:

18004- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج، عن ابن جريح: (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور) ، قال: يا ابن آدم ، إذا كانت بك نعمة من الله من السعة والأمن والعافية ، فكفور لما بك منها، وإذا نزعت منك نبتغي قَدْعَكَ وعقلك (37) فيئوس من روح الله، قنوط من رحمته، كذلك المرء المنافق والكافر.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَئِن أَدْقَنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ صَرَاءٍ مَبِئْسَتْ لَيَقُولَنَّ دَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (10) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (11)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولئن نحن بسطنا للإنسان في دنياه، وورزقناه رخاءً في عيشه، ووسعنا عليه في رزقه ، وذلك هي النعم التي قال الله جل ثناؤه: (وَلَئِن أَدْقَنَاهُ نَعْمَاءً) (38) = وقوله: (بعد صراء مسته) ، يقول: بعد ضيق من العيش كان فيه ، وعسرة كان يعالجها (39) (لَيَقُولَنَّ دَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي) ، يقول تعالى ذكره: ليقولن عند ذلك: ذهب الضيق والعسرة عني، وزالت الشدائد والمكاره = (إنه لفرح فخور) ، يقول تعالى ذكره: إن الإنسان لفرح بالنعم < 257-15 > التي يعطاها مسرور بها (40)

= (فخور)، يقول: ذو فخر بما نال من السعة في الدنيا ، وما بسط له فيها من العيش، (41) وينسى صُرُوفَهَا ، ونكدَ العَوَائِصِ فِيهَا، (42) وبدع طلب النعيم الذي يبقى ، والسرور الذي يدوم فلا يزول.

18005- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج، عن ابن جريح قوله: (ذهب السيئات عني) ، غِرَّةً بالله وجراءة عليه = (إنه لفرح) ، والله لا يحب الفرحين = (فخور) ، بعد ما أعطي ، وهو لا يشكر الله.

\*\*\*

ثم استثنى جل ثناؤه من الإنسان الذي وصفه بهاتين الصفتين: "الذين صبروا وعملوا الصالحات". وإنما جاز استثناءهم منه لأن "الإنسان" بمعنى الجنس

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ومعنى الجمع. وهو كقوله: وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، [سورة العصر: 1-3]، (43)

فقال تعالى ذكره: (إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات)، فإنهم إن تأتهم شدة من الدنيا وعسرة فيها ، لم يثنهم ذلك عن طاعة الله، ولكنهم صبروا لأمره وقضائه. فإن نالوا فيها رخاء وسعةً ، شكروه وأدّوا حقوقه بما آتاهم منها. يقول الله: (أولئك لهم مغفرة) يغفرها لهم، ولا يفضحهم بها في معادهم = (وأجر كبير)، يقول: ولهم من الله مع مغفرة ذنوبهم ، ثوابٌ على أعمالهم الصالحة التي عملوها في دار الدنيا، جزيلاً، وجزاءً عظيم.

18006- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح: (إلا الذين صبروا ) ، عند البلاء ، (وعملوا الصالحات ) ، عند النعمة > 258-15 < = (أولئك لهم مغفرة) ، لذنوبهم = (وأجر كبير)، قال: الجنة.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (12)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: فلعلك يا محمد ، تارك بعض ما يوحى إليك ربك أن تبلغه من أمرك بتبليغه ذلك، وضائق بما يوحى إليك صدرك فلا تبلغه إياهم ، مخافة (أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك) ، له مصدق بأنه لله رسول ! يقول تعالى ذكره: فبلغهم ما أوحيته إليك، فإنك إنما أنت نذير تُنذره عقابي ، وتحذرهم بأسى على كفرهم بي، وإنما الآيات التي يسألونكها عندي وفي سلطاني ، أنزلها إذا شئت، وليس عليك ، إلا البلاغ والإنذار = (والله على كل شيء وكيل) ، يقول: والله القيم بكل شيء ويده تدبيره، فأنفذ لما أمرتك به، ولا تمنعك مسألتهم إياك الآيات، من تبليغهم وحيي والنفوذ لأمرى. (44)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

18007- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد قال: قال الله لنبية: فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك > 259-15 < أن تفعل فيه ما أمرت ، وتدعو إليه كما أرسلت. قالوا: (لولا أنزل

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عليه كنز)، لا نرى معه مالا أين المال؟ = (أو جاء معه ملك)، ينذر معه؟  
= (إنما أنت نذير)، فبلغ ما أمرت.

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير " الدابة " فيما سلف 14 : 21 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (2) في المطبوعة : " كل ماش فهو دابة " ، والذي أثبتته هو نص المخطوطة ، و " المال " عند العرب ، الإبل والأنعام ، وسائر الحيوان مما يقتني . وهذا وجه . ولكن الذي في مجاز القرآن ، وهذا نص كلامه ، فهو " كل أكل " ، ولا قدرة لي على الفصل في صواب ما قاله أبو عبيدة ، لأن نسخة المجاز المطبوعة ، ربما وجد فيها خلاف لما نقل عن أبي عبيدة في الكتب الأخرى .
- (3) هذا نص أبي عبيدة في مجاز القرآن 1 : 285 .
- (4) انظر تفسير " المستقر " ، و " المستودع " فيما سلف 1 : 539 / 11 : 434 ، 562 - 572 / 12 : 358 ، 359 .
- (5) انظر تفسير " سورة الأنعام " 11 : 562 - 572 . والآثار هناك .
- (6) زدت ما بين القوسين ، لأنني رجحت أنه حق الكلام ، وأن الناسخ ظن أنه تكرر فتركه .
- (7) انظر تفسير " مبين " فيما سلف من فهارس اللغة ( بين ) .
- (8) الأثر : 17971 - هذا حديث صحيح ، رواه مسلم في صحيحه 17 : 123 ، ورواه أحمد في مسنده 2 : 327 ، رقم : 8323 من ترقيم أخي رحمة الله عليه ، في الجزء الذي لم يطبع من المسند . ورواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 28 ، 29 ، 32 ، جميعها من طريق القاسم بن بشر بن معروف ، والحسين بن علي الصدائي ، عن حجاج ، فهو صدر إسناد آخر غير هذا الإسناد ، وإن اتفق سائره . هذا وقد نبتت نابتة تريد أن تبطل نحو هذا الحديث بالرأي ، ثم بالطبع في الصحابي الجليل أبي هريرة . وسلك بعضهم إلى هذا مسلكا معييا عند أهل العلم ، في استجلاب ضروب من الملفقات ، يريد بها مذمة رجل من أصحاب رسول الله ، غير مثبت من الأصل الذي يبنى عليه . فاللهم احفظ دينك من أهوائنا ، فما أهلك الدين والدنيا غير الهوى المسلط على عقولنا ونفوسنا . وفي هذا الأمر مقال ليس هذا مكانه .
- (9) انظر تفسير " العرش " فيما سلف 12 : 482 / 14 : 587 / 15 : 18 .
- (10) " العماء " ، في كلام العرب ، السحاب . قال أبو عبيد القاسم بن سلام : " وإنما تأولنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم ، ولا ندري كيف كان ذلك العماء " . وهذه كلمة عالم يعقل عن ربه ، ولا يتنكر لخبر رسوله المبلغ عنه ، العارف بصفاته ، ويقاس عليه مثله مما ورد في أحاديث بدء الخلق وأشباهها ، ما صح إسناد الخبر عن نبي الله ، بابي هو وأمي . ونقل

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الترمذي في سننه عن أحمد ، عن يزيد بن هارون : " العماء : أي ليس معه شيء " .

(11) الأثر : 17980 - " حماد " ، هو " حماد بن سلمة " ، مضى مرارًا .  
ويعلى بن عطاء العامري الطائفي " ، ثقة ، مضى برقم : 2858 ، 11527 ،  
11529 ، 16579 . " ووكيع بن حدس " ، أو " ابن عدس " أبو مصعب  
العقيلي الطائفي ، ذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في التهذيب ، والكبير  
178 / 2 / 4 ، وابن أبي حاتم 36 / 2 / 4 . " وأبو رزين العقيلي " ، هو " لقيط  
بن عامر بن المنتفق " أو " لقيط بن صبرة " ، روى عن النبي صلى الله  
عليه وسلم ، مضى برقم : 3223 مضى التفريق هناك بينه وبين " لقيط بن  
صبرة " ، وهذا الخبر رواه الطبري في تاريخه 1 : 19 من هذه الطريق نفسها  
، ورواه أحمد في مسنده 4 : 11 من طريق يزيد بن هارون عن حماد ، وص  
: 12 من طريق بهز ، عن حماد .

ورواه الترمذي في التفسير ، من طريق يزيد بن هارون ، وقال : " هذا  
حديث حسن " . ورواه ابن ماجه في سننه 1 : 64 ، رقم : 182 ، من طريق  
يزيد . انظر الأثر التالي رقم : 17981 .  
(12) الأثر : 17981 - هو مكرر الأثر السالف ، ومضى تخريجه هناك .

" محمد بن هارون القطان الرازقي " ، شيخ الطبري ، هكذا جاء في  
المخطوطة أيضًا ، ومثله في التاريخ بغير " الرازقي " ، ولم أجد ذلك في  
الذي بين يدي من الكتب . وشيخ الطبري الذي مر مرارًا هو " محمد بن  
هارون بن إبراهيم الربيعي الحربي البزاز " ، أبو نشيط " ، وجائز أن يكون  
وضع " القطان " مكان " البزاز " فهما متقاربان في المعنى . أما " الرازقي  
" ، فهذا مشكل . إنما يقال له " الحربي " أو " الربيعي " وقد مضى " أبو  
نشيط " برقم : 9511 ، 10371 ، 14294 .

(13) هكذا في المخطوطة : " ينقطع دونها السراب " ، وهو صواب ، ودليله  
رواية أحمد في مسنده " فإذا السراب ينقطع بيني وبينها " ، بمعنى " ينتهي " ،  
كما يقال : " منقطع الوادي أو الرمل " ، حيث ينتهي إليه طرفه . يريد :  
ينتهي الطرف إلى منتهى السراب من قبل بصره ، فهو لا يراها . وروى  
صاحب اللسان حديث أبي ذر " فإذا هي يقطع دونها السراب " ( بضم الياء  
وفتح القاف وتشديد الطاء ) ، وقال : أي تسرع إسرًا كثيرًا تقدمت به  
وفاتت ، حتى إن السراب يظهر دونها ، أي من ورائها ، لبعدها في البر . أما  
الحافظ ابن حجر في شرح حديث عمران بن حصين هذا ، فقد شرح رواية  
البخاري وهي " فإذا هي يقطع دونها السراب " وقال : يقطع ، بفتح أوله ،  
أي : يحول بيني وبين رؤيتها السراب " ، ( الفتح 6 : 207 ) .

(14) الأثر : 17982 - " خلاد بن أسلم " ، " أبو بكر الصفار " ، شيخ الطبري  
، مضى برقم : 3004 ، 11512 . " والنضر بن شميل المازني النحوي " ، ثقة  
، روى له الجماعة ، مضى برقم : 11512 ، 16767 . " والمسعودي " ، هو " عبد  
الرحمن بن عبد الله بن عتبة " ، مضى مرارًا ، آخرها رقم : 15349 .  
وجامع بن شداد المحاربي " ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم :  
8289 . " وصفوان بن محرز بن زياد المازني " ، ثقة ، روى له الخمسة .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

مضى برقم : 6496 ، 12866 . " وابن حصين " ، هو " عمران بن حصين الخزاعي " ، صحابي . هذا الخبر رواه الطبري في تاريخه 1:19 بهذا الإسناد نفسه ورواه البخاري مطولا من طريق الأعمش ، عن جامع بن شداد ، ورواه مختصراً من طريق سفيان ، عن جامع بن شداد ( الفتح 6 : 205 - 207 ) ، ومن طريق سفيان ( الفتح 8 : 76 ) . ورواه أحمد في مسنده من طرق ، من طريق سفيان عن جامع مختصراً ( 4 : 426 ، 436 ) ومن طريق الأعمش ، عن جامع مطولا ( 4 : 431 ، 432 ) وهو إسناد البخاري بنحو لفظه . وروايته من هذه الطرق الصحاح ، تقيم رواية المسعودي ، لأن " المسعودي " قد تكلموا فيه ، وأنه اختلط بأخرة ، والمرضي من حديثه ما سمعه القدماء منه . وكان " النضر بن شميل " ممن روى عنه قديماً . وقد رواه الحاكم في المستدرک 2 : 341 من طريق روح بن عباد عن المسعودي نفسه ، عن جامع بن شداد ، عن صفوان بن محرز ، عن بريدة الأسلمي الصحابي ، بلفظه وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي . ولا أدري متى سمع روح بن عباد عن المسعودي . فإن الاختلاف في " بريدة " و " عمران بن حصين " ، يحتاج إلى فضل تحقيق .

(15) الأثر : 17984 - رواه الحاكم في المستدرک 2 : 341 ، من طريق الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبیر ، وقال : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي .

وسياتي في الذي يليه من طريق الأعمش ، عن سعيد بن جبیر ، بلا واسطة . والأعمش يروي عن سعيد بن جبیر . ورواه الطبري في تاريخه من هذه والطريق نفسها 1 : 20 ، 21 .

(16) الأثر : 19786 - هو مكرر الأثرين السالفين ، من طريق الأعمش ، عن سعيد بن جبیر ، بلا واسطة ، ورواه بها الطبري في تاريخه 1 : 21 .

(17) الأثر : 19786 - مكرر الأثرين السالفين ، ورواه الطبري في تاريخه منها 1 : 21 .

(18) الأثر : 17987 - " مبشر الحلبي " ، هو " مبشر بن إسماعيل الحلبي " ، روى له الجماعة ، مضى برقم : 17001 ، وكان في المطبوعة : " ميسر " ، وهو خطأ .

و " أرطاة بن المنذر السكوني " ، ثقة ، من أتباع التابعين ، مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 2 / 58 وابن أبي حاتم 1 / 1 / 326 . " وضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي " ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير 2 / 2 / 338 ، وابن أبي حاتم 2 / 1 / 467 . وهذا الخبر رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 21 من هذه الطريق نفسها .

(19) في المطبوعة : " ثم قبض قبضة من صفاء الماء " ، لم يحسن قراءة ما في المخطوطة ، فغيرها . وزدت " قبضة " بين قوسين ، من رواية هذا الخبر ، بغير هذا الإسناد ، في تاريخ الطبري . " وصفاء الماء " ، كأنه عنى بها " الزبدة البيضاء " المذكورة في الأثر رقم : 2044 ، 7428 ، وفي الدر المنثور 3 : 322 ، من حديث الربيع بن أنس : " كان عرشه على الماء ، فلما خلق السماوات والأرض ، قسم ذلك الماء قسمين ، فجعل صفاء ( صفاء )

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

تحت العرش ، وهو البحر المسجور ، فلا تقطر منه قطرة حتى ينفخ في الصور ، فينزل منه مثل الطل ، وتنبت منه الأجسام " .  
(20) في المطبوعة : " ثم قبض قبضة من صفاء الماء " ، لم يحسن قراءة ما في المخطوطة ، فغيرها . وزدت " قبضة " بين قوسين ، من رواية هذا الخبر ، بغير هذا الإسناد ، في تاريخ الطبري . " وصفاء الماء " ، كأنه عنى بها " الزبدة البيضاء " المذكورة في الأثر رقم : 2044 ، 7428 ، وفي الدر المنثور 3 : 322 ، من حديث الربيع بن أنس : " كان عرشه على الماء ، فلما خلق السماوات والأرض ، قسم ذلك الماء قسمين ، فجعل صفاء ( صفاء ) تحت العرش ، وهو البحر المسجور ، فلا تقطر منه قطرة حتى ينفخ في الصور ، فينزل منه مثل الطل ، وتنبت منه الأجسام " .  
(21) في الأثر : 17988 - رواه الطبري في تاريخه 1 : 20 من طريق محمد بن سهل بن عسكر ، عن إسماعيل بن عبد الكريم ، مختصراً .  
(22) انظر تفسير " البلاء " فيما سلف 13 : 448 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

(23) الأثر : 17989 - " داود بن المحبر الطائي الثقفي " ، صاحب " كتاب العقل " ، شبه لا شيء ، كان لا يدري ما الحديث ، هكذا قال أحمد بن حنبل . وهو ضعيف صاحب مناكير ، وذكروا كتاب العقل ، فقال الدارقطني : " كتاب العقل ، وضعه أربعة ، أولهم ميسرة بن عبد ربه ، ثم سرقه منه داود بن المحبر ، فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة . وسرقه عبد العزيز بن أبي رجاء ، فركبه بأسانيد آخر . ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزي ، فأتى بأسانيد آخر " . وقال الحاكم : " حدثونا عن الحارث بن أبي أسامة عنه بكتاب العقل ، وأكثر ما أودع في ذلك الكتاب من الحديث الموضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم " . مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 2 / 223 ، وابن أبي حاتم 1 / 2 / 424 . " وعبد الواحد بن يزيد البصري " ، القاص ، شيخ الصوفية منكر الحديث ، ضعيف بمره ، مترجم في تعجيل المنفعة ص : 266 ، وميزان الاعتدال 2 : 157 ، وابن أبي حاتم 3 / 1 / 20 . " وكليب بن وائل بن هبار التيمي اليشكري " ، روى عن ابن عمر . ثقة ، وضعفه أبو زرعة ، مترجم في التهذيب ، والكبير 4 / 1 / 229 ، وابن أبي حاتم 3 / 2 / 167 . فهذا حديث ضعيف بمره ، ولا أصل له .

(24) في المطبوعة : " إلا سحر لسامعه مبين حقيقته أنه سحر " ، وفي المخطوطة : " إلا سحر لسامعه عن حقيقته أنه سحر " ، وبين " سحر " و " لسامعه " حرف " ط " دلالة على الخطأ . وصواب العبارة ما أثبتته إن شاء الله . وانظر تفسير " السحر " فيما سلف ص : 159 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

= وتفسير " مبين " فيما سلف من فهارس اللغة ( بين ) .

(25) انظر ما سلف 11 : 216 ، 217 ، 265 .  
(26) انظر تفسير " الأمة " فيما سلف 13 : 285 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

(27) انظر تفسير " معدودة " فيما سلف 3 : 417 / 4 : 208 ، وما بعدها .

(28) تجاوزت في الترقيم رقم : 18001 ، سهواً .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(29) انظر تفسير " الحبس " فيما سلف 11 : 172 .  
(30) انظر تفسير " الصرف " فيما سلف 11 : 286 / 13 : 112 / 14 : 582 / 15 : 84 .

(31) انظر تفسير " حاق " فيما سلف 11 : 172 . = وتفسير " الاستهزاء " فيما سلف من فهارس اللغة ( هزأ ) .  
(32) في المطبوعة : " نقلا بأبيائه " ، وهذا خلط لا معنى له . وفي المخطوطة : " ونعلا بأبيائه " ، والكلمة الأولى سيئة الكتابة ، وسائر الحروف غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها إن شاء الله .  
(33) انظر تفسير " الذوق " فيما سلف ص : 146 ، تعليق : 6 ، والمراجع هناك .

(34) انظر تفسير " النزع " فيما سلف 12 : 437 / 13 : 17 .  
(35) انظر تفسير " اليأس " فيما سلف 9 : 516 .  
(36) انظر تفسير " الكفر " فيما سلف من فهارس اللغة ( كفر ) .  
(37) في المطبوعة : " يتغي لك فراغك ، فيؤوس . . . " ، غير ما في المخطوطة ، وكان فيها هكذا : " يسعى فرعك وعقلك فيؤوس " ، وصواب قراءتها ما أثبت . و " القدح " : الكف والمنع .  
(38) انظر تفسير " النعماء " فيما سلف من فهارس اللغة ( نعم ) .  
(39) انظر تفسير " المس " فيما سلف ص : 219 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

= وتفسير " الضراء " فيما سلف ص : 49 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .  
(40) انظر تفسير " فرح " فيما سلف 14 : 289 .  
(41) انظر تفسير " فخور " فيما سلف 8 : 350 .  
(42) في المطبوعة : " نكد العوارض " ، غير ما في المخطوطة ، و " العوائص " جمع " عائص " أو " عائصة " ، ومثله " العوصاء " ، وكله معناه : الشدة والعسر والحاجة .  
(43) انظر معاني القرآن للفراء في تفسير الآية . ومن هنا سأرجع إلى النسخة المخطوطة من معاني القرآن ، لأن بقية الكتاب لم تطبع بعد . والنسخة التي أرجع إليها هي المخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم : ب 24986 ، مصورة عن نسخة مكتبة " بغداد لي وهبي " بالمكتبة السلিমانية ، بالآستانة .

(44) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .  
القول في تأويل قوله تعالى : أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ قَاتُوا بَعْشَرَ سَوْرٍ مِّنْهُ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (13)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: كفاك حجة على حقيقة ما أتيتهم به، ودلالة على صحة نبوتك ، هذا القرآن ، من سائر الآيات غيره، إذ كانت الآيات إنما تكون لمن أعطيها دلالة على صدقه، لعجز جميع الخلق عن أن يأتوا بمثله. وهذا القرآن ، جميع الخلق عجزه عن أن يأتوا بمثله، (1) فان هم قالوا: " افتريته " ، أي : اختلقته وتكذبت به. (2)



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

= ودلّ على أن معنى الكلام ما ذكرنا ، قوله: (أم يقولون افتراه) إلى آخر الآية، ويعني تعالى ذكره بقوله: (أم يقولون افتراه) ، أي : يقولون افتراه ؟

\*\*\*

= وقد دللنا على سبب إدخال العرب " أم " في مثل هذا الموضع . (3)

\*\*\*

= فقل لهم: يأتوا بعشر سُور مثل هذا القرآن " مفتريات " ، يعني مفتعلات مختلقات، إن كان ما أتيتكم به من هذا القرآن مفتري ، وليس بآية معجزة < 260-15 > كسائر ما سُئلته من الآيات، كالكنز الذي قُلتم: هلا أنزل عليه ؟ أو الملك الذي قُلتم: هلا جاء معه نذيرًا له مصدقًا ! فإنكم قومي ، وأنتم من أهل لساني، وأنا رجل منكم، ومحال أن أقدر أخلق وحدي مائة سورة وأربع عشرة سورة، ولا تقدروا بأجمعكم أن تفتروا وتخلقوا عشر سور مثلها، ولا سيما إذا استعنتم في ذلك بمن شئتم من الخلق.

يقول جل ثناؤه: قل لهم: وادعوا من استطعتم أن تدعوهم من دون الله = يعني سوى الله، لا افتراء ذلك واختلاقه من الآلهة، فإن أنتم لم تقدروا على أن تفتروا عشر سور مثله، فقد تبين لكم أنكم كذبة في قولكم : (افتراه)، وصحّت عندكم حقيقة ما أتيتكم به أنه من عند الله. ولم يكن لكم أن تتخيروا الآيات على ربكم، وقد جاءكم من الحجة على حقيقة ما تكذبون به أنه من عند الله ، مثل الذي تسألون من الحجة وترغبون أنكم تصدقون بمجيئها.

\*\*\*

وقوله: (إن كنتم صادقين)، لقوله: (فأتوا بعشر سور مثله)، وإنما هو: قل : فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، إن كنتم صادقين أن هذا القرآن افتراه محمد = وادعوا من استطعتم من دون الله على ذلك ، من الآلهة والأنداد.

18008- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين، قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح: ( أم يقولون افتراه) ، قد قالوه ، (قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات). وادعوا شُهَدَاءَكُمْ ، قال: يشهدون أنها مثله = هكذا قال القاسم في حديثه. (4)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : قَالِمٌ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ  
اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (14)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: فإن لم يستجب لكم من تدعون من دون الله إلى أن يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات، ولم تطيقوا أنتم وهم أن تأتوا بذلك، فاعلموا وأيقنوا أنه إنما أنزل من السماء على محمد صلى الله عليه وسلم بعلم الله وإذنه، وأن محمدًا لم يفتره، ولا يقدر أن يفتره = (وأن لا إله إلا هو)، يقول: وأيقنوا أيضًا أن لا معبود يستحق الألوهة على الخلق إلا الله الذي له الخلق والأمر، فاخلعوا الأنداد والآلهة ، وأفردوا له العبادة.

\*\*\*

وقد قيل: إن قوله: (فإن لم يستجيبوا لكم) خطاب من الله لنبيه، كأنه قال: فإن لم يستجب لك هؤلاء الكفار ، يا محمد، فاعلموا ، أيها المشركون ، إنما أنزل بعلم الله = وذلك تأويل بعيد من المفهوم.

\*\*\*

وقوله: (فهل أنتم مسلمون) ، يقول: فهل أنتم مدعون لله بالطاعة، ومخلصون له العبادة ، بعد ثبوت الحجة عليكم؟

\*\*\*

وكان مجاهد يقول: عني بهذا القول أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

18009- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (فهل أنتم مسلمون) ، قال: لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

18010- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال =

< 15-262 >

18010- وحدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: (وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون) ، قال: لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

18011- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، مثله.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقيل: (فإن لم يستجيبوا لكم) ، والخطاب في أول الكلام قد جرى لواحدٍ، وذلك قوله: قُلْ فَأْتُوا ، ولم يقل: " فإن لم يستجيبوا لك " على نحو ما قد بينا قبلُ في خطاب رئيس القوم وصاحب أمرهم، أن العرب تخرج خطابه أحيانًا مخرج خطاب الجمع، إذا كانَ خطابه خطابًا لأتباعه وجنده، وأحيانًا مخرج خطاب الواحد ، إذا كان في نفسه واحدًا. (5)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: من كان يريد بعمله الحياة الدنيا، وإياها وزينتها يطلب به ، (6) نوفِّ إليهم أجور أعمالهم فيها وثوابها (7) = (وهم فيها) يقول: وهم في الدنيا ، (لا يبخسون)، يقول: لا ينقصون أجرها، ولكنهم يوفونهم فيها. (8)

\*\*\*

< 15-263 >

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

18012- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) الآية، وهي ما يعطيهم الله من الدنيا بحسناتهم ، وذلك أنهم لا يظلمون نقيراً. يقول: من عمل صالحاً التماس الدنيا ، صومًا أو صلاةً أو تهجدًا بالليل، لا يعمله إلا لالتماس الدنيا ، يقول الله: أوفيه الذي التمس في الدنيا من المثابة، وحبط عمله الذي كان يعمل التماس الدنيا، وهو في الآخرة من الخاسرين.

18013- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير، عن منصور، عن سعيد بن جبیر: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها) ، قال: ثواب ما عملوا في الدنيا من خير أعطوه في الدنيا، وليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18014- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير، عن منصور، عن سعيد بن جبير قوله: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها) ، قال: وَزَنَ ما عملوا من خير أعطوا في الدنيا، (9) وليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها. قال: هي مثل الآية التي في الروم: وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ ، [سورة الروم: 39]

18015- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن سعيد بن جبير: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) ، قال: من عمل للدنيا وَقِيَهُ في الدنيا.

< 15-264 >

18016- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) ، قال: من عمل عملا مما أمر الله به ، من صلاة أو صدقة ، لا يريد بها وجه الله ، أعطاه الله في الدنيا ثوابَ ذلك مثلَ ما أنفق ، فذلك قوله: (نوف إليهم أعمالهم فيها) ، في الدنيا، (وهم فيها لا يبخسون) ، أجر ما عملوا فيها، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ، الآية.

18017- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن عيسى = يعني ابن ميمون = عن مجاهد في قوله: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) ، قال: ممن لا يقبل منه ، جُوزِي به ، يُعْطَى ثوابه.

18018- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن عيسى الجرشي، عن مجاهد: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها)، قال: ممن لا يقبل منه ، يعجل له في الدنيا. (10)

18019- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) ، أي: لا يظلمون. يقول: من كانت الدنيا همَّه وسَدَمَه (11) وطلَّبتَه وبتَّته، جازاه الله بحسناته في الدنيا، ثم يفضي إلى الآخرة، وليس له حسنة يعطي بها جزاءً. وأما المؤمن ، فيجازى بحسناته في الدنيا ، ويثاب عليها في الآخرة = (وهم فيها لا يبخسون) أي : في الآخرة لا يظلمون.

18020- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور = وحدثنا > 265-15 < الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق = جميعًا، عن معمر، عن قتادة: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها)، الآية، قال: من كان إنما همَّته الدنيا ، إياها يطلب ، أعطاه الله مالا وأعطاه فيها ما يعيش، وكان ذلك قصاصًا له بعمله. (وهم فيها لا يبخسون) ، قال: لا يظلمون.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18021-... قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ليث بن أبي سلم، عن محمد بن كعب القرظي: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أحسن من محسن ، فقد وقع أجره على الله في عاجل الدنيا وأجل الآخرة . (12)

18022- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاک يقول في قوله: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها) ، الآية، يقول: من عمل عملاً صالحاً في غير تقوى = يعني من أهل الشرك = أعطي على ذلك أجراً في الدنيا: يصل رحمًا، يعطي سائلاً يرحم مضطراً ، في نحو هذا من أعمال البرِّ ، يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا، ويوسع عليه في المعيشة والرزق، ويقرُّ عينه فيما حوَّله، ويدفع عنه من مكاره الدنيا ، في نحو هذا، وليس له في الآخرة من نصيب.

18023- حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا حفص بن عمر أبو عمر الضربير قال ، حدثنا همام، عن قتادة، عن أنس في قوله: (نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) ، قال: هي في اليهود والنصارى.

18024-... قال، حدثنا حفص بن عمر قال ، حدثنا يزيد بن زريع، عن أبي رجاء الأزدي، عن الحسن: (نوف إليهم أعمالهم فيها) ، قال: طيباتهم.

18025- حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن، مثله.

< 15-266 >

18026- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن، مثله.

18027- حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن وهيب: أنه بلغه أن مجاهدًا كان يقول في هذه الآية: هم أهل الرياء، هم أهل الرياء.

18028-... قال، أخبرنا ابن المبارك، عن حيوة بن شريح قال ، حدثني الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان، أن عقبة بن مسلم حدثه، أن شُفي بن ماعة الأصبحي حدثه: أنه دخل المدينة، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال من هذا؟ فقالوا أبو هريرة! فدنوت منه حتى قعدت بين يديه ، وهو يحدث الناس، فلما سكت وَحَلَا (13) قلت: أنشدك بحقٍّ ، وبحقٍّ، (14) لما حدثني حديثًا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقلته وعلمته . قال: فقال أبو هريرة: أفعلى، لأحدثنك حديثًا حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ثم نَسَّغَ نشغَةً، (15) ثم أفاق فقال: لأحدثنك حديثًا حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ، ما فيه أحدٌ غيري وغيره ! ثم نَسَّغَ أبو هريرة نشغَةً شديدة، ثم مال خازًا على وجهه، واشتدَّ به طويلاً ثم أفاق فقال: حدثني

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ، نزل إلى القيامة ليقضي بينهم ، (16) وكل أمة جاثية، فأول من يدعى به رجل جمع القرآن، ورجل قُتِل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله للقرآن: ألم أعلمك < 15-267 > ما أنزلتُ على رسولي؟ قال: بلى يا رب ! قال: فماذا عملت فيما عُلِّمت؟ قال: كنت أقوم آناء الليل وآناء النهار! فيقول الله له: كذبت ! وتقول له الملائكة: كذبت ! ويقول الله له: بل أردت أن يقال: " فلان قارئ" فقد قيل ذلك ! ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسِّع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب ! قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم ، وأتصدَّق. فيقول الله له: كذبت ! وتقول الملائكة: كذبت ! ويقول الله له: بل أردت أن يقال: " فلان جواد " ، فقد قيل ذلك! ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله، فيقال له: فيماذا قُتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك، فقاتلت حتى قتلت. فيقول الله له: كذبت ! وتقول له الملائكة: كذبت ! ويقول الله له: بل أردت أن يقال: " فلان جريء " ، وقد قيل ذلك ! ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال: يا أبا هريرة ، أولئك الثلاثة أول خلق الله تُسَعَّر بهم النار يوم القيامة. (17)

= قال الوليد أبو عثمان: فأخبرني عقبه أن شفيًا هو الذي دخل على معاوية، فأخبره بهذا.

قال أبو عثمان: وحدثني العلاء بن أبي حكيم : أنه كان سيِّفًا لمعاوية، قال: فدخل عليه رجل فحدّثه بهذا عن أبي هريرة، فقال أبو هريرة : وقد فعل بهؤلاء هذا، فكيف بمن بقي من الناس! ثم بكى معاوية بكاءً شديدًا حتى ظننا أنه هلك، وقلنا: [قد جاءنا] هذا الرجل بشرًّا ! (18) ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه فقال: صدق الله ورسوله : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها) ، وقرأ إلى: وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ . (19)

< 15-268 >

18029- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان، عن عيسى بن ميمون، عن مجاهد: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) الآية، قال: ممن لا يتقبل منه، يصوم ويصلي يريد به الدنيا، ويدفع عنه هم الآخرة (20) =(وهم فيها لا يبخسون)، لا ينقصون.

\*\*\*

< 15-269 >

القول في تأويل قوله تعالى : أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَّا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (16)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين ذكرت أنّا نوفيهم أجور أعمالهم في الدنيا =(ليس لهم في الآخرة إلا النار) ، يصلونها =(وحبط ما صنعوا فيها)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

، يقول: وذهب ما عملوا في الدنيا، (21) = (وباطل ما كانوا يعملون)، لأنهم كانوا يعملون لغير الله، فأبطله الله، وأحبط عامله أجره.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : أَقْمَرُ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (أقمر كان على بيته من ربه)، قد بين له دينه فتبينه (22) = (ويتلوه شاهد منه). (23)

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: يعني بقوله: (أقمر كان على بيته من ربه)، محمدًا صلى الله عليه وسلم.

< 15-270 >

ذكر من قال ذلك:

18030- حدثني محمد بن خلف قال ، حدثنا حسين بن محمد قال ، حدثنا شيبان، عن قتادة، عن عروة، عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي: يا أبت ، أنت التالي في (ويتلوه شاهد منه) ؟ قال: لا والله يا بني ! وددت أني كنت أنا هو، ولكنه لسائمه

18031- حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن: (ويتلوه شاهد منه) قال: لسانه.

18032- حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن، في قوله: (ويتلوه شاهد منه) قال: لسانه.

18033- حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا الحكم بن عبد الله أبو النعمان العجلي قال ، حدثنا شعبة، عن أبي رجاء، عن الحسن، مثله. (24)

18034- حدثني علي بن الحسن الأزدي قال ، حدثنا المعافى بن عمران، عن قرة بن خالد، عن الحسن، مثله.

18035- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (أقمر كان على بيته من ربه)، وهو محمد ، كان على بيته من ربه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18036- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن قوله: (ويتلوه شاهد منه) قال: لسانه.

18037- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (ويتلوه شاهد منه)، قال: لسانه هو الشاهد.

18038- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة، عن شعبة، عن أبي رجاء، عن الحسن، مثله.

< 15-271 >

18039- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا غندر، عن عوف، عن الحسن، مثله.

\*\*\*

وقال آخرون: يعني بقوله: (ويتلوه شاهد منه)، محمدًا صلى الله عليه وسلم.  
ذكر من قال ذلك:

18040- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن سليمان العلاف، عن الحسين بن علي في قوله: (ويتلوه شاهد منه) قال: الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم . (25)

18041- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا غندر، عن عوف، قال، حدثني سليمان العلاف قال: بلغني أن الحسن بن علي قال: (ويتلوه شاهد منه) ، قال: محمد صلى الله عليه وسلم.

18042-... قال، حدثنا أبو أسامة، عن عوف، عن سليمان العلاف، سمع الحسن بن علي: (ويتلوه شاهد منه) ، يقول: محمد، هو الشاهد من الله. (26)

18043- حدثني يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) ، قال: < 15-272 > رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان على بينة من ربه، والقرآن يتلوه شاهدًا أيضًا من الله ، (27) بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

18044- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد: (أفمن كان على بينة من ربه) ، قال: النبي صلى الله عليه وسلم.

18045- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن نضر بن عربي، عن عكرمة، مثله.

18046-... قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، مثله.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18047- حدثنا الحارث قال ، حدثنا أبو خالد، سمعت سفيان يقول: (أفمن كان على بينة من ربه) ، قال: محمد صلى الله عليه وسلم.

\*\*\*

وقال آخرون: هو علي بن أبي طالب.

\*ذكر من قال ذلك:

18048- حدثنا محمد بن عمارة الأسدي قال ، حدثنا رزيق بن مرزوق قال ، حدثنا صباح الفراء، عن جابر، عن عبد الله بن نجيب قال، قال علي رضي الله عنه: ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان. فقال له رجل: فأنت فأى شيء نزل فيك؟ فقال علي: أما تقرأ الآية التي نزلت في هود : (ويتلوه شاهد منه). (28)

\*\*\*

< 15-273 >

وقال آخرون: هو جبريل.

\*ذكر من قال ذلك:

18049- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس: (ويتلوه شاهد منه) ، إنه كان يقول: جبريل.

18050- حدثنا أبو كريب وابن وكيع، قالا حدثنا ابن إدريس، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم: (ويتلوه شاهد منه) ، قال: جبريل.

18051- وحدثنا به أبو كريب مرة أخرى ، بإسناده عن إبراهيم فقال: قال : يقولون : " علي" ، إنما هو جبريل.

18052- حدثنا أبو كريب، وابن وكيع قالا حدثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد قال: هو جبريل، تلا التوراة والإنجيل والقرآن، وهو الشاهد من الله.

18053- حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان = وحدثنا محمد بن عبد الله المخرمي ، قال ، حدثنا جعفر بن عون قال ، حدثنا سفيان = وحدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الثوري، وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان = عن منصور = عن إبراهيم: (ويتلوه شاهد منه) قال: جبريل.

18054- حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن منصور، عن إبراهيم، مثله.

< 15-274 >

18055-... قال، حدثنا سهل بن يوسف قال ، حدثنا شعبة، عن منصور، عن إبراهيم، مثله.

18056- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، مثله.

18057-... قال، حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد قال: جبريل.

18058-... قال، حدثنا عبد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي صالح: (ويتلوه شاهد منه) ، قال: جبريل.

18059-... قال، حدثنا أبو معاوية، عن جوير، عن الضحاك: (ويتلوه شاهد منه) ، قال: جبريل

18060-... حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، أخبرنا عبيد بن سليمان قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (أفمن كان على بينة من ربه) ، يعني محمدًا هو على بينة من الله = (ويتلوه شاهد منه) ، جبريل ، شاهدٌ من الله ، يتلو على محمد ما بُعث به.

18061- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية قال: هو جبريل

18062-... قال، حدثنا أبي، عن نصر بن عربي، عن عكرمة، قال: هو جبريل.

18063-... قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: جبريل.

18064-... حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي، قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (أفمن كان على بينة من ربه)، يعني محمدًا ، على بينة من ربه = (ويتلوه شاهد منه) ، فهو < 15-275 > جبريل ، شاهد من الله بالذي يتلو من كتاب الله الذي أنزل على محمد قال: ويقال: (ويتلوه شاهد منه) ، يقول: يحفظه المَلَك الذي معه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18065- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب قال، كان مجاهد يقول في قوله: (أفمن كان على بينة من ربه) ، قال: يعني محمدًا، (ويتلوه شاهد منه) ، قال: جبريل.

\*\*\*

وقال آخرون: هو ملك يحفظه.

\*ذكر من قال ذلك:

18066- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (ويتلوه شاهد منه) ، قال: معه حافظ من الله ، مَلَكٌ.

18067- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هارون، وسويد بن عمرو، عن حماد بن سلمة، عن أيوب، عن مجاهد: (ويتلوه شاهد منه) ، قال: ملك يحفظه.

18068-... قال، حدثنا محمد بن بكر، عن ابن جريح، عن سمع مجاهدًا: (ويتلوه شاهد منه) ، قال: الملك.

18069- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (ويتلوه شاهد منه) ، يتبعه حافظ من الله ، مَلَكٌ.

18070- حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد، عن أيوب، عن مجاهد: (ويتلوه شاهد منه) ، قال: الملك يحفظه: يَتْلُوهُ حَقٌّ تِلَاوَتِهِ ، [سورة البقرة: 121] قال: يَتَّبِعُونَهُ حَقٌّ اتِّبَاعِهِ.

18071- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد: (ويتلوه شاهد منه) ، قال: حافظ من الله ، مَلَكٌ.

\*\*\*

< 15-276 >

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله: (ويتلوه شاهد منه)، قول من قال: " هو جبريل "، لدلالة قوله: (ومن قبله كتاب موسى إمامًا ورحمةً) ، على صحة ذلك . وذلك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يتل قبل القرآن كتاب موسى، فيكون ذلك دليلًا على صحة قول من قال: " عنى به لسان محمد صلى الله عليه وسلم، أو: محمد نفسه، أو : عليّ" على قول من قال: " عنى به عليّ". ولا يعلم أن أحدًا كان تلا ذلك قبل القرآن ، أو جاء به، ممن ذكر أهل التأويل أنه عنى بقوله: (ويتلوه شاهد منه) ، غير جبريل عليه السلام.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

فإن قال قائل: فإن كان ذلك دليلك على أن المعنى به جبريل، فقد يجب أن تكون القراءة في قوله: (ومن قبله كتاب موسى) بالنصب، لأن معنى الكلام على ما تأولت يجب أن يكون: ويتلو القرآن شاهدًا من الله، ومن قبل القرآن كتاب موسى؟

قيل: إن القراء في الأمصار قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع فلم يكن لأحد خلافها، ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالنصب، كانت قراءة صحيحة ومعنى صحيحًا.

فإن قال: فما وجه رفعهم إداً " الكتاب " على ما ادعيت من التأويل؟

قيل: وجه رفعهم هذا أنهم ابتدؤوا الخبر عن مجيء كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد، فرفعوه ب " من " [ومنه]، (29) والقراءة كذلك، والمعنى الذي ذكرت من معنى تلاوة جبريل ذلك قبل القرآن، وأن المراد من معناه ذلك ، < 277-15 > وإن كان الخبر مستأنفاً على ما وصفت ، اكتفاءً بدلالة الكلام على معناه.

\*\*\*

وأما قوله: (إمامًا) فإنه نصب على القطع من " كتاب موسى " ، (30) وقوله (ورحمة) ، عطف على " الإمام " . كأنه قيل: ومن قبله كتاب موسى إمامًا لبني إسرائيل ياتمون به، ورحمةً من الله تلاه على موسى، كما:-

18072- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن أبيه، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله: (ومن قبله كتاب موسى) ، قال: من قبله جاء بالكتاب إلى موسى.

\*\*\*

وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفاءً بدلالة ما ذكر عليه منه، وهو: (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إمامًا ورحمةً) ، = " كمن هو في الضلالة متردد لا يهتدي لرشده، ولا يعرف حقًا من باطل، ولا يطلب بعمله إلا الحياة الدنيا وزينتها " . وذلك نظير قوله: أَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ [سورة الزمر: 9] (31) والدليل على حقيقة ما قلنا في ذلك أن ذلك عقيب قوله: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، الآية، ثم قيل: أهذا خير ، أمن كان على بينة من ربه؟ والعرب تفعل ذلك كثيرًا إذا كان فيما ذكرت دلالة على مرادها على ما حذف، وذلك كقول الشاعر: (32)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وَأُفْسِمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُ

سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ تَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا (33)

\*\*\*

< 15-278 >

وقوله: (أولئك يؤمنون به)، يقول: هؤلاء الذين ذكرت ، يصدقون ويقرون به ، إن كفر به هؤلاء المشركون الذين يقولون: إن محمدًا افتراه.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ قَالَتُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (17)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: ومن يكفر بهذا القرآن ، فيجد أنه من عند الله = (من الأحزاب) وهم المتحزبة على ملهم (34) = (فالنار موعده)، أنه يصير إليها في الآخرة بتكذيبه. يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: > 279-15 < (فلا تك في مرية منه) ، يقول: فلا تك في شك منه، (35) من أن موعده من كفر بالقرآن من الأحزاب النار، وأن هذا القرآن الذي أنزلناه إليك من عند الله.

ثم ابتدأ جل ثناؤه الخبر عن القرآن فقال: إن هذا القرآن الذي أنزلناه إليك ، يا محمد ، الحق من ربك لا شك فيه، ولكن أكثر الناس لا يصدقون بأن ذلك كذلك.

\*\*\*

فإن قال قائل: أو كان النبي صلى الله عليه وسلم في شك من أن القرآن من عند الله، وأنه حق، حتى قيل له: " فلا تك في مرية منه "؟

قيل: هذا نظير قوله: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ [ سورة يونس: 94 ] ، وقد بينا ذلك هنالك. (36)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*ذكر من قال ذلك:

18073- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب قال: نبئت أن سعيد بن جبير قال: ما بلغني حديثٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، على وجهه إلا وجدت مصداقه في كتاب الله تعالى، حتى قال " لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمة ، ولا يهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بما أرسلت به إلا دخل النار ". قال سعيد، فقلت : أين هذا في كتاب الله؟ حتى أتيت على هذه الآية: (وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ قَاتِلًا يُؤْتِيهِ مَوْعِدَهُ) ، قال: من أهل الملل كلها.

18074- حدثنا محمد بن عبد الله المخزومي ، وابن وكيع قالا حدثنا جعفر بن عون قال ، حدثنا سفيان، عن أيوب، عن سعيد بن جبير في قوله: (ومن > 280-15 < يكفر به من الأحزاب) ، قال: من الملل كلها.

18075- حدثني يعقوب ، وابن وكيع قالا حدثنا ابن عليه قال ، حدثنا أيوب، عن سعيد بن جبير قال: كنت لا أسمع بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه، إلا وجدت مصداقه = أو قال تصديقه = في القرآن، فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة ، ولا يهودي ولا نصراني ، ثم لا يؤمن بما أرسلت به إلا دخل النار " ، فجعلت أقول: أين مصداقها؟ حتى أتيت على هذه: أَقَمْنَا كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ ، إلى قوله: (فالنار موعده) ، قال: فالأحزاب، الملل كلها.

18076- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال، حدثني أيوب، عن سعيد بن جبير قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ، ولا يهودي ولا نصراني ، فلا يؤمن بي إلا دخل النار " ، فجعلت أقول: أين مصداقها في كتاب الله؟ قال: وقلما سمعت حديثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وجدت له تصديقًا في القرآن، حتى وجدت هذه الآيات: (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) ، الملل كلها. (37)

18077-... قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) ، قال: الكفارُ أحزابٌ كلهم على الكفر.

18078- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: وَمِن الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ، [سورة الرعد: 36] ، أي : > 281-15 < يكفر ببعضه، وهم اليهود والنصارى. قال: بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: " لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة ، ولا يهودي ولا نصراني ، ثم يموت قبل أن يؤمن بي، إلا دخل النار ".

18079- حدثني المثني قال ، حدثنا يوسف بن عدي النضري قال، أخبرنا ابن المبارك، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن أبي موسى

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الأشعري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من سمع بي من أمتي أو يهودي أو نصراني، فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة. (38)

\*\*\*

< 15-282 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (18)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وأي الناس أشد تعذيبًا ممن اختلق على الله كذبًا فكذب عليه؟ (39) = (أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) يعرضون يوم القيامة على ربهم ، (40) فيسألهم عما كانوا في دار الدنيا يعملون، كما:

18080- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: (ومن أظلم ممن افتري على الله كذبًا) ، قال: الكافر والمنافق ، (أولئك يعرضون على ربهم) ، فيسألهم عن أعمالهم.

\*\*\*

وقوله: (ويقول الأشهاد) ، يعني الملائكة والأنبياء الذين شهدوهم وحفظوا عليهم ما كانوا يعملون = وهم جمع " شاهد " مثل " الأصحاب " الذي هو جمع " صاحب " = (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) ، يقول: شهد هؤلاء الأشهاد في الآخرة على هؤلاء المفترين على الله في الدنيا، فيقولون: هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا على ربهم، يقول الله: (ألا لعنة الله على الظالمين) ، يقول: ألا غضب الله على المعتدين الذين كفروا برّبهم.

\*\*\*

وبنحو ما قلنا في قوله (ويقول الأشهاد) ، قال أهل التأويل.

< 15-283 >

\*ذكر من قال ذلك:

18081- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (ويقول الأشهاد) ، قال: الملائكة.

18082- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: الملائكة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18083- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (ويقول الأَشهاد) ، والأشهاد: الملائكة، يشهدون على بني آدم بأعمالهم.

18084- حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (الأشهاد) ، قال: الخلائق = أو قال: الملائكة.

18085- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، بنحوه.

18086- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح: (ويقول الأَشهاد) ، الذين كان يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا = (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) ، حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة = قال ابن جريح: قال مجاهد: " الأَشهاد " ، الملائكة.

18087- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن سفيان، قال: سألت الأعمش عن قوله: (ويقول الأَشهاد)، قال: الملائكة.

18088- حدثت عن الحسين بن الفرج قال: سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاک يقول في قوله: (ويقول الأَشهاد) ، يعني الأنبياء والرسل، وهو قوله: وَيَوْمَ تَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ ، [سورة النحل: 89]. قال: وقوله: (ويقول الأَشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) ، يقولون: يا ربنا أتيناهم بالحق فكذبوا، فنحن نشهد عليهم أنهم كذبوا عليك يا ربنا.

< 15-284 >

18089- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي، عن سعيد وهشام، عن قتادة، عن صفوان بن محرز المازني قال، بينا نحن بالبيت مع عبد الله بن عمر ، وهو يطوف، إذ عرض له رجل فقال: يا ابن عمر ، ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى؟ (41) فقال: سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كَتْفَهُ فيقرّره بذنوبه، فيقول: هل تعرف كذا؟ فيقول: رب أعرف! (42) مرتين ، حتى إذا بلغ به ما شاء الله أن يبلغ قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم . قال: فيعطى صحيفة حسناته = أو : كتابه = يمينه. وأما الكفار والمنافقون، فينادى بهم على رءوس الأَشهاد: " ألا هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ". (43)

18090- حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليّ قال ، حدثنا هشام، عن قتادة، عن صفوان بن محرز، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، نحوه. (44)



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18091- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: كنا نحدث أنه لا يخزي يومئذ أحدٌ ، فيخفى خزيه على أحد ممن خلق لله = أو: الخلائق.

\*\*\*

< 15-285 >

القول في تأويل قوله تعالى : الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (19)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون الناس، عن الإيمان به، والإقرار له بالعبودية ، وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأنداد ، من مشركي قريش، وهم الذين كانوا يفتنون عن الإسلام من دخل فيه (45) . = (ويبغونها عوجًا) ، يقول: ويلتمسون سبيل الله ، وهو الإسلام الذي دعا الناس إليه محمد، (46) يقول: زيغًا وميلا عن الاستقامة. (47) = (وهم بالآخرة هم كافرون) ، يقول: وهم بالبعث بعد الممات مع صدهم عن سبيل الله وبغيهم إياها عوجًا = (كافرون ) يقول: هم جاحدون ذلك منكرون.

\*\*\*

الهوامش:

- (1) في المطبوعة : " جميع الخلق عجزت " ، غير ما في المخطوطة ، فأفسد الكلام إفسادًا .
- (2) انظر تفسير " الافتراء " فيما سلف من فهارس اللغة ( فرى ) .
- (3) انظر تفسير " أم " فيما سلف 2 : 492 / 3 : 97 / ثم 14 : 165 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (4) يعني أنه قال : " وادعوا شهداءكم " ، وإن لم يكن ذلك في هذه الآية ، بل هو في غيرها ، وهي آية سورة البقرة : 23 :

( وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ) .

- (5) انظر ما سلف 12 : 298 ، 549 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (6) في المطبوعة : " وأثاتها وزينتها يطلب به " ، فأفسد الكلام وضامه ، وهو في المخطوطة على الصواب كما أثبتته .
- (7) انظر تفسير " الزينة " فيما سلف ص : 177 ، تعليق : 2 ، 5 ، والمراجع هناك .

= وتفسير " التوفية " فيما سلف من فهارس اللغة ( وفى ) .  
(8) انظر تفسير " البخس " فيما سلف 6 : 56 / 12 : 555 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(9) في المطبوعة : " وربما عملوا من خير أعطوه في الدنيا " ، وهو كلام متلو لا معنى له .

وفي المخطوطة ما أثبتته ، إلا أن فيه " ورب ما عملوا " غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(10) الأثر : 18018 - " عيسى الجرشي " ، هو " عيسى بن ميمون الجرشي المكي " ، المذكور في الخبر السالف ، مضى قبل مرات ، آخرها رقم : 14677 .

(11) " السدم " ( بفتحين ) : الولوع بالشيء واللهج به . والغم بطلبه ، والندم على فوته ، وفي الحديث :

" مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ وَسَدَمَهُ ، جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ " .

(12) الأثر : 18021 - هذا خبر مرسل .

(13) في المطبوعة : " وخلي " ، والصواب ما أثبت ، كما في المخطوطة .

(14) " بحق ، وبحق " هذا قسم عليه ، يريد : " بحق كذا " ، وهو اختصار .

(15) " نشغ الرجل " ، شغق حتى يكاد يبلغ به الغشى . قال أبو عبيدة : "

وإنما يفعل ذلك الإنسان شوقاً إلى صاحبه ، أو إلى شيء فائت ، وأسفاً عليه وحبا للقاءه " .

(16) هكذا في المخطوطة والمطبوعة : " نزل إلى القيامة " ، وأنا في شك

منها شديد ، وأظن الصواب ما في رواية الترمذي :

" ينزل إلى العباد ليقضى بينهم " .

(17) في المطبوعة والمخطوطة : " تسعر لهم " ، والصواب ما أثبت من سنن

الترمذي .

(18) في المطبوعة : " قلنا هذا الرجل شر " ، وهو فاسد جدا ، وفي

المخطوطة مثله إلا أن فيها : " بشر " ، والصواب ما أثبتته من سنن الترمذي

، ووضعت الزيادة بين القوسين .

(19) الأثر : 18028 - " ابن المبارك " ، هو " عبد الله بن المبارك " ، الإمام

المشهور ، و " حيوة بن شريح التجيبي المصري " ، روى له الجماعة ، مضى

مرارًا ، آخرها رقم : 16382 . " والوليد بن أبي الوليد القرشي ، أبو عثمان

" ، ثقة ، مضى برقم : 5455 . " وعقبة بن مسلم التجيبي المصري " ، تابعي

ثقة ، مضى مرارًا آخرها رقم : 13240 ، 13241 . " وشفي بن مانع الأصبحي

المصري " ، تابعي ثقة ، من ثقات المصريين ، كان عالمًا حكيمًا . وعده ابن

جرير الطبري في الصحابة ، ولا يكاد يثبت . مترجم في التهذيب ، وابن سعد

201 / 2 / 7 ، والكبير 267 / 2 / 2 ، وابن أبي حاتم 389 / 1 / 2 ، والإصابة

في ترجمته في القسم الرابع من حرف الشين . وقال الحافظ ابن حجر :

" وأورد حديثه بقي بن مخلد في مسنده أيضًا . ولم أر له رواية عن صحابي إلا

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وحديثه عنه في السنن . وجزم بأنه

تابعي ، وأن حديثه مرسل : البخاري وابن حبان ، وأبو حاتم الرازي ، وغيرهم

" . وهذا الخبر رواه الترمذي في " كتاب الزهد " ، في باب " الرياء والسمعة

" ، وقال : " هذا حديث حسن غريب " ، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فالترمذي إذا قال : حسن غريب ، قد يعني به أنه غريب من ذلك الطريق ، لكن المتن له شواهد صار بها من جملة الحسن " ، قلت : وغرابة هذا الحديث ، رواية " شفي بن ماع " ، عن " أبي هريرة " ، وشفي لا تعرف له رواية مشهورة ثانية إلا عند عبد الله بن عمرو بن العاص ، وإن كانت روايته عن أبي هريرة حسنة ، على غرابتها ، لأنه خليف أن يروى عنه ، وخليف أن يلقاه مرة بالمدينة ، كما جاء في هذا الخبر . وقد رواه مختصراً ، النسائي في سننه 6 : 23 ، من طريق أخرى ، عن محمد بن عبد الأعلى ، عن خالد ، عن جريح ، عن يوسف بن يوسف ، عن سليمان بن يسار ، قال : تفرق الناس عن أبي هريرة ، فقال له قائل من أهل الشام ، أيها الشيخ ، حدثني حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحديث = فكأن هذا القائل من أهل الشام هو " شفي بن ماع " ، وأنه كان بالشام قبل أن يسكن مصر ، و" شفي " ، في الطبقة الثانية من تابعي أهل مصر ، كما عده ابن سعد . و" سليمان بن يسار الهلالي " ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وسمع من أبي هريرة ، فكأن هذا القائل ، أو شفي بن ماع ، كان يومئذ صغيراً وهو يسأل أبا هريرة بالمدينة ، وكان خبر النسائي ، هو الشاهد من الحديث الصحيح الذي جعل الترمذي يصف الخبر الأول بأنه " حسن غريب " . (20) في المخطوطة والمطبوعة : " ويدفع عنه وهم الآخرة " . ولا معنى له ، وأرجح أن الصواب ما أثبت .

(21) انظر تفسير " حبط " فيما سلف 14 : 344 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(22) انظر تفسير " البينة " فيما سلف من فهارس اللغة ( بين ) .

(23) انظر تفسير " يتلو " ، و " شاهد " فيما سلف من فهارس اللغة ( تلا ) ، ( شهد ) .

(24) الأثر : 18033 - " الحكم بن عبد الله " ، " أبو النعمان العجلي " ، ثقة ، مضى برقم : 17013 .

(25) الأثر : 18040 - " سليمان العلاف " ، مترجم في الكبير 2 / 2 / 31 ،

وابن أبي حاتم 2 / 1 / 153 ، ولم يذكر فيه جرماً ، وقال : إنه بلغه عن الحسن ، روى عنه عوف ، وقال البخاري : مرسل . وكأنه يعني هذا الحديث ، انظر الخبر التالي . وكان في المطبوعة والمخطوطة " عن الحسين بن علي " ، وهو خطأ ، يدل عليه ما ذكرته ، وانظر الخبر التالي ، والذي يليه .

(26) الأثران : 18041 ، 18042 - " سليمان العلاف " ، انظر التعليق السالف ، وفي الأثرين " الحسين بن علي " في المخطوطة والمطبوعة ، والصواب ما أثبت كما مر ذلك في التعليق على الأثر السالف .

(27) في المطبوعة : " شاهد منه أيضاً " ، والذي في المخطوطة هو الجيد .

(28) الأثر : 18048 - " رزيق بن مرزوق الكوفي المقرئ البجلي " ، روى عن أبي الأحوص ، وابن عيينة ، وسهل بن شعيب ، وروى عنه أحمد بن يحيى الصوفي ، وأبو حاتم الرازي ، وقال : " صدوق " مترجم في ابن أبي حاتم

1 / 2 / 506 . " صباح الفراء " ، لم أجده ، وأخشى أن يكون هو " صباح بن يحيى المزني " ، وهو الشيعي المتروك الذي سلف برقم : 16113 . " وجابر " هو الجعفي " جابر بن يزيد الجعفي " . وهو ضعيف ، بل ربما كان القول فيه أشد ، وكان فوق ذلك رافضياً يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وسلم ، وقال ابن حبان : " كان من أصحاب عبد الله بن سبأ ، وكان يقول : إن عليا يرجع إلى الدنيا " مضى مرارًا آخرها رقم : 14008 . " وعبد الله بن نجي بن سلمة الكوفي الحضرمي " ، ليس بالقوي ، كان أبوه على مطهرة علي رضي الله عنه ، قال البخاري : " فيه نظر " ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 2 / 2 / 184 . وميزان الاعتدال 2 : 82 ، وقال الذهبي : " روى عنه جابر الجعفي ، فمنكرة من جابر " ، ووثقه النسائي .

وكان في المطبوعة " عبد الله بن يحيى " ، لم يحسن قراءة المخطوطة فيعرف الاسم .

(29) في المطبوعة : " فرفعوه بمن قبله والقراءة كذلك " ، غير ما في المخطوطة ، لهذه الكلمة التي وضعتها بين القوسين ، وأنا أخشى أن تكون زيادة لا معنى لها ، ولذلك أثبتها بين القوسين ، كما في المخطوطة .

وانظر تفسير الآية في معاني القرآن للفراء .

(30) " القطع " ، الحال ، كما سلف ص : 76 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .

(31) انظر تفسير الآية في معاني القرآن للفراء .

(32) هو امرؤ القيس .

(33) ديوانه : 113 ، والخزانة 4 : 227 ، وغيرهما كثير ، وسيأتي في التفسير

13 : 102 / 23 : 128 / 29 : 67 ( بولاق ) ، وهذا البيت قد كثر الاستدلال به

على الحذف ، إلا أن البغدادي أفاد فائدة جيدة فقال : " وعذرهم في تقدير

الجواب أن هذا البيت ساقط في أكثر الروايات ، وقد ذكره الزجاجي في

أماله الصغرى والكبرى في جملة أبيات ثمانية ، رواها المبرد من قصيدة

لأمرئ القيس ، ورأينا أن نقتصر عليها ، وهي :

بَعَثْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومَ حَوَاضِعُ

حِدَارًا عَلَيَّهَا أَنْ تَقُومَ فَتَسْمَعَا

فَجَاءَتْ قَطُوفَ الْمَشِيِّ هَائِبَةَ السُّرَى

يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبَ أُرْبَعَا

يُرْجِيهَا مَشَى التَّزْيِيفِ وَقَدْ جَرَى

صَبَابُ الْكَرَى فِي مُحِّهِ فَتَقَطَّعَا

تَقُولُ وَقَدْ جَرَّدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا

كَمَا رُغِتْ مَكْحُولَ الْمَدَامِيعِ أَثْلَعَا

أَجِدَّكَ لَوْ شِئْتُ أَتَانَا رَسُولُهُ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ تَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا  
إِذَنْ لَرَدَدْتَاهُ ، وَلَوْ طَالَ مَكُّهُ  
لَدَيْتَا ، وَلَكِنَّا يُحِبُّكَ وُلَعَا  
فَبِنْتَا تَصُدُّ الْوُحْشُ عَنَّا ، كَأَنَّا  
قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ لَنَا مَصْرَعَا  
إِذَا أَحَدَتْهَا هَزَّةُ الرَّوْعِ ، أَمْسَكَتْ  
بِمَنْكِبِ مِقْدَامٍ عَلَى الْهَوْلِ أَرْوَعَا

هذا ما قاله البغدادي ، وفيه قول لا يتسع له هذا المكان ، ولكن فيه فائدة تقيده .

(34) انظر تفسير " الحزب " فيما سلف 1 : 244 / 10 : 428 .

(35) انظر تفسير " المرية " فيما سلف من فهارس اللغة ( مري ) .

(36) انظر ما سلف قريباً ص : 200 - 203 .

(37) الآثار : 18073 - 18077 - هذه الآثار عن سعيد بن جبير ، والتي روى فيها الخبر مرسلًا ، رواه الحاكم في المستدرک 2 : 342 ، موصولاً مرفوعاً من حديث ابن عباس . وذلك من طريق عبد الرازق ، عن معمر ، عن أبي عمرو البصري ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وقال الحاكم " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي .

وانظر حديث أبي هريرة ، في صحيح مسلم 2 : 186 ، وما سيأتي من حديث أبي موسى رقم : 18079 .

(38) الأثر : 18079 - " يوسف بن عدي النصري " ، هكذا في المخطوطة غير منقوطة ، وفي المطبوعة : " النصري " ولا أدري من أين أتى بإعجابه هذا .

والذي مر بنا في الخبر رقم : 10309 ، رواية المثني ، عن يوسف بن عدي ، عن ابن المبارك " وطننت هناك أنه : " يوسف بن عدي بن رزيق التيمي " ،

" ، فلا أدري ما هذه النسبة التي هنا ، إلا أنني أظن أنها " المصري " ، لأن " يوسف بن عدي " ، وإن يكن كوفيًا ، إلا أنه سكن مصر ، ومات بها سنة

232 . وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده 4 : 396 ، عن طريق محمد بن

جعفر ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، بهذا اللفظ . ومثله 4 : 398 ، من طريق

عفان ، عن شعبة . وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 8 : 261 ، 262 ، مطولاً

، وفيه من قول أبي موسى الأشعري : " فقلت : ما قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، إلا في كتاب الله عز وجل ، فقرأت فوجدت : {ومن يكفر

به من الأحزاب فالنار موعده } ، فهذا نحو ما قاله سعيد بن جبير في الآثار

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- السالفة . وقال الهيثمي بعد : " رواه الطبراني ، واللفظ له ، وأحمد بنحوه في الروايتين ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، والبزار أيضًا باختصار" .  
(39) انظر تفسير " افتري " فيما سلف من فهارس اللغة ( فري ) .  
(40) في المطبوعة والمخطوطة : " يكذبون على ربهم " ، والأجود أن تبقى على سياقة الآية .  
(41) مضى في رقم : 6497 : " أما سمعت " .  
(42) مضى في رقم : 6497 : " رب اغفر " ، مكان " رب أعرف " .  
(43) الأثر : 18089 - مضى هذا الخبر بإسناده ، وتخرجه في رقم : 6497 ( ج 6 : 119 ، 120 ) .  
(44) الأثر : 18090 - مضى هذا الإسناد برقم : 6497 ، أيضًا .  
(45) انظر تفسير " الصد " فيما سلف 14 : 216 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .  
(46) انظر تفسير " بغى " فيما سلف 14 : 283 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

= وتفسير " سبيل الله " فيما سلف من فهارس اللغة ( سبل ) .  
(47) انظر تفسير " العوج " فيما سلف 7 : 53 ، 12 / 54 : 448 ، 559 .  
القول في تأويل قوله تعالى : أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانْ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (20)

قال أبو جعفر : يعني جل ذكره بقوله: (أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض) ، هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه أنهم يصدّون عن سبيل الله، يقول جل ثناؤه: إنهم لم يكونوا بالذي يُعْجِزُونَ رَبَّهُمْ بهربهم منه في الأرض إذا أراد عقابهم والانتقام منهم، ولكنهم في قبضته وملكه، لا يمتنعون منه إذا أرادهم ولا يفوتونه < 15-286 > هربًا إذا طلبهم (1) = (وما كان لهم من دون الله من أولياء) ، يقول: ولم يكن لهؤلاء المشركين إذا أراد عقابهم من دون الله أنصارٌ ينصرونهم من الله ، (2) ويحولون بينهم وبينه إذا هو عذبهم، وقد كانت لهم في الدنيا مَنَعَةٌ يمتنعون بها ممن أرادهم من الناس بسوء = وقوله: (يضاعف لهم العذاب) ، يقول تعالى ذكره: يزداد في عذابهم، فيجعل لهم مكان الواحد اثنان. (3)

\*\*\*

وقوله: (ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) ، فإنه اختلف في تأويله.

فقال بعضهم: ذلك وصف الله به هؤلاء المشركين أنه قد ختم على سمعهم وأبصارهم، وأنهم لا يسمعون الحق، ولا يبصرون حجج الله ، سَمَاعٌ منتفع ، ولا إبصارٌ مهتدٍ.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*ذكر من قال ذلك:

18092- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) ، صم عن الحقّ فما يسمعون، بكم فما ينطقون به، عمي فلا يبصرونه، ولا ينتفعون به

18093- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ) ، قال: ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا خيرًا فينتفعوا به، ولا يبصروا خيرًا فيأخذوا به

18094- حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قال: أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك ، وبين طاعته في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا ، فإنه قال: (ما كانوا > 15-287 < يستطيعون السمع) ، وهي طاعته = (وما كانوا يبصرون) . وأما في الآخرة ، فإنه قال: **فَلَا يَسْتَطِيعُونَ \* خَاشِعَةً** ، [سورة القلم: 42، 43].

\*\*\*

وقال آخرون: إنما عنى بقوله: (وما كان لهم من دون الله من أولياء) ، آلهة الذين يصدون عن سبيل الله. وقالوا: معنى الكلام: أولئك وألهتهم ، (لم يكونوا معجزين في الأرض يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) ، يعني الآلهة ، أنها لم يكن لها سمعٌ ولا بصر. وهذا قولٌ روي عن ابن عباس من وجهٍ كرهت ذكره لضعفِ سنده.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: يُضَاعَفُ لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعون، وبما كانوا يبصرون ولا يتأملون حجج الله بأعينهم فيعتبروا بها. قالوا: و"الباء" كان ينبغي لها أن تدخل، لأنه قد قال: **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** ، [سورة البقرة: 10] ، بكذبهم ، في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه "الباء" ، وسقوطها جائز في الكلام كقولك في الكلام : " لأجزيبك ما علمت ، وبما علمت " ، (4) وهذا قول قاله بعض أهل العربية.

\*\*\*

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ، ما قاله ابن عباس وقتادة، من أن الله وصفهم تعالى ذكره بأنهم لا يستطيعون أن يسمعوا الحقّ سماع منتفع، ولا يبصرونه إبصار مهتد، لاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين، عن استعمال جوارحهم في طاعة الله، وقد كانت لهم أسمعُ وأبصارُ.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

< 15-288 >

القول في تأويل قوله تعالى : أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (21)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه صفتهم، هم الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله (5) = (وضل عنهم ما كانوا يفترون)، وبطل كذبهم وإفكهم وفريبتهم على الله ، (6) بادعائهم له شركاء، فسلك ما كانوا يدعونه إلهًا من دون الله غير مسلكتهم، وأخذ طريقًا غير طريقهم، فصل عنهم، لأنه سلك بهم إلى جهنم، وصارت ألتهنم عمدًا لا شيء، لأنها كانت في الدنيا حجارة أو خشبًا أو نحاسًا = أو كان لله وليًا، فسلك به إلى الجنة، وذلك أيضًا غير مسلكتهم، وذلك أيضًا ضلال عنهم.

القول في تأويل قوله تعالى : لا جرمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ (22)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: حقا أن هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم في الدنيا وفي الآخرة هم الأخسرون الذين قد باعوا منازلهم من الجنان بمنازل أهل الجنة من النار ; وذلك هو الخسران المبين.

\*\*\*

وقد بينا فيما مضى أن معنى قولهم: " جرمٌ "، كسبت الذنب و " جرمته " ، (7) < 289-15 > وأن العرب كثر استعمالها إياه في مواضع الأيمان، (8) وفي مواضع " لا بد " كقولهم: " لا جرم أنك ذاهب " ، بمعنى: " لا بد " ، حتى استعملوا ذلك في مواضع التحقيق ، فقالوا: " لا جرم لتقومن " ، بمعنى: حقا لتقومن. (9) فمعنى الكلام: لا منع عن أنهم، ولا صد عن أنهم.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (23)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن الذين صدقوا الله ورسوله ، وعملوا في الدنيا بطاعة الله = و " أخبتوا إلى ربهم " .

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في معنى " الإخبات " .

فقال بعضهم: معنى ذلك: وأنابوا إلى ربهم.



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*ذكر من قال ذلك:

18095- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال حدثني عمي قال،  
حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
وأخبتوا إلى ربهم)، قال: "الإخبات"، الإنبابة.

18096- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله:  
(وأخبتوا إلى ربهم)، يقول: وأنبأوا إلى ربهم.

\*\*\*

< 15-290 >

وقال آخرون: معنى ذلك: وخافوا.

\*ذكر من قال ذلك:

18097- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية،  
عن علي، عن ابن عباس في قوله: (وأخبتوا إلى ربهم)، يقول: خافوا.

\*\*\*

وقال آخرون: معناه: اطمأنوا.

\*ذكر من قال ذلك:

18098- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى  
وحدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء = عن  
ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وأخبتوا إلى ربهم)، قال: اطمأنوا.

18099- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن  
أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

18100- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن  
جريح، عن مجاهد، مثله.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: خشعوا.

\*ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18101- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (وأخبتوا إليهم ربهم)، " الإخبات "، التخشع والتواضع

قال أبو جعفر: وهذه الأقوال متقاربة المعاني ، وإن اختلفت ألفاظها، لأن الإجابة إلى الله من خوف الله، ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة، والطمأنينة إليه من الخشوع له، غير أن نفس " الإخبات " ، عند العرب : الخشوع والتواضع.

\*\*\*

< 15-291 >

وقال: (إلى ربهم) ، ومعناه: وأخبتوا لربهم. وذلك أن العرب تضع " اللام " موضع " إلى " و " إلى " موضع " اللام " كثيِّراً، كما قال تعالى: يَا نَبِيَّ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ، [سورة الزلزلة: 5] بمعنى: أوحى إليها. وقد يجوز أن يكون قيل ذلك كذلك، لأنهم وصفوا بأنهم عمدوا بإخباتهم إلى الله.

\*\*\*

وقوله: (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ، يقول: هؤلاء الذين هذه صفتهم ، هم سكان الجنة الذين لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها، ولكنهم فيها لايتون إلى غير نهاية. (10)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَقَلًا تَذَكَّرُونَ (24)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: مثل فريق الكفر والإيمان كمثل الأعمى الذي لا يرى بعينه شيئاً ، والأصم الذي لا يسمع شيئاً ، فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فيتبعه ويعمل به، لشغله بكفره بالله ، وغلبة خذلان الله عليه، لا يسمع داعي الله إلى الرشاد، فيجيبه إلى الهدى فيهتدي به، فهو مقيم في ضلالتة، يتردد في حيرته. والسميع والبصير فذلك فريق الإيمان ، (11) أبصر حجج الله، وأقر بما دلت عليه من توحيد الله ، والبراءة من الآلهة والأنداد ، ونبوة الأنبياء عليهم السلام ، وسمع داعي الله فأجابه وعمل بطاعة الله، كما:

18102- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير < 15-292 > والسميع) ، قال: " الأعمى " و " الأصم ": الكافر = و " البصير " و " السميع " المؤمن ،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18103- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع) ، الفريقان الكافران، والمؤمنان، فأما الأعمى والأصم فالكافران، وأما البصير والسميع فهما المؤمنان.

18104- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع) ، الآية، هذا مثلٌ ضربه الله للكافر والمؤمن، فأما الكافر فصم عن الحق، فلا يسمعه، وعمي عنه فلا يبصره. وأما المؤمن فسمع الحق فانتفع به ، وأبصره فوعاه وحفظه وعمل به.

\*\*\*

يقول تعالى: (هل يستويان مثلا) ، يقول: هل يستوي هذان الفريقان على اختلاف حالتيهما في أنفسهما عندكم أيها الناس؟ فإنهما لا يستويان عندكم، فكذلك حال الكافر والمؤمن لا يستويان عند الله = (أفلا تذكرون) ، يقول جل ثناؤه: أفلا تعتبرون أيها الناس وتنفكرون، فتعلموا حقيقة اختلاف أمريهما، فتنجزوا عما أنتم عليه من الضلال إلى الهدى ، ومن الكفر إلى الإيمان؟

\*\*\*

= فالأعمى والأصم ، والبصير والسميع ، في اللفظ أربعة، وفي المعنى اثنان. ولذلك قيل: (هل يستويان مثلا) .

وقيل: ( كالأعمى والأصم ) ، والمعنى: كالأعمى الأصم، وكذلك قيل (والبصير والسميع)، ، والمعنى: البصير السميع، كقول القائل: " قام الطريف والعافل " ، وهو ينعت بذلك شخصًا واحدًا.

\*\*\*

< 15-293 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (25) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ إِلِيمٍ (26)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه : إني لكم ، أيها القوم ، نذير من الله، أنذركم بأسه على كفركم به، فأمنوا به وأطيعوا أمره.

ويعني بقوله: (مبين) ، يبين لكم عما أرسل به إليكم من أمر الله ونهيه. (12)

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة قوله: (إني) .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة وبعض المدنيين بكسر " إن " على وجه الابتداء إذ كان في " الإرسال " معنى " القول " .

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض قراءة أهل المدينة والكوفة والبصرة بفتح " أن " على إعمال الإرسال فيها، كأن معنى الكلام عندهم: لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه بأني لكم نذير مبين.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي، أن يقال إنهما قراءتان متفقتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ كان مصيبًا للصواب في ذلك.

\*\*\*

وقوله: (أن لا تعبدوا إلا الله) فمن كسر الألف في قوله: (إني) جعل قوله: (أرسلنا) عاملاً في " أن " التي في قوله: (أن لا تعبدوا إلا الله) ، ويصير > 15-294 < المعنى حينئذ: ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه، أن لا تعبدوا إلا الله، وقل لهم : إني لكم نذير مبين = ومن فتحها ردّ " أن " في قوله: (أن لا تعبدوا) عليها. فيكون المعنى حينئذ: لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه بأني لكم نذير مبين، بأن لا تعبدوا إلا الله.

\*\*\*

ويعني بقوله: [بأن لا تعبدوا إلا الله أيها الناس]، عبادة الآلهة والأوثان ، (13)

وإشراكها في عبادته، وأفردوا الله بالتوحيد ، وأخلصوا له العبادة، فإنه لا شريك له في خلقه.

\*\*\*

وقوله: (إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم)، يقول: إني أخاف القوم ، إن لم تخصّوا الله بالعبادة، وتفردوه بالتوحيد ، وتخلعوا ما دونه من الأنداد والأوثان= أخاف عليكم من الله عذاب يوم مؤلم عقابُه وعذابُه لمن عُدّب فيه.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وجعل " الأليم " من صفة " اليوم " وهو من صفة " العذاب " ، إذ كان العذاب فيه ، كما قيل: وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ، [سورة الأنعام: 96] ، وإنما " السكن " من صفة ما سكن فيه دون الليل.

\*\*\*

< 15-295 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ إِلَّا اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِادِي الرَّأْيِ وَمَا تَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ تَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (27)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فقال الكبراء من قوم نوح وأشرافهم = وهم (الملا) ، = (14) الذين كفروا بالله ووجدوا نبوة نبيهم نوح عليه السلام = (ما تراك) ، يا نوح ، (إلا بشرًا مثلنا) ، يعنون بذلك أنه آدمي مثلهم في الخلق والصورة والجنس، كأنهم كانوا منكرين أن يكون الله يرسل من البشر رسولا إلى خلقه. (15)

\*\*\*

وقوله: (وما تراك أتبعك إلا الذين هم أرادنا بادي الرأي) ، يقول: وما تراك أتبعك إلا الذين هم سفلتنا من الناس ، دون الكبراء والأشراف ، فيما ترى ويظهر لنا.

\*\*\*

< 15-296 >

وقوله: (بادي الرأي) ، اختلفت القراءة في قراءته.

فقرأته عامة قراءة المدينة والعراق: (بَادِي الرَّأْيِ) ، بغير همز " البادي " وبهمز " الرأي " ، بمعنى: ظاهر الرأي ، من قولهم: " بدأ الشيء يبدو " ، إذا ظهر ، كما قال الراجز: (16)

أَصْحَى لِحَالِي شَبَهِي بَادِي بَدِي

وَصَارَ لِلْفَخْلِ لِسَانِي وَبَدِي (17)

" بادي بدي " بغير همز ، وقال آخر:

وَقَدْ عَلَّنِي دُرَاهُ بَادِي بَدِي (18)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة: (بَادِي الرَّأْيِ)، مهموزًا أيضًا، بمعنى: مبتدأ الرأي، من قولهم: "بدأت بهذا الأمر"، إذا ابتدأت به قبل غيره.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ: (بَادِي الرَّأْيِ) بغير همز "البادي"، وبهمز "الرأي"، لأن معنى ذلك الكلام: إلا الذين هم أرادنا، في ظاهر الرأي، وفيما يظهر لنا.

\*\*\*

وقوله: (وما نرى لكم علينا من فضل)، يقول: وما نتبين لكم علينا من فضل، نلتموه بمخالفتكم إيانا في عبادة الأوثان إلى عبادة الله وإخلاص العبادة له، فتتبعكم < 297-15 > طلب ذلك الفضل، وابتغاء ما أصبتموه بخلافكم إيانا (= بل نظنكم كاذبين).

\*\*\*

وهذا خطاب منهم لنوح عليه السلام، وذلك أنهم إنما كذبوا نوحًا دون أتباعه، لأن أتباعه لم يكونوا رسلًا. وأخرج الخطاب وهو واحد مخرج خطاب الجميع، كما قيل: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ، [سورة الطلاق: 1].

\*\*\*

قال أبو جعفر: وتأويل الكلام: بل نظنك، يا نوح، في دعواك أن الله ابتعثك إلينا رسولا كاذبًا.

\*\*\*

وينحو ما قلنا في تأويل قوله (بادي الرأي) قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

18105- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس قوله: (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أرادنا بادي الرأي)، قال: فيما ظهر لنا

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (28)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل نوح لقومه إذ كذبوه ، وردوا عليه ما جاءهم به من عند الله من النصيحة: (يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي) ، على علم ومعرفة وبيان من الله لي ما يلزمني له ، ويجب عليّ من < 298-15 > إخلاص العبادة له وترك إشراك الأوثان معه فيها = (وأتاني رحمة من عنده) ، يقول: ورزقني منه التوفيق والنبوة والحكمة ، فأمنت به وأطعته فيما أمرني ونهاني (19) = (فعميت عليكم) .

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة: (فَعَمِّيَتْ) بفتح العين وتخفيف الميم، بمعنى: فعميت الرحمة عليكم فلم تهتدوا لها ، فتقرؤا بها ، وتصدقوا رسولكم عليها.

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين: (فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ) بضم العين وتشديد الميم، اعتبارًا منهم ذلك بقراءة عبد الله، وذلك أنها فيما ذكر في قراءة عبد الله: (فَعَمَّاهَا عَلَيْكُمْ) .

\*\*\*

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه: (فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ) بضم العين وتشديد الميم للذي ذكروا من العلة لمن قرأ به ، ولقربه من قوله: (أرايتم إن كنت على بينة من ربي وأتاني رحمة من عنده) ، فأضاف " الرحمة " إلى الله ، فكذلك " تعميته على الآخرين " ، بالإضافة إليه أولى.

\*\*\*

وهذه الكلمة مما حوّلت العرب الفعل عن موضعه. وذلك أن الإنسان هو الذي يعمى عن إبطار الحق، إذ يعمى عن إبصاره، و " الحق " لا يوصف بالعمى ، إلا على الاستعمال الذي قد جرى به الكلام. وهو في جوازه لاستعمال العرب إياه نظير قولهم: " دخل الخاتم في يدي، والخف في رجلي "، ومعلوم أن الرجل هي < 299-15 > التي تدخل في الخف، والإصبع في الخاتم، ولكنهم استعملوا ذلك كذلك ، لما كان معلومًا المراد فيه. (20)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقوله: (أَنْلِزْمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) ، يقول: أُنَاخِذْكُمْ بِالْدُخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ،  
وقد عمّاه الله عليكم = (وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) ، (21) يقول: وَأَنْتُمْ لِإِلْزَامِنَاكُمُوهَا  
= " كَارِهُونَ " ، يقول: لَا نَفْعَلُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ نَكُلُ أَمْرَكُمْ إِلَى اللَّهِ ، حَتَّى يَكُونَ  
هُوَ الَّذِي يَقْضِي فِي أَمْرِكُمْ مَا يَرَى وَيَشَاءُ. (22)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

18106- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، قال نوح: (يا قوم إن كنت على بينة من ربي)، قال: قد عرفتُها ، وعرفت بها أمره ، وأنه لا إله إلا هو = (وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ) ، الإسلام والهدى والإيمان والحكم والنبوة.

18107- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي) ، الآية، أما والله لو استطاع نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم لألزمها قومه، ولكن لم يستطع ذلك ولم يملكه.

18108- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا سيفيان، عن داود، عن أبي العالية قال: في قراءة أبي: ( أُنْزِلِمْكُمُوهَا مِنْ سَطْرِ أَنْفُسِنَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ) .

18109- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن > 15- 300 < الزبير، عن ابن عيينة قال، أخبرنا عمرو بن دينار قال، قرأ ابن عباس: ( أُنْزِلِمْكُمُوهَا مِنْ سَطْرِ أَنْفُسِنَا) ، قال ، عبد الله: " من سَطَرَ أَنْفُسَنَا " ، من تلقاء أنفسنا.

18110- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس ، مثله.

18111- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سيفيان، عن داود بن أبي هند، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب: ( أُنْزِلِمْكُمُوهَا مِنْ سَطْرِ قُلُوبِنَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ) . (23)

\*\*\*



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الهوامش:

- (1) انظر تفسير " الإعجاز " فيما سلف ص : 102 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .
  - (2) انظر تفسير " الولي " فيما سلف من فهارس اللغة ( ولي ) .
  - (3) انظر تفسير " المضاعفة " فيما سلف 12 : 417 - 419 .
  - (4) في المطبوعة والمخطوطة : " كقولك في الكلام : لحن بما فيك ما علمت وبما علمت " ، وهذا كلام يبرأ بعضه من بعض ، والظاهر أن الفساد كله من الناسخ ، لأنه كتب " لحن " في آخر الصفحة ، ثم قلب ، وبدأ الصفحة الأخرى . " بما فيك ما علمت " ، وهذا عجب . والصواب الذي أثبتته ، هو نص كلام الفراء في معاني القرآن .
  - (5) انظر تفسير " الخسران " فيما سلف من فهارس اللغة ( خسر ) .
  - (6) انظر تفسير " الضلال " و " الافتراء " فيما سلف من فهارس اللغة ( ضلل ) ، ( فرى ) .
  - (7) انظر ما سلف 9 : 483 - 485 / 10 : 95 ، وكان في المطبوعة : " جرمت " ، " أجرمته " بالألف ، والصواب ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما في معاني القرآن .
  - (8) انظر ما سلف 9 : 483 ، ولكني لم أجد هناك هذا التفصيل الذي ذكره بعد ، ولا أظنه مر شيء منه ، إلا أن يكون فائتي تقييده . وأخشى أن يكون سهواً من أبي جعفر .
  - (9) انظر معاني القرآن للفراء في تفسير هذه الآية ، وهذا بعض كلامه .
  - (10) انظر تفسير " أصحاب الجنة " و " الخلود " في فهارس اللغة ( صحب ) ، ( خلد ) .
  - (11) في المخطوطة والمطبوعة : " فكذاك فريق الإيمان " ، وكأن الصواب ما أثبت .
  - (12) انظر تفسير " نذير " و " مبين " فيما سلف من فهارس اللغة ( نذر ) ، ( بين ) .
  - (13) هكذا جاءت الجملة في المخطوطة والمطبوعة ، والسقط فيها ظاهر بين ، وكان الصواب إن شاء الله :
- " ويعني بقوله : ( أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ) ، أي : اتركوا عبادة الآلهة . . . "
- (14) انظر تفسير " الملأ " فيما سلف ص : 177 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
  - (15) انظر تفسير " البشر " فيما سلف 11 : 521 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
  - (16) أبو نخيلة السعدي .
  - (17) هذا الرجز والذي يليه ، من رجز أبي نخيلة السعدي ، لا شك في البيت الثاني منهما ، أما الأول فإني أرتاب في صحة إنشاده ، على الوجه

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الذي أنشده الفراء في معاني القرآن . وقد خرج هذا الرجز ، صديقنا وشيخنا عبد العزيز الميمني الراجكرتي في سمط اللائئ : 293 ، 480 ، وفي اللسان ( ذراً ) ، وتهذيب إصلاح المنطق 2 : 32 ، وسيبويه 2 : 54 ، ونوادر البيهقي : 128 ، والأغاني ( ساسي ) 18 : 151 ، وتاريخ ابن عساكر 2 : 321 = وأزيد ، تاريخ الطبري 9 : 273 ، والمعاني الكبير : 1223 ، والفراء في معاني القرآن ، ومجاز القرآن 1 : 288 ، واللسان ( بدا ) ، والأبيات هي :

كَيْفَ النَّصَايِي فِعْلَ مَنْ لَمْ يَهْتَدِ

وَقَدْ عَلَّنِي ذُرَّاهُ بَادِي بَدِي

وَرَثِيَّةٌ تَنْهَضُ فِي تَشَدُّدِي

بَعْدَ انْتِهَاضِي فِي الشَّبَابِ الْأَمَلِدِ

وَبَعْدَ مَا أَذْكَرُ مِنْ تَأْوُدِي

وَبَعْدَ تَمَشَّائِي وَتَطْوِيجِي يَدِي

وَمِشِّيَّتِي تَحْتَ الْعُدَافِ الْأَسْوَدِ

وذكرها صاحب اللسان في ( بدا ) ، والتبريزي في تهذيب إصلاح المنطق ، وزاد بعد قوله " ورثية تنهض في تشددي

وصار للفحل لساني ويدي

أما البيت الأول ، فلم أجده في مكان ، وأخشى أن تكون " بادي بدي " فيه ، موضوعة مكان كلمة أخرى ، ولا شك أن موضع هذين البيتين ، ليس في الموضع الذي وضع أحدهما فيه صاحب اللسان والتبريزي .

(18) انظر التعليق السالف . و " الذرأة " ( بضم فسكون ) ، الشيب في مقدم الرأس .

(19) انظر تفسير ما سلف من ألفاظ الآية في فهارس اللغة .

(20) هذا اختصار مقالة الفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية .

(21) في المطبوعة والمخطوطة : " عليكم لها كارهون " ، والجيد ما أثبت ، بزيادة : " وأنتم " .

(22) انظر تفسير " الكره " فيما سلف من فهارس اللغة ( كره ) .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(23) هذه القراءة التي مرت في الأخبار السالفة ، بالزيادة في الآية ، قراءة شاذة لزيادتها على المصحف ، لا يحل لأحد أن يقرأ بها وطني أن قوله : " من شطر أنفسنا " ، أو : " من شطر قلوبنا " تفسير مدرج في كتابة الآية ، وليس قراءة . القول في تأويل قوله تعالى : وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (29)

قال أبو جعفر : وهذا أيضًا خبرٌ من الله عن قِبل نوح لقومه ، أنه قال لهم: يا قوم لا أسألكم على نصيحتي لكم ، ودعايتكم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له ، مالا أجرًا على ذلك، فتتهموني في نصيحتي، وتظنون أن فعلي ذلك طلبٌ عرض من أعراض الدنيا = (إن أجري إلا على الله) ، يقول: ما ثواب نصيحتي لكم ، ودعايتكم إلى ما أدعوكم إليه، إلا على الله، فإنه هو الذي يجازيني، ويشيني عليه = (وما أنا بطارد الذين آمنوا) ، وما أنا بمقصٍ من أمن بالله ، < 301-15 > وأقرّ بوحديته ، وخلع الأوثان وتبرأ منها ، بأن لم يكونوا من عليتكم وأشرافكم = (إنهم ملاقوا ربهم) ، يقول: إن هؤلاء الذين تسألوني طردهم ، صائرون إلى الله، والله سائلهم عما كانوا في الدنيا يعملون، لا عن شرفهم وحسبهم.

\*\*\*

وكان قيل نوح ذلك لقومه، لأن قومه قالوا له، كما:-

18112- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، قوله: (وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم) ، قال: قالوا له: يا نوح، إن أحببت أن نتبعك فاطردهم، وإلا فلن نرضى أن نكون نحن وهم في الأمر سواء . فقال: (ما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم) ، فيسألهم عن أعمالهم.

18113- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، وحدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح جميعا، عن مجاهد قوله: (إن أجري إلا على الله) ، قال: جَزَائِي.

18114- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

18115- . . . قال، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (ولكني أراكم قوماً تجهلون)، يقول: ولكني ، أيها القوم ، أراكم قوماً تجهلون الواجب عليكم من حقّ الله ، واللازم لكم من فرائضه. ولذلك من جهلكم سألتموني أن أطرد الذين آمنوا بالله.

\*\*\*

< 15-302 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (30)

قال أبو جعفر : يقول: (ويا قوم من ينصرنني)، فيمنعني من الله إن هو عاقبني على طردني المؤمنين الموحّدين الله إن طردتهم ؟ = (أفلا تذكرون) ، يقول: أفلا تتفكرون فيما تقولون: فتعلمون خطاه ، فتنهوا عنه؟.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (31)

قال أبو جعفر : وقوله: (ولا أقول لكم عندي خزائن الله) ، عطف على قوله: (ويا قوم لا أسألكم عليه أجرًا).

\*\*\*

ومعنى الكلام: (ويا قوم لا أسألكم عليه أجرًا)، (ولا أقول لكم عندي خزائن الله) ، التي لا يفنيها شيء، فأدعوكم إلى اتباعي عليها. ولا أعلم أيضًا الغيب = يعني : ما خفي من سرائر العباد، فإن ذلك لا يعلمه إلا الله = فأدعي الربوبية وأدعوكم إلى عبادتي. ولا أقول أيضًا : إني ملك من الملائكة ، أرسلت إليكم، فأكون كاذبًا في دعواي ذلك، بل أنا بشر مثلكم كما تقولون، أمرت بدعائكم إلى الله، وقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم = (ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرًا) يقول: ولا أقول للذين اتبعوني وآمنوا بالله ووحدوه ، < 303-15 > الذين تستحقهم أعينكم، وقلتم : إنهم أرادلكم = (لن يؤتيهم الله خيرًا)، وذلك الإيمان بالله = (الله أعلم بما في أنفسهم) ، يقول: الله أعلم بضمائر صدورهم ، واعتقاد قلوبهم، وهو وليّ أمرهم في ذلك، وإنما لي منهم ما ظهر وبداء، وقد أظهروا الإيمان بالله واتبعوني، فلا أطردهم ولا أستحل ذلك = (إني إذًا لمن الظالمين) ، يقول: إني إن قلت لهؤلاء الذين أظهروا الإيمان بالله وتصديقي: (لن يؤتيهم الله خيرًا)، وقضيت على سرائرهم بخلاف ما أبدته ألسنتهم لي على غير علم مني بما في نفوسهم ، وطردتهم بفعل ذلك، لمن الفاعلين ما ليس لهم فعله ، المعتدين ما أمرهم الله به ، وذلك هو " الظلم " .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

18116- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، قوله: (ولا أقول لكم عندي خزائن الله) التي لا يفنيها شيء، فأكون إنما أدعوكم لتتبعوني عليها لأعطيكم منها = ولا أقول إني ملك نزلت من السماء برسالة، ما أنا إلا بشر مثلكم.(ولا أعلم الغيب)، ولا أقول اتبعوني على علم الغيب.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (32)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قال قوم نوح لنوح عليه السلام: قد خصمتنا فأكثرت خصومتنا ، (1) فأتنا بما تعدنا من العذاب ، إن كنت من > 304-15 < الصادقين في عِداتك ودَعواك أنك لله رسول. يعني: بذلك أنه لن يقدر على شيء من ذلك.

\*\*\*

18117- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (جادلتنا)، قال: ماريتنا.

18118- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

18119- وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

18120- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، قال: قال مجاهد: (قالوا يا نوح قد جادلتنا)، قال: ماريتنا = (فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا) = قال ابن جريح: تكذيبًا بالعذاب، وأنه باطل (فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا)، قال ابن جريح: تكذيبًا بالعذاب، وأنه باطل.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (33) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (34)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال نوح لقومه حين استعجلوه العذاب: يا قوم ، ليس الذي تستعجلون من العذاب إليّ، إنما ذلك إلى الله لا إلى غيره، هو الذي يأتيكم به إن شاء = (وما أنتم بمعجزين) = يقول: ولستم إذا أراد > 305-15 < تعذيبكم بمعجزيه، أي بفائتيه هربًا منه ، لأنكم حيث كنتم في ملكه وسلطانه وقدرته ، حكمه عليكم جار (2) = (ولا ينفعكم نصحي) ، يقول: ولا ينفعكم تحذيري عقوبته ، ونزول سخطوته بكم على كفركم به = (إن أردت أن أنصح لكم) ، في تحذيري إياكم ذلك ، لأن نصحي لا ينفعكم ، لأنكم لا تقبلونه. (3) = (إن كان الله يريد أن يغويكم) ، يقول: إن كان الله يريد أن يهلككم بعذابه = (هو ربكم وإليه ترجعون) ، يقول: وإليه تردون بعد الهلاك. (4)

\*\*\*

حكى عن طيئ أنها تقول: " أصبح فلان غاويًا " : أي مريضًا.

وحكى عن غيرهم سماعًا منهم: " أغويت فلانًا " ، بمعنى أهلكته = و " غويّ الفصيل " ، إذا فقد اللبن فمات.

وذكر أن قول الله: فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ، [سورة مريم: 59] ، أي هلاكًا. (5)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّْ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (35)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: أيقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك: افتري محمد هذا القرآن؟ وهذا الخبر عن نوح ؟ = قل لهم: إن افتريته فتخرصته واختلقته. (6)

(فعليّ إجرامي) يقول: فعليّ إثمي في افترائي ما افتريت > 306-15 < على ربّي دونكم، لا تؤاخذون بذنبي ولا إثمي ، ولا أوأخذ بذنبيكم. (وأنا بريء مما تجرمون) ، يقول: وأنا بريء مما تذبنون وتأتّمون بربكم ، من افترائكم عليه.

\*\*\*

ويقال منه: " أجرمت إجرامًا " ، و " جرّمت أجريمًا " ، (7) كما قال الشاعر: (8)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

طَرِيدٌ عَشِيرَةٌ وَرَهِيْنٌ دَنْبٍ

بِمَا جَرَمَتْ يَدِي وَجَتَى لِسَانِي (9)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وأوحى الله إلى نوح ، لَمَّا حَقَّ عَلَى قَوْمِهِ الْقَوْلُ ، وَأَطْلَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ ، أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ ، يَا نُوحُ ، بِاللَّهِ فَيُوحِّدَهُ ، وَيَتَّبِعَكَ عَلَى مَا تَدْعُوهُ إِلَيْهِ = (من قومك إلا من قد آمن)، فَصَدَّقَ بِذَلِكَ وَاتَّبَعَكَ. (فلا تبتئس) ، يقول: فلا تستكن ولا تحزن = (بما كانوا يفعلون)، فَإِنِّي مَهْلِكُهُمْ ، وَمُنْقِذُكَ مِنْهُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكَ. وَأُوحِيَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، بَعْدَ مَا دَعَا عَلَيْهِمْ نُوحٌ بِالْهَلَاكِ فَقَالَ: رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ، [سورة نوح: 26] .

\*\*\*

= وهو " تفتعل " من " البؤس " ، يقال: " ابتأس فلان بالأمر يبتئس ابتئاسًا " : < 307-15 > كما قال لبيد بن ربيعة:

فِي مَأْتَمٍ كِنَعَاجٍ صَا

رَةً يَبْتَيْسُنَ بِمَا لَقِينَا (10)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

18121- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (فلا تبتئس) ، قال: لا تحزن.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18122- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد = وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد مثله.

18123- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: (فلا تبتئس بما كانوا يفعلون)، يقول: فلا تحزن.

18124- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) ، قال: لا تأس ولا تحزن.

18125- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن)، وذلك حين > 308-15 < دعا عليهم قال رَبِّ لا تَدْر عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّارًا ، [سورة نوح: 26] = قوله: (فلا تبتئس)، يقول: فلا تأس ولا تحزن.

18126- حدثت عن الحسين بن الفرج قال: سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: (لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) ، فحينئذ دعا على قومه ، لما بين الله له أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطِبِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ (37)**

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وأحي إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، وأن اصنع الفلك، وهو السفينة ، (11) كما:

18127- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: الفلك: السفينة .

\*\*\*

وقوله : (بأعيننا) ، يقول: بعين الله ووحيه كما يأمرک، كما:-

18127- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا) ، وذلك أنه لم يعلم كيف صنعة الفلك، فأوحى الله إليه أن يصنعها على مثل جؤجؤ الطائر. (12)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18128- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا > 15-  
309 < عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (ووحينا) ، قال: كما نأمرك.

18129- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن  
أبي نجيح، عن مجاهد = وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد  
الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (بأعيننا ووحينا) ، كما نأمرك.

18130- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن  
جريح، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا) ،  
قال: بعين الله، قال ابن جريح، قال مجاهد: (ووحينا)، قال: كما نأمرك.

18131- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر،  
عن قتادة في قوله: (بأعيننا ووحينا) ، قال: بعين الله ووحيه.

\*\*\*

وقوله: (ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) ، يقول تعالى ذكره: ولا  
تسألني في العفو عن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك، فأكسبوها تعدياً  
منهم عليها بكفرهم بالله = الهلاك بالغرق، إنهم مغرقون بالطوفان ، كما:-

18132- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن  
جريح: (ولا تخاطبني) ، قال: يقول: ولا تراجعني. قال: تقدّم أن لا يشفع لهم  
عنده. (13)

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير " الجدل " فيما سلف 12 : 523 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (2) انظر تفسير " الإعجاز " فيما سلف ص : 286 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (3) انظر تفسير " نصحت لك " فيما سلف 3 : 212 .
- (4) انظر تفسير " المرجع " فيما سلف من فهارس اللغة ( رجع ) .
- (5) انظر تفسير " غوى " فيما سلف 12 : 333 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
- (6) انظر تفسير " الافتراء " ، فيما سلف من فهارس اللغة ( فري ) .
- (7) انظر تفسير " الإجرام " فيما سلف من فهارس اللغة ( جرم ) .
- (8) هو الهيردان بن خطار بن حفص السعدي ، اللص ، وضبط اسمه بفتح الهاء ، وسكون الياء ، وضم الراء .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(9) مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 288 ، واللسان ( جرم ) .  
(10) ديوانه 2 : 46 ( القصيدة : 35 ، البيت : 21 ) ، اللسان ( يأس ) قصيدة  
له ، يذكر بنته أو امرأته وحالها بعد موته :

وَكَذِرْتُ بَعْدَ الْمَوْتِ يَوْمًا

مَ تَشِينُ أَسْمَاءُ الْجَبِينَا

فِي رَبْرَبٍ كِنَعَاجٍ صَارَ

ةً يَبْتَسِنَ بِمَا لَقِينَا

مُتَسَلِّبَاتٍ فِي مُسُوحِ

الشَّعْرِ أَبْكَارًا وَعُوتَا

وهذا شعر ، حسبك به من شعر ! .  
(11) انظر تفسير " الفلك " فيما سلف 12 : 503 / 15 : 50 ، 153 .  
(12) " جَوْجُو الطائر " ( بضم الجيم ، ثم سكون الهمزة ، ثم ضم الجيم ) :  
هو صدره .  
(13) " تقدم " ، يعني أمره بذلك .  
< 15-310 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ  
تَسَخَّرُوا مِنْهُ قَالَ إِنَّ تَسَخَّرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَّرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَّرُونَ (38) فَسَوْفَ  
تَعْلَمُونَ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ويصنع نوح السفينة، وكلما مرّ عليه جماعة  
من كبراء قومه (1) = (تَسَخَّرُوا مِنْهُ) ، يقول: هزئوا من نوح، ويقولون له:  
أتحولت نجارًا بعد النبوة ، وتعمل السفينة في البر ؟ = فيقول لهم نوح: (إِنَّ  
تَسَخَّرُوا مِنَّا) ، إن تهزءوا منا اليوم، فإننا نهزأ منكم في الآخرة ، كما تهزءون  
منا في الدنيا (2) = (فسوف تعلمون) ، إذا عاينتم عذاب الله، من الذي كان  
إلى نفسه مُسِيئًا مِنَّا .

\*\*\*

وكانت صنعة نوح السفينة ، كما:-

18133- حدثني المثنى وصالح بن مسمار قالا حدثنا ابن أبي مریم قال،  
أخبرنا موسى بن يعقوب قال، حدثني فائد مولى عبيد الله بن علي بن أبي  
رافع: أن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة، أخبره: أن عائشة زوج النبي

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

صلى الله عليه وسلم أخبرته: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو رحم الله أحدًا من قوم نوح لرحم أم الصبي! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان نوح مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى الله، حتى كان آخر زمانه عرس شجرة، فعظمت وذهبت كل مذهب، ثم قطعها، ثم جعل يعمل سفينة، وبمروءون فيسألونه، فيقول: أعملها سفينة! فيسخرن منه ويقولون: تعمل سفينة في البر فكيف تجري! فيقول: سوف تعلمون. فلما فرغ منها، < 311-15 > وفاز التنور، وكثر الماء في السكك، خشيت أم الصبي عليه، وكانت تحبه حبًا شديدًا، فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه. فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثي الجبل. فلما بلغها الماء خرجت، حتى استوت على الجبل، فلما بلغ الماء رقبتها رفعه بين يديها، حتى ذهب بها الماء. فلو رحم الله منهم أحدًا لرحم أم الصبي. (3)

18134- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن طول السفينة ثلاث مائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعًا، وطولها في السماء ثلاثون ذراعًا، وبابها في عرضها

18135- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا مبارك، عن الحسن، قال: كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومائتي ذراع، وعرضها ست مائة ذراع.

18136- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن < 15-312 > مفضل بن فضالة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال الحواريون لعيسى ابن مريم: لو بعثت لنا رجلاً شهد السفينة فحدثنا عنها! قال: فانطلق بهم حتى انتهى بهم إلى كتيب من تراب، فأخذ كفاً من ذلك التراب بكفه، قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا كعب حام بن نوح. قال: فضرب الكتيب بعصاه، قال: قم يا ذن الله! فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب، قال له عيسى: هكذا هلكت؟ قال: لا ولكن مني وأنا شاب، ولكني ظننت أنها الساعة، فمن تم شيب. قال: حدثنا عن سفينة نوح. قال: كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع، وعرضها ست مائة ذراع، وكانت ثلاث طبقات، طبقة فيها الدواب والوحش، وطبقة فيها الإنس، وطبقة فيها الطير. فلما كثر أرواث الدواب، أوحى الله إلى نوح أن اغمر دَنب الفيل، فغمزه فوق وقع منه خنزير وخنزيرة، فأقبلا على الرُّوث. فلما وقع الفأر بجَرَز السفينة يقرضه، (4) أوحى الله إلى نوح أن اضرب بين عيني الأسد، فخرج من منخره سَيَّور وسَيَّورة، فأقبلا على الفأر، فقال له عيسى: كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت؟ قال: بعث الغراب يأتيه بالخبر، فوجد جيفةً فوق وقع عليها، فدعا عليه بالخوف، فلذلك لا يألف البيوت قال: ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها، فعلم أن البلاد قد غرقت قال: فطَوَّقَهَا الخصرة التي في عنقها، ودعا لها أن تكون في أنس وأمان، فمن ثم تألف البيوت. قال: فقلنا يا رسول الله ألا ننطلق به إلى أهلينا، فيجلس معنا، ويحدثنا؟ قال: كيف يتبعكم من لا رزق له؟ قال: فقال له: عُدْ يا ذن الله، قال: فعاد ترابًا. (5)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 15-313 >

18137- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق عن ابن عباس عن عبيد بن عمير الليثي: أنه كان يحدث أنه بلغه أنهم كانوا يبطلون به = يعني قوم نوح = فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: " اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون " ، حتى إذا تمادوا في المعصية، وعظمت في الأرض منهم الخطيئة، وتناول عليه وعليهم الشان، واشتد عليه منهم البلاء، وانتظر النجل بعد النجل، فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من القرن الذي قبله، حتى إن كان الآخر منهم ليقول: " قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا مجنونًا " ! لا يقبلون منه شيئًا . حتى شكوا ذلك من أمرهم نوح إلى الله تعالى، كما قص الله علينا في كتابه: رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ \* فَلَمَّ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلا فِرَارًا ، إلى آخر القصة، حتى قال : رَبِّ لا تَذَر عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَبَّارًا \* إِنَّكَ إِِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلا فَاجِرًا كَفَّارًا ، إلى آخر القصة [سورة نوح: 5-27] فلما شكوا ذلك منهم نوح إلى الله واستنصره عليهم، أوحى الله إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ..... ولا تخاطبني في الذين ظلموا ، أي : بعد اليوم، إنهم مَعْرُوفُونَ . فأقبل نوح على عمل الفلك، ولهي عن قومه، وجعل يقطع الخشب، ويضرب الحديد ، وبهيئ عدة الفلك من القار وغيره مما لا يصلحه إلا هو ، وجعل قومه يمزون به وهو في ذلك من عمله، فيسخرون منه ويستهزئون به، فيقول: إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ \* فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ، قال: ويقولون فيما بلغني: يا نوح قد صرت نجارًا بعد النبوة ! قال: وأعقم الله أرحام النساء، فلا يولد لهم ولد. قال: ويزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج، وأن يصنعه أُرُور، (6) وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه، وأن يجعل طوله ثمانين ذراعًا، وأن يجعله ثلاثة أطباق: سفلا ووسطا وعلوا، وأن يجعل فيه كوى. ففعل نوح كما أمره الله، حتى إذا فرغ منه وقد عهد الله إليه إِذَا جَاءَ أَمْرًا وَفَارَ التَّنُورَ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ وَقَدْ جَعَل التَّنُورَ آية فيما بينه وبينه ، فقال : ( إذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين ) ، واركب. فلما فار التنور، حمل نوح في الفلك من أمره الله، وكانوا قليلا كما قال الله، وحمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ، ذكر وأنثى، فحمل فيه بنيه الثلاثة: سام وحام ويافت ونساءهم، وستة أناس ممن كان آمن به، فكانوا عشرة نفر: نوح وبنوه وأزواجهم، ثم أدخل ما أمره به من الدواب، وتخلف عنه ابنه يام، وكان كافرا. (7)

18138- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: سمعته يقول: كان أول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الذرة، وآخر ما حمل الحمار ، فلما أدخل الحمار وأدخل صدره ، تعلق إبليس بذنبه، (8) فلم تستقل رجلاه، فجعل نوح يقول: ويحك ادخل ! فينهض فلا يستطيع. حتى قال نوح: ويحك ادخل وإن كان الشيطان معك ! قال: كلمة زلت عن لسانه، فلما

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قالها نوح خلّي الشيطان سبيله، فدخل ودخل الشيطانُ معه، فقال > 15-315 < له نوح: ما أدخلك عليّ يا عدوّ الله؟ فقال: ألم تقل: " ادخل وإن كان الشيطان معك "؟ قال: أخرج عني يا عدوّ الله ! فقال: ما لك بدّ من أن تحملني ! فكان ، فيما يزعمون ، في ظهر الفلك ، فلما اطمأن نوح في الفلك، وأدخل فيه من أمن به، وكان ذلك في الشهر . . . . (9) من السنة التي دخل فيها نوح بعد ست مائة سنة من عمره ، لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر ، فلما دخل وحمل معه من حمل، تحرك ينابيع الغوط الأكبر، ( 10) وفتح أبواب السماء، كما قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إذا تَحَنَّنَ أَبُوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ، [ سورة القمر: 11-12]. فدخل نوح ومن معه الفلك ، وغطاه عليه وعلى من معه بطبقه، (11) فكان بين أن أرسل الله الماء وبين أن احتمل الماء الفلك أربعين يومًا وأربعين ليلة، ثم احتمل الماء كما تزعم أهل التوراة، وكثر الماء واشتد وارتفع ، يقول الله لمحمد: وَحَمَلْتَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِ وَدُشِرَ ، [سورة القمر: 13]، و " الدسر " ، المسامير، مسامير الحديد = فجعلت الفلك تجري به ، وبمن معه في موج كالجبال ، ونادي نوح ابنه الذي هلك فيمن هلك، وكان في معزل حين رأى نوح من صدق موعد ربه ما رأى ، فقال: يَا بُنَيَّ اِرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ، وكان شقيًا قد أضمر كفرًا . قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ، وكان عهد الجبال وهي جزر من الأمطار إذا كانت، فَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ كَمَا كَانَ يَعْهَدُ. قَالَ > 15-316 < نوح: لَا غَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ، وكثر الماء حتى طغى ، وارتفع فوق الجبال ، كما تزعم أهل التوراة ، بخمسة عشر ذراعًا، فباد ما على وجه الأرض من الخلق ، من كل شيء فيه الروح أو شجر، فلم يبق شيء من الخلائق إلا نوح ومن معه في الفلك، وإلا عُوجَ بِنَ عُتُقَ فيما يزعم أهل الكتاب ، فكان بين أن أرسل الله الطوفان وبين أن غاض الماء ستة أشهر وعشر ليالٍ. (12)

18139- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن علي بن زيد بن جدعان = قال ابن حميد، قال سلمة ، وحدثني علي بن زيد عن يوسف بن مهران، قال: سمعته يقول: لما أذى نوحًا في الفلك عذرة الناس، أمر أن يمسح ذنب الفيل، فمسحه، فخرج منه خنزيران، وكفي ذلك عنه. وإن الفأر توالدت في الفلك، فلما آذته، أمر أن يأمر الأسد يعطس، فعطس ، فخرج من منخره هِرَّان يأكلان عنه الفأر.

18140- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: لما كان نوح في السفينة، قرض الفأر حبال السفينة، فشكا نوح، فأوحى الله إليه ، فمسح ذنب الأسد ، فخرج سِنُّوران. وكان في السفينة عذرة، فشكا ذلك إلى ربه، فأوحى الله إليه، فمسح ذنب الفيل، فخرج خنزيران

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18141- حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال ، حدثنا الأسود بن عامر قال، أخبرنا سفيان بن سعيد، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، بنحوه. (13)

< 15-317 >

18142- حدثت عن المسيب بن أبي روق، عن الضحاك، قال: قال سليمان القراسي: عمل نوح السفينة في أربع مائة سنة، وأبنت الساج أربعين سنة ، حتى كان طوله أربع مائة ذراع، والذراع إلى المنكب. (14)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (39) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (40)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل نوح لقومه: فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ ، أيها القوم ، إذا جاء أمر الله، من الهالك ، مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ، يقول: الذي يأتيه عذابُ الله منا ومنكم يهينه وبذله (15) = وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ، يقول: وينزل به في الآخرة ، مع ذلك ، عذابٌ دائم لا انقطاع له، مقيم عليه أبدًا. (16)

\*\*\*

وقوله: (حتى إذا جاء أمرنا)، يقول: " ويصنع نوح الفلك " (حتى إذا > 15-318 < جاء أمرنا ) الذي وعدناه أن يجيء قومه من الطوفان الذي يغرقهم.

\*\*\*

وقوله: (وفار التنور) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك.

فقال بعضهم: معناه: انبجس الماء من وجه الأرض = (وفار التنور)، وهو وجه الأرض.

\*ذكر من قال ذلك:

18143- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم، قال: أخبرنا العوام بن حوشب، عن الضحاك، عن ابن عباس أنه قال في قوله: (وفار التنور) ، قال: (التنور)، وجه الأرض . قال: قيل له: إذا رأيت الماء على وجه الأرض، فاركب أنت ومن معك . قال: والعرب تسمى وجه الأرض: " تنور الأرض " .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18144- حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن العوام، عن الضحاك، بنحوه.

18145- حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس قال، أخبرنا الشيباني، عن عكرمة، في قوله: (وفار التنور) ، قال: وجه الأرض

18146- حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة وسفيان بن وكيع قالا حدثنا ابن إدريس، عن الشيباني، عن عكرمة: (وفار التنور) ، قال: وجه الأرض.

\*\*\*

وقال آخرون: هو تنويرُ الصبح ، من قولهم: " نَوَّرَ الصبحَ تنويرًا " .

\*ذكر من قال ذلك:

18147- حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ، حدثنا محمد بن فضيل قال ، حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق، عن عباس مولى أبي جحيفة، عن أبي جحيفة، عن < 319-15 > علي رضي الله عنه قوله: (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور)، قال: هو تنوير الصبح.

18148- حدثنا ابن وكيع وإسحاق بن إسرائيل قالا حدثنا محمد بن فضيل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن زياد مولى أبي جحيفة، عن أبي جحيفة، عن علي في قوله: (وفار التنور) ، قال: تنوير الصبح.

18149- حدثنا حماد بن يعقوب، قال: أخبرنا ابن فضيل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن مولى أبي جحيفة = أراه قد سماه = عن أبي جحيفة ، عن علي: (وفار التنور) قال: تنوير الصبح.

18150- حدثني إسحاق بن شاهين قال ، حدثنا هشيم، عن ابن إسحاق، عن رجل من قريش، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (وفار التنور) ، قال: طلع الفجر.

\*\*\*

18151- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال، أخبرنا عبد الرحمن بن إسحاق، عن رجل قد سماه، عن علي بن أبي طالب قوله: (وفار التنور) ، قال: إذا طلع الفجر.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: معني ذلك: وفار أعلى الأرض وأشرف مكانٍ فيها بالماء. وقال: "التنور" أشرف الأرض.

\*ذكر من قال ذلك:

18152- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور)، كنا نحدّث أنه أعلى الأرض وأشرفُها، وكان عَلَمًا بين نوح وبين ربّه

18153- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا سليمان قال ، حدثنا أبو هلال قال، سمعت قتادة قوله: (وفار التنور) قال: أشرف الأرض وأرفعها فار الماء منه.

\*\*\*

< 15-320 >

وقال آخرون: هو التنور الذي يُخْتَبَر فيه.

\*ذكر قال ذلك:

18154- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور)، قال: إذا رأيت تنور أهلِكَ يخرج منه الماء، فإنه هلاك قومك.

18155- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم، عن أبي محمد، عن الحسن قال: كان تنورًا من حجارة كان لحواء حتى صار إلى نوح . قال: فقيل له: إذا رأيت الماء يَفورُ من التنور فاركب أنت وأصحابك.

18156- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة، عن شبيل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (وفار التنور)، قال: حين انبجس الماء ، وأمر نوح أن يركب هو ومن معه في الفلك.

18157- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (وفار التنور) ، قال: انبجس الماء منه ، آيةً، أن يركب بأهله ومن معه في السفينة.

18158- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبيل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد نحوه = إلا أنه قال: آيةً ، أن يركب أهله ومن معه في السفينة.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18159- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه، إلا أنه قال: آية بأن يركب بأهله ومن معهم في السفينة.

18160- حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا خلف بن خليفة، عن ليث، عن مجاهد قال، نبع الماء في التنور، فعلمت به امرأته فأخبرته قال، وكان ذلك في ناحية الكوفة.

< 15-321 >

18161- . . . قال، حدثنا القاسم قال ، حدثنا علي بن ثابت، عن السري بن إسماعيل، عن الشعبي: أنه كان يحلف بالله ، ما فار التنور إلا من ناحية الكوفة.

18162- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبد الحميد الحماني، عن النضر أبي عمر الخزاز، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: (وفار التنور) ، قال: فار التنور بالهند.

18163- حدثت عن الحسين بن الفرغ قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (وفار التنور) ، كان آيةً لنوح ، إذا خرج منه الماء فقد أتى الناس الهلاك والغرق.

\*\*\*

وكان ابن عباس يقول في معنى " فار " نبع.

18164- حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: (وفار التنور) ، قال: نبع.

\*\*\*

قال أبو جعفر: و " فوران الماء " سَوْرَة دفعته، يقال منه: " فار الماء يَفُور قَوْراً وقُووراً وقَوْراناً " ، (17) وذلك إذا سارت دفعته.

\*\*\*

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله: (التنور) ، قول من قال: " هو التنور الذي يخبز فيه " ، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب ، إلا أن تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها. وذلك أنه جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم به ، لإفهامهم معنى ما خاطبهم به.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

= (قلنا) ، لنوح حين جاء عذابنا قومه الذي وعدنا نوحًا أن نعذبهم به، وفار التنور < 322-15 > الذي جعلنا فورانه بالماء آيةً مجيء عذابنا بيننا وبينه لهلاك قومه = (احمل فيها) ، يعني في الفلك (من كل زوجين اثنين) ، يقول: من كل ذكر وأنثى ، كما:-

18165- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (من كل زوجين اثنين) ، قال: ذكر وأنثى من كل صنف.

18166- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

18167- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (من كل زوجين اثنين) ، فالواحد " زوج " ، و " الزوجين " ذكر وأنثى من كل صنف.

18168-... قال، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: (من كل زوجين اثنين) ، قال: ذكر وأنثى من كل صنف.

18169-... قال، حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، مثله.

18170- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين)، يقول: من كل صنف اثنين.

18171- حدثت عن الحسين بن الفرج قال: سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاک يقول في قوله: (من كل زوجين اثنين)، يعني بالزوجين اثنين: ذكر أو أنثى.

\*\*\*

وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين، " الزوجان " ، في كلام العرب: الاثنان. قال، ويقال : " عليه زوجًا نعال " ، إذا كانت عليه < 323-15 > نعلان، ولا يقال : " عليه زوجٌ نعال " ، وكذلك : " عنده زوجا حمام " ، و " عليه زوجًا قيود " . وقال: ألا تسمع إلى قوله: وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى [سورة النجم: 45]، فإنما هما اثنان. (18)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال بعض البصريين من أهل العربية في قوله: (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين) ، قال: فجعل " الزوجين " ، " الضربين " ، الذكور والإناث. قال: وزعم يونس أن قول الشاعر: (19)

وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَعْدُو عَلَى كُلِّ غِرَّةٍ

فَتُخْطِئُ فِيهَا مَرَّةً وَتُصِيبُ (20)

يعني به الذئب. قال: فهذا أشدّ من ذلك.

\*\*\*

وقال آخر منهم: " الزوج " ، اللون . قال: وكل ضرب يدعى " لونا " ، واستشهد بيت الأعمش في ذلك:

وَكُلُّ رَوْجٍ مِنَ الدِّبَاجِ يَلْبَسُهُ

أَبُو قُدَامَةَ مَحْبُوبًا بِدَاكَ مَعَا (21)

ويقول لبيد:

وَذِي بَهَجَةٍ كَنَّ المَقَائِبُ صَوْتَهُ

وَرَبَّيْتُهُ أَرْوَاحُ تَوْرِ مُشْرَبٍ (22)

\*\*\*

< 15-324 >

وذكر أن الحسن قال في قوله: وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ [سورة الذاريات: 49]: السماء زوج، والأرض زوج، والشتاء زوج، والصيف زوج، والليل زوج، والنهار زوج، حتى يصير الأمر إلى الله الفرد الذي لا يشبهه شيء.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (وأهلك إلا من سبق عليه القول) ، يقول: واحمل أهلك أيضًا في الفلك، يعني ب " الأهل "، ولده ونساءه وأزواجه (23) = (إلا من سبق عليه القول) ، يقول: إلا من قلت فيهم إني مهلكه مع مَنْ أَهْلِكُ من قومك.

\*\*\*

ثم اختلفوا في الذي استثناه الله من أهله.

فقال بعضهم: هو بعض نساء نوح.

\*ذكر من قال ذلك:

18172- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج: (وأهلك إلا من سبق عليه القول) ، قال: العذاب، هي امرأته كانت في الغابرين في العذاب. (24)

\*\*\*

< 15-325 >

وقال آخرون: بل هو ابنه الذي غرق.

\*ذكر من قال ذلك:

18173- حدثت عن المسيب، عن أبي روق. عن الضحاك في قوله: (وأهلك إلا من سبق عليه القول) ، قال: ابنه ، غرق فيمن غرق.

\*\*\*

وقوله: (ومن آمن) ، يقول: واحمل معهم من صدقك واتبعك من قومك = يقول الله: (وما آمن معه إلا قليل) ، يقول: وما أقرّ بوحداية الله مع نوح من قومه إلا قليل.

\*\*\*

واختلفوا في عدد الذين كانوا آمنوا معه فحملهم معه في الفلك، فقال بعضهم في ذلك: كانوا ثمانية أنفس.

\*ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18174- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل)، قال: ذكر لنا أنه لم يتم في السفينة إلا نوح وامرأته وثلاثة بنيه، ونساؤهم، فجميعهم ثمانية.

18175- حدثنا ابن وكيع والحسن بن عرفة قالا حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنبة، عن أبيه، عن الحكم: (وما آمن معه إلا قليل)، قال: نوح، وثلاثة بنيه، وأربع كنائه.

18176- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريح: حَدَّثْتُ أَنَّ نَوْحًا حَمَلَ مَعَهُ بَنِيهِ الثَّلَاثَةَ ، وَثَلَاثَ نِسْوَةٍ لَبْنِيهِ، وَامْرَأَةَ نُوحٍ، فَهَمَّ ثَمَانِيَةَ بِأَزْوَاجِهِمْ. وَأَسْمَاءُ بَنِيهِ: يَافِثٌ، وَسَامٌ، وَحَامٌ، وَأَصَابَ حَامٌ زَوْجَتَهُ فِي السَّفِينَةِ، فَدَعَا نُوحٌ أَنْ يَغَيَّرَ نُطْفَتَهُ، فَجَاءَ بِالسُّودَانِ.

\*\*\*

< 15-326 >

وقال آخرون: بل كانوا سبعة أنفس.

\*ذكر من قال ذلك:

18177- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان، عن الأعمش : (وما آمن معه إلا قليل)، قال: كانوا سبعة: نوح، وثلاث كنان له، وثلاثة بنين.

\*\*\*

وقال آخرون: كانوا عشرة سوى نسائهم.

\*ذكر من قال ذلك:

18178- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: لما فار التنور، حمل نوح في الفلك من أمره الله به، وكانوا قليلا كما قال الله، فحمل بنيه الثلاثة: سام، وحام، ويافث، ونساءهم، وستة أناسي ممن كان آمن، فكانوا عشرة نفر ، بنوح وبنيه وأزواجهم. (25)

\*\*\*

وقال آخرون: بل كانوا ثمانين نفسًا.

\*ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18179- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، قال: قال ابن جريح، قال ابن عباس: حمل نوح معه في السفينة ثمانين إنساناً.

18180- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان، كان بعضهم يقول: كانوا ثمانين = يعني " القليل " الذي قال الله: (وما آمن معه إلا قليل).

18181- حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ، حدثنا زيد بن الحباب قال، حدثني حسين بن واقد الخراساني قال، حدثني أبو نهيك قال: > 327-15 < سمعت ابن عباس يقول: كان في سفينة نوح ثمانون رجلاً أحدهم جُرْهُم.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله: (وما آمن معه إلا قليل) ، يصفهم بأنهم كانوا قليلاً ولم يحدّ عددهم بمقدار، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح، فلا ينبغي أن يُتجاوز في ذلك حدّ الله، إذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حدّ من كتاب الله ، أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (41)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وقال نوح: اركبوا في الفلك ، " بسم الله مجراها ومرساها " .

\*\*\*

وفي الكلام محذوف قد استغني بدلالة ما ذكر من الخبر عليه عنه، وهو قوله: قُلْنَا احمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ = فحملهم نوح فيها = " وقال " لهم، " اركبوا فيها ". فاستغني بدلالة قوله: (وقال اركبوا فيها) ، عن حمله إياهم فيها، فترك ذكره.

\*\*\*

واختلفت القراء في قراءة قوله: ( بسم الله مجراها ومرساها ) ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: ( بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ) ،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بضم الميم في الحرفين كليهما. وإذا قرئ كذلك كان من " أجرى " و " أرسى "، وكان فيه وجهان من الإعراب:

< 15-328 >

أحدهما : الرفع بمعنى: بسم الله إجراؤها وإرساؤها = فيكون " المجرى " و " المرسى " مرفوعين حينئذ بالباء التي في قوله: (بسم الله).

والآخر : النصب، بمعنى: بسم الله عند إجرائها وإرسائها، أو وقت إجرائها وإرسائها = فيكون قوله: (بسم الله) ، كلامًا مكتفيًا بنفسه، كقول القائل عند ابتدائه في عمل يعمل: " بسم الله "، ثم يكون " المجرى " و " المرسى " منصوبين على ما نصبت العرب قولهم : " الحمد لله سِرَارَك و إِهْلَالِك " ، يعنون الهلال أوّله وآخره، كأنهم قالوا: " الحمد لله أوّل الهلال وآخره " ، ومسموع منهم أيضا: " الحمد لله ما إِهْلَالِك إلى سِرَارِك " . (26)

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين: ( بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ) ، بفتح الميم من " مجراها "، وضمها من " مرساها "، فجعلوا " مجراها " مصدرًا من " جري مجرى "، و " مرساها " من " أرسى يُرْسِي إرساء " . (27)

وإذا قرئ ذلك كذلك ، كان في إعرابهما من الوجهين ، نحو الذي فيهما إذا قرئتا: (مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)، بضم الميم فيهما ، على ما بيّنتُ.

\*\*\*

وروي عن أبي رجاء العطاردي أنه كان يقرأ ذلك: (بِسْمِ اللّٰهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا ) ، بضم الميم فيهما، ويصيرهما نعتًا لله. وإذا قرئتا كذلك، كان فيهما أيضًا وجهان من الإعراب، غير أن أحدهما الخفض، وهو الأغلب عليهما من وجهي الإعراب ، لأن معنى الكلام على هذه القراءة: بسم الله مُجْرِي الْفَلَكَ ومرسيها = ف " المجرى " نعت لاسم الله. وقد يحتمل أن يكون نصبًا، وهو الوجه الثاني، لأنه يحسن دخول الألف واللام في " المجري " و " المرسى "، كقولك: " بسم الله < 15-329 > المجريها والمرسيها " ، وإذا حذفنا نصبنا على الحال، إذ كان فيهما معنى النكرة، وإن كانا مضافين إلى المعرفة.

\*\*\*

وقد ذكر عن بعض الكوفيين أنه قرأ ذلك: ( مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا ) ، بفتح الميم فيهما جميعًا، من " جرى " و " رسا " ، كأنه وجهه إلى أنه في حال جريها وحال رُسُوها، وجعل كلتا الصفتين للفلك ، كما قال عنتره:

فَصَبَرْتُ نَفْسًا عِنْدَ ذَلِكَ حُرَّةً

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

تَرُسُو إِذَا تَفَسُّ الْجَبَانَ تَطَّلَعُ (28)

\*\*\*

قال أبو جعفر: والقراءة التي نختارها في ذلك قراءة من قرأ: (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا) ، بفتح الميم (وَمُرْسَاهَا) ، بضم الميم، بمعنى: بسم الله حين تَجْرِي وحين تُرْسِي.

وإنما اخترت الفتح في ميم " مجراها " لقرب ذلك من قوله: وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ، ولم يقل: " تُجْرِي بِهِمْ " . ومن قرأ: (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا) ، كان الصَّوَابُ عَلَى قراءته أن يقرأ: " وهي تُجْرِي بِهِمْ " . وفي إجماعهم على قراءة تَجْرِي ، بفتح التاء دليل واضح على أن الوجه في (مجرها) فتح الميم. وإنما اخترنا الضم في (مرساها) ، لإجماع الحجة من القراء على ضمها. ومعنى قوله (مجرها) ، مسيرها = (ومرساها) ، وقفها، من وَقَفَهَا اللهُ وَأرْسَاهَا.

\*\*\*

< 15-330 >

وكان مجاهد يقرأ ذلك بضم الميم في الحرفين جميعًا.

18182- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد =

18183-... قال، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : ( بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ) ، قال: حين يركبون ويجرون ويرسون.

18184- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : بسم الله حين يركبون ويجرون ويرسون.

18185- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ( بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ) ، قال: بسم الله حين يجرون وحين يرسون.

18186- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح قال ، حدثنا أبو روق، عن الضحاك، في قوله: (اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) قال: إذا أراد أن



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ترسي قال: " بسم الله " فأرست، وإذا أراد أن تجري قال " بسم الله " فجرت.

\*\*\*

وقوله: (إن ربي لغفور رحيم)، يقول: إن ربي لسائر ذنوب من تاب وأتاب إليه ، رحيم بهم أن يعذبهم بعد التوبة. (29)

\*\*\*

< 15-331 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَتَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله: (وهي تجري بهم)، والفلك تجري بنوح ومن معه فيها = (في موج كالجبال ونادى نوح ابنه)، يام = (وكان في معزل)، عنه ، لم يركب معه الفلك: (يا بني اركب معنا)، الفلك = (ولا تكن مع الكافرين).

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ سَأُوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال ابن نوح لما دعاه نوح إلى أن يركب معه السفينة خوفاً عليه من الغرق: (سأوي إلى جبل يعصمني من الماء) يقول: سأصير إلى جبل أتحصن به من الماء ، (30) فيمنعني منه أن يغرقني.

\*\*\*

ويعني بقوله: (يعصمني) يمنعني، مثل " عصام القرية " ، الذي يشدُّ به رأسها ، فيمنع الماء أن يسيل منها. (31)

\*\*\*

< 15-332 >

وقوله: (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم)، يقول: لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك ، إلا من رحمنا فأنقذنا منه، فإنه الذي يمنع من شاء من خلقه ويعصم.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

= ف " من " في موضع رفع، لأن معنى الكلام: لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله إلا الله.

\*\*\*

وقد اختلف أهل العربية في موضع " من " في هذا الموضع.

فقال بعض نحوي الكوفة: هو في موضع نصب، لأن المعصوم بخلاف العاصم، والمُرحوم معصوم. قال: كأن نصبه بمنزلة قوله: مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ [سورة النساء: 157]، قال: ومن استجاز: اتَّبَاعَ الظَّنِّ، والرفع في قوله: (32)

وَبَلَدَهُ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ

إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ (33)

لم يجز له الرفع في " من "، لأن الذي قال: "إلا اليعافير"، جعل أنيس البرّ، اليعافير وما أشبهها. وكذلك قوله: "إلا اتَّبَاعَ الظَّنِّ"، يقول علمهم ظنُّ. قال: وأنت لا يجوز لك في وجه أن تقول: "المعصوم" هو "عاصم" في حال، ولكن لو جعلت "العاصم" في تأويل "معصوم"، [كأنك قلت]: "لا معصوم اليوم من أمر الله"، (34) لجاز رفع "من". قال: ولا ينكر أن يخرج "المفعول" على "فاعل"، ألا ترى قوله: مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ، [سورة الطارق: 6]، معناه، والله < 333-15 > أعلم: مدفوق = وقولُه: فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ، معناه: مرضية؟ قال الشاعر: (35)

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَزَحَلْ لِبُغْيَتِهَا

وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي (36)

ومعناه: المكسؤ.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال بعض نحوِّي البصرة: (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم)، على: " لكن من رحم "، ويجوز أن يكون على: لا ذا عصمة: أي : معصوم، ويكون (إلا من رحم)، رفعاً بدلا من " العاصم " .

\*\*\*

قال أبو جعفر: ولا وجه لهذه الأقوال التي حكيناها عن هؤلاء، لأن كلام الله تعالى إنما يُوجَّه إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه ، ما وُجِدَ إلى ذلك سبيل.

ولم يضطرنا شيء إلى أن نجعل " عاصمًا " في معنى " معصوم "، ولا أن نجعل " إلا " بمعنى " لكن "، إذ كنا نجد لذلك في معناها الذي هو معناه في المشهور من كلام العرب مخرجًا صحيحًا، وهو ما قلنا من أن معنى ذلك: قال نوح: لا عاصم اليوم من أمر الله ، إلا من رحمنا فأنجانا من عذابه، كما يقال: " لا مُنْجِي اليوم من عذاب الله إلا الله " = " ولا مطعم اليوم من طعام زيد إلا زيد " . < 334-15 > فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم.

\*\*\*

وقوله: (وحال بينهما الموج فكان من المغرقين)، يقول: وحال بين نوح وابنه موج الماء فغرق، (37) فكان ممن أهلكه بالغرق من قوم نوح صلى الله عليه وسلم.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ اِطْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44)

قال أبو جعفر: يقول الله تعالى ذكره: وقال الله للأرض بعد ما تناهى أمره في هلاك قوم نوح بما أهلكهم به من الغرق: (يا أرض ابلعي ماءك)، أي: تشربي.

\*\*\*

= من قول القائل: " بَلَغَ فلان كذا يَبْلُغُهُ، أو بَلَغَهُ يَبْلُغُهُ " ، إذا ازْدَرَدَهُ. (38)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

= (وبا سماء أقلعي) ، يقول: أقلعي عن المطر، أمسكي = (وغيض الماء) ، ذهبت به الأرض وتثيفته، (وقضي الأمر) ، يقول: قُضِيَ أمر الله، فمضى بهلاك قوم نوح (39) = (واستوت على الجودي) ، يعني الفلک = " استوت " : أرست = " على الجودي " ، وهو جبل ، فيما ذكر بناحية الموصل أو الجزيرة ، > 15-335 = (وقيل بعدًا للقوم الظالمين) ، يقول: قال الله: أبعد الله القوم الظالمين الذين كفروا بالله من قوم نوح. (40)

\*\*\*

18187- حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي قال ، حدثنا المحاربي، عن عثمان بن مطر، عن عبد العزيز بن عبد الغفور ، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: في أول يوم من رجب ركب نوح السفينة ، فصام هو وجميع من معه، وجرت بهم السفينة ستة أشهر، فأنتهى ذلك إلى المحرم، فأرست السفينة على الجودي يوم عاشوراء، فصام نوح ، وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكرًا لله . (41)

18188- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: كانت السفينة أعلاها للطير، ووسطها للناس، وفي أسفلها السباع، وكان طولها في السماء ثلاثين ذراعًا، ودفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر ليالٍ مضين من رجب، وأرست على الجودي يوم عاشوراء، ومرت بالبيت فطافت به سبعا، وقد رفعه الله من العرق، ثم جاءت اليمن، ثم رجعت. (42)

< 15-336 >

18189- حدثنا القاسم، قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي جعفر الرازي، عن قتادة، قال: هبط نوح من السفينة يوم العاشر من المحرم، فقال لمن معه: من كان منكم اليوم صائما فليتم صومه، ومن كان مفطرا فليصم. (43)

18190- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس قال: [ما] كان رَمَن نوحٍ شبر من الأرض ، إلا إنسانٌ يدّعيه. (44)

18191- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أنّها = يعني الفلک = استقلت بهم في عشر خلون من رجب، وكانت في الماء خمسين ومائة يوم، واستقرت على الجودي شهرا، وأهبط بهم في عشر [خَلُون] من المحرم يوم عاشوراء . (45)

\*\*\*

وينحو ما قلنا في تأويل قوله: (وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي) ، قال أهل التأويل.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

ذكر من قال ذلك:

18192- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى،  
عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وغيض الماء) ، قال: نقص = (وقضي الأمر)،  
قال: هلاك قوم نوح

18193- حدثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن  
أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

-  
18194 حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، < 337-15 >  
عن ابن جريح، عن مجاهد، مثله. قال: قال ابن جريح (وغيض الماء) ، تَثِيفَتُهُ  
الأرض. (46)

18195- حدثني المثني قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا معاوية، عن علي،  
عن ابن عباس قوله: (يا سماء أقلعي) ، يقول: أمسكي (وغيض الماء) ، يقول:  
ذهب الماء.

18196- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (وغيض  
الماء) ، والغيوض ذهاب الماء = (واستوت على الجودي).

18197- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح،  
عن مجاهد: (واستوت على الجودي) ، قال: جبل بالجزيرة، تشامت الجبال من  
العرق، وتواضع هو لله فلم يغرق، فأرسيه عليه.

18198- حدثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن  
أبي نجيح، عن مجاهد: (واستوت على الجودي) ، قال: الجودي جبل بالجزيرة،  
تشامت الجبال يومئذ من العرق وتطاولت، وتواضع هو لله فلم يغرق،  
وأرسيه سفينة نوح عليه

18199- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن  
جريح، عن مجاهد، مثله.

18200- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال،  
حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (واستوت على الجودي) ، يقول:  
على الجبل ؛ واسمه " الجودي "

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18201- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان: (واستوت على الجودي) ، قال: جبل بالجزيرة ، شمخت الجبال، وتواضع < 338-15 > حين أرادت أن ترفأ عليه سفينة نوح. (47)

18202- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (واستوت على الجودي) ، أبقاها الله لنا بوادي أرض الجزيرة عبرة وآية.

18203- حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاک يقول: (واستوت على الجودي) ، هو جبل بالموصل.

18204- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذُكر لنا أن نوحًا بعث الغراب لينظر إلى الماء، فوجد جيفة فوق عليها، فبعث الحمامة فاتته بورق الزيتون، فأعطيت الطوق الذي في عنقها، وخصب رجلها.

18205- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: لما أراد الله أن يكف ذلك = يعني الطوفان = أرسل ريحًا على وجه الأرض، فسكن الماء، واستدّت ينابيع الأرض الغمر الأكبر، وأبواب السماء . (48) يقول الله تعالى: (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي)، إلى: (بعدًا للقوم الظالمين) ، فجعل ينقص ويغيض ويُدبر. وكان استواء الفلك على الجودي ، فيما يزعم أهل التوراة، في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه، في أول يوم من الشهر العاشر، رئي رعوس الجبال. فلما مضى بعد ذلك أربعون يومًا ، فتح نوح كوة الفلك التي صنع فيها، ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء، فلم يرجع إليه. فأرسل < 339-15 > الحمامة، فرجعت إليه، ولم يجد لرجلها موضعًا، فبسط يده للحمامة، فأخذها . ثم مكث سبعة أيام، ثم أرسلها لتنظر له، فرجعت حين أمست ، وفي فيها ورق زيتونة، فعلم نوح أن الماء قد قلّ عن وجه الأرض. ثم مكث سبعة أيام، ثم أرسلها فلم ترجع، فعلم نوح أن الأرض قد برزت، فلما كملت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة ، ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنتين ، برز وجه الأرض، فظهر اليبس، وكشف نوح غطاء الفلك، ورأى وجه الأرض. وفي الشهر الثاني من سنة اثنتين في سبع وعشرين ليلة منه قيل لنوح: اهبط بسلام مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَّمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَمَّعَتْهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ .

18206- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاک يقول: تزعم أناس أن من غرق من الولدان مع آبائهم، وليس كذلك، إنما الولدان بمنزلة الطير وسائر من أغرق الله بغير ذنب، ولكن حضرت آجالهم فماتوا لآجالهم، والمدركون من الرجال والنساء كان الغرق عقوبة من الله لهم في الدنيا ، ثم مصيرهم إلى النار.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَتَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (45)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: ونادى نوح ربه فقال: رب إنك وعدتني أن تنجيني من الغرق والهلاك وأهلي، وقد هلك ابني، وابني من أهلي (49) = (وإن وعدك الحق)، الذي لا خلف له = (وأنت أحكم الحاكمين)، بالحق، فاحكم لي بأن تفي بما وعدتني، من أن تنجي لي أهلي، وترجع إلي ابني، كما:-

< 15-340 >

18207- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وأنت أحكم الحاكمين)، قال: أحكم الحاكمين بالحق.

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير " الملاء " فيما سلف ص : 295 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (2) انظر تفسير " سخر " فيما سلف 14 : 382 ، تعليق : 2 .
- (3) الأثر : 18133 - " ابن أبي مریم " ، هو : " سعيد بن أبي مریم " ، ثقة : روى له الجماعة ، سلف مرآة ، آخرها : 12771 . " وموسى بن يعقوب بن يعقوب الزمعي " ، ثقة ، متكلم فيه ، مضى توثيقه برقم : 9923 ، ورقم : 15756 ، 15822 ، وقال علي بن المديني : " ضعيف الحديث ، منكر الحديث " ، وقال الأثرم : سألت أحمد عنه ، فكانه لم يعجبه . " وفائد ، مولى عبيد الله بن بن علي بن أبي رافع ، عبادل " ، وهو " فائد ، مولى عبادل " ، ثقة لا بأس به . مترجم في التهذيب ، والكبير 4 / 1 / 131 ، وابن أبي حاتم 3 / 84 / 2 . " وإبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة المخزومي " ، هو " إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة " ، ثقة ، روى عن خالته عائشة ، مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 1 / 296 ، وابن أبي حاتم 1 / 1 / 111 . هذا إسناد " حسن " . ورواه الطبري بهذا الإسناد نفسه في تاريخه 1 : 91 . وقد رواه من هذه الطريق نفسها ، الحاكم في المستدرک 2 : 342 ، 547 ثم قال : " هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه " ، ولكن الذهبي قال : " إسناده مظلم . وموسى ، ليس بذاك " ، وهذا شديد ، وأقرب منه ما قاله ابن كثير في تفسيره 4 : 367 ، 368 ، ورواه عن هذا الموضوع من تفسير الطبري ، ومن تفسير الحبر أبي محمد بن أبي حاتم ، ثم قال : " وهذا حديث غريب من هذا الوجه . وقد روى عن كعب الأخبار ، ومجاهد بن جبير ،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قصة هذا الصبي وأمه بنحو هذا " . وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 8 : 200 ، وقال : " رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه موسى بن يعقوب الزمعي ، وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه ابن المديني ، وبقيه رجاله ثقات " .  
(4) في المطبوعة " بحيل السفينة " ، وفي المخطوطة : " يحرر " غير منقوطة ، ورأيت أن أقرأها كذلك ، و " الجزر " ( بفتح الجيم والزاي ) صدر الإنسان أو وسطه ، كما قالوا له : " الجَوْجُو " ، وهو صدر الطائر . وفي تاريخ الطبري " بخرز " ، كأن جمع " خرزة " .  
(5) الأثر 18136 - " المفضل بن فضالة بن أبي أمية القرشي " ليس بذاك ، وقيل : في حديثه نكارة . مترجم في التهذيب ، والكبير 4 / 1 / 405 ، وابن أبي حاتم 4 / 1 / 317 ، وميزان الاعتدال 3 : 195 . " وعلي بن زيد بن جدعان " ، سلف مرارًا ، آخرها رقم : 17861 ، وقد ذكرت هناك توثيق أخي السيد أحمد رحمه الله ، له . وذكرت تضعيف الأئمة لحديثه ، ورجحت أن يعتبر بحديثه . وهذا خبر لا شك أنه من بقية أخبار بني إسرائيل وأشباههم ، لا يبلغ أن يكون شيئاً .

ورواه الطبري في تاريخه 1 : 91 ، 92 .  
(6) " أزور " ، من " الزور " ، ( بفتح فسكون ) وهو الصدر ، و " الزور " ( بفتحيتين ) ، وهو عوج الزور ، وهو أن يستدق جوشن الصدر ، ويخرج الكلكل ، كأنه عصر من جانبه .  
(7) الأثر : 18137 - رواه الطبري في تاريخه 1 : 92 ، 93 .  
(8) في المطبوعة : " فلما دخل الحمار وأدخل رأسه مسك إبليس " ، وفي المخطوطة : " فلما أدخل الحمار ، وأدخل صدره إبليس بذنيه " ، الأولى " أدخل " ، وبين الكلامين بياض ، وأثبت الصواب من تاريخ الطبري .  
(9) سقط من المخطوطة والمطبوعة عدد الشهر الذي ذكره ، وساق الكلام سياقًا واحدًا ، فوضعت النقط دلالة على هذا السقط ، ولكن هكذا جاء أيضًا في التاريخ .  
(10) " الغوط " ( بفتح فسكون ) و " الغائط " ، المتسع من الأرض من طمأنينة ، وهو هنا : عمق الأرض الأبعد .  
(11) " الطبق " ، غطاء كل شيء . وكان في المطبوعة : " بطبقة " ، وهو خطأ .  
(12) الأثر : 18138 - رواه الطبري في تاريخه 1 : 93 ، 94 .  
(13) الأثر : 18141 - " إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني ، السعدي ، شيخ الطبري ، كان من الحفاظ ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 1 / 148 " . " والأسود بن عامر ، شاذان " ، ثقة ، مضى برقم : 13927 .  
(14) الأثر : 18142 - " المسيب " ، هو " المسيب بن شريك التميمي " ، متروك سلف برقم : 16806 . " وسليمان القراسي " ، لم أعرف من يكون . وكان في المخطوطة والمطبوعة : " المسيب بن أبي روق " ، وهو خطأ .  
صرف وسيأتي على الصواب برقم : 18173 . قلت : وهذه الأخبار الأنفة ، كلها رجم من رجم أصحاب الكتب السالفة ، لا خير فيها ، إلا أنهم ربما أثبتوها في كتبهم ، لأنه كان هكذا يروى ، ولكن ما من أحد من أهل العلم يعدها حجة على شيء ، أو مظنة اعتقاد بصحتها .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (15) انظر تفسير " الخزي " فيما سلف من فهارس اللغة ( خزي ) .  
(16) انظر تفسير " عذاب مقيم " فيما سلف 10 : 293 / 14 : 174 ، 340 .  
(17) قوله : " وفؤورا " ، حذفها من المطبوعة ، وهي ثابتة في المخطوطة .  
(18) انظر تفسير " الزوجين " فيما سلف 12 : 183 ، 184 .  
(19) لم أعرف قائله .  
(20) اللسان ( مرأ ) ، ويعني أنه سمى الذئب " امرءا " ، جعله إنسانا ، فهذا شذوذه .  
(21) ديوانه : 86 ، اللسان ( زوج ) ، من قصيدته في " هودة بن علي الحنفي " ، وهو " أبو قدامة " ، وقبلة :

مَنْ يَلْقَ هَوْدَةَ يَسْجُدُ عَيْرَ مُنْبِئٍ  
إِذَا تَعَصَّبَ قَوْقَ النَّجِجِ أَوْ وَصَعَا  
لَهُ أَكَالِيلُ بِالْيَأْفُوتِ زَيْتِهَا  
صَوَاعِغُهَا ، لَا تَرَى عَيْيَا وَلَا طَبَعَا

- (22) ديوانه : قصيدة 9 ، البيت : 25 ، يصف غيئا تبرجت به الأرض ، يقول قبله :

وَعَيْتٍ بِدَكْدَاكِ يَزِينُ وَهَادَهُ  
تَبَاتُ كَوْشِي الْعَبْقَرِيِّ الْمُخَلَّبِ  
أَرَبْتُ عَلَيْهِ كُلُّ وَطْفَاءٍ جَوْتِي  
هَتُوفٍ مَتَى يُنْزِفُ لَهَا الْوَبْلُ تَسْكُبِ  
بِذِي بَهَجَةٍ كَنَّ الْمَقَانِبَ صَوْبُهُ  
وَزَيْتُهُ أَطْرَافُ تَبَّتِ مُشْرَبِ

هذه رواية الديوان ، وروى أيضًا : " ألوان نور مشرب " . و"الدكداك " ما ارتفع واستوى من الأرض ، و " الوهاد " ، ما اطمأن من الأرض ، و " المخلب " ، المخطط ، يصف النبات وزهره ، كأنه برود مخططة منشورة على الربي والوهاد . و" أربت " ، أقامت ، و" الوطفاء " السحابة الدانية من الأرض ، و" الجونة " ، السوداء ، وذلك لكثرة مائها ، و" هتوف " ، يهتف رعدا ، ويصوت . و" أنزف الشيء " ، أذهبه . يقول : أقامت عليه هذه السحابة

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الكثيرة الماء ترعد ، فلما ذهب الوبل ، جاءت بمطر سكب . و"البهجة " ، زهو النبات ، و" كن " ، منع وستر ، و" المقانب " ، جماعة الخيل . و" الصوب " المطر . و" مشرب " أشرب ألوانًا من حمرة وصفرة وخضرة . يقول : جاء المطر فاستتروا به لطوله وارتفاعه . وأما رواية أبي جعفر ، فمعناها : أن المقانب منعت أن يرعاه أحد سواهم ، فلم يسمع به صوت .  
(23) انظر تفسير " الأهل " فيما سلف 8 : 192 .  
(24) في المطبوعة : " من الغابرين " ، غير ما في المخطوطة وهو صواب محض .

(25) الأثر : 18178 - سلف مختصرًا برقم 14792 ، وانظر التعليق عليه هناك .

(26) قال الفراء في معاني القرآن ، بعد ذلك : " يريدون : ما بين إهلاك إلى سرارك " .

(27) انظر تفسير " الإرساء " فيما سلف 13 : 293 .

(28) ديوانه : 89 من أبيات ، يقول قبله ، يذكر الغراب ، ويتشاهم به .

إِنَّ الَّذِينَ تَعَبْت لِي بِفِرَاقِهِمْ

قَدْ أَشْهَرُوا لَيْلَ التَّمَامِ وَأَوْجَعُوا

وَعَرَفْتُ أَنَّ مَيِّتِي إِنْ تَأْتِي

لَا يُنْجِي مِنْهَا الْفِرَارُ الْأَسْرَعُ

فَصَبْرْتُ عَارِقَةً لَدَلِكْ حُرَّةً

.....

و " نفس عارفة " ، حاملة الشدائد صبور ، إذا حملت على أمر احتملته ، من طول مكابدتها لأهوال هذه الحياة . و" ترسو " ، تثبت . و" تطلع " ، تنزو متلفته إلى مهرب ، أو ناصر ، من الجزع والرعب .

(29) انظر تفسير " غفور " و " رحيم " فيما سلف من فهارس اللغة ( غفر ) ، ( رحم ) .

(30) انظر تفسير " أوى " فيما سلف 13 : 477 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(31) انظر تفسير " يعصم " فيما سلف 10 : 472 ، تعليق : 2 / 15 : 73 .

(32) هو جران العود .

(33) سلف البيت وتخرجه فيما مضى 9 : 203 .

(34) الزيادة بين القوسين من معاني القرآن للفراء ، وهو نص كلامه .

(35) هو الحطيئة .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(36) ديوانه : 54 ، وطبقات فحول الشعراء : 98 ، واللسان ( طعم ) ، ( كسا ) ، ومعاني القرآن للفراء ، وغيرها كثير ، في خبره المشهور لما ذم الزبيرقان ، واستعدى عليه عمر بن الخطاب ، وقال عمر لحسان : أهجاه ؟ قال : لا ، ولكنه ذرق عليه ! وقد فسرتة على أن " الطاعم " و " الكاسي " ، على النسب ، أي : ذو الطعام ، يشتهي ويستجده من شرهه = وذو الكسوة ، يتخيرها ويتأنق فيها ، لا هم له في المكارم . ولذلك قال الزبيرقان لعمر : أو ما تبلغ مروءتي إلا أن آكل وألبس !! ومثل هذا قول عبد الرحمن بن حسان :

إِنِّي رَأَيْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ

أَنْ تَلْبَسُوا حُرَّ النَّيَابِ وَتَسْبَعُوا

(37) انظر تفسير " حال " فيما سلف 13 : 472 .  
(38) الذي في المعاجم " بلع " ( بفتح فكسر ) ، أما " بلع " ( بفتحيتين ) ، فقد ذكرها ابن القطاع في كتاب الأفعال 1 : 85 وفرق بينهما وقال : " بَلَعَ الطعام بَلْعًا ، وَبَلَّغَ الماء والرِّيق بَلْغًا " ، وذكر أيضا ابن القوطية في كتاب الأفعال : 281 ، مثل ذلك .

(39) انظر تفسير " قضى " فيما سلف من فهارس اللغة ( قضى ) .

(40) انظر تفسير " استوى " فيما سلف ص : 18 ، تعليق : 2 ، والمراجع

هناك .

(41) الأثر : 18187 - " عباد بن يعقوب الأسدي " ، شيخ الطبري ، ثقة في الحديث ، شيعي الرأي ، مضى برقم : 5475 . " والمحاربي " ، هو " عبد الرحمن بن محمد المحاربي " ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، مضى مرارًا .  
وعثمان بن مطر الشيباني " ، ضعيف منكر الحديث ، متروك . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3 / 1 / 169 . وأما " عبد العزيز بن عبد الغفور " ، فهذا اسم مقلوب ، وإنما هو " عبد الغفور بن عبد العزيز " ويقال : " عبد الغفار بن عبد العزيز " ويروى عنه " عثمان بن مطر " . وهو كذاب خبيث كان يضع الحديث ، ومضى برقم : 14776 . ولكن العجب أن أبا جعفر رواه في تاريخه مقلوبًا أيضًا . وأبوه " عبد العزيز الشامي " ، لم أجد له ذكرًا ، كما أسلفت في رقم : 14776 ، وأخشى أن يكون هذا الإسناد : " عن أبيه ، عن أبيه " ، كما سلف . وهذا خبر هالك من نواحيه جميعًا ، ووقع فيه الخلط في اسم " عبد الغفور " جزاء ما خلط في أحاديثه ومناكيره . ورواه أبو جعفر في تاريخه أيضًا 1 : 96 .

(42) الأثر : 18188 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 96 .

(43) الأثر : 18189 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 96 .

(44) الأثر : 18190 - كان في المخطوطة : " قال : كان زمن نوح شبر عن الأرض لإنسان يدعيه " ، وكان في المطبوعة : " كان في زمن نوح شبر عن الأرض لا إنسان يدعيه " فزاد ، وأساء القراءة ، وأفسد الكلام . والصواب من

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

تاريخ الطبري 1 : 96 . وقوله : " إلا إنسان يدعيه " ، أي : يدعى أن الماء لم يعم الأرض كلها .

(45) الأثر : 18191 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 96 ، والزيادة بين القوسين منه .

(46) " نشفت الأرض الماء ، نشفاً " ( بفتح النون وكسر الشين ، في الفعل ) ، شربته .

(47) " رفاً السفينة يرفؤها " ، أدناها من الشط ، فعل متعد ، و " أرفأت السفينة نفسها " ، لازم ، ولكن هكذا جاء في المخطوطة " أرادت أن ترفأ " ، وعندني أنه جائز أن يقال : " رفات السفينة نفسها " ، لازماً .

(48) هكذا في المخطوطة والمطبوعة : " الغمر الأكبر " ، وأنا أرجح أنه خطأ محض ، وأن الصواب : " الغوط الأكبر " ، وبهذا اللفظ رواه صاحب اللسان في مادة ( غوط ) . وقد سبق تفسير " الغوط الأكبر " في الأثر رقم : 18138 ص : 315 ، تعليق : 2 .

(49) انظر تفسير " الأهل " فيما سلف ص . . . ، تعليق : . . . ، والمراجع هناك . القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46)

قال أبو جعفر: يقول الله تعالى ذكره: قال الله يا نوح إن الذي غرقته فأهلكته الذي تذكر أنه من أهلك ليس من أهلك.

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: (ليس من أهلك) .

فقال بعضهم: معناه: ليس من ولدك ، هو من غيرك. وقالوا: كان ذلك من جنث. (1)

\*ذكر من قال ذلك:

18208- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم، عن عوف، عن الحسن، في قوله: (إنه ليس من أهلك)، قال: لم يكن ابنه.

18209- حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا يحيى بن يمان، عن شريك، عن جابر، عن أبي جعفر: وَتَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ، قال: ابن امرأته.

18210- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عليه، عن أصحاب ابن أبي عروبة فيهم ، [عن] الحسن قال: لا والله ، ما هو بابنه. (2)

< 15-341 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18211-... قال، حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر: وَتَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ، قال: هذه بلغة طيِّ لم يكن ابنه، كان ابن امرأته.

18212- حدثني المثني قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم، عن عوف، ومنصور، عن الحسن في قوله: (إنه ليس من أهلك) ، قال: لم يكن ابنه. وكان يقرؤها: ( إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ) (3)

18213- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قال: كنت عند الحسن فقال: " نادى نوح ابنه " ، لعمر الله ما هو ابنه ! قال: قلت : يا أبا سعيد يقول: وَتَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ، وتقول: ليس بابنه؟ قال: أفرأيت قوله: (إنه ليس من أهلك) ؟ قال: قلت إنه ليس من أهلك الذين وعدت أن أنجيهم معك، (4) ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه. قال: إن أهل الكتاب يكذبون.

18214- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: سمعت الحسن يقرأ هذه الآية: (إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح)، فقال عند ذلك: والله ما كان ابنه . ثم قرأ هذه الآية: فَحَاتَّتَاهُمَا ، [سورة التحريم: 10] قال سعيد: فذكرت ذلك لقتادة، قال: ما كان ينبغي له أن يحلف.

18215- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : (فلا تسألن ما ليس لك به علم) ، قال: تبين لنوح أنه ليس بابنه.

< 15-342 >

18216- حدثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (فلا تسألن ما ليس لك به علم) ، قال: بين الله لنوح أنه ليس بابنه.

18217- حدثني المثني قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

18218- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، مثله.

قال ابن جريح في قوله: وَتَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ، قال: ناداه وهو يحسبه أنه ابنه وكان وُلد على فراشه

18219- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل، عن ثوبان، عن أبي جعفر: (إنه ليس من أهلك) ، قال: لو كان من أهله لنجا. (5)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18220- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا سفیان، عن عمرو، سمع عبيد بن عمير يقول: نرى أن ما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم " الولد للفراش "، من أجل ابن نوح.

18221- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عليه، عن ابن عون، عن الحسن قال: لا والله ما هو بابنه.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: (ليس من أهلك) الذين وعدتك أن أنجيهم.

\*ذكر من قال ذلك:

18222- حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن يمان، عن < 343-15 > سفیان، عن أبي عامر، عن الضحاک، عن ابن عباس في قوله: وَتَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ، قال: هو ابنه.

18223- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة، عن سفیان قال ، حدثنا أبو عامر، عن الضحاک قال: قال ابن عباس: هو ابنه، ما بغت امرأة نبي قط.

18224- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، قال، أخبرنا الثوري، عن أبي عامر الهمداني، عن الضحاک بن مزاحم، عن ابن عباس قال، ما بغت امرأة نبي قط. قال: وقوله: (إنه ليس من أهلك)، الذين وعدتك أن أنجيهم معك.

18225- حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة وغيره، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: هو ابنه: غير أنه خالفه في العمل والنية = قال عكرمة في بعض الحروف: (إِنَّهُ عَمِلَ عَمَلًا غَيْرَ صَالِحٍ) ، والخيانة تكون على غير باب.

18226- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قال، كان عكرمة يقول: كان ابنه، ولكن كان مخالفاً له في النية والعمل، فمن ثم قيل له: (إنه ليس من أهلك).

18227- حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري وابن عيينة، عن موسى بن أبي عائشة، عن سليمان بن قته قال: سمعت ابن عباس يُسأل وهو إلى جنب الكعبة عن قول الله تعالى: فَخَاتَتَاهُمَا ، [سورة التحريم: 10] ، قال: أما إنه لم يكن بالزنا، ولكن كانت هذه تخبر الناس أنه مجنون، وكانت هذه تدل ، على الأضياف. ثم قرأ: (إنه عملٌ خير صالح) = قال ابن عيينة: وأخبرني عمار الدُّهني : أنه سأل سعيد بن جبير عن ذلك فقال:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

كان ابن نوح، إن الله لا يكذب! قال: وَتَادَى نُوحٌ < 344-15 > ابْنَهُ ، قال: وقال بعض العلماء: ما فجرت امرأة نبي قط.

18228- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة، عن عمار الدهني، عن سعيد بن جبیر قال: قال الله ، وهو الصادق، وهو ابنه: وَتَادَى نُوحٌ ابْنَهُ .

18229- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو يمان، عن سعيد، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبد الله بن شداد، عن ابن عباس قال: ما بَعَّت امرأة نبي قط.

18230- حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم، قال: سألت أبا بشر عن قوله: (إنه ليس من أهلك)، قال: ليس من أهل دينك، وليس ممن وعدتك أن أنجيهم = قال يعقوب: قال هشيم: كان عامة ما كان يحدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبیر.

18231- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن عبيد، عن يعقوب بن قيس قال: أتى سعيد بن جبیر رجلٌ فقال: يا أبا عبد الله، الذي ذكر الله في كتابه " ابن نوح " أبنته هو؟ قال: نعم، والله إن نبي الله أمره أن يركب معه في السفينة فعصى، فقال: سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ، قال: (يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) ، لمعصية نبي الله.

18232- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني أبو صخر، عن أبي معاوية الجلي، عن سعيد بن جبیر : أنه جاء إليه رجل فسأله . فقال: رأيتك ابن نُوحِ ابْنَهُ؟ فسبح طويلاً ثم قال: لا إله إلا الله، يحدث الله محمداً: وَتَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وتقول ليس منه ؟ ولكن خالفه في العمل، فليس منه من لم يؤمن.

18233- حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن عليه، عن أبي هارون الغنوي، عن عكرمة في قوله: وَتَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ، قال: أشهد أنه ابنه، قال الله: < 345-15 > وَتَادَى نُوحٌ ابْنَهُ .

18234- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد وعكرمة قالا هو ابنه.

18235- حدثني فضالة بن الفضل الكوفي قال، قال بزيع: سأل رجل الضحاک عن ابن نوح ، فقال: ألا تعجبون إلى هذا الأحمق ! يسألني عن ابن نوح، وهو ابن نوح كما قال الله: قال نوح لابنه. (6)

18236- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد، عن الضحاک أنه قرأ: وَتَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ، وقوله: (ليس من أهلك) ، قال: يقول:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ليس هو من أهلك. قال: يقول: ليس هو من أهل ولايتك، ولا ممن وعدتك أن أنجي من أهلك = (إنه عمل غير صالح) ، قال: يقول كان عمله في شرك.

18237- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية، عن جوير، عن الضحاك قال، هو والله ابنه لصلبه.

18238- حدثني المثني قال ، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك في قوله: (ليس من أهلك) ، قال: ليس من أهل دينك، ولا ممن وعدتك أن أنجيه، وكان ابنه لصلبه.

18239- حدثني المثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني > 15- 346 < معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: (قال يا نوح إنه ليس من أهلك) ، يقول: ليس ممن وعدناه النجاة.

18240- حدثت عن الحسين بن الفرج قال: سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (إنه ليس من أهلك) ، يقول: ليس من أهل ولايتك، ولا ممن وعدتك أن أنجي من أهلك = (إنه عمل غير صالح) ، يقول: كان عمله في شرك.

18241- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا خالد بن حيان، عن جعفر بن برقان، عن ميمون، وثابت بن الحجاج قالا هو ابنه ، ولد على فراشه.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم، لأنه كان لدينك مخالفاً ، وبني كافرًا = وكان ابنه لأن الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم أنه ابنه فقال: وَتَادَى ثُوخُ ابْنِهِ ، وغير جائز أن يخبر أنه ابنه فيكون بخلاف ما أخبر. وليس في قوله: (إنه ليس من أهلك) ، دلالة على أنه ليس بابنه، إذ كان قوله: (ليس من أهلك) ، محتملا من المعنى ما ذكرنا، ومحتملا أنه ليس من أهل دينك، ثم يحذف " الدين " فيقال: (إنه ليس من أهلك)، كما قيل: **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ، [سورة يوسف: 82].**

\*\*\*

وأما قوله: (إنه عمل غير صالح) ، فإن القراء اختلفت في قراءته.

فقرأته عامة قراء الأمصار: ( إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ) بتنوين " عمل " ورفع " غير "

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

واختلف الذين قرءوا ذلك كذلك في تأويله.

فقال بعضهم: معناه: إن مسألتك إياي هذه عمل غير صالح.

< 15-347 >

\*ذكر من قال ذلك:

18242- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم: (إنه عمل غير صالح) ، قال: إن مسألتك إياي هذه عملٌ غير صالح.

18243- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (إنه عمل غير صالح) ، أي سوء (7) = (فلا تسألن ما ليس لك به علم).

18244- حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: (إنه عمل غير صالح) ، يقول: سؤالك عما ليس لك به علم.

18245- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن حمزة الزيات، عن الأعمش، عن مجاهد قوله: (إنه عمل غير صالح) ، قال: سؤالك إياي، عمل غير صالح = (فلا تسألن ما ليس لك به علم).

\*\*\*

وقال آخرون: بل معناه: إن الذي ذكرت أنه ابنك فسألتني أن أنجيه ، عملٌ غير صالح، أي : أنه لغير رشدة . وقالوا: " الهاء " ، في قوله: " إنه " عائدة على " الابن " .

\*ذكر من قال ذلك:

18246- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن أنه قرأ: ( عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ ) ، قال: ما هو والله بابه. (8)

\*\*\*

وروي عن جماعة من السلف أنهم قرءوا ذلك: (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ) ، < 15-348 > على وجه الخبر عن الفعل الماضي، وغير منصوبة. وممن روي عنه أنه قرأ ذلك كذلك ، ابنُ عباس.

18247- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عينة، عن موسى بن أبي عائشة، عن سليمان بن قته، عن ابن عباس أنه قرأ: (عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ) .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

ووجهوا تأويل ذلك إلى ما:-

18248- حدثنا به ابن وكيع قال ، حدثنا غندر، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس: (إِنَّهُ عَمِلَ عَيْرَ صَالِحٍ)، قال: كان مخالفاً في النية والعمل.

\*\*\*

قال أبو جعفر: = ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحد من قراء الأمصار ، إلا بعض المتأخرين، واعتلَّ في ذلك بخبر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ذلك كذلك ، غير صحيح السند. وذلك حديث روي عن شهر بن حوشب، فمرة يقول : " عن أم سلمة " ، ومرة يقول : " عن أسماء بنت يزيد " ، ولا نعلم أينت يزيد [يريد] ؟ (9) ولا نعلم لشهر سماعاً يصح عن أم سلمة. < 15-349 > (10)

\*\*\*

< 15-350 > < 15-351 >

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار، وذلك رفع (عَمَلٌ) بالتنوين، ورفع (عَيْرٌ)، يعني: إن سؤالك إياي ما تسألني في ابنك = المخالف دينك ، الموالي أهل الشرك بي من النجاة من الهلاك، وقد مضت إجابتي إياك في دعائك: لا تَدْرُ عَلَيَّ الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دِيَّارًا ، ما قد مضى من غير استثناء أحد منهم = (11) عمل غير صالح، لأنَّه مسألة منك إليّ أن لا أفعل ما قد تقدّم مني القول بأني أفعله ، في إجابتي مسألتك إياي فعله. فذلك هو العمل غير الصالح.

\*\*\*

وقوله: ( لا تسألن ما ليس لك به علم) ، نهى من الله تعالى ذكره نبيه نوحاً أن يسأله أسباب أفعاله التي قد طوى علمها عنه وعن غيره من البشر. يقول له تعالى ذكره: إني يا نوح قد أخبرتك عن سؤالك سبب إهلاك ابنك الذي أهلكته، فلا تسألن بعدها عما قد طويئت علمه عنك من أسباب أفعالي، وليس لك به علم = " إني أعظك أن تكون من الجاهلين " في مسألتك إياي عن ذلك.

\*\*\*

وكان ابن زيد يقول في قوله: (إني أعظك أن تكون من الجاهلين)، ما:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18249- حدثني به يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (إني أعظك أن تكون من الجاهلين)، أن تبلغ الجهالة بك أن لا أفي لك بوعد وعدتك، حتى تسألني ما ليس لك به علم = وَإِلَّا تَعْفُرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة قوله: (فلا تسألن ما ليس لك به علم)، فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار (فَلَا تَسْأَلْنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)، بكسر النون وتخفيفها = ونحوًا بكسرها إلى الدلالة على "الياء" التي هي كناية اسم الله > 15-352 < [في]: فلا تسألني. (12)

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض أهل الشام: (فَلَا تَسْأَلَنَّ) ، بتشديد النون وفتحها بمعنى: فلا تسألن يا نوح ما ليس لك به علم.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا، تخفيف النون وكسرها، لأن ذلك هو الفصح من كلام العرب المستعمل بينهم.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى: قَالَ رَبِّ إِنِّي آعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَعْفُرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (47)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره مخبرًا نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم، عن إنابة نوح عليه السلام بالتوبة إليه من زلته، في مسألته التي سألها ربه في ابنه: (قال ربّ إني آعوذ بك)، أي: أستجير بك أن أتكلف مسألتك ما ليس لي به علم، (13) مما قد استأثرت بعلمه، وطويت علمه عن خلقك، فأغفر لي زلتي في مسألتني إياك ما سألتك في ابني، وإن أنت لم تغفرها لي وترحمني فتنقذني من غضبك = (أكن من الخاسرين)، يقول: من الذين غبنوا أنفسهم حظوظها وهلكوا. (14)

\*\*\*

< 15-353 >

القول في تأويل قوله تعالى: قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّةٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنْتَعِبُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (48)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: يا نوح، اهبط من الفلك إلى الأرض (15)

(بسلام منا) ، يقول: بأمن منا أنت ومن معك من إهلاكنا (16) = (وبركات عليك) ، يقول: وبركات عليك (17) = (وعلى أمم ممن معك) ، يقول: وعلى قرون تجيء من ذرية من معك من ولدك. فهؤلاء المؤمنون من ذرية نوح الذين سبقت لهم من الله السعادة ، وبارك عليهم قبل أن يخلقهم في بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم. ثم أخبر تعالى ذكره نوحًا عما هو فاعل بأهل الشقاء من ذريته، فقال له: (وأمم) ، يقول: وقرون وجماعة (18) = (سمنتهم) في الحياة في الدنيا ، يقول: نرزقهم فيها ما يتمتعون به إلى أن يبلغوا أجلهم (19) = (ثم يمسه من عذاب أليم) ، يقول: ثم نذيقهم إذا وردوا علينا عذابًا مؤلمًا موجعًا. (20)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

18250- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي: (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم > 354-15 < ممن معك) ، إلى آخر الآية، قال: دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة ، ودخل في ذلك العذاب والمتاع كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة.

18251- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو داود الحفري، عن سفيان، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي: (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك)، قال: دخل في الإسلام كل مؤمن ومؤمنة، وفي الشرك كل كافر وكافرة. (21)

18252- حدثني المثني قال ، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك ، قراءة عن ابن جريح: (وعلى أمم ممن معك) ، يعني : ممن لم يولد. قد قضى البركات لمن سبق له في علم الله وقضائه السعادة = (وأمم سمنتهم) ، من سبق له في علم الله وقضائه الشقوة. (22)

18253- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح بنحوه = إلا أنه قال: (وأمم سمنتهم) ، متاع الحياة الدنيا، ممن قد سبق له في علم الله وقضائه الشقوة. قال: ولم يهلك الولد يوم غرق قوم نوح بذنب آبائهم ، كالطير والسباع، ولكن جاء أجلهم مع الغرق.

18254- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سمنتهم) ، قال:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

هبطوا والله عنهم راض، هبطوا بسلام من الله. كانوا أهل رحمة من أهل ذلك الدهر، ثم أخرج منهم نسلاً بعد ذلك أممًا، منهم من رحم، ومنهم من عذب. وقرأ: (وعلى أمم ممن معك وأمم سمنتهم)، وذلك إنما افتقرت الأمم من تلك العصاة التي خرجت من ذلك الماء وسلمت.

18255- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، > 15-  
355 < حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك) ، الآية، يقول: بركات عليك وعلى أمم ممن معك لم يولدوا، أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة = (وأمم سمنتهم) ، يعني: متاع الحياة الدنيا = (ثم يمسه من عذاب أليم) ، لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة.

18256- حدثني المثني قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد، عن حميد، عن الحسن: أنه كان إذا قرأ " سورة هود " ، فأتى على: (يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك) ، حتى ختم الآية، قال الحسن: فأنجى الله نوحًا والذين آمنوا، وهلك المتمتعون ! حتى ذكر الأنبياء كل ذلك يقول: أنجاه الله وهلك المتمتعون.

18257- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (سمنتهم ثم يمسه من عذاب أليم) ، قال: بعد الرحمة.

18258- حدثنا العباس بن الوليد قال، أخبرني أبي قال، أخبرنا عبد الله بن شوذب قال، سمعت داود بن أبي هند يحدث ، عن الحسن : أنه أتى على هذه الآية: (اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سمنتهم ثم يمسه من عذاب أليم) ، قال: فكان ذلك حين بعث الله عادًا، فأرسل إليهم هودًا، فصدقه مصدقون ، وكذبه مكذبون ، حتى جاء أمر الله . فلما جاء أمر الله نجى الله هودًا والذين آمنوا معه، وأهلك الله المتمتعين، ثم بعث الله ثمود، فبعث إليهم صالحًا، فصدقه مصدقون وكذبه مكذبون، حتى جاء أمر الله . فلما جاء أمر الله نجى الله صالحًا والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين. ثم استقرأ الأنبياء نبيًا نبيًا ، على نحو من هذا.

\*\*\*

< 15-356 >

القول في تأويل قوله تعالى : تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا قَاصِرٌ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (49)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم: هذه القصة التي أنبأتك بها من قصة نوح وخبره وخبر قومه = (من أنباء الغيب) ، يقول: هي من أخبار الغيب التي لم تشهدها فتعلمها (23) = (نوحيا إليك) ، يقول: نوحيا إليك نحن ، فنعرفكها = (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(هذا) ، الوحي الذي نوحه إليك ، = (فاصبر) ، على القيام بأمر الله وتبليغ رسالته ، وما تلقى من مشركي قومك ، كما صبر نوح = (إن العاقبة للمتقين) ، يقول: إن الخير من عواقب الأمور لمن اتقى الله ، (24) فأدّى فرائضه ، واجتنب معاصيه ، فهم الفائزون بما يؤمّلون من النعيم في الآخرة ، والظفر في الدنيا بالطلبة ، كما كانت عاقبة نوح إذ صبر لأمر الله ، أن نجاه من الهلكة مع من آمن به ، وأعطاه في الآخرة ما أعطاه من الكرامة ، وغرّق المكذبين به فأهلكهم جميعهم.

\*\*\*

ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

18259- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا)، القرآن، وما كان علم محمد صلى الله عليه وسلم وقومه ما صنع نوح وقومه، لولا ما بين الله في كتابه.

< 15-357 >

القول في تأويل قوله تعالى: **وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (50)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وأرسلنا إلى قوم عاد أخاهم هودًا، فقال لهم: "يا قوم اعبدوا الله" وحده لا شريك له ، دون ما تعبدون من دونه من الآلهة والأوثان.(ما لكم إله غيره) ، يقول: ليس لكم معبود يستحق العبادة عليكم غيره، فأخلصوا له العبادة وأفردوه بالألوهة = (إن أنتم إلا مفترون)، يقول: ما أنتم في إشراككم معه الآلهة والأوثان إلا أهل فرية مكذبون، تخلقون الباطل، لأنه لا إله سواه. (25)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى: **يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (51)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل هود لقومه: يا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة لله وخلع الأوثان والبراءة منها، جزاءً وثوابًا = (إن أجري إلا على الذي فطرنى)، يقول: إن ثوابي وجزائي على نصيحتي لكم، ودعائكم إلى الله، إلا على الذي خلقتني (26) = (أفلا تعقلون) ، يقول: أفلا تعقلون أني لو كنت ابتغي بدعايتكم إلى الله غير

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

النصيحة لكم ، وطلب الحظ لكم في الدنيا والآخرة ، لالتمست منكم على ذلك بعض أعراض الدنيا ، وطلبت منكم الأجر والثواب؟

\*\*\*

< 15-358 >

18260- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (إن أجري إلا على الذي فطرني)، أي خلقتني

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَبَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (52)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل هود لقومه: (وبا قوم استغفروا ربكم) ، يقول: آمنوا به حتى يغفر لكم ذنوبكم.

\*\*\*

= والاستغفار: هو الإيمان بالله في هذا الموضع، لأن هودًا صلى الله عليه وسلم إنما دعا قومه إلى توحيد الله ليغفر لهم ذنوبهم، كما قال نوح لقومه: **اعْبُدُوا اللَّهَ وَانْقِصُوا لِي مَا شَاءُوا مِنْ دِينِهِ وَأَطِيعُوا أَمْرًا مِّنْ رَبِّهِمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ \* يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَخِّرْكُمْ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى [سورة نوح : 3 : 4]**

\*\*\*

وقوله: (ثم توبوا إليه) ، يقول: ثم توبوا إلى الله من سالف ذنوبكم وعبادتكم غيره بعد الإيمان به = (يرسل السماء عليكم مدرارًا) ، يقول: فإنكم إن آمنتم بالله وتبتم من كفركم به، أرسل قطر السماء عليكم يدبر لكم الغيث في وقت حاجتكم إليه، وتحيا بلادكم من الجذب والقحط. (27)

\*\*\*

< 15-359 >

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

18261- حدثني علي بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (مدرارًا) ، يقول: يتبع بعضها بعضًا.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18262- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (يرسل السماء عليكم مدرارًا) قال: يدر ذلك عليهم قطرًا ومطرًا.

\*\*\*

وأما قوله: (ويزدكم قوة إلى قوتكم)، فإن مجاهدًا كان يقول في ذلك ما:-

18263- حدثني به محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: (ويزدكم قوة إلى قوتكم)، قال: شدة إلى شدتكم

18264- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد= وإسحاق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد=

18265- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال مجاهد، فذكر مثله.

18266- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (ويزدكم قوة إلى قوتكم)، قال: جعل لهم قوة، فلو أنهم أطاعوه زادهم قوة إلى قوتهم. وذكر لنا أنه إنما قيل لهم: (ويزدكم قوة إلى قوتكم)، قال: إنه قد كان انقطع النسل عنهم سنين، فقال هود لهم: إن أمنتُم بالله أحيا الله بلادكم ورزقكم المال والولد، لأن ذلك من القوة.

\*\*\*

< 15-360 >

وقوله: (ولا تتولوا مجرمين)، يقول: ولا تدبروا عما أدعوكم إليه من توحيد الله، والبراءة من الأوثان والأصنام = (مجرمين)، يعني: كافرين بالله. (28)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى: قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (53)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال قوم هود لهود، يا هود ما أتيتنا ببيان ولا برهان على ما تقول، فنسلم لك، ونقر بأنك صادق فيما تدعونا إليه من توحيد الله والإقرار بنبوتك = (وما نحن بتاركي آلِهتنا)، يقول: وما نحن بتاركي آلِهتنا، يعني: لقولك: أو من أجل قولك. (ما نحن لك بمؤمنين)، يقول: قالوا: وما نحن لك بما تدعي من النبوة والرسالة من الله إلينا بمصدقين.



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

الهوامش:

(1) " الحنث " (بكسر الحاء وسكون النون) ، الذنب والمعصية . وفي الحديث " يكثر فيهم أولاد الحنث " ، أي : أولاد الزنا . ويروى " الخبث " ( بالخاء مضمومة والثاء ) ، من " الخبث " ، وهو الفساد والفجور . وفي الحديث : " إذا كثر الخبث كان كذا وكذا " ، أي : الفسق والفجور . وفي الحديث " أنه أتى برجل مخدج سقيم ، وجد مع أمة يخبث بها " ، أي : يزني بها . ويقال : " هو ابن خبثة " ، لابن الزنية ، ولد لغير رشدة .

(2) الأثر : 18210 - كان في المطبوعة : " عن أصحاب ابن أبي عروبة فيهم الحسن " ، وهو كلام لا معنى له ، وخاصة بعد تصرفه في نص المخطوطة ، لأنه لم يفهم معنى هذا الإسناد ، إذ كان فيها : " عن أصحاب ابن أبي عروبة فيهم الحسن " ، وهذا أيضًا فاسد ، يصلحه ما زده بين القوسين ، فإن " ابن علي " يروي عن " سعيد بن أبي عروبة " ، و " ابن أبي عروبة " روى عن " الحسن البصري " .

(3) الأثر : 18212 - انظر ما سيأتي رقم : 18246 .

(4) في المخطوطة : " إنه ليس من أهلي " ، وفوقها حرف ( ط ) دلالة على الخطأ .

(5) الأثر : 18219 - " ثوير " ، هو " ثوير بن أبي فاختة " ، ضعيف ، مضى مرارًا ، آخرها برقم : 9833 . وكان في المطبوعة : " ثور " ، والصواب من المخطوطة .

(6) الأثر : 18235 - " فضالة بن الفضل بن فضالة التميمي الطهوي الكوفي " ، شيخ الطبري ، صدوق ربما أخطأ . مترجم في التهذيب وابن أبي حاتم . 79 / 2 / 3 .

و " بزيع " هو اللحام ، أبو حازم ، وهو " بزيع بن عبد الله " سمع الضحاك . كان أبو نعيم يتكلم فيه ، وضعفه النسائي وغيره . وقال ابن عدي : " إنما أنكروا عليه ما يحكيه عن الضحاك من التفسير ولا يتابع عليه " . مترجم في الكبير 1 / 2 / 130 ، وابن أبي حاتم 1 / 1 / 420 ، ولسان الميزان 2 : 12 ، وميزان الاعتدال 1 : 143 . وهكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة في آخر الخبر : " كما قال الله ، قال نوح لابنه " ، والآية : " ونادى نوح ابنه " ، وأخشى أن يكون أراد : " قال نوح لابنه : يا بني اركب معنا " .

(7) أخشى أن يكون الصواب : " أي سؤالك إياي " ، ولكن هكذا هو في المخطوطة والمطبوعة .

(8) الأثر : 18246 - انظر ما سلف رقم : 18212 .

(9) في المطبوعة : " ولا نعلم لبنت يزيد ، ولا نعلم لشهر . . . " ، وفي المخطوطة مثله ، إلا أن فيها : " أبت يريد " ، ورأيت أن أبا جعفر أراد ما أثبت ، بهذه الزيادة بين القوسين ، وكأنه يقول : إنه يقول مرة " أم سلمة "

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ومرة " أسماء بنت يزيد " ، ولا نعلم أهي التي يريد بقوله : " أم سلمة " ، أم غيرها ، وانظر التعليق التالي .  
(10) . . . حديث شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد ، أو " أم سلمة " ، لم يذكر أبو جعفر إسناده ، وسأفصل القول فيه في هذا الموضوع ، فإن أبا جعفر لم يوف الأمر حقه ، ولم يبينه بيانًا شافيًا .

1 - وهذا الحديث ، رواه أحمد في مسنده في ثلاثة مواضع 6 : 454 ، 459 ، 460 ، كلها من طريق : حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن شهر بن حوشب ، عن " أسماء بنت يزيد " ، والطريق الأولى والثالثة ، مطولة ، فيها قراءة آية سورة الزمر : 53

{ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وَلَا يُبَالِي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ } .

2 - ومن هذه الطريق نفسها ، رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ص : 226 ، رقم : 1631 ، مقتصرًا على الآية الأولى ، " شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد الأنصارية " .

3 - ورواه أبو داود في سننه 4 : 47 ، من طريقين ، رقم : 3982 ، 3983 . الأولى : حماد ، عن ثابت ، عن شهر ، عن أسماء بنت يزيد .

الثانية : عبد العزيز بن المختار ، عن ثابت ، عن شهر قال : سألت أم سلمة : كيف كان رسول الله يقرأ هذه الآية ؟

4 - ورواه الترمذي في " القراءات " ، من طريق عبد الله بن حفص ، عن ثابت البناني ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة .

وقال : وقد روي هذا الحديث أيضًا عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد .

5 - ورواه أبو نعيم في الحلية 8 : 301 ، من طريق محمد بن ثابت البناني ، عن ثابت البناني ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة . " وقال : حديث مشهور من حديث ثابت " ، وانظر رقم ( 8 ) ، فإن الطيالسي جعله من حديث أم سلمة أم المؤمنين .

6 - ورواه الحاكم في المستدرک 2 : 249 ، مقتصرًا على آية " سورة الزمر " ، التي ذكرتها في رقم : 1 ، من طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن شهر ، عن أسماء بنت يزيد ، ثم قال : " هذا حديث غريب عال ، ولم أذكر في كتابي هذا عن شهر ، غير هذا الحديث الواحد " .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

7 - ورواه أحمد في مسنده 6 : 294 ، 322 ، من طريق هارون النحوي ، عن ثابت البناني ، عن أبيه ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة ( وذلك في مسند أم سلمة أم المؤمنين . ( وطني أن أبا جعفر ذهب إلى أن شهرًا دلس في هذا الحديث ، فلا يعلم أراد " أسماء بنت يزيد الأنصارية " ، أم " أم سلمة " أم المؤمنين ، ولذلك قال بعد : " ولا نعلم لشهر سماعًا يصح عن أم سلمة " ، ولا شك أن الطبري عنى هنا " أم سلمة " أم المؤمنين . " وأسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية " ، هي مولاة " شهر بن حوشب " ، وكنيتها " أم سلمة " ، فلذلك صرح باسمها مرة ، وكنهاها أخرى ، وهذا لا يضر . " و شهر بن حوشب " ، كان أروى الناس عن مولاته " أم سلمة " ، " أسماء بنت يزيد " وقال أحمد : " ما أحسن حديثه " ، ووثقه ، وقال : " روى عن أسماء أحاديث حسنا " . وقال الترمذي ، بعد أن ساق الخبر ، " وسمعت عبد بن حميد يقول : أسماء بنت يزيد ، هي أم سلمة الأنصارية ، كلا الحديثين عندي واحد . وقال روى شهر بن حوشب غير حديث عنه أم سلمة الأنصارية ، وهي أسماء بنت يزيد . وقد روى عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحو هذا " وسنذكر حديث عائشة بعد . ومع ذلك ، فرواية شهر بن حوشب ، عن " أم سلمة " أم المؤمنين قد ذكر البخاري في الكبير 2 / 2 / 259 ، فقال : " سمع أم سلمة " ، ولم يزد ، ولم يذكر " أسماء بنت يزيد " ، ومن أجل ذلك خشيت أن يكون البخاري أراد " أم سلمة " ، " أسماء بنت يزيد " ، لا أم المؤمنين . وأما ابن أبي حاتم 2 / 1 / 382 فذكر أنه : " روى عن أم سلمة ، وأسماء بنت يزيد " ، ففرق ، ودل التفريق على أنه أراد " أم سلمة " ، أم المؤمنين . صرح الحافظ ابن حجر في ترجمته ، بسماعه عن " أم سلمة " أم المؤمنين . وروايته عن أم المؤمنين جائزة ، فإن " أم سلمة " زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفيت على الصحيح سنة 61 أو سنة : 62 . وشهر بن حوشب عاش ثمانين سنة ، ومات سنة 100 ، ويقال سنة 111 ، أو سنة 112 . فسماعه منها لا ينقضه شيء من شبهة العمر . أما الرواية ، فقد صحح العلماء أنه روى عنها . فرد الطبري روايته بأنه لا يعلم له سماعًا عن أم المؤمنين ، لا يقوم على شيء ، فقد عرف ذلك غيره . بيد أن الحافظ بن حجر ، نقل في ترجمة " شهر بن حوشب " ، فذكر عن صالح بن محمد ، بعد توثيقه شهرًا ، وأنه لم يوقف له على كذب ، ثم قال : " وپروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث في القراءات ، لا يأتي بها غيره " . وقد كان شهر قارئًا ، ذكر ذلك الطبري نفسه ، حتى قال أيوب بن أبي حسين : " ما رأيت أحدًا أقرأ لكتاب الله منه " ، فإن يكن في حديث شهر شيء ، فإنما هو غرابة خبره ، وهذا لا يضر إذا صح الإسناد . ولكن يبقى الإشكال من ناحية أخرى ، رواية أحمد من طريق هارون النحوي ، عن ثابت البناني نفسه ( كما في رقم 7 ) ، والذي رواه الطيالسي رقم ( 8 ) من طريق محمد بن ثابت ، عن ثابت ، يضم إليه رقم ( 5 ) من رواية أبي نعيم ، ويضم إليها ، الطريق الثانية من رقم ( 3 ) ، ثم رقم ( 4 ) من رواية الترمذي ، وإن كان قد نقل عن " عبد بن حميد " ، أنهما واحد . كما سلف . ورواية هذه الأخبار كلها تدور على " ثابت البناني ، عن شهر " ، فكأن ثابتًا البناني ، رواه عن شهر عن : أم سلمة أسماء بنت يزيد = وعنه عن أم سلمة أم المؤمنين ، فهما حديثان لا شك في ذلك ، لا كما قال " عبد بن حميد " ، ولكن هل

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

روى ذلك أحد عن أم سلمة أم المؤمنين ، غير شهر بن حوشب ؟ لا أدري . فإذا صح أن شهرًا قد انفرد به عن أم المؤمنين ، فهل وقع الخطأ في ترك الفصل بينهما ، من ثابت أم من الذي يليه ؟ لا أدري أيضًا . وإذا كان حديثًا واحدًا ، فكيف وقع التفريق في المسانيد ، فجعل حديثين ، وكيف وقع هذا التفريق ؟ ولم وقع ؟ ألمجرد الشبهة من قبل الكنية " أم سلمة " ؟ هذا موضع يحتاج إلى تفصيل دقيق . وهذا ، فيما أظن ، هو الذي جعل أبا جعفر الطبري ، يشكك في رواية الخبر ، لاختلاطه ، ولكنه علله بغير علة الاختلاط والاضطراب كما رأيت .

\*\*\* وأما حديث عائشة ، الموافق لحديث أم سلمة ، في هذه القراءة ، فقد رواه البخاري في الكبير 1 / 1 / 286 ، 287 ، من طريق إبراهيم بن الزبيرقان ، عن أبي روق ، عن محمد بن جحادة ، عن أبيه ، عن عائشة ، ثم رواه أيضًا منها 1 / 2 / 251 . ورواه الحاكم في المستدرک من هذه الطريق نفسها ، وقال الذهبي تعليقًا عليه " إسناده مظلم " . وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 7 : 155 ، وقال : " رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه حميد بن الأزرق ، ولم أعرفه . وبقية رجاله ثقات " . والكلام في حديث عائشة يطول ، ففي رواية محمد بن جحادة الإيامي ، عن أبيه ، كلام ليس هذا موضع تحقيقه .

(11) السياق : " إن سؤالك إياي . . . عمل غير صالح " ، فقله " عمل " ، خبر " إن " في صدر الجملة .

(12) في المخطوطة والمطبوعة : " كناية اسم الله فلا تسألن " وبنون مفردة في آخرها . والصواب ، إن شاء الله ، ما أثبت ، بزيادة " في " ، وزيادة الياء في " تسألني " .

(13) انظر تفسير " عاذ " فيما سلف 13 : 332 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

(14) انظر تفسير " الخسران " فيما سلف من فهارس اللغة ( خسر ) .

(15) انظر تفسير " الهبوط " فيما سلف 12 : 329 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(16) انظر تفسير " السلام " فيما سلف من فهارس اللغة ( سلم ) .

(17) في المطبوعة والمخطوطة : " وبركات عليه " ، مرة أخرى ، ولم يفسرها أيضًا ، فإن لم يكن سقط من التفسير شيء ، فالصواب ما أثبت بزيادة الباء ، دلالة على العطف على ما قبله .

(18) انظر تفسير " الأمة " فيما سلف ص : 252 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(19) انظر تفسير " المتاع " فيما سلف من فهارس اللغة ( متع ) .

(20) انظر تفسير " المس " فيما سلف ص : 256 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

(21) في المطبوعة : " دخل في السلام " ، غير ما في المخطوطة ، وأساء .

(22) في المطبوعة " الشقاوة " ، وأثبت ما في المخطوطة ، هنا وفي سائر المواضع الآتية .

(23) انظر تفسير " النبأ " فيما سلف من فهارس اللغة ( نبأ ) .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (24) انظر تفسير " العاقبة " فيما سلف ص : 153 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .  
(25) انظر تفسير " الافتراء " فيما سلف من فهارس اللغة ( فرى ) .  
(26) انظر تفسير " فطر " فيما سلف 11 : 283 ، 284 ، 487 .  
(27) انظر تفسير " مدارار " فيما سلف 11 : 263 .  
(28) انظر تفسير " التولي " و " الإجمام " فيما سلف من فهارس اللغة ( ولى ) ، ( جرم ) .  
القول في تأويل قوله تعالى : **إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ (55)**

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره، عن قول قوم هود : أنهم قالوا له، إذ نصح لهم ودعاهم إلى توحيد الله وتصديقه، وخلع الأوثان والبراءة منها: لا نترك عبادة آلِهتنا، وما نقول إلا أن الذي حملك على ذمِّها والنهي عن عبادتها ، أنه أصابك منها خبَلٌ من جنونٍ . فقال هود لهم: إني أشهد الله على نفسي < 361-15 > وأشهدكم أيضًا أيها القوم ، أني بريء مما تشركون في عبادة الله من آلِهتكم وأوثانكم من دونه = (فكيدوني جميعا) ، يقول: فاحتالوا أنتم جميعًا وآلهتكم في ضري ومكروهي (1) = (ثم لا تنظرون) ، يقول: ثم لا تؤخرون ذلك، (2) فانظروا هل تنالونني أنتم وهم بما زعمتم أن آلِهتكم نالني به من السوء؟

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك.

18267- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ )، قال: أصابتك الأوثان بجنون.

18268- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : (اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ) ، قال: أصابك الأوثان بجنون.

18269- حدثني المثنى قال ، حدثنا ابن دكين قال ، حدثنا سفيان، عن عيسى، عن مجاهد: (اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ) ، قال: سببت آلِهتنا وعبتها ، فأجنتك.

18270-... قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن نجيح، عن مجاهد: (اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ) ، أصابك بعض آلِهتنا بسوء ، يعنون الأوثان.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18271-... قال، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ( إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ) قال: أصابك الأوثان بجنون.

< 15-362 >

18272- حدثنا محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ( إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ) ، قال: تصيبك آلهتنا بالجنون.

18273- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ( إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ) ، قال: ما يملك على ذم آلهتنا، إلا أنه أصابك منها سوء.

18274- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ( إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ) ، قال: إنما تصنع هذا بالهتنا أنها أصابتك بسوء.

18275- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال عبد الله بن كثير: أصابتك آلهتنا بشر.

18276- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاک يقول في قوله: ( إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ )، يقولون: نخشى أن يصيبك من آلهتنا سوء، ولا نحب أن تعتربك ، يقولون: يصيبك منها سوء.

18277- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: ( إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ) ، يقولون: اختلط عقلك فأصابك هذا مما صنعت بك آلهتنا.

\*\*\*

وقوله: (اعْتَرَاكَ) ، ا " فتعل " ، من " عراني الشيء يعرفوني " ، إذا أصابك، كما قال الشاعر: < 363-15 > (3)

مِنَ الْقَوْمِ يَعْرِوهُ اجْتِرَاءٌ وَمَأْتَمٌ (4)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : إِيَّاي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبُّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (56)

قال أبو جعفر: يقول: إني على الله الذي هو مالكي ومالككم ، والقيّم على جميع خلقه ، توكلت من أن تصيبوني ، أنتم وغيركم من الخلق بسوء، (5) فإنه ليس من شيء يدب على الأرض ، (6) إلا والله مالكة، وهو في قبضته وسلطانه. دليل له خاضع.

\*\*\*

< 15-364 >

فإن قال قائل: وكيف قيل: (هو آخذ بناصيتها)، فخص بالأخذ " الناصية " دون سائر أماكن الجسد.

قيل: لأن العرب كانت تستعمل ذلك في وصفها من وصفته بالذلة والخضوع، فتقول: " ما ناصية فلان إلا بيد فلان "، أي : أنه له مطيع يصرفه كيف شاء . وكانوا إذا أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه والتمنّ عليه ، جرّوا ناصيته ، ليعتدّوا بذلك عليه فخراً عند المفاخرة. فخطبهم الله بما يعرفون في كلامهم، والمعنى ما ذكرت.

\*\*\*

وقوله: (إن ربي على صراط مستقيم) ، يقول: إن ربي على طريق الحق، يجازي المحسن من خلقه بإحسانه والمسيء بإساءته، لا يظلم أحداً منهم شيئاً ولا يقبل منهم إلا الإسلام والإيمان به، (7) كما:-

18278- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (إن ربي على صراط مستقيم) ، الحق .

18279- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

18280- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد مثله.

18281- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، مثله.

\*\*\*

< 15-365 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (57)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل هود لقومه: (فإن تولوا) ، يقول: فإن أدبروا معرضين عما أدعوهم إليه من توحيد الله وترك عبادة الأوثان (8) = (فقد أبلغتكم) أيها القوم = (ما أرسلت به إليكم) ، وما على الرسول إلا البلاغ = (ويستخلف ربي قوما غيركم) ، يهلككم ربي، ثم يستبدل ربي منكم قومًا غيركم ، (9) يوحدونه ويخلصون له العبادة = (ولا تضرونه شيئًا) ، يقول: ولا تقدرين له على ضرر إذا أراد إهلاككم أو أهلككم.

\*\*\*

وقد قيل: لا يضره هلاككم إذا أهلككم ، لا تنقصونه شيئًا ، لأنه سواء عنده كنتم أو لم تكونوا.

\*\*\*

= (إن ربي على كل شيء حفيظ) ، يقول: إن ربي على جميع خلقه ذو حفظ وعلم . (10)

يقول: هو الذي يحفظني من أن تنالوني بسوء.

\*\*\*

< 15-366 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (58)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولما جاء قوم هود عذابنا ، نجينا منه هودًا والذين آمنوا بالله معه = (برحمة منا) ، يعني: بفضل منه عليهم ونعمة = (ونجيناهم من عذاب غليظ) ، يقول: نجيناهم أيضًا من عذاب غليظ يوم القيامة، كما نجيناهم في الدنيا من السخطة التي أنزلتها بعادٍ. (11)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (59)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وهؤلاء الذين أحلنا بهم نعمتنا وعذابنا ، عادٌ، جحدوا بأدلة الله وحججه، (12) وعصوا رسله الذين أرسلهم إليهم للدعاء



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

إلى توحيده واتباع أمره = (واتبعوا أمر كل جبار عنيد)، يعني : كل مستكبر على الله، (13) حائد عن الحق ، لا يُدْعَن له ولا يقبله.

\*\*\*

يقال منه: " عَتَدَ عن الحق ، فهو يَعِنِدُ عُتُودًا " ، و " الرجل عَانِدٌ وَعَعُودٌ " .  
ومن ذلك قيل للعرق الذي ينفجر فلا يرقأ: " عِرْقُ عَانِدٍ " : أي صَارٍ، (14)

ومنه قول الراجز: < 367-15 > (15)

إِنِّي كَبِيرٌ لَا أَطِيقُ الْعُنْدَا (16)

\*\*\*

18282- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله:  
(واتبعوا أمر كل جبار عنيد)، المشرك.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ  
عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (60)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وأتبع عاد قوم هود في هذه الدنيا غضبًا  
من الله وسخطًا يوم القيامة، مثلها ، لعنة إلى اللعنة التي سلفت لهم من  
الله في الدنيا (17) = (ألا إن عادًا كفروا ربهم ألا بعدًا لعاد قوم هود)، يقول:  
أبعدهم الله من الخير. (18)

\*\*\*

يقال: " كفر فلان ربه وكفر بربه " ، " وشكرت لك ، وشكرتك " . (19)

\*\*\*

وقيل = إن معنى: (كفروا ربهم) ، كفروا نعمة ربهم.

\*\*\*

< 15-368 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : **وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ قَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا لَهُ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (61)**

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا، فقال لهم: يا قوم ، اعبدوا الله وحده لا شريك له، وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الآلهة، فما لكم من إله غيره يستوجب عليكم العبادة، ولا تجوز الألوهة إلا له =(هو أنشأكم من الأرض) ، يقول: هو ابتداء خلقكم من الأرض. (20)

\*\*\*

وإنما قال ذلك لأنه خلق آدم من الأرض، فخرج الخطاب لهم ، إذ كان ذلك فعله بمن هم منه.

\*\*\*

=(واستعمركم فيها) ، يقول: وجعلكم عُمَّارًا فيها، فكان المعنى فيه: أسكنكم فيها أيام حياتكم.

\*\*\*

= من قولهم: " أَعْمَرُ فُلَانٌ فُلَانًا دَارَهُ " ، و " هي له عُمَرَى " . (21)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

< 15-369 >

18283- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (واستعمركم فيها) ، قال: أَعْمَرَكُم فِيهَا

18284- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (واستعمركم فيها) ، يقول: أَعْمَرَكُم

\*\*\*

وقوله: (فاستغفروه) ، يقول: اعملوا عملا يكون سببًا لستر الله عليكم ذنوبكم، وذلك الإيمان به، وإخلاص العبادة له دون ما سواه ، واتباع رسوله صالح

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

= (ثم توبوا إليه) ، يقول: ثم اتركوا من الأعمال ما يكرهه ربكم ، إلي ما يرضاه ويحبه = (إن ربي قريب مجيب) ، يقول: إن ربي قريب ممن أخلص له العبادة ورغب إليه في التوبة، مجيبٌ له إذا دعاه.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّ لَنَا لِفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (62)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قالت ثمود لصالح نبئهم: (يا صالح قد كنت فينا مرجوًّا) ، أي كنا نرجو أن تكون فينا سيدًا قبل هذا القول الذي قلته لنا ، من أنه مالنا من إله غير الله (22) = (أتنهانا أن نعبد ما يعبد آبأؤنا) ، يقول: أتنهانا أن نعبد الآلهة التي كانت آبأؤنا تعبدها = (وإننا لفي شك مما تدعوننا إليه < 370-15 > مرِيب) ، يعنون أنهم لا يعلمون صحَّة ما يدعوهم إليه من توحيد الله، وأن الألوهة لا تكون إلا له خالصًا.

\*\*\*

وقوله : (مرِيب) ، أي يوجب التهمة ، من " أربته فأنا أريبه إرابة " ، إذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة، (23) ومنه قول الهذلي: (24)

كُنْتُ إِذَا أَتَوْتُهُ مِنْ عَيْبٍ  
يَسْتَمُّ عِطْفِي وَيُبْرُّ تَوْبِي

\*كَأَنَّمَا أَرَبُّهُ يَرْبِي\* (25)

\*\*\*

الهوامش:  
(1) انظر تفسير " الكيد " فيما سلف 13 : 449 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك

(2) انظر تفسير " الإنظار " فيما سلف ص : 151 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(3) هو أبو خراش الهذلي .  
(4) ديوان الهذليين 2 : 147 ، مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 290 ، من قصيدته التي ذكر فيها فراره من فائد وأصحابه الخزاعيين ، وكان لهم وتر عنده . فلما لقوه فر وعدا ، فذكر ذلك في شعره ، ثم انتهى إلى ذكر رجل كان يتبعه وهو يعدو فقال : **أَوَائِلُ بِالشَّدِّ الدَّلِيقِ ، وَحَثِّي**

لَدَى المَنْ مَشْبُوحِ الذَّرَاعِينَ حَلَجْمُ  
تَذَكَّرَ دَحْلًا عِنْدَنَا ، وَهُوَ فَاتِكُ  
مِنَ القَوْمِ يَعْزُوهُ اجْتِرَاءُ وَمَأْتُمُ

يقول : " أوائل بالشد " ، أطلب النجاة بالعدو السريع ، و" الذليق " ، الحديد السريع الشديد ، و" حثني لدى المتن " ، يحثني على عدوى ، رجل من ورائي ، كأنه من قربه قد ركب متني ، " مشبوح الذراعين " ، من صفة هذا الرجل أنه عريض الذراعين ، " خلجم " ، طويل شديد . و" تذكر دحلا " ، أي ثأراً ، فكان تذكره للثأر أحفز له على طلب أبي خراش . ثم قال : إنه فاتك من فتاكهم ، لا يرهب ، ويدفعه على ذلك " اجتراء " ، أي جرأة لا تكفها المخافة ، و" مأثم " ، أي طلب الأثام ، وهو المجازاة والعقوبة على إثمي الذي سلف إليهم . و" المأثم " و" الأثام " واحد .

وكان في المطبوعة : " اجترام " ، وفي المخطوطة : " اجترامًا " ، وهما خطأ ، صوابه ما أثبت من ديوانه .

- (5) انظر تفسير " التوكل " فيما سلف من فهارس اللغة ( وكل ) .
- (6) انظر تفسير " دابة " فيما سلف ص : 240 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (7) انظر تفسير " صراط مستقيم " فيما سلف من فهارس اللغة ( سرت ) ، ( قوم ) .
- (8) كان حق الكلام أن يقول : " فإن أدبرتم معرضين عما أدعوكم إليه " ، فهو خطاب من هود لقومه ، أي : " فإن تتولوا " ، وحذف إحدى التاءين . وكان هذا سهو من أبي جعفر رحمه الله وغفر له .
- (9) انظر تفسير " الاستخلاف " فيما سلف من فهارس اللغة ( خلف ) .
- (10) انظر تفسير " حفيظ " فيما سلف 8 : 562 / 12 : 25 ، 33 .
- (11) انظر تفسير " الغلظة " فيما سلف 14 : 576 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (12) انظر تفسير " الجحد " فيما سلف 11 : 334 / 12 : 476 .
- (13) انظر تفسير " الجبار " فيما سلف 10 : 172 .
- (14) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 291 ، ففيه زيادة بيان .
- (15) لم أعرف قائله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(16) مجاز القرآن 1 : 291 ، البطليوسي : 415 ، الجواليقي : 336 ، اللسان ( عند ) ، وسيأتي في التفسير 29 : 97 ( بولاق ) ، وغيرها ، وهي أبيات لشواهد الإكفاء ، يقول :

إِذَا رَحَلْتُ فَاجْعَلُونِي وَسَطًا

إِنِّي كَبِيرٌ لَا أَطِيقُ الْعَنَدَا

وَلَا أَطِيقُ الْبَكَرَاتِ الشُّرَدَا

(17) انظر تفسير " اللعنة " فيما سلف من فهارس اللغة ( لعن ) .

(18) انظر تفسير " البعد " فيما سلف ص : 335 .

(19) انظر ما سلف 3 : 212 ، مثله .

(20) انظر تفسير " الإنشاء " فيما سلف 12 : 156 ، تعليق : 1 ، والمراجع

هناك .

(21) " عمري " ( بضم فسكون ، فراء مفتوحة ) ، مصدر مثل " الرجعي " : و

" أعمره الدار " ، جعله يسكنها مدة عمره ، فإذا مات عادت إلى صاحبها .

وكان ذلك من فعل الجاهلية ، فأبطله الله بالإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تعمرُوا ولا ترقبُوا " ، فمن أعمارًا أو أرقبها ، فهي لورثته من بعده " .

(22) انظر تفسير " الرجاء " فيما سلف 4 : 319 .

(23) انظر تفسير " الريبة " فيما سلف من فهارس اللغة ( ريب ) .

(24) هو خالد بن زهير الهذلي

(25) ديوان الهذليين 1 : 165 ، واللسان ( ريب ) ( بز ) ، ( أتى ) ، وغيرها

كثير ، وسيأتي في التفسير 22 : 76 ( بولاق ) . وكان خالد بن زهير ، ابن

أخت أبي ذؤيب ، وكان رسول أبي ذؤيب إلى صديقه ، فأفسدها عليه ،

فكان يشك في أمره ، فقال له خالد :

يَا قَوْمِ مَالِي وَأَبَا ذُؤَيْبٍ

كُنْتُ إِذَا أَتَوْتُهُ مِنْ غَيْبٍ

" أتوته " ، لغة في " أتيته " ، وقوله : " من غيب " ، من حيث لا يدري ، لأن " الغيب " ، هو الموضع الذي لا يدري ما وراءه . و " يبز ثوبي " ، أي يجذبه إليه ، يريد أن يمسكه حتى يستخرج خبء نفسه ، من طول ارتيابه فيه .

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي وَأَنَابِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (63)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال صالح لقومه من ثمود: (يا قوم أرايتم إن كنت علي بينة من ربي ) ، يقول : إن كنت علي برهان وبيان من الله قد علمته وأيقنته (1) = (وأتاني منه رحمة) ، يقول: وأتاني منه النبوة والحكمة < 371-15 > = والإسلام =

(فمن ينصربي من الله إن عصيته) ، يقول: فمن الذي يدفع عني عقابه إذا عاقبني إن أنا عصيته، فيخلصني منه = (فما تزيدونني ) ، بعذرکم الذي تعتذرون به ، من أنکم تعبدون ما كان يعبدُ أبأؤکم، (غير تخسير ) ، لكم يخسرکم حظوظکم من رحمة الله، (2) كما:-

18285- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (فما تزيدونني غير تخسير) ، يقول: ما تزدادون أنتم إلا خسارًا.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَدَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (64)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل صالح لقومه من ثمود ، إذ قالوا له : وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ، وسألوه الآية على ما دعاهم إليه: (يا قوم هذه ناقة الله لكم آية) ، يقول: حجة وعلامة، ودلالة على حقيقة ما أدعوكم إليه = (فذروها تأكل في أرض الله) ، فليس عليكم رزقها ولا مئوتتها = (ولا تمسوها بسوء) ، يقول: لا تقتلوها ولا تناولوها بعقر = (فياخذكم عذاب قريب) ، يقول: فإنكم إن تمسوها بسوء يأخذكم عذاب من الله غير بعيد فيهلككم.

\*\*\*

< 15-372 >

القول في تأويل قوله تعالى : فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَنَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ (65)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فعقرت ثمود ناقة الله = وفي الكلام محذوفٌ قد ترك ذكره ، استغناءً بدلالة الظاهر عليه، وهو: " فكذبوه " " فعقروها " = فقال لهم صالح: = (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام) ، يقول: استمتعوا في دار الدنيا بحياتكم ثلاثة أيام = (ذلك وعد غير مكذوب) ، يقول: هذا الأجل الذي أجلتكم ، وَعَدُّ من الله، وعدكم بانقضائه الهلاك ونزول العذاب بكم = (غير مكذوب) ، يقول: لم يكذبكم فيه من أعلمكم ذلك.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

18286- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ) ، وذكر لنا أن صَالِحًا حين أخبرهم أن العذاب أَنَاهُمْ لِبَسْؤِ الْأَنْطَاعِ وَالْأَكْسِيَةِ، (3) وقيل لهم: إن آية ذلك أن تصفَّرَ أَلْوَانِكُمْ أَوَّلَ يَوْمٍ، ثم تحمَّرَ في اليوم الثاني، ثم تسوَّدَ في اليوم الثالث . وذكر لنا أنهم لما عَقَرُوا الناقَةَ ندموا ، وقالوا: " عليكم القَصِيلَ " ؟ فصعد الفصيل القارة = و " القارة " الجبل = حتى إذا كان اليوم الثالث، استقبل القبلة ، وقال: " يا رب أمي ، يا رب أمي " ، ثلاثا. قال: فأرسلت الصيحة عند ذلك.

= وكان ابن عباس يقول: لو سعدتم القارة لرأيتم عظام الفصيل. وكانت منازل ثمود بحجر بين الشام والمدينة.

18287- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن > 15- 373 < معمر، عن قتادة: (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام) ، قال: بقية أجالهم.

18288- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة أن ابن عباس قال: لو سعدتم على القارة لرأيتم عظام الفصيل.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (66)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: فلما جاء ثمود عذابنا = " نجينا صالحًا والذين آمنوا به معه برحمة منا " ، يقول: بنعمة وفضل من الله = (ومن خزي يومئذ)، يقول: ونجيناهم من هوان ذلك اليوم ، وذلك بذلك العذاب (4) = (إن ربك هو القوي) ، في بطشه إذا بطش بشيء أهلكه، كما أهلك ثمود حين بطش بها = " العزيز " ، فلا يغلبه غالب ، ولا يقهره قاهر، بل يغلب كل شيء ويقهره. (5)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

18289- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن > 15- 374 < معمر، عن قتادة: (برحمة منا ومن خزي يومئذ) ، قال: نجاه الله برحمة منه، (6) ونجاه من خزي يومئذ.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18290- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو بن خارجة قال: قلنا له: حدثنا حديثَ ثمود . قال: أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود: كانت ثمود قوم صالح، أعمارهم الله في الدنيا فأطال أعمارهم ، حتى جعل أحدهم يبني المسكن من المدر، فينهدم ، (7) والرجل منهم حي. فلما رأوا ذلك ، اتخذوا من الجبال بيوتًا قريهين، فنحتوها وجابوها وجوفوها . (8) وكانوا في سعة من معاشهم. فقالوا: يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم أنك رسول الله ، فدعا صالح ربه، فأخرج لهم الناقة، فكان شربها يومًا ، وشربهم يومًا معلومًا. فإذا كان يوم شربها خلوا عنها وعن الماء وحلبوها لبنًا، ملئوا كل إناء ووعاء وسقاء، حتى إذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء، فلم تشرب منه شيئًا ، فملئوا كل إناء ووعاء وسقاء. فوحى الله إلى صالح: إن قومك سيعقرون ناقةك ! فقال لهم، فقالوا: ما كنا لنفعل ! فقال: إلا تعقروها أنتم ، يوشك أن يولد فيكم مولود [يعقرها] . (9) قالوا: ما علامة ذلك المولود؟ فوالله لا نجده إلا قتلناه ! قال: فإنه غلام أشقر أزرق أصهب، أحمر. قال: وكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان، لأحدهما ابن يرغب به عن المناكح، وللآخر ابنة لا يجد لها كفؤًا، فجمع بينهما مجلس، فقال أحدهما لصاحبه: ما يمنعك أن تزوج ابنك؟ قال: لا أجد له كفؤًا. قال: فإن ابنتي كفؤ له، وأنا أزوجك. فرؤجه، فولد < 15-375 > بينهما ذلك المولود. وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون، فلما قال لهم صالح: "إنما يعقرها مولود فيكم"، اختاروا ثمانية نسوة قوايل من القرية، وجعلوا معهن شريطة كانوا يطوفون في القرية، فإذا وجدوا المرأة تمخض، نظروا ما ولدها إن كان غلامًا قلبنه فنظرن ما هو (10) وإن كانت جارية أعرضن عنها. فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة وقلن: "هذا الذي يريد رسول الله صالح"، فأراد الشرط أن يأخذه، فحال جداه بينهم وبينه ، وقالوا لو أن صالحًا أراد هذا قتلناه ! فكان شر مولود، وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة، ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر، ويشب في الشهر شباب غيره في السنة. فاجتمع الثمانية الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، وفيهم الشيخان، فقالوا: "استعمل علينا هذا الغلام" (11) لمنزلته وشرف جديه، فكانوا تسعة. وكان صالح لا ينام معهم في القرية، كان في مسجد يقال له: "مسجد صالح"، فيه بيت بالليل، فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم، وإذا أمسى خرج إلى مسجده فبات فيه.

= قال حجاج: وقال ابن جريج: لما قال لهم صالح: "إنه سيولد غلام يكون هلاككم على يديه"، قالوا: فكيف تأمرنا؟ قال: أمركم بقتلهم ! فقتلوهم إلا واحدًا. قال: فلما بلغ ذلك المولود ، قالوا: لو كنا لم نقتل أولادنا، لكان لكل رجل منا مثل هذا، هذا عمل صالح ! فاتمروا بينهم بقتله، وقالوا: نخرج مسافرين والناس يروننا علانية، ثم نرجع من ليلة كذا من شهر كذا وكذا ، فنرصده عند مصلاه فنقتله، فلا يحسب الناس إلا أننا مسافرون ، كما نحن ! فأقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه، فأرسل الله عليهم الصخرة فرصحتهم، فأصبحوا رصحاء. فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم، فإذا



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

هم رَضُحٌ، فرجعوا < 376-15 > يصيحون في القرية: أي عباد الله، أما رضي صالح أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم؟ ! فاجتمع أهل القرية على قتل الناقة أجمعون، وأحجموا عنها إلا ذلك الابن العاشر.

= ثم رجع الحديث إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وأرادوا أن يمكروا بصالح، فمشوا حتى أتوا على سَرَبٍ على طريق صالح، فاخْتَبَأَ فِيهِ ثمانية، وقالوا: إذا خرج علينا قتلناه وأتينا أهله، فَيَبْتِنَاهُمْ ! فأمر الله الأرض فاستوت عنهم . قال: فاجتمعوا ومَشَّوْا إلى الناقة وهي على حَوْضِهَا قائمة، فقال الشقي لأحدهم: أيتها فاعقرها ! فأتاها ، فتعاطمه ذلك، فأضرب عن ذلك، فبعث آخر فأعظم ذلك. فجعل لا يبعث رجلا إلا تعاطمه أمرها ، حتى مشوا إليها، وتناول فضرب عرقوبيها، فوقعت تركض، وأتى رجلٌ منهم صالحًا فقال: " أدرك الناقة فقد عقرت " ! فأقبل، وخرجوا يتلقونه ويعتذرون إليه: " يا نبي الله، إنما عقرها فلان، إنه لا ذنب لنا " ! قال: فانظروا هل تدركون فصيلها؟ ، فإن أدركتموه، فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب ! فخرجوا يطلبونه، ولما رأى الفصيل أمه تضطرب ، أتى جبلا يقال له " القارة " قصيرًا، فصعد وذهبوا ليأخذوه، فأوحى الله إلى الجبل، فطال في السماء حتى ما تناله الطير. قال: ودخل صالح القرية، فلما رآه الفصيل بكى حتى سألت دموعه، ثم استقبل صالحًا فرغًا رَغْوَةً، ثم رَغَاً أخرى، ثم رَغَاً أخرى، فقال صالح لِقَوْمِهِ: لكل رَغْوَةٌ أَجَلٌ يَوْمٌ ، تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ عَيْرٍ مَكْدُوبٍ ، ألا إن آية العذاب أن اليوم الأول تصبح وجوهكم مصفرة، واليوم الثاني محمرة، واليوم الثالث مسودة ! فلما أصبحوا فإذا وجوههم كأنها طليت بالخلوق، (12) صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم. فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم: " ألا قد مضى يوم من الأجل ، وحضركم العذاب " ! فلما أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوههم محمرة ، < 377-15 > كأنها حُضِبَتِ بِالْدماء، فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا آية العذاب، فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم: " ألا قد مضى يومان من الأجل وحضركم العذاب " ! فلما أصبحوا اليوم الثالث ، فإذا وجوههم مسودة كأنها طليت بالقار، فصاحوا جميعا: " ألا قد حضركم العذاب " ! فتكفئوا وتحنطوا، وكان حنوطهم الصبر والمقر، (13) وكانت أكفانهم الأنطاع، (14) ثم ألقوا أنفسهم إلى الأرض، (15) فجعلوا يقلبون أبصارهم، فينظرون إلى السماء مرة وإلى الأرض مرة، فلا يدرون من حيث يأتيهم العذاب من فوقهم من السماء أو من تحت أرجلهم من الأرض ، حَسَنًا وَقَرَفًا. (16) فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة، وصوت كل شيء له صوت في الأرض، فتقطعت قلوبهم في صدورهم، فأصبحوا في دارهم جاثمين. (17)

< 15-378 >

18291- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: حُدِّثْتُ أَنَّهُ لَمَّا أَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ ، أَهْلَكَ اللَّهُ مَنْ بَيْنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا كَانَ فِي جَرْمِ اللَّهِ، مَنَعَهُ حَرَمُ اللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. قيل: ومن هو يا رسول الله؟ قال: أبو رِغَال. وقال رسول الله صلى الله عليه

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وسلم ، حين أتى على قرية ثمود ، لأصحابه: لا يدخلنَّ أحدٌ منكم القرية ، ولا تشربوا من مائهم . وأراهم مُرْتَقَى الفصيل حين ارتقى في القارة.

= قال ابن جريج، وأخبرني موسى بن عقبة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود قال: لا تدخلوا على هؤلاء المعدّين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ، أن يُصيبكم ما أصابهم.

= قال ابن جريج، قال جابر بن عبد الله: إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى على الحجر، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فلا تسألوا رسولكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألو رسولهم الآية، فبعث لهم الناقة، فكانت تردُّ من هذا الفجِّ ، وتصدر من هذا الفجِّ، فتشرب ماءهم يوم ورودها. (18)

< 15-379 >

18292- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما مرَّ بوادي ثمود، وهو عامد إلى تبوك قال: فأمر أصحابه أن يسرعوا السير، وأن لا ينزلوا به، ولا يشربوا من مائه، وأخبرهم أنه وادٍ ملعون. قال: وذكر لنا أن الرجل المُوسير من قوم صالح كان يعطي المعسر منهم ما يتكفنون به، وكان الرجل منهم يَلْحَد لنفسه ولأهل بيته، لميعاد نبي الله صالح الذي وعدهم . وحدثت من رأيهم بالطرق والأفنية والبيوت، فيهم شبان وشيوخ ، أبغاهم الله عبرة وآية.

18293- حدثنا إسماعيل بن المتوكل الأشجعي من أهل حمص قال ، حدثنا محمد بن كثير قال ، حدثنا عبد الله بن واقد، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال ، حدثنا أبو الطفيل، قال: لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاة تبوك، (19) نزل الحجر فقال: يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات ، هؤلاء قوم صالح سألو نبيهم أن يبعث لهم آية، فبعث الله لهم الناقة آيةً، فكانت تلج عليهم يوم [ورودها من هذا الفجِّ، فتشرب ماءهم ، ويوم وردهم كانوا يتزودون منه]، (20) ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتزودون من مائهم قبل ذلك لبتاً، ثم تخرج من ذلك الفجِّ. فعتوا عن أمر ربهم وعقروها، فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام، وكان وعدًا من الله غير مكذوب، فأهلك الله من كان < 380-15 > منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلاً واحداً ، كان في حرم الله، فمنعه حرمُ الله من عذاب الله . قالوا: ومن ذلك الرجل يا رسول الله؟ قال: أبو رغال. (21)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِمِينَ (67) كَأَنْ لَمْ يَغْتُوا فِيهَا إِلَّا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِتَمُودَ (68)**

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وأصاب الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من عقر ناقة الله وكفرهم به = (الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائمين) ، قد جثمتهم المنيا، وتركتهم خمودًا بأفئنتهم، (22) كما:-

18294- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: > 15-  
381 < (فأصبحوا في ديارهم جائمين) ، يقول: أصبحوا قد هلكوا.

\*\*\*

= (كأن لم يغنوا فيها) ، يقول: كأن لم يعيشوا فيها، ولم يعمرها بها، كما:-

18295- حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية،  
عن علي، عن ابن عباس قوله: (كأن لم يغنوا فيها) ، كأن لم يعيشوا فيها.

18296- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، مثله.

\*\*\*

وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهد فإغنى ذلك عن إعادته. (23)

\*\*\*

وقوله: (ألا إن ثمود كفروا ربهم) ، يقول: ألا إن ثمود كفروا بآيات ربهم  
فجحدوها (24) = (ألا بعدًا لثمود) ، يقول: ألا أبعدهم الله ثمود ! لنزول العذاب  
بهم. (25)

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا  
قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (69)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: (ولقد جاءت رسلنا) ، من الملائكة وهم  
فيما ذكر ، كانوا جبريل وملاكين آخرين. وقيل : إن الملكين الآخرين كان >  
15-382 < ميكائيل وإسرافيل معه = (إبراهيم) ، يعني: إبراهيم خليل الله  
= (بالبشرى) ، يعني: بالبشارة. (26)

\*\*\*

واختلفوا في تلك البشارة التي أتوه بها.

فقال بعضهم: هي البشارة بإسحاق.

وقال بعضهم: هي البشارة بهلاك قوم لوط.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

= (قالوا سلاما) ، يقول: فسلموا عليه سلامًا.

\*\*\*

ونصب " سلامًا " بإعمال " قالوا " فيه، كأنه قيل: قالوا قولا وسلّموا تسليماً.

\*\*\*

= (قال سلام) ، يقول: قال إبراهيم لهم: سلام = فرفع " سلامٌ "، بمعنى : عليكم السلام = أو بمعنى : سلام منكم .

\*\*\*

وقد ذكر عن العرب أنها تقول: " سِلْمٌ " بمعنى السلام ، كما قالوا: " جِلٌّ وحلالٌ "، " وجِزْمٌ وحرامٌ ". وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده: (27)

مَرَرْنَا فَقُلْنَا إِيَّاهِ سِلْمٌ فَسَلَّمَتْ

كَمَا اكْتَلَّ بِالْبَرْقِ الْعَمَامُ اللَّوَائِحُ (28)

< 15-383 >

بمعنى سلام. وقد روي " كما انكلٌ ".

\*\*\*

وقد زعم بعضهم أن معناه إذا قرئ كذلك: نحن سِلْمٌ لكم = من " المسالمة " التي هي خلاف المحاربة.

وهذه قراءة عامّة قراء الكوفيين.

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة ، ( قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ) ، على أن الجواب من إبراهيم صلى الله عليه وسلم لهم، بنحو تسليمهم: عليكم السلام.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، لأن " السلم " قد يكون بمعنى " السلام " على ما وصفت، و " السلام " بمعنى " التسليم "، لأن التسليم لا يكاد يكون إلا بين أهل السِّلْم دون الأعداء، فإذا ذكر تسليم من قوم على قوم ، وَرَدُّ الآخِرِينَ عَلَيْهِمْ، دَلَّ ذلك على مسالمة بعضهم بعضًا. وهما مع ذلك قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة في القراءة، فبأَيَّتِهِمَا قرأ القارئ فمصيبُ الصواب.

\*\*\*

وقوله: (فما لبث أن جاء بعجل حنيد).

\*\*\*

= وأصله " محنوذ "، صرف من " مفعول " إلى " فعيل ".

\*\*\*

وقد اختلف أهل العربية في معناه، فقال بعض أهل البصرة منهم (29) معنى " المحنوذ " : المشويّ، قال: ويقال منه: " حَنَذْتُ فرسي "، بمعنى سَخَّنْتَهُ وعَرَّقْتَهُ. واستشهد لقوله ذلك بيت الراجز: < 384-15 > (30)

\*وَرَهَبًا مِنْ حَنْذِهِ أَنْ يَهْرَجًا\* (31)

\*\*\*

وقال آخر منهم: " حنذ فرسه " : أي أضمره، وقال: قالوا حَنَذَهُ يَحْنِذُهُ حَنْدًا: أي: عَرَّقَهُ.

\*\*\*

وقال بعض أهل الكوفة: كل ما انشوى في الأرض ، إذا حَدَدَتْ له فيه ، فدفنته وغممته ، فهو " الحنيد " و " المحنوذ " . قال: والخيل تُحْنَذُ ، إذا القيت عليها الجلال بعضُها على بعض لتعرق. قال: ويقال: " إذا سَقَيْتَ فَأَحْنِذُ " ، يعني : أَحْفِسْ، يريد: أقل الماء، وأكثر النبيذ.

\*\*\*

وأما [أهل] التأويل، فإنهم قالوا في معناه ما أنا ذاكره، وذلك ما:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18297- حدثني به المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية،  
عن علي، عن ابن عباس قوله: (بعجل حنيذ) ، يقول: نضيج

18298- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن  
أبي نجيح، عن مجاهد: (بعجل حنيذ) قال: " بعجل " ، (32) حَسِيل > 15-385  
< البقر، = و " الحنيذ " : المشوي النضيج.

18299- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن  
جريح، عن مجاهد قوله: (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) إلى (بعجل حنيذ)  
، (33) قال: نضيج ، سُخِّن ، أنضج بالحجارة.

18300- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (فما ليث  
أن جاء بعجل حنيذ) ، و " الحنيذ " : النضيج.

18301- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر،  
عن قتادة: (بعجل حنيذ) ، قال: نضيج. قال: [وقال الكلبي]: و " الحنيذ " : الذي  
يُحْنَدُ في الأرض. (34)

18302- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمي، عن حفص بن حميد، عن  
شمر في قوله: (فجاء بعجل حنيذ) ، قال: " الحنيذ " : الذي يقطر ماء ، وقد  
شوى = وقال حفص: " الحنيذ " : مثل حِنَاذ الخيل.

18303- حدثني موسى بن هارون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا  
أسباط ، عن السدي قال: ذبحه ثم شواه في الرِّصْف ، (35) فهو " الحنيذ "   
حين شواه.

18304- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو يزيد، عن يعقوب، عن حفص بن  
حميد، عن شمر بن عطية: (فجاء بعجل حنيذ) ، قال: المشوي الذي يقطر.

> 15-386 <

18305- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا هشام قال ، حدثنا  
يعقوب، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، قال: " الحنيذ " الذي يقطر  
ماؤه وقد سُوي.

18306- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك:  
(بعجل حنيذ) ، قال: نضيج.

18307- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد  
بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (بعجل حنيذ) ، الذي أنضج  
بالحجارة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18308- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان: (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) ، قال: مشوي.

18309- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال، حدثني عبد الصمد، أنه سمع وهب بن منبه يقول: " حنيذ " ، يعني: شوي.

18310- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال، " الجناد " :  
الإنضاج. (36)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهذه الأقوال التي ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير متقاربات المعاني بعضها من بعض.

\*\*\*

وموضع " أن " في قوله: (أن جاء بعجل حنيذ) نصبٌ بقوله: (فما لبث أن جاء).

\*\*\*

< 15-387 >

القول في تأويل قوله تعالى : فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْفَ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (70)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: فلما رأى إبراهيم أيديهم لا تصل إلى العجل الذي أتاهم به، والطعام الذي قدّم إليهم ، نكرهم، وذلك أنه لما قدم طعامه صلى الله عليه وسلم إليهم ، فيما ذكر، كفّوا عن أكله، لأنهم لم يكونوا ممن يأكله. وكان إمساكهم عن أكله ، عند إبراهيم ، وهم ضيفانه مستنكرًا. ولم تكن بينهم معرفة، وراعه أمرهم، وأوجس في نفسه منهم خيفة.

\*\*\*

وكان قتادة يقول: كان إنكاره ذلك من أمرهم ، كما:-

18311- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة) ، وكانت العرب إذا نزل بهم ضيف فلم يطعم من طعامهم، ظنوا أنه لم يجئ بخير، وأنه يحدث نفسه بشر.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18312- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: (فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم)، قال: كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم، ظنوا أنه لم يأت بخير، وأنه يحدث نفسه بشر، ثم حدثوه عند ذلك بما جاؤوا.

\*وقال غيره في ذلك ما:-

18313- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، عن الأسود بن قيس، عن جندب بن سفيان قال: لما دخل ضيف إبراهيم عليه > 388-15 < السلام، قرب إليهم العجل، فجعلوا ينكتون بقداح في أيديهم من نبل، ولا تصل أيديهم إليه، نكرهم عند ذلك. (37)

\*\*\*

يقال منه: "نكرت الشيء أنكره"، و "أنكرته أنكره"، بمعنى واحد، ومن "نكرت" و "أنكرت"، قول الأعشى:

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي تَكْرَثُ

مِنَ الْحَوَادِثِ، إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا (38)

فجمع اللغتين جميعا في البيت. وقال أبو ذؤيب:

فَتَكْرَثُهُ، فَتَفَرَّنَ، وَامْتَرَسَتْ بِهِ

هَوَجَاءُ هَادِيَةٌ وَهَادٍ جُرْشُعُ (39)

\*\*\*

< 15-389 >

وقوله: (وأوجس منهم خيفة)، يقول: أحسن في نفسه منهم خيفة وأضمرها. (40) = (قالوا لا تخف)، يقول: قالت الملائكة، لما رأت ما بإبراهيم من الخوف منهم: لا تخف منا وكن آمنا، فإننا ملائكة ربك = (أرسلنا إلى قوم لوط).

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : **وَأَمْرَأْتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (وامراته)، سارة بنت هاران بن ناحور بن ساروج بن راعو بن فالغ، (41) وهي ابنة عم إبراهيم = (قائمة)، قيل: كانت قائمة من وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام إبراهيم عليه السلام. وقيل: كانت قائمة تخدم الرسل، وإبراهيم جالس مع الرسل.

\*\*\*

وقوله: (فضحكت)، اختلف أهل التأويل في معنى قوله (فضحكت)، وفي السبب الذي من أجله ضحكت.

فقال بعضهم: ضحكت الضحك المعروف، تعجباً من أنها وزوجها إبراهيم يخدمان ضيفانهم بأنفسهما، تكرمةً لهم، وهم عن طعامهم ممسكون لا يأكلون.

\* ذكر من قال ذلك:

18314- حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال، بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط، أقبلت تمشي في صورة رجال بثياب، حتى نزلوا على إبراهيم فتصيفوه، فلما رآهم إبراهيم أجلمهم، فراغ إلى أهله، فجاء بعجل سمين، فذبحه ثم شواه في الرصف، فهو "الحنيذ" < 390-15 > حين شواه. وأتاهم فقعده معهم، وقامت سارة تخدمهم. فذلك حين يقول: (وَأَمْرَأْتُهُ قَائِمَةٌ) وَهُوَ جَالِسٌ = في قراءة ابن مسعود. فلما قرّبه إليهم قال ألا تأكلون؟ قالوا: يا إبراهيم، إنا لا نأكل طعاماً إلا بثمن. قال: فإن لهذا ثمناً! قالوا: وما ثمنه؟ قال: تذكرون اسم الله على أوله، وتحمدونه على آخره. فنظر جبريل إلى ميكائيل فقال: حُقَّ لهذا أن يتخذه ربه خليلاً! فلما رأى أيديهم لا تصل إليه = يقول: لا يأكلون = فزع منهم وأوجس منهم خيفة، فلما نظرت إليه سارة أنه قد أكرمهم وقامت هي تخدمهم، ضحكت وقالت: عجبا لأضيافنا هؤلاء، إنا نخدمهم بأنفسنا تكرمةً لهم، وهم لا يأكلون طعامنا! (42)

\*\*\*

وقال آخرون: بل ضحكت من أن قوم لوط في عَفْلة وقد جاءت رُسُلُ الله لهلاكهم.

\* ذكر من قال ذلك:

18315- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: لما أوجس إبراهيم خيفة في نفسه حدثوه عند ذلك بما جاؤوا فيه، فضحكت

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

امرأته وعجبت من أن قومًا أتاهم العذاب ، وهم في غفلة. فضحكت من ذلك وعجبت = فَبَشَّرْتَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ

18316- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة أنه قال: ضحكت تعجبًا مما فيه قوم لوط من الغفلة ، ومما أتاهم من العذاب.

\*\*\*

وقال آخرون: بل ضحكت ظنًا منها بهم أنهم يريدون عمَل قوم لوط.

\*ذكر من قال ذلك :

18317- حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر، > 15-391 < عن محمد بن قيس، في قوله: (وامرأته قائمة فضحكت) ، قال: لما جاءت الملائكة ظنّت أنهم يريدون أن يعملوا كما يعمل قوم لوط.

\*\*\*

وقال آخرون: بل ضحكت لما رأت بزوجها إبراهيم من الرّوع.

\*ذكر من قال ذلك:

18318- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الكلبي: (ضحكت) ، قال: ضحكت حين راعُوا إبراهيم مما رأت من الرّوع، بإبراهيم.

\*\*\*

وقال آخرون: بل ضحكت حين بشرت بإسحاق تعجبًا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها.

\*ذكر من قال ذلك:

18319- حدثني المثنى قال إسحاق قال ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال، حدثني عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول: لما أتى الملائكة إبراهيم عليه السلام فرأهم، راعه هيئتهم وجمالهم، فسلموا عليه، وجلسوا إليه، فقام فأمر يعجل سمين، فحَنَدَ له، فقَرَّبَ إليهم الطعام = قَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ تَكْرَهُهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ، وسارة وراء البيت تسمع ، قالوا: لَا تَحْفَ إِنَّآ نَبَشِّرُكَ بِغَلامٍ حَلِيمٍ مبارك ! وبشّر به امرأته سارة، فضحكت

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وعجبت: كيف يكون لي ولد وأنا عجوز ، وهو شيخ كبير! فقالوا: أتعجبين من أمر الله؟ فإنه قادر على ما يشاء! فقد وهبه الله لكم ، فأبشروا به .

\*\*\*

وقد قال بعض من كان يتأول هذا التأويل: إن هذا من المقدم الذي معناه التأخير، كأن معنى الكلام عنده: وامرأته قائمة، فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، فضحكت وقالت: يا ويلتا ألد وأنا عجوز؟

\*\*\*

< 15-392 >

وقال آخرون: بل معنى قوله: " فضحكت " في هذا الموضع: فحاضت.

\*ذكر من قال ذلك:

18320- حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ، حدثنا بقية بن الوليد، عن علي بن هارون، عن عمرو بن الأزهر، عن ليث، عن مجاهد في قوله: (فضحكت) ، قال: حاضت، وكانت ابنة بضع وتسعين سنة. قال: وكان إبراهيم ابن مائة سنة. (43)

\*\*\*

وقال آخرون: بل ضحكت سرورًا بالأمن منهم، لما قالوا لإبراهيم: لا تخف، وذلك أنه قد كان خافهم وخافتهم أيضًا كما خافهم إبراهيم . فلما أمّنت ضحكت، فأتبعوها البشارة بإسحاق.

\*\*\*

وقد كان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أنه لم يسمع " ضحكت " ، بمعنى : حاضت ، من ثقة. (44)

\*\*\*

وذكر بعض أهل العربية من البصريين أن بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم أن العرب تقول " ضحكت المرأة " ، حاضت . قال: وقد قال: < 393-15 > " الضحك " ، الحيض، وقد قال بعضهم: " الضحك " : التَّعْرُ ، (45) وذكر بيت أبي ذؤيب:

فَجَاءَ يَمْزِجُ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِنْهُ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

هُوَ الضَّحْكُ إِلَّا أَنَّهُ عَمَلُ النَّحْلِ (46)

وذكر أنّ بعض أصحابه أنشده في الضحك بمعنى الحيض: (47)

وَضِحْكُ الْأَرَائِبِ فَوْقَ الصَّعَا

كَمِثْلِ دَمِ الْجَوْفِ يَوْمَ اللَّقَا (48)

قال: وذكر له بعض أصحابه أنه سمع للكُميت:

فَأَصْحَكِ الصَّبَاغُ سُيُوفُ سَعْدٍ

يَقْنَلِي مَا دُفِنَ وَلَا وُدَيْنَا (49)

وقال: يريد الحيض. قال: وبلحرت بن كعب يقولون: "ضحكت النخلة"، إذا أخرجت الطلع أو البُسْر. وقالوا: "الضحك" الطلع. قال: وسمعنا من يحيى: "أضحكت حوصًا" أي ملأته حتى فاض. قال: وكان المعنى قريبًا بعضه من بعض كله، لأنه كأنه شيءٌ يمتلئ فيفيض.

\*\*\*

< 15-394 >

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك بالصواب قولٌ من قال: معنى قوله: "فضحكت" فعجبت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله وغفلتهم عنه.

وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب، لأنه ذكر عقيب قولهم لإبراهيم: لا تخفْ إنا أرسلنا إلى قوم لوط. فإذا كان ذلك كذلك، وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لإبراهيم: (لا تخف)، كان الضحك والتعجب إنما هو من أمر قوم لوط.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى: قَبَشْرَتَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (71)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فبشّرنا سارة امرأة إبراهيم ثوابًا منا لها على تكثيرها وعجبها من فعل قوم لوط = (بإسحاق) ، ولدًا لها = (ومن وراء إسحاق يعقوب) ، يقول: ومن خلف إسحاق يعقوب ، من ابنها إسحاق.

\*\*\*

و " الورا " في كلام العرب، ولد الولد، وكذلك تأوّله أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

18321- حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا داود، عن عامر قال: (ومن وراء إسحاق يعقوب) ، قال: الورا: ولد الولد.

18322- حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن المثنى، قال كل واحد منهما، حدثني أبو اليسع إسماعيل بن حماد بن أبي المغيرة مولى الأشعري، قال: كنت إلى جنب جدي أبي المغيرة بن مهران ، في مسجد عليّ بن زيد، فمر بنا الحسن بن أبي الحسن فقال: يا أبا المغيرة من هذا الفتى؟ قال: ابني من ورائي، > 395-15 < فقال الحسن: (فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب). (50)

18323- حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن أبي عدي قال ، حدثنا داود بن أبي هند، عن الشعبي في قوله: (فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب) ، قال: ولد الولد هو " الورا " .

18324- حدثني إسحاق بن شاهين قال ، حدثنا خالد، عن داود، عن عامر في قوله: (ومن وراء إسحاق يعقوب) ، قال: " الورا " ، ولد الولد.

18325- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن عليه، عن داود، عن الشعبي، مثله.

18326- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو عمرو الأزدي قال: سمعت الشعبي يقول: ولد الولد: هم الولد من الورا.

18327- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت قال: جاء رجل إلى ابن عباس ومعه ابن ابنه فقال: من هذا معك؟ قال: هذا ابن ابني. قال: هذا ولدك من الورا! قال: فكأنه شقّ على ذلك الرجل، فقال ابن عباس: إن الله يقول: (فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب) ، فولد الولد هم الورا.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18328- حدثني موسى بن هارون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط، عن السدي قال: لما ضحكت سارة . وقالت: " عجبًا لأضيافنا هؤلاء، إنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا " ! قال لها جبريل: أبشري بولد اسمه إسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب. فَضْرِبْتُ وَجْهَهَا عَجَبًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ، [سورة الذاريات : 29]. وقالت: أَلَيْدٌ < 396-15 > وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، قالت سارة: ما أية ذلك؟ قال: فأخذ بيده عودًا يابسًا فلواه بين أصابعه، فاهتز أخضر، فقال إبراهيم: هُوَ لَهُ إِذَا ذَبِحًا.

18329- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: فَصَحَّكَتْ = يعني سارة لما عرفت من أمر الله جل ثناؤه ولما تعلم من قوم لوط = فبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب = باين وياين ابن. فقالت وصكت وجهها = يقال: ضربت على جبينها =: يَا وَيْلَتَى أَلَيْدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ ، إلى قوله: إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

\*\*\*

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء العراق والحجاز: (وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ) ، برفع " يعقوب " ، وبعيد ابتداء الكلام بقوله.(ومن وراء إسحاق يعقوب) ، وذلك وإن كان خبرًا مبتدأ، ففيه دلالة على معنى التبشير.

\*\*\*

وقراه بعض قراء أهل الكوفة والشام، (وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ) نصبًا .

\*\*\*

فأما الشامي منهما ، فذكر أنه كان ينحوب " يعقوب " نحو النصب بإضمار فعل آخر مشاكل للبشارة، كأنه قال: ووهبنا له من وراء إسحاق يعقوب. فلما لم يظهر " وهبنا " عمل فيه " التبشير " وعطف به على موضع " إسحاق " ، إذ كان " إسحاق " وإن كان مخفوضًا ، فإنه بمعنى المنصوب بعمل " بشرنا " ، فيه، كما قال الشاعر: (51)

جِنِّي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمِ

أَوْ مِثْلِ أُسْرَةٍ مَنظُورِ بْنِ سَيَّارِ

< 397-15 > أَوْ عَامِرَ بَنِ طُقَيْلٍ فِي مُرَكَّبِهِ

أَوْ حَارِثًا ، يَوْمَ تَادَى الْقَوْمُ: يَا حَارِ (52)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وأما الكوفي منهما فإنه قرأه بتأويل الخفض فيما ذكر عنه، غير أنه نصبه لأنه لا يجرى. وقد أنكر ذلك أهل العلم بالعربية من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم . (53) وقالوا: خطأ أن يقال: " مررت بعمرو في الدار وفي الدار زيد " وأنت عاطف ب " زيد " على " عمرو "، إلا بتكرير الباء وإعادتها، فإن لم تعد كان وجه الكلام عندهم الرفع، وجاز النصب، فإن قُدم الاسم على الصفة جاز حينئذ الخفض، وذلك إذا قلت: " مررت بعمرو في الدار وزيد في البيت ". وقد أجاز الخفضَ والصفةُ معترضةً بين حرف العطف والاسم ، بعضُ نحويي البصرة.

\*\*\*

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأه رفعًا، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب، والذي لا يتناكره أهل العلم بالعربية، وما عليه قراءة الأمصار. فأما النَّصبُ فيه فإن له وجهًا، غير أنَّي لا أحبُّ القراءةَ به، لأن كتاب الله نزلَ بأفصح السُّنن العرب، والذي هو أولى بالعلم بالذي نزل به من الفصاحة.

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير " البيئة " فيما سلف من فهارس اللغة ( بين ) .
- (2) انظر تفسير " الخسران " فيما سلف من فهارس اللغة ( خسر ) .
- (3) " الأنطاع " جمع " نطع " ( بكسر فسكون ) ، وهو : الجلد والأدم . كانوا يتخذون لأنفسهم منها أكفأًا ، كما سيأتي في آخر الحديث رقم : 18290 ص : 377 .
- (4) انظر تفسير " الخزي " فيما سلف من فهارس اللغة ( خزي ) .
- (5) انظر تفسير " القوى " فيما سلف 14 : 19 .

- = وتفسير " العزيز " فيما سلف من فهارس اللغة ( عزز ) .
- (6) في المطبوعة والمخطوطة : " برحمة منا " ، والسياق يقتضي ما أثبت .
  - (7) " المدر " ، الطين العلك ، لا رمل فيه .
  - (8) قوله : " وجابوها " ساقطة من المطبوعة . " جابوها " ، خرقوا الصخر وحفروه ، فاتخذوه بيوتا .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (9) الزيادة بين القوسين ، من تاريخ الطبري .  
(10) في التاريخ : " فإن كان ولداً قتلته " ، ليس فيه هذا الذي في روايته في التفسير ، وهي أحسن الروايتين إن شاء الله .  
(11) في المطبوعة : " تستعمل " ، وأثبت ما في المطبوعة والتاريخ .  
(12) " الخلق " ، طيب يتخذ من الزعفران ، تغلب عليه الحمرة والصفرة .  
(13) " المقر " ( بفتح فكسر ) ، شبيه بالصبر وقيل هو الصبر نفسه ، وهو شجر مر . وكان في المطبوعة : " المغر " بالغين ، وهو خطأ .  
(14) انظر تفسير " الأنطاع " فيما سلف ص : 373 تعليق : 1 .  
(15) في المطبوعة والمخطوطة : " بالأرض " ، وأثبت ما في التاريخ .  
(16) في المطبوعة : " خسفاً وغرقاً " ، غير ما في المخطوطة وفيها " حسماً وفرقا " ، الأولى غير منقوطة . وفي التاريخ : " خشعا وفرقا " ، وضبط " خشعا " بضم الخاء ، وتشديد الشين ، كأنه جمع " خاشع " ، وضبط " فرقا " بضم الفاء والراء ، وهو فاسد من وجوه . والذي أثبتته هو الصواب .

" والجشع " ( بفتحيتين ) ، الجزع لفراق الإلف ، والحرص على الحياة . وفي حديث معاذ : " فبكى معاذ جشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم " . وفي حديث ابن الخصاصية : " أخاف إذا حضر قتال جشعت نفسي فكرهت الموت " . و" الفرق " ، أشد الفزع .  
(17) الأثر : 18290 - " حجاج " ، هو " حجاج بن محمد المصيبي " ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة . " أبو بكر بن عبد الله " ، لم أعرف من يكون ، فإن يكن هو : " أبا بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة القرشي " ، فهو منكر الحديث ، يروي الموضوعات عن الثقات ، ومضى برقم : 14044 ، ذكره حجاج بن محمد ، فقال : " قال لي أبو بكر السبيري : عندي سبعون ألف حديث في الحلال والحرام " فقال أحمد : " ليس بشيء " ، كان يضع الحديث " ، بل هو أيضاً لم يدرك " شهر بن حوشب " ، فإنه مات سنة 162 ، وله ستون سنة ، وشهر بن حوشب ، مات سنة 100 ، أو بعدها بقليل . وإن يكن " أبا بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني " ، كما ذكر الذهبي في تعليقه عن المستدرک ، فهو أيضاً متروك الحديث ، مضى برقم : 9071 ، ولا أعلم أدرك شهراً ، أم لا ، فإنه مات سنة 156 . وفي تاريخ الطبري المطبوع " " أبو بكر بن عبد الرحمن " ، وفي بعض نسخه المخطوطة " أبو بكر بن عبد الله " ، مطابقاً لما في التفسير . وعمرو بن خارجة بن المنتفق الأشعري " ، صحابي ، ذكر العسكري أن شهر بن حوشب ، لا يصح سماعه عنه ، وإنما يروي عنه من طريق " عبد الرحمن بن غنم الأشعري " . وهذا الخبر رواه أبو جعفر الطبري في تاريخه 1 : 116 - 118 . ورواه الحاكم في المستدرک 2 : 566 ، 567 ، وقال : " هذا حديث جامع لذكر هلاك آل ثمود ، تفرد به شهر بن حوشب ، وليس له إسناد غير هذا ، ولم يستغن عن إخرجه . وله شاهد على سبيل الاختصار بإسناد صحيح ، دل على صحة الحديث الطويل ، على شرط مسلم " . وقال الذهبي في تعليقه عليه : " أبو بكر ، واه ، وهو ابن أبي مريم " . فهذا حديث ضعيف ، لضعف " أبي بكر بن عبد الله ، أيا كان ، وللشك في رواية شهر عن عمرو بن خارجة ، فهو منقطع .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(18) الأثر : 18291 - في هذا الخبر حديث مسند ، حديث ابن جريج ، عن موسى بن عقبة ، عن عبد الله بن دينار ، رواه أحمد من طرق ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، وخرجه أخي رحمه الله في المسند ، انظر رقم : 4561 ، 5225 ، 5342 ، 5404 ، 5441 ، 5645 ، 5705 ، 5931 .  
وأما سائر ما في الخبر ، فهو مرسل ، وقد مضى من حديث جابر نحوه ، من رقم : 14817 - 14823 ، فانظر التعليق على هذه الآثار هناك . وانظر أيضا مجمع الزوائد 6 : 194 / 7 : 37 ، من حديث جابر الذي رواه أحمد وغيره .

(19) في المطبوعة : " غزوة تبوك " ، غير ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما في التاريخ .

(20) كان في المطبوعة والمخطوطة : " تلج عليهم يوم ورودهم الذي كانوا يتروون منه ثم يخلبونها . . . " ، وهو غير مستقيم ، أثبت الصواب من التاريخ ، وفيه " يتزودون " في الموضوعين ، فأصلحتهما جميعًا ، ووضعت نص ما في التاريخ بين قوسين .

(21) الأثر : 18293 - " إسماعيل بن المتوكل الشامي الحمصي " ، شيخ الطبري ، مترجم في التهذيب . و" محمد بن كثير " ، كانه " محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي المصيبي ، الصنعاني " ، وهو ضعيف جدا . مضى برقم : 4150 ، 4836 ، ومضى في نحو هذا الإسناد رقم : 9492 . " وعبد الله بن واقد ، أبو رجاء الهروي " ، ثقة لا بأس به ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 2 / 2 / 191 . " وعبد الله بن عثمان بن خثيم المكي القارئ " ، تابعي ثقة متكلم فيه ، ولكن الصحيح توثيقه ، وروى عن أبي الطفيل . مضى برقم : 4341 ، 5388 . " وأبو الطفيل " ، هو " عامر بن وائلة " ، مضى مرارًا ، صحابي من صغار الصحابة ، كان له يوم مات رسول الله ثماني سنوات ، فهو قد سمع هذا الخبر ممن هو أكبر منه من الصحابة ، ولعله سمعه من جابر بن عبد الله . وهذا الخبر لين الإسناد شيئًا ، وقد رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 118 من هذه الطريق نفسها ، ولم أجده في مكان آخر .

(22) انظر تفسير " الجثوم " فيما سلف 12 : 546 ، 566 .

(23) انظر تفسير " غني " فيما سلف 12 : 569 ، 570 / 15 : 56 .

(24) انظر ما سلف ص : 367 .

(25) انظر تفسير " البعد " فيما سلف ص : 335 ، 367 .

(26) انظر تفسير " البشرية " فيما سلف من فهارس اللغة ( بشر ) .

(27) لم أعرف قائله . والذي أنشده الفراء في تفسير هذه الآية بيت آخر غير هذا البيت ، شاهدًا على حذف " عليكم " ، وهو قوله :

فَقُلْنَا : السَّلَامُ ، فَأَثَقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا

وَمَا كَانَ إِلَّا وَمُؤْهَا بِالْحَوَاجِبِ

وأما هذا البيت الذي هنا ، فقد ذكره صاحب اللسان في مادة ( كلل ) ، عن ابن الأعرابي ، فلعل الفراء أنشده في مكان آخر .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (28) اللسان ( كلل ) ، يقال : " انكل السحاب عن البرق ، واكتل " ، أي :  
لمع به ، و" اللوائح " التي لاح برقها ، أي لمع وظهر .  
(29) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن .  
(30) هو العجاج .  
(31) ديوانه 9 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 292 ، واللسان ( حنذ ) ، و  
( هرج ) ، من رجزه المشهور ، وهذا البيت من أبيات يصف حمار الوحش  
وأنته ، لما جاء الصيف ، وخرج بهن يطلب الماء البعيد فقال :

حَتَّى إِذَا مَا الصَّيْفُ كَانَ أَمَجًا

وَقَرَعًا مِنْ رَعِي مَا تَلَّجًا

وَرَهَبًا مِنْ حَنْدِهِ أَنْ يَهْرَجًا

تَذَكَّرًا عَيْنًا رَوَى وَقَلَجًا

- و" الأمج " شدة الحر والعطش ، يأخذ بالنفس . و" تلزج الكلاً " تتبعه ، و"  
الحنذ " ، شدة الحر وإحراقه . و" هرج البعير " تحير وسدر من شدة الحر .  
(32) " الحسيل " ( بفتح الحاء وكسر السين ) : ولد البقرة .  
(33) كان في المطبوعة والمخطوطة هنا " ولما جاءت رسلنا " ، وهو سهو  
من الناسخ ، وحق التلاوة ما أثبت . وكذلك جاء سهوًا منه في نص الآية التي  
يفسرها أبو جعفر ، وصحتها ، ولم أشر إليه هناك .  
(34) الذي بين القوسين ليس في المخطوطة ، وقد تركته على حاله ، وإن  
كنت أشك فيه ، وأرجح أنه زيادة من ناسخ آخر ، بعد ناسخ مخطوطتنا .  
(35) " الرصف " ( بفتح فسكون ) الحجارة المحماة على النار . و" شواء  
مرضوف " ، مشوي على الرصفة .  
(36) الأثر : 18310 - من خبر الطويل ، رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 127 .  
وفيه " التحناذ " ، وكلاهما مما يزداد على معاجم اللغة .  
(37) الأثر : 18313 - " الأسود بن قيس العبيدي ، البجلي " ، ثقة ، روى له  
الجماعة ، مضى برقم : 7440 .

- و" جندب بن سفيان " ، منسوب إلى جده ، وهو : " جندب بن عبد الله بن  
سفيان البجلي " ، كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم غلامًا حزورًا ،  
كما قال هو ، وهو الذي راهق ، ولم يدرك بعد . مترجم في الإصابة ، وغيره  
، وفي التهذيب ، والكبير 1 / 2 / 220 ، وابن أبي حاتم 1 / 1 / 510 .  
(38) ديوانه : 72 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 293 ، واللسان ( نكر )  
وغيرهما ، وسيأتي في التفسير 29 : 145 ( بولاق ) ، ومما يرويه أبو عبيدة ،  
أن أبا عمرو بن العلاء قال : " أنا قلت هذا البيت وأستغفر الله " ، فلم يروه  
، وأنه أنشد بشارًا هذا البيت وهو يسمعه وقيل له : إنه للأعشى ، فقال :

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ليس هذا من كلامه . فقلت له : يا سيدي ، ولا عرف القصيدة . ثم قال :  
أعمى شيطان . وهذه قصة تروى أنا في شك منها .  
(39) ديوانه ، ( ديوان الهذليين ) 1 : 8 ، وشرح المفضليات : 867 ، وغيرهما ،  
يذكر حمر الوحش ، لما شرعت في الماء ، وسمعت حس الصائد ، فقال :

فَشْرِبْنَ ثُمَّ سَمِعْنَ حِسًا دُوَّتَهُ

شَرَفُ الْحِجَابِ ، وَرَيْبَ قَرْعٍ يَقْرَعُ

وَنَمِيمَةً مِنْ قَائِصٍ مَتَلِّبٍ

فِي كَفِّهِ جَشْءٌ أَجَشُّ وَأَقْطَعُ

يقول : سمعن حس الصائد ، يحجبه ما ارتفع من الحرة وهو " شرف الحجاب  
" ، ثم يقول : سمعن ما راين من قرع القوس وصوت الوتر ، وسمعن  
نميمة الصائد ، وهو ما ينم عليه من حركته ، و" المتلب " المحتزم بثوبه . و"  
الجشء " القضيب الذي تعمل منه القوس . و" أجش " غليظ الصوت . و"  
الأقطع " جمع " قطع " ( يكسر فسكون ) ، وهو نصل بين النصلين ، صغير .  
يقول : فلما سمعت ذلك أنكرته فنفرت ، فامترست الأتان بالحمار ، أي دنت  
منه دنواً شديداً ، من شدة ملازمتها له . و" سطعاء " طويلة العنق ، و" هادية  
" متقدمة ، وهو " هاد " متقدم ، " جرشع " ، منتفخ الجنين .

وأما رواية " هوجاء هادية " ، فإنه يعني : جريئة متقدمة . .

(40) انظر تفسير " خيفة " فيما سلف 13 : 353 .

(41) هكذا هنا : " ساروج " ، وفي غيره : " ساروغ " ، وهو الأكثر .

(42) الأثر : 18314 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 128 .

(43) الأثر : 18320 - " علي بن هارون " ، مضى برقم : 6521 . وكتبت هناك  
أنني أظنه " يزيد بن هارون " ، وهذا ظن خطأ ، دل عليه هذا الإسناد ، فهو  
هناك أيضاً : " سعيد بن عمرو السكوني ، عن بقية بن الوليد ، عن علي بن  
هارون " ، ومثل هذا الخطأ لا يكاد يتفق على بعد ما بين الكلامين . والصواب  
أن " علي بن هارون " مجهول ، فإن " بقية بن الوليد " مشهور بالرواية عن  
هؤلاء المجهولين ، وكان يحدث بالمناكير عن هؤلاء المجاهيل ، وكان يأخذ عن  
كل من أدبر وأقبل . فهذا " علي بن هارون " ممن أدبر أو أقبل !! وأما "  
عمرو بن الأزهر العنكي " ، فهو كذاب يضع الحديث ، وكان أبو سعيد الحداد  
يقول : " كان عمرو بن الأزهر يكذب مجاوبة " ، قيل له : " كيف هذا " ؟  
قال : " رجل أسلم ثوباً إلى حائك ينسجه " !! مترجم في ابن أبي حاتم 3 /  
1 / 221 ، وتاريخ بغداد 12 : 193 ، وميزان الاعتدال 2 : 281 ، ولسان  
الميزان 4 : 353 . فهذا خبر هالك من جميع نواحيه .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(44) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية .  
(45) في المطبوعة : " الضحك العجب " وفي المخطوطة: " العسب " سيئة الكتابة ، كأنه لم يحسن قراءة المخطوطة التي نقل عنها ، والبيت الذي استشهد به دال على صواب ما أثبتناه .  
(46) ديوانه ( ديوان الهذليين ) 1 : 42 ، واللسان ( ضحك ) ، وغيرهما ، من قصيدة من عجائبه ، ذكر في آخرها الخمر ، وكيف تزودها من أهل مصر وغزة ، وأقبل بها يقطع الأرض ، حتى بات بمزدلفة ( جمع ) ، ومنى ، فقال قبل البيت :

قَبَاتٍ بِجَمْعٍ ، ثُمَّ تَمَّ إِلَى مَنَى

فَأَصْبَحَ رَأْدًا يَبْتَغِي الْمِرْجَ بِالسَّحْلِ

وقوله : " رأداً " ، أي طالباً ، و " المزج " العسل يمزج بالخمير ، و " السحل " يعني ينقد الدراهم ، يقول : فلما طلب ذلك " المزج " اشترى بماله مزجا أي : عسلاً ، كأنه ثغر حسناء في بياضه وصفائه ورقته . هكذا قالوا ، وفي النفس منه شيء . وأجود منه عندي أن يقال إن " الضحك " في هذا البيت ، هو طلع النخل حين ينشق عما في جوفه ، وهو أبيض شديد البياض والنقاء .  
(47) لم أعرف قائله .

(48) اللسان ( ضحك ) .

(49) اللسان ( ضحك ) ، من قصيدة له مشهورة ، لم أجدها مجموعة في مكان ، ويزعمون أن الضيع تحيض ، إذا أكلت لحوم الناس أو شربت دماءهم . وكان ابن دريد يرد هذا ويقول : من شاهد الضباع عند حيضها فيعلم أنها تحيض ؟

(50) الأثر : 18322- "أبو اليسع" إسماعيل بن حماد بن أبي المغيرة ، مولى الأشعري" ، لم أجده في مكان آخر . والذي وجدته :

"إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان ، مولى الأشعري " مترجم في التهذيب ، والكبير 1/1/351 ، وابن أبي حاتم 164/1/1 ، وروى عنه " عمر بن علي بن مقدم " ، ولم يرو عنه " عمرو بن علي الفلاس " ، وإدًا فليس هو هو . فيبقى مجهولاً حتى نجد له ترجمة .

(51) هو جرير .

(52) ديوانه : 312 ، 313 ، ونقائض جرير والأخطل : 144 ، وسيبويه 1 : 48 ، 86 ، والفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية : من جيات قصائده في هجاء الأخطل ، يقول له :

لَا تَفْخَرَنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كُمْ

يَا حُرَّرَ تَغْلِبَ دَارَ الدُّلِّ وَالْعَارِ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

مَا فِيكُمْ حَكْمٌ تُرْضَىٰ حُكُومَتُهُ

لِلْمُسْلِمِينَ ، وَلَا مُسْتَشْهَدٌ شَارِي

ثم يقول البيتين ، وبينهما بيت ثالث :

أَوْ مَثَلِ آلِ زُهَيْرٍ ، وَالْقَنَا قِصْدُ

وَالْحَيْلُ فِي رَهَجٍ مِنْهَا وَإِعْصَارِ

وهو في هذه القصيدة يفخر ببني قيس عيلان بن مضر بن نزار جميعًا ، على بني ربيعة بن نزار ، وهم جذم الأخطل التغلبي . فذكر " بني بدر " ، الفزاريين من قيس عيلان ، و" منظور بن سيار الفزاري " ، و" آل الزهير بن جذيمة " ، العبسيين ، و" عامر بن الطفيل " من بني جعفر بن كلاب ، و" الحارث بن ظالم المري " ، من بني ذبيان ، ثم تابع ذكر سائر قبائل قيس . (53) " الصفة " يعني حرف الجر ، كما سلف مرارًا ، انظر فهارس المصطلحات .

< 15-398 >

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَيْدًا بَعْلِي سَيِّحًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (72) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (73)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قالت سارة لما بُشِّرَتْ بإسحاق أنّها تلد تعجبًا مما قيل لها من ذلك، إذ كانت قد بلغت السن التي لا يلد من كان قد بلغها من الرجال والنساء =

\*\*\*

وقيل: إنها كانت يومئذ ابنة تسع وتسعين سنة، وإبراهيم ابن مائة سنة. وقد ذكرت الرواية فيما روي في ذلك عن مجاهد قبل. (1)

وأما ابن إسحاق، فإنه قال في ذلك ما:-

18330- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: كانت سارة يوم بُشِّرَتْ بإسحاق ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم ، ابنة تسعين سنة، وإبراهيم ابن عشرين ومائة سنة.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

= (يَا وَيْلَتَا) وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء والاستنكار للشيء، فيقولون عند التعجب: "ويلُ أمّه رجلا ما أرّجله" ! (2)

\*\*\*

وقد اختلف أهل العربية في هذه الألف التي في: (يا ويلتا) .

فقال بعض نحويي البصرة: هذه ألف حقيقة، إذا وقفت قلت: "يا ويلتاه" ، > 399-15 < وهي مثل ألف الندبة، فلطفت من أن تكون في السكت، وجعلت بعدها الهاء لتكون أبين لها ، وأبعد في الصوت . ذلك لأن الألف إذا كانت بين حرفين كان لها صدّى ك نحو الصوت يكون في جوف الشيء فيتردد فيه، فتكون أكثر وأبين.

\*\*\*

وقال غيره: هذه ألف الندبة، فإذا وقفت عليها فجائز، وإن وقفت على الهاء فجائز ، وقال: ألا ترى أنهم قد وقفوا على قوله: وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ ، [ سورة الإسراء: 11] ، فحذفوا الواو وأثبتوها، وكذلك: مَا كُنَّا نَبْغُ ، [ سورة الكهف: 64] ، بالياء، وغير الياء؟ قال: وهذا أقوى من ألف الندبة وهائها.

\*\*\*

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي أن هذه الألف ألف الندبة، والوقف عليها بالهاء وغير الهاء جائز في الكلام لاستعمال العرب ذلك في كلامهم.

\*\*\*

وقوله: (أألد وأنا عجوز) ، تقول: أنى يكون لي ولد = (وأنا عجوز وهذا بعلي شبيحًا) ، والبعل في هذا الموضع: الزوج ، وسمي بذلك لأنه قيم أمرها، كما سموا مالك الشيء "بعله" ، وكما قالوا للنخل التي تستغني بماء السماء عن سقي ماء الأنهار والعيون "البعل" ، لأن مالك الشيء القيم به، والنخل البعل ، بماء السماء حياؤه. (3)

\*\*\*

وقوله = (إن هذا لشيء عجيب) ، يقول: إن كون الولد من مثلي ومثل بعلي على السن التي بها نحن لشيء عجيب = (قالوا أتعجبين من أمر الله) ، > 400-15 < يقول الله تعالى ذكره: قالت الرسل لها: أتعجبين من أمر الله به أن يكون ، وقضاء قضاة الله فيك وفي بعلك.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

= وقوله: (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت)، يقول: رحمة الله وسعادته لكم أهل بيت إبراهيم (4) = وجعلت الألف واللام خلقاً من الإضافة = وقوله: (إنه حميدٌ مجيد)، يقول: إن الله محمود في تفضله عليكم بما تفضل به من النعم عليكم وعلى سائر خلقه (5) = (مجيد)، يقول: ذو مجد ومدح وتناء كريم.

\*\*\*

يقال في " فعل " منه: " مجد الرجل يمجد مجادة " إذا صار كذلك، وإذا أردت أنك مدحته قلت: " مجّده تمجيداً " .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (74) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (75)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: فلما ذهب عن إبراهيم الخوفُ الذي أوجسه في نفسه من رسلنا، حين رأى أيديهم لا تصل إلى طعامه، وأمن أن يكون قُصِدَ في نفسه وأهله بسوء = (وجاءته البشرى ) ، بإسحاق، ظلُّ = (يجادلنا في قوم لوط) .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

18331- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، > 15- 401 < قوله: (فلما ذهب عن إبراهيم الروح) يقول: ذهب عنه الخوف، (وجاءته البشرى)، بإسحاق.

18332- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: (فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشرى) ، بإسحاق، ويعقوب ولد من صلب إسحاق، وأمن مما كان يخاف ، قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ، [سورة إبراهيم: 39].

\*\*\*

وقد قيل معنى ذلك: وجاءته البشرى أنهم ليسوا إياه يريدون.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*ذكر من قال ذلك:

18333- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (وجاءته البشري) ، قال: حين أخبروه أنهم أرسلوا إلى قوم لوط، وأنهم ليسوا إياه يريدون. (6)

\*\*\*

وقال آخرون: بشر بإسحاق.

\*\*\*

وأما "الروع" : فهو الخوف، يقال منه: "راعني كذا يرُوعني روعًا" إذا خافه. ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل: "كيف لك برُوعة المؤمن؟" ومنه قول عنتره:

مَا رَاعَنِي إِلَّا حَمُولَةٌ أَهْلَهَا

وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفُ حَبِّ الخِمِّمِ (7)

< 15-402 >

بمعنى: ما أفرعني.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

18334- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "الروع"، القَرَق.

18335- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد =

18336-... قال وحدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: (فلما ذهب عن إبراهيم الروع)، قال: القَرَق.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18337- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، قال، أخبرنا معمر، عن قتادة: (فلما ذهب عن إبراهيم الروح)، قال: القَرْق.

18338- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (فلما ذهب عن إبراهيم الروح)، قال: ذهب عنه الخوف.

\*\*\*

وقوله: (يجادلنا في قوم لوط) ، يقول: يخاصمنا. كما:-

18339- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (يجادلنا) ، يخاصمنا. (8)

18340- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

\*\*\*

وزعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله: (يجادلنا) يكلمنا. > 403-15 < وقال: لأن إبراهيم لا يجادل الله ، إنما يسأله ويطلب إليه. (9)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهذا من الكلام جهلٌ، لأن الله تعالى ذكره أخبرنا في كتابه أنه يجادل في قوم لوط ، فقول القائل: " إبراهيم لا يجادل " ، موهماً بذلك أن قول من قال في تأويل قوله: (يجادلنا) ، يخاصمنا، أن إبراهيم كان يخاصم ربّه ، جهلٌ من الكلام، وإنما كان جداله الرسل على وجه المحاجة لهم. ومعنى ذلك: " وجاءته البشرى يجادل رسلنا " ، ولكنه لما عرف المراد من الكلام حذف " الرسل " .

\*\*\*

وكان جداله إياهم ، كما:-

18341- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمي قال ، حدثنا جعفر، عن سعيد: (يجادلنا في قوم لوط) ، قال: لما جاء جبريل ومن معه قالوا لإبراهيم: إِنَّا مهلكو أهل هذه القرية إِنَّ أهلها كانوا ظالمين: قال لهم إبراهيم: أتهلكون قريةً فيها أربع مائة مؤمن؟ قالوا: لا! قال: أتهلكون قرية فيها ثلاث مائة مؤمن؟ قالوا: لا! قال: أتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن؟ قالوا: لا! قال: أتهلكون قرية فيها أربع مائة مؤمنًا؟ قالوا: لا! قال: أتهلكون قرية فيها عشرة مؤمنًا؟

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قالوا: لا! وكان إبراهيم يعدهم أربعة عشر بامرأة لوط، فسكت عنهم واطمأنت نفسه .

18342- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا الحماني، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال، قال الملك لإبراهيم: إن كان فيها خمسة يصلون رُفع عنهم العذاب.

18343- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: > 404-15 < (يجادلنا في قوم لوط)، ذكر لنا أن مجادلته إياهم أنه قال لهم: رأيتم إن كان فيها خمسون من المؤمنين أمعذبوها أنتم؟ قالوا: لا! حتى صار ذلك إلى عشرة قال، رأيتم إن كان فيها عشرة أمعذبوهم أنتم؟ قالوا: لا! وهي ثلاث قرى فيها ما شاء الله من الكثرة والعدد.

18344- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (يجادلنا في قوم لوط)، قال: بلغنا أنه قال لهم يومئذ: رأيتم إن كان فيها خمسون من المسلمين؟ قالوا: إن كان فيها خمسون لم نعذبهم. قال: أربعون؟ قالوا: وأربعون! قال: ثلاثون؟ قالوا: ثلاثون! حتى بلغ عشرة. قالوا: وإن كان فيهم عشرة! قال: ما قومٌ لا يكون فيهم عشرة فيهم خير = قال ابن عبد الأعلى، قال محمد بن ثور، قال معمر: بلغنا أنه كان في قرية لوط أربعة آلاف ألف إنسان، أو ما شاء الله من ذلك.

18345- حدثني موسى بن هارون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط، عن السدي، (فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري)، قال : ما خطبكم أيها المرسلون ؟ قالوا: إنا أرسلنا إلى قوم لوط ، فجادلهم في قوم لوط قال، رأيتم إن كان فيها مائة من المسلمين أتهلكونهم؟ قالوا: لا! فلم يزل يخط حتى بلغ عشرة من المسلمين، فقالوا: لا نعذبهم ، إن كان فيهم عشرة من المسلمين، ثم قالوا: " يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه ليس فيها إلا أهل بيت من المؤمنين " هو لوط وأهل بيته، وهو قول الله تعالى ذكره: (يجادلنا في قوم لوط). فقالت الملائكة: يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ .

18346- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: (فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري)، يعني: إبراهيم جادل عن قوم لوط ليردّ عنهم العذاب قال: فيزعم أهل التوراة أن مجادلة إبراهيم إياهم حين > 15- 405 < جادلهم في قوم لوط ليردّ عنهم العذاب، إنما قال للرسول فيما يكلمهم به: رأيتم إن كان فيهم مائة مؤمن أتهلكونهم؟ قالوا: لا! قال: أفرايتم إن كانوا تسعين؟ قالوا: لا! قال: أفرايتم إن كانوا ثمانين؟ قالوا: لا! قال: أفرايتم إن كانوا سبعين؟ قالوا: لا! قال: أفرايتم إن كانوا ستين؟ قالوا: لا! قال: أفرايتم إن كانوا خمسين؟ قالوا: لا! قال: أفرايتم إن كان رجلا واحداً مسلماً؟ قالوا: لا! قال: فلما لم يذكروا لإبراهيم أن فيها مؤمناً واحداً ، قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ، يدفع به عنهم العذاب = قالوا تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَسْتَجِيبُ وَأَهْلُهُ إِلَّا امْرَأَتُهُ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ [سورة العنكبوت: 32]، قالوا يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ .

18347- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج، قال إبراهيم: أتهلكونهم إن وجدتم فيها مائة مؤمن ثم تسعين؟ حتى هبط إلى خمسة. قال: وكان في قرية لوط أربعة آلاف ألف.

18348- حدثنا محمد بن عوف قال ، حدثنا أبو المغيرة قال ، حدثنا صفوان قال ، حدثنا أبو المثني ومسلم أبو الحبيل الأشجعي قال(لما ذهب عن إبراهيم الروع)، إلى آخر الآية قال إبراهيم: أتعذب عالمًا من عالمك كثيرًا، فيهم مائة رجل؟ قال: لا وعزتي ، ولا خمسين ! قال: فأربعين؟ فثلاثين؟ حتى انتهى إلى خمسة. قال: لا ! وعزتي لا أعذبهم ولو كان فيهم خمسة يعبدونني ! قال الله عز وجل: قَمَّا وَحَدَّثَا فِيهَا غَيْرَ بَيِّنٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ [سورة الذاريات: 36] ، أي لوطًا وابنتيه ، قال: فحلُّ بهم من العذاب، قال الله عز وجل: وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ [سورة الذاريات: 37] ، وقال: (فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرية يجادلنا في قوم لوط). (10)

\*\*\*

< 15-406 >

والعرب لا تكاد تَتَلَقَى " لَمَّا " إذا وليها فعل ماضٍ إلا بـماضٍ، يقولون: " لما قام قمت "، ولا يكادون يقولون: " لما قام أقوم ". وقد يجوز فيما كان من الفعل له تَطَاوُلٌ مثل " الجِدَالُ " " والخِصُومَةُ " والقتال، فيقولون في ذلك: " لما لقيته أقاتله "، بمعنى: جعلت أقاتله.

\*\*\*

وقوله: (إن إبراهيم لحليم أواه منيب)، يقول تعالى ذكره: إن إبراهيم لبطيء الغضب ، (11) متذلل لربه خاشع له، منقاد لأمره = (منيب)، رَجَّاعٌ إِلَى طَاعَتِهِ، كما:-

18349- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: (أواه منيب)، قال: القانت: الرَّجَّاعُ.

\*\*\*

وقد بينا معنى " الأَوَاهُ " فيما مضى ، باختلاف المختلفين ، والشواهد على الصحيح منه عندنا من القول ، بما أغنى عن إعادته. (12)

< 15-407 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ  
رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (76)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قول رسله لإبراهيم: (يا إبراهيم أعرض عن هذا)، وذلك قيلهم له حين جادلهم في قوم لوط، فقالوا: دع عنك الجدل في أمرهم والخصومة فيه (13) = فإنه (قد جاء أمر ربك) يقول : قد جاء أمر ربك بعدابهم. وحقّ عليهم كلمة العذاب، ومضى فيهم بهلاكهم القضاء = (وإنهم آتيتهم عذاب غير مردود)، يقول: وإن قوم لوط ، نازل بهم عذاب من الله غير مدفوع.

\*\*\*

وقد [مضى] ذكر الرواية بما ذكرنا فيه عن ذكر ذلك عنه. (14)

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ  
دَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: ولما جاءت ملائكتنا لوطًا، ساءه مَجِيئُهُمْ = وهو " فعل " من " السوء " = (وضاق بهم ) ، بمجيئهم (دَرْعًا)، يقول: وضقت نفسه غما بمجيئهم . وذلك أنه لم يكن يعلم أنهم رسلُ الله في حال ما ساءه مَجِيئُهُمْ، وعلم من قومه ما هم عليه من إتيانهم الفاحشة، وخاف عليهم، فضاقت من أجل ذلك بمجيئهم ذرعًا، وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عن أضيافه، ولذلك قال: (هذا يوم عصيب).

\*\*\*

< 15-408 >

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك :

18350- حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: (ولما جاءت رسلنا لوطًا سيء بهم وضاق بهم ذرعًا)، يقول: ساء ظنًا بقومه وضاق ذرعًا بأضيافه.

\*\*\*

18351- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن حذيفة أنه قال: لما جاءت الرسل لوطًا أتوه وهو في أرض له يعمل فيها، وقد قيل لهم ، والله أعلم: لا تهلكوهم حتى يشهد لوط . قال: فاتوه فقالوا: إنا مُتَّصِفُوكَ الليلة، فانطلق بهم، فلما مضى ساعة التفت فقال: أما تعلمون ما

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يعمل أهل هذه القرية؟ والله ما أعلم على ظهر الأرض أناسًا أخبث منهم ! قال: فمضى معهم. ثم قال الثانية مثل ما قال، فانطلق بهم. فلما بصرت بهم عجزُ السوء امرأته، انطلقت فأذرتهم. (15)

18352- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قال، قال حذيفة، فذكر نحوه.

18353- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا الحكم بن بشير قال ، حدثنا عمرو بن قيس الملائي، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، قال: أتت الملائكة لوطًا وهو في مزرعة له، وقال الله للملائكة: إن شهد لوط عليهم أربع شهادات فقد أذنت لكم في هلكتهم. فقالوا: يا لوط ، إنا نريد أن نُضيِّفَكَ الليلة. فقال: وما بلغكم من أمرهم؟ قالوا: وما أمرهم؟ قال: أشهد بالله إنها لشرُّ قرية في الأرض عملاً! يقول ذلك أربع مرات، فشهد عليهم لوط أربع شهادات، فدخلوا معه منزله. (16)

18354- حدثني موسى بن هارون قال ، حدثنا عمرو بن حماد < 409-15 > قال ، حدثنا أسباط، عن السدي قال، خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط، فأتوها نصف النهار، فلما بلغوا نهر سدّوم لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لأهلها، وكانت له ابنتان، اسم الكبرى " ريثا "، والصغرى " زغرتا "، (17) فقالوا لها: يا جارية، هل من منزل؟ قالت: نعم، فمكاتكم لا تدخلوا حتى أتاكم! فركت عليهم من قومها . (18) فأتت أباه فقالت: يا أبتاه أراك فتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم أحسن منهم، لا يأخذهم قومك فيفضحهم! وقد كان قومه نهوه أن يُضيّف رجلاً فقالوا: خلّ عتًا فلنضيّف الرجال! فجاء بهم، فلم يعلم أحدٌ إلا أهل بيت لوط، فخرجت امرأته فأخبرت قومها، قالت: إن في بيت لوط رجالاً ما رأيت مثل وجوههم قط! فجاءه قومه يُهرعون إليه. (19)

18355- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: خرجت الرسل فيما يزعم أهل التوراة من عند إبراهيم إلى لوط بالمؤتفة، فلما جاءت الرسل لوطًا سيء بهم وضاق بهم ذرعًا، وذلك من خوف قومه عليهم أن يفضحوه في ضيفه، فقال: (هذا يوم عصيب).

\*\*\*

وأما قوله: (وقال هذا يوم عصيب) ، فإنه يقول: وقال لوط: هذا اليوم يوم شديد شره، عظيم بلاؤه،

\*\*\*

يقال منه: عصب يومنا هذا يعصب عصبًا، ومنه قول عدي بن زيد:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وَكُنْتُ لِرَزَّازٍ حَصِيمًا لَمْ أُعْرِدْ  
وَقَدْ سَلَكَوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبٍ (20)

< 15-410 >  
وقول الراجز:

يَوْمٌ عَصِيبٌ يَعْصِبُ الْأَبْطَالَ  
عَضَبَ الْقَوِيِّ السَّلْمِ الطَّوَالَا (21)

وقول الآخر:

وَإِنَّكَ إِنْ لَا تُرْضِ بَكْرَ بْنَ وَايِلِ  
يَكُنْ لَكَ يَوْمٌ بِالْعِرَاقِ عَصِيبٍ (22)

وقال كعب بن جعيل:

وَمُلَّبُونَ بِالْحَصِيبِ فَنَامُ  
عَارِفَاتٌ مِنْهُ يَوْمٍ عَصِيبٍ (23)

\*\*\*

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك :

< 15-411 >  
18356- حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:  
(عصيب)، : شديد

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18357- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: (هذا يوم عصب)، يقول شديد.

18358- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: (هذا يوم عصب)، أي يوم بلاء وشدة.

18359- حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (يوم عصب)، شديد.

18360- حدثني علي قال ، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (وقال هذا يوم عصب)، أي : يوم شديد.

القول في تأويل قوله تعالى : وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِي فِي صَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وجاء لوطاً قومه يستحنون إليه ، يُزْعَدُونَ مع سرعة المشي ، مما بهم من طلب الفاحشة.

\*\*\*

يقال: "أهرع الرجل" ، من برد أو غضب أو حمى، إذا أرعد، " وهو مُهْرَع " ، إذا كان مُعْجَلاً حريصاً، كما قال الراجز: < 412-15 > (24)

\* يَمْعَلَاتٍ نَحْوَهُ مَهَارِع \* (25)

ومنه قول مهلهل:

فجاءوا يُهْرَعُونَ وهم أسلرى  
تَقُودُهُمْ عَلَى رَغَمِ الْأُتُوفِ (26)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك :

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18361- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: (يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ) ، قال: يهرولون، وهو الإسراع في المشي.

18362- حدثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

18363- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، نحوه.

18364- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد والمحاربي، عن جوير، عن الضحاك: (وجاءه قومه يهرعون إليه) ، قال: يسعون إليه.

18365- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة : قال : فأتوه يهرعون إليه، يقول: سراعًا إليه.

18366- حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (يهرعون إليه) ، قال: يسرعون إليه.

18367- حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط، عن السدي: (وجاءه قومه يهرعون إليه) ، يقول: يسرعون المشي إليه.

18368- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا يحيى بن > 15- 413 < زكريا، عن ابن جريح، عن مجاهد: (وجاءه قومه يهرعون إليه) ، قال: يهرولون في المشي = قال سفيان: (يهرعون إليه) ، يسرعون إليه.

18369- حدثنا سوار بن عبد الله قال، قال سفيان بن عيينة في قوله: (يهرعون إليه) ، قال: كأنهم يدفعون.

18370- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب قال ، حدثنا حفص بن حميد، عن شمر بن عطية قال، أقبلوا يسرعون مشيًا بين الهرولة والجمز.

18371- حدثني علي بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي عن ابن عباس، قوله: (وجاءه قومه يهرعون إليه) ، يقول: مسرعين.

\*\*\*

وقوله: (ومن قبل كانوا يعملون السيئات)، يقول: من قبل مجيئهم إلى لوط ، كانوا يأتون الرجال في أدبارهم، كما:-



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18372- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: (ومن قبل كانوا يعملون السيئات) ، قال: يأتون الرجال.

\*\*\*

وقوله: (قال يا قوم هؤلاء بناتي)، يقول تعالى ذكره: قال لوط لقومه لما جاؤوه يراودونه عن ضيفه: هؤلاء يا قوم بناتي = يعني نساء أمته = فانكحوهن فهن أطهر لكم، كما:-

18373- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) ، قال: أمرهم لوط بتزويج النساء وقال: (هن أطهر لكم).

18374- حدثنا محمد قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: وبلغني هذا أيضاً عن مجاهد.

18375- حدثنا ابن وكيع، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: (هؤلاء > 15-414 < بناتي هن أطهر لكم) ، قال: لم تكن بناته، ولكن كنن من أمته، وكل نبي أبو أمته.

18376- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عليه، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، في قوله: (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) ، قال: أمرهم أن يتزوجوا النساء، لم يعرض عليهم سفاخاً.

18377- حدثني يعقوب قال ، حدثنا أبو بشر، سمعت ابن أبي نجیح يقول في قوله: (هن أطهر لكم) ، قال: ما عرض عليهم نكاحاً ولا سفاخاً. (27)

18378- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة في قوله: (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) قال: أمرهم أن يتزوجوا النساء، وأراد نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يقي أضيافه بناته.

18379- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال، أخبرنا أبو جعفر عن الربيع، في قوله: (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم)، يعني التزويج = حدثني أبو جعفر، عن الربيع في قوله: (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) ، يعني التزويج. (28)

18380- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد بن زيد قال ، حدثنا محمد بن شبيب الزهراني ، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبیر، في قول لوط: (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) ، يعني: نساءهم ، هن بناته ، هو نبيهم = وقال في بعض القراءة: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم) [سورة الأحزاب: 6] ، (29)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 15-415 >

18381- حدثني موسى بن هارون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط، عن السدي: (وجاءه قومه يهرعون إليه)، قالوا: أو لم ننهك أن تضيف العالمين؟ قال: (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم )، إن كنتم فاعلين ، أليس منكم رجل رشيد؟

18382- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما جاءت الرسل لوطاً أقبل قومه إليهم حين أخبروا بهم يهرعون إليه. فيزعمون ، والله أعلم ، أن امرأة لوط هي التي أخبرتهم بمكانهم، وقالت: إن عند لوط لضيفاً ما رأيت أحسن ولا أجمل قط منهم ! وكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء، فاحشنة ، لم يسبقهم بها أحد من العالمين. فلما جاؤوه قالوا: أو لم ننهك عن العالمين؟ أي : ألم نقل لك: لا يقربنك أحدٌ، فإننا لن نجد عندك أحداً إلا فعلنا به الفاحشة؟ قال : " يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم "، فأنا أفدي ضيفي منكم بهنّ، ولم يدعهم إلا إلى الحلال من النكاح.

18383- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد قوله: (هؤلاء بناتي ، قال: النساء.

\*\*\*

واختلفت القراء في قراءة قوله: (هن أطهر لكم).

فقرأته عامة القراء برفع : (أَطْهَرُ)، على أن جعلوا " هن " اسماً، " وأطهر " خبره، كأنه قيل: بناتي أطهرُ لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال.

\*\*\*

وذكر عن عيسى بن عمر البصري أنه كان يقرأ ذلك: (هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ ) ، ينصب " أطهر " (30).

\*\*\*

وكان بعض نحويي البصرة يقول: هذا لا يكون، إنما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغني عن الخبر إذا كان بين الاسم والخبر هذه الأسماء المضمرة.

< 15-416 >

وكان بعض نحويي الكوفة يقول: من نصبه جعله نكرةً خارجةً من المعرفة، ويكون قوله: " هن " عماداً للفعل فلا يُعْمَله.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخر منهم: مسموع من العرب: " هذا زيد إِيَّاهُ بعينه " ، قال: فقد جعله خبرًا لـ " هذا " مثل قولك: " كان عبد الله إِيَّاهُ بعينه " . قال: وإنما لم يجر أن يقع الفعل ههنا ، لأن التقريب رُدُّ كلام ، (31) فلم يجتمعا ، لأنه يتناقض، لأنَّ ذلك إخبار عن معهود، وهذا إخبار عن ابتداء ما هو فيه: " ها أنا ذا حاضر " ، أو : " زيد هو العالم " ، فتناقض أن يدخل المعهودُ على الحاضر، فلذلك لم يجرُ.

\*\*\*

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز خلفها في ذلك، الرفع : ( هُنَّ أَطَهْرُ لَكُمْ ) ، لإجماع الحجة من قراءة الأمصار عليه ، مع صحته في العربية، وبعد النصب فيه من الصحة.

\*\*\*

وقوله: (فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي)، يقول: فاحشوا الله ، أيها الناس، واحذروا عقابه ، في إتيانكم الفاحشة التي تأتونها وتطلبونها = (ولا تخزون في ضيفي) ، يقول: ولا تذلوني بأن تركبوا مني في ضيفي ما يكرهون أن تركبوه منهم. (32)

\*\*\*

و " الضيف " ، في لفظ واحدٍ في هذا الموضع بمعنى جمع. والعرب تسمى الواحد والجمع " ضيفًا " بلفظ واحدٍ. كما قالوا: " رجل عَدْلٌ ، وقوم عَدْلٌ " .

\*\*\*

< 15-417 >

وقوله: (أليس منكم رجل رشيد)، يقول: أليس منكم رجل ذو رُشد ، ينهى من أراد ركوبَ الفاحشة من ضيفي، فيحول بينهم وبين ذلك؟ (33) كما:-

18384- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: (فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) ، أي رجل يعرف الحقَّ وينهى عن المنكر؟

القول في تأويل قوله تعالى : قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ (79)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قال قوم لوط للوط: (لقد علمت) ، يا لوط (ما لنا في بناتك من حق) ، لأنهن لسنَّ لنا أزواجًا، (34) كما:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18385- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) ، أي من أزواج = (وإنك لتعلم ما نريد).

\*\*\*

وقوله: (وإنك لتعلم ما نريد) ، يقول: قالوا: وإنك يا لوط لتعلم أنّ حاجتنا في غير بناتك، وأن الذي نُريد هو ما تنهاتنا عنه.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*\*\*

\*ذكر من قال ذلك :

18386- حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط، عن > 15-  
418 < السدي : (وإنك لتعلم ما نريد) ، إنا نريد الرجال.

18387- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: (وإنك لتعلم ما نريد) ، أي : إن بغيتنا لغير ذلك. فلما لم يتناهوا، ولم يردّهم قوله، ولم يقبلوا منه شيئاً مما عرض عليهم من أمور بناته، قال : لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (80)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قال لوط لقومه حين أبوا إلا المضي لما قد جاؤوا له من طلب الفاحشة ، وأبى من أن يستجيبوا له إلى شيء مما عرض عليهم: (لو أن لي بكم قوة) ، بأنصار تنصرني عليكم وأعوان تعينني = (أو آوي إلى ركن شديد) ، يقول: أو أنضم إلى عشيرة مانعة تمنعني منكم، (35) لعلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه مني في أضيافي = وحذف جواب " لو " لدلالة الكلام عليه، وأن معناه مفهوم.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*ذكر من قال ذلك :

18388- حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط، عن السدي: قال لوط: (قال لو أن لي بكم قوة أو أوي إلى ركن شديد) ، يقول: إلى جُند شديد ، لقاتلتكم.

< 15-419 >

18389- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة: (أو أوي إلى ركن شديد) ، قال: العشيرة.

18390- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة: (إلى ركن شديد)، قال: العشيرة.

18391- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن: (أو أوي إلى ركن شديد) ، قال: إلى ركن من الناس.

18392- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، قال قوله: (أو أوي إلى ركن شديد) ، قال: بلغنا أنه لم يبعث نبي بعد لوط إلا في تَرْوَة من قومه ، حتى النبي صلى الله عليه وسلم.

18393- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: (لو أن لي بكم قوة أو أوي إلى ركن شديد) ، أي : عشيرة تمنعني أو شيعة تنصرنني، لحلت بينكم وبين هذا.

18394- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (لو أن لي بكم قوة أو أوي إلى ركن شديد) قال: يعني به العشيرة.

18395- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن: أن هذه الآية لما نزلت: (لو أن لي بكم قوة أو أوي إلى ركن شديد) ، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله لوطاً، لقد كان بأوي إلى ركن شديد !

18396- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح، عن مبارك، عن الحسن قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله أخي لوطاً، لقد كان بأوي إلى ركن شديد، فلأيّ شيء استكان !

18397- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبدة وعبد الرحيم، عن محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله > 420-15 < عليه وسلم: رحمة الله على لوط ، إن كان ليأوي إلى ركن شديد، إذ قال لقومه: (لو أن لي بكم قوة أو أوي إلى ركن شديد)، ما بعث الله

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بعده من نبيّ إلا في تَزْوَة من قومه = قال محمد: و " الثروة "، الكثرة والمنعة. (36)

18398- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن كثير قال ، حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بمثله.

18399- حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني سليمان بن بلال، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بمثله.

18400- حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ، حدثنا سعيد بن تليد قال ، حدثنا عبد الرحمن بن القاسم قال، حدثني بكر بن مضر، عن عمرو بن الحارث، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري قال، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رحم الله لوطًا، لقد كان يأوي إلى ركن شديد. (37)

< 15-421 >

18401- حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال، فذكر مثله.

18402- حدثني المثني قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله: (أو آوي إلى ركن شديد) ، قد كان يأوي إلى ركن شديد = يعني الله تبارك وتعالى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فما بعث الله بعده من نبيّ إلا في تَزْوَة من قومه. (38)

18403- حدثني المثني قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا محمد بن حرب قال ، حدثنا بن لهيعة، عن أبي يونس، سمع أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رحم الله لوطًا، لقد كان يأوي إلى ركن شديد . (39)

18404- . . . قال، حدثنا ابن أبي مريم سعيد بن عبد الحكم قال ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه. (40)

18405- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، > 15-422 < ذكر لنا أنّ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية = أو : أتى على هذه الآية = قال: رحم الله لوطًا، إن كان ليأوي إلى ركن

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

شديدا! = وذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط عليه السلام إلا في  
تروة من قومه، حتى بعث الله نبيكم في ثروة من قومه.

\*\*\*

يقال: من (آوي إلى ركن شديد)، " أويت إليك "، فأنا آوي إليك أوتيا " ،  
بمعنى : صرت إليك وانضمت، (41) كما قال الراجز: (42)

يَاوِي إِلَى رُكْنٍ مِنَ الْأَرْكَانِ

فِي عَدَدِ طَيْسٍ وَمَجْدِ بَانَ (43)

\*\*\*

وقيل: إن لوطا لما قال هذه المقالة ، وَجَدَتِ الرُّسُلُ عَلَيْهِ لَذَلِكَ.

18406- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا إسماعيل بن عبد  
الكريم قال، حدثني عبد الصمد، أنه سمع وهب بن منبه يقول: قال لوط: (لو  
أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) ، فوجد عليه الرسل وقالوا: إِنَّ  
رُكْنَكَ لَشَدِيدٌ! (44)

< 15-423 >

القول في تأويل قوله تعالى : قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ  
فَأَسْرُ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا  
أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قالت الملائكة للوط، لما قال لوط لقومه  
لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ، ورأوا ما لقي من الكرب  
بسببهم منهم: (يا لوط إنا رسل ربك) ، أرسلنا لإهلاكهم، وإنهم لن يصلوا إليك  
وإلى ضيفك بمكروه، فهون عليك الأمر=(فأسر بأهلك بقطع من الليل) ،  
يقول: فاخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل. (45)

\*\*\*

يقال منه: " أسرى " و " سرى " ، وذلك إذا سار بليل =(ولا يلتفت منكم أحد  
إلا امرأتك).

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

واختلفت القراءة في قراءة قوله: (فأسر).

فقرأ ذلك عامة قراء المكيين والمدنيين: "فَاسِرٍ"، وصلُّ بغير همز الألف ، من "سرى".

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة: (فَاسِرٍ) بهمز الألف ، من "أسرى".

\*\*\*

قال أبو جعفر: والقول عندي في ذلك أنهما قراءتان، قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قُدوة في القراءة، وهما لغتان مشهورتان في العرب ، معناهما واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصواب في ذلك.

\*\*\*

< 15-424 >

وأما قوله: (إلا امرأتك) ، فإن عَامَّةَ القراء من الحجاز والكوفة، وبعض أهل البصرة، قرأوا بالنصب (إلا امْرَأَتَكَ) ، بتأويل: فأسر بأهلك إلا امرأتك، وعلى أن لوطاً أمر أن يسري بأهله سوى زوجته، فإنه نهي أن يسري بها، وأمر بتخليفها مع قومها.

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض البصريين: (إلا امْرَأَتُكَ) ، رفَعًا = بمعنى: ولا يلتفت منكم أحد ، إلا امرأتك = فإن لوطاً قد أخرجها معه، وإنه نهي لوط ومن معه ممن أسرى معه أن يلتفت سوى زوجته، وأنها التفتت فهلكت لذلك.

\*\*\*

وقوله: (إنه مصيها ما أصابهم) ، يقول: إنه مصيب امرأتك ما أصاب قومك من العذاب = (إن موعدهم الصبح) ، يقول: إن موعد قومك الهلاك الصبح. فاستبطأ ذلك منهم لوط وقال لهم: بلى عَجَّلُوا لهم الهلاك ! فقالوا: (أليس الصبح بقريب) أي عند الصبح نزولُ العذاب بهم، كما:-

18407- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: (أليس الصبح بقريب) ، أي : إنما ينزل بهم من صبح ليلتك هذه، فامض لما تؤمر.

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك :-

18408- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: فمضت الرُّسُل من عند إبراهيم إلى لوط، فلما أتوا لوطاً، وكان من أمرهم ما ذكر الله، قال جبريل للوط: يا لوط ، إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين ، فقال لهم لوط: أهلكوهم الساعة ! فقال له جبريل عليه السلام: (إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) ؟ فأنزلت على لوط: (أليس الصبح بقريب) ، قال: فأمره أن يسري بأهله بقطع من الليل، ولا يلتفت منهم أحد إلا < 425-15 > امرأته، قال: فسار، فلما كانت الساعة التي أهلكوا فيها ، أدخل جبريل جناحه فرفعها ، حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب، فجعل عاليها سافلها، وأمطر عليها حجارة من سجيل. قال: وسمعت امرأة لوط الهَدَّة، فقالت: واقوماه ! فأدرکها حَجْرٌ فقتلها. (46)

18409- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية قال: كان لوط أخذ على امرأته أن لا تدب شيئاً من سرِّ أضيافه. قال: فلما دخل عليه جبريل ومن معه، رأتهم في صورة لم تر مثلها قط ، فانطلقت تسعى إلى قومها، فأتت النادي فقالت بيدها هكذا، وأقبلوا يهرعون مشياً بين الهرولة والجمز، فلما انتهوا إلى لوط ، قال لهم لوط ما قال الله في كتابه. قال جبريل: (يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك) ، قال: فقال بيده، (47) فطمس أعينهم، فجعلوا يطلبونهم، يلمسون الحيطان وهم لا يبصرون. (48)

18410- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن حذيفة قال: لما بصرت بهم = يعني بالرسول = عجوز السوء امرأته، انطلقت فأذرتهم، فقالت: قد تضيّف لوطاً قوم، (49) ما رأيت قومًا أحسن وجوهًا ! = قال: ولا أعلمه إلا قالت: ولا أشد بياضًا وأطيب ريحًا ! قال: فأتوه يُهرعون إليه، كما قال الله، فأصْفَق لوط الباب. قال: فجعلوا يعالجونه. قال: فاستأذن جبريل ربّه في عقوبتهم، فأذن له، فصفقهم بجناحه، فتركهم عميانًا يتردّدون في أحيث ليلة أتت عليهم قط . (50)

فأخبروه : (إنا رسل ربك فأسر < 426-15 > بأهلك بقطع من الليل) ، قال: ولقد ذكر لنا أنه كانت مع لوط حين خرج من القرية امرأته، ثم سمعت الصوت، فالتفتت، وأرسل الله عليها حجرًا فأهلكها. وقوله: (إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) ، فأراد نبيُّ الله ما هو أعجل من ذلك، فقالوا : (أليس الصبح بقريب) ؟ (51)

18411- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا الحكم بن بشير قال ، حدثنا عمرو بن قيس الملائي، عن سعيد بن بشير، عن قتادة قال: انطلقت امرأته = يعني امرأة لوط = حين رأتهم = يعني حين رأت الرسول = إلى قومها فقالت: إنه

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قد ضافه الليلة قوم ما رأيت مثلهم قط، أحسنَ وجوهًا ولا أطيَبَ ريحًا !  
فجاؤوا يُهرعون إليه، فبادرهم لوط إلى أن يزحمهم على الباب، (52) فقال:  
هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ قَاعِلِينَ ، فقالوا: أَوْلَمْ تَنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ ، (53)  
فدخلوا على الملائكة، فتناولتهم الملائكة وطمسست أعينهم، فقالوا: يا لوط جئنا  
بقوم سحرة سحرنا، كما أنت حتى تصبح ! قال: واحتمل جبريل قزيات لوط  
الأربع، في كل قرية مائة ألف، فرفعهم على جناحه بين السماء والأرض، حتى  
سمع أهل السماء الدنيا أصوات ديكتهم، ثم قلبهم، فجعل الله عاليها سافلها. (54)

18412- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر،  
عن قتادة قال: قال حذيفة: لما دخلوا عليه، ذهبت عَجُوزُه عَجُوزُ السوء، فأتت  
قومها فقالت: لقد تصيَّف لوطًا الليلة قومٌ ما رأيت قومًا قط < 427-15 >  
أحسنَ وجوهًا منهم ! قال: فجاؤوا يسرعون، (55) فعاجلهم إلى لوط، (56)  
فقام ملك فلزَّ الباب = يقول: فسده = واستأذن جبريل في عقوبتهم، فأذن  
له، فضربهم جبريل بجناحه، فتركهم عميًّا، فباتوا بشرِّ ليلة، ثم قالوا (إنا  
رسل ربك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك) ،  
قال: فبلغنا أنها سمعت صوتًا، فالتفت فأصابها حجر، وهى شاذة من القوم  
معلوم مكانها. (57)

18413- حدثني الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر،  
عن قتادة، عن حذيفة بنحوه، إلا أنه قال: فعاجلهم لوط. (58)

18414- حدثني موسى بن هارون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا  
أسباط، عن السدي قال، لما قال لوط: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ  
شَدِيدٍ ، بسط حينئذ جبريل عليه السلام جناحه، ففقا أعينهم، وخرجوا يدوس  
بعضهم في أذبار بعض عميًّا يقولون: " النَّجَاءُ النِّجَاءُ! فَإِنْ فِي بَيْتِ لُوطِ أُسْحَرَ  
قوم في الأرض " ! فذلك قوله: وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيفِهِ فَطَمَسَتْ أَعْيُنُهُمْ ،  
[سورة القمر: 37]. وقالوا للوط: (إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك  
بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبتها)، واتبع أذبار أهلك  
(59) = يقول: سر بهم = وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ = فأخرجهم الله إلى >  
< 428-15 > الشام. وقال لوط: أهلكوهم الساعة! فقالوا: إنا لم نؤمر إلا بالصُّبح،  
أليس الصبح بقريب؟ فلما أن كان السَّحَرُ ، خرج لوط وأهله معه امرأته، (60)  
فذلك قوله: إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ، [سورة القمر: 34]. (61)

18415- حدثني المثني قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا إسماعيل بن عبد  
الكريم، عن عبد الصمد : أنه سمع وهب بن منبه يقول: كان أهل سدوم الذين  
فيهم لوط ، قومًا قد استغنوا عن النساء بالرجال ، فلما رأى الله ذلك  
[منهم]، (62) بعث الملائكة ليعذبوهم، فأتوا إبراهيم، وكان من أمره وأمرهم  
ما ذكر الله في كتابه. فلما بشروا سارة بالولد، قاموا وقام معهم إبراهيم  
يمشي، قال: أخبروني لم بعثتم ؟ وما خطبكم؟ قالوا: إنا أرسلنا إلى أهل  
سدوم لندمرها، وإنهم قوم سوء قد استغنوا بالرجال عن النساء. قال إبراهيم:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

[أرأيتم] إن كان فيهم خمسون رجلاً صالحاً؟ (63) قالوا: إداً لا نعذبهم! فجعل ينقص حتى قال أهل بيت؟ (64) قالوا: فإن كان فيها بيت صالح! قال: فلوط وأهل بيته؟ قالوا: إن امرأته هَوَّاهَا معهم! فلما يئس إبراهيم انصرف . ومضوا إلى أهل سدوم، فدخلوا على لوط ، فلما رأته امرأته أعجبها حسنهم وجمالهم، فأرسلت إلى أهل القرية إنه قد نزل بنا قومٌ لم يُرَ قومٌ قط أحسن منهم ولا أجمل! (65) فتسامعوا بذلك، فغشوا دار لوط من كل ناحية وتسوَّروا عليهم الجدران. (66) فلقاهم لوط فقال: يا قوم < 429-15 > لا تفضحون في ضيفي، وأنا أزوجكم بناتي ، فهن أطهر لكم ! فقالوا: لو كُنا تُريد بناتك ، لقد عرفنا مكانهن! فقال: لو أن لي بكم قُوَّةً أو آوي إلى رُكنٍ سَدِيدٍ ! فوجد عليه الرسل وقالوا: إن ركنك لشديد، وإنهم أتيتهم عذاب غير مردود ! فمسح أحدهم أعينهم بجناحيه، فطمس أبصارهم فقالوا: سَجَرْنَا، انصرفوا بنا حتى نرجع إليه ! فكان من أمرهم ما قد قصَّ الله تعالى في القرآن. (67) فأدخل ميكائيل = وهو صاحبُ العذاب = جناحه حتى بلغ أسفل الأرض، فقلبها، ونزلت حجارة من السماء، فتتبعت من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا، فأهلكهم الله، ونجَّى لوطاً وأهله، إلا امرأته. (68)

18416- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، وعن أبي بكر بن عبد الله = وأبو سفيان، عن معمر = عن قتادة، عن حذيفة، دخل حديث بعضهم في بعض قال: كان إبراهيم عليه السلام يأتيهم فيقول: ويحكم أنهاكم عن الله أن تعرَّضوا لعقوبته! فلم يطيعوا ، حتى إذا بلغ الكتاب أجله ، لمحل عذابهم وسطوات الرِّبِّ بهم. قال: فانتهدت الملائكة إلى لوط وهو يعمل في أرض له، فدعاهم إلى الضيافة، فقالوا: إِنَّا مُضَيَّفوك الليلة ! وكان الله تعالى عهد إلى جبريل عليه السلام أن لا يُعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات . فلما توجه بهم لوط إلى الضيافة، ذكر ما يعمل قومه من الشرِّ والدواهي العظام، فمشى معهم ساعةً، ثم التفت إليهم، فقال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض شرًّا منهم! أين أذهب بكم ؟ إلى قومي وهم شرُّ من خَلَقَ الله ! (69) فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال: احفظوا هذه واحدة ! ثم مشى ساعةً ، فلما توسَّط القرية وأشفق عليهم < 430-15 > واستحيا منهم، قال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ وما أعلم على وجه الأرض شرًّا منهم، إن قومي شر خلق الله ! فالتفت جبريل إلى الملائكة، فقال: احفظوا ، هاتان ثنتان ! فلما انتهى إلى باب الدار بكى حياءً منهم وشفقة عليهم ، وقال: إن قومي شرُّ خلق الله، أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض أهل قرية شرًا منهم ! فقال جبريل للملائكة: احفظوا هذه ثلاثٌ، قد حُقَّ العذاب! فلما دخلوا ذهب عجوْزُه، عَجُوزُ السَّوءِ، فصعدت فلوحت بثوبها، فاتاها الفساق يهرعون سراعًا، قالوا: ما عندك؟ قالت: ضيَّف لوطاً الليلة قومٌ ما رأيت أحسن وجوهاً منهم ولا أطيب ريحًا منهم ! فهرعوا يسارعون إلى الباب، (70) فعاجلهم لوط على الباب، فدافعوه طويلاً هو داخل وهم خارج، يناشدهم الله ويقول: هَوِّلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ، فقام الملك فلرَّ الباب = يقول: فسَدَّه = واستأذن جبريل في عقوبتهم، فأذن الله له، فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء، فنشر جناحه، ولجبريل جناحان، وعليه وشاح من درّ منظوم،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهو براق الثنايا أجلي الجبين، ورأسه حُبْك، مثل المرجان ، (71) وهو اللؤلؤ،  
كانه الثلج، وقدماه إلى الخصرة = فقال: يا لوط ، (إِنَّا رَسَلْنَا رِبْكَ لَنْ يَصِلُوا  
إِلَيْكَ) ، أَمِطْ ، يا لوط ، من الباب ودعني وإياهم . (72) ففتح لوط عن  
الباب، فخرج عليهم ، فنشر جناحه، فضرب به وجوههم ضربةً < 431-15 >  
شَدَّخَ أَعْيُنَهُمْ ، (73) فصاروا عميًا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلى بيوتهم.  
ثم أمر لوطًا فاحتمل بأهله من ليلته، قال: (فأسر بأهلك بقطع من الليل).

18417- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما قال  
لوط لقومه: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ، والرسل تسمع  
ما يقول وما يُقال له ، ويرون ما هو فيه من كَرْبٍ ذَلِكَ. فلما رأوا ما بلغه  
قالوا : (يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك) ، أي : بشيء تكرهه = (فأسر  
بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتك إنه مصيها ما أصابهم  
إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) ، أي إنما ينزل بهم العذاب من صبح  
ليلتك هذه، فامض لما تؤمر.

18418-... قال، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب  
القرظي أنه حدَّث. أن الرسل عند ذلك سَقَعُوا فِي وَجْهِ الَّذِينَ جَاؤُوا لَوْطًا  
من قومه يراودونه عن ضيفه، (74) فرجعوا عميًّا. قال: يقول الله: وَلَقَدْ  
رَأَوْهُ عَنِ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ [سورة القمر: 37].

18419- حدثني المثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية،  
عن علي، عن ابن عباس قوله: (بقطع من الليل)، قال: بطائفة من الليل.

18420- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر،  
عن قتادة: (بقطع من الليل)، بطائفة من الليل.

18421- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج  
قال: قال ابن عباس قوله: ( يَقِطْعُ مِنَ اللَّيْلِ ) ، قال: جوف الليل = وقوله: <  
432-15 > وَاتَّبِعْ أَذْبَارَهُمْ ، يقول: واتبع أدبار أهلك = ( وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ  
(75) [سورة الحجر: 65] .

وكان مجاهد يقول في ذلك ما:-

18422- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن  
جريج، عن مجاهد: (ولا يلتفت منكم أحد)، قال: لا ينظر وراءه أحد = (إلا  
امرأتك).

\*\*\*

وروي عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ: ( فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ  
إِلا امْرَأَتَكَ).

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

18423- حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا حجاج، عن هارون، قال في حرف ابن مسعود: ( فَأَسْرٍ بِأَهْلِكَ يَقِطَعُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَمْرًا تَكُ ).

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهذا يدل على صحة القراءة بالنصب.

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر ما سلف رقم : 18320 .
- (2) انظر تفسير " الويل " فيما سلف 2 : 267 - 269 ، 273 .
- (3) انظر تفسير " البعل " فيما سلف 4 : 526 ، 527 / 9 : 267 ، ولم يذكر فيهما مثل هذا التفصيل في معناه . وهذا من فعله ، دال على طريقته في التأليف .
- (4) انظر تفسير " البركات " فيما سلف من فهارس اللغة ( برك ) .
- (5) انظر تفسير " الحميد " فيما سلف 5 : 570 / 9 : 296 .
- (6) بعد هذا الأثر ما نصه : " قال حدثنا محمد بن ثور ، قال حدثنا معمر ، وقال آخرون . . . " فحذفت هذه الزيادة ، لأنها سبق نظر من الناسخ ، لأنه نقل من أول السطر الذي فوقه ، ثم عاد إلى السياق ولم يتم النقل .
- (7) ديوانه : 123 ، من معلقته المشهورة ، وقبله :

إِنْ كُنْتَ أَرْمَعِ الْفِرَاقَ ، فَإِنَّمَا

رُمِّتْ رِكَابُكُمْ يَوْمَ مُظْلِمٍ

"الخمخم" ، بقلة لها حب أسود . وذلك أنهم كانوا مجتمعين في الربيع، فلما يبس البقل ، سفت حب الخمخم ، فكان ذلك نذيرًا بوشك فراقهم .  
(8) انظر تفسير " المجادلة " فيما سلف ص : 303 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك

(9) في المطبوعة : " ويطلب منه " ، لم يحسن قراءة المخطوطة لدقة كتابة الكلمة في تجويف باء " يطلب " ، إذ كانت في آخر السطر .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(10) الأثر : 18348 - "محمد بن عوف بن سفيان الطائي" ، شيخ الطبري ، مضى مرارًا ، منها : 13108 .

"أبو المغيرة" ، هو : "عبد القدوس بن الحجاج الخولاني" ، مضى مرارا ، منها : 13108 .

"صفوان" هو : "صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي" ، مضى مرارًا ، منها : 13108 .

"أبو المثني" كأنه يعني : مسلم بن المثني الكوفي المؤذن " ، روى عن ابن عمر ، مترجم في التهذيب ، والكبير 256 / 1 / 4 ، وابن أبي حاتم 4 / 195 . وأما "أبو الحبيل الأشجعي" ، فليست أجد من يسمى هكذا ، وطني أنه قد وقع في هذا الإسناد خطأ ، فصوابه عندي : "قال حدثنا أبو المثني مسلم ، والحسيل الأشجعي" .

"والحسيل الأشجعي" ، فيما أرجح : "الحسيل بن عبد الرحمن الأشجعي" ، ويقال أيضًا : "حسين" ، روى عن سعد بن أبي وقاص ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 58 / 2 / 1 . هذا ، وفي النفس شيء من حقيقة هذا الإسناد ، والله أعلم .

(11) انظر تفسير "حليم" فيما سلف 11 : 114 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

(12) انظر تفسير "الأواه" فيما سلف 14 : 523 - 536 .

(13) انظر تفسير "الإعراض" فيما سلف 14 : 425 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .

(14) الزيادة بين القوسين يقتضيها السياق .

(15) الأثر : 18351 - رواه الطبري في تاريخه 1 : 154 .

(16) الأثر : 18353 - رواه الطبري في تاريخه 1 : 154 .

(17) هكذا في المخطوطة منقوطة نقطًا واضحًا ، على قلة النقط في مواضع منها . وفي التاريخ : "رعزيا" ، وتحقيق ذلك يحتاج إلى وقت غير هذا .

(18) أي : خافت عليهم .

(19) الأثر : 18354 - رواه الطبري في تاريخه 1 : 154 ، تام الإسناد ، مطولا .

(20) الأغاني 2 : 111 ، مجاز القرآن 1 : 294 ، اللسان (سلك) ، وسيأتي

في التفسير 14 : 8 / 18 : 13 (بولاق) . من قصيدة له طويلة ، قالها وهو في حبس النعمان بن المنذر ، يقول للنعمان قبله :

سَعَى الْأَعْدَاءُ لَا يَأْلُونَ شَرًّا

عَلَيَّ وَرَبِّ مَكَّةَ وَالصَّلِيبِ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أَرَادُوا كِي تُمَهَّلَ عَنْ عَدِيٍّ  
لِيُسْجَنَ أَوْ يُدْهَدَ فِي الْقَلْبِ  
وَكُنْتُ لِرِزَارَ حَصْمِكَ ...

أَعَالِيهِمْ وَأَبْطِنُ كُلَّ سِرِّ  
كَمَا بَيْنَ اللَّحَاءِ إِلَى الْعَسِيبِ  
فَقُرْتُ عَلَيْهِمْ لَمَّا التَّقِيْنَا  
بِتَاجِكَ قَوْرَةَ الْقِدْحِ الْأَرِيبِ

" دهبه " ، دحرجه من علو إلى سفلى ، و " القليب " ، البئر ، إنما عنى القبر هنا . و " لراز الخصم " ، الشديد المعاند ذو البأس فى الملمات . و " عدد عن خصمه " ، أحجم ونكص . وكان فى المطبوعة هنا " أعدد " ، وفى المخطوطة : " أعود " ، والصواب ما أثبت . و " اللحاء " قشر العود ، و " العسبب " جريد النخل ، يقول : سرك كما بين هذين ، يعنى خفى لا يرى . و " القدح الأريب " من قداح الميسر ، هو القدح ذو الآراب الكثيرة ، و " الآراب " أعضاء الجذور .

(21) لم أعرف قائله ، وهو فى مجاز القرآن 1 : 294 .

(22) لم أعرف قائله ، وهو فى مجاز القرآن 1 : 294 .

(23) لم أجد البيت فى مكان آخر ، وفى المطبوعة : " ويلبون " ، وفى المخطوطة مثله ، إلا أن فيه خطأ فى النقط وأظن الصواب ما أثبت ، من قولهم : " ألب بالمكان " ، إذا لزمه ولم يفارقه . " والحضيض " ، منخفض من الأرض عند منقطع الجبل . و " فئام " ، جماعات . وكان هذا البيت من شعره الذى رثى به عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وروى أبياتا منه المصعب الزبيرى فى نسب قريش ص : 325 ، وكان كعب بن جعيل مداخًا له .

(24) لم أعرف قائله .

(25) مجاز القرآن لأبى عبيدة 1 : 294 .

(26) اللسان ( هرع ) ، ولم أعرف سائر الشعر .

(27) لا يظهر لهذه العبارة معنى ، وأخشى أن يكون سقط من الكلام شيء ويكون : " ما عرض عليهم بناته نكاحا ولا سفاحا " ، ويكون ابن أبى نجيح أراد أنه أمرهم بأن يتزوجوا النساء من قومهم .

(28) هكذا جاء التكرار فى المخطوطة والمطبوعة ، وأخشى أن يكون سقط من الإسناد شيء .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (29) الأثر : 18380 - " محمد بن شبيب الزهراني " ، ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير 114 / 1 / 1 ، وابن أبي حاتم 285 / 2 / 3 .  
(30) انظر قراءة عيسى بن عمر ، وما قاله له أبو عمرو بن العلاء ، في طبقات فحول الشعراء ص : 18 .  
(31) انظر تفسير " التقريب " فيما سلف 7 : 149 ، تعليق : 4 ، وص : 150 ، تعليق : 3 ، وهو من اصطلاح الكوفيين . وهو أن تكون " هذا " و " هذه " ، من أخوات " كان " في احتياجهما إلى اسم مرفوع ، وخبر منصوب .  
(32) انظر تفسير " الخزي " فيما سلف من فهارس اللغة ( خزي ) .  
(33) انظر تفسير " الرشد " فيما سلف 13 : 114 ، تعليق : 5 ، والمراجع هناك .  
(34) في المطبوعة والمخطوطة : " ليس لنا أزواج " ، والصواب ما أثبت .  
(35) انظر تفسير " أوى " فيما سلف ص : 331 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك = ثم انظر ما سيأتي ص : 422 .  
(36) الأثر : 18397 - حديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، رواه من أربع طرق ، من رقم : 18397 - 18399 ، ثم رقم : 18402 . " ومحمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي " ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا . " وأبو سلمة بن عبد الرحمن " ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا . وهذا حديث صحيح ، وخرجه الحاكم في المستدرک 2 : 561 ، وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه بهذه الزيادة ، وإنما اتفق على حديث الزهري عن سعيد ، وأبي عبيدة ، عن أبي هريرة مختصرًا " .  
(37) الأثر : 18400 - حديث ابن شهاب الزهري ، عن أبي سلمة ، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، رواه من طريقين ، هذا ورقم : 18401 .  
" زكريا بن يحيى بن أبان المصري " ، شيخ الطبري ، مضى برقم : 5973 ، 12807 ، وانظر التعليق عليه في الموضوعين . " وسعيد بن تليد " ، هو : " سعيد بن عيسى بن تليد المصري " ثقة ، مضى برقم : 5973 . " وعبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي " ، ثقة ، مضى برقم : 5973 . " وبكر بن مضر المصري " ، ثقة ، مضى برقم : 2031 ، 4633 ، 5897 ، 5973 . " وعمرو بن الحارث بن يعقوب المصري " ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا كثيرة . " ويونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي " ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا كثيرة . وهذا إسناد صحيح أيضًا .  
(38) الأثر : 18402 - انظر تخريج الأثر رقم : 18397 .  
(39) الأثر : 18403 - " أبو يونس " ، هو " سليم بن جبير الدوسي المصري " ، مولى أبي هريرة ، ثقة ، سلف برقم : 6889 . و " ابن لهيعة " ، مضى مرارًا ، ذكر من يضعفه ، ومن يوثقه .  
(40) الأثر : 18404 - هذا إسناد صحيح ، ومن هذه الطريق ، رواه البخاري في صحيحه ( الفتح 6 : 297 ) .  
(41) انظر تفسير " أوى " فيما سلف ص : 418 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك ، وهذه زيادة في البيان لم يسبق مثلها .  
(42) لم أعرف قائله .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (43) مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 294 ، و " عدد طيس " ، كثير .  
(44) الأثر : 18406 - جزء من خبر طويل رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 156 ، 157 ، وسيأتي برقم : 18415 .  
(45) انظر تفسير " القطع " فيما سلف ص : 76 .  
(46) الأثر : 18408 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 155 .  
(47) " قال بيده " ، أشار بيده وأوماً .  
(48) الأثر : 18409 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 155 .  
(49) في المطبوعة فقال " إنه تضيف لوطاً " ، وفي المخطوطة : " رب تضيف لوط قوم " ، وهو خطأ من الناسخ لا شك فيه وأثبت ما في التاريخ .  
(50) في المطبوعة : " في أخت ليلة ما أتت عليهم . . . " ، كأنه أراد تصويبها ، فأفسدها . والصواب ما في المخطوطة والتاريخ .  
(51) الأثر : 18410 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 155 ، ولم ترد فيه الجملة الأخيرة من الخبر .  
(52) في المطبوعة : " يزجهم على الباب " والصواب ما في المخطوطة والتاريخ .  
(53) تضمين آيات سورة الحجر : 70 ، 71 .  
(54) الأثر : 18411 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 155 ، 156 .  
(55) في التاريخ " فجاؤوا يهرعون إليه " .  
(56) في المطبوعة : " فعاجلهم لوط " ، وأثبت ما في المخطوطة ، وأنا في ريب منه ، لأن أبا جعفر لم يرو هذه الجملة في تاريخه ، ولا أدري لم ؟ ولم أشأ أن أغيره ، للخبر الذي يليه ، وهو في التاريخ جمع الإسنادين جميعاً ، وساق هذه الجملة كلها غير هذا السياق .  
(57) الأثر : 18412 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 156 ، جمع هذا الإسناد والذي يليه فقال : " . . . حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال حدثنا محمد بن ثور = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق = جميعاً ، عن معمر . . . " .  
(58) الأثر : 18413 - انظر التعليق السالف ، وإن كانت هذه الجملة ، لم ترد في نص روايته في التاريخ .  
(59) هذا تضمين للآيات من هذه السورة ، والتي في سورة الحجر : 65 .  
(60) في التاريخ : " وأهله معه إلا امرأته " .  
(61) الأثر : 18414 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 157 ، مع اختلاف ذكرته أنفاً . وذكر إسناده تاماً غير مختصر ، إلى ابن عباس ، وابن مسعود ، وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وهو إسناد دائر في التفسير ، في أوله ، ثم اختصره أبو جعفر بعد .  
(62) الزيادة بين القوسين ، من التاريخ .  
(63) الزيادة بين القوسين ، من التاريخ .  
(64) في المطبوعة والمخطوطة : " أهل البيت " ، والصواب من التاريخ .  
(65) في التاريخ : " لم ذر قومًا " .  
(66) في التاريخ : " الجدارات " ، وفي المخطوطة : " الجدرات " ، والذي في التاريخ صالح .  
(67) في المطبوعة وحدها : " في كتابة " .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(68) الأثر : 18415 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 156 ، 157 ، وانظر التعليق على رقم : 18406 .

(69) في المطبوعة : " شر خلق الله " ، وأثبت ما في المخطوطة .

(70) في المطبوعة : " مسارعين إلى الباب " ، وأثبت ما في المخطوطة .

(71) هكذا في المطبوعة ، بأنه يعني " حبك الشعر " ، وهو الجعد المتكسر منه ، وفي المخطوطة " حبل حبل " غير منقوطة ، كأنها " حبل ، حبل " ، يعني الذي ينظم في اللؤلؤ كالتاج . أو تقرأ " جتل ، جتل " ، وهو من الشعر الكثير الملتف . والله أعلم .

(72) في المطبوعة : " امض يا لوط " ، غير ما في المخطوطة ، وهو الصواب المحض . يقال : " ماط عن المكان ، وأماط عنه " ، إذا تنحى . وفي حديث خبير أنه أخذ الراية فهزها ، فقال : من يأخذها بحقها ؟ فجاها فلان ، فقال : أنا ! فقال : أمط ! ثم جاء آخر ، فقال : أمط = أي : تنح أنت واذهب

(73) هكذا في المطبوعة والمخطوطة : " شدخ أعينهم " ، كأنه من " شدخت الغرة " ، إذا غشيت الوجه من أصل الناصية إلى الأنف ، في الفرس . هذا ، وإلا فإنني لا أدري ما هو ؟ .

(74) " سفع وجهه بيده سفعا " لطمه بكفه مبسوطة .

(75) الأثر : 18421 - هذا من تفسير آية سورة الحجر : 65 ، ولم يذكره هناك

القول في تأويل قوله تعالى : قَلَمًا جَاءَ أَمْرًا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنصُودٍ (82) مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ (83)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: ولما جاء أمرنا بالعذاب وقضاؤنا فيهم بالهلاك، جَعَلْنَا عَلَيْهَا

يعني عالي قرينتهم = سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا ، يقول: وأرسلنا عليها = حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ .

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في معنى سِجِّيلٍ .

< 15-433 >

فقال بعضهم: هو بالفارسية : سنك ، وكل. (1)

\*ذكر من قال ذلك.

18424- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: مِنْ سِجِّيلٍ ، بالفارسية، أَوْلَهَا حَجْرٌ وأخرها طين.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18425- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، بنحوه.

18426- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد بنحوه.

18427- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، نحوه.

18428- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبیر: حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ ، قال: فارسية أعربت سنك وكل. (2)

18429- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: " السجيل "، الطين.

18430- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وعكرمة: مِنْ سِجِّيلٍ قالا من طين.

18431- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال، حدثني عبد الصمد، عن وهب قال: سجيل بالفارسية: سنك وكل

18432- حدثني موسى بن هارون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط، > 434-15 < عن السدي: حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ ، أما السجيل فقال ابن عباس: هو بالفارسية: سنك وجل = " سنك "، هو الحجر، و " جل " ، هو الطين. يقول: أرسلنا عليهم حجارة من طين.

18433- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا مهراڻ، عن سفيان، عن السدي، عن عكرمة، عن ابن عباس: حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ ، قال: طين في حجارة.

\*\*\*

وقال ابن زيد في ذلك ما:-

18434- حدثني به يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ ، قال: السماء الدنيا. قال: والسماء الدنيا اسمها سجيل، وهي التي أنزل الله على قوم لوط.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول: " السجيل "، هو من  
الحجارة الصلب الشديد ، ومن الضرب، ويستشهد على ذلك بقول الشاعر: (3)

\*صَرَبًا تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّيلًا\* (4)

وقال: بعضهم يُحوّل اللام نوًا. (5)

\*\*\*

< 15-435 >

وقال آخر منهم: هو " فَعِيل " ، من قول القائل: " أسجلته "، أرسلته = فكأنه  
من ذلك ، أي مرسله عليهم.

\*\*\*

وقال آخر منهم: بل هو من " سجلت له سجلا " من العطاء، فكأنه قيل: مُتِحوا  
ذلك البلاء فأعطوه، وقالوا أسجله: أهمله.

\*\*\*

وقال بعضهم: هو من " السَّجِلُّ "، لأنه كان فيها عَلمٌ كالكتاب.

\*\*\*

وقال آخر منهم: بل هو طين يطبخ كما يطبخ الآجر، وينشد بيت الفضل بن  
عباس:

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَا جِدًّا

يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الكَرَبِ (6)

فهذا من " سجلت له سَجُلا "، أعطيته.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون، وهو أنها حجارة من طين، وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع، وذلك قوله: لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ \* مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ [سورة الذاريات: 33، 34]

\*\*\*

< 15-436 >

وقد روي عن سعيد بن جبیر أنه كان يقول: هي فارسية ونبطية.

18435- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبیر قال: فارسية ونبطية " سج " ، " إيل " .

\*\*\*

فذهب سعيد بن جبیر في ذلك إلى أن اسم الطين بالفارسية " جل " لا " إيل " ، وأن ذلك لو كان بالفارسية لكان " سِجَل " لا " سَجِيل " ، لأن الحجر بالفارسية يدعى " سج " والطين " جل " ، فلا وجه لكون الياء فيها وهي فارسية.

\*\*\*

قال أبو جعفر : وقد بينا الصواب من القول عندنا في أوّل الكتاب ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (7)

\*\*\*

وقد ذكر عن الحسن البصري أنه قال: كان أصل الحجارة طينًا فشُدَّت.

\*\*\*

وأما قوله: مَنْصُودٍ ، فإن قتادة وعكرمة يقولان فيه ما:-

18436- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وعكرمة: مَنْصُودٍ يقول: مصفوفة.

18437- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة مَنْصُودٍ يقول: مصفوفة.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال الربيع بن أنس فيه ما:-

18438- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، في قوله مَنصُودٍ ، قال: نضد بعضه على بعض.

< 15-437 >

18439- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي بكر الهذلي بن عبد الله: أما قوله: مَنصُودٍ ، فإنها في السماء منضودة: معدّة، وهي من عُدّة الله التي أعدّ للظلمة.

\*\*\*

وقال بعضهم: مَنصُودٍ ، يتبع بعضه بعضًا عليهم. قال: فذلك تصدّه.

\*\*\*

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ما قاله الربيع بن أنس، وذلك أن قوله: مَنصُودٍ من نعت سَجَّيلٍ ، لا من نعت " الحجارة "، وإنما أمطر القوم حجارة من طين، صفة ذلك الطين أنه يُضد بعضه إلى بعض، فصير حجارة، ولم يُمطروا الطين ، فيكون موصوفًا بأنه تتابع على القوم بمجيئه.

قال أبو جعفر: وإنما كان جائزًا أن يكون على ما تأوله هذا المتأول لو كان التنزيل بالنصب " منضودةً"، فيكون من نعت " الحجارة " حينئذ.

\*\*\*

وأما قوله: (مسوومة عند ربك) ، فإنه يقول: معلمة عند الله، أعلمها الله، (8) و " المسوومة " من نعت " الحجارة "، ولذلك نصبت على النعت. (9)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك :

18440- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (مسوومة)، قال: معلمة.

18441- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 15-438 >

18442-... قال، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

18443- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، مثله = قال ابن جريح: (مسومة ) ، لا تشاكل حجارة الأرض.

18444- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وعكرمة: (مسومة) قالا مطوّقة بها تصُحُّ من حمرة. (10)

18445- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (مسومة) عليها سيما معلومة . حدّث بعض من رآها ، أنها حجارة مطوّقة عليها = أو بها نضج من حمرة ، ليست كحجارتكم.

18446- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: (مسومة) ، قال: عليها سيما خطوط.

18447- حدثني موسى بن هارون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط، عن السدي: (مسومة) قال: " المسومة " ، المحمّمة.

\*\*\*

وأما قوله: (وما هي من الظالمين ببعيد)، فإنه يقول تعالى ذكره متهدداً مشركي قريش: وما هذه الحجارة التي أمطرتها على قوم لوط ، من مشركي قومك ، يا محمد ، ببعيد أن يمطروها ، إن لم يتوبوا من شركهم.

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك :

< 15-439 >

18448- حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا أبو عتاب الدلال سهل بن حماد قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبان بن تغلب، عن مجاهد، في قوله: (وما هي من الظالمين ببعيد)، قال: أن يصيبهم ما أصاب القوم. (11)

18449- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وما هي من الظالمين ببعيد)، قال: يُرهب بها من يشاء.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18450- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

18451-... قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

18452- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، مثله.

18453- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (وما هي من الظالمين ببعيد)، يقول: ما أجاز الله منها ظالمًا بعد قوم لوط.

18454- حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وعكرمة: (وما هي من الظالمين ببعيد)، يقول: لم يترك منها ظالمًا بعدهم. (12)

18455- حدثنا علي بن سهل قال ، حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب ، عن قتادة في قوله: (وما هي من الظالمين ببعيد) ، قال: يعني ظالمي هذه الأمة . قال: والله ما أجازَ منها ظالمًا بعدُ!

< 15-440 >

18456- حدثنا موسى بن هارون قال ، حدثنا حماد قال ، حدثنا أسباط، عن السدي: (وما هي من الظالمين ببعيد) ، يقول: من ظلمة العرب ، إن لم يتوبوا فيعدّبوها.

18457- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي بكر الهذلي بن عبد الله قال : يقول: (وما هي من الظالمين ببعيد) ، من ظلمة أمتك ببعيد، فلا يأمنها منهم ظالم .

\*\*\*

وكان قلب الملائكة عَالِي أرض سدوم سافلها، كما:-

18458- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح قال ، حدثنا الأعمش، عن مجاهد قال: أخذ جبريل عليه السلام قوم لوط من سَرَحهم وودورهم، حملهم بمواشيهم وأمتعتهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم أكفأهم. (13)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18459- حدثنا به أبو كريب مرة أخرى عن مجاهد قال: أدخل جبريل جناحه تحت الأرض السفلى من قوم لوط، ثم أخذهم بالجناح الأيمن، فأخذهم من سرحهم ومواشيهم ، ثم رفعها (14)

18460- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، كان يقول: قَلَمًا جَاءَ أَمْرًا جَعَلْنَا عَلَيَّهَا سَافِلَهَا ، قال: لما أصبحوا غدا جبريل على قريتهم، ففتقها من أركانها، ثم أدخل جناحه، ثم حملها على خوافي جناحه. (15)

18461-... قال، حدثنا شبل قال ، فحدثني هذا ابن أبي نجیح، عن إبراهيم بن أبي بكر = قال: ولم يسمعه ابن أبي نجیح = عن مجاهد قال، > 15-441 < فحملها على خوافي جناحه بما فيها، ثم صعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ، ثم قلبها. فكان أول ما سقط منها شِرافِها. (16) فذلك قول الله: جَعَلْنَا عَلَيَّهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ، قال مجاهد: فلم يصب قومًا ما أصابهم ، إن الله طمس على أعينهم، ثم قلب قريتهم، وأمطر عليهم حجارة من سجيل. (17)

18462- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قال، بلغنا أن جبريل عليه السلام أخذَ بَعْرُوةَ القرية الوُسطى، ثم ألوى بها إلى السماء، (18) حتى سمع أهل السماء صَواعِ كلابهم، (19) ثم دَمَّرَ بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ، ثم أتبعهم الحجارة = قال قتادة: وبلغنا أنهم كانوا أربعة آلاف ألف. (20)

18463- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن جبريل عليه السلام أخذ بعروتها الوسطى، ثم ألوى بها إلى جَوِّ السِماء حتى سمعت الملائكة صَواعِ كلابهم، ثم دمر بعضها على بعض ثم اتبع سُدَّانِ القوم صخرًا . (21) قال: وهي ثلاث قرى يقال لها " سدوم " ، وهي بين المدينة والشَّام. قال: وذكر لنا أنه كان فيها أربعة آلاف ألف. وذكر > 15-442 < لنا أن إبراهيم عليه السلام كان يشرف [ثم] يقول (22) سدوم ، يومَ مَا لِكِ! (23)

18464- حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط، عن السدي قال، لما أصبحوا = يعني قوم لوط = نزل جبريل، فاقتلع الأرض من سبع أرضين، فحملها حتى بلغ السماء الدنيا ، [حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ، وأصوات ديوكهم، ثم قلبها فقتلهم] ، (24) فذلك حين يقول: وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى [سورة النجم: 53] ، المنقلبة حين أهوى بها جبريل الأرض فاقتلعها بجناحه، فمن لم يمت حين أسقط الأرض أمطر الله عليه وهو تحت الأرض الحجارة، ومن كان منهم شادًا في الأرض . وهو قول الله: جَعَلْنَا عَلَيَّهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ، ثم تتبعهم في القرى، فكان الرجل [يتحدث] ، فيأتيه الحجر فيقتله، (25) وذلك قول الله تعالى: وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ . (26)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18465- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي بكر = وأبو سفيان، عن معمر = ، عن قتادة قال، بلغنا أن جبريل عليه السلام لما أصبح نشر جناحه، فانتسف به أرضهم بما فيها من قُصورها ودوابها وحجارتها وشجرها ، وجميع ما فيها، فضمها في جناحه، فحواها وطواها في جوف جناحه، ثم صعد بها إلى السماء الدنيا، حتى سمع سُكان السماء أصواتَ الناس والكلاب، وكانوا أربعة آلاف ألف، ثم قلبها فأرسلها إلى الأرض منكوسةً، دَمَدَمَ بعضها على بعض، فجعل عاليها سافلها، ثم أتبعها حجارة من سجيل

18466- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال، حدثني ابن إسحاق قال، حدثني محمد بن كعب القرظي قال: حدثت أن نبي الله صلى الله عليه > 443-15 < وسلم قال: " بعث الله جبريل عليه السلام إلى المؤتفكة قرية لوط عليه السلام التي كان لوط فيهم، فاحتملها بجناحه، ثم صعد بها حتى إن أهل السماء الدنيا ليسمعون تباح كلابها وأصوات دجاجها، ثم كفأها على وجهها، ثم أتبعها الله بالحجارة، يقول الله: جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ، فأهلكها الله وما حولها من المؤتفكات، وكن خمس قريات، " صنعة " و " صعوة " و " وعثرة " ، و " دوما " و " سدوم " = وسدوم هي القرية العظمى = ونجى الله لوطاً ومن معه من أهله، إلا امرأته كانت فيمن هلك.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (84)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وأرسلنا إلى ولد مدين أخاهم شعيباً، فلما أتاهم قال : (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) ، يقول: أطيعوه، وتذللوا له بالطاعة لما أمركم به ونهاكم عنه = (ما لكم من إله غيره) ، يقول: ما لكم من معبود سواه يستحقّ عليكم العبادة غيره = (ولا تنقصوا المكيال والميزان) ، يقول: ولا تنقصوا الناس حقوقهم في مكيالكم وميزانكم = (إني أراكم بخير) .

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في " الخير " الذي أخبر الله عن شعيب أنه قال لمدين إنه يراهم به.

فقال بعضهم: كان ذلك رُخص السعر وحذرهم غلاءه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 15-444 >

\*ذكر من قال ذلك :

18467- حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ، حدثنا عبد الله بن داود الواسطي قال ، حدثنا محمد بن موسى، عن الذيال بن عمرو، عن ابن عباس: (إني أراكم بخير) ، قال: رُخص السعر = (وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط) ، قال: غلاء سعر. (27)

18468- حدثني أحمد بن عمرو البصري قال، حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث قال ، حدثنا صالح بن رستم، عن الحسن، وذكر قوم شعيب قال: (إني أراكم بخير) ، قال: رُخص السعر. (28)

18469- حدثني محمد بن عمرو بن علي قال ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، عن أبي عامر الخراز، عن الحسن في قوله: (إني أراكم بخير) قال: الغنى ورُخص السعر.

\*\*\*

وقال آخرون: عنى بذلك: إني أرى لكم مالا وزينة من زين الدنيا.

ذكر من قال ذلك:-

18470- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: (إني أراكم بخير) ، قال: يعني خير الدنيا وزينتها .

18471- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة > 15-445 < قوله : (إني أراكم بخير) ، أبصر عليهم قِشْرًا من قشر الدنيا وزينتها. (29)

18472- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (إني أراكم بخير) ، قال: في دنياكم، كما قال الله تعالى: إِنَّ تَرَكَ خَيْرًا ، سماه " خيرًا " لأن الناس يسمون المال " خيرًا " .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما أخبر الله عن شعيب أنه قال لقومه، وذلك قوله: (إني أراكم بخير) ، يعني بخير الدنيا. وقد يدخل في خير الدنيا ، المال وزينة الحياة الدنيا ، ورخص السعر = ولا دلالة على أنه عنى بقبيله ذلك بعض خيرات الدنيا دون بعض، فذلك على كل معاني خيرات الدنيا التي ذكر أهل العلم أنهم كانوا أوتوها.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وإنما قال ذلك شعيب، لأن قومه كانوا في سعة من عيشهم ورخص من أسعارهم ، كثيرة أموالهم، فقال لهم: لا تنقصوا الناس حقوقهم في مكايلكم وموازينكم، فقد وَسَّعَ اللهُ عليكم رزقكم، =(وإنني أخاف عليكم)، بمخالفتكم أمر الله ، وَبَخَسَكُمْ الناس أموالهم في مكايلكم وموازينكم =(عذاب يوم محيط ) ، يقول: أن ينزل بكم عذاب يوم محيط بكم عذابه. فجعل " المحيط " نعتًا لليوم، وهو من نعت " العذاب "، إذ كان مفهومًا معناه، وكان العذاب في اليوم، فصار كقولهم : " بَعْضُ جُبَّتِكَ محترقة ". (30)

\*\*\*

< 15-446 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (85)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل شعيب لقومه: أوفوا الناس الكيل والميزان (31) = " بالقسط"، يقول: بالعدل، وذلك بأن توفوا أهل الحقوق التي هي مما يكال أو يوزن حقوقهم ، على ما وجب لهم من التمام ، بغير بَخْسٍ ولا نقص. (32)

\*\*\*

وقوله: (ولا تبخسوا الناس أشياءهم)، يقول : ولا تنقصوا الناس حقوقهم التي يجب عليكم أن توفوهم كيلا أو وزنًا أو غير ذلك، (33) كما:-

18473- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا علي بن صالح بن حي قال: بلغني في قوله: (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) قال، : لا تنقصوهم.

18474- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (ولا تبخسوا الناس أشياءهم)، يقول: لا تظلموا الناس أشياءهم.

\*\*\*

وقوله: (ولا تعثوا في الأرض مفسدين)، يقول: ولا تسيروا في الأرض تعملون فيها بمعاصي الله، (34) كما:-

18475- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا > 15-447 < معمر، عن قتادة في قوله: (ولا تعثوا في الأرض مفسدين)، قال: لا تسيروا في الأرض.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18476- وحدثت عن المسيب، عن أبي روق، عن الضحاك في قوله : (ولا تعثوا في الأرض مفسدين)، يقول: لا تسعوا في الأرض مفسدين = يعني: نقصان الكيل والميزان.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيضٍ (86)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله: (بقية الله خير لكم) ، ما أبقاه الله لكم ، بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط، فأحله لكم، خير لكم من الذي يبقى لكم ببخسكم الناس من حقوقهم بالمكيال والميزان = (إن كنتم مؤمنين)، يقول: إن كنتم مصدِّقين بوعد الله ووعيده ، وحلاله وحرامه.

\*\*\*

وهذا قولٌ روي عن ابن عباس بإسنادٍ غير مرتضى عند أهل النقل.

\*\*\*

وقد اختلف أهل التأويل في ذلك.

فقال بعضهم معناه : طاعة الله خيرٌ لكم.

\*ذكر من قال ذلك:

18477- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: (بقية الله خير لكم) ، قال: طاعة الله خير لكم.

18478- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد > 15- 448 < بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد: (بقية الله) قال: طاعة الله (خير لكم).

18479- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (بقية الله) ، قال: طاعة الله.

18480- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن ليث، عن مجاهد: (بقية الله خير لكم) ، قال: طاعة الله خير لكم.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18481- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (بقية الله خير لكم) ، قال: طاعة الله.

18482- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، نحوه.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: حظكم من ربكم خير لكم.

\*ذكر من قال ذلك :-

18483- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين) ، حظكم من ربكم خير لكم.

18484- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: (بقية الله خير لكم) ، قال: حظكم من الله خير لكم .

\*\*\*

وقال آخرون: معناه: رزق الله خير لكم.

\*ذكر من قال ذلك :

18485- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفیان، عن ذكره، عن ابن عباس: (بقية الله) قال رزق الله.

\*\*\*

< 15-449 >

وقال ابن زيد في قوله ما:-

18486- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين)، قال: "الهلاك" ، في العذاب، و "البقية" في الرحمة.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وإنما اخترت في تأويل ذلك القول الذي اخترته، لأن الله تعالى ذكره إنما تقدم إليهم بالنهي عن بخس الناس أشياءهم في المكيال والميزان، وإلى ترك التطفيف في الكيل والبخس في الميزان دعاهم شعيب، فتعقيب ذلك بالخبر عما لهم من الحظ في الوفاء في الدنيا والآخرة، أولى = مع أن قوله: (بقية)، إنما هي مصدر من قول القائل "بقيت بقية من كذا"، فلا وجه لتوجيه معنى ذلك إلا إلى: بقية الله التي أبقاها لكم مما لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم خير لكم من بقيتكم من الحرام الذي يبقى لكم من ظلمكم الناس ببخسهم إياهم في الكيل والوزن.

\*\*\*

وقوله: (وما أنا عليكم بحفيظ)، يقول: وما أنا عليكم، أيها الناس، بربقب أرقبكم عند كيلكم ووزنكم، هل توفون الناس حقوقهم أم تظلمونهم؟ (35) وإنما عليّ أن أبلغكم رسالة ربّي، فقد أبلغتكموها.

\*\*\*

< 15-450 >

القول في تأويل قوله تعالى: قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرِكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (87)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال قوم شعيب: يا شعيب، أصلواتك تأمرك أن تترك عبادة ما يعبد آباؤنا من الأوثان والأصنام (36) = (أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء)، من كسر الدراهم وقطعها، وبخس الناس في الكيل والوزن = (إنك لأنت الحليم)، وهو الذي لا يحمله الغضب أن يفعل ما لم يكن ليفعله في حال الرضى، (37) = (الرشيد)، يعني: رشيد الأمر في أمره إياهم أن يتركوا عبادة الأوثان، (38) كما:-

18487- حدثنا محمود بن خدّاش قال، حدثنا حماد بن خالد الخياط قال، حدثنا داود بن قيس، عن زيد بن أسلم في قول الله: (أصلواتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد) (39) قال: كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم (40) = أو قال: قطع الدراهم، الشك من حمّاد. (41)

18488- حدثنا سهل بن موسى الرازي قال، حدثنا ابن أبي فديك، عن > 451-15 < أبي مودود قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: بلغني أن قوم شعيب عُدّبوا في قطع الدراهم، وجدت ذلك في القرآن: (أصلواتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء). (42)

18489- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن حباب، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي قال: عُدّب قوم شعيب في قطعهم الدراهم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقالوا: (يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء).

18490-... قال، حدثنا حماد بن خالد الخياط، عن داود بن قيس، عن زيد بن أسلم في قوله: (أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء)، قال: كان مما نهاهم عنه حَذْفُ الدراهم.

18491- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء)، قال: نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم فقالوا: إنما هي أموالنا نفعل فيها ما نشاء، إن شئنا قطعناها، وإن شئنا صرفناها، وإن شئنا طرحناها!

18492-... قال وأخبرنا ابن وهب قال، وأخبرني داود بن قيس المرّي: أنه سمع زيد بن أسلم يقول في قول الله: (قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء)، قال زيد: كان من ذلك قطع الدراهم.

\*\*\*

وقوله: (أصلواتك)، كان الأعمش يقول في تأويلها ما:-

18493- حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري عن > 15- 452 < الأعمش في قوله: (أصلواتك) قال: قراءتك .

\*\*\*

فإن قال قائل: وكيف قيل: (أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء)، وإنما كان شعيب نهاهم أن يفعلوا في أموالهم ما قد ذكرت أنه نهاهم عنه فيها؟

قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت. وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك.

فقال بعض البصريين: معنى ذلك: أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا، أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء = وليس معناه: تأمرك أن نفعل في أموالنا ما نشاء، لأنه ليس بدا أمرهم.

\*\*\*

وقال بعض الكوفيين نحو هذا القول قال. وفيها وجه آخر يجعل الأمر كالنهي، كأنه قال: أصلواتك تأمرك بدا، وتنهانا عن ذا؟ فهي حينئذ مردودة على أن



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الأولى منصوبة بقوله " تأمرك " ، وأن الثانية منصوبة عطفاً بها على " ما " التي في قوله: (ما يعبد). وإذا كان ذلك كذلك، كان معنى الكلام: أصلوأتكم تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا، أو أن تترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء.

\*\*\*

وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأه (مَا تَشَاء).

\*\*\*

قال أبو جعفر: فمن قرأ ذلك كذلك ، فلا مئونة فيه، وكانت " أن " الثانية حينئذ معطوفة على " أن " الأولى.

\*\*\*

وأما قوله لشعيب: (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) فإنهم أعداء الله ، قالوا ذلك له استهزاءً به ، وإنما سَفَّهوه وجَهَلوه بهذا الكلام.

\*\*\*

< 15-453 >

وبما قلنا من ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:-

18494- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح: (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)، قال: يستهزئون.

18495- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)، المستهزئون ، يستهزئون : بأنك لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ! (43)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتِطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال شعيب لقومه: يا قوم أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتِطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88) من

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عبادة الأوثان والأصنام، وفيما أنهاكم عنه من إفساد المال = (ورزقني منه رزقًا حسنًا)، يعني حلالًا طيبًا.

\*\*\*

(وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) ، يقول: وما أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أفعَلُ خلافه، بل لا أفعَلُ إلا ما أمركم به، ولا أنتهي إلا عما أنهاكم عنه. كما:-

18496- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) ، يقول: لم أكن لأنهاكم عن أمر أركبه أو أتبه.

\*\*\*

< 15-454 >

= (إن أريد إلا الإصلاح)، يقول: ما أريد فيما أمركم به وأنهاكم عنه، إلا إصلاحكم وإصلاح أمركم = (ما استطعت) ، يقول: ما قدرت على إصلاحه ، لئلا ينالكم من الله عقوبة منكرة، بخلافكم أمره ، ومعصيتكم رسوله = (وما توفيقي إلا بالله) يقول: وما إصابتي الحق في محاولتي إصلاحكم وإصلاح أمركم إلا بالله، فإنه هو المعين على ذلك، إلا يعنِّي عليه لم أصب الحق فيه.

\*\*\*

وقوله: (عليه توكلت) ، يقول: إلى الله أفوض أمري، فإنه ثقتي ، (44) وعليه اعتماد في أموري. (45)

\*\*\*

وقوله: (وإليه أنيب) ، وإليه أقبل بالطاعة ، وأرجع بالتوبة، (46) كما:-

18497- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وإليه أنيب)، قال: أرجع.

18498- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

18499- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ، قال =

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18500- . . . . . وحدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: (وإليه أنيب) ، قال: أرجع.

18501- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد قوله: (وإليه أنيب) ، قال: أرجع.

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر ما سلف 1 : 14 ، تعليق : 2 ، ثم ص : 20 .
- (2) الأثر : 18428 - انظر الأثر السالف قديمًا ، رقم : 5 .
- (3) هو تميم بن أبي مقبل .
- (4) مجاز القرآن 1 : 296 ، ومنتهى الطلب : 44 ، والمعاني الكبير : 991 ، واللسان ( سجن ) ، وغيرها ، يقول قبله :

وَإِنَّ فِينَا صَبُوحًا إِنْ أَرَيْتَ بِهِ

جَمْعًا بَهِيًّا وَآلَافًا تَمَانِينَا

وَرَجُلَةً يَضْرِبُونَ التَّيْضَ عَنْ عُرْضِ

صَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سَجِيئًا

(5) يعني بقوله : " بعضهم " ، أي بعض العرب يحول اللام نونًا ، كقول النابغة :

يَكُلُّ مُدَجِّجٍ كَاللَّيْثِ يَسْمُو

عَلَى أَوْصَالِ دَيَّالٍ رِقْنٍ

يريد : رفل = هذا تمام كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ، نقلته للتوضيح .  
ونسب قريش : 90 .

(6) معجم الشعراء : 309 واللسان ( سجل ) ، وغيرهما ، وقبله :

وَأَنَا الْأَخْصَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ

مَنْ يُسَاجِلُنِي .....

.....

إِنَّمَا عَبْدُ مَنَافٍ جَوْهَرُ

رَبِّنَ الْجَوْهَرَ عَبْدُ الْمُطَلَّبِ

وهو : الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب ، وأمه آمنة بنت العباس بن عبد المطلب . وكان الفضل آدم شديد الأدمة ، ولذلك قال : " وأنا الأخضر " ، و" الخضرة " في ألوان الناس ، شدة السمرة ، والعرب تصف ألوانها بالسواد ، وتصف العجم بالحمرة . و" الكرب " الحبل الذي يشد على الدلو .

(7) انظر ما سلف 1 : 13 - 20 .

(8) انظر تفسير " المسومة " فيما سلف 6 : 251 - 257 / 7 : 184 - 190 .

(9) في المطبوعة : " نصبت ونعت بها " ، وفي المخطوطة : " نصبت وانعت " ، وكان الصواب ما أثبت .

(10) في المخطوطة : " يصح من حمرة " ، والصواب ما في المخطوطة . و" النضح " ، ما بقي له أثر ، يقال : " على ثوبه نضح دم " ، وهو اليسير منه ، الباقي أثره .

(11) الأثر : 18448 - " سهل بن حماد " ، " أبو عتاب الدلال " ، ثقة لا بأس به . مترجم في التهذيب ، والكبير 103 / 2 / 2 ، وابن أبي حاتم 196 / 1 / 2 .

(12) في المطبوعة : " لم يبرأ منها ظالم " ، وفي المخطوطة : " يبرأ منها ظالما " ، ورأيت قراءتها كما أثبتها .

(13) الأثر : 18458 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 157 .

(14) الأثر : 18459 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 157 .

(15) الأثر : 18460 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 157 .

(16) في المطبوعة : " شرفها " ، وفي المخطوطة والتاريخ " شرافها " ، كأنه علي جمع " شريف " ، نحو " صغير " و " صغار " و " كبير " و " كبار " ، وكان صوابهما " أشرافها " ، لأن " شراف " ، لم يذكر في جموع " شريف " ، ولكنني أخشى أن تكون هي " شذانها " كما سيأتي في رقم : 18463 ، تعليق رقم : 6 .

(17) الأثر : 18461 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 157 ، مختصراً ، أسقط منه قول مجاهد الآخر .

(18) يقال : " ألوت به العقاب " ، أي أخذته وطارت به .

(19) " ضواغي الكلاب " ، جمع " ضاغية " ، أي التي لها " ضغاء " ، وهو صوت الذليل المقهور إذا استغاث .

(20) الأثر : 18462 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 157 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (21) " الشذان " جمع " شاذ " ، وهو الذي خرج من الجماعة ، فشذ عنهم .  
(22) الزيادة من تاريخ الطبري . وفي التاريخ : " سدوم يوم هالك " ، وأخشى أن الصواب هو ما في التفسير ، وأن ذاك خطأ .  
(23) الأثر : 18463 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 157 .  
(24) ما بين القوسين زيادة لا بد منها من سياق الكلام ، نقلتها من نص الخبر في تاريخ الطبري .  
(25) في المطبوعة والمخطوطة : " فكان الرجل يأتيه " ، وأثبت النص من التاريخ .  
(26) الأثر : 18464 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 157 ، 158 .  
(27) الأثر : 18467 - " الديال بن عمرو " ، هكذا جاء هنا بالذال معجمة ، وقد سلف في رقم : 14445 ، وتعليقي عليه ، وتعليق أخي السيد أحمد رحمه الله ، في ج 12 : 589 ، رقم : 7 ، " الزباء بن عمرو " ، وفي ابن كثير : " الديال " بدال مهملة ، ولم نستطع أن نعرف من يكون . والإسناد هنا ، هو الإسناد هناك نفسه .  
(28) الأثر : 18468 - " أحمد بن عمرو البصري " : شيخ الطبري ، مضى برقم : 9875 ، 13928 ، وقد مضى ما قلت فيه ، وقد روي عنه أبو جعفر في تاريخه 1 : 182 / 5 : 32 . وكان في المطبوعة هنا : " أحمد بن علي النصرى " ، ولا أدري من أين جاء بهذا التغيير ؟ .  
(29) " القشر " هو في الأصل ، قشر الشجرة ونحوها ، ثم أستعير للثياب وكل ملبوس ، مما يخلع كما يخلع القشر ، ثم أستعير لما نلبسه من زينة الحياة ثم نخلعه راضين أو كارهين .  
(30) انظر تفسير " محيط " فيما سلف 15 : 93 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك .  
(31) انظر " إيفاء المكيال والميزان " فيما سلف 12 : 224 ، 555 .  
(32) انظر تفسير " القسط " فيما سلف 15 : 103 ، تعليق 3 ، والمراجع هناك .  
(33) انظر تفسير " البخس " فيما سلف ص : 262 ، تعليق 4 ، والمراجع هناك .  
(34) انظر تفسير " عثا " فيما سلف 12 : 542 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك .  
(35) = وتفسير " الفساد في الأرض " 12 : 542 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك .  
(36) انظر تفسير " حفيظ " فيما سلف ص 365 ، تعليق 3 ، والمراجع هناك .  
(37) انظر تفسير " أصلاتك " ، بالإفراد ، وأثبت ما في المخطوطة .  
(38) انظر تفسير " الحليم " فيما سلف ص : 406 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك .  
(39) انظر تفسير " الرشيد " فيما سلف ص : 417 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك .  
(40) انظر تفسير " حفيظ " فيما سلف ص : 365 ، تعليق 3 ، والمراجع هناك .  
(39) جاء في المخطوطة " أصلاتك " بالإفراد ، وهي إحدى القراءتين .  
(40) " حذف الشيء " ، قطعه من طرفه ، ومنه " تحذيف الشعر " ، إذا أخذت من نواحيه فسويته .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(41) الأثر : 18487 - " محمود بن خدّاش الطاقاني " ، شيخ الطبري ، مضى برقم : 187 . " وحامد بن خالد الخياط القرشي " ، ثقة ، كان أمياً لا يكتب ، وكان يقرأ الحديث . مترجم في التهذيب ، والكبير 25 / 1 / 3 ، وابن أبي حاتم 136 / 2 / 1 .

(42) في المطبوعة هنا أيضاً : " أصلاتك " بالإفراد ، وأثبت ما في المخطوطة . وسأردها إلى المخطوطة حيث وجدتها ، وأترك الإفراد حيث أجده ، بلا إشارة إلى ذلك .

(43) في المطبوعة : " بأنك لأنت " ، والصواب المحض ما في المخطوطة .

(44) في المطبوعة والمخطوطة : " فإنه ثقتي " ، ولعل الصواب ما أثبت .

(45) انظر تفسير " التوكل " فيما سلف من فهارس اللغة ( وكل ) .

(46) انظر تفسير " الإنابة " فيما سلف ص : 406 .

< 15-455 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بَعِيدٍ

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل شعيب لقومه : ( يا قوم لا يجرمنكم شقائي ) ، يقول : لا يحملنكم عداوتي وبغضي ، وفراق الدين الذي أنا عليه ، (1) على الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله ، وعبادة الأوثان ، وبخس الناس في المكيال والميزان ، وترك الإنابة والتوبة ، فيصيبكم = (مثل ما أصاب قوم نوح) ، من الغرق = (أو قوم هود) ، من العذاب = (أو قوم صالح) ، من الرّجفة = (وما قوم لوط) الذين ائتفكت بهم الأرض = (منكم بعيد) ، هلاكهم ، أفلا تتعظون به ، وتعتبرون؟ يقول : فاعتبروا بهؤلاء ، واحذروا أن يصيبكم بشقائي مثل الذي أصابهم . كما :-

18502- حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ( لا يجرمنكم شقائي ) ، يقول : لا يحملنكم فراقني ، ( أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح ) ، الآية .

18503- حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، في قوله : ( لا يجرمنكم شقائي ) ، يقول : لا يحملنكم شقائي .

18504- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : ( لا يجرمنكم شقائي ) ، قال : عداوتي وبغضائي وفراقي .

18505- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن > 15-456 < معمر ، عن قتادة : ( وما قوم لوط منكم بعيد ) ، قال : إنما كانوا حديثاً منهم قريباً = يعني قوم نوح وعاد وشمود وصالح . (2)

18506- حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ( وما قوم لوط منكم بعيد ) ، قال : إنما كانوا حديثي عهد قريب ، بعد نوح وشمود .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

قال أبو جعفر: وقد يحتمل أن يقال: معناه: وما دار قوم لوط منكم بعيد.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ** (90)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل شعيب لقومه: (استغفروا ربكم) ، أيها القوم من ذنوبكم بينكم وبين ربكم التي أنتم عليها مقيمون ، من عبادة الآلهة والأصنام ، وبخس الناس حقوقهم في المكابيل والموازين = (ثم توبوا إليه) ، يقول: ثم ارجعوا إلى طاعته والانتهاة إلى أمره ونهيه = (إن ربي رحيم) ، يقول: هو رحيم بمن تاب وأتاب إليه أن يعذبه بعد التوبة. (ودود) ، يقول: ذو محبة لمن أتاب وتاب إليه ، يودّه ويحبّه.

\*\*\*

< 15-457 >

القول في تأويل قوله تعالى : **قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ** (91)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال قوم شعيب لشعيب: (يا شعيب ما نفقه كثيرًا مما تقول) ، أي : ما نعلم حقيقة كثير مما تقول وتخبرنا به (3) = (وإننا لنراك فينا ضعيفًا) .

\*\*\*

ذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ ضَرِبَرًا، فَلِذَلِكَ قَالُوا لَهُ: (إِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا).

\*\*\*

\*ذكر من قال ذلك :

18507- حدثني عبد الأعلى بن واصل قال ، حدثنا أسد بن زيد الجصاص قال، أخبرنا شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير في قوله: (وإننا لنراك فينا ضعيفًا)، قال: كان أعمى. (4)

18508- حدثنا عباس بن أبي طالب قال، حدثني إبراهيم بن مهدي المصيبي قال ، حدثنا خلف بن خليفة، عن سفيان، عن سعيد، مثله.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18509- حدثنا أحمد بن الوليد الرملي قال ، حدثنا إبراهيم بن زياد وإسحاق بن المنذر، وعبد الملك بن زيد قالوا، حدثنا شريك، عن سالم، عن سعيد، مثله. (5)

< 15-458 >

18510-... قال، حدثنا عمرو بن عون ومحمد بن الصباح قالا سمعنا شريكاً يقول في قوله: (وإنا لنراك فينا ضعيفاً) ، قال: أعمى.

18511- حدثنا سعدويه قال ، حدثنا عباد، عن شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير، مثله. (6)

18512- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان قوله: (وإنا لنراك فينا ضعيفاً) ، قال: كان ضعيف البصر = قال سفيان: وكان يقال له : " خطيب الأنبياء "

18513-... قال، حدثنا الحماني قال ، حدثنا عباد، عن شريك، عن سالم، عن سعيد: (وإنا لنراك فينا ضعيفاً) ، قال: كان ضير البصر.

\*\*\*

= وقوله: (ولولا رهطك لرجمناك) ، يقول: يقولون: ولولا أنك في عشيرتك وقومك = (لرجمناك)، يعنون: لسبيناك. (7)

\*\*\*

وقال بعضهم: معناه لقتلناك.

\*ذكر من قال ذلك:

18514- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (ولولا رهطك لرجمناك) ، قال: قالوا: لولا أن نتقي قومك ورهطك لرجمناك.

\*\*\*

< 15-459 >

وقوله : (وما أنت علينا بعزيز)، يعنون: ما أنت ممن يكرّم علينا، فيعظم علينا إذلاله وهوانه، بل ذلك علينا هيّن. (8)

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ  
وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِي إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (92)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال شعيب لقومه: يا قوم ، أعزّرتم قومكم،  
فكانوا أعزّ عليكم من الله، واستخفتم بربكم، فجعلتموه خلف ظهوركم، لا  
تأتمرون لأمره ولا تخافون عقابه، ولا تعظمونه حق عظمته؟

\*\*\*

يقال للرجل إذا لم يقض حاجة الرجل: "تَبَذَّ حَاجَتَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ" ، (9) أي :  
تركها لا يلتفت إليها. و إذا قضاها قيل: "جعلها أمامه ، وَنُصِبَ عَيْنِيهِ" ،  
ويقال: "ظَهَرَتْ بِحَاجَتِي" و "جعلتها ظَهْرِيَّةً" ، أي : خلف ظهرك، كما قال  
الشاعر: (10)

\*وَجَدْتَا بَنِي الْبَرَصَاءِ مِنْ وَدِي الطَّهْرِ\* (11)

بمعنى: أنهم يَظْهَرُونَ بحوائج النَّاسِ فلا يلتفتون إليها.

\*\*\*

< 15-460 >

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك :

18515- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال،  
حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: (قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من  
الله واتخذتموه وراءكم ظهرياً) ، وذلك أن قوم بني شعيب ورهطه كانوا أعز عليهم  
من الله، وصعُر شأن الله عندهم ، عَزَّ رَبُّنَا وَجَلَّ.

18516- حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية،  
عن علي، عن ابن عباس: (واتخذتموه وراءكم ظهرياً) ، قال: قَفًّا. (12)

18517- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (يا قوم  
أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهرياً)، يقول: عززتم قومكم،  
وأظهزتم بربكم.

18518- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر،  
عن قتادة: (واتخذتموه وراءكم ظهرياً) ، قال: لم تراقبوه في شيء إنما

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

تراقبون قومي (واتخذتموه وراءكم ظهرًا) ، يقول: عززتم قومكم وأظهرتم بربكم.

18519- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (واتخذتموه وراءكم ظهرًا) ، قال: لم تراقبوه في شيء، إنما تراقبون قومي =(واتخذتموه وراءكم ظهرًا) ، لا تخافونه

18520- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: (أرهطي أعز عليكم من الله) ، قال: أعزتم قومكم ، واغتررتم بربكم، سمعت إسحاق بن أبي إسرائيل قال: قال سفيان: > 15-461 < (واتخذتموه وراءكم ظهرًا) ، كما يقول الرجل للرجل: " خلفت حاجتي خلف ظهرك " ، ( واتخذتموه وراءكم ظهرًا) ، استخفتم بأمره. فإذا أراد الرجل قضاء حاجة صاحبه جعلها أمامه بين يديه، ولم يستخف بها.

18521- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (واتخذتموه وراءكم ظهرًا) ، قال: " الظهر " ، القَصْلُ، مثل الجمال يخرج معه بإبل ظَهْرًا ، (13) فضل ، لا يحمل عليها شيئًا ، إلا أن يحتاج إليها. قال: فيقول: إنما ربكم عندكم مثل هذا ، إن احتجتم إليه. وإن لم تحتاجوا إليه فليس بشيء.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: واتخذتم ما جاء به شعيبٌ وراءكم ظهرًا = فالهاء في قوله: (واتخذتموه) ، على هذا من ذكر ما جاء به شعيب.

\*ذكر من قال ذلك :

18522- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (واتخذتموه وراءكم ظهرًا) ، قال: تركتم ما جاء به شعيب

18523-... قال، حدثنا جعفر بن عون، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد قال: نبذوا أمره.

18524- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد: (واتخذتموه وراءكم ظهرًا) ، قال: نبذتم أمره.

18525- حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (واتخذتموه وراءكم ظهرًا) ، > 15-462 < قال: هم رهط شعيب بتركهم ما جاء به وراء ظهورهم ظهرًا.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18526- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد قال =

18527- . . . . . وحدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (واتخذتموه وراءكم ظهرًا) ، قال: استثنواؤهم رهط شعيب، وتركهم ما جاء به شعيب وراء ظهورهم ظهرًا.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك ، لقرب قوله: (واتخذتموه وراءكم ظهرًا) ، من قوله: (أرھطي أعز عليكم من الله) = فكانت الهاء في قوله : (واتخذتموه) ، بأن تكون من ذكر الله ، لقرب جوارها منه ، أشبه وأولى.

\*\*\*

وقوله: (إن ربي بما تعملون محيط) ، يقول: إن ربي محيط علمه بعملكم، ( 14) فلا يخفى عليه منه شيء، وهو مجازيكم على جميعه عاجلا وأجلا.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل شعيب لقومه: (ويا قوم اعملوا على مكاتكم)، يقول: على تمكنكم.

\*\*\*

< 15-463 >

يقال منه: "الرجل يعمل على مكينته ، ومكينته " ، أي : على اتئاده، = " ومكن الرجل يمكن مكنًا ومكانةً ومكانًا ". (15)

\*\*\*

وكان بعض أهل التأويل يقول في معنى قوله: (على مكاتكم) ، على منازلكم.

\*\*\*

قال أبو جعفر: فمعنى الكلام إداً: ويا قوم اعملوا على تمكنكم من العمل الذي تعملونه، إني عامل على تودةٍ من العمل الذي أعمله = (سوف تعلمون) ، أينا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الجاني على نفسه ، والمخطئ عليها ، والمصيب في فعله المحسن إلى نفسه.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا  
إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل نبيه شعيب لقومه: الذي يأتيه منا ومنكم ، أيها القوم = (عذاب يخزيه) ، يقول: يذله وبهينه (16) (ومن هو كاذب) ، يقول: ويخزي أيضًا الذي هو كاذب في قوله وخبره منا ومنكم = (وارتقبوا) ، أي : انتظروا وتفقدوا من الرقبة.

\*\*\*

يقال منه: " رقت فلانًا أرقبه رقبةً " . (17)

\*\*\*

وقوله: (إني معكم رقيب) ، يقول: إني أيضًا ذو رقبة لذلك العذاب معكم، وناظر إليه بمن هو نازل منا ومنكم؟ (18)

\*\*\*

< 15-464 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ  
بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (94)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولما جاء قضاؤنا في قوم شعيب ، بعدابنا " نجينا شعيبًا " رسولنا، والذين آمنوا به فصدقوه على ما جاءهم به من عند ربهم مع شعيب، من عذابنا الذي بعثنا على قومه = (برحمة منا) ، له ولمن آمن به واتبعه على ما جاءهم به من عند ربهم = وأخذت الذين ظلموا صيحة من السماء أخدمتهم ، فأهلكتهم بكفرهم بربهم. (19) وقيل: إن جبريل عليه السلام، صاح بهم صيحةً أخرجت أرواحهم من أجسامهم = (فأصبحوا في ديارهم جاثمين) ، على ركبهم ، وصرعى بأفئدتهم. (20)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ  
تَمُودُ (95)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: كأن لم يعيش قوم شعيب الذين أهلكتهم الله بعذابه ، حين أصبحوا جاثمين في ديارهم قبل ذلك. ولم يغنوا.

\*\*\*

= من قولهم: " غنيت بمكان كذا " ، إذا أقمت به، (21) ومنه قول النابغة:

< 15-465 >

\*\*\*

عَنَيْتُ بِذَلِكَ إِذْ هُمْ لِي جِيرَةٌ

مِنْهَا يَعْطِفُ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدِ (22)

وكما :-

18528- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح، قال ، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: (كأن لم يغنوا فيها) ، قال يقول: كأن لم يعيشوا فيها.

18529- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.

18530- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة مثله.

\*\*\*

= وقوله: (ألا بعدًا لمدين كما بعدت ثمود) ، يقول تعالى ذكره: ألا أبعد الله مدين من رحمته، بإحلال نعمته بهم (23) = " كما بعدت ثمود " ، يقول: " كما بعدت من قبلهم ثمود من رحمته ، بإنزال سخطه بهم.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (96) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (97)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا على توحيدنا، وحجةً تُبين لمن عاينها وتأملها بقلب صحيح. (24) أنها تدل على توحيد الله ، وكذب < 466-15 > كل من ادعى الربوبيةً دونه، ويطول قول من أشرك معه

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

في الألوهية غيره = (إلى فرعون وملئه) ، يعني إلى أشرف جنده وتبّاعه ( 25 ) = (فاتبعوا أمر فرعون) ، يقول: فكذب فرعون وملاه موسى، وجدوا وحدانية الله، وأبوا قبول ما أتاهم به موسى من عند الله، واتبع ملاً فرعون أمر فرعون دون أمر الله، وأطاعوه في تكذيب موسى ، وردّ ما جاءهم به من عند الله عليه = يقول تعالى ذكره: (وما أمر فرعون برشيد) يعني: أنه لا يُرشد أمر فرعون من قبله منه، في تكذيب موسى، إلى خير، (26) ولا يهديه إلى صلاح، بل يورده نار جهنم. (27)

\*\*\*

الهوامش:

(1) انظر تفسير " جرم " فيما سلف 9 : 483 - 485 / 10 : 95 .

= وتفسير " الشقاق " ، فيما سلف 13 : 433 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .  
(2) هكذا جاءت العبارة في المخطوطة والمطبوعة ، وأنا أرجح أن الصواب :  
" يعني قوم نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط " .

(3) انظر تفسير " الفقه " فيما سلف 14 : 582 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(4) الأثر : 18507 - " أسد بن زيد الجصاص " ، لم أجد له ذكراً . وإنما يذكره : " أسيد بن زيد بن نجیح الجمال " ، وهو الذي يروي عن شريك ، ويروي عنه أبو كريب وطبقته من شيوخ أبي جعفر الطبري ، مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 2 / 16 وأبي حاتم 1 / 1 / 318 ، وميزان الاعتدال 1 : 119 . ولكن هذا " الجمال " ، وذاك " الجصاص " ، فلا أدري من يكون هذا الذي ذكره أبو جعفر .

(5) الأثر : 18509 - " عبد الملك بن يزيد " ، هكذا هو في المخطوطة ، كما أثبتته ، وفي المطبوعة : " عبد الملك بن زيد " ، غير ما في المخطوطة . ولم أعرف من يكون " عبد الملك بن يزيد " أو " ابن زيد " ، الذي يروي عن شريك ؟

(6) الأثر : 18511 - " سعدويه ، الضبي الواسطي " ، هو " سعيد بن سليمان " ، شيخ الطبري ، مضى برقم : 611 ، 2168 ، 11996 ، 13809 ( ج 12 : 585 ، تعليق : 1 ) . " وسعدويه " ، يروي عن شريك ، ولكنه يروي أيضاً عن عباد بن العوام ، فروى عن شريك هنا بالواسطة .

(7) في المطبوعة والمخطوطة : " لولا أنت في عشيرتك " ، وأرجح أن الصواب ما أثبت .

(8) انظر تفسير " عزيز " فيما سلف من فهارس اللغة ( عزز ) .

(9) انظر تفسير " نبذه وراء ظهره " فيما سلف 1 : 403 ، 404 / 7 : 458 ، 459 ، 463 .

(10) هو أرطاة بن سهية المري .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(11) مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 298 ، واللسان ( ظهر ) ، وكان أرطاة يهاجي شبيب بن البرصاء ، وهما جميعًا من بني مرة بن سعد بن ذبيان ، والهجاء بينهما كثير ، وهذا منه . انظر الأغاني 13 : 29 - 44 ( دار الكتب ) ترجمة أرطاة بن سهية = والأغاني 12 : 271 - 281 ( ساسي ) ترجمة شبيب بن البرصاء . وصدر البيت :

\* فَمَنْ مُبْلِغُ أُنْبَاءِ مُرَّةٍ أَتْنَا \*

(12) هكذا في المطبوعة ، ولها معنى ، ولكن الذي في المخطوطة : " قصي " ، وكأنه أراد " قصيا " ، وهذا عندي أحب .

(13) هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة : " ظهارية " ، ولكن اللغة على أن جمع " ظهري " ، " ظهاري " ، فزيادة التاء هنا ضعيفة الوجه .

(14) انظر تفسير " محيط " فيما سلف ص : 445 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(15) انظر تفسير " المكانة " فيما سلف ص 12 : 128 ، 129 ، وهنا زيادة في مصادره لا تجدها في كتب اللغة .

(16) انظر تفسير " الخزي " فيما سلف من فهارس اللغة ( خزي ) .

(17) انظر تفسير " الترقب " و " الرقيب " فيما سلف 7 : 523 ، 524 / 11 : 239 .

(18) انظر تفسير " الترقب " و " الرقيب " فيما سلف 7 : 523 ، 524 / 11 : 239 .

(19) انظر تفسير " الصيحة " فيما سلف ص : 380 .

(20) انظر تفسير " الجثوم " فيما سلف ص : 380 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(21) انظر تفسير " غني بكذا " فيما سلف 12 : 569 ، 570 / 15 : 56 ، 381 .

(22) مضى البيت وشرحه فيما سلف ص : 56 .

(23) انظر تفسير " البعد " فيما سلف ص : 334 ، 367 ، 381 .

(24) انظر تفسير " السلطان " فيما سلف ص : 146 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

= وتفسير " مبين " فيمل سلف من فهارس اللغة ( بين ) .

(25) انظر تفسير " الملاً " فيما سلف ص : 310 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(26) في المطبوعة حذف قوله : " منه " ، فأفسد الكلام إفسادًا .

(27) انظر تفسير " رشيد " فيما سلف ص : 450 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى : يَفْقَدُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيُنْسِ  
الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ (98)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (يقدم) ، فرعون = (قومه يوم القيامة) ،  
يقودهم، فيمضي بهم إلى النار ، حتى يوردهموها ، ويصليهم سعيها، (وبئس  
الورد) ، يقول: وبئس الورد الذي يردونه.

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك.

18531- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر،  
عن قتادة: (يقدم قومه يوم القيامة) ، قال: فرعون يقدم قومه يوم القيامة ،  
يمضى بين أيديهم حتى يهجم بهم على النار.

< 15-467 >

18532- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (يقدم  
قومه يوم القيامة) يقول: يقود قومه = " فأوردهم النار " .

18533- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج  
قال، قال ابن عباس قوله: (يقدم قومه يوم القيامة)، يقول: أضلهم فأوردهم  
النار.

18534- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، قال، أخبرنا ابن  
عينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس يقول في قوله: (فأوردهم  
النار) ، قال: " الورد " ، الدُّخُول.

18535- حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد بن  
سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (فأوردهم النار) ، كان ابن  
عباس يقول: " الورد " في القرآن أربعة أوراد: في هود قوله: (وبئس الورد  
المورود) = وفي مريم: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا [سورة مريم: 71] ، وورد في "   
الأنبياء " : حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ، [سورة الأنبياء: 98] ، وورد في "   
مريم " أيضًا: وَتَسْوَقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا [سورة مريم: 86] كان ابن  
عباس يقول: كل هذا الدخول، والله ليردن جهنم كل برٍّ وفاجر: ثُمَّ تُنْجَى   
الَّذِينَ اتَّقَوْا وَتَدْرُ الضَّالِّمِينَ فِيهَا جِنًّا ، [سورة مريم: 72] .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَأُنْبِئُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُنْسَ الرَّفْدُ  
الْمَرْفُودُ (99)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول الله تعالى ذكره: وأتبعهم الله في هذه = يعني في هذه الدنيا = مع العذاب الذي عجله لهم فيها من الغرق في البحر، لعنته (1) = (ويوم < 468-15 > القيامة)، يقول: وفي يوم القيامة أيضًا يلعنون لعنةً أخرى، كما:-

18536- حدثنا بن حميد قال ، حدثنا حكام، عن عنبسه عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد: (وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة)، قال: لعنةً أخرى.

18537- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة)، قال : زيدوا بلعنته لعنةً أخرى، فتلك لعنتان.

18538- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرد المرفود)، اللعنة في إثر اللعنة.

18539-... قال، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: (وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة)، قال: زيدوا لعنة أخرى، فتلك لعنتان.

18540- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد: (في هذه)، قال: في الدنيا = (ويوم القيامة)، أردفوا بلعنة أخرى ، زيدوها، فتلك لعنتان.

\*\*\*

وقوله: (بئس الرد المرفود)، يقول: بئس العون المُعان، اللعنةُ المزيّدة فيها أخرى مثلها. (2)

\*\*\*

وأصل "الرد" ، العون، يقال منه: "رَدَ فلانٌ فلانًا عند الأمير يَرِفِدُه رِفْدًا" بكسر الراء = وإذا فتحت، فهو السَّقِي في القَدح العظيم، و "الرِّفْد": القَدْح الضخم، ومنه قول الأعشى:

< 15-469 >

رُبَّ رَفِدٍ هَرَفْتُهُ دَلِيكَ الْيَوْمِ

مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرِ أَقْتَالِ (3)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ويقال: "رَفَد فلان حائطه"، وذلك إذا أسنده بخشبة، لئلا يسقط. و"الرَّفْد"، بفتح الراء المصدر. يقال منه: "رَفَدَه يَرِفِدُه رَفْدًا"، و"الرَّفْد" اسم الشيء الذي يعطاه الإنسان، وهو "المَرَفْد".

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

18541- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: (بئس الرفد المرفود)، قال: لعنة الدنيا والآخرة.

18542- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (بئس الرفد المرفود)، قال: لعنهم الله في الدنيا، وزيد لهم فيها اللعنة في الآخرة.

18543- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: (ويوم القيامة بئس الرفد المرفود)، قال: لعنة في الدنيا، وزيدوا فيها لعنة في الآخرة.

18544- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: > 15- 470 < (وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود)، يقول: ترادفت عليهم اللعنتان من الله، لعنة في الدنيا، ولعنة في الآخرة.

18545- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد، عن جوير، عن الضحاك، قال: أصابتهم لعنتان في الدنيا، رفدت إحداهما الأخرى، وهو قوله: (ويوم القيامة بئس الرفد المرفود).

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى: **دَلِكْ مِنْ أَتْبَاءِ الْقُرَى تَفُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (100)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم: هذا القصص الذي ذكرناه لك في هذه السورة، والنبا الذي أنبأناكه فيها، من أخبار القرى التي أهلكتنا أهلها بكفرهم بالله، (4) وتكذيبهم رسله = (نقصه عليك) فنخبرك به (5) = (منها قائم)، يقول: منها قائم بنيانه، بائد أهله هالك

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

، (6) ومنها قائم بنيانه عامر، ومنها حصيدُ بنيانه ، خرابٌ متداعٍ، قد تعفى أثره دارسٌ.

\*\*\*

من قولهم: " زرع حصيد "، إذا كان قد استؤصل قطعه، وإنما هو محصود، ولكنه صرف إلى " فعيل "، (7) كما قد بينا في نظائره. (8)

\*\*\*

< 15-471 >

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك :

18546- حدثنا محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد)، يعني ب " القائم " قُرَى عامرة. و " الحصيد " قرى خامة.

18547- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (قائم وحصيد)، قال: " قائم " على عروشها = و " حصيد " مستأصلة.

18548- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (منها قائم)، يرى مكانه، (وحصيد) لا يرى له أثر.

18549- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح: (منها قائم)، قال: خاوٍ على عروشه=(وحصيد)، ملزقٌ بالأرض.

18550- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله، عن سفيان، عن الأعمش: (منها قائم وحصيد)، قال: خرَّ بنيانه.

18551- حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان، عن الأعمش: (منها قائم وحصيد)، قال: " الحصيد "، ما قد خرَّ بنيانه.

18552- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (منها قائم وحصيد)، منها قائم يرى أثره، وحصيدٌ بَادَ لا يرى أثره.

\*\*\*

< 15-472 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : وَمَا ظَلَمْتَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أُنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (101)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وما عاقبنا أهل هذه القرى التي اقتصنا نباها عليك ، يا محمد ، بغير استحقاق منهم عقوبتنا، فنكون بذلك قد وضعنا عقوبتنا إياهم في غير موضعها = (ولكن ظلموا أنفسهم) ، يقول: ولكنهم أوجبوا لأنفسهم بمعصيتهم الله وكفرهم به، عقوبته وعذابه، فأحلوا بها ما لم يكن لهم أن يحلوه بها، وأوجبوا لها ما لم يكن لهم أن يوجبوه لها = (فما أغنت عنهم آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ) ، يقول: فما دفعت عنهم آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، (9) ويدعونها أربابًا من عقاب الله وعذابه إذا أحله بهم ربهم من شيء ، ولا ردت عنهم شيئًا منه = (لما جاء أمر ربك) ، يا محمد، يقول: لما جاء قضاء ربك بعذابهم، فحق عليهم عقابه ، ونزل بهم سَخَطُهُ = (وما زادوهم غير تتيب) ، يقول: وما زادتهم آلِهَتُهُمْ عِنْدَ مَجِيءِ أَمْرِ رَبِّكَ هؤلاء المشركين بعقاب الله غير تخسيرٍ وتدميرٍ وإهلاكٍ.

\*\*\*

يقال منه: " تَبَّيْتَهُ أَتَبَّيْتَهُ تَتْبِيبًا " ، ومنه قولهم للرجل: " تَبَّأَ لَكَ " ، قال جرير:

عَرَادَةٌ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمٍ لُوطٍ

أَلَا تَبَّأَ لِمَا فَعَلُوا تَبَّأًا (10)

\*\*\*

< 15-473 >

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك :

18553- حدثني المثنى قال ، حدثنا سعيد بن سلام أبو الحسن البصري قال ، حدثنا سفيان، عن نسير بن ذعلوق، عن ابن عمر في قوله: (وما زادوهم غير تتيب) ، قال: غير تخسير. (11)

18554- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (غير تتيب) ، قال: تخسير.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18555- حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

18556- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد، عن قتادة: (غير تنبيب) ، يقول: غير تخسير.

18557- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (غير تنبيب) ، قال: غير تخسير.

\*\*\*

< 15-474 >

قال أبو جعفر: وهذا الخبر من الله تعالى ذكره، وإن كان خبراً عمّن مَصَى من الأمم قبلنا، فإنه وعيدٌ من الله جلّ ثناؤه لنا أيتها الأمة ، أنا إن سلكننا سبيلَ الأمم قبلنا في الخلاف عليه وعلى رسوله، سلك بنا سبيلهم في العُقوبة = وإعلام منه لما أنه لا يظلم أحداً من خلقه، وأن العباد هم الذين يظلمون أنفسهم، كما:-

18558- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد قال، اعتذر = يعني ربنا جل ثناؤه = إلى خلقه فقال: (وما ظلمناهم) ، مما ذكرنا لك من عذاب من عذبتنا من الأمم ، (ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم) ، حتى بلغ: (وما زادوهم غير تنبيب) ، قال: ما زادهم الذين كانوا يعبدونهم غير تنبيب.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (102)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وكما أخذت، أيها الناس ، أهل هذه القرى التي اقتصصت عليك نبأ أهلها بما أخذتهم به من العذاب، على خلافهم أمري ، وتكذيبهم رسلي ، وجودهم آياتي، فكذلك أخذي القرى وأهلها إذا أخذتهم بعقابي ، وهم ظلمة لأنفسهم بكفرهم بالله ، وإشراكهم به غيره ، وتكذيبهم رسله = (إن أخذهم أليم) ، يقول: إن أخذ ربكم بالعقاب من أخذهم = (أليم) ، يقول: موجه = (شديد) الإيذاء.

\*\*\*

< 15-475 >

وهذا من الله تحذيرٌ لهذه الأمة ، (12) أن يسلكوا في معصيته طريق من قبلهم من الأمم الفاجرة، فيحل بهم ما حلّ بهم من المثلات، كما:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18559- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو معاوية، عن بريد بن أبي بردة، عن أبيه، عن أبي موسى قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يُقْلِي= وُرُبْمَا ، قال: يمهل = الظالم، حتى إذا أخذه لم يُفْلِئْهُ. ثم قرأ: (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة). (13)

18560- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: إن الله حذّر هذه الأمة سطوته بقوله: (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد).

\*\*\*

< 15-476 >

وكان عاصم الجحدريّ يقرأ ذلك: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ)، (14) وذلك قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها مصاحف المسلمين ، وما عليه قراء الأمصار.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (103)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن في أخذنا من أخذنا من أهل القرى التي اقتصنا خبرها عليكم أيها الناس لآية، يقول: لعبرة وعظة (15) = لمن خاف عقاب الله وعذابه في الآخرة من عباده، وحجة عليه لربه، وزاجراً يزره عن أن يعصي الله وبخالفه فيما أمره ونهاه.

\*\*\*

وقيل: بل معنى ذلك: إن فيه عبرة لمن خاف عذاب الآخرة ، بأن الله سيفي له بوعدده.

< 15-477 >

\*ذكر من قال ذلك :

18561- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة) ، إنا سوف نفي لهم بما وعدناهم في الآخرة ، كما وفينا للأنبياء : أنا ننصرهم.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (ذلك يوم مجموع له الناس )، يقول تعالى ذكره: هذا اليوم = يعني يوم القيامة =(يوم مجموع له الناس)، يقول: يحشر الله له الناس من قبورهم، فيجمعهم فيه للجزاء والثواب والعقاب =(وذلك يوم مشهود)، يقول: وهو يوم تشهد الخلائق ، لا يتخلف منهم أحدٌ، فينتقم حينئذ ممن عصى الله وخالف أمره وكذب رُسُلَه.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك :

18562- حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم، عن أبي بشر، عن مجاهد في قوله: (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) ، قال: يوم القيامة.

18563- حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم، عن أبي بشر، عن عكرمة، مثله.

18564- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن شعبة، عن علي بن زيد، عن يوسف المكي، عن ابن عباس قال، " الشاهد "، محمد، و " المشهود "، يوم القيامة. ثم قرأ: (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود).

18565- حدثني المثني قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن ابن عباس قال: " الشاهد "، محمد = و " المشهود "، يوم القيامة. ثم تلا هذه الآية: (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود).

< 15-478 >

18566- حدثت عن المسيب ، عن جوير، عن الضحاک قوله: (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) ، قال: ذلك يوم القيامة، يجتمع فيه الخلق كلهم ، ويشهده أهل السماء وأهل الأرض.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ (104)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وما نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ (104) به إلا لأن يُقْضَى، فقضى له أجلا فعده وأحصاه، فلا يأتي إلا لأجله ذلك، لا يتقدم مجيئه قبل ذلك ولا يتأخر.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيحٌ  
وَسَعِيدٌ (105) فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106)  
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا  
يُرِيدُ (107)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: يوم يأتي يوم القيامة ، أيها الناس، وتقوم  
الساعة ، لا تكلم نفس إلا بإذن ربها.

\*\*\*

واختلفت القراء في قراءة قوله: (يَوْمَ يَأْتِي).

فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة بإثبات الياء فيها(يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ).

< 15-479 >

وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة وبعض الكوفيين بإثبات الياء فيها في  
الوصل وحذفها في الوقف.

\*\*\*

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بحذف الياء في الوصل والوقف: (يَوْمَ يَأْتِ  
لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ).

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندي: (يَوْمَ يَأْتِ) ، بحذف  
الياء في الوصل والوقف اتباعاً لخط المصحف، وأنها لغة معروفة لهذيل،  
تقول: " مَا أَدْرِي مَا تَقُولُ "، ومنه قول الشاعر: (16)

كَفَّاكَ كَفُّ مَا تُلِيقُ دِرْهَمًا

جُودًا وَأُحْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدَّمَ (17)

\*\*\*

وقيل: ( لَا تَكَلَّمُ ) ، وإنما هي " لا تتكلم " ، فحذف إحدى التائين اجتزاء بدلالة  
الباقية منهما عليها.

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: ( فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ) ، يقول: فمن هذه النفوس التي لا تكلم يوم القيامة إلا بإذن ربها، شقيٌّ وسعيد = وعاد على " النفس " ، وهي في اللفظ واحدة ، بذكر الجمع في قوله: ( فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ) .

\*\*\*

يقول: تعالى ذكره: ( فَأَمَّا الَّذِينَ شَفُّوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ) = وهو أول نُهاق الحمار وشبهه = ( وَشَهِيْقٌ ) ، وهو آخر نهيقه إذا رده في الجوف عند فراغه من نُهاقه، كما قال رؤبة بن العجاج:

حَشْرَجَ فِي الْجَوْفِ سَحِيلًا أَوْ شَهَقُ

حَتَّى يُقَالَ تَاهِقٌ وَمَا تَهَقُ (18)

\*\*\*

< 15-480 >

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك :

18567- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ( لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ ) ، يقول: صوت شديدٌ وصوت ضعيف.

18568-... قال، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن أبي العالية في قوله: ( لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ ) ، قال: " الزفير " في الحلق، و " الشهيق " في الصدر.

18569- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية ، بنحوه.

18570- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال، أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة قال: صوت الكافر في النار صوت الحمار، أوله زفير وآخره شهيق

18571- حدثنا أبو هشام الرفاعي ، ومحمد بن معمر البحراني ، ومحمد بن المثنى ، ومحمد بن بشار قالوا، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا سليمان بن

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

سفيان قال ، حدثنا عبد الله بن دينار، عن ابن عمر عن عمر قال، لما نزلت هذه الآية : ( فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ) ، سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا نبي الله، فعلام عَمَلْنَا؟ على شيء قد فرغ منه ، أم على شيء لم يفرغ منه؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: على شيء قد فرغ منه ، يا عمر ، وجرى < 481-15 > به الأفلام، ولكن كل مُيسَّر لما خُلِقَ له = اللفظ لحديث ابن معمر. (19)

\*\*\*

وقوله: (خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد)، يعني تعالى ذكره بقوله: (خالدين فيها)، لا بثين فيها (20) = ويعني بقوله: (ما دامت السماوات والأرض)، أبدًا . (21)

\*\*\*

وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبدًا قالت: هذا دائم دوام السماوات والأرض ، بمعنى أنه دائم أبدًا، وكذلك يقولون: " هو باق ما اختلف الليل والنهار " . و " ما سمر ابنا سَمِير " ، و " ما لأت العُفْرُ بأدْنابها " يعنون بذلك كله " أبدًا " . فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم فقال: (خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض) ، والمعنى في ذلك: خالدين فيها أبدًا.

\*\*\*

وكان ابن زيد يقول في ذلك بنحو ما قلنا فيه.

18572- حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض) ، قال: ما دامت الأرض أرضًا، والسماء سماءً.

\*\*\*

ثم قال: (إلا ما شاء ربك)، واختلف أهل العلم والتأويل في معنى ذلك فقال بعضهم: هذا استثناء استثناه الله في بأهل التوحيد ، أنه يخرجهم من النار إذا شاء ، بعد أن أدخلهم النار.

< 15-482 >

\*ذكر من قال ذلك:

18573- حدثنا الحسين بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ( فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنَادُونَ فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ \* خَالِدِينَ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ) ، قال: الله أعلم بئيباه. ( 22)

وذكر لنا أن ناسًا يصيبهم سَفْعٌ من النار بذنوب أصابوها، (23) ثم يدخلهم الجنة.

18574- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (خالد بن فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك)، والله أعلم بئيبته . (24) ذكر لنا أن ناسًا يصيبهم سَفْعٌ من النار بذنوب أصابتهم، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته، يقال لهم : " الجهنميون " .

18575- حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا شيبان بن فروخ قال ، حدثنا أبو هلال قال ، حدثنا قتادة، وتلا هذه الآية: ( قَأْمَا الَّذِينَ سَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا رَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ) ، إلى قوله: (لما يريد) ، فقال عند ذلك: حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يَخْرُجُ قَوْمٌ من النار = قال قتادة: ولا نقول مثل ما يقول أهل حَرُوراء. (25)

18576- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب، عن أبي مالك، يعني ثعلبة، عن أبي سنان في قوله: ( قَأْمَا الَّذِينَ سَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا رَفِيرٌ وَشَهِيقٌ \* خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ) ، قال: استثناء في أهل التوحيد.

18577- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن > 15- 483 < معمر، عن الضحاك بن مزاحم: ( قَأْمَا الَّذِينَ سَقُوا فِي النَّارِ ) ، إلى قوله: (خالد بن فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك) ، قال: يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة، فهم الذين استثنى لهم.

18578- حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، ثني معاوية، عن عامر بن جشيب، عن خالد بن معدان في قوله: لا يثين فيها أحقابًا ، [سورة النبأ: 23] ، وقوله: (خالد بن فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك) ، أنهما في أهل التوحيد. (26)

\*\*\*

وقال آخرون: الاستثناء في هذه الآية في أهل التوحيد، إلا أنهم قالوا: معنى قوله: (إلا ما شاء ربك) ، إلا أن يشاء ربك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار. ووجهوا الاستثناء إلى أنه من قوله: ( قَأْمَا الَّذِينَ سَقُوا فِي النَّارِ ) = (إلا ما شاء ربك)، لا من " الخلود " .

\*ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18579- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، حدثنا ابن التيمي، عن أبيه، عن أبي نضرة، عن جابر أو: أبي سعيد = يعني الخدري = أو : عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم= في قوله: (إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد) ، قال: هذه الآية تأتي على القرآن كله يقول: حيث كان في القرآن (خالدين فيها)، تأتي عليه = قال: وسمعت أبا مجلز يقول: هو جزاؤه، فإن شاء الله تجاوزَ عن عذابه.

\*\*\*

وقال آخرون: عنى بذلك أهل النار وكلَّ من دخلها.

< 15-484 >

\*ذكر من قال ذلك :

18580- حدثت عن المسيب عن ذكره، عن ابن عباس: (خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض)، لا يموتون، ولا هم منها يخرجون ما دامت السموات والأرض، (إلا ما شاء ربك) ، قال: استثناءً لله. قال: يأمر النار أن تأكلهم. قال: وقال ابن مسعود: ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ، ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا.

18581- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير، عن بيان، عن الشعبي قال: جهنم أسرع الدارين عمراً وأسرعهما خراباً.

\*\*\*

وقال آخرون: أخبرنا الله بمشيئته لأهل الجنة، فعرفنا معنى نُبِيَاهُ بقوله: عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُودٍ ، أنها في الزيادة على مقدار مدّة السموات والأرض. قال: ولم يخبرنا بمشيئته في أهل النار. وجائز أن تكون مشيئته في الزيادة ، وجائز أن تكون في النقصان.

\*ذكر من قال ذلك:

18582- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك) ، فقرأ حتى بلغ: عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُودٍ ، قال: وأخبرنا بالذي يشاء لأهل الجنة، فقال: عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُودٍ ، ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال في تأويل هذه الآية بالصواب، القول الذي ذكرنا عن قتادة والضحاك: من أن ذلك استثناء في أهل التوحيد من أهل

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الكبائر أنه يدخلهم النار، خالدين فيها أبدًا إلا ما شاء من تركهم فيها أقل من ذلك، ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة، كما قد بينا في غير هذا الموضوع ، (27) >  
485-15 < بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع. (28)

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصحة في ذلك ، لأن الله جل ثناؤه أوعد أهل الشرك به الخلود في النار، وتظاهرت بذلك الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغير جائز أن يكون استثناءً في أهل الشرك = وأن الأخبار قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يدخل قومًا من أهل الإيمان به بذنوب أصابوها النار، ثم يخرجهم منها فيدخلهم الجنة ، فغير جائز أن يكون ذلك استثناءً في أهل التوحيد قبل دُخُولها ، مع صحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا = وأما إن جعلناه استثناءً في ذلك، كنا قد دخلنا في قول من يقول: " لا يدخل الجنة فاسق ، ولا النار مؤمن "، وذلك خلاف مذاهب أهل العلم ، وما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإذا فسد هذان الوجهان ، فلا قول قال به القُدوة من أهل العلم إلا الثالث.

\*\*\*

ولأهل العربية في ذلك مذهبٌ غير ذلك، سنذكره بعد، ونبينه إن شاء الله . (29)

\*\*\*

وقوله: (إن ربك فعال لما يريد) ، يقول تعالى ذكره: إن ربك ، يا محمد ، لا يمنعه مانع من فعل ما أراد فعله بمن عصاه وخالف أمره ، من الانتقام منه، ولكنه يفعل ما يشاء فعله ، فيمضي فيهم وفيمن شاء من خلقه فعله وقضاؤه. (30)

\*\*\*

> 15-486 <  
القول في تأويل قوله تعالى : وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ (108)

قال أبو جعفر: واختلفت القراء في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة وبعض الكوفيين: (وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا)، بفتح السين.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة: (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا)، بضم السين، بمعنى: زُرِقُوا السعادة.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبُ الصواب.

\*\*\*

فإن قال قائل: وكيف قيل: (سُعِدُوا) ، فيما لم يسمَّ فاعله، ولم يقل: "أسعدوا" ، وأنت لا تقول في الخبر فيما سُمِّي فاعله : "سعدده الله" ، بل إنما تقول: "أسعدده الله" ؟

قيل ذلك نظير قولهم: " هو مجنون " و " محبوب " ، (31) فيما لم يسمَّ فاعله، فإذا سموا فاعله قيل: "أجته الله" ، و "أحبه" ، والعرب تفعل ذلك كثيرًا. وقد بينا بعض ذلك فيما مضى من كتابنا هذا. (32)

\*\*\*

وتأويل ذلك: وأما الذين سعدوا برحمة الله، فهم في الجنة خالدين فيها ما دامت < 487-15 > السموات والأرض، يقول: أبدًا = (إلا ما شاء ربك).

\*\*\*

فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك.

فقال بعضهم: (إلا ما شاء ربك) ، من قدر ما مكثوا في النار قبل دخولهم الجنة. قالوا: وذلك فيمن أخرج من النار من المؤمنين فأدخل الجنة.

\*ذكر من قال ذلك :

18583- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الضحاك في قوله: (وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك) ، قال: هو أيضًا في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة. يقول: خالدين في الجنة ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك. يقول: إلا ما مكثوا في النار حتى أدخلوا الجنة.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: معنى ذلك: (إلا ما شاء ربك) ، من الزيادة على قدر مُدَّة دوام السموات والأرض، قالوا: وذلك هو الخلود فيها أبدًا.

\*ذكر من قال ذلك :

18584- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب، عن أبي مالك، يعني ثعلبة، عن أبي سنان: (وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك) ، قال: ومشيئته خلودهم فيها، ثم أتبعها فقال: (عطاء غير مجدود).

\*\*\*

واختلف أهل العربية في وجه الاستثناء في هذا الموضع.

فقال بعضهم في ذلك معنيان:

أحدهما : أن تجعله استثناءً يستثنيه ولا يفعله، كقولك: " والله لأضربنَّكَ > 15-  
< 488 إلا أن أرى غير ذلك " ، وعزُّمُكَ على ضربه. (33) قال: فكذلك قال:  
(خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك) ، ولا يشاؤه، [وهو أعلم]. (34)

قال: والقول الآخر: أنَّ العرب إذا استثنت شيئًا كثيرًا مع مثله ، ومع ما هو أكثر منه ، (35) كان معنى " إلا " ومعنى " الواو " سواء. فمن كان قوله:  
(خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض) = سوى ما شاء الله من زيادة الخلود، فيجعل " إلا " مكان " سوى " فيصلح، وكأنه قال: " خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض سوى ما زادهم من الخلود والأبد ". ومثله في الكلام أن تقول: لي عليك ألف إلا ألفين اللذين [مِنْ قِبَلِ فلان " ، أفلا ترى أنه في المعنى : لي عليك ألفٌ سوى ألفين ] ؟ (36) قال: وهذا أحبُّ الوجهين إليَّ ، لأنَّ الله لا خُلْفَ لوعده. (37) وقد وصل الاستثناء بقوله: (عطاء غير مجدود) ، فدلَّ على أن الاستثناء لهم بقوله في الخلود غير منقطع عنهم.

\*\*\*

وقال آخر منهم بنحو هذا القول. وقالوا: جائز فيه وجه ثالث: وهو أن يكون استثنى من خلودهم في الجنة احتباسهم عنها ما بين الموت والبعث ، وهو البرزخ ، إلى أن يصيروا إلى الجنة، ثم هو خلود الأبد. يقول: فلم يغيبوا عن الجنة إلا بقدر إقامتهم في البرزخ.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخر منهم: جائز أن يكون دوام السموات والأرض ، بمعنى : الأبد ، على ما تعرف العرب وتستعمل ، وتستثنى المشيئة من داومها ، لأنَّ أهل < 15-489 > الجنة وأهل النار قد كانوا في وقت من أوقات دوام السموات والأرض في الدنيا ، لا في الجنة، فكأنه قال: خالدين في الجنة ، وخالدين في النار ، دوام السماء، والأرض ، إلا ما شاء ربك من تعميرهم في الدنيا قبل ذلك.

\*\*\*

قال أبو جعفر : وأولي الأقوال في ذلك عندي بالصواب، القول الذي ذكرته عن الضحاك، وهو (وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك) ، من قدر مُكثِّهم في النار، من لدن دخلوها إلى أن ادخلوا الجنة، وتكون الآية معناها الخصوص ، لأن الأشهر من كلام العرب في " إلا " توجيهها إلى معنى الاستثناء ، وإخراج معنى ما بعدها مما قبلها ، إلا أن يكون معها دلالة تدلُّ على خلاف ذلك. ولا دلالة في الكلام = أعني في قوله: (إلا ما شاء ربك) = تدلُّ على أن معناها غير معنى الاستثناء المفهوم في الكلام، فيُوجَّه إليه.

\*\*\*

وأما قوله: (عطاء غير مجذوذ) ، فإنه يعني : عطاءً من الله غير مقطوع عنهم.

\*\*\*

من قولهم: " جذذت الشيء أجده جدًّا " ، إذا قطعت، كما قال النابغة: (38)

تَجِدُّ السَّلُوقِيَّ الْمُصَّاعَفَ تَسْجُهُ

وَيُوقِذَنَّ بِالصُّفَّاحِ تَارَ الحُبَّاجِ (39)

< 15-490 >

يعني بقوله: " تجذ " : تقطع.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك :



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- 18585- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك:  
(عطاء غير مجذوذ) ، قال: غير مقطوع.
- 18586- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله:  
(عطاء غير مجذوذ) ، يقول: غير منقطع.
- 18587- حدثني المثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية،  
عن علي، عن ابن عباس: (عطاء غير مجذوذ) ، يقول: عطاء غير مقطوع.
- 18588- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى،  
عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (مجذوذ)، قال: مقطوع.
- 18589- حدثني المثني قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء،  
عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، في قوله: (عطاء غير مجذوذ) ، قال: غير  
مقطوع.
- 18590- . . . . قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح،  
عن مجاهد، مثله.
- 18591- . . . . قال، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله، عن أبيه، عن الربيع،  
عن أبي العالية، مثله.
- 18592- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج. عن > 15-  
491 < ابن جريح، عن مجاهد، مثله.
- 18593- . . . . قال، حدثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن  
أبي العالية قوله: (عطاء غير مجذوذ) ، قال: أما هذه فقد أمصّأها. يقول: عطاء  
غير منقطع.
- 18594- حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب، قال، قال ابن زيد في قوله:  
(عطاء غير مجذوذ) ، غير منزوع منهم.

\*\*\*

- 
- الهوامش:  
(1) انظر تفسير " اللعنة " فيما سلف 12 : 447 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك  
(2) في المخطوطة والمطبوعة : " أخرى منها " ، وكأن الصواب ما أثبت .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(3) ديوانه : 13 ، من قصيدة طويلة من جياذ شعره ، يمدح فيها الأسود بن المنذر اللخمي أبا النعمان بن المنذر ، الملك . وكان الأسود غزا الحليفين أسدًا وذبيان ، ثم أغار على الطف ، فأصاب نعمًا وأسرى وسبيًا من سعد بن ضبيعة ( رهط الأعشى ) ، وكان الأعشى غائبًا ، فلما قدم وجد الحي مباحًا ، فأتاه فأنشده ، وسأله أن يهب له الأسرى ويحملهم ، ففعل . يقول : رب رجل كانت له إبل يحلبها في قدح له ولعياله ، فاستقت الإبل ، وذهب ما كان يحلبه الرغد ، فكذلك هرقت ما حلب . " والأقتال " جمع " قتل " ( بكسر فسكون ) . و " القتل " ، القرن من الأعداء ، وهو أيضًا : المثل والنظير ، وقال الأصمعي في شرح البيت وقد نقلت ما سلف من شرح ديوانه : " أقتال " ، أشباه غير أعداء . وكان في المطبوعة والمخطوطة : " أقيال " ، وهو هنا خطأ .

(4) انظر تفسير " النبأ " فيما سلف من فهرس اللغة ( نبأ ) .

(5) انظر تفسير " القصص " فيما سلف 9 : 402 / 11 : 399 / 12 : 120 ، 307 ، 406 / 13 : 7 ، 274 .

(6) في المطبوعة " بئد بأهله " ، والصواب من المخطوطة ، وزدت " قائم " قبل قوله : " بنيانه " ، وبذلك تستقيم الجملة وتساوي التي تليها .

(7) انظر تفسير " حصيد " فيما سلف ص : 56 .

(8) انظر ما سلف من فهرس اللغة مباحث العربية والنحو وغيرهما .

(9) انظر تفسير " أغني عنه " فيما سلف ص : 215 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(10) ديوانه : 72 ، من قصيدته المشهورة في هجاء الراعي النميري ، وكان سببها أن " عرادة النميري " ، وهو رواية الراعي كان نديمًا للفرزدق ، فقدم الراعي البصرة ، فدعاه عرادة فأطعمه وسقاه وقال : فضل الفرزدق على جرير ! فأبى . فلما أخذ فيه الشراب ، لم يزل به حتى قال :

يا صَاحِبَيَّ دَنَا الرَّوَّاحُ فَسِيرَا

عَلَبَ الْقَرَزْدَقُ فِي الْهَجَاءِ جَرِيرَا

فهاج الهجاء بينهما ، فكان مما ذكر به عرادة قوله :

أَتَانِي عَنْ عَرَادَةَ قَوْلُ سُوءٍ

فَلَا وَآبِي عُرَادَةَ مَا أَصَابَا

وَكَمْ لَكَ يَا عُرَادَةَ مِنْ أُمَّ سُوءٍ

بَارِضِ الطَّلِحِ تَحْتَلُّ الرِّبَابَا

لَيْسَ الْكَسْبُ تَكْسِبُهُ نَمِيرُ

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

إِذَا اسْتَأْتُوكَ وَانْتَظَرُوا الْإِيَابَا

وكان في المخطوطة والمطبوعة : " عرابة " ، وهو خطأ صرف .  
(11) الأثر : 18553 - " سعيد بن سلام ، أبو الحسن البصري العطار الثوري الأعور " ، منكر الحديث ، كذاب يحدث عن الثوري ، لا يكتب حديثه ، مترجم في الكبير 441 / 1 / 2 ، وابن أبي حاتم 31 / 1 / 2 ، ولسان الميزان 3 : 31 ، وميزان الاعتدال 1 : 382 . " ونسير بن ذعلوق الثوري " ، ثقة ، مضى برقم : 5491 ، 13488 .

(12) في المطبوعة والمخطوطة : " وهذا أمر من الله تحذير . . . " ، والصواب حذف " أمر " ، كذلك فعلت .

(13) الأثر : 18559 - " بريد بن بردة " ، هو " بريد بن عبد الله بن أبي بردة الأشعري " ، يروي جده " أبي بردة " ، ثقة ، روى له الجماعة ، مترجم في التهذيب ، والكبير 140 / 1 / 2 ، وابن أبي حاتم 426 / 1 / 1 . وقوله " : عن أبيه " ، يعني عن " أبي بردة بن أبي موسى الأشعري " ، وهو جده . وهذا الخبر رواه البخاري في صحيحه ( الفتح 8 : 267 ) ، ومسلم في صحيحه 15 : 137 ، وابن ماجه في سننه ص : 1332 ، رقم : 4018 ، والترمذي في كتاب التفسير . وإسناد البخاري ومسلم : " بريدة بن أبي بردة ، عن أبيه " ، وإسناد ابن ماجه " بريد بن عبد الله بن أبي بردة ، عن أبي بردة " وعند الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية أيضًا ، وهو إسناد الطبري : بريد بن عبد الله ، عن أبي بردة . وقد ذكر الحافظ ابن حجر ذلك فقال : " كذا وقع لأبي زر ، ووقع لغيره : " عن أبي بردة " بدل : " عن أبيه " ، وهو صواب ، لأن بريدًا ، هو ابن عبد الله بن أبي بردة ، فأبو بردة جده لا أبوه ، ولكن يجوز إطلاق الأب عليه مجازًا " ( الفتح 8 : 267 ) . وقال الترمذي : " هذا حديث حسن صحيح غريب ، وقد روى أبو أسامة عن بريد ، نحوه وقال : يعلى . حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، عن أبي أسامة ، عن بريد بن عبد الله ، عن جده أبي بردة ، عن أبي موسى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه ، وقال : يملى ، ولم يشك فيه " .

وكان هنا في المخطوطة والمطبوعة : " إن الله يملئ = وربما أمهل ، قال يمهل " ، زاد " أمهل " ، فحذفتها ، لأنها زيادة لا شك في خطئها .

" أملي له " أخره وأطال مدته . من " الملاوة " ، وهي المدة من الزمن .  
(14) كان في المطبوعة : " وكذلك أخذ ربك إذ أخذ القرى " وفي المخطوطة : " وكذلك أخذ ربك إذ أخذ القرى " ، والذي في المخطوطة ، هو نفس التلاوة ، ولذلك جعل الناشر " إذ " مكان " إذا " . ولكني لما رأيت أبا جعفر ذكر خلافه لمصاحف المسلمين وكان في المخطوطة : " إذا " قدرت أنه الذي أثبت ، وهي قراءة شاذة ، رويت عن عاصم الجحدري ، وعن نافع ( انظر القراءات الشاذة ، لابن خالويه : 61 ) . وقرأ عاصم وطلحة بن مصرف : ( وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذْ أَخَذَ الْقُرَى ) وقرأ عاصم أيضا : ( وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذْ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- أَخَذَ الْقُرَى ) . فهي ثلاث قراءات عن عاصم الجحدري ، أثبت أشدها خلافا لمصاحف المسلمين ، وما عليه قراءة الأمصار .  
(15) انظر تفسير " آية " فيما سلف من فهارس اللغة ( أي ) .  
(16) لم أعرف قائله .  
(17) معاني القرآن للفراء في تفسير الآية ، اللسان ( ليق ) ، يقال : " ما يليق بكفه درهم " ( بفتح الياء ) أي : ما يحتبس = و " ما يليقه القراء وهو " ، أي : ما يحبسه .  
(18) ديوانه : 106 ، واللسان ( حشرح ) ، وسيأتي في التفسير 29 ، 4 ( بولاق ) ، من طولته المشهوره ، يصف فيها حمار الوحش ، وبعده :

كَأَنَّهُ مُسْتَشِيقٌ مِنَ الشَّرْقِ

حُرًّا مِنَ الْحَزْدَلِ مَكْرُوءَ النَّسَقِ

- و " حشرح " ردد الصوت في حلقه ولم يخرجه . و " السحيل " ، الصوت الذي يدور في صدر الحمار في نهيقه .  
(19) الأثر : 15871 " سليمان بن سفيان التميمي " ، ضعيف ، منكر الحديث ، يروي عن الثقات أحاديث مناكير . مترجم في التهذيب ، والكبير 2 / 2 / 18 ، وابن أبي حاتم 1 / 2 / 119 ، وميزان الاعتدال 1 : 415 . وهذا خبر ضعيف الإسناد ، ذكره ابن كثير في تفسيره 4 : 395 ، عن مسند أبي يعلى ، وذكره الحافظ الذهبي في الميزان ، بإسناده ، عن أبي عامر العقدي . لكن معنى الخبر له شواهد في الصحيح .  
(20) انظر تفسير " الخلود " فيما سلف من فهارس اللغة ( خلد ) .  
(21) انظر تفسير " ما دام " 10 : 185 / 11 : 74 ، 238 .  
(22) " الثنيا " ( بضمك فسكون ) و " الثنية " ، على وزن ( فعيلة ) ، و " المثنوية " ، كله الاستثناء .  
(23) " سفعتة النار والشمس سفعا " ، لفحته لفحا يسيرا ، فغيرت لون بشرته وسودته .  
(24) انظر التعليق رقم : 1 .  
(25) " أهل حروراء " ، هم الخوارج ، يقولون إن صاحب الكبيرة مخلد في النار ، لأنهم يكفرون أهل الكبائر .  
(26) الأثر : 18578 - " عامر بن جشيب الحمصي " ، روى عن أبي أمامة ، وخالد بن معدان ، وغيرهما . ثقة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3 / 1 / 319 . وكان في المطبوعة : " جشب " ، وهو خطأ ، والمخطوطة كما أثبت إلا أنها غير منقوطة . وهذا الخبر سيأتي في التفسير 30 : 8 ، 9 ، ( بولاق ) في تفسير سورة " النبأ " .  
(27) في المطبوعة : " كذا قد بينا " ، وهو كلام غث ، وورطه فيه سوء كتابة الناسخ .  
(28) غاب عني مكانه ، فمن وجدته فليثبته .  
(29) انظر ما سيأتي ص : 487 - 489 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (30) في المطبوعة والمخطوطة : " ولكنه يفعل ما يشاء ، فيمضي فعله فيهم  
وفيمن شاء من خلقه فعله وقضاؤه " ، وهو غير مستقيم ، والآفة من الناسخ  
، والصواب ما أثبت ، بتقديم " فعله " الأولى .
- (31) في المطبوعة والمخطوطة : " هو مجنون ، محبوب " ، والأجود الفصل  
بالواو .
- (32) غاب أيضًا عني مكانه ، فمن وجده فليقيده .
- (33) في معاني القرآن للفراء : " وعزيمتك على ضربه " ، وهذا نص كلام  
الفراء .
- (34) الزيادة بين القوسين من معاني القرآن للفراء .
- (35) في المطبوعة والمخطوطة : " ومع ما هو أكثر منه " ، والصواب من  
معاني القرآن : " أو مع .. " .
- (36) كان في المطبوعة والمخطوطة : " إلا الألفين اللذين قبلهما " ، وليس  
فيهما بقية ما أثبت ، وهو كلام مبهم ، نقلت سائره ، وزدته بين القوسين  
من معاني القرآن للفراء ، فهذا نص كلامه .
- (37) في المطبوعة : " لا خلف لوعده " ، وفي المخطوطة : " لا مخلف  
لوعده " ، والصواب من معاني القرآن .
- (38) في المخطوطة : " كما قال الشاعر النابغة " ، وهي زيادة لا تجدي .
- (39) ديوانه : 44 ، واللسان ( حجب ) ، ( سلق ) ، ( صفح ) ، من قصيدته  
المشهوره ، يقول فيه قبله ، في صفة سيوف الغسانيين ، وذلك في مدحه  
عمرو بن الحراث الأعرج :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ عَيْرَ أَنَّ سُيُوقَهُمْ

بِهِنَّ قُلُوبٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

تُورَثُنَ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةِ

إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبَ كُلُّ النَّجَارِبِ

تُقَدُّ السُّلُوقِيَّ . . . . .

.....

وهذه رواية الديوان . و " السلوقي " ، الدروع ، منسوبة إلى " سلوق " ،  
وهي مدينة . و " الصفاح " حجارة عراض . و " نار الجاحب " ، الشرر الذي  
يسقط من الزباد . ورواية الديوان : " وتوقد بالصفاح " ، وهما سواء .  
القول في تأويل قوله تعالى : فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ  
إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوقِفُهُمْ نَصِيْبَهُمْ عَيْرَ مَنْقُوصٍ (109)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: فلا تَكُ في شك ، يا محمد ، مما يعبد هؤلاء المشركون من قومك من الآلهة والأصنام، (1) أنه ضلالٌ وباطلٌ ، وأنه بالله شركٌ = (ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل)، يقول: إلا كعبادة آباؤهم ، من قبل عبادتهم لها. يُخبر تعالى ذكره أنهم لم يعبدوا ما عبدوا من الأوثان إلا اتباعًا منهم منهاج آباؤهم، واقتفاءً منهم آثارهم في عبادتهموها، لا عن أمر الله إياهم بذلك، ولا بحجة تبيّنوها توجب عليهم عبادتها.

ثم أخبر جل ثناؤه نبيّه ما هو فاعل بهم لعبادتهم ذلك، فقال جل ثناؤه: (وإننا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) ، يعني: حظهم مما وعدتهم أن أوفيهموه من > 492-15 < خير أو شر (2) = (غير منقوص)، يقول: لا أنقصهم مما وعدتهم، بل أتمم ذلك لهم على التمام والكمال، (3) كما:-

18595- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد، عن ابن عباس : (وإننا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) ، قال: ما وعدوا فيه من خير أو شر.

18596- حدثنا أبو كريب ومحمد بن بشار قالا حدثنا وكيع، عن سفيان عن جابر، عن مجاهد، عن ابن عباس، مثله = إلا أن أبا كريب قال في حديثه: من خيرٍ أو شرٍّ.

18597- حدثني المثنى قال، أخبرنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن شريك، عن جابر، عن مجاهد عن ابن عباس: (وإننا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) ، قال: ما قُدِّر لهم من الخير والشر.

18598- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن جابر، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: (وإننا لموفوهم نصيبهم غير منقوص)، قال: ما يصيبهم من خير أو شر.

18599- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : (وإننا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) ، قال: نصيبهم من العذاب.

\*\*\*

< 493-15 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاحْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (110)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مسلّيًا نبيه في تكذيب مشركي قومه إياه فيما أتاهم به من عند الله ، بفعل بني إسرائيل بموسى فيما أتاهم به من عند الله. يقول له تعالى ذكره: ولا يحزنك ، يا محمد ، تكذيب هؤلاء

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

المشركين لك، وامض لما أمرك به ربك من تبليغ رسالته، فإن الذي يفعل بك هؤلاء من رد ما جنتهم به عليك من النصيحة من فعل ضربائهم من الأمم قبلهم وسنة من سنتهم.

ثم أخبره جل ثناؤه بما فعل قوم موسى به فقال: (ولقد آتينا موسى الكتاب)، يعني: التوراة، كما آتيناك الفرقان، فاختلف في ذلك الكتاب قوم موسى، فكذب به بعضهم وصدق به بعضهم، كما قد فعل قومك بالفرقان من تصديق بعض به، وتكذيب بعض = (ولولا كلمة سبقت من ربك)، يقول تعالى ذكره: ولولا كلمة سبقت، يا محمد، من ربك بأنه لا يعجل على خلقه العذاب، ولكن يتأنى حتى يبلغ الكتاب أجله = (لقضي بينهم)، يقول: لقضي بين المكذب منهم به والمصدق، بإهلاك الله المكذب به منهم، وإنجائه المصدق به = (وإنهم لفي شك منه مريب)، يقول: وإن المكذبين به منهم لفي شك من حقيقته أنه من عند الله = (مريب)، يقول: يريبهم، فلا يدرون أحق هو أم باطل؟ ولكنهم فيه ممترون. (4)

\*\*\*

< 15-494 >

القول في تأويل قوله تعالى: وَإِنَّ كُلاً لَمَّا لِيُوقَفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (111)

قال أبو جعفر: اختلفت القراء في قراءة ذلك.

فقرأته جماعة من قراء أهل المدينة والكوفة: (وَإِنَّ) مشددة (كُلاً لَمَّا) مشددة.

\*\*\*

واختلف أهل العربية في معنى ذلك:

فقال بعض نحويي الكوفيين: معناه إذا قرئ كذلك: وَإِنَّ كُلاً لَمَّا لِيُوقَفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ = ولكن لما اجتمعت الميمات حذفت واحدة، فبقيت ثنتان، فأدغمت واحدة في الأخرى، كما قال الشاعر: (5)

وَإِنِّي لَمَمَّا أُضْدِرُّ الْأَمْرَ وَجْهَهُ

إِذَا هُوَ أَعْيَى بِالسَّيْلِ مَصَادِرُهُ (6)

ثم تخفف، كما قرأ بعض القراء: وَالْبَغْيِي يَعْظُكُمُ ، [سورة النحل: 90]، تخفُّ الياء مع الياء. (7) وذكر أن الكسائي أنشده: < 495-15 > (8)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وَأَسْمَتِ الْعُدَاةَ بِنَا فَأَصْحَوْا

لَدَيْ يَبَّاشَرُونَ بِمَا لَقِينَا (9)

وقال: يريد " لَدَيْ يَبَّاشَرُونَ بما لقينا " ، فحذف ياء، لحركتهن واجتماعهن ،  
قال: ومثله: (10)

كَأَنَّ مِنْ آخِرِهَا الْقَادِمِ

مَحْرَمٌ تَجِدُ فَارِعَ الْمَحَارِمِ (11)

وقال: أراد : إلى القادم، فحذف اللام عند اللام.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك إذا قرئ كذلك: وإن كلا شديداً وحقاً ، ليوفينهم ربك  
أعمالهم. قال: وإنما يراد إذا قرئ ذلك كذلك: (وإنَّ كلاً لَمَّا) بالتشديد والتنوين، ( )  
12) ولكن قارئ ذلك كذلك حذف منه التنوين، فأخرجه على لفظ فعل " لَمَّا  
" ، كما فعل ذلك في قوله: ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى ، [سورة المؤمنون:  
44] ، فقرأ " تترى " ، بعضهم بالتنوين، كما قرأ من قرأ: " لَمَّا " بالتنوين،  
وقرأ آخرون بغير تنوين، كما قرأ (لَمَّا) بغير تنوين من قرأه. وقالوا: أصله من  
" اللَمَّ " من قول الله تعالى: وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ أَكْلًا لَمًّا ، يعني : أكلًا شديداً.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك إذا قرئ كذلك: وإنَّ كلاً إلا ليوفينهم، كما يقول  
القائل: " بالله لَمَّا قمتَ عنا ، وبالله إلا قمتَ عنا ". (13)

\*\*\*

< 15-496 >

قال أبو جعفر: ووجدت عامة أهل العلم بالعربية ينكرون هذا القول، ويأبون أن  
يكون جائزاً توجيه " لَمَّا " إلى معنى " إلا " ، في اليمين خاصة . (14) وقالوا:  
لو جاز أن يكون ذلك بمعنى إلا جاز أن يقال: " قام القوم لَمَّا أخاك " بمعنى:  
إلا أخاك، ودخولها في كل موضع صلح دخول " إلا " فيه.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وأنا أرى أنّ ذلك فاسد من وجه هو أبين مما قاله الذين حكينا قولهم من أهل العربية ، في فساده، وهو أنّ "إنّ" إثبات للشيء وتحقيق له، و "إلا" ، تحقيق أيضًا، (15) وإنما تدخل نقصًا لجحد قد تقدّمها. فإذا كان ذلك معناها، فواجب أن تكون عند تأويلها التأويل الذي ذكرنا عنه، أن تكون "إنّ" بمعنى الجحد عنده، حتى تكون "إلا نقصًا" لها. وذلك إن قاله قائل، قولٌ لا يخفى جهلٌ قائله، اللهم إلا أن يخفف قارئ "إن" فيجعلها بمعنى "إن" التي تكون بمعنى الجحد. وإن فعل ذلك ، فسدت قراءته ذلك كذلك أيضًا من وجه آخر، وهو أنه يصير حينئذ ناصبًا "لكل" بقوله: ليوفينهم، وليس في العربية أن ينصب ما بعد "إلا" من الفعل ، الاسم الذي قبلها. لا تقول العرب: "ما زيدًا إلا ضربت" ، فيفسد ذلك إذا قرئ كذلك من هذا الوجه ، إلا أن يرفع رافع "الكل" ، فيخالف بقراءته ذلك كذلك قراءة القراء وخط مصاحف المسلمين، ولا يخرج بذلك من العيب لخروجه من معروف كلام العرب. (16)

\*\*\*

وقد قرأ ذلك بعض قراء الكوفيين: (وَإِنْ كُلا) بتخفيف "إن" ونصب (كُلا لَمّا) مشددة.

\*\*\*

< 15-497 >

وزعم بعض أهل العربية أن قارئ ذلك كذلك، أراد "إنّ" الثقيلة فخففها، وذكر عن أبي زيد البصري أنه سمع: "كَانُ تَدْيِيهِ حُفَّان" ، فنصب ب "كَان" ، والنون مخففة من "كَان" ، ومنه قول الشاعر: (17)

وَوَجْهُ مُشْرِقُ النَّحْرِ

كَانُ تَدْيِيهِ حُفَّان (18)

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض المدنيين بتخفيف: (إِنْ) ونصب (كُلا)، وتخفيف (لَمّا).

\*\*\*

وقد يحتمل أن يكون قارئ ذلك كذلك، قصد المعنى الذي حكيناه عن قارئ الكوفة من تخفيفه نون "إن" وهو يريد تشديدها، ويريد ب "ما" التي في

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

" لما " التي تدخل في الكلام صلة، (19) وأن يكون قَصْدٌ إلى تحميل الكلام معنى: وَإِنَّ كَلَامَ لِيُوفِينَهُمْ .

وبجوز أن يكون معناه كان في قراءته ذلك كذلك: وَإِنَّ كَلَامَ لِيُوفِينَهُمْ ، أي : ليوفين كلاً = فيكون نيته في نصب " كل " كانت بقوله: " ليوفينهم "، فإن كان ذلك أراد ، ففيه من القبح ما ذكرت من خلافه كلام العرب. وذلك أنها لا تنصب بفعل بعد لام اليمين اسماً قبلها.

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والبصرة: (وَإِنَّ) مشددة (كُلًّا لَمَّا) مخففة (لِيُوفِيَتَّهُمْ). ولهذه القراءة وجهان من المعنى:

أحدهما: أن يكون قارئها أراد: وإن كلاً لَمَنْ ليوفينهم ربك أعمالهم، فيوجه " ما " التي في " لما " إلى معنى " من " كما قال جل ثناؤه: فَاتَّكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ، [سورة النساء : 3] ، وإن كان أكثر استعمال العرب > 498-15 < لها في غير بني آدم = وينوي باللام التي في " لما " اللام التي تُتَلَقَّى بها " إِنَّ " جواباً لها، وباللام التي في قوله: (ليوفينهم) ، لام اليمين ، دخلت فيما بين ما وصلتها، كما قال جل ثناؤه: وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبْتَغَى [سورة النساء : 72] ، وكما يقال : " هذا ما لَعِيْرُهُ أَفْضَلُ مِنْهُ " .

والوجه الآخر: أن يجعل " ما " التي في " لما " بمعنى " ما " التي تدخل صلة في الكلام، واللام التي فيها هي اللام التي يجاب بها، واللام التي في: (ليوفينهم) ، هي أيضاً اللام التي يجاب بها " إِنَّ " كررت وأعيدت، إذا كان ذلك موضعها، وكانت الأولى مما تدخلها العرب في غير موضعها ، ثم تعيدها بعد في موضعها، كما قال الشاعر: (20)

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أَعْرَةً

لَبَعْدُ لَقَدْ لَاقَيْتُ لَا بُدَّ مَصْرَعًا (21)

وقرأ ذلك الزهري فيما ذكر عنه: (وَإِنَّ كَلَامَ) بتشديد " إِنَّ " ، و (لَمَّا) بتنوينها، بمعنى: شديداً وحققاً وجميعاً.

\*\*\*

قال أبو جعفر : وأصح هذه القراءات مخرجاً على كلام العرب المستفيض فيهم ، قراءة من قرأ: " وَإِنَّ " بتشديد نونها، " كَلَامَ " بتخفيف " ما " (" لِيُوفِيَتَّهُمْ رَبُّكَ ) ، بمعنى: وإن كل هؤلاء الذين قصصنا عليك ، يا محمد ،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قصصهم في هذه السورة، لمن ليوفينهم ربك أعمالهم ، بالصالح منها بالجزيل من الثواب، وبالطالح منها بالشديد من العقاب = فتكون " ما " بمعنى " مَنْ " واللام التي فيها جوابًا لـ " إِنَّ " ، واللام في قوله: ( ليوفينهم ) ، لام قسم.

\*\*\*

< 15-499 >

وقوله: ( إنه بما يعملون خبير ) ، يقول تعالى ذكره: إن ربك بما يعمل هؤلاء المشركون بالله من قومك ، يا محمد، " خبير " ، لا يخفى عليه شيء من عملهم ، بل يخبر ذلك كله ويعلمه ويحيط به ، حتى يجازيهم على جميع ذلك جزاءهم. (22)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعُوا  
إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (112)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: فاستقم أنت ، يا محمد ، على أمر ربك ، والدين الذي ابتعثك به ، والدعاء إليه، كما أمرك ربك (23) = (ومن تاب معك)، يقول: ومن رجع معك إلى طاعة الله والعمل بما أمره به ربه من بعد كفره = (ولا تطغوا)، يقول: ولا تعدوا أمره إلى ما نهاكم عنه. (24) (إنه بما تعملون بصير)، يقول: إن ربكم ، أيها الناس ، بما تعملون من الأعمال كلها ، طاعتها ومعصيتها = " بصير " ، ذو علم بها، لا يخفى عليه منها شيء، وهو لجميعها مبصر. (25) يقول تعالى ذكره: فاتقوا الله، أيها الناس ، أن يطلع عليكم ربكم وأنتم عاملون بخلاف أمره ، فإنه ذو علم بما تعلمون، وهو لكم بالمرصاد.

\*\*\*

وكان ابن عيينة يقول في معنى قوله: (فاستقم كما أمرت) ، ما:-

18600- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن > 15-  
500 < الزبير، عن سفيان في قوله: (فاستقم كما أمرت) ، قال: استقم على القرآن.

18601- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب، قال، قال ابن زيد في قوله:  
(ولا تطغوا) ، قال: الطغيان: خلاف الله ، وركوب معصيته . ذلك " الطغيان " .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (113)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولا تميلوا ، أيها الناس ، إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله، فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم = (فتمسكم النار)، بفعلكم ذلك (26) = وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم وولي يليكهم (27) = (ثم لا تنصرون) ، يقول: فإنكم إن فعلتم ذلك لم ينصركم الله، بل يخليكم من نصرته ويسلط عليكم عدوكم.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

18602- حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) ، يعني: الركون إلى الشرك.

18603- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) ، يقول: لا ترضوا أعمالهم.

18604- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله : (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) ، يقول: لا ترضوا أعمالهم. يقول: " الركون " ، الرضى.

< 15-501 >

18605- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) ، قال: لا ترضوا أعمالهم = (فتمسكم النار).

18606- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) ، قال: قال ابن عباس: ولا تميلوا إلى الذين ظلموا.

18607- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) ، يقول: لا تلحقوا بالشرك، وهو الذي خرجتم منه.

18608- حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد، في قوله: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) ، قال: " الركون " ، الإدهان. وقرأ:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وَدُّوا لَوْ تُدْهِئُ فَيُدْهِئُونَ ، [سورة القلم: 9] ، قال: تركن إليهم، ولا تنكر عليهم الذي قالوا، وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه ورسله. قال: وإنما هذا لأهل الكفر وأهل الشرك وليس لأهل الإسلام. أما أهل الذنوب من أهل الإسلام ، فالله أعلم بذنوبهم وأعمالهم. ما ينبغي لأحد أن يُصالح على شيء من معاصي الله ، ولا يركن إليه فيها.

\*\*\*

< 15-502 >  
القول في تأويل قوله تعالى : وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِئُ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ (114)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (وأقم الصلاة) ، يا محمد، يعني: صل = (طرفي النهار)، يعني الغداة والعشي.

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في التي عُنيت بهذه الآية من صلوات العشي، بعد إجماع جميعهم على أن التي عُنيت من صلاة الغداة، الفجر.

فقال بعضهم: عُنيت بذلك صلاة الظهر والعصر. قالوا: وهما من صلاة العشي.

\*ذكر من قال ذلك :

18609- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: (أقم الصلاة طرفي النهار)، قال: الفجر، وصلاتي العشي = يعني الظهر والعصر.

18610- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد ، مثله.

18611- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: (أقم الصلاة طرفي النهار)، قال: صلاة الفجر، وصلاة العشي.

18612- حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن أفلح بن سعيد قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: (أقم الصلاة طرفي النهار) ، قال: فطرفا النهار: الفجر والظهر والعصر.

< 15-503 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18613- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي: (أقم الصلاة طرفي النهار)، قال: (طرفي النهار)، قال: الفجر والظهر والعصر.

18614- حدثني المثني قال، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : (أقم الصلاة طرفي النهار)، قال: الفجر والظهر والعصر.

\*\*\*

وقال آخرون: بل عنى بها صلاة المغرب.

\*ذكر من قال ذلك :

18615- حدثني المثني قال ، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: (أقم الصلاة طرفي النهار) ، يقول: صلاة الغداة وصلاة المغرب.

18616- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيى، عن عوف، عن الحسن: (أقم الصلاة طرفي النهار)، قال. صلاة الغداة والمغرب.

18617- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (أقم الصلاة طرفي النهار) ، الصبح، والمغرب.

\*\*\*

وقال آخرون: عنى بها: صلاة العصر.

\*ذكر من قال ذلك :

18618- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبدة بن سليمان، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله: (أقم الصلاة طرفي النهار) ، قال: صلاة الفجر والعصر.

18619- . . . . قال: حدثنا زيد بن حباب، عن أفلح بن سعيد القبائي، عن محمد بن كعب (أقم الصلاة طرفي النهار) ، الفجر و العصر.

18620- حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه قال ، حدثنا أبو رجاء، > 15- 504 < عن الحسن في قوله: (أقم الصلاة طرفي النهار) ، قال: صلاة الصبح وصلاة العصر.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18621- حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا مبارك، عن الحسن قال، قال الله لنبيه: (أقم الصلاة طرفي النهار)، قال: (طرفي النهار)، الغداة والعصر.

18622- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله (أقم الصلاة طرفي النهار)، يعني صلاة العصر والصبح.

18623- حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن: (أقم الصلاة طرفي النهار) ، الغداة والعصر.

18624- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن حباب، عن أفلح بن زيد، عن محمد بن كعب: (أقم الصلاة طرفي النهار) ، الفجر والعصر.

18625- حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا قره، عن الحسن: (أقم الصلاة طرفي النهار) ، قال: الغداة والعصر.

\*\*\*

وقال بعضهم: بل عنى بطرفي النهار: الظهر، والعصر ، وبقوله: (زلفًا من الليل) ، المغرب، والعشاء، والصبح.

\*\*\*

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب ، قولٌ من قال: " هي صلاة المغرب "، كما ذكرنا عن ابن عباس.

وإنما قلنا هو أولى بالصواب لإجماع الجميع على أن صلاة أحد الطرفين من ذلك صلاة الفجر، وهي تصلى قبل طلوع الشمس . فالواجب إذ كان ذلك من جميعهم إجماعًا ، أن تكون صلاة الطرف الآخر المغرب، لأنها تصلى بعد غروب الشمس. ولو كان واجبًا أن يكون مرادًا بصلاة أحد الطرفين قبل غروب الشمس ، وجب أن يكون مرادًا بصلاة الطرف الآخر بعد < 505-15 > طلوعها، وذلك ما لا نعلم قائلًا قاله ، إلا من قال: " عنى بذلك صلاة الظهر والعصر ". وذلك قول لا يُخيلُ فساده، (28) لأنهما إلى أن يكونا جميعًا من صلاة أحد الطرفين ، أقربُ منهما إلى أن يكونا من صلاة طرفي النهار. وذلك أن " الظهر " لا شك أنها تصلى بعد مضي نصف النهار في النصف الثاني منه، فمحالٌ أن تكون من طرف النهار الأول ، وهي في طرفه الآخر.

فإذا كان لا قائلَ من أهل العلم يقول: " عنى بصلاة طرف النهار الأول صلاةً بعد طلوع الشمس "، وجب أن يكون غير جائز أن يقال: " عنى بصلاة طرف النهار الآخر صلاةً قبل غروبها ".

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وإذا كان ذلك كذلك ، صح ما قلنا في ذلك من القول ، وفسد ما خالفه.

\*\*\*

وأما قوله: (وزلَّقا من الليل)، فإنه يعني: ساعاتٍ من الليل.

\*\*\*

وهي جمع "زُلْفَة" ، و " الزلْفَة " ، الساعة ، والمنزلة ، والقربة ، وقيل: إنما سميت " المزدلْفَة " و " جمع " من ذلك ، لأنها منزلٌ بعد عرفة = وقيل سميت بذلك، لازدلاف آدم من عَرَفَة إلى حواء وهي بها ، ومنه قول العجاج في صفة بعير:

ناجٍ طَوَاهُ الْأَيْنُ مِمَّا وَجَّفا  
طَيِّ اللَّيَالِي زُلْفًا قَزْلًا (29)

\*\*\*

< 15-506 >

واختلفت القراء في قراءة ذلك.

فقرآته عامة قراء المدينة والعراق: (وَزُلْفًا)، بضم الزاي وفتح اللام.

\*\*\*

وقرأه بعض أهل المدينة بضم الزاي واللام = كأنه وجَّهه إلى أنه واحدٌ، وأنه بمنزلة " الحُلْم " .

\*\*\*

وقرأ بعض المكيين: (وَزُلْفًا) ، ضم الزاي وتسكين اللام.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأعجب القراءات في ذلك إليّ أن أقرأها: (وَزُلْفًا)، بضم الزاي وفتح اللام، على معنى جمع " زُلْفَة " ، كما تجمع " عُرْفَة عُرف " ، و " حُجْرَة حُجر " .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وإنما اخترت قراءة ذلك كذلك، لان صلاة العشاء الآخرة إنما تصلى بعد مضي زُلْفٍ من الليل، وهي التي عُيِّت عندي بقوله: (وزلماً من الليل).

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في قوله: (وزلماً من الليل)، قال جماعة من أهل التأويل.  
\*ذكر من قال ذلك :

< 15-507 >

18626- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: (وزلماً من الليل) ، قال: الساعات من الليل صلاة العتمة.

18627- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

18628- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، مثله.

18629- حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: (زلماً من الليل) يقول: صلاة العتمة.

18630- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيى، عن عوف، عن الحسن: (وزلماً من الليل) ، قال: العشاء.

18631- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يحيى بن آدم، عن سفيان، عن عبيد الله بن أبي يزيد قال: كان ابن عباس يعجبه التأخير بالعشاء ويقراً: (وزلماً من الليل).

18632- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وزلماً من الليل)، قال: ساعة من الليل، صلاة العتمة.

18633- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وزلماً من الليل)، قال: العتمة، وما سمعت أحداً من فقهاءنا ومشايخنا، يقول "العشاء"، ما يقولون إلا "العتمة"

\*\*\*

وقال قوم: الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإقامتها زُلْفًا من الليل، صلاة المغرب والعشاء.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*ذكر من قال ذلك :

18634- حدثني يعقوب بن إبراهيم، وابن وكيع، واللفظ ليعقوب قالا حدثنا ابن عليّة قال ، حدثنا أبو رجاء عن الحسن: (وزلماً من الليل)، قال: هما زُلُفتان من الليل: صلاة المغرب، وصلاة العشاء.

18635- حدثنا ابن حميد وابن وكيع، قالا حدثنا جرير، عن أشعث، عن الحسن في قوله: (وزلماً من الليل) ، قال: المغرب، والعشاء.

18636- حدثني الحسن بن علي، قال ثنا أبي قال ، حدثنا مبارك، > 15-508 < عن الحسن، قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل)، قال: (زلماً من الليل): المغرب، والعشاء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما زُلُفتا الليل، المغرب والعشاء."

18637- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن سفيان عن منصور عن مجاهد : (وزلفاً من الليل)، قال: المغرب، والعشاء.

18638- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

18639- حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال: ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

18640-... قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن قال: قد بين اللُّهُ مواقيت الصلاة في القرآن، قال: أقم الصَّلَاة لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ [سورة الإسراء: 78] ، قال: " دلوكها " إذا زالت عن بطن السماء ، وكان لها في الأرض فيءٌ. وقال: (أقم الصلاة طرفي النهار) ، الغداة، والعصر = (وزلفاً من الليل) ، المغرب، والعشاء. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هُما زلُفتا الليل ، المغرب والعشاء.

18641- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (وزلفاً من الليل) ، قال: يعني صلاة المغرب وصلاة العشاء.

18642- حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن أفلح بن سعيد قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: (زلماً من الليل) ، المغرب والعشاء.

18643- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن حباب، عن أفلح بن سعيد، عن محمد بن كعب، مثله.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 15-509 >

18644- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي: (وزلجًا من الليل) ، المغرب والعشاء.

18645- حدثني المثني قال ، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن عاصم بن سليمان، عن الحسن قال: زلقتا الليل، المغرب والعشاء.

18646- حدثني المثني قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن جوير، عن الضحاك في قوله: (وزلجًا من الليل) ، قال: المغرب والعشاء.

18647- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عاصم، عن الحسن: (وزلجًا من الليل) ، قال: المغرب والعشاء.

18648- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبدة بن سليمان، عن جوير، عن الضحاك: (وزلجًا من الليل)، قال: المغرب والعشاء.

18649- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير، عن عاصم، عن الحسن: (زلجًا من الليل)، صلاة المغرب والعشاء.

\*\*\*

وقوله: (إن الحسنات يذهبن السيئات) ، يقول تعالى ذكره: إِنَّ الْإِنَابَةَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْعَمَلَ بِمَا يَرْضِيهِ، يذهب آثام معصية الله ، ويكفر الذنوب. (30)

\*\*\*

ثم اختلف أهل التأويل في الحسنات التي عنى الله في هذا الموضع ، اللاتي يذهبن السيئات، فقال بعضهم: هنّ الصلوات الخمس المكتوبات.

\*ذكر من قال ذلك :

< 15-510 >

18650- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن عليه، عن الجريري، عن أبي الورد بن ثمامة، عن أبي محمد ابن الحضرمي قال ، حدثنا كعب في هذا المسجد، قال: والذي نفس كعب بيده ، إن الصلوات الخمس لهنّ الحسنات التي يذهبن السيئات ، كما يغسل الماء الدّرَنَ. (31)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18651- حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن أفلح قال: سمعت محمد بن كعب القرظى يقول في قوله: (إن الحسنات يذهبن السيئات) ، قال: هن الصلوات الخمس.

18652- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: (إن الحسنات يذهبن السيئات) ، قال: الصلوات الخمس.

18653-... قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن منصور، عن مجاهد: (إن الحسنات) الصلوات.

18654- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيى ، وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة جميعا، عن عوف، عن الحسن: (إن الحسنات يذهبن السيئات) ، قال: الصلوات الخمس.

18655- حدثني زريق بن السّخت قال ، حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: (إن الحسنات يذهبن > 511-15 < السيئات)، قال: الصلوات الخمس. (32)

18656- حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون، قال، أخبرنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك في قوله تعالى: (إن الحسنات يذهبن السيئات) ، قال: الصلوات الخمس.

18657- حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن منصور، عن الحسن قال، الصلوات الخمس.

18658- حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك، عن سماك، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله: (إن الحسنات يذهبن السيئات)، قال: الصلوات الخمس.

18659-... قال ، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن سعيد الجريري قال، حدثني أبو عثمان، عن سلمان قال: والذي نفسي بيده، إن الحسنات التي يمحو الله بهن السيئات كما يغسل الماء الدّرن: الصلوات الخمس.

18660- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص بن غياث، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: (إن الحسنات يذهبن السيئات)، قال: الصلوات الخمس.

18661- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مزينة بن زيد، عن مسروق: (إن الحسنات يذهبن السيئات) ، قال: الصلوات الخمس. (33)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18662- حدثني محمد بن عمارة الأسدي، وعبد الله بن أبي زياد القطواني > 512-15 < قال حدثنا عبد الله بن يزيد قال، أخبرنا حيوة قال، أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشي من بني تيم من رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أنه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان رحمة الله عليه يقول: جلس عثمان يوماً وجلسنا معه، فجاء المؤذن ، فدعا عثمان بماءٍ في إناء ، أظنه سيكون فيه قدرٌ مُدٌّ ، (34) فتوضأ، ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وُضوءي هذا ، ثم قال: من توضأ وُضوءي هذا ثم قام فصلّى صلاة الظهر ، غفر له ما كان بينه وبين صلاة الصبح، ثم صلى العصر ، غفر له ما بينه وبين صلاة الظهر، ثم صلى المغرب ، غفر له ما بينه وبين صلاة العصر، ثم صلى العشاء ، غفر له ما بينه وبين صلاة العشاء، ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهنَّ الحسنات يذهبن السيئات. (36)

18663- حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا أبو زرعة > 513-15 < قال ، حدثنا حيوة قال ، حدثنا أبو عقيل زهرة بن معبد، أنه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: جلس عثمان بن عفان يوماً على المقاعد = فذكر نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أنه قال: " وهن الحسنات إن الحسنات يذهبن السيئات ". (37)

18664- حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا ابن أبي مريم قال: أخبرنا نافع بن يزيد، ورشدين بن سعد قال حدثنا زهرة بن معبد قال: سمعت الحارث مولى عثمان بن عفان يقول، جلس عثمان بن عفان يوماً على المقاعد، ثم ذكر نحو ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم = إلا أنه قال: وهن الحسنات : (إن الحسنات يذهبن السيئات). (38)

18665- حدثنا محمد بن عوف قال ، حدثنا محمد بن إسماعيل قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: جعلت الصلوات كفارات لما بينهن، فإن الله قال: (إن الحسنات يذهبن السيئات). (39)

> 15-514 <

18666- حدثنا ابن سيار القزاز قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن أبي عثمان النهدي قال، كنت مع سلمان تحت شجرة، فأخذ غصنا من أغصانها يابسًا فهزّه حتى تحاثَّ ورقه، ثم قال: هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، كنت معه تحت شجرة ، فأخذ غصنًا من أغصانها يابسًا فهزه حتى تحاثَّ ورقه، ثم قال: ألا تسألني لم أفعل هذا يا سلمان؟ فقلت: ولم تفعله؟ فقال: إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم صلى الصلوات الخمس، تحاثَّت خطاياهم كما تحاثَّت هذا الورق. ثم تلا هذه الآية: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل)، إلى آخر الآية. (40)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقال آخرون: هو قول: " سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر "

\* ذكر من قال ذلك:

18667- حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك، عن > 15-  
515 < منصور، عن مجاهد: (إن الحسنات يذهبن السيئات) ، قال: " سبحان  
الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر ."

\*\*\*

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب في ذلك ، قولٌ من قال في ذلك: " هن الصلوات الخمس " ، لصحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواترها عنه أنه قال: " مَثَلُ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ مَثَلُ تَهْرِ جَارٍ عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ ، يَنْغَمَسُ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، فَمَاذَا يُبْقِيَنَّ مِنْ دَرَنِهِ؟ " (41) وَأَنَّ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ أَمْرِ اللَّهِ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ ، وَالْوَعْدُ عَلَى إِقَامَتِهَا الْجَزِيلَ مِنَ الثَّوَابِ عَقِبِهَا ، أَوْلَى مِنَ الْوَعْدِ عَلَى مَا لَمْ يَجْرَ لَهُ ذِكْرٌ مِنْ صَالِحَاتٍ سَائِرِ الْأَعْمَالِ ، إِذَا حُصِّ بِالْقَصْدِ بِذَلِكَ بَعْضٌ دُونَ بَعْضٍ .

\*\*\*

وقوله: (ذلك ذكرى للذاكرين) ، يقول تعالى ذكره: هذا الذي أوعدت عليه من الركون إلى الظلم ، وتهددت فيه، والذي وعدت فيه من إقامة الصلوات اللواتي يُذهبن السيئات ، تذكرة ذكّرت بها قومًا يذكرون وعد الله، فيرجون ثوابه وووعيده ، فيخافون عقابه، لا من قد طبع على قلبه ، فلا يجيب داعيًا ، ولا يسمع زاجرًا.

\*\*\*

وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب رجل نال من غير زوجته ولا ملك يمينه بعض ما يحرم عليه، فتاب من ذنبه ذلك.

\* ذكر الرواية بذلك:

18668- حدثنا هناد بن السري قال ، حدثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود قالا قال عبد الله بن مسعود: جاء رجل إلى > 15-516 < النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني عالجت امرأة في بعض أقطار المدينة، (42) فأصبت منها ما دون أن أمسّها، فأنا هذا ، (43) فاقض فيّ ما شئت ! فقال عمر: لقد سترك الله لو سترت على نفسك ! قال: ولم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يردُّ النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا . فقام الرجل فانطلق، فأتبعه النبيُّ صلى الله عليه وسلم رجلا فدعاه، فلما أتاه قرأ عليه: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) ، فقال رجل من القوم: هذا له يا رسول الله خاصَّة؟ قال: بل للناس كافة. (44)

18669- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن عبد الله قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إني لقيت امرأة في البستان، فضممتها إليَّ وياشرتها وقبَّلتها، وفعلت بها كلَّ شيء غير أني لم أجامعها . فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية: (إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) ، > 15-517 < فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه، فقال عمر: يا رسول الله، أله خاصَّة، أم للناس كافة؟ قال: لا بل للناس كافة = ولفظ الحديث لابن وكيع. (45)

18670- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا إسرائيل، عن سماك بن حرب، أنه سمع إبراهيم بن زيد، يحدث عن علقمة ، والأسود، عن ابن مسعود قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني وجدت امرأة في بستان ، ففعلت بها كل شيء ، غير أني لم أجامعها، قبَّلتها ، ولزمتها ، (46) ولم أفعل غير ذلك، فافعل بي ما شئت . فلم يقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا . فذهب الرجل، فقال عمر: لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه ! فأتبعه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بصره، فقال: " ردُّوه عليَّ ! فردُّوه، فقرأ عليه: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) ، قال: فقال معاذ بن جبل: أله وحده ، يا نبي الله، أم للناس كافة؟ فقال: " بل للناس كافة . (47)

18671- حدثني المثني قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا أبو عوانة، عن سماك، عن إبراهيم، عن علقمة ، والأسود ، عن عبد الله قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أخذت امرأة في البستان فأصبت منها كل شيء، غير أني لم أنكحها، فاصنع بي ما شئت ! فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، فلما ذهب دعاه فقرأ عليه هذه الآية: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل)، الآية. (48)

> 15-518 <

18672- حدثنا محمد بن المثني قال ، حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي قال ، حدثنا شعبة، عن سماك بن حرب قال، سمعت إبراهيم يحدث عن خاله الأسود، عن عبد الله: أن رجلا لقي امرأة في بعض طرق المدينة، فأصاب منها ما دون الجماع، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فنزلت: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

السيئات ذلك ذكرى للذاكرين)، فقال معاذ بن جبل: يا رسول الله، لهذا خاصة ، أو لنا عامة؟ قال: بل لكم عامة. (49)

18673- حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة قال، أنبأني سماك قال، سمعت إبراهيم يحدث عن خاله، عن ابن مسعود: أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: لقيت امرأة في حُشٍّ بالمدينة، (50) فأصبت منها ما دون الجماع، نحوه. (51)

18674- حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم البغدادي قال ، حدثنا شعبة، عن سماك، عن إبراهيم، عن خاله، عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه. (52)

< 15-519 >

18675- حدثني أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: جاء فلانُ بن معتبٍ رجل من الأنصار ، فقال: يا رسول الله دخلت عليّ امرأة، فنلتُ منها ما ينالُ الرجل من أهله، إلا أنني لم أواقعها ؟ فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجيبه ، حتى نزلت هذه الآية: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات)، الآية، فدعاه فقرأها عليه. (53)

18676- حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية ، وحدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل ، وحدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان جميعاً، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن ابن مسعود: أن رجلاً أصاب من امرأةٍ شيئاً لا أدري ما بلغ، غير أنه ما دون الزنا، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فنزلت: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات) ، فقال الرجل: ألي هذه يا رسول الله؟ قال: لمن أخذَ بها من أمتي = أو : لمن عمل بها. (54)

< 15-520 >

18677- حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا قبيصة، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد ، عن أبي عثمان قال: كنت مع سلمان، فأخذ غصن شجرة يابسة فحنته ، وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من توضأ فأحسن الوضوء ، تحانت خطاياها كما يتحاتُّ هذا الورق ! ثم قال: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل) ، إلى آخر الآية. (55)

18678- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو أسامة، وحسين الجعفي ، عن زائدة قال ، حدثنا عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ قال: أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ما ترى في رجل لقي امرأة لا يعرفها، فليس يأتي الرجل من امرأته شيئاً إلا قد أتاه منها ، غير أن لم يجامعها؟ (56) فأنزل الله هذه الآية: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) ،



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: توضعاً ثم صلّ . قال معاذ: قلت :  
يا رسول الله، أله خاصة أم للمؤمنين عامة؟ قال: بل للمؤمنين عامة. (57)

< 15-521 >

18679- حدثنا محمد بن المثني قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا  
شعبة، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أن رجلاً  
أصاب من امرأة ما دون الجماع، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله  
عن ذلك، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم = أو: أنزلت=(أقم الصلاة  
طرفي النهار وزلفاً من الليل) ، الآية، فقال معاذ: يا رسول الله، أله خاصة،  
أم للناس عامة؟ قال: هي للناس عامة.

18680- حدثنا ابن المثني قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة، عن عبد  
الملك بن عمير قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: أتى رجل النبي  
صلى الله عليه وسلم، فذكر نحوه.

18681- حدثني عبد الله بن أحمد بن شويه قال ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم  
قال، حدثني عمرو بن الحارث قال، حدثني عبد الله بن سالم، عن الزبيدي  
قال ، حدثنا سليم بن عامر، أنه سمع أبا أمامة يقول: إن رجلاً أتى رسول  
الله < 522-15 > صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ، أقم فيَّ حدّ  
الله = مرةً واثنين. فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أقيمت  
الصلاة ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة، قال: أين  
هذا القائل: أقم فيَّ حدّ الله؟ قال: أنا ذا ! قال: هل أتممت الوضوء وصليت  
معنا آنفاً؟ قال: نعم! قال: فإنك من خطيئتك كما ولدتك أمك، فلا تَعُدْ ! وأنزل  
الله حينئذ على رسوله: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل) ، الآية. (58)

18682- حدثنا ابن وكيع قال، حدثني جرير، عن عبد الملك، عن عبد الرحمن  
بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل: أنه كان جالساً عند النبي صلى الله عليه  
وسلم، فجاء رجل فقال: يا رسول الله، رجلٌ أصاب من امرأة ما لا يحلُّ له،  
لم يدع شيئاً يصيبه الرجل من امرأته إلا أتاه إلا أنه لم يجامعها؟ قال: يتوضأ  
وضوءاً حسناً ثم يصلي. فأنزل الله هذه الآية: (أقم الصلاة طرفي النهار >  
15-523 < وزلفاً من الليل) ، الآية، فقال معاذ: هي له يا رسول الله خاصة،  
أم للمسلمين عامة؟ قال: بل للمسلمين عامة (59)

18683- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، قال، أخبرنا محمد  
بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة: أن رجلاً من أصحاب  
النبي صلى الله عليه وسلم ذكر امرأة وهو جالسٌ مع النبي صلى الله عليه  
وسلم، فاستأذنه لحاجة، فأذن له، فذهب يطلبها فلم يجدها. فأقبل الرجل يريد  
أن يُبَشِّرَ النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر، فوجد المرأة جالسةً على غدير،  
فدفع في صدرها وجلس بين رجليها، فصار ذكره مثل الهدبة، فقام نادماً حتى  
أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع، فقال له النبي صلى الله

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عليه وسلم: استغفر ربك وصل أربع ركعات : قال: وتلا عليه: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل)، الآية. (60)

18684- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس بن الربيع، عن عثمان بن وهب، عن موسى بن طلحة، عن أبي اليسر بن عمرو الأنصاري قال: أتتني امرأة تبتاع مني بدرهم تمرًا، فقلت: إن في البيت تمرًا أجود من هذا! فدخلت ، فأهويت إليها فقبَّلتها. فأتيت أبا بكر فسألته، فقال: استر على نفسك وثب واستغفر الله ! فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أخلفت رجلاً غريباً في سبيل الله في أهله بمثل هذا !! حتى ظننت أنني من أهل النار، حتى تمنيت أنني أسلمت ساعتئذ! قال: فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعةً فنزل جبريل فقال: أين أبو اليسر؟ فجئت، فقرأ عليّ: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل)، إلى : (ذكرى للذاكرين)، < 524-15 > قال إنسان : له يا رسول الله ، خاصةً ، أم للناس عامة؟ قال: للناس عامة. (61)

18685- حدثني المثني قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا قيس بن الربيع، عن عثمان بن موهب، عن موسى بن طلحة، عن أبي اليسر قال: لقيت امرأة فالتزمتها، غير أنني لم أنكحها، فأتيت عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فقال: اتق الله ، واستر على نفسك، ولا تخبرن أحداً ! فلم أصبر حتى أتيت أبا بكر رحمة الله عليه ، فسألته فقال: اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحداً ! قال: فلم أصبر حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرته فقال له: هل جهزت غريباً في أهله ؟ قلت: لا قال: فهل خلفت غريباً في أهله؟ قلت: لا فقال لي ، حتى تمنيت أنني كنت دخلت في الإسلام تلك الساعة! قال: فلما وليت دعائي، فقرأ عليّ: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل)، فقال له أصحابه: ألهذا خاصة ، أم للناس عامة؟ فقال: بل للناس عامة. (62)

18686- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثني سعيد، عن قتادة: أن رجلاً أصاب من امرأة قُبْلَةً، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله هلكت ! فأنزل الله: (إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين).

18687- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن < 15-525 > معمر، عن سليمان التيمي قال: ضرب رجلٌ على كَعَلِ امرأة، ثم أتى أبا بكر وعمر رحمة الله عليهما . فكلما سأل رجلاً منهما عن كفارة ذلك قال: أمغزية هي [مادا] ؟ (63) قال: نعم قال: لا أدري! ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك، فقال: أمغزية هي؟ قال: نعم! قال: لا أدري! حتى أنزل الله: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات).

18688- حدثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن قيس بن سعد، عن عطاء، في قول الله: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل)، أن امرأة دخلت على رجل يبيع الدقيق، فقبَّلها فأسقط في يده. فأتى عمر فذكر ذلك له، فقال: اتق الله ، ولا تكن امرأة

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

غاز ! فقال الرجل: هي امرأة غاز. فذهب إلى أبي بكر ، فقال مثل ما قال عمر. فذهبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم جميعًا، فقال له: كذلك، ثم سكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم، فأنزل الله: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل)، الصلوات المفروضات = (إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين).

18689- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، أخبرني عطاء بن أبي رباح قال: أقبلت امرأة حتى جاءت إنسانًا يبيع الدقيق لتبتاع منه، فدخل بها البيت، فلما خلا له قَبَلُهَا. قال: فسُقِطَ في يديه، فانطلق إلى أبي بكر، فذكر ذلك له، فقال: أبصر ، لا تكوننَّ امرأة رجل غاز ! فبينما هم على ذلك، نزل في ذلك: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل)= قيل لعطاء: المكتوبة هي؟ قال: نعم ، هي المكتوبة = < 526-15 > فقال ابن جريج، وقال عبد الله بن كثير: هي المكتوبات.

قال ابن جريج: عن يزيد بن رومان: إن رجلًا من بني غنم، دخلت عليه امرأة فقَبَلَهَا ، ووضع يده على دُبُرِهَا. فجاء إلى أبي بكر رضى الله عنه ، ثم جاء إلى عمر رضى الله عنه ، ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية: (أقم الصلاة)، إلى قوله: (ذلك ذكرى للذاكرين)، فلم يزل الرجل الذي قَبَلَ المرأة يذكر، فذلك قوله: (ذكرى للذاكرين).

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** (115)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: واصبر ، يا محمد ، على ما تلقى من مشركي قومك من الأذى في الله والمكروه ، رجاءً جزيل ثواب الله على ذلك، فإن الله لا يضيع ثوابَ عمل من أحسن فأطاع الله واتبع أمره ، فيذهب به، بل يوقِّره أحوج ما يكون إليه.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ** (116)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: فهلا كان من القرون الذين قصصت عليك نبأهم في هذه السورة ، الذين أهلكتهم بمعصيتهم إياي ، وكفرهم برسلي > 527-15 < (64) من قبلكم.(أولو بقية)، يقول: ذو بقية من الفهم والعقل، (65) يعتبرون مواعظ الله ويتدبرون حججه، فيعرفون ما لهم في الإيمان بالله ، وعليهم في الكفر به (66)= (ينهون عن الفساد في الأرض)، يقول: ينهون أهل المعاصي عن معاصيهم ، وأهل الكفر بالله عن كفرهم به ، في أرضه )

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(67) = (إلا قليلا ممن أنجينا منهم) ، يقول: لم يكن من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض ، إلا يسيرًا، فإنهم كانوا ينهون عن الفساد في الأرض، فنجاهم الله من عذابه، حين أخذ من كان مقيمًا على الكفر بالله عذابه = وهم اتباع الأنبياء والرسل.

\*\*\*

ونصب " قليلا " لأن قوله: (إلا قليلا) استثناء منقطع مما قبله، كما قال: **إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا** ، [سورة يونس: 98]. وقد بينا ذلك في غير موضع ، بما أغنى عن إعادته. (68)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك :

18690- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: اعتذر فقال: (فلولا كان من القرون من قبلكم) ، حتى بلغ: (إلا قليلا ممن أنجينا منهم) ، فإذا هم الذين نجوا حين نزل عذاب الله. وقرأ: (واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه).

18691- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: (فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية) ، إلى قوله: (إلا قليلا ممن أنجينا منهم) ، قال: يستقلهم الله من كل قوم.

< 15-528 >

18692- حدثنا محمد بن المثني قال ، حدثنا ابن أبي عدي، عن داود قال: سألت بلال عن قول الحسن في القدر، (69) قال: فقال: **سَمِعْتُ الْحَسْنَ يَقُولُ: قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّةٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّةٌ سَمِعْتَهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ** ، قال: بعث الله هودًا إلى عاد، فنجى الله هودًا والذين آمنوا معه وهلك المتمتعون. وبعث الله صالحًا إلى ثمود، فنجى الله صالحًا وهلك المتمتعون. فجعلت أستقره الأمم، فقال: ما أراه إلا كان حسن القول في القدر . (70)

18693- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: (فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم) ، أي : لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد في الأرض = (إلا قليلا ممن أنجينا منهم).

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه) ، يقول تعالى ذكره: واتبع الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله ما أترفوا فيه.

\*ذكر من قال ذلك :

18694- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: قال ابن عباس: (واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه) ، قال: ما أنظروا فيه.

18695- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه)، من دنياهم.

< 15-529 >

=وكأن هؤلاء وجهوا تأويل الكلام: واتبع الذين ظلموا الشيء الذي أنظرهم فيه ربهم من نعيم الدنيا ولذاتها، إيثارة له على عمل الآخرة وما ينجيهم من عذاب الله.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: واتبع الذين ظلموا ما تجبروا فيه من الملك ، وعتوا عن أمر الله.

\*ذكر من قال ذلك :

18696- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: (واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه)، قال: في ملكهم وتجبرهم، وتركوا الحق.

18697- حدثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه، إلا أنه قال: وتركهم الحق.

18698- حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثل حديث محمد بن عمرو سواء.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر تعالى ذكره: أن الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت فكفروا بالله، اتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا ، فاستكبروا وكفروا بالله ، واتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا، فاستكبروا عن أمر الله وتجبروا وصدوا عن سبيله .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

= وذلك أن المترف في كلام العرب: هو المنعم الذي قد عُدِّي بالذات، ومنه قول الراجز: < 530-15 > (71)

تُهْدِي رُءُوسَ الْمُتْرَفِينَ الصُّدَّادِ

إلى أمير المؤمنين المُمْتَادِ (72)

\*\*\*

وقوله: (وكانوا مجرمين)، يقول: وكانوا مكتسبي الكفر بالله. (73)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ (117)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وما كان ربك ، يا محمد، ليهلك القرى ، التي أهلكتها، التي قصَّ عليك نبأها، ظلماً وأهلها مصلحون في أعمالهم، غير مسيئين، فيكون إهلاكه إياهم مع إصلاحهم في أعمالهم وطاعتهم ربهم ، ظلماً، ولكنه أهلكتها بكفر أهلها بالله وتماديهم في غيِّهم، وتكذيبهم رُسُلهم ، وركوبهم السيئات.

\*\*\*

وقد قيل: معنى ذلك : لم يكن ليهلكهم بشركهم بالله. وذلك قوله " بظلم " يعني: بشرك = (وأهلها مصلحون)، فيما بينهم لا يتظالمون، ولكنهم يتعاطون الحقَّ بينهم ، وإن كانوا مشركين، إنما يهلكهم إذا تظالموا.

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير " المرية " فيما سلف من فهارس اللغة ( مري ) .
- (2) انظر تفسير " وفي " فيما سلف 14: 39 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- = وتفسير " النصيب " فيما سلف 12 : 408 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .  
(3) انظر تفسير " النقص " فيما سلف 14 : 132 .  
(4) انظر تفسير " مريب " فيما سلف ص : 370 ، تعليق : 1 .  
(5) لم أعرف قائله .  
(6) معاني القرآن للفراء في تفسير الآية . في المطبوعة : " لما " و " أعيى بالنيل " ، وكلاهما خطأ ، صوابه من المخطوطة ومعاني القرآن . وقوله " لهما " هنا ، ليست من باب " لما " التي يذكرها ، إلا في اجتماع الميمات . وذلك أن قوله : " وإن كلا لهما ليوفينهم " ، أصلها : " لمن ما " ، " من " يفتح فسكون ، اسم . وأما التي في البيت فهي " لمن ما " ، " من " حرف جر ، ومعناها معنى " ربما " للتكثير ، وشاهدهم عليه قول أبي حية النميري ( سيبويه 1 : 477 ) :

وَإِنَّا لَمِمَّا تَضْرِبُ الْكَفَّشَ صَرْبَةً

عَلَى رَأْسِهِ تُلْقِي اللِّسَانَ مِنَ الْقَمِّ

- (7) هكذا في المخطوطة : " تخف " ، وفي المطبوعة : " يخفف " ، وأما الذي في معاني القرآن للفراء ، وهذا نص كلامه : " بحذف الياء " ، وهو الصواب الجيد .  
(8) لم أعرف قائله .  
(9) معاني القرآن للفراء في تفسير الآية ، وفي المطبوعة والمخطوطة : " وأشمت الأعداء " ، وهو خطأ ، صوابه من معاني القرآن .  
(10) لم أعرف قائله .  
(11) معاني القرآن للفراء ، في تفسير الآية . وكان في المطبوعة : " من أحرها " ، و " محرم " و " المحارم " ، وهو خطأ . و " المحرم " ، ( يفتح فسكون فكسر ) ، الطريق في الجبل ، وجمعه " مخارم " .  
(12) هذه قراءة الزهري ، كما سيأتي ص : 498 .  
(13) في المطبوعة والمخطوطة : " لقد قمت عنا ، وبالله إلا قمت عنا " ، وذلك خطأ ، ولا شاهد فيه ، وصوابه من معاني القرآن للفراء ، في تفسير الآية .  
(14) في المطبوعة ، أسقط " إلا " الثانية ، فأفسد الكلام .  
(15) في المطبوعة والمخطوطة : " وإلا أيضًا تحقق أيضًا " ، حذف أولاهما ، لأنه تكرار ولا ريب .  
(16) في المطبوعة : " بخروجه " ، والصواب من المخطوطة .  
(17) من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها .  
(18) سيبويه 1 : 281 ، رفعًا " كأن ثدياه ، وابن الشجري في أماليه 1 : 237 رفعًا 2 : 3 ، نصبا ، والخزانة 4 : 358 ، والعيني ( هامش الخزانة ) 2 : 305 .  
(19) " صلة " ، أي : زيادة ، انظر فهارس المصطلحات فيما سلف .  
(20) لم أعرف قائله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (21) معاني القرآن للفراء ، في تفسير الآية . وكان في المخطوطة والمطبوعة : " مصرعي " ، وأثبت ما في معاني القرآن .
- (22) لنظر تفسير " خبير " فيما سلف من فهارس اللغة ( خبر ) .
- (23) لنظر تفسير " الاستقامة " فيما سلف ص : 187 .
- (24) لنظر تفسير " طعى " فيما سلف ص : 34 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
- (25) لنظر تفسير " بصير " فيما سلف من فهارس اللغة ( بصر ) .
- (26) لنظر تفسير " المس " فيما سلف ص : 353 ، تعليق : 6 ، والمراجع هناك .
- (27) لنظر تفسير " الأولياء " فيما سلف من فهارس اللغة ( ولي ) .
- (28) في المطبوعة : " لا نحيل فساده " ، وهو كلام فاسد ، وفي المخطوطة غير منقوطة . يقال : " أخال الشيء " ، اشتبهه . يقال " هذا الأمر لا يخيل على أحد " ، أي لا يشكك . و " شيء مخيل " ، مشكل . وقد مضى مثله وعلقت عليه في أوائل الكتاب ، في مواضع .
- (29) ديوانه : 84 ، مجاز القرآن 1 : 300 ، وسيبويه 1 : 180 ، واللسان ( زلف ) ، ( حقف ) ، ( سما ) ، ( وجف ) وغيرها كثير ، وسيأتي في التفسير 19 : 51 ( بولاق ) . وبعده هناك :

سَمَاوَةَ الْهَلَالِ حَتَّى أَحْقُوقَفَا

- " الأين " ، التعب . " وجف " من " الوجيف " ، وهو سرعة السير . و " سماوة الهلال " شخصه ، إذا ارتفع في الأفق شيئاً . و " احقوقف " اعوج .
- (30) " الأثام " ، عقوبة الإثم وجزاؤه . وأما " الآثام " فجمع " إثم " ، وهو الذنب .
- (31) الأثر : 18650 - " الجريري " ، هو " سعيد بن إياس الجريري " ، سلف مراراً . و " أبو الورد بن ثمامة بن حزن القشيري " ، ويقال هو : " ثمامة بن حزن " ، تابعي ثقة ، لم يدرك غير واحد من الصحابة ، وكان قليل الحديث . مترجم في التهذيب ، وابن سعد 7 / 1 / 164 ، والكنى للبخاري : 79 ، وابن أبي حاتم 4 / 2 / 451 في الكنى ، وفي " ثمامة بن حزن القشيري " 1 / 1 / 465 ، ولم يقل هو " أبو الورد " ، فكأنهما عنده رجلان . " وأبو محمد بن الحضرمي " ، هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة ، والذي في كتب الرجال : " أبو محمد الحضرمي " ، غلام أبي أيوب الأنصاري ، مترجم في التهذيب ، والكنى للبخاري : 66 ، وابن أبي حاتم 4 / 2 / 432 ، ولم يذكروا له رواية عن كعب ، ولكن هذا الخبر يدل على أنه رآه ، وسمع منه ، وروى عنه .
- (32) الأثر : 18655 - " رزيق بن السخت " ، شيخ الطبري ، مضى برقم : 10051 . وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا " . . بن الشخب " ، وهو خطأ .

- (33) الأثر : 18661 - " مزيدة بن زيد " ، هكذا في المطبوعة ، وفي المخطوطة غير منقوطة ، ولم أجد له ذكراً في شيء من كتب الرجال ، وأخشى أن يكون محرّفاً عن شيء لم أعرفه .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(34) " المد " ( بضم الميم ) ، ضرب من المكابيل ، قيل إنه مقدر بأن يمد الرجل يديه ، فيملاً كفيه طعامًا .

(35) " التمرغ " ، أصله التقلب في التراب . وأراد هنا أنه يبيت يتقلب في فراشه مطمئنًا رخي البال .

(36) الأثر : 18662 - " حيوة " ، هو " حيوة بن شريح " المصري ، الفقيه الزاهد ، ثقة ، مضر مرارًا . " وزهرة بن معبد القرشي التيمي " ، " أبو عقيل " ، تابعي ثقة ، مضى برقم : 5451 ، 5457 . " والحارث " هو : " الحارث بن عبيد " ، " أبو صالح " ، مولى عثمان ، ثقة ، مترجم في تعجيل المنفعة : 78 ، وابن أبي حاتم 1 / 2 / 95 . وهذا الخبر صحيح الإسناد ، رواه أحمد في مسنده مطولاً رقم : 513 ، واستوفى أخى رحمه الله الكلام عليه هناك . ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد 1 : 297 ، وابن كثير في تفسيره 4 : 401 / 5 : 289 .

= والزيادة التي في المسند وغيره :

" قالوا : هذه الحسنات ، فما الباقيات يا عثمان ؟ قال : هن : لا إله إلا الله ، وسُبْحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله " . وستأتي هذه الزيادة منفردة بهذه الأسانيد في تفسير سورة الكهف الآية : 46 / ج 15 : 165 ، 166 .

(37) الأثر : 18663 - مكرر الأثر السالف . " وأبو زرعة " ، هو " وهب الله بن راشد المصري " ، مضى مرارًا كثيرة . " والمقاعد " ، بالمدينة ، عند باب الأقبير ، وقيل : هي مساقف حولها . وقيل : هي دكاكين عند دار عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ذكرها ياقوت في معجمه ، ورأيت ذكر " المقاعد " أيضًا في مسند أحمد ، في مسند عثمان : 505 . (38) الأثر : 18664 - مكرر الأثرين السالفين .

" رشدين بن سعد " ، ضعيف ، مضى مرارًا منها رقم : 19 ، 1938 ، 2176 ، 2195 ، وغيرها . ولكن لهذا الخبر شاهد مما سلف في الصحاح ، يقوبه على ضعف رشدين .

(39) الأثر : 18665 - " محمد بن عوف بن سفيان الطائي الحمصي " ، شيخ الطبري ، مضى مرارًا . " ومحمد بن إسماعيل بن عياش الحمصي " ، ضعيف ، يحدث عن أبيه ، ولم يسمع منه شيئًا ، مضى برقم : 5445 . وأبوه : " إسماعيل بن عياش الحمصي " ، ثقة ، متكلم فيه ، مضى مرارًا كثيرة آخرها رقم : 14212 . " وضمضم بن زرعة بن ثوب الحضرمي " ، ثقة ، وضعفه أبو حاتم ، مضى برقم : 5445 ، 14212 . " وشريح بن عبيد بن شريح الحضرمي " ، تابعي ثقة ، مضى برقم : 5445 ، 12194 ، 14212 . وهذا خبر ضعيف الإسناد ، من آفة " محمد بن إسماعيل عن أبيه " ، وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد مختصرًا 1 : 299 ، وقال : " وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش ، قال أبو حاتم : لم يسمع من أبيه شيئًا ، قلت : وهذا من روايته عن أبيه . وبقية رجاله موثقون " .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(40) الأثر : 18666 - " حماد " ، هو " حماد بن سلمة " . " وعلي بن يزيد بن جدعان " ، مضى مرارا كلام الأئمة فيه وأنه سيء الحفظ ، ومضى أيضًا توثيق أخي السيد أحمد رحمه الله روايته . " وأبو عثمان النهدي " ، هو " عبد الرحمن بن مل " ، تابعي ثقة . وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده 5 : 437 ، 438 ، من طريق عفان عن حماد بنحو لفظ أبي جعفر في روايته ، ومن طريق يزيد عن حماد بلفظ آخر . وسيرويه أبو جعفر بعد ، من طريق قبيصة عن حماد ، برقم : 18677 . وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 1 : 297 ، 298 ، وقال : " رواه أحمد ، والطبراني في الأوسط والكبير ، وفي إسناد أحمد : علي بن زيد ، وهو مختلف في الاحتجاج به . وبقية رجاله رجال الصحيح " .

(41) هذا الخبر رواه أبو جعفر بغير إسناد ، رواه بنحو هذا اللفظ مالك في الموطأ ص : 174 ، من حديث سعد بن أبي وقاص ، وروى البخاري نحوه من حديث أبي هريرة ( الفتح : 2 : 9 ) ومسلم في صحيحه 5 : 169 ، 170 . (42) " عالجت امرأة " ، يعني أخذها واستمتع بها ، من " المعالجة " ، وهي الممارسة . وهذا لفظ بليغ موجز . و " أقطار المدينة " ، نواحيها ، وفي رواية مسلم " في أقصى المدينة " .

(43) هذا تعبير عزيز ، فقيده .  
(44) الأثر : 186688 - حديث عبد الله بن مسعود ، رواه أبو جعفر من طريقين :

1 - من طريق علقمة ، والأسود ، عن عبد الله بن مسعود ، وذلك برقم : 18668 - 18674 .

2 - من طريق أبي عثمان النهدي ، عن ابن مسعود ، رقم : 18676 ، وسأبينها جميعًا ، طريقًا طريقًا ، وكلها طرق صحاح .

" إبراهيم " ، هو " إبراهيم بن يزيد النخعي " ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا . " والأسود بن يزيد النخعي " ، روى له الجماعة ، وهو خال " إبراهيم بن يزيد النخعي " ، مضى مرارًا . " وعلقمة " ، هو " علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي " ، وهو خال " إبراهيم النخعي " ، لأنه عم خاليه الأسود ، وعبد الرحمن ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا . ومن طريق أبي الأحوص ، عن سماك ، عن إبراهيم ، رواه مسلم في صحيحه ( 17 : 80 ) ، وأبو داود في سننه 4 : 223 رقم : 4468 ، والترمذي في كتاب التفسير . وانظر التعليق على الطرق الآتية . ثم انظر التعليق على رقم : 18675 ، في بيان اسم " الرجل " الذي فعل ذلك .

(45) الأثر : 18669 - مكرر الذي قبله . ومن طريق وكيع ، عن إسرائيل ، عن سماك ، رواه أحمد في مسنده رقم : 4250 .

(46) " لزمته " يعني : عانقتها فأطلت العناق واستوعبته . وهذا الثلاثي بهذا المعنى قلها تجده في كتب اللغة ، وإنما فيها : " التزمه " ، أي : عانقه .

(47) الأثر : 18670 - مكرر الذي قبله . ومن طريق عبد الرزاق ، عن إسرائيل ، عن سماك ، ورواه أحمد في مسنده رقم : 4290 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (48) الأثر : 18671 - مكرر الذي قبله . ومن طريق أبي عوانة ، عن سماك ، رواه أحمد في مسنده رقم : 4291 ، ولكنه أحاله على الذي قبله . وأبو داود الطيالسي في مسنده ص : 37 ، رقم : 285 .
- (49) الأثر : 18672 - " الحكم بن عبد الله العجلي " ، " أبو النعمان " ، ثقة حافظ ، مضى برقم : 10185 ، 17013 ، 18033 . ومن هذه الطريق ، رواه مسلم في صحيحه 17 : 80 ، 81 .
- (50) " الحش " ، البستان ، عند أهل المدينة ، انظر ما سلف رقم : 3086 .
- (51) الأثر : 18673 - لم أعر عليه في مسند أبي داود الطيالسي ، ومعروف أن المطبوع من هذا المسند ناقص غير تام . وانظر التعليق التالي . وفي المطبوعة والمخطوطة : " حدثنا أبو المثني " ، والصواب " ابن المثني " ، وهو " محمد بن المثني " شيخ الطبري .
- (52) الأثر : 18674 - " عمرو بن الهيثم البغدادي " ، " أبو قطن " ، ثقة ، من ثقات أصحاب شعبة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3 / 1 / 268 . ومن هذه الطريق رواه أحمد في مسنده برقم : 4325 . وقال أخي السيد أحمد : " خاله ، إما : الأسود بن يزيد النخعي ، وإما عبد الرحمن بن يزيد النخعي ، فكلاهما خاله ، وإما علقمة بن قيس النخعي ، عم الأسود وعبد الرحمن . وقد روى إبراهيم الحديث عن ثلاثتهم مطولا ومختصرا ، كما مضى بأسانيد رقم : 3854 ، 4250 ، 4290 ، 4291 " . وقد رواه أحمد برقم : 3584 من طريق سفيان الثوري ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله بن مسعود ، ورواه الترمذي في كتاب التفسير .
- (53) الأثر : 18675 - فصل الحافظ بن حجر في الفتح 8 : 268 ، 269 ، القول في اسم هذا الرجل ، فذكر هذا الخبر ، ثم قال : " وأخرجه ابن أبي خيثمة ، لكن قال : إن رجلا من الأنصار يقال له : معتب = وقد جاء أن اسمه : كعب بن عمرو ، و : أبو اليسر ( بفتح التحتانية والمهملة ) الأنصاري . أخرجه الترمذي ، والنسائي ، والبزار ، من طريق موسى بن طلحة ، عن أبي اليسر بن عمرو ، أنه أخته امرأة ، وزوجها قد بعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث " ، الحديث ، وسيأتي برقم : 18684 ، 18685 .
- (54) الأثر : 18676 - هذه هي الطريق الثانية ، لحديث عبد الله بن مسعود ، كما أشرت إليه في التعليق على رقم : 18668 . " وأبو عثمان " هو " عبد الرحمن بن مل النهدي " كما سلف مرارا . وهذا حديث صحيح . ومن هذه الطريق رواه البخاري في صحيحه ( الفتح 2 : 7 ) من طريق يزيد بن زريع ، عن سليمان التيمي . ثم رواه أيضا ( الفتح 8 : 268 ، 269 ) ، من الطريق نفسها ، بلفظ مختلف قليلا . ورواه مسلم في صحيحه 17 : 79 ، 80 ، من طريق يزيد بن زريع ، عن سليمان التيمي ، ثم من طريق محمد بن عبد الأعلى ، عن المعتمر بن سليمان ، عن سليمان التيمي ، وهو أحد طرق أبي جعفر في رواية هذا الخبر ، بلفظ آخر . ورواه أحمد في مسنده برقم : 3653 ، عن يحيى ، عن سليمان التيمي . ثم رواه أيضا برقم : 4094 ، من الطريق نفسها . ورواه ابن ماجة في سننه ص : 447 ، رقم : 1398 ، و ص : 1421 ، رقم : 4254 .

ورواه الترمذي في كتاب التفسير .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(55) الأثر : 18677 - هذه طريق أخرى للأثر السالف رقم : 18666 ، وقد

مضى تخريجه وشرحه هناك .  
(56) في المطبوعة : " غير أنه لم يجمعها " ، غير ما في المخطوطة ، وهو الصواب الجيد .

(57) الأثر : 18678 - حديث معاذ ، يأتي أيضًا برقم : 18682 .

" أبو أسامة " ، هو : " حماد بن أسامة " ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا . " وحسين الجعفي " ، هو : " حسين بن علي الجعفي " ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا . " وزائدة " ، هو : " زائدة بن قدامة " ، ثقة ، مضى مرارًا . " وعبد الملك بن عمير اللخمي " ، المعروف بالنبطي ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : 12573 . " وعبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري " ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مرارا ، منها رقم : 33 ، 2156 ، 2937 . وهذا إسناد صحيح . رواه أحمد في مسنده 5 : 244 من طريق عبد الرحمن بن مهدي ، وأبي سعيد ، عن زائدة ، عن عبد الملك بن عمير = وفيه رواية أبي سعيد ، عن عبد الملك بن عمير مباشرة . " وأبو سعيد " هو " عبد الرحمن بن عبد الله ، مولى بني هاشم ، ثقة . " وخرجه ابن كثير في تفسيره 4 : 404 ، عن الحافظ الدارقطني ، وسيأتي في التعليق على رقم : 18682 . ورواه الترمذي في كتاب التفسير . ثم سيأتي هذا الخبر موقوفًا على عبد الرحمن بن أبي ليلى برقم : 18679 ، 18680 .

(58) الأثر : 18681 - " عبد الله بن أحمد بن شيبويه الخزاعي " ، شيخ الطبري ، سلف مرارا ، آخرها رقم : 15379 . " وإسحق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي " ، هو " ابن زبير " ، ثقة ، تكلموا فيه حسدًا . مضى برقم : 15379 . " وعمرو بن الحارث بن النعمان الزبيدي " ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي : لا تعرف عدالته ، مضى برقم : 15379 . " وعبد الله بن سالم الأشعري الوحاظي " ، وثقه ابن حبان ، مضى برقم : 15379 . " والزبيدي " ، هو " محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي " ، ثقة ، روى له الشيخان ، مضى مرارًا ، آخرها رقم : 15377 . " وسليم بن عامر الكلاعي الحمصي " ، تابعي ثقة ، مضى برقم : 12807 . وهذا إسناد حسن ، ولم أجد حديث أبي أمامة مرويا من هذه الطريق ، ولكن الأئمة رووه من طرق أخرى . رواه أحمد في مسنده من طريقين 5 : 251 ، 262 من طريق عكرمة بن عمار اليمامي ، عن شداد بن عبد الله ، عن أبي أمامة . ثم رواه ص : 265 ، من طريق الأوزاعي ، عن أبي عمار شداد ، عن أبي أمامة . ومن الطريق الأولى ، رواه مسلم في صحيحه 17 : 81 ، 82 . ومن الطريق الثانية رواه أبو داود في سننه 4 : 191 ، رقم : 4381 .

(59) الأثر : 18682 - هو مكرر الأثر السالف 18678 ، وانظر تخريجه هناك .

(60) الأثر : 18683 - " يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب القرشي " ، تابعي ثقة ، مضى برقم : 7472 .

(61) الأثر : 18684 - حديث أبي اليسر الأنصاري ، سيأتي بعده بنحو إسناده . وانظر ما كتبه الحافظ بن حجر في اسمه فيما سلف في التعليق على رقم : 18675 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

" قيس بن الربيع الأسدي " ، سلف مرارًا ، آخرها رقم : 16369 ، وقد وثقه جماعة ، وضعفه آخرون . " وعثمان بن موهب " ، هو " عثمان بن عبد الله بم موهب التميمي " ، ينسب إلى جده ، ثقة . مضى برقم : 17567 . " وموسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي " ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : 17567 - 17571 . وهذا الخبر رواه الترمذي في كتاب التفسير ، وقال : " هذا حديث حسن غريب . وقيس بن الربيع ، ضعفه وكيع وغيره . وروى شريك عن عثمان بن عبد الله هذا الحديث ، مثل رواية قيس بن الربيع " .

(62) الأثر : 18685 - هو مكرر الأثر السالف .

(63) في المخطوطة هذا الذي وضعته بين القوسين ، ولم أوفق إلى قراءته أو تبين معناه ، وهما يكن فالسؤال واضح . وقوله : " مغزبة " ، فالمغزبة هي المرأة التي غزا زوجها وبقيت وحدها في البيت ، ومنه حديث عمر :

" ما بال رجال لا يزال أحدهم كاسرًا وسادّه عند مُغزبة ، يتحدّث إليها وتتحدّث إليه ! عليكم بالجَنبة ، فإنها عفافٌ . إنما الناس لحمٌ على وضمٍ إلا ما دُبَّ عنه " .

(64) انظر تفسير " القرن " فيما سلف 11 : 263 / 15 : 37 .

(65) انظر تفسير " البقية " فيما سلف ص : 447 - 449 .

(66) في المطبوعة والمخطوطة : " وعليهم " بإسقاط " ما " ، والأجود إثباتها .

(67) انظر تفسير " الفساد في الأرض " فيما سلف من فهارس اللغة ( فسد ) .

(68) انظر فهارس مباحث العربية والنحو وغيرهما .

(69) في المطبوعة والمخطوطة هنا : " في العذر " ، والصواب ما أثبت ،

وانظر التعليق التالي .

(70) في المطبوعة وحدها : " في العذر ، والصواب من المخطوطة . ويعني أنه أمر قد فرغ منه ، لقول الله سبحانه لنوح : " وأمم ستمتعهم ثم يمسه من عذاب أليم " ، وذلك قبل أن يكونوا ، وهو قول أهل الإثبات ، من أهل الحق .

(71) هو رؤية .

(72) سلف البيت وتخرجه وشرح فيما سلف 11 : 223 ، تعليق : 1 ، . " الممتاد " ، الذي نسأله العطاء فيعطي .

(73) انظر تفسير " الإجمام " فيما سلف من فهارس اللغة ( جرم ) .

< 15-531 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (119)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: ولو شاء ربك ، يا محمد ، لجعل الناس كلها جماعة واحدة على ملة واحدة ، ودين واحد، (1) كما:-

18699- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً) ، يقول: لجعلهم مسلمين كلهم.

\*\*\*

وقوله: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) ، يقول تعالى ذكره: ولا يزال الناس مختلفين = (إلا من رحم ربك).

\*\*\*

ثم اختلف أهل التأويل في " الاختلاف " الذي وصف الله الناس أنهم لا يزالون به.

فقال بعضهم: هو الاختلاف في الأديان = فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء : ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى ، من بين يهوديٍّ ونصرانيٍّ، ومجوسي، ونحو ذلك.

وقال قائلو هذه المقالة: استثنى الله من ذلك من رحمهم، وهم أهل الإيمان.

\*ذكر من قال ذلك :

18700- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير عن طلحة بن عمرو، عن عطاء: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ) ، قال: اليهود والنصارى والمجوس، والحنيفية هم الذين رحم ربك

< 15-532 >

18701- حدثني المثنى قال ، حدثنا قبيصة قال ، حدثنا سفيان، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ) ، قال: اليهود والنصارى والمجوس ، (إلا من رحم ربك) ، قال: هم الحنيفية.

18702- حدثني يعقوب بن إبراهيم ، وابن وكيع قالا حدثنا ابن عليه قال، أخبرنا منصور بن عبد الرحمن قال: قلت للحسن قوله: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ) ، قال: الناس مختلفون على أديان شتى، إلا من رحم ربك، فمن رحم غير مختلفين.

18703- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن حسن بن صالح، عن ليث، عن مجاهد: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) ، قال: أهل الباطل = (إلا من رحم ربك) ، قال: أهل الحق.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18704- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) ، قال: أهل الباطل = (إلا من رحم ربك) ، قال: أهل الحق.

18705- حدثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه.

18706-... قال، حدثنا معلي بن أسد قال ، حدثنا عبد العزيز، عن منصور بن عبد الرحمن قال: سئل الحسن عن هذه الآية : (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ) ، قال: الناس كلهم مختلفون على أديان شتى، إلا من رحم ربك، فمن رحم غير مختلف. فقلت له: (ولذلك خلقهم)؟ فقال: خلق هؤلاء لجنته ، وهؤلاء لناره، وخلق هؤلاء لرحمته ، وخلق هؤلاء لعذابه.

18707-... قال، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ، حدثنا أبو جعفر، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) ، قال: أهل الباطل = (إلا من رحم ربك) ، قال: أهل الحق.

< 15-533 >

18708-... قال، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك، عن خصيف، عن مجاهد، قوله: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) ، قال: أهل الحق وأهل الباطل. (إلا من رحم ربك) ، قال: أهل الحق.

18709-... قال، حدثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد، مثله.

18710-... قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك: (إلا من رحم ربك) ، قال: أهل الحق ، ليس فيهم اختلاف.

18711- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عكرمة: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) ، قال: اليهود والنصارى = (إلا من رحم ربك) ، قال: أهل القبلة.

18712- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة، عن ابن عباس: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) قال: أهل الباطل = (إلا من رحم ربك) ، قال: أهل الحق.

18713- حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، في قوله: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ) ، قال: لا يزالون مختلفين في الهوى.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18714- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ) ، فأهل رحمة الله أهل جماعة ، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم، وأهل معصيته أهل فرقة ، وإن اجتمعت دورهم وأبدانهم.

18715- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان، عن الأعمش: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ) ، قال: من جعله على الإسلام.

< 15-534 >

18716-... قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا الحسن بن واصل، عن الحسن: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) ، قال: أهل الباطل ، (إلا من رحم ربك). (2)

18717-... قال، حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) ، قال: أهل الباطل = (إلا من رحم ربك) ، قال: أهل الحق.

18718- حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، مثله.

\*\*\*

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا يزالون مختلفين في الرزق، فهذا فقير وهذا غنى.

\*ذكر من قال ذلك :

18719- حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا معتمر، عن أبيه، أن الحسن قال: مختلفين في الرزق، سخر بعضهم لبعض.

\*\*\*

وقال بعضهم: مختلفين في المغفرة والرحمة، أو كما قال.

\*\*\*

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في تأويل ذلك، بالصواب قولُ من قال: معنى ذلك: " ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم على أديان وملل وأهواء شتى، إلا من رحم ربك، فأمن بالله وصدق رسله، فإنهم لا يختلفون في توحيد الله ، وتصديق رسله ، وما جاءهم من عند الله ".



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وإنما قلت ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك، لأن الله جل ثناؤه أتبع > 15-535 < ذلك قوله: (وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)، ففي ذلك دليل واضح أن الذي قبله من ذكر خبره عن اختلاف الناس، إنما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار، ولو كان خبراً عن اختلافهم في الرزق، لم يعقب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم.

\*\*\*

وأما قوله: (ولذلك خلقهم)، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله:

فقال بعضهم: معناه: وللاختلاف خلقهم.

\*ذكر من قال ذلك :

18720- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن: (ولذلك خلقهم) ، قال: للاختلاف.

18721- حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليّ قال ، حدثنا منصور بن عبد الرحمن، قال: قلت للحسن: (ولذلك خلقهم)؟ فقال: خلق هؤلاء لجنّته وخلق هؤلاء لناره، وخلق هؤلاء لرحمته ، وخلق هؤلاء لعذابه.

18722- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عليه، عن منصور، عن الحسن، مثله.

18723- حدثني المثنى قال ، حدثنا المعلى بن أسد قال ، حدثنا عبد العزيز، عن منصور بن عبد الرحمن، عن الحسن. بنحوه.

18724-... قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد، عن خالد الحذاء، أن الحسن قال في هذه الآية: (ولذلك خلقهم) ، قال: خلق هؤلاء لهذه، وخلق هؤلاء لهذه.

18725- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا هوزة بن خليفة قال ، حدثنا > 15-536 < عوف، عن الحسن قال: (ولذلك خلقهم) ، قال: أما أهل رحمة الله فإنهم لا يختلفون اختلافاً يضُرُّهم.

18726- حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: (ولذلك خلقهم) ، قال: خلقهم فريقين: فريقاً يرحم فلا يختلف، وفريقاً لا يرحم يختلف، وذلك قوله: فَمِنْهُمْ سَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ، [سورة هود: 105].

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18727- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء في قوله: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) ، قال: يهود ونصارى ومجوس=(إلا من رحم ربك) ، قال: من جعله على الإسلام =(ولذلك خلقهم) ، قال: مؤمن وكافر.

18728- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، قال، حدثنا الأعمش : " ولذلك خلقهم " ، قال: مؤمن وكافر.

18729- حدثني يونس قال، أخبرنا أشهب قال: سئل مالك عن قول الله: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ، قال: خلقهم ليكونوا فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير.

\*\*\*

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وللرحمة خلقهم.

\*ذكر من قال ذلك :

18730- حدثني أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن حسن بن صالح، عن ليث، عن مجاهد: (ولذلك خلقهم) ، قال: للرحمة.

18731- حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد: (ولذلك خلقهم) ، قال للرحمة.

< 15-537 >

18732- حدثني المثني قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك، عن خصيف، عن مجاهد، مثله.

18733- حدثني المثني قال ، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن شريك، عن ليث، عن مجاهد، مثله.

18734- . . . قال، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال، أخبرنا أبو حفص، عن ليث، عن مجاهد، مثله، إلا أنه قال: للرحمة خلقهم.

18735- حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (ولذلك خلقهم) ، قال: للرحمة خلقهم.

18736- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية، عن ذكره عن ثابت، عن الضحاك: (ولذلك خلقهم)، قال: للرحمة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18737- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، أخبرني الحكم بن أبان، عن عكرمة: (ولذلك خلقهم)، قال: أهل الحق ومن اتبعه لرحمته.

18738- حدثني سعد بن عبد الله قال ، حدثنا حفص بن عمر قال ، حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: (وَلَا يَرَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ)، قال: للرحمة خلقهم ولم يخلقهم للعذاب.

\*\*\*

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب، قولُ من قال: وللاختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم ، لأن الله جل ذكره ذكر صنفين من خلقه: أحدهما أهل اختلاف وباطل، والآخر أهل حق ، ثم عقب ذلك بقوله: (ولذلك خلقهم)، فعمّ بقوله: (ولذلك خلقهم)، صفة الصنفين، فأخبر عن كل فريق منهما أنه ميسر لما خلق له.

\*\*\*

< 15-538 >

فإن قال قائل: فإن كان تأويل ذلك كما ذكرت، فقد ينبغي أن يكون المختلفون غير ملومين على اختلافهم، إذ كان لذلك خلقهم ربهم، وأن يكون المتمتعون هم الملومين؟

قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبت، وإنما معنى الكلام: ولا يزال الناس مختلفين بالباطل من أديانهم ومللهم ، (إلا من رحم ربك)، فهذه للحق ولعلمه، وعلى علمه النافذ فيهم قبل أن يخلقهم أنه يكون فيهم المؤمن والكافر، والشقي والسعيد خلقهم = بمعنى اللام في قوله: (ولذلك خلقهم) بمعنى " على " كقولك للرجل: أكرمتك على برك بي، وأكرمتك لبرك بي.

\*\*\*

وأما قوله: (وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)، لعلمه السابق فيهم أنهم يستوجبون صليها بكفرهم بالله، وخلافهم أمره.

\*\*\*

وقوله: (وتمت كلمة ربك)، قسم كقول القائل: حلفي لأزورك، وبدًا لي لآتينك ، ولذلك تُلقيت بلام اليمين.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (من الجنة) ، وهي ما اجتنَّ عن أبصار بني آدم = (والناس)، يعني: وبني آدم.

\*\*\*

وقيل: إنهم سموا " الجنة " ، لأنهم كانوا على الجنان.

\*ذكر من قال ذلك :

18739- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك: وإنما سموا " الجنة " أنهم كانوا على الجنان، والملائكة كلهم " جنة "

18740- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله، عن إسرائيل، عن السدي، > 539-15 < عن أبي مالك قال: " الجنة " : الملائكة.

\*\*\*

وأما معنى قول أبي مالك هذا: أن إبليس كان من الملائكة، والجن ذريته، وأن الملائكة تسمى عنده الجن، لما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا. (3)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (120)**

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: (وكلا نقص عليك) ، يا محمد (4) = (من أنباء الرسل) ، الذين كانوا قبلك (5) = (ما ثبت به فؤادك) ، فلا تجزع من تكذيب من كذبك من قومك ، وردَّ عليك ما جنتهم به، ولا يضق صدرك ، فتترك بعض ما أنزلتُ إليك من أجل أن قالوا: لولا أنزلَ عليه كُتْرٌ أو جاءَ معه مَلَكٌ ؟ إذا علمت ما لقي من قبلك من رسلي من أممها، (6) كما:-

18741- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما ثبت به فؤادك) ، قال: لتعلم ما لقيت الرسل قبلك من أممهم.

\*\*\*

وأختلف أهل العربية في وجه نصب " كلا " .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 15-540 >

فقال بعض نحويي البصرة: نصب على معنى: ونقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ، كلا = ، كَأَنَّ الكَلَّ منصوب عنده على المصدر من " نقص " بتأويل: ونقص عليك ذلك كلَّ القصص .

\*\*\*

وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال: ذلك غير جائز ، وقال إنما نصبت " كلا " ب " نقص "، لأن " كلا " بنيت على الإضافة ، كان معها إضافة أو لم يكن وقال: أراد: كله نقص عليك، وجعل " ما نثبت " ردًّا على " كلا " ، وقد بينت الصواب من القول في ذلك. (7)

\*\*\*

وأما قوله: (وجاءك في هذه الحق) ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله:

فقال بعضهم: معناه: وجاءك في هذه السورة الحق.

\*ذكر من قال ذلك :

18742- حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا شعبة، عن خلود بن جعفر، عن أبي إياس، عن أبي موسى: (وجاءك في هذه الحق) ، قال: في هذه السورة.

18743- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن شعبة، عن خلود بن جعفر، عن أبي إياس معاوية بن قرة، عن أبي موسى، مثله.

18744- حدثنا ابن بشار قال، حدثني سعيد بن عامر قال ، حدثنا عوف، عن أبي رجاء، عن ابن عباس، في قوله: (وجاءك في هذه الحق) ، قال: في هذه السورة.

18745- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم، عن أبي عوانة، < 15-541 > عن أبي بشر، عن عمرو العنبري، عن ابن عباس: (وجاءك في هذه الحق) ، قال: في هذه السورة.

18746- حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن أبي عوانة، عن أبي بشر، عن رجل من بني العنبر قال: خطبنا ابن عباس فقال: (وجاءك في هذه الحق) ، قال: في هذه السورة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18747- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الأعمش، عن سعيد بن جبیر قال: سمعت ابن عباس قرأ هذه السورة على الناس حتى بلغ: (وجاءك في هذه الحق) ، قال في هذه السورة.

18748- حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن عوف، عن مروان الأصغر، عن ابن عباس أنه قرأ على المنبر: (وجاءك في هذه الحق) فقال: في هذه السورة

18749- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن أبيه، عن ليث، عن مجاهد: (وجاءك في هذه الحق) قال: في هذه السورة.

18750- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: في هذه السورة.

18751- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

18752- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، مثله.

18753- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن شريك، عن عطاء، عن سعيد بن جبیر، مثله.

18754- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله، عن أبي جعفر الرازي، > 15- 542 < عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: هذه السورة.

18755- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعيد، قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، مثله.

18756- حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه قال، أخبرنا أبو رجاء، عن الحسن في قوله: (وجاءك في هذه الحق) ، قال: في هذه السورة.

18757- حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن أبي رجاء، عن الحسن، بمثله.

18758- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن شعبة، عن أبي رجاء عن الحسن. مثله.

18759- حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن، عن أبان بن تغلب، عن مجاهد، مثله.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18760- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر،  
عن قتادة: (وجاءك في هذه الحق) قال: في هذه السورة.

18761- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة [مثله]. (8)

18762- حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا شعبة، عن أبي رجاء  
قال: سمعت الحسن البصري يقول في قول الله: (وجاءك في هذه الحق) ،  
قال: يعني في هذه السورة.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: وجاءك في هذه الدنيا الحق.

\*ذكر من قال ذلك :

18763- حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر  
< 543-15 > قال ، حدثنا شعبة، عن قتادة: (وجاءك في هذه الحق) ، قال:  
في هذه الدنيا.

18764- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا  
أبي = عن شعبة، عن قتادة: (وجاءك في هذه الحق)، قال: كان الحسن يقول:  
في الدنيا .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى التأويلين بالصواب في تأويل ذلك، قول من قال: وجاءك  
في هذه السورة الحق ، لإجماع الحجة من أهل التأويل، على أن ذلك تأويله.

\*\*\*

فإن قال قائل: أو لم يجيء النبي صلى الله عليه وسلم الحق من سور  
القرآن إلا في هذه السورة ، فيقال : وجاءك في هذه السورة الحق؟

قيل له: بلى ، قد جاءه فيها كلها.

فإن قال: فما وجه خصوصه إداً في هذه السورة بقوله: (وجاءك في هذه  
الحق) ؟ قيل: إن معنى الكلام: وجاءك في هذه السورة الحق مع ما جاءك  
في سائر سور القرآن = أو إلى ما جاءك من الحق في سائر سور القرآن =  
لا أن معناه: وجاءك في هذه السورة الحق دون سائر سور القرآن.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقوله: (وموعظة) يقول: وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله ، وتبين لهم عبره ممن كفر به وكذب رسله (9) = (وذكرى للمؤمنين) يقول: وتذكرة تذكر المؤمنين بالله ورسله ، كي لا يغفلوا عن الواجب لله عليهم.

\*\*\*

< 15-544 >

القول في تأويل قوله تعالى : **وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اَعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلُونَ (121) وَانْتظِرُوا إِنِّي مُنْتَظِرُونَ (122)**

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: **وقل ، يا محمد ، للذين لا يصدقونك ولا يقرؤون بوحداية الله = ( اعملوا علي مكاتبتكم )** ، يقول: **علي هيبتكم وتمكنكم ما أنتم عاملوه (10) فإننا عاملون ما نحن عاملوه من الأعمال التي أمرنا الله بها = وانتظروا ما وعدكم الشيطان، فإننا منتظرون ما وعدنا الله من حربكم ونصرتنا عليكم، كما:-**

18765- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج، عن ابن جريج في قوله: **(وانتظروا إنا منتظرون)** ، قال: يقول: **انتظروا مواعيد الشيطان إياكم على ما يزيّن لكم = (إنا منتظرون).**

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَلِلَّهِ عِيبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (123)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: **ولله ، يا محمد ، ملك كل ما غاب عنك في السموات والأرض فلم تطلع ولم تعلمه ، ولم تعلمه ، (11) كل ذلك بيده ويعلمه، لا يخفى عليه منه شيء، وهو عالم بما يعمله مشركو قومك ، < 15-545 > وما إليه مصير أمرهم ، من إقامة على الشرك ، أو إقلاعه عنه وتوبته = (وإليه يرجع الأمر كله) ، يقول: **وإلى الله معاد كل عامل وعمله، وهو مجاز جميعهم بأعمالهم، كما:-****

18766- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج: **(وإليه يرجع الأمر كله)**، قال: فيقضي بينهم بحكمه بالعدل.

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(فاعبده) ، يقول: فاعبد ربك يا محمد = (وتوكل عليه) ، يقول: وفوض أمرك إليه ، وثق به وبكفايته، فإنه كافي من توكل عليه. (12)

\*\*\*

= وقوله: (وما ربك بغافل عما تعملون) ، يقول تعالى ذكره: وما ربك ، يا محمد ، بساه عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك ، (13) بل هو محيط به ، لا يعزب عنه شيء منه، وهو لهم بالمرصاد، فلا يحزنك إعراضهم عنك ، ولا تكذيبهم بما جئتهم به من الحق، وامض لأمر ربك، فإنك بأعيننا.

18767- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن الحباب، عن جعفر بن سليمان، عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن رباح، عن كعب ، قال: خاتمة " التوراة "، خاتمة " هود " (14)

(آخر تفسير سورة هود ، والحمد لله وحده) < 546-15 > (15)

< 15-547 >

تفسير سورة يوسف

< 15-548 > < 15-549 >

(تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف صلى الله عليه وسلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم )

(رَبِّ يَسَّر)

القول في تأويل قوله تعالى : الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1)

قال أبو جعفر محمد بن جرير: قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله: (الر تلك آيات الكتاب)، والقول الذي نختاره في تأويل ذلك فيما مضى، بما أغنى عن إعادته ههنا. (16)

\*\*\*

وأما قوله: (تلك آيات الكتاب المبين) فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله.

فقال بعضهم: معناه: (تلك آيات الكتاب المبين): بين حلاله وحرامه ، ورشده وهُداه .

ذكر من قال ذلك:

18768 حدثني سعيد بن عمرو السكوني ، قال: حدثنا الوليد بن سلمة الفلستيني ، قال: أخبرني عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه ، في قول الله تعالى: (الر تلك آيات الكتاب المبين) ، قال: بين حلاله وحرامه. (17)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 15-550 >

18769 حدثنا بشر ، قال، حدثنا يزيد ، قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: (الر تلك آيات الكتاب المبين) ، إي والله، لمبينٌ، بين الله هداه ورشده. (18)

18770 حدثنا الحسن بن يحيى ، قال: أخبرنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا معمر ، عن قتادة ، في قوله: (الر تلك آيات الكتاب المبين) ، قال: بين الله رشده وهداه.

\*\*\*

وقال آخرون في ذلك ما:

18771 حدثني سعيد بن عمرو السكوني ، قال: حدثنا الوليد بن سلمة ، قال: حدثنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ أنه قال في قول الله عز وجل: (الكتاب المبين) قال بين الحروف التي سقطت عن ألسن الأعاجم وهي ستة أحرف. (19)

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: معناه: هذه آيات الكتاب المبين ، لمن تلاه وتدبر ما فيه من جلاله وحرامه ونهيه وسائر ما حواه من صنوف معانيه ؛ لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه " مبين " ، ولم يخص إبانته عن بعض ما فيه دون جميعه ، فذلك على جميعه ، إذ كان جميعه مبيئاً عمّا فيه .

\*\*\*

< 15-551 >

القول في تأويل قوله تعالى : إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين، قرآنًا عربيًّا على العرب ، لأن لسانهم وكلامهم عربي ، فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه ، وذلك قوله: (لعلكم تعقلون) .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : تَخُنْ نَقْصُ عَلَيكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْعَافِينَ (3)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: " نحن نقص عليك " يا محمد، " أحسن القصص " بوحينا إليك هذا القرآن ، فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية، وأنباء الأمم السالفة والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية (20) = (وإن كنت من قبله لمن الغافلين) ، يقول تعالى ذكره: وإن كنت يا محمد من قبل أن نوحيه إليك لمن الغافلين عن ذلك ، لا تعلمه ولا شيئاً منه، (21) كما:

18772 حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة: (نحن نقص عليك أحسن القصص) من الكتب الماضية وأمور الله السالفة > 15-552 < في الأمم = (وإن كنت من قبله لمن الغافلين).

\*\*\*

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسألة أصحابه إياه أن يقصّ عليهم .

\*ذكر الرواية بذلك:

18773 حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي ، قال: حدثنا حكام الرازي ، عن أيوب ، عن عمرو الملائى ، عن ابن عباس ، قال: قالوا: يا رسول الله ، لو قصصت علينا؟ قال: فنزلت: (نحن نقص عليك أحسن القصص) . (22)

18774 حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا حكام ، عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن ، عن عمرو بن قيس ، قال: قالوا: يا نبي الله ، فذكر مثله .

18775 حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا أبي ، عن المسعودي ، عن عون بن عبد الله ، قال: ملّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملةً ، فقالوا: يا رسول الله حدثنا ! فأنزل الله عز وجل: اللَّهُ تَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ [سورة الزمر:23] . ثم ملوا ملةً أخرى فقالوا: يا رسول الله حدثنا فوق الحديث ودون القرآن ! يعنون القصص ، فأنزل الله: الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ \* تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ، فأرادوا الحديث فدّلهم على أحسن الحديث ، وأرادوا القصص فدّلهم على أحسن القصص . (23)

> 15-553 <

18776 حدثنا محمد بن سعيد العطار ، قال: حدثنا عمرو بن محمد ، قال: أخبرنا خلاد الصفار ، عن عمرو بن قيس ، [عن عمرو بن مرة] ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد ، قال: أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ، قال: فتلاه عليهم زمناً ، فقالوا: يا رسول الله ، لو قصصت علينا ! فأنزل الله: الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ، إلى قوله: لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ، الآية

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

. قال: ثم تلاه عليهم زمانًا ، فقالوا: يا رسول الله لو حدثنا ! فأنزل الله تعالى اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا [سورة الزمر:23] ، قال خلاد: وزاد فيه رجل آخر ، قالوا: يا رسول الله = أو قال أبو يحيى: ذهبت من كتابي كلمة = فأنزل الله: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ [سورة الحديد:16]. (24)

\*\*\*

< 15-554 >

القول في تأويل قوله تعالى : إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: وإن كنت يا محمد، لمن الغافلين عن نبأ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم = إذ قال لأبيه يعقوب بن إسحاق: (يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكبًا) ؛ يقول: إنني رأيت في منامي أحد عشر كوكبًا .

\*\*\*

وقيل: إن رؤيا الأنبياء كانت وحيًا .

18778 حدثنا ابن بشار ، قال: حدثنا أبو أحمد ، قال: حدثنا سفيان ، عن سماك بن حرب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله: (إنني رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) ، قال: كانت رؤيا الأنبياء وحيًا.

18779 وحدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس: (إنني رأيت أحد عشر كوكبًا) ، قال: كانت الرؤيا فيهم وحيًا.

\*\*\*

< 15-555 >

وذكر أن الأحد العشر الكوكب التي رآها في منامه ساجدةً مع الشمس والقمر ، ما:

18780- حدثني علي بن سعيد الكندي ، قال: حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدي ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن جابر ، قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ من يهود يقال له " بستانة اليهودي " ، فقال له: يا محمد، أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدةً له ، ما أسماؤها؟ قال: فسكت

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يجبه بشيء ، ونزل عليه جبرئيل وأخبره بأسمائها .

قال: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، فقال: هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها؟ قال: نعم! فقال: جريان والطارق ، والذيال ، وذو الكنفات ، (25) وقابس ، ووثاب وعمودان ، والفليق ، والمصبح ، والصُّروح ، وذو الفرغ ، والضياء ، والنور " . فقال اليهودي: والله إنها لأسمائها! (26)

\*\*\*

< 15-556 >

وقوله: ( وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ) يقول: والشمس والقمر رأيتهم في منامي سجودا .

\*\*\*

وقال " ساجدين " والكواكب والشمس والقمر إنما يخبر عنها ب " فاعلة " و " فاعلات " لا بالواو والنون ، [ لأن الواو والنون ] إنما هي علامة جمع أسماء ذكور بني آدم ، أو الجن ، أو الملائكة (27) . وإنما قيل ذلك كذلك ، لأن " السجود " من أفعال من يُجمع أسماء ذكورهم بالياء والنون ، أو الواو والنون ، فأخرج جمع أسمائها مخرج جمع أسماء من يفعل ذلك ، كما قيل: يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ، [سورة النمل : 18].

\*\*\*

وقال: " رأيتهم " وقد قيل " :إني رأيت أحد عشر كوكبًا " ، فكرر الفعل ، وذلك على لغة من قال: " كلمت أخاك كلمته " ، توكيدًا للفعل بالتكرير .

\*\*\*

وقد قيل: إن الكواكب الأحد عشر كانت إخوته ، والشمس والقمر أبويه .

\* ذكر من قال ذلك:

18781- حدثنا بشر ، قال، حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : " إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبًا ) إخوته ، أحد عشر كوكبًا = " وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ " ، يعني بذلك: أبويه

18782 - حدثني الحارث ، قال: حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا شريك ، عن السدي ، في قوله : " إني رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر " ... الآية

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

، قال: رأى أبوه وإخوته سجوداً له = فإذا قيل له: عنمن؟ قال إن كان حقاً ، فإن ابن عباس فسّره.

< 15-557 >

18783- حدثنا الحسن بن يحيى ، قال: أخبرنا عبد الرزاق ، قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، في قوله " أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين " قال: الكواكب: إخوته ، والشمس والقمر: أبواه.

18784- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قوله: " إني رأيت أحد عشر كوكباً " إخوته = " والشمس " ، أمه " والقمر " أبوه.

18785- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو أحمد ، قال، قال سفيان: كان أبوه وإخوته

18786- حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال: سمعت أبا معاذ ، قال: حدثنا عبيد بن سليمان ، قال: سمعت الضحاک ، قوله: " إني رأيت أحد عشر كوكباً " هم إخوة يوسف = " والشمس والقمر " ، هما أبواه.

18787- حدثني يونس ، قال، أخبرنا ابن وهب ، قال، قال ابن زيد ، في قوله : " يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً " الآية ، قال: أبواه وإخوته . قال: فنعاه إخوته، وكانوا أنبياء ، (28) فقالوا: ما رضي أن يسجد له إخوته حتى سجد له أبواه! حين بلغهم.

\*\*\*

وروي عن ابن عباس أنه قال " : الكواكب " إخوته ، " والشمس والقمر " ، أبوه وخالته = من وجه غير محمودٍ ، فكرهت ذكره.

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير " الأمة " فيما سلف ص : 353 تعليق : 4 ، والمراجع هناك .
- (2) الأثر : 18716 - " الحسن بن واصل " ، لم أجد له ذكراً ، وأخشى أن يكون فيه تحريف . وأن يكون صوابه : " الحسن ، عن واصل " ، وكأنه يعني : " واصل بن عبد الرحمن " " أبا حرة " ، وهو يروي عن الحسن ، مضى برقم : 6385 ، 11496 ، 12616 .
- (3) انظر تفسير " الجن " فيما سلف 1 : 502 - 508 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (4) انظر تفسير " القصص " فيما سلف ص : 470 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (5) انظر تفسير " النبأ " فيما سلف من فهارس اللغة ( نبأ ) .
- (6) انظر تفسير " التثيت " فيما سلف 5 : 354 ، 7 / 531 : 272 ، 8 / 237 : 427 / 13 : 529 .
- (7) انظر ما سلف في حكم " كل " 6 : 210 ، ثم تفسير " كل " فيما سلف ص : 212 ، وفهارس اللغة مادة ( كلل ) .
- (8) الزيادة بين القوسين ، أرجو أن تكون هي الصواب .
- (9) انظر تفسير " الموعظة " فيما سلف ص : 104 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (10) انظر تفسير " المكانة " فيما سلف ص : 463 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (11) انظر تفسير " الغيب " فيما سلف 14 : 381 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (12) انظر تفسير " التوكل " فيما سلف ص : 168 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (13) انظر تفسير " الغفلة " فيما سلف ص : 198 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (14) الأثر : 18767 - مضى الخبر بتمامه فيما سلف برقم : 13043 ، ومن طريق أخرى بمثله ، رقم : 13042 .
- (15) في المخطوطة بعد هذا ، ما نصه :

" يتلوه تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف وهو آخر المجلد الثاني عشر الحمد لله رب العالمين ، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم "

- (16) انظر ما سلف ص : 9 - 12 .
- (17) الأثر : 18768 - " الوليد بن سلمة الفلسطيني الأردني " قاضي الأردن ، كذاب ، يضع الأحاديث على الثقات . مترجم في ابن أبي حاتم 4 / 2 / 6 ، وميزان الاعتدال 3 : 271 ، ولسان الميزان 6 : 222 . و" عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر " ، ضعيف جدًا ، وقال سفيان : كذاب ، قال أحمد : " لم يسمع من أبيه ، ليس بشيء " . مضى برقم : 636 .
- (18) في المطبوعة : " تركيبه " ، وفي المخطوطة : " برليه " واستظهرت الصواب من الذي يليه .
- (19) الأثر : 18771 - " الوليد بن سلمة الفلسطيني " ، كذاب ، سلف برقم : 18768 . " وثور بن يزيد الكلاعي " ، ثقة صحيح الحديث ، مضى برقم : 3196 . " وخالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي " ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة مضى برقم : 2070 ، 9224 . وهذا خبر آفته الوليد بن سلمة .
- (20) انظر تفسير " القصص " فيما سلف ص : 539 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (21) انظر تفسير " الغفلة " فيما سلف ص : 545 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(22) الأثران : 18773 ، 18774 - "أيوب بن سيار ، أبو عبد الرحمن" ، لم أجد بهذه الكنية وإنما ذكروا "أيوب بن سيار الزهري المدني" وكناه البخاري "أبا سيار" ، قال البخاري : "منكر الحديث" ، وقال ابن حبان : "كان يقلب الأسماء ، ويرفع المراسيل" . مترجم في الكبير 1 / 1 / 417 ، وابن أبي حاتم 1 / 1 / 248 ، وميزان الاعتدال 1 : 134 ، ولسان الميزان 1 : 482 ، وكأنه هو . هو نفسه : "أبو عبد الرحمن" ، و"أبو سيار" ، له كنيتان . وقد روى الأول مرفوعًا إلى ابن عباس ، والآخر موقوفًا . ثم انظر حديث عمرو بن قيس الملائي ، مرفوعًا إلى سعد بن أبي وقاص ، برقم : 18776 . فلعل هذا مما قلبه أيوب بن سيار .

(23) الأثر : 18775 - "عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود" ، روى عن أبيه وعمه مرسلًا . وهذا الخبر ، خرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 3 من طريق عون بن عبد الله ، عن ابن مسعود ، فهو مرسل . وذكره الواحدي في أسباب النزول : 203 .

(24) الأثر : 18776 - "محمد بن سعيد بن غالب البغدادي ، العطار ، الضير" ، "أبو يحيى" ، شيخ الطبري . روى عن ابن علية ، وعبد الله بن نمير ، والشافعي ، ووهب بن جرير ، وغيرهم . ثقة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3 / 2 / 266 ، وتاريخ بغداد 5 : 306 . "وعمر بن محمد القرشي العنقزي" ، ثقة ، جازع الحديث ، مضى برقم : 6139 ، 12369 ، 13258 . "خلاد الصفار" ، هو : "خلاد بن عيسى العبدي" ، ويقال : "خلاد بن مسلم" ، وكنيته "أبو مسلم" . ثقة ، مضى برقم : 3014 . "وعمر بن قيس الملائي" ، ثقة ، مضى مرارًا كثيرة . "وعمر بن مرة المرادي الجملي" ، ثقة ، روى له الجماعة ، وهو الذي يروي عن مصعب بن سعد ، مضى مرارًا كثيرة . وكان اسمه ساقطًا من الإسناد في المخطوطة والمطبوعة ، وزدته بين القوسين ، لأن ابن كثير نقل هذا الخبر في تفسيره 4 : 411 ، عن هذا الموضع من تفسير الطبري ، وجاء على الصواب كما أثبتته ، كما رواه الحاكم وغيره ، كما سترى في التخريج . و"مصعب بن سعد بن أبي وقاص" ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، روى عن أبيه ، مضى برقم : 9841 ، 11450 ، 16633 . وهذا الخبر رواه الحاكم في المستدرک 2 : 345 ، من هذه الطريق نفسها ، وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه" ، ووافقه الذهبي ، ولكن الحاكم قال : "حدثنا خلاد بن مسلم" ، فقال الذهبي : "صوابه : خلاد أبو مسلم الصفار ، وأبوه اسمه عيسى" ، وقد رأيت قبل ما ذكر من الاختلاف في اسم أبيه . ونقله عن الحاكم ، الواحدي في أسباب النزول : 203 ، وليس فيهما هذه الزيادة عن خلاد في آخر الحديث .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 3 ، وزاد نسبه إلى إسحاق بن راهوية ، والبزار ، وأبي يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

(25) في المطبوعة : "ذو الكتفين" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما نقله ابن كثير في تفسيره عن هذا الموضع من تفسير الطبري . أما باقي الأسماء ، فإني جهلت ضبطها .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(26) الأثر : 18780 - "الحكم بن ظهير الفزاي" ، متروك ، مضى مرارًا ، برقم : 249 ، 5523 ، 5792 ، 11335 . و" عبد الرحمن بن سابط" ، هو" عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط" تابعي ثقة ، مضى مرارًا ، آخرها رقم : 11526 . وهو يروي عن جابر مرسلًا ، قيل ليحيى بن معين : "سمع عبد الرحمن من سعد بن أبي وقاص ؟ قال : لا . قيل : من أبي أمامة ؟ قال : لا . قيل من جابر قال : لا ، هو مرسل" . وهذا الخبر خرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 4 ، وقال : "أخرج سعيد بن منصور ، والبزار ، وأبو يعلى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والعقيلي ، وابن حبان في الضعفاء ، وأبو الشيخ ، والحاكم وصححه ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، وأبو نعيم البيهقي معًا في دلائل النبوة ، عن جابر" . ولم أعرف مكان هذا الخبر من المستدرک للحاكم ، ولكن العجب أنه صححه ، فإن هذا الخبر قد تفرد به الحكم بن ظهير ، وهو واهي الحديث متروك ، وحتى قال الجوزجاني : "ساقط لميله وأعاجيب حديثه ، وهو صاحب حديث نجوم يوسف" ، وقد أنكر العقيلي حديثه في تسمية النجوم التي رآها يوسف عليه الصلاة والسلام . انظر تهذيب التهذيب ، وميزان الاعتدال 1 : 268 ، وذكر الخبر من طريق ابن حبان بإسناده . وانظر الاختلاف في أسماء النجوم هناك ، وراجع دلائل النبوة لأبي نعيم ، فني لم أجده هناك .

(27) الذي بين القوسين ، أظنه سقط من الكلام ، لذلك زدته حتى تستقيم العبارة .

(28) هكذا هي المخطوطة ، أيضًا ، أو نحوًا من "نفاه" غير منقوطة ، ولا أدري ما أراد .  
< 15-558 >

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (5)

قال أبو جعفر : يقول جل ذكره قال: يعقوب لابنه يوسف: "يا بني لا تقصص رؤياك" ، هذه، "على إخوتك" ، فيحسدوك (1) = "فيكيدوا لك كيدًا" ، يقول: فيغوك الغوائل، ويناصبوك العداوة ، ويطيعوا فيك الشيطان (2). (إن الشيطان للإنسان عدو مبين)، يقول: إن الشيطان لآدم وبنيه عدو ، قد أبان لهم عداوته وأظهرها (3). يقول: فاحذر الشيطان أن يغري إخوتك بك بالحسد منهم لك، إن أنت قصصت عليهم رؤياك .

\*\*\*

وإنما قال يعقوب ذلك ، لأنه قد كان تبين له من أخوته قبل ذلك حسدًا، (4) كما:-

18788- حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو بن محمد العنقزي ، عن أسباط ، عن السدي ، قال: نزل يعقوب الشام ، فكان همُّه يوسف وأخاه ، فحسده إخوته لما رأوا حبَّ أبيه له. ورأى يوسف في المنام كان أحد عشر كوكبًا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

والشمس والقمر رأهم له ساجدين ، فحدث بها أباه فقال: (يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا) ، الآية.

\*\*\*

واختلف أهل العربية في وجه دخول " اللام " في قوله (فيكيدوا لك كيدا) .

فقال بعض نحويي البصرة: معناه: فيتخذوا لك كيدا= وليست مثل: > 15-559 < **إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** [ سورة يوسف : 43 ] تلك أرادوا أن يوصل الفعل إليها باللام، كما يوصل بالياء ، كما تقول: " قدمت له طعامًا " ، تريد قدمت إليه، وقال: **يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ** ، [ سورة يوسف : 48 ] ومثله قوله: **قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ** [ سورة يونس : 35 ] قال: وإن شئت كان: ( فيكيدوا لك كيدا) ، في معنى: " فيكيدوك " ، وتجعل اللام مثل: **لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ** [ سورة الأعراف : 154 ] وقد قال **لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ** إنما هو بمكان: " رَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ " .

\*\*\*

وقال بعضهم: أدخلت اللام في ذلك ، كما تدخل في قولهم: " حمدت لك " و " شكرت لك " ، و " حمدتك " و " شكرتك " . وقال: هذه لام جلبها الفعل ، ( 5 ) فكذاك قوله: (فيكيدوا لك كيدا) تقول: فيكيدوك= ، أو: يكيدوا لك، فيقصدوك ، ويقصدوا لك ، قال: " وكيدا " : توكيدٌ .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6)**

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره، مخبرًا عن قيل يعقوب لابنه يوسف، لما قصَّ عليه رؤياه: (وكذلك يجتبيك ربك) وهكذا يجتبيك ربك . يقول: كما أراك ربك الكواكب والشمس والقمر لك سجدًا ، فكذاك يصطفيك ربك، (6) كما:-

> 15-560 <

18789- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو العنقزي ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة: (وكذلك يجتبيك ربك) ، قال: يصطفيك.

18790 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث) ، فاجتباها واصطفاه وعلمه من غير الأحاديث ، وهو " تأويل الأحاديث " .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقوله: (ويعلمك من تأويل الأحاديث) يقول: ويعلمك ربك من علم ما يؤول إليه أحاديث الناس، عما يرونه في منامهم. وذلك تعبير الرؤيا . (7)

\*\*\*

18691- حدثنا القاسم ، قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد: (ويعلمك من تأويل الأحاديث) قال: عبارة الرؤيا.

18792- حدثني يونس ، قال، أخبرنا ابن وهب ، قال، قال ابن زيد ، في قوله: (ويعلمك من تأويل الأحاديث) ، قال: تأويل الكلام: العلم والكلام. (8)

وكان يوسف أعبّر الناس، وقرأ: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا . [سورة يوسف : 22].

\*\*\*

وقوله: (ويتم نعمته عليك) باجتماعه إياك، واختياره، وتعليمه إياك تأويل الأحاديث = (وعلى آل يعقوب) يقول: وعلى أهل دين يعقوب، وملته من ذريته وغيرهم (9) = (كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق) ، باتخاذه هذا خليلا وتنجيته من النار ، وفدية هذا بذبح عظيم، كالذي:-

< 15-561 >

18793- حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، أخبرنا أبو إسحاق ، عن عكرمة ، في قوله: (ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق) قال: فنعمته على إبراهيم أن نجاه من النار ، وعلى إسحاق أن نجاه من الدبح.

\*\*\*

وقوله: (إن ربك عليم حكيم) يقول: (إن ربك عليم ) بمواضع الفضل ، ومن هو أهل للاجتماع والنعمة = " حكيم " في تدبيره خلقه (10) .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ (7)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: (لقد كان في يوسف وإخوته) الأحد عشر=(آيات) يعني عبر وذكر (11) =(للسائلين) يعني السائلين عن أخبارهم وقصصهم . وإنما أراد جل ثناؤه بذلك نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وذلك أنه يقال: إن الله تبارك وتعالى إنما أنزل هذه السورة على نبيه، يعلمه فيها ما لقي يوسف من أدانيه وإخوته من الحسد ، (12) مع تكرمه الله إليهم ، تسلياً له بذلك مما يلقي من أدانيه وأقاربه من مشركي قريش . (13) كذلك كان ابن إسحاق يقول:

< 15-562 >

18794- حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال: إنما قصّ الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف، وبغى إخوته عليه وحسداهم إياه، حين ذكر رؤياه، لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بغى قومه وحسداه حين أكرمه الله عز وجل بنبوته، ليأتسي به. (14)

\*\*\*

وإختلفت القراءة في قراءة قوله: (آيات للسائلين). فقرأته عامة قراء الأمصار "آيات" على الجماع .

\*\*\*

وروي عن مجاهد وابن كثير أنهما قرآ ذلك على التوحيد .

\*\*\*

والذي هو أولى القراءتين بالصواب، قراءة من قرأ ذلك على الجماع ، لإجماع الحجة من القراء عليه.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا  
وَوَحْنُ عُصْبَةٍ إِنَّ آبَاءَنَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (8)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: لقد كان في يوسف وإخوته آيات لمن سأل عن شأنهم حين قال إخوة يوسف (15) (ليوسف وأخوه) من أمه= (أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة) ، يقولون: ونحن جماعة ذوو عدد، أحد عشر رجلاً .

\*\*\*

< 15-563 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " العصبه " من الناس، هم عشرة فصاعدًا ، قيل: إلى خمسة عشر ، ليس لها واحد من لفظها ، كالتفر والرهط.

\*\*\*

= (إن أبانا لفي ضلال مبين) ، يعنون: إنَّ أبانا يعقوب لفي خطأ من فعله، في إيثاره يوسف وأخاه من أمه علينا بالمحبة = ويعني ب " المبين " : أنه خطأ بيِّن عن نفسه أنه خطأ لمن تأمله ونظر إليه (16) .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

18795- حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو بن محمد العنقزي ، عن أسباط ، عن السدي: (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا) ، قال: يعنون بنيامين . قال: وكانوا عشرة.

18796-.... قال: حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي: (إن أبانا لفي ضلال مبين)، قال: في ضلال من أمرنا.

حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد ، في قوله: (ونحن عصبه) ، قال: " العصبه " ، الجماعة .

\*\*\*

إِقْوَل فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : اِقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: قال إخوة يوسف بعضهم لبعض: اقتلوا يوسف أو اطرحوه في أرض من الأرض ، يعنون مكانا من الأرض=(يخل لكم > 15- 564 < وجه أبيكم) يعنون: يخل لكم وجه أبيكم من شغله بيوسف ، فإنه قد شغله عتًا، وصرف وجهه عتًا إليه (وتكونوا من بعده قومًا صالحين) ، يعنون أنهم يتوبون من قتلهم يوسف، وذنبهم الذي يركبونه فيه ، فيكونون بتوبتهم من قتله من بعد هلاك يوسف قومًا صالحين .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر من قال ذلك:

18798- حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي: (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين) ، قال: تتوبون مما صنعتم ، أو: من صنعكم.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (10)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قال قائل من إخوة يوسف: (لا تقتلوا يوسف) .

\*\*\*

وقيل: إن قائل ذلك " روبيل " ، كان ابن خالة يوسف.

\* ذكر من قال ذلك:

18799- حدثنا بشر ، قال، حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة: (لا تقتلوا يوسف) ذكر لنا أنه روبيل، كان أكبر القوم ، وهو ابن خالة يوسف ، فنهاهم عن قتله.

< 15-565 >

18800- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: (اقتلوا يوسف) ، إلى قوله: (إن كنتم فاعلين) ، قال: ذكر لي، والله أعلم، أن الذي قال ذلك منهم " روبيل " ، الأكبر من بني يعقوب ، وكان أقصدهم فيه رأياً.

18801- حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق ، قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قوله: (لا تقتلوا يوسف) قال: كان أكبر إخوته ، وكان ابن خالة يوسف ، فنهاهم عن قتله .

\*\*\*

وقيل: كان قائل ذلك منهم " شمعون " . (17)

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18802- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير ،  
عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، في قوله: (قال قائل منهم لا  
تقتلوا يوسف) قال: هو شمعون.

\*\*\*

وقوله: (وألقوه في غيابة الجب) يقول وألقوه في قَعْرِ الجَبِّ، حيث يَغِيبُ خبره

\*\*\*

واختلفت القراء في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراء أهل المدينة: " غَيَابَاتِ الجُبِّ " على الجماع .

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قراء سائر الأمصار: (غَيَابَةِ الجُبِّ) بتوحيد " الغيابة " .

\*\*\*

قال أبو جعفر : وقراءة ذلك بالتوحيد أَحَبُّ إِلَيَّ .

\*\*\*

و " الجَبِّ " : بئر .

\*\*\*

< 15-566 >

وقيل: إنه اسم بئر بيت المقدس .

\*ذكر من قال ذلك:

18803- حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر  
، عن قتادة: في: ( غيابة الجب ) ، يقول: بئر بيت المقدس.

18804- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا معمر ،  
عن قتادة ، في قوله: ( غيابة الجب ) قال: بئر بيت المقدس.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

والغيابة: كل شيء غيب شيئاً فهو " غيابة " = و " الجب " ، البئر غير المطوَّبة .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

18805- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة في : ( غيابة الجب ) ، في بعض نواحيها: في أسفلها.

18806- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ( وألقوه في غيابة الجب ) ، يقول: في بعض نواحيها.

18807 - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، مثله (18)

18807- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: ( وألقوه في غيابة الجب ) قال: قالها كبيرهم الذي تخلف . قال: و " الجب " ، بئر بالشام.

< 15-567 >

18809- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي ، قال: حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس: ( وألقوه في غيابة الجب ) يعني: الركيّة.

18810- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ ، قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول: " الجبّ " : البئر.

\*\*\*

وقوله: ( يلتقطه بعض السيارة ) يقول: يأخذه بعض ماّرة الطريق من المسافرين (19) = ( إن كنتم فاعلين ) ، يقول: إن كنتم فاعلين ما أقول لكم . فذكر أنه التقطه بعض الأعراب .

18811- حدثنا القاسم ، قال، حدثنا الحسين ، قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: ( يلتقطه بعض السيارة ) ، قال: التقطه ناس من الأعراب.



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ: " تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ " بالتاء .

18812- حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال حدثنا القاسم ، قال، حدثني حجاج ، عن هارون ، عن مطر الوراق ، عن الحسن .

\*\*\*

وكان الحسن ذهب في تأنيته " بعض السيارة " إلى أنّ فعلَ بعضها فعلُها.

والعرب تفعل ذلك في خبر كان عن مُضَافٍ إلى مؤنث، (20) يكون الخبرُ عن بعضه خبرًا عن جميعه ، وذلك كقول الشاعر: (21)

أَرَى مَرَّ السَّنِينِ أَحَدَنْ مِنِّي

كَمَا أَحَدَ السَّرَائِرِ مِنَ الْهَلَالِ (22)

< 15-568 > فقال: " أخذن مني " ، وقد ابتدأ الخبر عن " المرّ " ، إذ كان الخبر عن " المرّ " ، خبرًا عن " السنين " ، وكما قال الآخر: (23)

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ

فَدَانَتْ لَهُ أَهْلُ الْقُرَى وَالْكَنَائِسِ (24)

فقال: " دانت له " ، والخبر عن أهل القرى ، لأن الخبر عنهم كالخبر عن القرى . ومن قال ذلك لم يقل: " فدانت له غلام هند " ، لأن " الغلام " لو ألقى من الكلام لم تدلّ " هند " عليه ، كما يدل الخبر عن " القرية " على أهلها .

وذلك أنه لو قيل " فدانت له القرى " ، كان معلومًا أنه خبر عن أهلها . وكذلك " بعض السيارة " ، لو ألقى البعض ، فقليل: تلتقطه السيارة ، علم أنه خبر عن البعض أو الكل ، ودلّ عليه الخبر عن " السيارة " .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قال إخوة يوسف، إذ تأمروا بينهم ، وأجمعوا على الفرقة بينه وبين والده يعقوب، لوالدهم يعقوب: (يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف) فتركه معنا إذا نحن خرجنا خارج المدينة إلى الصحراء=(وإنا له ناصحون)، نحوطه ونكلؤه (25) .

\*\*\*

< 15-569 >  
القول في تأويل قوله تعالى : أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعِ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (12)

قال أبو جعفر : واختلفت القراء في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراء أهل المدينة: " يَزْتَعِ وَيَلْعَبْ " ، بكسر العين من " يرتع " ، وبالياء في " يرتع ويلعب " ، على معنى: " يفتعل " ، من " الرعي ": " ارتعيت فإنا أرتعي " ، كأنهم وجهوا معنى الكلام إلي: أرسله معنا غداً يرتع الإبل ويلعب، (وإنا له لحافظون) .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: " أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعِ وَيَلْعَبْ " ، بالياء في الحرفين جميعاً، وتسكين العين ، من قولهم: " رتع فلانٌ في ماله " ، إذا لها فيه وتعم وأنفقه في شهواته. ومن ذلك قولهم في مثل من الأمثال: " القَيْدُ والرَّيَّةُ " ، (26) ومنه قول القطامي:

أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي

وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِئَةَ الرَّثَاءَا (27)

\*\*\*

وقرأ بعض أهل البصرة: " تَزْتَعِ بالنون " و" تَلْعَبْ " بالنون فيهما جميعاً ، وسكون العين من " يرتع " .

18813- حدثني أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم قال، حدثنا حجاج ، عن هارون ، قال: كان أبو عمرو يقرأ: " تَزْتَعِ وَيَلْعَبْ " بالنون ، قال: فقلت < 15-570 > لأبي عمرو: كيف يقولون " نلعب " ، وهم أنبياء؟ قال: لم يكونوا يومئذٍ أنبياء.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

قال أبو جعفر : وأولى القراءة في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأه في الحرفين كليهما بالياء ، وبجزم العين في " يرتع " ، لأن القوم إنما سألوا أباهم إرسال يوسف معهم ، وخدعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك ، عما ليوسف في إرساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه إلى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك ، لا بالخبر عن أنفسهم .

\*\*\*

وبذلك أيضا جاء تأويل أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

18814- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي ، قال، حدثني عمي ، قال، حدثني أبي ، عن ابن عباس ، قوله: (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب) ، يقول: يسعى وينشط.

18815- حدثنا القاسم ، قال، حدثنا الحسين ، قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، قال، قال ابن عباس: (يرتع ويلعب) قال: يلهو ، وينشط ويسعى.

18816- حدثنا بشر ، قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب) ، قال: ينشط ويلهو.

18817- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، بنحوه . (28)

18818- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: (يرتع ويلعب) ، قال: يسعى ويلهو.

18819- حدثنا القاسم ، قال، حدثنا الحسين ، قال، حدثني هشيم ، عن > 571-15 < جوير ، عن الضحاك ، قوله: (يرتع ويلعب) ، قال: يتلّه ويلعب..

18820- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (يرتع ويلعب) ، قال: يتلّه ويلعب.

18821- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال، حدثنا أسباط ، عن السدي: (يرتع ويلعب) قال: ينشط ويلعب.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18822-... قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: (أرسله معنا غداً يرتع ويلعب ) يلهو.

18823- قال، حدثنا حسين بن علي ، عن شيبان ، عن قتادة: (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب)، قال: ينشط ويلعب.

18824 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا نعيم بن ضمضم العامري ، قال: سمعت الضحاک بن مزاحم ، في قوله: (أرسله معنا غداً يرتع ويلعب) ، قال: يسعى وينشط. (29)

\*\*\*

وكان الذين يقرأون ذلك: " يَزَّيْعُ وَيَلْعَبُ" بكسر العين من يرتع ، يتأولونه على الوجه الذي:-

18825- حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال، قال، ابن زيد في > 15- 572 < قوله: " أَرْسَلُهُ مَعَنَا غَدًا يَزَّيْعُ وَيَلْعَبُ" قال: يرعى غنمه ، وينظر ويعقل ، فيعرف ما يعرف الرجل.

\*\*\*

وكان مجاهد يقول في ذلك بما:-

18826- حدثنا الحسن بن محمد ، قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله: " تَزَّيْعُ" ، بحفظ بعضنا بعضاً ، تكالاً نتحارس . (30)

18827- حدثني محمد بن عمرو ، قال: حدثنا أبو عاصم ، قال: حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: " تَزَّيْعُ" قال: يحفظ بعضنا بعضاً ، تكالاً

18828- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد=

18829- وحدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

18830- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، بنحوه .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام: أرسله معنًا غدًا نلهو ونلعب وننعم ، وننشط في الصحراء ، ونحن حافظوه من أن يناله شيء يكرهه أو يؤذيه .

< 15-573 >

المقول في تأويل قوله تعالى : قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (13)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قال يعقوب لهم: إني ليحزنني أن تذهبوا به معكم إلى الصحراء ، (31) مخافة عليه من الذئب أن يأكله، وأنتم عنه غافلون لا تشعرون . (32)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَتَحَرُّ عُصْبَةُ إِنَّا لِدَا لَخَاسِرُونَ (14)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قال إخوة يوسف لوالدهم يعقوب: لئن أكل يوسف الذئب في الصحراء ، ونحن أحد عشر رجلا معه نحفظه = وهم العصابة (33) = (إنا إذا لخاسرون) ، يقول: إنا إذا لعجزة هالكون . (34)

\*\*\*

الهوامش:

(1) انظر تفسير "القصص" فيما سلف ص : 551 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك

(2) انظر تفسير "الكيد" فيما سلف ص : 361 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(3) انظر تفسير "مبين" فيما سلف من فهارس اللغة ( بين ) .

(4) في المطبوعة : " حسده" بالإضافة ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو جيد

جدًا .

(5) في المطبوعة والمخطوطة : " هذه لام عليها الفعل" ، والصواب ما أثبت .

(6) انظر تفسير "الاجتباء" فيما سلف 13 : 341 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(7) انظر تفسير "التأويل" فيما سلف ص : 93 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(8) في المطبوعة : " العلم والحلم" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو جائز .

(9) انظر تفسير "الآل" فيما سلف 13 : 85 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(10) انظر تفسير "عليم" و" حكيم" في فهارس اللغة ( علم ) و ( حكم )

(11) انظر تفسير "الآية" فيما سلف من فهارس اللغة ( أي ) .

(12) في المطبوعة : " من إخوته وأذابته من الحسد" ، وفي المخطوطة : " من

أدانيه وإخوته من الحسد" ، ووضع فوق " أدانيه" كذا" ، كأنه شك في صحتها ،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- وهي صواب لا شك فيه ، يعني أقرب الناس إليه . وانظر ما سيلي ،  
والتعليق عليه .
- (13) في المطبوعة : " من أذابته وأقاربه " ، والصواب ما أثبت ، وإنما حمله  
عليه ما ورط فيه نفسه قبل أسطر . انظر التعليق السالف .
- (14) في المطبوعة : " ليتأسى به " ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب .
- (15) في المطبوعة : " قالوا إخوة يوسف " ، وهو رديء ، وإنما أخطأ قراءة  
المخطوطة ، وكان الناسخ أراد أن يكتب " قالوا " ، ثم جعلها " قال " .
- (16) انظر تفسير " الممين " فيما سلف من فهارس اللغة ( بين )
- (17) سيأتي في الأثر رقم : 18831 ، اسم آخر ، وأنه هو قائل ذاك ، وهو  
: " يهوذا " .
- (18) الأثر : 18807 - " الحسن بن محمد " ، هو " الحسن بن محمد بن الصباح  
الزعفراني " ، شيخ الطبري . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 2 / 1 /  
36 . و " عبد الوهاب " ، هو " عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي " ، مضى مرارًا .
- (19) انظر تفسير " السيارة " فيما سلف 11 : 71 - 73 .
- (20) في المطبوعة : " عن المضاف إلى مؤنث " ، فأساء بفعله غاية الإساءة .
- (21) هو جرير .
- (22) سلف البيت وتخرجه وشرحه 11 : 86 ، وكان في المخطوطة  
والمطبوعة هنا " أرى " ، والرواية هناك ، وفي ديوانه " رأيت " .
- (23) لم أعرف قائله .
- (24) معاني القرآن للفراء في تفسير الآية .
- (25) انظر تفسير : نصح له " فيما سلف ص : 305 ، تعليق : 2
- (26) مثل ذكره الميداني في أمثاله 2 : 39 ، والمفضل الضبي في أمثاله : 62  
، والمفضل ابن سلمة في كتابه الفاخر ص : 170 ، 241 ، واللسان ( رتع ) .  
وأصله أن عمرو بن الصعق ، أسرته شاكر ، من همدان ، فأحسنوا إليه .  
وكان فارق قومه نحيقًا ، فهرب من شاكر ، فلما وصل إلى قومه قالوا : أي  
عمرو ، خرجت من عندنا نحيقًا ، وأنت اليوم بادن ؟ فقال : " القيد والرتعة " ،  
فأرسلها مثلاً . و " الرتعة " الخصب .
- (27) سلف البيت وتخرجه وشرحه 1 : 116 ، تعليق : 1 .
- (28) الأثر : 18817 - " الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني " ، وانظر  
تفسير هذا الإسناد فيما سلف رقم : 18807 .
- (29) الأثر : 18824 - " نعيم بن ضمضم العامري " ، لم أجد له ترجمة في غير  
لسان الميزان 6 : 169 ، قال : " نعيم بن ضمضم ، والضحاك ، بحديث في  
الوضوء . وضعفه بعضهم . انتهى . وهذا روى عنه سفيان بن عيينة ، وأبو  
أحمد الزبير ، وقبيصة بن عقبة ، وعبد الرحمن ابن صالح الكوفي ،  
وآخرون . وذكر البخاري روايته في ترجمة عمران بن حميري ( ؟ ) ولم يفرد  
بترجمة . وما عرفت إلى الآن من ضعفه . وقد تقدم في " عمران ، أن ابن  
حبان سمى أباه جهنمًا ، ويقال : ضمعج . قلت : وهما خطأ ، فقد أخرج  
حديثه البزار ، والطبراني ، والحارث بن أبي أسامة في أسانيدهم ، وأبو  
الشيخ . في كتاب الثواب ، كلهم من رواية عبد العزيز بن أبان ، فقال : عن  
نعيم بن ضمضم ، عن عمران بن حميري ، كما وقع عند البخاري " . انتهى ما

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- قاله الحافظ ابن حجر ، وهو جليل الفائدة ، وزادنا الطبري في إسناده أنه العامري"  
(30) " تتكلاً" من قولهم : " كلاًه" ، أي حفظه ورعاه وحرسه .  
(31) انظر تفسير" الحزن" فيما سلف ص : 142 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .  
(32) انظر تفسير : " الغفلة" فيما سلف ص : 551 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .  
(33) انظر تفسير" العصبه" فيما سلف ص : 562 .  
(34) انظر تفسير" الخسران" فيما سلف من فهارس اللغة ( خسر ) . إقول  
في تأويل قوله تعالى : قَلَمًا دَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ  
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15)  
قال أبو جعفر : وفي الكلام متروكٌ حذف ذكره ، اكتفاءً بما ظهر عما ترك ،  
وهو: أَرْسَلُهُ مَعَنَا ، ( فلما ذهبوا به وأجمعوا ) ، يقول: وأجمع رأيهم ، (1)  
وعزموا على ( أن يجعلوه في" غيابة الجب " (2) ) . كما:-

< 15-574 >

18831- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن  
السدي ، قوله: إني ليخزني أن تذهبوا به ، الآية ، قال، قال: لن أرسله  
معكم ، إني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون = قالوا لئن أكله الذئب  
وتخن عضته إنا إذا لحاسرون ، فأرسله معهم ، فأخرجوه وبه عليهم كرامة ،  
فلما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة، وجعل أخوه يضربه ، فيستغيث  
بالآخر فيضربه ، فجعل لا يرى منهم رحيمًا ، (3) فضربوه حتى كادوا يقتلونه  
، فجعل يصيح ويقول: يا أبنا! يا يعقوب! لو تعلم ما صنع بابنك بنو الإمام!  
فلما كادوا يقتلونه، قال يهودا (4) أليس قد أعطيتموني موثقًا أن لا تقتلوه؟  
فانطلقوا به إلى الجب ليطرحوه ، فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير  
البئر.

فربطوا يديه، ونزعوا قميصه ، فقال: يا إخوتاه! ردوا عليّ قميصي أتواري به  
في الجب! فقالوا: ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبًا تؤنسك! قال: إني  
لم أر شيئًا ، فدلوه في البئر، حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت.  
وكان في البئر ماء فسقط فيه ، ثم أوى إلى صخرة فيها فقام عليها . قال:  
فلما ألقوه في البئر، جعل يبكي ، فنادوه ، فظن أنها رحمة أدركتهم ، فلبّاهم  
، فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه ، فقام يهودا فمنعهم ، وقال: قد  
أعطيتموني موثقًا أن لا تقتلوه! وكان يهودا يأتيه بالطعام.

\*\*\*

وقوله: (فلما ذهبوا به وأجمعوا) فأدخلت " الواو " في الجواب ، كما قال امرؤ  
القيس:

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 15-575 >

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاخَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى

بِنَا بَطْنُ حَبْتِ زِي قِفَافٍ عَقَقْل (5)

فأدخل الواو في جواب " لما " ، وإنما الكلام: فلما أجزنا ساحة الحي، انتحى بنا ، وكذلك: (فلما ذهبوا وأجمعوا) ، لأن قوله: " أجمعوا " هو الجواب.

\*\*\*

وقوله: (وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم) ، يقول: وأوحينا إلى يوسف لتخبرن إخوتك= (بأمرهم هذا) يقول: بفعلهم هذا الذي فعلوه بك (وهم لا يشعرون) يقول: وهم لا يعلمون ولا يدرون (6) .

\*\*\*

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله عز وجل بقوله: (وهم لا يشعرون) .

فقال بعضهم: عنى بذلك: أن الله أوحى إلى يوسف أن يوسف سينبئ إخوته بفعلهم به ما فعلوه: من إلقاءه في الجب ، وبيعهم إياه ، وسائر ما صنعوا به من صنيعهم ، وإخوته لا يشعرون بوحي الله إليه بذلك .

\*ذكر من قال ذلك:

18832- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (وأوحينا إليه) إلى يوسف.

18833- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا) قال: أوحينا إلى يوسف: لتنبئن إخوتك.

18834-... قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله: (وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم > 15-576 < لا يشعرون) قال: أوحى إلى يوسف وهو في الجب أن سينبئهم بما صنعوا ، وهم لا يشعرون بذلك الوحي

18835- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد: (وأوحينا إليه) ، قال: إلى يوسف.



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: وأوحينا إلى يوسف بما إخوته صانعون به ، وإخوته لا يشعرون بإعلام الله إياه بذلك .

\*ذكر من قال ذلك:

18836- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة ، قوله: (وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون) ، بما أطلع الله عليه يوسف من أمرهم، وهو في البئر.

18837- حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: (وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون)، قال: أوحى الله إلى يوسف وهو في الجب أن ينبئهم بما صنعوا به ، وهم لا يشعرون بذلك الوحي.

18838- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد ، قال: أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن قتادة، نحوه= إلا أنه قال: أن سينبئهم .

\*\*\*

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أن يوسف سينبئهم بصنيعهم به، وهم لا يشعرون أنه يوسف .

\*ذكر من قال ذلك:

18839- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قوله: (وهم لا يشعرون) يقول: وهم لا يشعرون أنه يوسف.

18840- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا صدقة بن عبادة الأسدي، عن أبيه، قال: سمعت ابن عباس يقول: لما دخل إخوة < 577-15 > يوسف فعرفهم وهم له منكرون ، قال: جيء بالصُّوَّاع، فوضعه على يده، ثم نقره فطنَّ، فقال: إنه ليخبرني هذا الجامُّ أنه كان لكم أخٌ من أبيكم يقال له يوسف، يدينه دونكم ، وإنكم انطلقتم به فألقيتموه في غيابة الجب! قال: ثم نقره فطنَّ= فأتيتم أباكم فقلتم: إن الذئب أكله، وجئتم على قميصه بدم كذب! قال: فقال بعضهم لبعض: إن هذا الجامُّ ليخبره بخبركم! قال ابن عباس: فلا نرى هذه الآية نزلت إلا فيهم: (لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون). (7)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : وَجَاءُوا آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا  
إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا  
وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه: وجاء إخوة يوسف أباهم، بعد ما ألقوا يوسف  
في غيابة الجبِّ عشاءً يبكون.

\*\*\*

وقيل: إن معنى قوله: (نستبق) نتضل من " السباق " (8) كما:-

18841- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال، حدثنا < 578-15 >  
أسباط ، عن السدي ، قال: أقبلوا على أبيهم عشاءً يبكون ، فلما سمع  
أصواتهم فزع وقال: ما لكم يا بني؟ هل أصابكم في غنمكم شيء؟ قالوا: لا !  
قال: فما فعل يوسف؟ قالوا: ( يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند  
متاعنا فأكله الذئب) ! فبكى الشيخ وصاح بأعلى صوته، وقال: أين القميص؟  
فجاءوه بالقميص عليه دمٌ كذب ، فأخذ القميص فطرحه على وجهه ، ثم بكى  
حتى تخضبَّ وجهه من دم القميص.

\*\*\*

وقوله: (وما أنت بمؤمن لنا) ، يقولون: وما أنت بمصدقنا على قيلنا: إن يوسف  
أكله الذئب، ولو كنا صادقين! كما:-

18842 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن  
السدي: (وما أنت بمؤمن لنا) قال: بمصدق لنا!

.....  
.....  
.....

\*\*\*

[ فإن قال قائل : ( ولو كنا صادقين ) وقوله ]: (9) (ولو كنا صادقين) ، إما  
خبرٌ عنهم أنهم غير صادقين ، فذلك تكذيب منهم أنفسهم = أو خبرٌ منهم  
عن أبيهم أنه لا يصدقهم لو صدقوه، فقد علمت أنهم لو صدقوا أباهم الخبرَ  
صدقهم؟

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قيل: ليس معنى ذلك بواحد منهما ، وإنما معنى ذلك: وما أنت بمصدق لنا ولو كنا من أهل الصدق الذين لا يُتَّهَمون، لسوء ظنك بنا، وتُهمتك لنا.

\*\*\*

< 15-579 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَجَاءُوا عَلَيَّ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: (وجاءوا على قميصه بدم كذب) ، وسماه الله " كذبا " لأن الذين جاؤوا بالقميص وهو فيه، كذبوا ، فقالوا ليعقوب: " هو دم يوسف " ، ولم يكن دمه، وإنما كان دم سخلة، (10) فيما قيل .

\*ذكر من قال ذلك:

18843- حدثني أحمد بن عبد الصمد الأنصاري قال، حدثنا أبو أسامة، عن شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد ، في قوله: (وجاءوا على قميصه بدم كذب) قال: دم سخلة. (11)

18844- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قوله: (وجاءوا على قميصه بدم كذب) قال: دم سخلة، شاة.

18845- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قول الله: (بدم كذب) قال: دم سخلة = يعني: شاة .

18846- حدثني المثنى ، قال: حدثنا أبو حذيفة ، قال: حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، في قول الله: (بدم كذب) قال: دم سخلة، شاة.

< 15-580 >

18847- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، قوله: (بدم كذب) قال: كان ذلك الدم كذبا ، لم يكن دم يوسف.

18848- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين ، قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد: (بدم كذب) قال: دم سخلة، شاة.

18849- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في قوله: (بدم كذب) قال: بدم سخلة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- 18850- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي ، قال: ذبحوا جديًا من الغنم ، ثم لطحوا القميص بدمه ، ثم أقبلوا إلى أبيهم ، فقال يعقوب: إن كان هذا الذئبُ لرحيماً! كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه؟ يا بني، يا يوسف ما فعل بك بنو الإمام!
- 18851- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان الثوري، عن سماك بن حرب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس: (وجاؤوا على قميصه بدم كذب) قال: لو أكله السبع لخرق القميص.
- 18852- حدثنا الحسن بن محمد ، قال، حدثنا أبو خالد ، قال، حدثنا سفيان بإسناده عن ابن عباس، مثله = إلا أنه قال: لو أكله الذئب لخرق القميص.
- 18853- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، في قوله: (وجاؤوا على قميصه بدم كذب) ، قال: لو كان الذئب أكله لخرقه.
- 18854- حدثني عبيد الله بن أبي زياد قال، حدثنا عثمان بن عمرو قال، حدثنا قره ، عن الحسن ، قال: جاء بقميص يوسف إلى يعقوب ، فجعل > 15- 581 < ينظر إليه فيرى أثر الدم، ولا يرى فيه خرقًا ، قال: يا بني ما كنت أعهدُ الذئب حليمًا؟
- 18855- حدثنا أحمد بن عبد الصمد الأنصاري ، قال، حدثنا أبو عامر العقدي ، عن قره ، قال: سمعت الحسن يقول: لما جاؤوا بقميص يوسف ، فلم ير يعقوب شقًا ، قال: يا بني ، والله ما عهدت الذئب حليمًا؟ (12)
- 18856- حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا حماد بن مسعدة ، عن عمران بن مسلم ، عن الحسن ، قال: لما جاء إخوة يوسف بقميصه إلى أبيهم ، قال: جعل يقلبه فيقول: ما عهدت الذئب حليمًا؟ أكل ابني، وأبقى على قميصه !
- 18857- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (وجاؤوا على قميصه بدم كذب) قال: لما أتوا نبيَّ الله يعقوب بقميصه ، قال: ما أرى أثرَ سبعٍ ولا طعنٍ، ولا خرقٍ.
- 18858- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: (بدم كذب) الدم الكذب ، لم يكن دم يوسف.
- 18859- حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثنا هشيم ، قال: أخبرنا مجالد ، عن الشعبي قال: ذبحوا جديًا ولطحوه من دمه. فلما نظر يعقوب إلى القميص صحيحًا ، عرف أن القوم كذبوه. فقال لهم: إن كان هذا الذئب لحليمًا ، حيث رَحِمَ القميص ولم يرحم ابني ! فعرف أنهم قد كذبوه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18860- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن سيفان ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس: (وجاؤوا على قميصه بدم كذب) قال: لما أتى يعقوب بقميص يوسف ، فلم ير فيه خرقًا ، قال: كذبتم ، لو أكله السبع لخرق قميصه !

< 15-582 >

18861- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحاق الأزرق ، ويعلى ، عن زكريا ، عن سماك ، عن عامر قال: كان في قميص يوسف ثلاث آيات :حين جاؤوا على قميصه بدم كذب . قال: وقال يعقوب: لو أكله الذئب لخرق قميصه.

18862- حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا محمد قال، حدثنا زكريا ، عن سماك ، عن عامر قال: إنه كان يقول: في قميص يوسف ثلاث آيات: حين ألقي على وجه أبيه فارتد بصيرًا ، وحين قُدَّ من دُبر ، وحين جاؤوا على قميصه بدم كذب.

18863- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عامر قال: كان في قميص يوسف ثلاث آيات: الشقُّ ، والدم ، وألقاه على وجه أبيه فارتدَّ بصيرًا.

18864- حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا قره ، عن الحسن ، قال: لما جيء بقميص يوسف إلى يعقوب ، فرأى الدم ولم ير الشق قال: ما عهدت الذئب حليمًا؟

18865-..... قال، حدثنا حماد بن مسعدة قال، حدثنا قره ، عن الحسن ، بمثلته .

\*\*\*\*

فإن قال قائل: كيف قيل: (بدم كذب) وقد علمت أنه كان دمًا لا شك فيه ، وإن لم يكن كان دم يوسف؟

قيل: في ذلك من القول وجهان:

أحدهما: أن يكون قيل (بدم كذب) لأنه كُذِبَ فيه كما يقال " : الليلة الهلالُ " ، وكما قيل: فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ [ سورة البقرة 16 ] . وذلك قولٌ كان بعض نحوي البصرة يقوله.

< 15-583 >

والوجه الآخر: وهو أن يقال: هو مصدر بمعنى " مفعول " . وتأويله: و جاؤوا على قميصه بدم مكذوب = كما يقال: " ما له عقل ولا معقول " ، و " لا له جلد

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ولا له مخلود " . والعرب تفعل ذلك كثيرًا ، تضع " مفعولا " في موضع المصدر ، والمصدر في موضع مفعول ، كما قال الراعي:

حَتَّى إِذَا لَمْ يَنْتَرِكُوا لِعِظَامِهِ

لَحْمًا وَلَا لِفِؤَادِهِ مَعْقُول (13)

وذلك كان يقوله بعض نحوي الكوفة . (14)

\*\*\*

وقوله: (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرًا) يقول تعالى ذكره: قال يعقوب لبيه الذين أخبروه أن الذئب أكل يوسف مكذبا لهم في خبرهم ذلك: ما الأمر كما تقولون، (بل سولت لكم أنفسكم أمرًا) يقول: بل زينت لكم أنفسكم أمرًا في يوسف وحسنته، ففعلتموه كما:-

18866- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة: > 15-584  
< قال (بل سولت لكم أنفسكم أمرًا) ، قال: يقول: بل زينت لكم أنفسكم أمرًا.

\*\*\*

وقوله: (فصبر جميل) يقول: فصبري على ما فعلتم بي في أمر يوسف صبرٌ جميل = أو فهو صبر جميل.

\*\*\*

وقوله (والله المستعان على ما تصفون) يقول: والله أستعين على كفايتي شرِّ ما تصفون من الكذب (15) .

\*\*\*

وقيل " : إن الصبر الجميل " ، هو الصبر الذي لا جزع فيه.

\*ذكر من قال ذلك:

18867- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (فصبر جميل) قال: ليس فيه جزع.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- 18868- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
- 18869- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة ، قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
- 18870- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم ، قال: حدثنا سفيان ، عن مجاهد: (فصبر جميل) في غير جزع.
- 18871- .... قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
- 18872- .... قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن عبد الرحمن بن يحيى ، عن حبان بن أبي جبلة ، قال: سئل رسول الله صلى الله > 15- 585 < عليه وسلم عن قوله: (فصبر جميل) قال: صبر لا شكوى فيه. قال: من بثّ فلم يصبر. (16)
- 18873- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ، عن حبان بن أبي جبلة: أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله: (فصبر جميل) قال: صبر لا شكوى فيه. (17)
- 18874- ... قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد: (فصبر جميل): ليس فيه جزع.
- 18875- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
- 18876- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري ، عن رجل ، عن مجاهد في قوله: (فصبر جميل): قال: في غير جزع.
- 18877- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
- 18878- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن بعض أصحابه قال: يقال: ثلاث من الصبر: أن لا تحدّث بوجعك ، ولا بمصيبتك ، ولا تزكي نفسك =
- قال أخبرنا الثوري ، عن حبيب > 15- 586 < بن أبي ثابت: أن يعقوب النبيّ صلى الله عليه وسلم كان قد سقط حاجباه ، فكان يرفعهما بخرقةٍ ، فقيل له: ما هذا؟ قال: طول الزمان ، وكثرة الأحزان! فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: يا يعقوب، أنتشكوني؟ قال: يا رب خطيئة أخطأتها ، فاغفرها لي.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقوله: (والله المستعان على ما تصفون) . (18)

18879- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة: (والله المستعان على ما تصفون ) أي على ما تكذبون.

\*\*\*

< 16-1 > القول في تأويل قوله تعالى : وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وجاءت مائة الطريق من المسافرين (19) = (فأرسلوا واردهم) وهو الذي يرد المنهل والمنزل ، و "وروده إياه" ، مصيره إليه ودخوله (20). (فأدلى دلوه) يقول: أرسل دلوه في البئر.

\*\*\*

يقال: " أدليت الدلو في البئر " إذا أرسلتها فيه ، فإذا استقيت فيها قلت: " دلوتُ أدلُو دلوًا " .

\*\*\*

وفي الكلام محذوف، استغنى بدلالة ما ذكر عليه، فترك ، وذلك: (فأدلى دلوه) = فتعلق به يوسف، فخرج ، فقال المدلي: (يا بشرى هذا غلام) .

\*\*\*

وبالذي قلنا في ذلك ، جاءت الأخبار عن أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

18880 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي: (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه) فتعلق يوسف بالحبل، > 2-16 < فخرج ، فلما رآه صاحب الحبل نادى رجلا من أصحابه يقال له " بشرى " : (يا بشرى هذا غلام) .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18881 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى , قال: حدثنا محمد بن ثور , عن معمر , عن قتادة: (فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه) فتشبت الغلام بالدلو , فلما خرج قال: (يا بشرى هذا غلام) .

\*\*\*

18882 - حدثنا بشر , قال: حدثنا يزيد , قال: حدثنا سعيد , عن قتادة , قوله: (فأرسلوا واردهم) يقول: أرسلوا رسولهم , فلما أدلى دلوه تشبت بها الغلام (=قال يا بشرى هذا غلام).

\*\*\*

واختلفوا في معنى قوله:: (يا بشرى هذا غلام).

فقال بعضهم: ذلك تبشير من المدلي دلوه أصحابه، في إصابته يوسف بأنه أصاب عبداً (21) .

\* ذكر من قال ذلك:

18883 - حدثنا بشر , قال: حدثنا يزيد , قال: حدثنا سعيد , عن قتادة: (قال يا بشرى هذا غلام) تباشروا به حين أخرجوه . وهي بئر بأرض بيت المقدس معلوم مكانها

18884 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى , قال: حدثنا محمد بن ثور , عن معمر , عن قتادة: (يا بشرى هذا غلام) قال: بشرهم واردهم حين وجد يوسف.

\*\*\*

وقال آخرون: بل ذلك اسم رجل من السيارة بعينه، ناداه المدلي لما خرج يوسف من البئر متعلقاً بالحبل .

\* ذكر من قال ذلك: < 3-16 >

18885 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو بن محمد , قال: حدثنا أسباط , عن السدي: (يا بشرى هذا غلام) قال: نادى رجلا من أصحابه يقال له " بشرى " , فقال: (يا بشرى هذا غلام).

18886 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا خلف بن هشام , قال: حدثنا يحيى بن آدم , عن قيس بن الربيع , عن السدي , في قوله: (يا بشرى هذا غلام) قال: كان اسم صاحبه " بشرى " .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18887 - حدثني المثنى , قال: حدثنا إسحاق , قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد , قال: حدثنا الحكم بن ظهير , عن السدي , في قوله: (يا بشرى هذا غلام) قال: اسم الغلام " بشرى " ; قال: " يا بشرى " , كما تقول " : يا زيد " .

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة ذلك:

فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة: " يا بُشْرَى " بإثبات ياء الإضافة , غير أنه أدغم الألف في الياء طلباً للكسرة التي تلزم ما قبل ياء الإضافة من المتكلم , في قولهم " : غلامي " و " جاريتي " , في كل حال , وذلك من لغة طيء , (22) كما قال أبو ذؤيب:

سَبَقُوا هَوِيَّ وَأَعْتَقُوا لِهَوَاهُمُ

فَتُخِرُّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ (23)

\*\*\*

< 16-4 > وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين: (يا بُشْرَى) بإرسال الياء وترك الإضافة .

وإذا قرئ ذلك كذلك احتمل وجهين من التأويل:

أحدهما ما قاله السدي , وهو أن يكون اسم رجل دعاه المستقي باسمه , كما يقال: " يا زيد " , و " يا عمرو " , فيكون " بشرى " في موضع رفع بالنداء .

والآخر: أن يكون أرادَ إضافة البشري إلى نفسه , فحذف الياء وهو يريدُها , فيكون مفرداً وفيه نية الإضافة , كما تفعل العرب في النداء فتقول: " يا نفس اصبري " , و " يا نفسي اصبري " , و " يا بُنَيَّ لا تفعل " , و " يا بُنَيَّ لا تفعل " , فتفرد وترفع , وفيه نية الإضافة . وتضيف أحياناً فتكسر , كما تقول: " يا غلام أقبل " , و " يا غلامي أقبل " .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأعجب القراءة في ذلك إليّ قراءة من قرأه بإرسال الياء وتسكينها ; لأنه إن كان اسم رجل بعينه كان معروفاً فيهم كما قال السدي , فتلك هي القراءة الصحيحة لا شك فيها (24) . وإن كان من التبشير فإنه يحتمل ذلك إذا قرئ كذلك على ما بينت .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما التشديد والإضافة في الياء، فقراءة شاذة، لا أرى القراءة بها، وإن كانت لغة معروفة؛ لإجماع الحجة من القراءة على خلافها.

\*\*\*

وأما قوله: (وأسروه بضاعة) فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله.

فقال بعضهم: وأسره الوارد المستقي وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم، وقالوا لهم: "هو بضاعة استبضعناها بعض أهل مصر"; لأنهم خافوا إن علموا أنهم اشتروه بما اشتروه به أن يطلبوا منهم فيه الشركة.

\* ذكر من قال ذلك:

< 16-5 > 18888 - حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وأسرو بضاعة) قال: صاحب الدلو ومن معه، قالوا لأصحابهم: "إنما استبضعناه"، خيفة أن يشركوهم فيه إن علموا بثمنه. وتبعهم إخوته يقولون للمدلي وأصحابه: استوثق منه لا يابق! حتى وقفوه بمصر، فقال: من يتاعني ويبيتر؟ فاشتراه الملك، والملك مسلم.

18889 - حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه = غير أنه قال: خيفة أن يستشركوهم إن علموا به، واتبعهم إخوته يقولون للمدلي وأصحابه: استوثقوا منه لا يابق! حتى واقفوه بمصر (25) = وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو.

18890 - حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد =

18891 - .... قال: وحدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه = غير أنه قال: خيفة أن يشاركوهم فيه، إن علموا بثمنه.

18892 - حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه = إلا أنه قال: خيفة أن يستشركوهم فيه إن علموا ثمنه. وقال أيضًا: حتى أوقفوه بمصر.

18893 - حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: (وأسروه بضاعة) قال: لما اشتراه الرجلان قرًا من الرفقة أن يقولوا: "اشتريناه" فيسألونهم الشركة، فقالا إن سألونا ما هذا؟ قلنا بضاعة استبضعناه أهل الماء. فذلك قوله: (وأسروه بضاعة) بينهم

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

< 16-6 > وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأسره التجار بعضهم من بعض .

\* ذكر من قال ذلك:

18894 - حدثنا أبو كريب , قال: حدثنا وكيع , عن سفيان , عن رجل , عن مجاهد: (وأسروه بضاعة) قال: أسره التجار بعضهم من بعض.

18895 - حدثني المثنى , قال: حدثنا أبو نعيم الفضل , قال: حدثنا سفيان , عن مجاهد: (وأسروه بضاعة) قال: أسره التجار بعضهم من بعض.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: أسروا بيعه .

\* ذكر من قال ذلك:

18896 - حدثنا الحسن بن يحيى , قال: أخبرنا عبد الرزاق , قال: أخبرنا معمر , عن قتادة: (وأسروه بضاعة) قال: أسروا بيعه.

18897 - حدثني الحارث , قال: حدثنا عبد العزيز , قال: حدثنا قيس , عن جابر , عن مجاهد: (وأسروه بضاعة) قال: قالوا لأهل الماء: إنما هو بضاعة .

\*\*\*

وقال آخرون: إنما عني بقوله: (وأسروه بضاعة) إخوة يوسف، أنهم أسروا شأن يوسف أن يكون أخاهم , قالوا: هو عبدٌ لنا .

\* ذكر من قال ذلك:

18898 - حدثني محمد بن سعد , قال: حدثني أبي , قال: حدثني عمي , قال: حدثني أبي , عن ابن عباس قوله: (وأسروه بضاعة) يعني: إخوة يوسف أسروا شأنه وكنتموا أن يكون أخاهم , فكنتم يوسف شأنه مخافة أن تقتله إخوته , واختار البيع . فذكره إخوته لوارد القوم , فنادى أصحابه قال: يا بشر! هذا غلامٌ يباع . فباعه إخوته.

< 16-7 > قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب: قولٌ من قال: " وأسّر وارد القوم المدلي دلوّه ومن معه من أصحابه , من رفقته السيارة , أمر يوسف أنهم أشتروه , خيفةً منهم أن يستشركوهم , وقالوا لهم: هو بضاعة

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أَبْصَعَهَا مَعْنَا أَهْلُ الْمَاءِ = وَذَلِكَ أَنَّهُ عَقِيبُ الْخَبْرِ عَنْهُ ، فَلَأَن يَكُونَ مَا وَليهِ مِنْ الْخَبْرِ خَبْرًا عَنْهُ ، أَشْبَهُ مِنْ أَن يَكُونَ خَبْرًا عَمَّنْ هُوَ بِالْخَبْرِ عَنْهُ غَيْرُ مَتَّصِلٍ ( 26 ) .

\*\*\*

وقوله: (والله عليم بما يعملون) يقول تعالى ذكره: والله ذو علم بما يعمل به باعًا يوسف ومشتروه في أمره، لا يخفى عليه من ذلك شيء، ولكنه ترك تغيير ذلك ليمضي فيه وفيهم حكمه السابق في علمه، وليري إخوة يوسف ويوسف وأباه قدرته فيه. (27)

\*\*\*

وهذا، وإن كان خبرًا من الله تعالى ذكره عن يوسف نبيه صلى الله عليه وسلم، فإنه تذكير من الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم، وتسليية منه له عما كان يلقى من أقربائه وأنسابه المشركين من الأذى فيه، يقول: فاصبر، يا محمد، على ما نالك في الله، فأبى قادرًا على تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون، كما كنت قادرًا على تغيير ما لقي يوسف من إخوته في حال ما كانوا يفعلون به ما فعلوا، ولم يكن تركي ذلك لهوان يوسف عليّ، ولكن لماضي علمي فيه وفي إخوته، فكذلك تركي تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون لغير هوان بك عليّ، ولكن لسابق علمي فيك وفيهم، ثم يصير أمرُك وأمرهم إلى علوِّك عليهم، وإذعانهم لك، كما صار أمر إخوة يوسف إلى الإذعان ليوسف بالسؤدد عليهم، وعلوِّ يوسف عليهم. (28)

\*\*\*

< 16-8 > القول في تأويل قوله تعالى : وَشَرَّوْهُ يَتَمَنَّ يَتَمَنَّ بِحُسِّ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: (وشروه) به: وباع إخوة يوسف يوسف.

\*\*\*

= فأما إذا أراد الخبر عن أنه ابتاعه، قال: " اشترته "، (29) ومنه قول ابن مفرغ الحميري:

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتِي

مِنْ قَبْلِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهُ (30)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقول: " بعت بردًا " , وهو عبدٌ كان له.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

18899 - حدثني يعقوب , قال: حدثنا إبراهيم , قال: حدثنا هشيم , عن > 9-16  
< مغيرة , عن أبي معشر , عن إبراهيم , أنه كره الشراء والبيع للبدويّ. قال:  
والعرب تقول: " اشتر لي كذا وكذا " , أي: بع لي كذا وكذا = وتلا هذه الآية  
(وشروه بثمن بخس دراهم معدودة) يقول: باعوه , وكان يبيعه حرامًا.

18900 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا شبابة , قال: حدثنا ورقاء , عن  
ابن أبي نجيح , عن مجاهد: إخوة يوسف أحد عشر رجلا باعوه حين أخرجه  
المدلي بدلوه.

18901 - حدثني محمد بن عمرو , قال: حدثنا أبو عاصم , قال: حدثنا عيسى ,  
عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد بمثله .

18902 - حدثني المثنى , قال: حدثنا أبو حذيفة , قال: حدثنا شبل , عن أبي  
نجيح , عن مجاهد

18903 - وحدثنا إسحاق , قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر , عن ورقاء , عن  
ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله .

18904 - حدثنا القاسم , قال: حدثنا الحسين , قال: حدثني حجاج , عن ابن  
جريح , عن مجاهد , مثله .

18905 - .... قال: حدثني حجاج , عن ابن جريح (وشروه) قال: قال ابن عباس:  
فبيع بينهم.

18906 - حدثني المثنى , قال: حدثنا عمرو بن عون , قال: أخبرنا هشيم , عن  
جويبر , عن الضحاك , في قوله: (وشروه بثمن بخس) قال: باعوه.

18907 - حدثنا القاسم , قال: حدثنا الحسين , قال: حدثنا هشيم , عن جويبر ,  
عن الضحاك , مثله .

18908 - حدثني محمد بن سعد , قال: ثني أبي , قال: حدثني عمي , قال:  
حدثني أبي , عن أبيه , عن ابن عباس: فباعه إخوته بثمن بخس.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

< 16-10 > وقال آخرون: بل عني بقوله: (وشروه بثمن بخس) السيارة أنهم باعوا يوسف بثمن بخس .

\* ذكر من قال ذلك:

18909 - حدثني محمد بن عبد الأعلى , قال: حدثنا محمد بن ثور , عن معمر , عن قتادة: (وشروه بثمن بخس) وهم السيارة الذين باعوه.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: تأويل ذلك: وشري إخوة يوسف يوسف بثمن بخس (31) وذلك أن الله عز وجل قد أخبر عن الذين اشتروه أنهم أسروا شراء يوسف من أصحابهم، خيفة أن يستشركوهم، بادعائهم أنه بضاعة. ولم يقولوا ذلك إلا رغبة فيه أن يخلص لهم دونهم، واسترخاصًا لثمنه الذي ابتاعوه به ، لأنهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه (بثمن بخس). ولو كان مبتاعوه من إخوته فيه من الزاهدين، لم يكن لقيلمهم لرفقائهم: " هو بضاعة "، معنى = ولا كان لشرائهم إياه، وهم فيه من الزاهدين وجهٌ ، إلا أن يكونوا كانوا مغلوبًا على عقولهم ؛ لأنه محال أن يشتري صحيح العقل ما هو فيه زاهدٌ من غير إكراهٍ مكرهٍ له عليه ، ثم يكذب في أمره الناس بأن يقول: " هو بضاعة لم اشتريه "، مع زهده فيه. بل هذا القول من قول من هو بسلخته ضنينٌ لنفاستها عنده ، ولما يرجو من نفيس الثمن لها وفضل الربح.

\*\*\*

وأما قوله: (بخس) فإنه يعني: تَقْصُ.

\*\*\*

وهو مصدر من قول القائل: " بخست فلانًا حقه "؛ إذا ظلمته ، يعني: ظلمه فنقصه عما يجبُ له من الوفاء: " أبخسُهُ بَخْسًا "، ومنه قوله: < 11-16 > وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ [سورة هود: 85]، وإنما أريد: بثمن مبخوس منقوص ، فوضع " البخس " وهو مصدر مكان " مفعول " ، كما قيل: بَدَمٍ كَذِبٍ وَإِنَّمَا هُوَ " بدم مكذوب فيه " (32) .

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال بعضهم: قيل (بثمن بخس) لأنه كان حرامًا عليهم .

\* ذكر من قال ذلك:

18910 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا المحاربي , عن جوير عن الضحاك :  
(وشروه بثمن بخس) قال: " البخس " : الحرام.

< 16-12 > 18911 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا علي بن عاصم ,  
عن جوير , عن الضحاك: : (وشروه بثمن بخس), قال: حرام. (33)

18912 - حدثت عن الحسين بن الفرج , قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد  
بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول: كان ثمنه بخسًا, حرامًا, لم يحلّ لهم  
أن يأكلوه .

18913 - حدثني المثنى , قال: حدثنا عمرو بن عون , قال: حدثنا هشيم , عن  
جوير , عن الضحاك , في قوله: (وشروه بثمن بخس) قال: باعوه بثمن بخس ,  
قال: كان يبعه حرامًا وشراؤه حرامًا.

18914 - حدثني القاسم , قال: حدثنا الحسين , قال: حدثنا هشيم , قال: أخبرنا  
جوير , عن الضحاك: (بثمن بخس) قال: حرام .

18915 - حدثني محمد بن سعد , قال: حدثني أبي , قال: حدثني عمي , قال:  
حدثني أبي , عن أبيه , عن ابن عباس: (بثمن بخس) يقول: لم يحلّ لهم أن  
يأكلوا ثمنه.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى البخس هنا: الظلم .

\* ذكر من قال ذلك:

18916 - حدثنا بشر , قال: حدثنا يزيد , قال: حدثنا سعيد , عن قتادة , قوله:  
(وشروه بثمن بخس) قال " : البخس " : هو الظلم . وكان بيع يوسف وثمانه  
حرامًا عليهم

18917 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى , قال: حدثنا محمد بن ثور , عن معمر ,  
قال: قال قتادة: (وشروه بثمن بخس) قال: ظلم.

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: عني بالبخس في هذا الموضع: القليل (34) .

\* ذكر من قال ذلك:

18918 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا يحيى بن آدم , عن قيس , عن جابر , عن عكرمة , قال: " البخس " : القليل.

18919 - حدثني الحارث , قال: حدثنا عبد العزيز , قال: حدثنا قيس , عن جابر , عن عكرمة , مثله.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وقد بينا الصحيح من القول في ذلك.

\*\*\*

وأما قوله (دراهم معدودة)، (35) فإنه يعني عز وجل أنهم باعوه بدراهم غير < 13-16 > موزونة، ناقصة غير وافية، لزهدهم كان فيه.

\*\*\*

وقيل: إنما قيل " معدودة " ليعلم بذلك أنها كانت أقلّ من الأربعين , لأنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقلّ من أربعين درهماً , لأن أقلّ أوزانهم وأصغرها كان الأوقية , وكان وزن الأوقية أربعين درهماً . قالوا: إنما دلّ بقوله: (معدودة) على قلة الدراهم التي باعوه بها.

\*\*\*

فقال بعضهم: كان عشرين درهماً .

\* ذكر من قال ذلك:

18920 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا حميد بن عبد الرحمن , عن زهير , عن أبي إسحاق , عن أبي عبيدة , عن عبد الله , قال: إن ما اشتري به يوسف عشرون درهماً.

18921 - حدثني المثنى , قال: حدثنا الحماني , قال: حدثنا شريك , عن أبي إسحاق , عن أبي عبيدة , عن عبد الله: (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة) قال: عشرون درهماً.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18922 - حدثنا ابن بشار , قال: حدثنا عبد الرحمن , قال: حدثنا سفيان , عن أبي إسحاق , عن نوف البكالي , في قوله: (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة) قال: عشرون درهماً.

18923 - حدثنا أبو كريب , قال: حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا أبي = عن سفيان , عن أبي إسحاق , عن نوف الشامي: "بخس دراهم" قال: كانت عشرين درهماً . (36)

< 16-14 > 18924 - حدثني المثنى , قال: حدثنا الحماني , قال: حدثنا شريك , عن أبي إسحاق , عن نوف , مثله .

18925 - حدثنا القاسم , قال: حدثنا الحسين , قال: حدثني حجاج , عن ابن جريح , قال: قال ابن عباس , في قوله: (بثمن بخس دراهم معدودة) قال: عشرون درهماً .

18926 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو , عن أسباط , عن السدي: (دراهم معدودة) قال: كانت عشرين درهماً.

18927 - حدثنا بشر , قال: حدثنا يزيد , قال: حدثنا سعيد , عن قتادة: ذكر لنا أنه بيع بعشرين درهماً = (وكانوا فيه من الزاهدين).

18928 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى , قال: حدثنا محمد بن ثور , عن معمر , عن قتادة , مثله .

18929 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو بن محمد , عن أبي إدريس , عن عطية , قال: كانت الدراهم عشرين درهماً، اقتسموها درهمين درهمين.

\*\*\*

وقال آخرون: بل كان عددها اثنين وعشرين درهماً , أخذ كل واحد من إخوة يوسف، وهم أحد عشر رجلاً درهمين درهمين منها .

\* ذكر من قال ذلك:

18930 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا أسباط , قال: حدثنا ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد: (دراهم معدودة) قال: اثنين وعشرين درهماً.

18931 - حدثني محمد بن عمرو , قال: حدثنا أبو عاصم , قال: حدثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , في قول الله: (دراهم معدودة) قال: < 16-15 > اثنان وعشرون درهماً لإخوة يوسف، [وكان إخوة] أحد عشر رجلاً . (37)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18932 - حدثني المثنى , قال: حدثنا أبو حذيفة , قال: حدثنا شبل , عن ابن أبي نجیح , عن مجاهد , في قول الله: (دراهم معدودة) =

18933 - .... قال: حدثنا إسحاق , قال: حدثنا عبد الله , عن ورقاء , عن ابن أبي نجیح , عن مجاهد , بنحوه .

18934 - حدثنا القاسم , قال: حدثنا الحسين , قال: حدثني حجاج , عن ابن جريح , عن مجاهد , بنحوه.

\*\*\*

وقال آخرون: بل كانت أربعين درهماً .

\* ذكر من قال ذلك:

18935 - حدثني الحارث , قال: حدثنا عبد العزيز , قال: حدثنا قيس , عن جابر , عن عكرمة: (دراهم معدودة) قال: أربعين درهماً.

18936 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق , قال: باعوه ولم يبلغ ثمنه الذي باعوه به أوقية , وذلك أن الناس كانوا يتبايعون في ذلك الزمان بالأواقي , فما قصّر عن الأوقية فهو عدّ ; يقول الله: (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة) أي لم يبلغ الأوقية.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة , ولم يحدّ مبلغ ذلك بوزن ولا عدد , ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد يحتمل أن يكون كان عشرين = ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين = وأن يكون كان أربعين , وأقل من ذلك وأكثر , وأي ذلك كان , فإنها كانت معدودة < 16-16 > غير موزونة ; وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين , ولا في الجهل بم دخول ضرّ فيه . والإيمان بظاهر التنزيل فرض , وما عداه فموضوعٌ عنا تكلفٌ علمه. (38)

\*\*\*

وقوله: (وكانوا فيه من الزاهدين) يقول تعالى ذكره: وكان إخوة يوسف في يوسف من الزاهدين , لا يعلمون كرامته على الله , ولا يعرفون منزلته عنده , فهم مع ذلك يحبّون أن يحولوا بينه وبين والده , ليخلو لهم وجهه منه ,

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ويقطعوه عن القرب منه، لتكون المنافع التي كانت مصروفة إلى يوسف  
دونهم، مصروفةً إليهم.

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

18937 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي مرزوق ، عن  
جويبر ، عن الضحاك: (وكانوا فيه من الزاهدين) قال: لم يعلموا نبوته ومنزلته  
من الله.

18938 - حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال: سمعت أبا معاذ ، يقول: حدثنا  
عبيد بن سليمان ، قال: سمعت الضحاك ، في قوله: وَجَاءَتْ سَيَّارُهُ فنزلت  
على الجب ، فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فاستقى من الماء فاستخرج يوسف ،  
فاستبشروا بأنهم أصابوا غَلامًا لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه ، فزهّدوا  
فيه، فباعوه. وكان بيعه حرامًا ، وباعوه بدراهم معدودة.

18939 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني هشيم ، قال: > 16-  
17 < أخبرنا جويبر ، عن الضحاك: (وكانوا فيه من الزاهدين) قال إخوته زهدوا  
، فلم يعلموا منزلته من الله ونبوته ومكانه.

18940 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن ابن  
جريح ، قال: إخوته زهدوا فيه ، لم يعلموا منزلته من الله .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي  
مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ  
مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: وقال الذي اشترى يوسف من بئعه بمصر .

\*\*\*

وذكر أن اسمه: " قطفير " .

18941 - حدثني محمد بن سعد ، قال: حدثني أبي ، قال: حدثني عمي ،  
قال: حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال: كان اسم الذي اشتراه  
قطفير. (39)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقيل: إن اسمه إطفير بن رويح ، وهو العزيز ، وكان على خزائن مصر ، وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد ، رجل من العماليق، كذلك: -

18942 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق (40) .

\*\*\*

< 16-18 > وقيل: إن الذي باعه بمصر كان مالك بن زعر بن بُوب بن عفقان بن مديان بن إبراهيم، (41) كذلك: -

18943 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

\*\*\*

= (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته)، واسمها فيما ذكر ابن إسحاق: راعيل بنت رعائيل.

18944 - حدثنا بذلك ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق.

\*\*\*

(أكرمي مثواه)، يقول: أكرمي موضع مقامه، وذلك حيث يَثْوِي ويُقِيم فيه.

\*\*\*

يقال: " ثوى فلان بمكان كذا "؛ إذا أقام فيه. (42)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

18945 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (أكرمي مثواه) منزلته ، وهي امرأة العزيز .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18946 - حدثنا القاسم , قال: حدثنا الحسين , قال: حدثني حجاج , عن ابن جريح , قوله: (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه)، قال: منزلته.

< 16-19 > 18947 - حدثني محمد بن عمرو , قال: حدثنا أبو عاصم , قال: حدثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد اشتراه الملك , والملك مسلم.

\*\*\*

وقوله: (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا) ذكر أن مشتري يوسف قال هذا القول لامرأته، حين دفعه إليها ، لأنه لم يكن له ولد، ولم يأت النساء ، فقال لها: أكرمي عسى أن يكفينا بعض ما نعاني من أمورنا إذا فهم الأمور التي يكلفها وعرفها = (أو نتخذه ولدًا)، يقول: أو تتبناه .

18948 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق , قال: كان إطفير فيما ذكر لي رجلا لا يأتي النساء، وكانت امرأته راعيل امرأة حسنة ناعمة طاعمة، في ملك ودُّنيا. (43)

18949 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا أبي , عن سفيان , عن أبي إسحاق , عن أبي الأحوص , عن عبد الله , قال: أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته: (أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا) = وأبو بكره حين تفرس في عمر = والتي قالت: يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ [سورة القصص: 26].

18950 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو بن محمد , قال: حدثنا أسباط , عن السدي , قال: انطلق بيوسف إلى مصر , فاشتراه العزيز ملك مصر , فانطلق به إلى بيته فقال لامرأته: (أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا).

18951 - حدثنا أحمد بن إسحاق , قال: حدثنا أبو أحمد , قال: حدثنا إسرائيل , عن أبي إسحاق , عن أبي عبيدة , عن عبد الله , قال: أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين قال لامرأته: (أكرمي مثواه)، والقوم فيه زاهدون = وأبو بكر حين تفرس في عمر فاستخلفه = والمرأة التي قالت: يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ .

\*\*\*

< 16-20 >

وقوله: (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض) يقول عز وجل : وكما أنقذنا يوسف من أيدي إخوته وقد هموا بقتله , وأخرجناه من الجبِّ بعد أن ألقي فيه , فصيرناه إلى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر , كذلك مكنا له في الأرض، فجعلناه على خزائنها . (44)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقوله: (ولنعلمه من تأويل الأحاديث) يقول تعالى ذكره: وكى نعلم يوسف من عبارة الرؤيا، (45) مكننا له في الأرض، كما: -

18952 - حدثني محمد بن عمرو ، قال: حدثنا أبو عاصم ، قال: حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (من تأويل الأحاديث) قال: عبارة الرؤيا.

18953 - حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا شبابة ، قال: حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

18954 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو بن محمد ، قال: حدثنا أسباط ، عن السدي: (ولنعلمه من تأويل الأحاديث) قال: تعبير الرؤيا.

18955 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: (ولنعلمه من تأويل الأحاديث) قال: عبارة الرؤيا.

\*\*\*

وقوله: (والله غالب على أمره) يقول تعالى ذكره: والله مستولٍ على أمر يوسف، يسوسه ويدبّره ويحوطه.

\*\*\*

و " الهاء " في قوله: (على أمره) عائدة على يوسف.

\*\*\*

وروي عن سعيد بن جبير في معنى " غالب " ، ما: -

< 16-21 > 18956 - حدثني الحارث ، قال: حدثنا عبد العزيز ، قال: حدثنا إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير: (والله غالب على أمره) قال: فعال. (46)

\*\*\*

وقوله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول: ولكن أكثر الناس الذين زهدوا في يوسف، فباعوه بثمن خسيس ، والذين صار بين أظهرهم من أهل مصر حين بيع فيهم ، لا يعلمون ما الله بيوسف صانع، وإليه يوسف من أمره صائر .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: لما بلغ يوسف أشده , يقول: ولما بلغ منتهى شدته وقوته في شبابه وحده, وذلك فيما بين ثماني عشرة إلى ستين سنة , وقيل إلى أربعين سنة. (47)

\*\*\*

يقال منه: " مضت أشدُّ الرجل " : أي شدته , وهو جمع مثل " الأضرُّ " و " الأشرُّ " , (48) لم يسمع له بواحد من لفظه. ويجب في القياس أن يكون واحده " شدُّ " , كما واحد " الأضر " " ضر " , وواحد " الأشر " " شر " , كما قال الشاعر < 22-16 > : (49)

هَلْ عَيْرٌ أَنْ كَثُرَ الْأَشْرُ وَأَهْلَكَتْ

حَرَبُ الْمُلُوكِ أَكَاثِرَ الْأَمْوَالِ (50)

وقال حميد:

وَقَدْ أَتَى لَوْ تُعْتَبُ الْعَوَاذِلُ

بَعْدَ الْأَشْدِّ أَرْبَعُ كَوَامِلُ (51)

\*\*\*

وقد اختلف أهل التأويل في الذي عنى الله به في هذا الموضع من " مبلغ الأشد " .

فقال بعضهم: عنى به ثلاث وثلاثون سنة .

\* ذكر من قال ذلك:



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18957 - حدثنا ابن وكيع والحسن بن محمد , قالا حدثنا عمرو بن محمد , قال: حدثنا سفيان , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد: (ولما بلغ أشده), قال: ثلاثًا وثلاثين سنة.

18958 - حدثني المثنى , قال: حدثنا أبو حذيفة , قال: حدثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله .

18959 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا جرير , عن ليث , عن مجاهد , مثله .

18960 - حدثت عن علي بن الهيثم , عن بشر بن المفضل , عن عبد الله بن عثمان بن خثيم , عن مجاهد , قال: سمعت ابن عباس يقول في قوله: (ولما بلغ أشده) قال: بضعةً وثلاثين سنة.

\*\*\*

وقال آخرون: بل عني به عشرون سنة .

\* ذكر من قال ذلك:

< 16-23 > 18961 - حدثت عن علي بن المسيب , عن أبي روق , عن الضحاك , في قوله: (ولما بلغ أشده) قال: عشرين سنة.

\*\*\*

وروي عن ابن عباس من وجه غير مرضيٍّ أنه قال: ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين . وقد بينت معنى "الأشدُّ".

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه أتى يوسف لما بلغ أشدهُ حكمًا وعلماً = و "الأشدُّ": هو انتهاء قوته وشبابه = وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثماني عشرة سنة = وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة = وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة = ولا دلالة له في كتاب الله، ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا في إجماع الأمة، على أيِّ ذلك كان . وإذا لم يكن ذلك موجودًا من الوجه الذي ذكرت ، فالصوابُ أن يقال فيه كما قال عز وجل ، حتى تثبت حجة بصفة ما قيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له، فيسلم لها حينئذ .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (آتيناه حكمًا وعلماً) يقول تعالى ذكره: أعطيناها حينئذ الفهم والعلم، ( 52) كما: -

18962 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا أبو حذيفة ، قال: حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد: (حكماً وعلماً) قال: العقل والعلم قبل النبوة.

\*\*\*

وقوله: (وكذلك نجزي المحسنين) يقول تعالى ذكره: وكما جزيت يوسف فآتيته بطاعته إِيَّاي الحكَمَ والعلمَ ، ومكنته في الأرض ، واستنقذته من أيدي إخوته > 24-16 < الذين أرادوا قتله ، كذلك نجزي من أحسن في عمله ، فأطاعني في أمري، وانتهى عما نهيته عنه من معاصي . (53)

\*\*\*

وهذا، وإن كان مخرج ظاهره على كل محسن ، فإن المرادَ به محمدٌ نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم . يقول له عز وجل : كما فعلت هذا بيوسف من بعد ما لقي من إخوته ما لقي، وقاسي من البلاء ما قاسى ، فمكنته في الأرض، ووطأْتُ له في البلاد ، فكذلك أفعل بك فأنجيك من مشركي قومك الذين يقصدونك بالعداوة ، وأمكن لك في الأرض، وأوتيك الحكم والعلم ، لأنَّ ذلك جزائي أهلَ الإحسان في أمري ونهبي.

\*\*\*

18963 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا عبد الله بن صالح ، قال: ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس: (وكذلك نجزي المحسنين) يقول: المهتدين.

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "الإجماع" فيما سلف ص : 147 ، 148 .
- (2) انظر تفسير "غيابة الجب" فيما سلف ص : 565 ، 566 .
- (3) انظر ما قلته في "جعل" وأشباهاها ، وأنها أفعال استعانة ، لها مكان في التعبير لا يعني مكانها شيء غيرها . انظر ج 11 تعليق : 1 .
- (4) انظر ما سلف ص : 565 ، تعليق : 1 في اسم هذا القائل ، وأنه "روبيل" أو "شمعون" ، ولم يذكر هناك "يهودا" .
- (5) معلقته المشهورة ، وسيأتي في التفسير 17 : 73 ( بولاق ) ، وكان في المطبوعة : "ذي حقاف" ، وأثبت روايته هذه من المخطوطة .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (6) انظر تفسير "شعر" فيما سلف 12 : 576 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .  
(7) الأثر : 18840 - " صدقة بن عبادة بن نسيب الأسدي" ، روى عن أبيه عن ابن عباس . روى عنه أبو داود الطيالسي ، وموسى بن إسماعيل ، وغيرهما ، مترجم في الكبير 2 / 2 / 298 ، وابن أبي حاتم 2 / 1 / 433 . 8 / وأبو عبادة بن نسيب الأسدي" ، روى عن ابن عباس ، روى عنه ابنه صدقة ، مترجم في ابن أبي حاتم 3 / 1 / 96 . ولم يذكر في ابنه جرّاً . ومع ذلك فالخبر عندي غير مستقيم . وكفاه اختلالاً أنه مخالف لصريح القرآن ، ولو وافقه لكان أولى به أن يكون قال لهم ذلك ، لما دخلوا عليه فقال لهم : " هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون" ، في آخر السورة .  
(8) انظر تفسير " الاستباق" فيما سلف 3 : 196 / 10 : 391 .  
(9) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها حتى يستقيم الكلام ، وطني أنه سقط من كلام الطبري شيء ، فلذلك وضعت قبله أسطرًا من النقط ، لأنني أرى أنه لم يتم تفسير الآية على عادته في كل ما سلف .  
(10) " السخلة" . ولد الشاة من المعز والضأن ، ذكرًا كان أو أنثى .  
(11) الأثر : 18843 - " أحمد بن عبد الصمد بن علي بن عيسى الأنصاري الزرقي" ، " أبو أيوب" ، شيخ الطبري ، مشهور لا بأس به . مترجم في تاريخ بغداد 4 : 270 ، ولسان الميزان 1 : 214 ، وروى عنه الطبري في تاريخه 5 : 22 ، في موضع واحد . وانظر ما سيأتي رقم : 18855 .  
(12) الأثر 18855 - " أحمد بن عبد الصمد الأنصاري" ، انظر ما سلف رقم : 18843 .  
(13) جمهرة أشعار العرب : 175 ، وغيرها ، من ملحمة المشهورة ، قالها لعبد الملك بن مروان ، وكان بعض عماله على الصدقات ، قد أوقع بيني نمير قوم الراعي ، لأن قيسًا كانت زبيرة الهوى ، فقال :

أَخْلَيْفَةَ الرَّحْمَنِ إِنَّا مَعْشَرُ

حُتَقَاءُ تَسْجُدُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا

عَرَبٌ ، تَرَى لِلِهِ فِي أَمْوَالِنَا

حَقَّ الزَّكَاةِ مُتَّرَلًا تَنْزِيلًا

إِنَّ السُّعَاءَ عَصَوْكَ يَوْمَ أَمْرَتَهُمْ

وَأَتَوْا دَوَاهِي ، لَوْ عَلِمْتَ ، وَعُولا

ثم يقول له :

أَحْدُوا الْعَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيْرُومَهُ

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بِالْأَصْحَابِ قَائِمًا مَعْلُومًا

حَتَّى إِذَا لَمْ يَنْتَرِكُوا .....

.....

جَاءُوا بِصَكَكِهِمْ ، وَأَخَذَ أَشَارَتِ

مِنْهُ السَّيَاطُ يَرَاعَةَ إِجْفِيلًا

وهي من جيد الشعر .

(14) هو الفراء في معاني القرآن ، في تفسير هذه الآية .

(15) انظر تفسير "الوصف" فيما سلف 12 : 10 ، 11 ، 152 .

(16) الأثر : 18872 - "حبان بن أبي جبلة المصري" ، أحد العشرة الذين بعثهم

عمر ، ليفقهوا أهل مصر ، مضى برقم : 2195 ، 10180 . أما "عبد الرحمن

بن يحيى" ، فلم أعرف من يكون ، وقد سلف في مثل هذا الإسناد برقم :

10180 ، وطن أخي هناك أنه قد يكون "عبد الرحمن بن زياد بن أنعم" ،

ولكن قد اتفق أن يكون في الموضوعين ، يكون في الموضوعين ، على

تباعدهما "عبد الرحمن بن يحيى" ، فهذا مبعده له عن التصحيف والتحريف ، إلا

أن يكون هذا أحد الرواة عن حبان ، لم نعرفه . وعسى أن يأتي في التفسير

بعد ما يوضحه . ثم انظر أيضًا الإسناد الذي يليه .

(17) الأثر : 18873 - "عبد الرحمن بن يحيى" ، انظر التعليق السابق .

(18) انظر تفسير "الوصف" فيما سلف ص : 584 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك

(19) انظر تفسير "السيارة" فيما سلف 15 : 567 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك

(20) انظر تفسير "الورود" فيما سلف 15 : 466 .

(21) انظر تفسير "البشرى" فيما سلف من فهارس اللغة (بشر) .

(22) ولغة هذيل أيضًا ، كما قال الأصمعي .

(23) ديوانه (في ديوان الهذليين) 1 : 2 ، وشرح المفضليات : 854 ، وغيرهما

، وهي إحدى عجائب أبي ذؤيب ، يقولها في بنيه الذين ماتوا ، سبقه بهم

الطاعون في عام واحد ، وكانوا خمسة :

أَوْدَى بَيْيِّ ، وَأَعْقُبُونِي عُصَّةً

بَعْدَ الرَّقَادِ ، وَعَبْرَةٌ لَا تُفْلِعُ

سَبَقُوا هَوِيَّ .....

.....

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فَعَبَّرْتُ بَعْدَهُمْ بَعِيْشٍ نَاصِبٍ

وَإِخَالُ أَتَى لِأَجْقٍ مُسْتَتِيْعٍ

يقول: سبقوني بما اختاروه من الموت والذهاب ، وساروا سيرًا حثيثًا إلى الذي اختاروه ، فتخرمتهم المنية ، فأخذتهم واحدًا بعد واحد . ولكل جنب مصرع لا يخطئه ، فحيث قدر الله له الميتة أدركته .  
(24) في المطبوعة والمخطوطة : " فذلك هي ..... " ، والأجود ما أثبت .  
(25) في المطبوعة : " حتى أوقفوه " ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب ، وانظر هذه الرواية في رقم : 18892 .  
(26) انظر تفسير "الإسرار" فيما سلف 15 : 103 ، 239 .  
(27) انظر تفسير "عليم" فيما سلف من فهارس اللغة ( علم ) .  
(28) عند هذا الموضوع انتهى الجزء الثاني عشر من مخطوطتنا ، وفي آخرها ما نصه : " نجز الجزء الثاني عشر ، بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم يتلوه في أول الجزء الثالث عشر إن شاء الله تعالى : القول في تأويل قوله تعالى : { وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين } وكان الفراغ منه في شهر رمضان المعظم سنة خمس عشرة وسبعمئة " .

يتلوه الجزء الثالث عشر ، وأوله ما نصه :

" بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر "

(29) انظر تفسير "الشراء" فيما سلف 14 : 150 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .

(30) مضى البيت وتخرجه وشرحه فيما سلف 2 : 341 ، تعليق : 3 ،

والمراجع هناك .

(31) في المطبوعة : " وشروا أخوة يوسف . يوسف " ، وهو فاسد ، صوابه من المخطوطة .

(32) انظر تفسير "البخس" فيما سلف 15 : 262 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .

(33) الأثر : 18911 - في المطبوعة ، أسقط سطرًا كاملًا من المخطوطة ،

فساق الخبرين رقم : 18911 ، 18912 ، سياقًا واحدًا هكذا : " ..... على بن

عاصم ، عن الحسين بن الفرّج " ، ورددته إلى أصله من المخطوطة .

(34) في المخطوطة أسقط " القليل " ، والصواب إثباتها كما فعل ناشر المطبوعة .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (35) انظر تفسير "معدودة" فيما سلف من فهارس اللغة ( عدد ) .
- (36) الأثر : 18923 - "نوف الشامي" ، هو نفسه "نوف بن فضالة البكالي" ، وقد سلف مرارًا . وقد غيره في المطبوعة ، وكتب "نوف البكالي" .
- (37) هذه زيادة لا بد منها ، وسقطت من الناسخ ، لأنه كان أسقط صدر الخبر ، ثم كتبه في الهامش ، فلعله نسي بعضه .
- (38) هذا من موازين أبي جعفر ، التي فرق ذكرها في كتابه ، ولم يذكرها عند كل موضع .
- وهي الحكم بينه وبين من يزعمونه ذهب في تفسيره مذهب الاعتقاد لكثير مما أورده ، مما لم تأت به بينة صحيحة من خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو حجة عقل يجب التسليم لها .
- (39) الأثر : 18941 - رواه الطبري في تاريخه 1 : 172 ، وكان في المخطوطة في الموضوعين : "قطيفين" ، وفي التاريخ قبل الخبر "قطين" ، وفي الخبر "قطفير" .
- (40) الأثر : 18942 - رواه الطبري في تاريخه 1 : 172 .
- (41) في التاريخ 1 : 172 : "دعر" بالدال مهملة ، وكان في المطبوعة هنا "عنقاء" وفي المخطوطة : "عفا" بغير نون في آخره . وكان في المطبوعة : "ثوب" ، وهي غير منقوطة في المخطوطة ، فتبعت ما في التاريخ .
- (42) انظر تفسير "المثوى" فيما سلف 7 : 279 \ 12 : 117 .
- (43) الأثر : 18948 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 172 ، 173 .
- (44) انظر تفسير "التمكين" فيما سلف 11 : 63 \ 12 : 315 .
- (45) انظر تفسير "التأويل" فيما سلف 15 : 560 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (46) ممكن أن تقرأ "فعال" مشددة العين من "الفعل" ، ولكنني أستجيد أن تقرأها "فعال" الفاء حرف عطف بعده "عال" من "العلو" . أما الأولى ، فإني لا أكاد أرتضيها .
- (47) انظر تفسير "الأشد" فيما سلف 12 : 222 .
- (48) هكذا جاءني المخطوطة والمطبوعة ، إلا أنه كان في المخطوطة "الأسر" ، و"سر" ، وقد مضى هذان اللفظان أيضا فيما سلف 12 : 222 ، وطننت هناك أنهما محرفتان ، ولكن عجيب أن يظل التحريف هو . هو على بعد المكانين وأخشى أن يكون صواب "الأضر" هو "الأضب" جمع "ضب" ومهما يكن من شيء ، فهذا مما لم أتبينه ولا عرفته ، وفوق كل ذي علم عليم .
- (49) لم أعرف قائله .
- (50) في المطبوعة : "كثر الأشد" ، وفي المخطوطة بالراء ، ولم أجد البيت في غير هذا المكان .
- (51) لم أجده في غير هذا المكان . ولا أدري أهى في الرجز "الأشد" أو "الأشر" .
- (52) انظر تفسير "الحكم" فيما سلف 6 : 538 ، وما سلف من فهارس اللغة ( حكم ) .
- (53) انظر تفسير "الجزاء" و"الإحسان" فيما سلف من فهارس اللغة ( جزى ) ، ( حسن ) .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : **وَرَأَوْدَتُهُ لَيَّيْتُ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتِ  
الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
الظَّالِمُونَ (23)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وراودت امرأة العزيز، وهي التي كان يوسفُ  
في بيتها [يوسفَ] عن نفسه، (1) أن يواقعها، كما:-

18964 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: ولما بلغ أشدَّه،  
راودته التي هو في بيتها عن نفسه، امرأة العزيز.

< 16-25 >

18965 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو ، قال: حدثنا أسباط ، عن السدي:  
(وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) قال: أحبته.

18966 - .... قال: وحدثني أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن  
جبير ، قال: قالت: تعالَ.

\*\*\*

وقوله: (وغلقت الأبواب)، يقول: وغلقت المرأة أبواب البيوت عليها وعلى  
يوسف، لما أرادت منه وراودته عليه ، بابًا بعد باب.

\*\*\*

وقوله: (وقالت هيت لك)، اختلفت القراءة في قراءة ذلك . فقرأته عامة قراءة  
الكوفة والبصرة: (هَيْتَ لَكَ) بفتح ، الهاء والتاء ، بمعنى: هلمَّ لك، وادن وتقرَّب ،  
كما قال الشاعر لعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه: (2)

أَبْلِغُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

أَحَا الْعِرَاقِ إِذَا أَتَيْتَا

أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ

عُتُّوا إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا (3)

يعني: تعال واقرب.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وينحو الذي قلنا في ذلك تأوله من قرأه كذلك:

18967 - حدثني محمد بن عبد الله المخرمي ، قال: حدثنا أبو الجواب ، قال: حدثنا عمار بن رزيق ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس: (هيت لك) قال: هلمّ لك. (4)

< 16-26 > 18968 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا عبد الله بن صالح ، قال: حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله: (هيت لك) قال: هلمّ لك.

18969 - حدثني محمد بن سعد ، قال: حدثني أبي ، قال: حدثني عمي ، قال: حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال: (هيت لك) تقول: هلمّ لك.

18970 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا حجاج ، قال: حدثنا حماد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زرّ بن حبيش ، أنه كان يقرأ هذا الحرف: (هيت لك) نصبًا، أي: هلمّ لك.

18971 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، قال: قال ابن جريج ، قال ابن عباس ، قوله: (هيت لك) قال: تقول: هلمّ لك.

18972 - حدثني أحمد بن سهيل الواسطي ، قال: حدثنا قرة بن عيسى ، قال: حدثنا النضر بن عربيّ الجزري ، عن عكرمة ، مولى ابن عباس ، في قوله: (هيت لك) قال: هلمّ لك = قال: هي بالخّورانية. (5)

18973 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (وقالت هيت لك) قال الحسن: يقول: هلمّ لك.

18974 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن: (هيت لك) يقول بعضهم: هلمّ لك.

< 16-27 > 18975 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي: (وقالت هيت لك) قال: هلمّ لك = وهي بالقبطية.

18976 - حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن عمرو ، عن الحسن: (هيت لك) قال: كلمة بالسريانية، أي: عليك.

18977 - حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن: (هيت لك) قال: هلمّ لك.

18978 - حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا خلف بن هشام ، قال: حدثنا محبوب ، عن قتادة ، عن الحسن: (هيت لك) قال: هلمّ لك.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

18979 - ... قال: حدثنا عفان , قال: حدثنا حماد , عن عاصم , عن زرّ: (هيت لك) , أي: هلم.

18980 - حدثني الحارث , قال: حدثنا عبد العزيز , قال: حدثنا الثوري , قال: بلغني في قوله: (هيت لك) قال: هلم لك.

18981 - حدثنا أحمد بن يوسف , قال: حدثنا أبو عبيد , قال: حدثنا علي بن عاصم , عن خالد الحذاء , عن عكرمة , عن ابن عباس أنه قرأ: (هيت لك) وقال: تدعوه إلى نفسها .

18982 - حدثني محمد بن عمرو , قال: حدثنا أبو عاصم , قال: حدثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , في قول الله تعالى: (هيت لك) قال: لغة عربية، تدعّوه بها .

18983 - حدثني المثنى , قال: حدثنا أبو حذيفة , قال: حدثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله = إلا أنه قال: لغة بالعربية، تدعوه بها إلى نفسها .

18984 - حدثنا الحسن , قال: حدثنا شابة , عن ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثل حديث محمد بن عمرو سواء .

< 16-28 > 18985 - حدثنا القاسم , قال: حدثنا الحسين , قال: حدثني حجاج , عن ابن جريح , عن مجاهد , مثله .

18986 - حدثنا أحمد بن يوسف , قال: حدثنا القاسم , قال: حدثنا هشيم , عن يونس , عن الحسن: (هيت لك) بفتح الهاء والتاء , وقال: تقول: هلم لك.

18987 - حدثني الحارث قال: قال أبو عبيد: كان الكسائي يحكيها = يعني: (هيت لك) قال: وقال: وهي لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز , معناها: " تعال " . قال: وقال أبو عبيدة: سألت شيخًا عالمًا من أهل حوران , فذكر أنها لغتهم، يعرفها.

18988 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق: (هيت لك) قال: تعال.

18989 - حدثني يونس , قال: أخبرنا ابن وهب , قال: قال ابن زيد , في قوله: (وقالت هيت لك) قال: هلمّ لك، إلَيَّ.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين: " وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ " بكسر الهاء، وضم التاء،  
والهمزة ، بمعنى: تهيأت لك ، من قول القائل: " هئت للأمر أهية هَيْتَةً".

وممن روي ذلك عنه ابن عباس، وأبو عبد الرحمن السلمي، وجماعة غيرهما .

18990 - حدثنا أحمد بن يوسف ، قال: حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحجاج ، عن  
هارون ، عن أبان العطار ، عن قتادة: أن ابن عباس قرأها كذلك، مكسور  
الهاء، مضمومة التاء . قال أحمد: قال أبو عبيدة: لا أعلمها إلا مهموزة.

18991 - حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا عبد الوهاب ، عن أبان العطار ،  
عن عاصم ، عن أبي عبد الرحمن السلمي: " هَيْتُ لَكَ " أي: تهيأت لك.

< 16-29 > 18992 - ... قال: حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن  
عكرمة ، مثله .

18993 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال:  
كان عكرمة يقول: تهيأت لك.

18994 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ،  
عن قتادة ، قال: " هَيْتُ لَكَ " قال عكرمة: تهيأت لك .

18995 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا الحجاج ، قال: حدثنا حماد ، عن عاصم بن  
بهذلة ، قال: كان أبو وائل يقول: " هَيْتُ لَكَ ": أي تهيأت لك. وكان أبو عمرو بن  
العلاء والكسائي ينكران هذه القراءة .

18996 - حدثت عن علي بن المغيرة ، قال: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى:  
شهدت أبا عمرو وسأله أبو أحمد = أو أحمد = وكان عالما بالقرآن (6) [وكان  
لألاء، ثم كبر، ففقد في بيته، فكان يؤخذ عنه القرآن، ويكون مع القضاة،  
فسأله] عن قول من قال: " هَيْتُ لَكَ " بكسر الهاء، وهمز الياء. فقال: أبو عمرو:  
[سى] (7) إي: باطل، جعلها ، " فعلت " من " تهيأت " ، فهذا الخندق، (8)  
فاستعرض العربَ حتى تنتهي إلى اليمن ، هل تعرف أحدًا يقول: " هئت لك " ؟  
(9)

18997 - حدثني الحارث ، قال: حدثنا القاسم ، قال: لم يكن الكسائي يحكي >  
< 30-16 > " هئت لك " عن العرب.

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة: " هَيْتُ لَكَ " بكسر الهاء، وتسكين الياء،  
وفتح التاء.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقرأه بعض المكيين: " هَيْتُ لَكَ " بفتح الهاء، وتسكين الياء، وضم التاء.

\*\*\*

وقرأه بعض البصريين ، وهو عبد الله بن إسحاق: " هَيْتِ لَكَ " بفتح الهاء، وكسر التاء.

\*\*\*

وقد أنشد بعض الرواة بيتًا لطرفة بن العبد في " هيت " بفتح الهاء، وضم التاء ، وذلك:

لَيْسَ قَوْمِي بِالْأَبْعَدِينَ إِذَا مَا

قَالَ دَاعٍ مِنَ الْعَشِيرَةِ هَيْتُ (10)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى القراءة في ذلك ، قراءة من قرأه: (هَيْتَ لَكَ) بفتح الهاء والتاء ، وتسكين الياء ، لأنها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها ، وأنها فيما دُكِرَ قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

18998 - حدثنا الحسن بن يحيى ، قال: أخبرنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال ابن مسعود: قد سمعت القراءة، فسمعتهم متقاربين ، فاقروا كما عُلِّمْتُمْ ، وإياكم والتنطع والاختلاف ، فإنما هو كقول أحدكم: " هلم " و " تعال " . ثم قرأ عبد الله: (هَيْتَ لَكَ) فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إن ناسًا يقرءونها: " هَيْتُ لَكَ " فقال عبد الله: إني أقرؤها كما عُلِّمْتُ، أَحَبُّ إِلَيَّ. (11)

< 16-31 > 18999 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقرأ هذه الآية: ( وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ) قال: فقالوا له: ما كنا نقرؤها إلا " هَيْتُ لَكَ " ، فقال عبد الله: إني أقرؤها كما عُلِّمْتُ، أَحَبُّ إِلَيَّ. (12)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19000 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا ابن عيينة , عن منصور , عن أبي وائل , قال: قال عبد الله: (هَيْتَ لَكَ) فقال له مسروق: إن ناسًا يقرءونها: " هَيْتُ لَكَ " فقال: دعوني , فإني أقرأ كما أقرئت أحب إليّ. (13)

19001 - حدثني المثنى , قال: حدثنا آدم العسقلاني , قال: حدثنا شعبة , عن الأعمش , عن شقيق , عن ابن مسعود قال: (هَيْتَ لَكَ) بنصب الهاء، والتاء، وبلا همز. (14)

\*\*\*

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى: أنَّ العرب لا تثني " هيت " ولا تجمع ولا تؤنث، (15) وأنها تصوره في كل حال،، وإثما يتبين العدد بما بعد , وكذلك التأنيث والتذكير. وقال: تقول للواحد: " هيت لك " , وللإثنين: " هيت لكما " , وللجمع: " هيت لكم " , وللنساء: " هيت لكن " . (16)

\*\*\*

وقوله: (قال معاذ الله) يقول جل ثناؤه: قال يوسف إذ دعت المرأة > 16-32 < إلى نفسها، وقالت له: " هلم إليّ ": أعتصم بالله من الذي تدعوني إليه، واستجير به منه. (17)

\*\*\*

وقوله: (إنه ربي أحسن مثواي) يقول: إن صاحبك وزوجك سيدي، (18) كما: -

19002 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو بن محمد , عن أسباط , عن السدي: (معاذ الله إنه ربي) قال: سيدي.

19003 - .... قال: حدثنا ابن نمير , عن ورقاء , عن ابن أبي نجيح: (إنه ربي) قال: سيدي.

19004 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا شبابة , عن ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله .

19005 - حدثني محمد بن عمرو , قال: حدثنا أبو عاصم , قال: حدثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله .

19006 - حدثني المثنى , قال: حدثنا أبو حذيفة , قال: حدثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19007 - حدثنا القاسم , قال: حدثنا الحسين , قال: حدثني حجاج , عن ابن جريج , عن مجاهد: (قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي) قال: سيدي = يعني: زوج المرأة.

19008 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق: (قال معاذ الله إنه ربي) يعني: إطفير. يقول: إنه سيدي.

\*\*\*

وقوله: (أحسن مثواي) يقول: أحسن منزلتي، وأكرمني وائتمني , فلا أخونه, (19) كما:-

< 16-33 > 19009 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق , قال: (أحسن مثواي) أمني على بيته وأهله.

19010 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو , قال: حدثنا أسباط , عن السدي: (أحسن مثواي) فلا أخونه في أهله.

19011 - حدثنا القاسم , قال: حدثنا الحسين , قال: حدثني حجاج , عن ابن جريج , عن مجاهد: (أحسن مثواي) قال: يريد يوسف سيده زوج المرأة.

\*\*\*

وقوله: (إنه لا يفلح الظالمون) يقول: إنه لا يدرك البقاء , ولا ينجح من ظلم, (20) ففعل ما ليس له فعله. وهذا الذي تدعوني إليه من الفجور, ظلم وخيانة لسيدي الذي ائتمني على منزله, كما:-

19012 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق: (إنه لا يفلح الظالمون) قال: هذا الذي تدعوني إليه ظلم , ولا يفلح من عمل به.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ** (24)

قال أبو جعفر: ذكر أنّ امرأة العزيز لما هَمَّت بيوسف وأرادت مُراودته , جعلت تذكر له محاسن نفسه , وتشوّقه إلى نفسها, كما:-

19013 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو بن محمد , قال: حدثنا أسباط , عن السدي: (ولقد همت به وهم بها) قال: قالت له: يا يوسف, ما أحسن شعرك! < 34-16 > قال: هو أوّل ما ينتشر من جسدي . قالت: يا يوسف, ما

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أحسن وجهك ! قال: هو للتراب يأكله . فلم تزل حتى أطمعته , فهَمَّت به وهم بها, فدخل البيت , وغلقت الأبواب , وذهب ليحلّ سراويله , فإذا هو بصورة يعقوب قائمًا في البيت, قد عضَّ على إصبعه, يقول: " يا يوسف لا تواقعها ( 21) فإنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق , ومثلك إذا واقعتها مثله إذا مات ووقع إلى الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه. ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يُعمل عليه , ومثلك إن واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل التَّمَل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه " , فربط سراويله , وذهب ليخرج يشتدُّ , (22) فأدركته , فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته, حتى أخرجته منه وسقط , وطرحه يوسف واشتدَّ نحو الباب. (23)

19014 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق , قال: أكَبَّت عليه - يعني المرأة - تُطمعه مرة وتخيفه أخرى , وتدعوه إلى لذة من حاجة الرجال في جمالها وحسنها وملكها , وهو شاب مستقبل يجد من شَبِق الرجال ما يجد الرجل ; حتى رَقَّ لها مما يرى من كَلْفها به , ولم يتخَوَّف منها حتى همَّ بها وهَمَّت به , حتى خلوا في بعض بُيوتها.

\*\*\*

ومعنى " الهم بالشيء " , في كلام العرب: حديث المرء نفسه بمواقفِهِ , ما لم يُواقع < 35-16 > . (24)

\*\*\*

فأما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهما به , فإن أهل العلم قالوا في ذلك ما أنا ذاكره , وذلك ما:-

19015 - حدثنا أبو كريب وسفيان بن وكيع , وسهل بن موسى الرازي , قالوا: حدثنا ابن عيينة , عن عثمان بن أبي سليمان , عن ابن أبي مليكة , عن ابن عباس , سئل عن همَّ يوسف ما بلغ؟ قال: حلَّ الهمَّيان , وجلس منها مجلس الخاتن (25) = لفظ الحديث لأبي كريب. (26)

19016 - حدثنا أبو كريب , وابن وكيع , قالوا حدثنا ابن عيينة , قال: سمع عبيد الله بن أبي يزيد ابن عباس في (ولقد همت به وهم بها) قال: جلس منها مجلس الخاتن , وحلَّ الهمَّيان.

19017 - حدثنا زياد بن عبد الله الحسَّاني , وعمرو بن علي , والحسن بن محمد , قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة , عن عبد الله بن أبي يزيد , قال: سمعت ابن عباس سئل: ما بلغ من همَّ يوسف؟ قال: حلَّ الهمَّيان , وجلس منها مجلس الخاتن.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19018 - حدثني زياد بن عبد الله , قال: حدثنا محمد بن أبي عدي , عن ابن جريح , عن ابن أبي مليكة , قال: سألت ابن عباس: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: استلقت له , وجلس بين رجليها.

19019 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا يحيى بن يمان , عن ابن جريح , عن ابن أبي مليكة: (ولقد همت به وهم بها) قال: استلقت له , وحلّ ثيابه.

19020 - حدثني المثنى , قال: حدثنا قبيصة بن عقبة , قال: حدثنا سفيان , عن ابن جريح , عن ابن أبي مليكة , عن ابن عباس: (ولقد همت به وهم بها) , > 36-16 < ما بلغ؟ قال: استلقت له وجلس بين رجليها , وحلّ ثيابه = أو ثيابها.

19021 - حدثني المثنى , قال: حدثنا إسحاق , قال: حدثنا يحيى بن سعيد , عن ابن جريح , عن ابن أبي مليكة , قال: سألت ابن عباس ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: استلقت على قفاها , وقعد بين رجليها لينزع ثيابه.

19022 - حدثنا أبو كريب , قال: حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا أبي , عن نافع بن عمر , عن ابن أبي مليكة , قال: سئل ابن عباس , عن قوله: (ولقد همت به وهم بها) ما بلغ من هم يوسف؟ قال: حلّ الهميان = يعني السراويل .

19023 - حدثنا أبو كريب وابن وكيع , قالا حدثنا ابن إدريس , قال: سمعت الأعمش , عن مجاهد , في قوله: (ولقد همت به وهم بها) قال: حلّ السراويل حتى أليّته (27) واستلقت له.

19024 - حدثنا زياد بن عبد الله الحساني , قال: حدثنا مالك بن سعيد , قال: حدثنا الأعمش , عن مجاهد , في قوله: (ولقد همت به وهم بها) قال: حلّ سراويله , حتى وقع على أليّته. (28)

19025 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى , قال: حدثنا محمد بن ثور , عن معمر , عن ابن أبي نجیح , عن مجاهد: (ولقد همت به وهم بها) قال: جلس منها مجلس الرجل من امراته.

> 16-37 < 19026 - حدثني المثنى , قال: حدثنا أبو حذيفة , قال: حدثنا شبل , قال: حدثني القاسم بن أبي بزة: (ولقد همت به وهم بها) قال: أمّا همّها به , فاستلقت له = وأمّا همّه بها , فإنه قعد بين رجليها ونزع ثيابه.

19027 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثني حجاج بن محمد , عن ابن جريح , قال: أخبرني عبد الله بن أبي مليكة , قال: قلت لابن عباس: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: استلقت له , وجلس بين رجليها ينزع ثيابه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19028 - حدثني المثنى , قال: حدثنا الحماني , قال: حدثنا يحيى بن اليمان , عن سفيان , عن علي بن بزيمة , عن سعيد بن جبير وعكرمة , قالوا حلّ السراويل , وجلس منها مجلس الخاتن.

19029 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو بن محمد العنقزي , عن شريك , عن جابر , عن مجاهد: (ولقد همت به وهم بها) قال: استلقت , وحلّ ثيابه حتى بلغ ألياته. (29)

19030 - حدثني الحارث , قال: حدثنا عبد العزيز , قال: حدثنا قيس , عن أبي حصين , عن سعيد بن جبير: (ولقد همت به وهم بها) قال: أطلق تكّة سراويله.

19031 - حدثنا الحسن بن يحيى , قال: أخبرنا عبد الرزاق , قال: أخبرنا ابن عيينة , عن عثمان بن أبي سليمان , عن ابن أبي مليكة , قال: شهدت ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ؟ قال: حلّ الهميان , وجلس منها مجلس الخاتن.

\*\*\*

فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا، وهو لله نبيٌّ؟

قيل: إن أهل العلم اختلفوا في ذلك.

< 16-38 > فقال بعضهم: كان من ابتلي من الأنبياء بخطيئة , (30) فإنما ابتلاه الله بها، ليكون من الله عز وجلّ على وجلّ إذا ذكرها , فيجد في طاعته إشفاقًا منها , ولا يتكل على سعة عفو الله ورحمته.

\*\*\*

وقال آخرون: بل ابتلاهم الله بذلك، ليعرفهم موضع نعمته عليهم , بصفحه عنهم، وتركه عقوبته عليه في الآخرة.

\*\*\*

وقال آخرون: بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء رحمة الله , وترك الإياس من عفوهم إذا تابوا.

\*\*\*

وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف وتأولوا القرآن بأرائهم , فإنهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال بعضهم: معناه: ولقد همت المرأة بيوسف , وهمَّ بها يوسف أن يضربها أو ينالها بمكروه لهمَّها به مما أرادت من المكروه , لولا أن يوسف رأى برهان ربه , وكفَّه ذلك عما همَّ به من أذاها = لا أنها ارتدعت من قبَل نفسها . قالوا: والشاهد على صحة ذلك قوله: (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) قالوا: فالسوء هو ما كان همَّ به من أذاها , وهو غير " الفحشاء " .

\*\*\*

وقال آخرون منهم: معنى الكلام: ولقد همت به , فتناهي الخبر عنها. ثم ابتدئ الخبر عن يوسف , فقيل: " وهمَّ بها يوسف لولا أن رأى برهان ربه " . كأنهم وجَّهوا معنى الكلام إلى أن يوسف لم يهَمَّ بها , وأن الله إنما أخبر أن يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهمَّ بها , ولكنه رأى برهان ربه فلم يهَمَّ بها , كما قيل: **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا** , [النساء: 83].

\*\*\*

< 16-39 >

قال أبو جعفر: ويفسد هذين القولين: أن العرب لا تقدم جواب " لولا " قبلها , لا تقول: " لقد قمت لولا زيد " , وهي تريد: " لولا زيد لقد قمت " , هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن، الذين عنهم يؤخذ تأويله.

\*\*\*

وقال آخرون منهم: بل قد هَمَّت المرأة بيوسف، وهم يوسف بالمرأة , غير أن همَّها كان تمييلا منهما بين الفعل والترك، (31) لا عزماً ولا إرادة. قالوا: ولا حرج في حديث النفس، ولا في ذكر القلب، إذا لم يكن معهما عزم ولا فعل.

\*\*\*

وأما " البرهان " الذي رآه يوسف، فترك من أجله مواجهة الخطيئة , فإن أهل العلم مختلفون فيه.

فقال بعضهم: نودي بالنهي عن مواجهة الخطيئة .

\* ذكر من قال ذلك:

19032 - حدثنا أبو كريب , قال: حدثنا ابن عيينة , عن عثمان بن أبي سليمان , عن ابن أبي مليكة , عن ابن عباس: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: نودي: يا يوسف، أتزني , فتكون كالطير وَقَّع ريشه، فذهب يطير فلا ريش له؟

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19033 - .... قال: حدثنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس ، قال: لم يُعْطِ على النداء، (32) حتى رأى برهان > 40-16 < ربه ، قال: تمثال صورة وجه أبيه = قال سفيان: عاصًا على أصبعه = فقال: يا يوسف، تزني ، فتكون كالطير ذهب ريشه؟

19034 - حدثني زياد بن عبد الله الحساني ، قال: حدثني محمد بن أبي عدي ، عن ابن جريح ، عن ابن أبي مليكة ، قال: قال ابن عباس: نُودي: يا ابن يعقوب، لا تكن كالطائر له ريش ، فإذا زنى ذهب ريشه، أو قعد لا ريش له. قال: فلم يُعْطِ على النداء، (33) فلم يزد على هذا = قال ابن جريح: وحدثني غير واحد ، أنه رأى أباه عاصًا على إصبعه.

19035 - حدثني أبو كريب ، قال: حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي = ، عن نافع بن عمر ، عن ابن أبي مليكة ، قال: قال ابن عباس: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: نُودي فلم يسمع ، ف قيل له: يا ابن يعقوب، تريد أن تزني، فتكون كالطير نتف فلا ريش له؟

19036 - حدثنا ابن حميد . قال: حدثنا سلمة ، عن طلحة ، عن عمرو الحضرمي ، عن ابن أبي مليكة ، قال: بلغني أنّ يوسف لما جلس بين رجلي المرأة فهو يحلّ هميانه، نُودي: يا يوسف بن يعقوب، لا تزن ، فإن الطير إذا زنى تناثر ريشه. فأعرض، ثم نُودي فأعرض، فتمثل له يعقوب عاصًا على إصبعه ، فقام.

19037 - حدثني المثني ، قال: حدثنا قبيصة بن عقبة ، قال: حدثنا سفيان ، عن ابن جريح ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس ، قال: نُودي: يا ابن يعقوب، لا تكن كالطير إذا زنى ذهب ريشه، وبقي لا ريش له ! فلم يطع على النداء ، ففُرِّعَ .

19038 - حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا حجاج بن محمد ، عن > 41-16 < ابن جريح ، قال: أخبرني عبد الله بن أبي مليكة ، قال: قال ابن عباس: نُودي: يا ابن يعقوب لا تكوتنّ كالطائر له ريش ، فإذا زنى ذهب ريشه = قال: أو قعد لا ريش له = فلم يُعْطِ على النداء شيئًا ، حتى رأى برهان ربه ، ففَرَّقَ ففَرَّقَ .

19039 - حدثنا الحسن بن يحيى ، قال: أخبرنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة ، قال: قال ابن عباس: نُودي: يا ابن يعقوب، أتزني، فتكون كالطير وقع ريشه، فذهب يطيّر فلا ريش له؟

19040 - حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: أخبرني نافع بن يزيد ، عن همام بن يحيى ، عن قتادة قال: نُودي يوسف فقيل: أنت مكتوب في الأنبياء، تعمل عمل السفهاء؟

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19041 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا يحيى بن يمان . عن ابن جريج , عن ابن أبي مليكة , قال: نودي: يُوسفَ بن يعقوب، تزني , فتكون كالطير نتف فلا ريش له؟

\*\*\*

وقال آخرون: " البرهان " الذي رأى يوسف فكفَّ عن مواجهة الخطيئة من أجله، صورة يعقوب عليهما السلام يتوَعَّده .

\* ذكر من قال ذلك:

19042 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا عمرو بن محمد العنقزي , قال: أخبرنا إسرائيل , عن أبي حصين , عن سعيد بن جبير , عن ابن عباس في قوله: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: رأى صورةً = أو: تمثال = وجه يعقوب عاصًّا على إصبعه , فخرجت شهوته من أنامله.

< 16-42 > 19043 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو بن محمد العنقزي , عن إسرائيل , عن أبي حصين , عن سعيد بن جبير , عن ابن عباس: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: مَثَّلَ له يعقوب , فضرب في صدره , فخرجت شهوته من أنامله. (34)

19044 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا محمد بن بشر , عن مسعر , عن أبي حصين , عن سعيد بن جبير: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: رأى تمثال وجه أبيه، قائلاً بكفه هكذا = وبسط كفه = فخرجت شهوته من أنامله.

19045 - حدثنا أبو كريب , قال: حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا أبي = عن سفیان , عن أبي حصين , عن سعيد بن جبير: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: مَثَّلَ له يعقوب عاصًّا على أصابعه , فضرب صدره , فخرجت شهوته من أنامله.

19046 - حدثنا يونس بن عبد الأعلى , قال: حدثنا عبد الله بن وهب , قال: أخبرني ابن جريج , عن ابن أبي مليكة , عن ابن عباس , في قوله: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: رأى صورة يعقوب واضعًّا أناملته على فيه، يتوَعَّده , ففَرَّ.

19047 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا يحيى بن عباد , قال: حدثنا جرير بن حازم , قال سمعت عبد الله بن أبي مليكة يحدث , عن ابن عباس , في قوله: (ولقد همت به وهم بها) قال: حين رأى يعقوبَ في سقف البيت , قال: فنزعت شهوته التي كان يجدها، حتى خرج يسعى إلى باب البيت , فتبعته المرأة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19048 - حدثنا أبو كريب , قال: حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي = عن قرة بن خالد السدوسي , عن الحسن , قال: زعموا، والله < 43-16 > أعلم، أن سقف البيت انفرج , فرأى يعقوبَ عاصًا على أصابعه.

19049 - حدثني يعقوب , قال: حدثنا ابن عليه , عن يونس , عن الحسن , في قوله: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: رأى تمثالَ يعقوب عاصًا على إصبعه يقول: يوسف! يوسف!

19050 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا ابن عليه , عن يونس , عن الحسن , نحوه .

19051 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا عمرو العنقزي , قال: أخبرنا سفيان الثوري , عن أبي حصين , عن سعيد بن جبیر: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: رأى تمثال وجه يعقوب , فخرجت شهوته من أنامله.

19052 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا يحيى بن يمان , عن سفيان , عن علي بن بزيمة , عن سعيد بن جبیر , قال: رأى صورةً فيها وجه يعقوب عاصًا على أصابعه , فدفع في صدره , فخرجت شهوته من أنامله . فكلُّ ولد يعقوب وُلِدَ له اثنا عشر رجلا إلا يوسف , فإنه نقص بتلك الشهوة , ولم يولد له غير أحد عشر.

19053 - حدثني يونس , قال: أخبرنا ابن وهب , قال: أخبرني يونس بن يزيد , عن ابن شهاب , أن حميد بن عبد الرحمن أخبره: أن البرهان الذي رأى يوسف , يعقوبُ.

19054 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا عيسى بن المنذر , قال: حدثنا أيوب بن سويد , قال: حدثنا يونس بن يزيد الإيلي , عن الزهري , عن حميد بن عبد الرحمن , مثله .

19055 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا جرير , عن منصور , عن مجاهد: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: مَثَّلَ له يعقوب.

< 16-44 > 19056 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا حكام , عن عمرو , عن منصور , عن مجاهد , مثله .

19057 - حدثني محمد بن عمرو , قال: حدثنا أبو عاصم , قال: حدثنا عيسى , عن ابن أبي نجیح , عن مجاهد: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: يعقوب.

19058 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا شبابة , قال: حدثنا ورقاء , عن ابن أبي نجیح , عن مجاهد , مثله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19059 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا أبو حذيفة ، قال: حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، مثله .

19060 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا أبو حذيفة ، وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال: أخبرنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا الثوري ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، قال: مَثَّلَ له يعقوب.

19061 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد قال: جلس منها مجلس الرجل من امرأته، حتى رأى صورة يعقوب في الجدر (35) .

19062 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، في قوله: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: مثل له يعقوب.

19063 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا أبو حذيفة ، قال: حدثنا شبل ، عن القاسم بن أبي بزة ، قال: نودي: يا ابن يعقوب ، لا تكونن كالطير له ريش، فإذا زنى قَعَدَ ليس له ريش. فلم يُعْرِضْ للنداء وقعد ، فرفع رأسه ، فرأى وجه يعقوب عاصًّا على إصبعه ، فقام مرعوبًا استحياء من الله، فذلك قول الله: (لولا أن رأى برهان ربه) ، وجه يعقوب.

< 16-45 > 19064 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا أبي ، عن النضر بن عربي ، عن عكرمة ، قال: مثل له يعقوب عاصًّا على أصابعه.

19065 - حدثنا أبو كريب ، قال: حدثنا وكيع ، عن نضر بن عربي ، عن عكرمة ، مثله .

19066 - حدثني الحارث ، قال: حدثنا عبد العزيز ، قال: حدثنا قيس ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبیر ، قال: مثل له يعقوب ، فدفع في صدره ، فخرجت شهوته من أنامله.

19067 - .... قال: حدثنا عبد العزيز ، قال: حدثنا سفيان ، عن علي بن بزيمة ، قال: كان يولد لكل رجل منهم اثنا عشر ابنًا، إلا يوسف ، ولد له أحد عشر، من أجل ما خرج من شهوته.

19068 - حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال أبو شريح: سمعت عبيد الله بن أبي جعفر يقول: بلغ من شهوة يوسف أن خرجت من بَنَانِهِ.

19069 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا يعلى بن عبيد ، عن محمد الخراساني ، قال: سألت محمد بن سيرين ، عن قوله: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: مَثَّلَ له يعقوب عاصًّا على أصابعه يقول: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله ، اسمك في الأنبياء، وتعمل عمل السفهاء؟

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19070 - حدثني محمد بن عبد الأعلى , قال: حدثنا يزيد بن زريع , عن يونس , عن الحسن , في قوله: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: رأى يعقوب عاصًا على إصبعه يقول: يوسف !

19071 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى , قال, حدثنا محمد بن ثور , عن معمر , قال, قال قتادة: رأى صورة يعقوب , فقال: يا يوسف, تعمل عمل الفجَّار , وأنت مكتوب في الأنبياء؟ فاستحى منه.

< 16-46 > 19072 - حدثنا بشر , قال: حدثنا يزيد , قال: حدثنا سعيد , عن قتادة: (لولا أن رأى برهان ربه) رأى آية من آيات ربه , حازه الله بها عن معصيته. ذكر لنا أنه مثل له يعقوب حتى كلمه , فعصمه الله, ونزع كل شهوة كانت في مفاصله.

19073 - .... قال: حدثنا سعيد , عن قتادة , عن الحسن: أنه مَثَّلَ له يعقوب وهو عاصٌّ على إصبع من أصابعه.

19074 - حدثني يعقوب , قال: حدثنا هشيم , قال: أخبرنا إسماعيل بن سالم , عن أبي صالح , قال: رأى صورة يعقوب في سقف البيت عاصًّا على إصبعه يقول: يا يوسف! يا يوسف ! يعني قوله: (لولا أن رأى برهان ربه).

19075 - حدثني المثنى , قال: حدثنا عمرو بن عون , قال: أخبرنا هشيم , عن منصور ويونس عن الحسن , في قوله: (لولا أن رأى برهان ربه), قال: رأى صورة يعقوب في سقف البيت, عاصًّا على إصبعه.

19076 - حدثني المثنى , قال: حدثنا عمرو بن عون , قال: أخبرنا هشيم , عن إسماعيل بن سالم , عن أبي صالح مثله , وقال عاصًّا على إصبعه يقول: يوسف! يوسف !

19077 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا يعقوب القمي , عن حفص بن حميد , عن شمر بن عطية , قال: نظر يوسف إلى صورة يعقوب عاصًّا على إصبعه يقول: يا يوسف ! فذاك حيث كفَّ , وقام فاندفع.

19078 - حدثني المثنى , قال: حدثنا الحماني , قال: حدثنا شريك , عن سالم وأبي حصين , عن سعيد بن جبير: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: رأى صورةً فيها وجه يعقوب عاصًّا على أصابعه , فدفع في صدره, فخرجت شهوته من بين أنامله.

< 16-47 > 19079 - حدثني المثنى , قال: حدثنا أبو نعيم , قال: حدثنا مسعر , عن أبي حصين , عن سعيد بن جبير: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: رأى تمثال وجه أبيه , فخرجت الشهوة من أنامله.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19080 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا يحيى = يعني ابن عباد , قال: حدثنا أبو عوانة , عن إسماعيل بن سالم , عن أبي صالح: (لولا أن رأى برهان ربه), قال: تمثال صورة يعقوب في سقف البيت.

19081 - حدثنا الحسن بن يحيى , قال: أخبرنا جعفر بن سليمان , عن يونس بن عبيد , عن الحسن , قال: رأى يعقوب عاصًا على يده.

19082 - .... قال: أخبرنا عبد الرزاق , قال: أخبرنا الثوري , عن أبي حصين , عن سعيد بن جبير , في قوله: (لولا أن رأى برهان ربه), قال: يعقوب, ضرب بيده على صدره , فخرجت شهوته من أنامله.

19083 - حدثت عن الحسين بن الفرغ , قال: سمعت أبا معاذ قال: أخبرنا عبيد بن سليمان , قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (لولا أن رأى برهان ربه) , آية من ربه ; يزعمون أنه مَثَلٌ له يعقوب , فاستحى منه.

\*\*\*

وقال آخرون: بل البرهان الذي رأى يوسف، ما أوعد الله عز وجل على الزنا أهله .

\* ذكر من قال ذلك:

19084 - حدثنا أبو كريب , قال: حدثنا وكيع , عن أبي مودود , قال: سمعت محمد بن كعب القرظي , قال: رفع رأسه إلى سقف البيت , فإذا كتاب في حائط البيت: وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا , [سورة الإسراء: 32].

< 16-48 > 19085 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا أبي , عن أبي مودود , عن محمد بن كعب , قال: رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين همّ , فرأى كتابًا في حائط البيت: وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا .

19086 - .... قال: حدثنا زيد بن الحباب , عن أبي معشر , عن محمد بن كعب: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: لولا ما رأى في القرآن من تعظيم الزنا.

19087 - حدثنا يونس , قال: أخبرنا ابن وهب , قال: أخبرني نافع بن يزيد , عن أبي صخر , قال: سمعت القرظي يقول في البرهان الذي رأى يوسف: ثلاث آيات من كتاب اللّم: وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ الْآيَةِ, [سورة الإنفطار: 10], وقوله: وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنِ الْآيَةِ, [سورة يونس: 61], وقوله: أَقَمْنِ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [سورة الرعد: 33]. قال نافع: سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظي , وزاد آية رابعة: وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19088 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا عمرو بن محمد , قال: أخبرنا أبو معشر , عن محمد بن كعب القرظي: (لولا أن رأى برهان ربه) فقال: ما حرّم الله عليه من الزنا.

\*\*\*

وقال آخرون: بل رأى تمثال الملك .

\* ذكر من قال ذلك:

19089 - حدثني محمد بن سعد , قال: حدثني أبي , قال: حدثني عمي , قال: حدثني أبي , عن ابن عباس: (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) يقول: آيات ربه, أرى تمثال الملك.

19090 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق , قال: > 16- 49 < كان بعض أهل العلم, فيما بلغني, يقول: البرهان الذي رأى يوسف فصرف عنه السوء والفحشاء, يعقوبٌ عاصًا على إصبعه , فلما رآه انكشف هاربًا = ويقول بعضهم: إنما هو خيال إطفير سيده, حين دنا من الباب , وذلك أنه لما هرب منها واتبعته, ألقاه لدى الباب.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه , لولا أن رأى يوسف برهان ربه , وذلك آية من الله , زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة = وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب = وجائز أن تكون صورة الملك - وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا = ولا حجة للعذر قاطعة بأي ذلك [كان] من أي . والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى , والإيمان به , وترك ما عدا ذلك إلى عالمه.

\*\*\*

وقوله: (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) , يقول تعالى ذكره: كما أريتنا يوسف برهاننا على الزجر عما هم به من الفاحشة , كذلك نسب له في كل ما عرض له من هم بهم به فيما لا يرضاه, ما يزجره ويدفعه عنه ; كي نصرف عنه ركوب ما حرّمنا عليه, وإتيان الزنا , لنظهره من دنس ذلك. (37)

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (إنه من عبادنا المخلصين) اختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراءة المدينة والكوفة ( إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ) بفتح اللام من "المخلصين" , بتأويل: إن يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا، واخترناهم لنبوتنا ورسالتنا.

\*\*\*

< 16-50 >

وقرأ بعض قراءة البصرة: " إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ " بكسر اللام = بمعنى: إن يوسف من عبادنا الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا , فلم يشركوا بنا شيئاً , ولم يعبدوا شيئاً غيرنا.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بهما جماعة كثيرة من القراءة , وهما متفقتا المعنى. وذلك أن من أخلصه الله لنفسه فاختاره , فهو مُخْلِصٌ لله التوحيد والعبادة , ومن أخلص توحيد الله وعبادته فلم يشرك بالله شيئاً , فهو ممن أخلصه الله , فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب مصيبٌ.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25)**

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: واستبق يوسف وامرأة العزيز باب البيت، (38) أما يوسف ففراً من ركوب الفاحشة لما رأى برهان ربه فزجره عنها، وأما المرأة فطلبها ليوسف لتقضي حاجتها منه التي راودته عليها ، فأدرسته فتعلقت بقميصه ، فجدبته إليها مانعةً له من الخروج من الباب ، فقدته من دبر = يعني: شقته من خلف لا من قدام، (39) لأن يوسف كان هو الهارب، وكانت هي الطالبة، كما: -

19091 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن < 16-51 > معمر ، عن قتادة: (واستبقا الباب) ، قال: استبق هو والمرأة الباب ، (وقدت قميصه من دبر).

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19092 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق , قال: لما رأى برهان ربه , انكشفَ عنها هارِبًا , واتبعته , فأخذت قميصه من دبر , فشَقَّتْه عليه.

\*\*\*

وقوله: (وألفيا سيدها لدى الباب) , يقول جل ثناؤه: وصادفا سيدها (40) = وهو زوج المرأة (41) = " لدى الباب " , يعني: عند الباب (42) . كالذي: -

19093 - حدثني الحارث , قال: حدثنا عبد العزيز , قال: حدثنا الثوري , عن رجل , عن مجاهد: (وألفيا سيدها) , قال: سيدها: زوجها = (لدى الباب) , قال: عند الباب.

19094 - حدثني المثنى , قال: حدثنا إسحاق , قال: حدثنا يحيى بن سعيد , عن أشعث , عن الحسن , عن زيد بن ثابت , قال: " السيد " , الزوج.

19095 - حدثنا بشر , قال: حدثنا يزيد , قال: حدثنا سعيد , عن قتادة , قوله: (وألفيا سيدها لدى الباب) , أي: عند الباب.

19096 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو بن محمد , عن أسباط , عن السدي: (وألفيا سيدها لدى الباب) , قال: جالِسًا عند الباب وابن عمِّها معه , فلما رآته قالت: ما جزاء من أراد بأهلك سوءًا؟ إنه راودني عن نفسي , فدفعته عن نفسي , فشقت قميصه. قال يوسف: بل هي راودتني عن نفسي , وفررت منها فأدركتني , فشقت قميصي. فقال ابن عمها: تَبَيَّنَ هذا في القميص , < 52-16 > فإن كان القميص , قدَّ من قُبِّلَ فصدقت وهو من الكاذبين , وإن كان قميصه قدَّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين . فَأَتَى بِالْقَمِيصِ , فوجده قدَّ من دبر قال: إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكِىَّ إِنَّ كَيْدَكِىَّ عَظِيمٌ \* يُوَسِّفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَعْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ .

19097 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق: (وألفيا سيدها لدى الباب) , إطفير , قائمًا على باب البيت , فقالت وهابته: (ما جزاء من أراد بأهلك سوءًا إلا أن يسجن أو عذاب أليم) ولطخته مكانها بالسيئة , قَرَقًا من أن يتهمها صاحبها على القبيح. فقال هو , وصدقه الحديث: هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ تَفْسِي

\*\*\*

وقوله: (قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءًا) يقول تعالى ذكره: قالت امرأة العزيز لزوجها لما أَلْفِيَاهُ عند الباب , فخافت أن يتهمها بالفجور: ما ثواب رجل أرادَ بامرأتك الزنا إلا أن يسجن في السجن , (43) أو إلا عذاب أليم = يقول: موجه.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وإنما قال: (إلا أن يسجن أو عذاب أليم) ، لأن قوله: (إلا أن يسجن) ، بمعنى  
إلا السجن ، فعطف " العذاب " عليه ؛ وذلك أن " أن " وما عملت فيه بمنزلة  
الاسم.

\*\*\*

< 16-53 >

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ  
أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ  
قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدًّا مِنْ  
دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال يوسف لما قذفته امرأة العزيز بما  
قذفته من إرادته الفاحشة منها، مكذبًا لها فيما قذفته به ودفعًا لما نسب  
إليه: ما أنا راودتها عن نفسها ، بل هي راودتني عن نفسي. (44)

\*\*\*

وقد قيل: إن يوسف لم يرد ذكر ذلك، لو لم تقذفه عند سيدها بما قذفته به.

\* ذكر من قال ذلك:

19098 - حدثني محمد بن عمارة ، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال:  
أخبرنا شيبان ، عن أبي إسحاق ، عن نوف الشامي ، قال: ما كان يوسف يريد  
أن يذكره، حتى قالت: مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا ، الآية ، قال: فغضب  
فقال: ( هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي ) . (45)

\*\*\*

وأما قوله: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) فإن أهل العلم اختلفوا في صفة الشاهد.

فقال بعضهم: كان صبيًا في المهد .

< 16-54 >

\* ذكر من قال ذلك:

19099 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا العلاء بن عبد الجبار ، عن حماد بن  
سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

تكلم أربعة في المهد وهم صغار: ابن ماشطة بنت فرعون , وشاهد يوسف ,  
وصاحب جريج , وعيسى ابن مريم عليه السلام. (46)

19100 - حدثنا أبو كريب , قال: حدثنا وكيع , عن أبي بكر الهذلي , عن شهر  
بن حوشب , عن أبي هريرة , قال: عيسى , وصاحب يوسف , وصاحب جريج  
= يعني: تكلموا في المهد. (47)

19101 - حدثنا ابن بشار , قال: حدثنا عبد الرحمن , قال: حدثنا زائدة , عن  
أبي حصين , عن سعيد بن جبيرة: ( وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ) , قال: صبي.

19102 - حدثنا ابن بشار , قال: حدثنا عبد الرحمن , قال: حدثنا إسرائيل , عن  
أبي حصين , عن سعيد بن جبيرة: ( وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ) قال: كان في المهد  
صبيًا.

19103 - حدثني محمد بن عبيد المحاربي , قال: حدثنا أيوب بن جابر , عن  
أبي حصين , عن سعيد بن جبيرة , في قوله: ( وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ) قال:  
صبي. (48)

< 16-55 >

19104 - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي , قال: حدثنا أبو بكر بن عياش ,  
عن أبي حصين , عن سعيد بن جبيرة , بمثله .

19105 - حدثنا أبو كريب , قال: حدثنا وكيع ; وحدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا أبي  
, عن شريك , عن سالم , عن سعيد بن جبيرة , قال: كان صبيًا في مهده .

19106 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا ابن إدريس , عن حصين , عن هلال بن  
يساف: ( وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ) قال: صبي في المهد.

19107 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو بن محمد , عن أبي مرزوق , عن  
جوير , عن الضحاك: ( وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ) , قال: صبي أنطقه الله . ويقال:  
ذو رأي برأيه. (49)

19108 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: أخبرنا عفان , قال: حدثنا حماد , قال:  
أخبرني عطاء بن السائب , عن سعيد بن جبيرة , عن ابن عباس , عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال: " تكلم أربعة وهم صغار " , فذكر فيهم شاهد  
يوسف (50) .

19109 - حدثت عن الحسين بن الفرج . قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا  
عبيد بن سليمان , قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ( وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ  
أَهْلِهَا ) يزعمون أنه كان صبيًا في الدار.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19110 - حدثني محمد بن سعد , قال: حدثني أبي , قال: حدثنا عمي > 16-  
56 < . قال: حدثني أبي , عن أبيه , عن ابن عباس , قوله: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ  
أَهْلِهَا) , قال: كان صبياً في المهد.

\*\*\*

وقال آخرون: كان رجلاً ذا لحية .

\* ذكر من قال ذلك:

19111 - حدثنا أبو كريب , قال: حدثنا وكيع ; وحدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا أبي  
= , عن إسرائيل , عن سماك , عن عكرمة , عن ابن عباس , قال: كان ذا  
لحية.

19112 - حدثنا أبو كريب , قال: حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا  
أبي = , عن سفيان , عن جابر , عن ابن أبي مليكة , عن ابن عباس: (وَشَهِدَ  
شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) , قال: كان من خاصّة الملك.

19113 - .... وبه قال, حدثنا أبي , عن عمران بن حدير , سمع عكرمة يقول:  
(وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال: ما كان بصبي , ولكن كان رجلاً حكيماً.

19114 - حدثنا سوار بن عبد الله , قال, حدثنا عبد الملك بن الصباح , قال:  
حدثنا عمران بن حدير , عن عكرمة , وذكره عنده: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا)  
فقالوا: كان صبياً. فقال: إنه ليس بصبي, ولكنه رجل حكيم (51) .

19115 - حدثنا أبو كريب , قال: حدثنا وكيع ; وحدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا أبي  
, عن سفيان , عن منصور , عن مجاهد: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال: كان  
رجلاً.

19116 - حدثنا ابن بشار , قال, حدثنا عبد الرحمن , قال: حدثنا سفيان, > 16-  
57 < عن منصور , عن مجاهد: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال: رجل.

19117 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا جرير , عن منصور , عن مجاهد , في  
قوله: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال: رجل.

19118 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا أبو بكر بن عياش , عن أبي حصين ,  
عن سعيد بن جبير: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال: رجل.

19119 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا عمرو بن محمد , قال: أخبرنا  
إسرائيل , عن سماك , عن عكرمة , عن ابن عباس: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا)  
قال: ذو لحية.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19120 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو بن محمد , قال: حدثنا أسباط , عن السدي , قال: ابن عمها كان الشاهد من أهلها.

19121 - حدثنا الحسن بن يحيى , قال: أخبرنا عبد الرزاق , قال: أخبرنا إسرائيل , عن سماك , عن عكرمة , عن ابن عباس: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال: ذو لحية.

19122 - حدثني المثنى , قال: حدثنا أبو غسان , قال: حدثنا إسرائيل , عن سماك , عن عكرمة , عن ابن عباس , قال: ذو لحية.

19123 - حدثني الحارث , قال: حدثنا عبد العزيز , قال: حدثنا قيس , عن جابر , عن ابن أبي مليكة: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال: كان من خاصة الملك.

19124 - حدثنا بشر , قال: حدثنا يزيد , قال: حدثنا سعيد , عن قتادة , قوله: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال: رجل حكيم كان من أهلها.

19125 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى , قال: حدثنا محمد بن ثور , عن معمر , عن قتادة , قوله: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال: رجل حكيم من أهلها.

< 16-58 >

19126 - حدثنا المثنى , قال: حدثنا أبو نعيم , قال: حدثنا سفيان , عن منصور , عن مجاهد: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال: كان رجلا.

19127 - حدثني المثنى , قال: حدثنا عمرو بن عون , قال: أخبرنا هشيم , عن بعض أصحابه , عن الحسن , في قوله: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال: رجل له رأي أشار برأيه.

19128 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال: يقال: إنما كان الشاهد مشيرًا، رجلا من أهل إطفير، وكان يستعين برأيه = إلا أنه قال: أشهد إن كان قميصه قد من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبين.

\*\*\*

وقيل: معنى قوله: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ): حكم حاكم.

19129 - حدثت بذلك عن الفراء , عن معلي بن هلال , عن أبي يحيى , عن مجاهد.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: إنما عنى بالشاهد، القميصَ المقدودَ .

\* ذكر من قال ذلك:

19130 - حدثني محمد بن عمرو , قال: حدثنا أبو عاصم , قال: حدثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , في قول الله: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا) قال: قميصُه مشقوق من دبر , فتلك الشهادة.

19131 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا شبابة , قال: حدثنا ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , قوله: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا) , قميصُه مشقوق من دبر , فتلك الشهادة.

19132 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا المحاربي , عن ليث , عن مجاهد: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا) لم يكن من الإنس.

< 16-59 >

19133 - .... قال: حدثنا حفص , عن ليث , عن مجاهد: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا) , قال: كان من أمر الله , ولم يكن إنسيًا.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك , قول من قال: كان صبيًا في المهدي = للخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. أنه ذكر من تكلم في المهدي. فذكر أنّ أحدهم صاحب يوسف.

\*\*\*

فأمّا ما قاله مجاهد من أنه القميص المقدود، فما لا معنى له ; لأن الله تعالى ذكره أخبر عن الشاهد الذي شهد بذلك أنه من أهل المرأة فقال: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا) , ولا يقال للقميص هو من أهل الرجل ولا المرأة.

\*\*\*

وقوله: (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) , لأن المطلوب إذا كان هاربًا وإنما يؤتى من قبل دبره , فكان معلومًا أن الشق لو كان من قُبْلٍ لم يكن هاربًا مطلوبًا. ولكن كان يكون طالبًا مدفوعًا , وكان يكون ذلك شهادة على كذبه .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19134 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق , قال: قال: أشهد إن كان قميصه قُدَّ من قُبُلٍ لقد صدقت وهو من الكاذبين. وذلك أن الرجل إنما يريد المرأة مقبلا (وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) وذلك أن الرجل لا يأتي المرأة من دُبُرٍ . وقال: إنه لا ينبغي أن يكون في الحقِّ إلا ذاك . فلما رأى إطفير قميصه قُدًّا من دُبُرٍ عرف أنه من كيدها , فقال: (إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم).

19135 - حدثنا بشر , قال: حدثنا يزيد , قال: حدثنا سعيد , عن قتادة: قال = يعني: الشاهد من أهلها =: القميصُ يقضي بينهما, (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ \* وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ \* فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ). > 16-60

\*\*\*

قال أبو جعفر: وإنما حذف " أن " التي تتلَقَّى بها " الشهادة " لأنه ذهب بالشهادة إلى معنى " القول " كأنه قال: وقال قائل من أهلها: إن كان قميصه = كما قيل: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ [سورة النساء: 11], لأنه ذهب بالوصية إلى " القول " .

\*\*\*

وقوله: (فلما رأى قميصه قُدَّ من دبر), خبر عن زوج المرأة , وهو القائل لها: إن هذا الفعل من كيدكن = أي: صنيعكن , يعني من صنيع النساء (52) = (إن كيدكن عظيم).

\*\*\*

وقيل: إنه خبر عن الشاهد أنه القائل ذلك.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (29)

قال أبو جعفر: وهذا فيما ذكر عن ابن عباس , خبر من الله تعالى ذكره عن قيل الشاهد أنه قال للمرأة وليوسف.

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يعني بقوله: (يوسف) يا يوسف = (أعرض عن هذا) ، يقول: أعرض عن ذكر ما كان منها إليك فيما راودتك عليه، فلا تذكره لأحد، (53) كما:-

< 16-61 >

19136 - حدثنا يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد في قوله: (يوسف أعرض عن هذا) ، قال: لا تذكره ، (واستغفري) أنت زوجك ، يقول: سليه أن لا يعاقبك على ذنبك الذي أذنبت ، وأن يصفح عنه فيستره عليك.

\*\*\*

= (إنك كنت من الخاطئين) ، يقول: إنك كنت من المذنبين في مراودة يوسف عن نفسه.

\*\*\*

يقال منه: " حَطِيءٌ " في الخطيئة " يَخْطَأُ خِطَاءً وَخِطَاءً " (54) كما قال جل ثناؤه: **إِنَّ قَلْبَهُمْ كَانَ خِطِئًا كَبِيرًا** [سورة الإسراء: 31]، و " الخطأ " في الأمر.

وحكي في " الصواب " أيضًا " الصوابُ "، و " الصَّوْبُ "، (55) كما قال: الشاعر: (56)

لَعَمْرُكَ إِنَّمَا حَطِيئِي وَصَوْبِي

عَلَيَّ وَإِنَّ مَا أَهْلَكْتُ مَالُ (57)

وينشد بيت أمية:

عِبَادُكَ يُخْطِئُونَ وَأَنْتَ رَبُّ

بِكَفِّكَ الْمَتَايَا وَالْحُثُومُ (58)

< 16-62 >

من خطئ الرجل.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقيل: (إنك كنت من الخاطئين)، لم يقل: من الخاطئات، لأنه لم يقصد بذلك قصد الخبر عن النساء، وإنما قصد به الخبر عمّن يفعل ذلك فيخطأ.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى: وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (30)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز في مدينة مصر، وشاع من أمرهما فيها ما كان، فلم ينكتم، وقلن: (امرأة العزيز تراود فتاها)، (59) عبدها (60) = (عن نفسه)، كما:-

19137 - حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: وشاع الحديث في القرية، وتحدث النساء بأمره وأمرها، وقلن: (امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه)، أي: عبدها.

\*\*\*

وأما "العزيز" فإنه: "الملك" في كلام العرب، (61) ومنه قول أبي دؤاد:

دُرَّةٌ عَاصَ عَليَّهَا تَاجِرٌ

جَلِيَتْ عِنْدَ عَزِيزٍ يَوْمَ طَلَّ (62)

يعني بالعزيز، الملك، وهو من "العزة". (63)

\*\*\*

< 16-63 >

وقوله: (قد شغفها حبًا)، يقول قد وصل حبُّ يوسف إلى شغاف قلبها فدخل تحته، حتى غلب على قلبها.

\*\*\*

و "شغاف القلب": حجابُه وغلافه الذي هو فيه، وإياه عنى النابغة الذبياني بقوله:

وَقَدْ حَالَ هَمُّ دُونَ ذَلِكَ دَاخِلٌ

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

دُخُولَ شَغَافٍ تَبْتَغِيهِ الْأَصَاغُ (64)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

19138 - حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، قال: أخبرني عمرو بن دينار ، أنه سمع عكرمة يقول في قوله: (شغفها حبًّا) قال: دخل حبه تحت الشَّغاف.

19139 - حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا شبابة ، قال: حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله: (قد شغفها حبًّا) ، قال: دخل حبه في شَّغافها.

19140 - حدثني محمد بن عمرو ، قال: حدثنا أبو عاصم ، قال: حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (قد شغفها حبًّا) ، قال: دخل حبه في شَّغافها.

< 16-64 > 19141 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا أبو حذيفة ، قال: حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (قد شغفها حبًّا) ، قال: كان حبه في شَّغافها.

19142 - .... قال: حدثنا إسحاق ، قال: حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثل حديث الحسن بن محمد ، عن شبابة .

19143 - حدثني محمد بن سعد ، قال: حدثني أبي ، قال: حدثني عمي ، قال: حدثني أبي ، عن ابن عباس ، قال: (قد شغفها حبًّا) ، يقول: عَلَّقَهَا حَبًّا.

19144 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا عبد الله بن صالح ، قال: حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله: (قد شغفها حبًّا) ، قال: عَلَّبَهَا.

19145 - حدثنا أبو كريب ، قال: حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا أبي = عن أبيه عن أيوب بن عائذ الطائي عن الشعبي: (قد شغفها حبًّا) ، قال: " المشغوف " : المحب ، و " المشعوف " ، (65) المجنون. (66)

19146 - .... وبه قال ، حدثنا أبي ، عن أبي الأشهب ، عن أبي رجاء والحسن: (قد شغفها حبًّا) ، قال أحدهما: قد بَطَّنَهَا حَبًّا. وقال الآخر: قد صَدَّقَهَا حَبًّا.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19147 - حدثني يعقوب ، قال: حدثنا ابن عليّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قوله: (قد شغفها حباً) ، قال: قد بَطَّنَهَا حَبًّا = قال يعقوب: قال أبو بشر: أهل المدينة يقولون: " قد بَطَّنَهَا حَبًّا " .

19148 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا ابن عليّة ، عن أبي رجاء ، عن > 16-  
65 < الحسن ، قال: سمعته يقول في قوله: (قد شغفها حباً) ، قال: بَطَّنَهَا حَبًّا .  
وأهل المدينة يقولون ذلك .

19149 - حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا عبد الوهاب ، عن قرة ، عن الحسن: (قد شغفها حَبًّا) ، قال: قد بَطَّنَ بِهَا حَبًّا. (67)

19150 - حدثنا الحسن ، قال: حدثنا أبو قطن ، قال: حدثنا أبو الأشهب ، عن الحسن: (قد شغفها حَبًّا) ، قال: بَطَّنَهَا حَبِه .

19151 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة . عن الحسن: (قد شغفها حَبًّا) ، قال: بَطَّنَ بِهَا .

19152 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: (قد شغفها حَبًّا) ، قال: استبطنها حبها إياه .

19153 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (قد شغفها حَبًّا) ، أي: قد عَلَّقَهَا .

19154 - حدثني الحارث ، قال: حدثنا عبد العزيز ، قال: حدثنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد: (قد شغفها حَبًّا) ، قال: قد عَلَّقَهَا حَبًّا .

19155 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاک ، قال: هو الحب اللازق بالقلب .

19156 - حدثت عن الحسين ، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد ، قال: سمعت الضحاک ، في قوله: (قد شغفها حَبًّا) ، يقول: هلكت عليه حَبًّا ، و " الشَّغَاف " : شَغَاف القلب .

19157 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو بن محمد ، قال: حدثنا > 16-66  
< أسباط ، عن السدي: (قد شغفها حَبًّا) ، قال: و " الشَّغَاف " : جلدة على القلب يقال لها " : لسان القلب " ، (68) يقول: دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب .

\*\*\*

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقرأته عامة قرأة الأمصار بالعين: (قَدْ شَعَفَهَا) ، على معنى ما وصفت من التأويل.

\*\*\*

وقرأ ذلك أبو رجاء: " قَدْ شَعَفَهَا " بالعين. (69)

19158 - حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا أبو قطن ، قال: حدثنا أبو الأشهب ، عن أبي رجاء: " قَدْ شَعَفَهَا " .

19159 - .... قال: حدثنا خلف ، قال: حدثنا هشيم ، عن أبي الأشهب ، أو عوف عن أبي رجاء: " قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا " ، بالعين.

19160 - .... قال: حدثنا خلف ، قال: حدثنا محبوب ، قال: قرأه عوف: " قَدْ شَعَفَهَا " .

19161 - .... قال: حدثنا عبد الوهاب ، عن هارون ، عن أسيد ، عن الأعرج: " قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا " ، وقال: شَعَفَهَا إِذَا كَانَ هُوَ يَحِبُّهَا .

\*\*\*

وَوَجَّهَ هَؤُلَاءِ مَعْنَى الْكَلَامِ إِلَى أَنَّ الْحَبَّ قَدْ عَمَّهَا .

\*\*\*

> وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول: هو من قول القائل: < 67-16 " قد شُعِفَ بها " ، كأنه ذهب بها كل مذهب، من " شَعَفَ الجبال " ، وهي رؤوسها .

\*\*\*

وروي عن إبراهيم النخعي أنه قال: " الشغف " ، شغف الحب = و " الشغف " ، شغف الدابة حين تذعر .

19162 - حدثني بذلك الحارث ، عن القاسم ، أنه قال: يروى ذلك عن أبي عوانة ، عن مغيرة عنه .

= قال الحارث: قال القاسم ، يذهب إبراهيم إلى أن أصل " الشَّغَف " ، هو الذعر . قال: وكذلك هو كما قال إبراهيم في الأصل ، إلا أن العرب ربما استعارت الكلمة فوضعتها في غير موضعها ؛ قال امرؤ القيس:

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أَتَقْتُلْنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهَا

كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي (70)

قال: و " شعف المرأة " من الحبّ , و " شعف المهنوءة " من الذعر , فشبه  
لوعة الحب وجّواه بذلك.

\*\*\*

وقال ابن زيد في ذلك ما: -

19163 - حدثني يونس , قال: أخبرنا ابن وهب , قال: قال ابن زيد , في قوله:  
(قد شغفها حبًّا) قال: إن " الشغف " و " الشعف " , مختلفان , < 68-16 > و  
" الشعف " , في البغض = و " الشغف " في الحب.

\*\*\*

وهذا الذي قاله ابن زيد لا معنى له , لأن " الشعف " في كلام العرب بمعنى  
عموم الحب , أشهر من أن يجهله ذو علم بكلامهم.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب في ذلك عندنا من القراءة: (قَدْ شَعَفَهَا) , بالغين,  
لإجماع الحجة من القراءة عليه.

\*\*\*

وقوله: (إنا لنراها في ضلال مبين) , قلن: إنا لنرى امرأة العزيز في مراودتها  
فتاها عن نفسه , وغلبة حبه عليها , لفي خطأ من الفعل , وجور عن قصد  
السبيل = " مبين " , لمن تأمله وعلمه أنه ضلال , وخطأ غير صواب ولا سداد.  
(71) وإنما كان قيلهنّ ما قلن من ذلك , وتحدّثهنّ بما تحدّثن به من شأنها  
وشأن يوسف , مكرًا منهن , فيما ذكر , لتريهنّ يوسف.

\*\*\*

-----

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الهوامش:

- (1) الزيادة بين القوسين ، لا يستقيم الكلام إلا بها .
- (2) لم أعرف الآن قائله .
- (3) مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 305 ، واللسان ( هيت ) ، ( عنق ) . وقوله : " عنق إليك " أي مائلون إليك ، كأنهم لووا أعناقهم إليك شوقًا أو ترقبًا .
- (4) الأثر : 18967 - " محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي " ، شيخ الطبري سلف مرارًا .

" أبو الجواب " ، هو " الأحوص بن جواب الضبي " ، روى عن سفيان الثوري ، وسعير ابن الخمس ، وعمار بن رزيق ، وغيرهم . كان ثقة ، وربما وهم . مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 2 / 59 ، وابن أبي حاتم 1 / 1 / 328 .

- " وعمار بن رزيق الضبي " ، " أبو الأحوص " ، ثقة مضى برقم : 10191 .
- (5) الأثر : 18972 - " أحمد بن سهيل الواسطي " شيخ الطبري . قال الحاكم : " في حديثه بعض المناكير " ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : حدثنا عنه حبيش بن عبد الله النهشلي بواسط . مترجم في ميزان الاعتدال 1 : 48 ، ولسان الميزان 1 : 185 .

وأما " قرة بن عيسى " فلم أجد من يسمى بهذا الاسم . ولكن الذي يروي عن النضر بن عربي " هو : " بشر بن عيسى بن مرحوم العطار " ، مترجم في التهذيب وابن أبي حاتم 1 / 1 / 362 .

وأما " النضر بن عربي الجزري الباهلي " ثقة لا بأس به ، مضى برقم : 1307 ، 5864 ، وكان في المطبوعة " النضر بن علي الجزري " ، غير ما في المخطوطة وأساء .

- (6) هذه الزيادة بين القوسين ، من كتاب أبي عبيدة ، مجاز القرآن 1 : 305 . وقوله " لألاء " ، هو بئع اللؤلؤ ، ويقال أيضًا : " لأء " و " لأل " ( بتشديد الهمزة بعد هاء ألف ) على وزن " نجار " .

(7) هكذا رسم الكلمة في المخطوطة ، وف المطبوعة " ينسى " ، وفي مجاز القرآن " ينسى " ، ( بكسر النون ، وسكون الباء ، وكسر السين ، بعدها ياء ) ، وأنا في شك من ذلك كله ، وأخشى أن تكون " بسبس " ( بفتح فسكون ففتح ) و " البسبس " ، الباطل ، و " البسابس " مثله .

(8) " الخندق " ، هو خندق سابور ، حفره من مدينة " هيت " ، يشق طف البادية إلى كاظمة ، مما يلي البصرة ، وجعل عليه المسالج . وشرحه أبو عبيدة في المجاز شرحًا وافيًا ، فراجعه هناك .

- (9) الأثر : 18996 - هو نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن 1 : 305 - 306 .

(10) لم أجد البيت في مكان آخر .

(11) الأثر : 18998 - هذا إسناد صحيح ، مر تفسير مثله مرارًا ، وسيأتي من طرق مختصرًا . وهذا الخبر رواه البخاري في صحيحه (الفتح 8 : 274 ، 275) ، مختصرًا . ورواه أبو داود أيضًا مختصرًا في سننه 4 : 52 ، 53 برقم : 4004 ،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

4005 . ورواه أبو جعفر فيما سلف من طرق أخرى ، مختصرًا ، ليس فيه " هيت لك" ، برقم : 48 ، في أول الكتاب . وفصل الحافظ ابن حجر في الفتح ، الكلام فيه بما لا مزيد عليه .

(12) الأثر : - 18999 - مكرر الأثر السالف ، مختصرًا .

(13) الأثر : - 19000 - مكرر الأثرين السالفين ، من طريق أخرى صحيحة ، مختصر .

(14) الأثر : 19001 - مختصر الآثار السالفة ، من طريق صحيحة .

(15) في المطبوعة : " هيت لك" ، وأثبت ما في المخطوطة .

(16) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 305 .

(17) انظر تفسير " عاذ" فيما سلف 15 : 352 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(18) انظر تفسير " الرب" فيما سلف 1 : 141 ، 12 / 142 ، 385 ، 386 ،

وغيرهما في فهارس اللغة ( رب ) .

(19) انظر تفسير " المثنوى" فيما سلف ص : 18 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(20) انظر تفسير " الفلاح" فيما سلف 15 : 156 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

(21) في المطبوعة والمخطوطة : " توقعها" بغير " لا" ، وأثبتها من التاريخ .

(22) " اشتد" ، أسرع العدو .

(23) الأثر : 19013 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 173 .

(24) انظر تفسير " الهم" فيما سلف 9 : 199 / 10 : 100 / 14 : 158 ، ولم

يشرحها هناك شرحًا يغني ، وشرحها هنا .

(25) قوله : " مجلس الخاتن" ، هو الذي يختن الفتى أو الفتاة وفي مطبوعة

تاريخ الطبري : " مجلس الحائز" ، ولكن ستأتي في مخطوطة التفسير " الخاتن"

في كل مكان وسيأتي تفسير " الهميان" في رقم : 19022 ، وفي اللسان أنه

تكة السراويل .

(26) الأثر : 19015 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 173 ، بهذا الإسناد نفسه

(27) في المطبوعة : " حتى التبان" ، وهو سراويل صغير مقدار شبر ، يستر

العورة المغلظة ، وليس بشيء . وفي المخطوطة في هذا الموضع " التبن" غير

منقوطة ثم في رقم : 19024 فيها : " حتى وقع على التنتين" ، ثم في رقم :

19029 ، فيها أيضًا : " على الثنات" ، وقد جعلها الناشر في جميعها " التبان"

برسم واحد ، ورجحت أنا أكتبها " أليته" في موضعين و" ألياته" في آخر

المواضع ، لأنني وجدت الخبر عن مجاهد في القرطبي 9 : 166 " حل السراويل

حتى بلغ الأليتين" ، ولو كتبتها كما في القرطبي ، لكان صوابًا ، و" الألية"

( بفتح الهمزة ) ، هي العجيزة للناس وغيرهم ، وهما من الناس " أليتان" ،

ويقال : " إنه لذو أليات" ، كأنه جعل كل جزء " ألية" ، ثم جمع على هذا .

(28) انظر التعليق السالف ، وكان في المطبوعة : " على التبان" .

(29) " أليات" جمع " ألية" ، وانظر ما سلف ص : 36 ، تعليق رقم : 1 .

(30) في المطبوعة : " كان ممن ابتلى ..." ، والصواب ما في المخطوطة .

(31) في المخطوطة والمطبوعة : " تمثيلا منهما" ، وهو خطأ . و" التميل"

الترجيح ، أي الأمرين تأخذ ، وأيهم تدع . يقال : " إني لأميل بين ذينك الأمرين

، وأميل بينهما ، أيهما أركب ، أو أيهما أفضل" .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (32) في المطبوعة : " لم يتعظ " ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صحيح المعنى ، يعني لم يعط المقادة والطاعة وهو كقوله في رقم : 19037 ، " فلم يطع على النداء " ، ثم قوله في رقم 19038 " فلم يعط على النداء شيئاً " ، فجاء بها في المطبوعة على الصواب .
- (33) انظر التعليق السالف ص 39 .
- (34) الأثر : 19043 - " عمرو بن محمد العنقزي " ، مضى مرارًا ، وكان في المطبوعة والمخطوطة : " عمرو بن العنقزي " ، سقط اسم أبيه .
- (35) في المطبوعة : " على الجدار " وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب .
- (36) في المطبوعة والمخطوطة : { إنه كان فاحشة ومقتًا وساء سبيلًا } ، وهذه آية أخرى ، هي آية نكاح ما نكح الآباء من النساء ، وهي آية المقت " سورة النساء : 22 " ، وزيادة " ومقتًا " سهو من الناسخ ، لا شك في ذلك ، وجاءت على صواب التلاوة في الأثر التالي ، ولكن الناشر زاد " ومقتًا " ، هناك ، فأساء غاية الإساءة .
- (37) انظر تفسير " الصرف " فيما سلف 15 : 254 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
- = وتفسير " الفحشاء " فيما سلف 12 : 547 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
- (38) انظر تفسير " الاستباق " فيما سلف 15 : 577 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (39) انظر تفسير " الدبر " فيما سلف 14 : 15 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .
- (40) انظر تفسير " ألقى " فيما سلف 3 : 306 ، 307 .
- (41) انظر تفسير " السيد " فيما سلف 6 : 374 .
- (42) انظر تفسير " لدى فيما سلف 6 : 407 .
- (43) انظر تفسير " الجزء " فيما سلف من فهارس اللغة ( جزى ) .
- (44) انظر تفسير " المراودة " فيما سلف ص : 24 ، 25 .
- (45) الأثر : 19098 - في المطبوعة : " نوف الشيباني " ، وهو خطأ محض ، مأتاه من سوء كتابة المخطوطة ، وإن كانت واضحة بعض الوضوح ، والصواب " نوف الشامي " ، وهو : " نوف ابن فضالة البكالي الحميري ، الشامي " ، انظر ما سلف رقم : 18923 ، والتعليق عليه .
- (46) الأثر : 19099 - " العلاء بن عبد الجبار " ، " أبو الحسن العطار " ، روى عن حماد بن سلمة ، وروى عنه الحميدي ، وابنه عبد الجبار بن العلاء . صالح الحديث . مترجم في ابن أبي حاتم 3 / 1 / 358 .
- (47) الأثر : 19100 - " أبو بكر الهذلي " ، كلن يكذب ، متروك الحديث . مضى مرارًا ، آخرها رقم : 17616 ، 18439 ، ولكن حديث أبي هريرة مطولا رواه البخاري في صحيحه (الفتح 6 : 344 - 348 ) ، ومسلم في صحيحه 16 : 106 ، ورواه أحمد في المسند : 8057 ، 8058 بإسناد صحيح ، وانظر شرح أخي رحمه الله .
- (48) الأثر : 19103 - " أيوب بن جابر بن سيار اليمامي " ، ضعيف . مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 1 / 410 ، وابن أبي حاتم 1 / 1 / 242 ، وميزان الاعتدال 1 : 132 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (49) قوله : " ذو رأي برأيه " ، أي كان الشاهد رجلا ذا رأي ، قال ذلك برأيه . وانظر الأثر التالي رقم : 19127 .
- (50) الأثر : 19108 - حديث حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، حديث طويل ، رواه أحمد في مسنده رقم : 2822 ، 2823 ، 2824 ، 2825 ، وفي آخره : قال " قال ابن عباس : تكلم أربعة صغار ، عيسى بن مريم ، وصاحب جريح ، وشاهد يوسف ، وابن ماشطة فرعون " ، ولم يرفع هذا القول الأخير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإسناده إسناد صحيح .
- (51) الأثر : 19114 - " عبد الملك بن الصباح المسمعي " ، ثقة / مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 2 / 2 / 354 .
- (52) انظر تفسير " الكيد " فيما سلف 15 : 558 ، تعليق : 2 والمراجع هناك .
- (53) انظر تفسير " الإعراض " فيما سلف 15 : 407 ، تعليق : 1 ، والمراجع .
- (54) انظر تفسير " خطئ " فيما سلف 2 : 110 / 6 : 143 .
- (55) في المطبوعة والمخطوطة : " أبيض الصواب ، والصوب " ، وكأن الصواب ما أثبت . وأخشى أن يكون : " والخطأ " و " الخطاء " في الأمر ، وحكي في " الصواب ... " ، يعني المقصور و الممدود .
- (56) هو أوبس بن غلفاء .
- (57) نوادر أبي زيد : 47 ، طبقات فحول الشعراء : 140 ، مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 241 ، اللسان ( صوب ) ، من أبيات يقولها لامرأته :

أَلَا قَالَتْ أَمَامَهُ يَوْمَ عُوْلٍ :

تَقَطَّعَ بِابْنِ غَلْفَاءِ الْجِبَالُ

دَرِينِي إِثْمًا حَطَّيِّي وَصَوْبِي

.....

فَإِنْ تَرَنِي أَمَامَهُ قَلَّ مَالِي

وَأَلْهَانِي عَنِ الْعَرُوِّ ابْتِدَالُ

فَقَدْ أَلْهُو مَعَ التَّقْرِ النَّشَاوِي

لِي النَّسَبُ الْمُوَاصِلُ وَالْجِلَالُ

(58) ديوانه : 4 ، واللسان ( خطأ ) ، ( حتم ) ، وقبل البيت :

سَلَامَكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ

بَرِيئًا مَا تَلِيْقُ بِكَ الدَّمُومُ

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وبعده :

عَدَاةٌ يَقُولُ بَعْضُهُمْ

أَلَا يَأْتِيَتْ أُمَّكُمْ عَقِيمٌ

(59) انظر تفسير "المراودة" فيما سلف ص : 53 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك

(60) انظر تفسير "الفتى" فيما سلف 8 : 188 .

(61) هذا التفسير من عزيز اللغة ، وليس في المعاجم ، فليقيد في مكانه .

(62) لم أجد البيت في مكان آخر .

(63) انظر تفسير "العزة" فيما سلف من فهارس اللغة ( عزز ) .

(64) ديوانه : 38 ، مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 308 ، وغيرهما ، مع اختلاف في روايته ، وقبله :

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيْبَ عَلَى الصَّبَا

وَقُلْتُ : أَلَمَّا تَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ ؟

"الأصابع" يعني أصابع الأطباء . وجعله الطبري من "الشغاف" بالفتح ، واللغويون يجعلونه من "الشغاف" ( بضم الشين " ، وهو داء يأخذ تحت الشراسيف من الشق الأيمن . وإذا اتصل بالطحال قتل صاحبه . وهذا أجود الكلاميين .

(65) " المشعوف " ، بالعين المهملة ، وكان في المطبوعة بالعين المعجمة ، وهو خطأ . وأراد الشعبي أن يفرق بينهما .

(66) الأثر : 19145 - "أيوب بن عائد المدلجي الطائي" ، ثقة ، مضى برقم : 10338 ، 10339

(67) في المخطوطة : " بطن لها " ، وانظر رقم : 19151 .

(68) هكذا في المطبوعة والمخطوطة ، وأنا أرجح أن الصواب " لباس القلب " ، لأنهم قالوا في شرح اللفظ : " الشغاف : غلاف القلب ، وهو جلدة دونه كالحجاب ، وسويداؤه " ، وقالوا " هو غشاء القلب " وقال أبو الهيثم : " يقال لحجاب القلب ، وهي شحمة تكون لباساً للقلب الشغاف " .

(69) هكذا في المخطوطة : " شعفها " ، وطني أن الصواب : " شغف بها ، إذا كان هو يحبها " ، وذلك بالبناء للمجهول ، أما هذا الذي قاله ، فمما لا يعرف

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(70) ديوانه : 142 ، واللسان " شعف " ، وغيرها ، من قصيدة البارعة ، يقول وقد ذكر صاحبه وبعلاها :

فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا  
عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّءَ الظَّنِّ وَالْبَالِ  
يَغِطُ عَطِيطَ الْبَكْرِ شُدَّ خِنَافُهُ  
لِيَقْتُلَنِي ، وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالِ  
أَيَقْتُلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُصَاحِبِي  
وَمَسْنُونُهُ رُزْقٌ كَأَثَابِ أَعْوَالِ  
وَلَيْسَ بذي رُمَحٍ فَيَطْعُنُنِي بِهِ  
وَلَيْسَ بذي سَيْفٍ ، وَلَيْسَ بِبَبَالِ  
أَيَقْتُلَنِي أَتِي شَعْفُ فُؤَادِهَا

.....

وَقَدْ عَلِمْتُ سَلْمَى ، وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا  
بِأَنَّ الْقَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِفَعَالِ

(71) انظر تفسير " الضلال " و " مبین " فيما سلف من فهارس اللغة ( ضلل ) ، ( بين ) . القول في تأويل قوله تعالى : فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكِبًا وَأَآيَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْتهُنَّ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما سمعت امرأة العزيز بمكر النسوة اللاتي قلن في المدينة ما ذكره الله عز وجل عنهن =

\*\*\*

وكان مكرهنَّ ما: -

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 16-69 >

19164 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو بن محمد , قال: حدثنا أسباط , عن السدي: (فلما سمعت بمكرهن) , يقول: بقولهن.

19165 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق , قال: لما أظهر النساء ذلك، من قولهن "تراود عبدها!" مكرًا بها لتريهن يوسف , وكان يوصف لهن بحُسنه وجماله ; (فلما سمعت بمكرهن (1) أرسلت إليهن وأعدت لهن متكأ).

19166 - حدثنا بشر , قال: حدثنا يزيد , قال: حدثنا سعيد , عن قتادة , قوله: (فلما سمعت بمكرهن) : , أي بجديهن , (أرسلت إليهن) , يقول: أرسلت إلى النسوة اللاتي تحدثن بشأنها وشأن يوسف.

\*\*\*

(وأعدت ) , "أفعلت " من العتاد , = وهو العدة , (2) ومعناه: أعدت لهن = " متكأ " , يعني: مجلسًا للطعام , وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد:

\*\*\*

= وهو " مفتعل " من قول القائل: " اتكأت " , يقال: " ألق له مُتْكَأ " , يعني: ما يتكئ عليه.

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

19167 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا يحيى بن اليمان , عن أشعث , عن جعفر , عن سعيد: (وأعدت لهن متكأ) قال: طعامًا وشرابًا ومتكأ.

19168 - .... قال: حدثنا عمرو بن محمد , عن أسباط , عن السدي: (وأعدت لهن متكأ) , قال: يتكئن عليه.

< 16-70 >

19169 - حدثني المثنى , قال: حدثنا عبد الله بن صالح , قال: حدثني معاوية عن علي , عن ابن عباس: (وأعدت لهن متكأ) , قال: مجلسًا.

19170 - .... قال: حدثنا عمرو بن عون , قال: أخبرنا هشيم , عن أبي الأشهب , عن الحسن أنه كان يقرأ: (مُتْكَأً) , ويقول: هو المجلس والطعام. (3)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19171 - .... قال: حدثنا إسحاق , قال: حدثنا عبد الله بن يزيد: من قرأ: " مُتَّكَأً " خفيفة , يعني طعامًا. ومن قرأ (مُتَّكَأً) , يعني المتكأ.

\*\*\*

فهذا الذي ذكرنا عن ذكرنا عنه تأويل هذه الكلمة , هو معنى الكلمة، وتأويل " المتكأ " , وأنها أُعِدَّتْ للنسوة مجلسًا فيه متكأ وطعام وشراب وأُتْرَج . ثم فسر بعضهم " المتكأ " بأنه الطعام على وجه الخبر عن الذي أُعِدَّ من أجله المتكأ = وبعضهم عن الخبر عن الأُتْرَج. إذ كان في الكلام: ( وأتت كل واحدة منهن سكيئًا )، لأن السكين إنما تعد للأُتْرَج وما أشبهه مما يقطع به = وبعضهم على البزماورد.

19172 - حدثني هارون بن حاتم المقرئ , قال: حدثنا هشيم بن الزبيرقان , عن أبي روق , عن الضحاك , في قوله: (وأعدت لهن متكأ) , قال: البزماورد.

\*\*\*

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: " المتكأ " : هو التُّمْرُق يتكأ عليه. وقال: زعم قوم أنه الأُتْرَج. قال: وهذا أبطل باطل في الأرض , ولكن عسى أن يكون مع " المتكأ " أُتْرَج يأكلونه. (4)

\*\*\*

< 16-71 >

وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي عبيدة , ثم قال: والفقهاء أعلم بالتأويل منه . ثم قال: ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب , فإنَّ الكسائي كان يقول: قد ذهب من كلام العرب شيء كثير انقرض أهله.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والقول في أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة، كما قال أبو عبيد لا شك فيه , غير أن أبا عبيدة لم يُتَّعَد من الصواب في هذا القول , بل القول كما قال: من أن مَنْ قال للمتكأ: هو الأُتْرَج، إنما بيَّن المعدَّ في المجلس الذي فيه المتكأ، والذي من أجله أعطيت السكاكين , لأن السكاكين معلومٌ أنها لا تُعَدُّ للمتكأ إلا لتخريقه! (5) ولم يعطين السكاكين لذلك.

\*\*\*

ومما يبين صحة ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عباس , من أن " المتكأ " هو المجلس .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ثم رُوي عن مجاهد عنه، ما: -

19173 - حدثني به سليمان بن عبد الجبار ، قال، حدثنا محمد بن الصلت ، قال: حدثنا أبو كدينة ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس: (وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينًا) ، قال: أعطتهن أترجًا ، وأعطت كل واحدة منهن سكينًا.

\*\*\*

فبيّن ابن عباس في رواية مجاهد هذه، ما أعطت النسوة ، وأعرض عن ذكر بيان معنى " المتكأ " ، إذ كان معلومًا معناه.

\*\*\*

\* ذكر من قال في تأويل " المتكأ " ما ذكرنا:

19174 - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال: حدثنا فضيل بن عياض ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس: (وأعتدت لهن متكأ) ، قال: التُّرُجُ.

19175 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا عمرو بن عون ، قال: حدثنا هشيم ، > 72-16 < عن عوف ، قال: حدثت عن ابن عباس أنه كان يقرؤها: " مُنْكَأ " مخففة ، ويقول: هو الأترج.

19176 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية: " وأعتدت لهن متكأ " ، قال الطعام.

19177 - حدثني يعقوب والحسن بن محمد ، قالا حدثنا ابن عليه ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في قوله: (وأعتدت لهن متكأ) ، قال: طعامًا.

19178 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا ابن عليه ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، مثله .

19179 - حدثنا ابن بشار وابن وكيع ، قالا حدثنا غندر ، قال: حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، في قوله: (وأعتدت لهن مُنْكَأ) ، قال: طعامًا.

19180 - حدثنا ابن المثنى ، قال: حدثنا وهب بن جرير ، قال: حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير، نحوه .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19181 - حدثنا محمد بن بشار , قال: حدثنا عبد الرحمن , قال: حدثنا سفيان , عن منصور , عن مجاهد , قال: من قرأ (مُنْكَأً) فهو الطعام , ومن قرأها " مُنْكَأً " فخففها , فهو الأترج.

19182 - حدثني محمد بن عمرو , قال: حدثنا أبو عاصم , قال: حدثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , في قوله: (متكأ) , قال: طعامًا

19183 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا شبابة , قال: حدثنا ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله .

19184 - حدثني المثنى , قال: حدثنا أبو حذيفة , قال: حدثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد =

< 16-73 > 19185 - وحدثني المثنى , قال: حدثنا إسحاق , قال: حدثنا عبد الله , عن ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله .

19186 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا أبو خالد القرشي , قال: حدثنا سفيان , عن منصور , عن مجاهد , قال: من قرأ: " مُنْكَأً " , خفيفة , فهو الأترج.

19187 - حدثني الحارث , قال: حدثنا عبد العزيز , قال: حدثنا سفيان , عن منصور , عن مجاهد , بنحوه .

19188 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا جرير , عن ليث , قال سمعت بعضهم يقول: الأترج .

19189 - حدثنا بشر , قال: حدثنا يزيد , قال: حدثنا سعيد , عن قتادة: (وأعدت لهن متكأ) : , أي طعامًا.

19190 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى , قال: حدثنا محمد بن ثور , عن معمر , عن قتادة , مثله .

19191 - .... قال: حدثنا يزيد , عن أبي رجاء , عن عكرمة , في قوله: (متكأ) , قال: طعامًا.

19192 - حدثني محمد بن سعد , قال: حدثني أبي , قال: حدثني عمي , قال: حدثني أبي , عن ابن عباس: (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُنْكَأً) , يعني الأترج.

19193 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق: (وأعدت لهن متكأ) , والمتكأ، الطعام.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19194 - .... قال: حدثنا جرير عن ليث , عن مجاهد: (وأعدت لهن متكأ) , قال: الطعام.

< 16-74 > 19195 - حدثني يونس , قال: أخبرنا ابن وهب , قال: قال ابن زيد , في قوله: (وأعدت لهن متكأ) , قال: طعامًا.

19196 - حدثت عن الحسين , قال: سمعت أبا معاذٍ , قال: حدثنا عبيد بن سليمان , قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: (مُتَكِّئًا) , فهو كل شيء يجزّ بالسكين.

\*\*\*

قال أبو جعفر: قال الله تعالى ذكره، مخبرًا عن امرأة العزيز والنسوة اللاتي تحدّثن بشأنها في المدينة: (وأنت كل واحدة منهن سكيئًا) ، يعني بذلك جل ثناؤه: وأعطت كل واحدة من النسوة اللاتي حضرنها، سكيئًا لتقطع به من الطعام ما تقطع به. وذلك ما ذكرت أنّها أتتهن إما من الأترج ، وإما من البزماورد ، أو غير ذلك مما يقطع بالسكين، كما:-

19197 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو بن محمد , عن أسباط , عن السدي: (وأنت كل واحدة منهن سكيئًا)، وأترجًا يأكلنه.

19198 - حدثنا سليمان بن عبد الجبار , قال: حدثنا محمد بن الصلت , قال: حدثنا أبو كدينة , عن حصين , عن مجاهد , عن ابن عباس: (وأنت كل واحدة منهن سكيئًا) , قال: أعطتهن أترجًا , وأعطت كل واحدة منهن سكيئًا.

19199 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق: (وأنت كل واحدة منهن سكيئًا) , ليحترزن به من طعامهنّ.

19200 - حدثني يونس بن عبد الأعلى , قال: أخبرنا ابن وهب , قال: قال ابن زيد , في قوله: (وأنت كل واحدة منهن سكيئًا) , وأعطتهن ثرنجًا وعسلا فكن يحترزن الترنج بالسكين , ويأكلن بالعسل.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وفي هذه الكلمة بيانٌ صحة ما قلنا واخترنا في قوله < 16-75 > (6) (وأعدت لهن متكأ) . وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن إيتاء امرأة العزيز النسوة السكاكين , وترك ما لهُ أتتهن السكاكين , إذ كان معلومًا أن السكاكين لا تدفع إلى من دعي إلى مجلس إلا لقطع ما يؤكل إذا قطع بها. فاستغني بفهم السامع بذكر إيتائها صواحيباتها السكاكين، عن ذكر ما له أتتهن ذلك. فكذلك استغني بذكر اعتدادها لهنّ المتكأ، عن ذكر ما يعتدُّ له المتكأ مما يحضر المجالس من الأطعمة والأشربة والفواكه وصنوف الانتهاء ; لفهم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

السامعين بالمراد من ذلك , ودلالة قوله: (وأعدت لهن متكأ) , عليه . فأما نفس " المتكأ " فهو ما وصفنا خاصةً دون غيره.

\*\*\*

وقوله: (وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه) , يقول تعالى ذكره: وقالت امرأة العزيز ليوסף: (اخرج عليهن) , فخرج عليهن يوسف = (فلما رأينه أكبرنه) , يقول جل ثناؤه: فلما راين يوسف أعظمه وأجللنه.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

19201 - حدثنا الحسن بن محمد , قال , حدثنا شيبان , قال: حدثنا ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , قوله: (أكبرنه) , أعظمه.

19202 - حدثني محمد بن عمرو , قال: حدثنا أبو عاصم , قال: حدثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد مثله .

19203 - حدثني المثنى , قال: حدثنا أبو حذيفة , قال: حدثنا شبل , عن ابن أبي نجيح . قال: حدثنا إسحاق , قال: حدثنا عبد الله , عن ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله .

< 16-76 >

19204 - حدثنا بشر , قال: حدثنا يزيد , قال: حدثنا سعيد , عن قتادة: (فلما رأينه أكبرنه) : , أي: أعظمه.

19205 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو بن محمد , عن أسباط , عن السدي: (وقالت اخرج عليهن) , ليوסף = (فلما رأينه أكبرنه) : , عظّمه.

19206 - حدثنا إسماعيل بن سيف العجلي , قال: حدثنا علي بن عابس , قال: سمعت السدي يقول في قوله: (فلما رأينه أكبرنه) , قال: أعظمه. (7)

19207 - حدثني يونس , قال: أخبرنا ابن وهب , قال: قال ابن زيد , في قوله: (اخرج عليهن) , فخرج , فلما رأينه أعظمه وبُهِتَن.

19208 - حدثنا إسماعيل بن سيف . قال: حدثنا عبد الصمد بن علي الهاشمي , عن أبيه , عن جده , في قوله: (فلما رأينه أكبرنه) , قال: حِصْن. (8)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19209 - حدثنا علي بن داود ، قال: حدثنا عبد الله ، قال: حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله: (فلما رأينه أكبرنه) ، يقول: أعظمته.

19210 - حدثني الحارث ، قال: حدثنا عبد العزيز ، قال: حدثنا يحيى بن أبي زائدة ، عن ابن جريج ، عن مجاهد، مثله.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهذا القول = أعني القول الذي روي عن عبد الصمد ، عن أبيه ، عن جده ، في معنى (أكبرنه) ، أنه حِصْنٌ = إن لم يكن عَتَى به أنهم حِصْنٌ من إجلالهن يوسف وإعظامهن لما كان الله قسم له من البهاء والجمال ، ولما يجد من مثل ذلك النساء عند معاينتهن إياه = فقول لا معنى له. لأن < 77-16 > تأويل ذلك: فلما رأين يوسف أكبرنه ، فالهاء التي في "أكبرنه" ، من ذكر يوسف ، ولا شك أن من المحال أن يحضن يوسف. ولكن الخبر، إن كان صحيحًا عن ابن عباس على ما روي ، فخليق أن يكون كان معناه في ذلك أنهم حِصْنٌ لِمَا أكبرن من حسن يوسف وجماله في أنفسهن، ووجدن ما يجد النساء من مثل ذلك.

\*\*\*

وقد زعم بعض الرواة أن بعض الناس أنشده في "أكبرن" بمعنى حِصْنٌ ، بيِّنًا لا أحسب أن له أصلًا لأنه ليس بالمعروف عند الرواة ، وذلك:

تَأْتِي النِّسَاءَ عَلَى أَطْهَارِهِنَّ وَلَا

تَأْتِي النِّسَاءَ إِذَا أَكْبَرْنَ إِكْبَارًا (9)

وزعم أن معناه: إذا حِصْنٌ (10) .

\*\*\*

وقوله: (وقطعن أيديهن) ، اختلف أهل التأويل في معنى ذلك.

فقال بعضهم: معناه: أنهم حَزَنُوا بالسكين في أيديهن، وهن يحسبن أنهم يقطعن الأئرج .

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- 19211 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا شبابة , قال: حدثنا ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , قوله: (وقطعن أيديهن) , حَزًّا حَزًّا بالسكِين.
- 19212 - حدثني محمد بن عمرو , قال: حدثنا أبو عاصم , قال: حدثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد: (وقطعن أيديهن) , قال: حَزًّا حَزًّا بالسكاكين.
- < 16-78 > 19213 - حدثني المثنى , قال: حدثنا أبو حذيفة , قال: حدثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد =
- 19214 - .... قال: وحدثنا إسحاق , قال: حدثنا عبد الله , عن ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد: (وقطعن أيديهن) , قال: حَزًّا حَزًّا بالسكِين.
- 19215 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو بن محمد , قال: حدثنا أسباط , عن السدي: (وقطعن أيديهن) قال: جعل النسوة يحززن أيديهن , يحسبن أنهم يقطعن الأترج.
- 19216 - حدثنا إسماعيل بن سيف , قال: حدثنا علي بن عابس , قال: سمعت السدي يقول: كانت في أيديهن سكاكين مع الأترج , فقطعن أيديهن , وسالت الدماء , فقلن: نحن نلومك على حبِّ هذا الرجل , ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء !
- 19217 - حدثني يونس , قال: أخبرنا ابن وهب , قال: قال ابن زيد: جعلن يحززن أيديهن بالسكِين , ولا يحسبن إلا أنهم يحززن الأترج , قد ذهبت عقولهن مما رأين!
- 19218 - حدثنا بشر , قال: حدثنا يزيد , قال: حدثنا سعيد , عن قتادة: (وقطعن أيديهن) , وحززن أيديهن.
- 19219 - حدثني سليمان بن عبد الجبار , قال: حدثنا محمد بن الصلت , قال: حدثنا أبو كدينة , عن حصين , عن مجاهد , عن ابن عباس , قال: جعلن يقطعن أيديهن وهن يحسبن أنهم يقطعن الأترج.
- 19220 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى , قال: حدثنا محمد بن ثور , عن معمر , عن قتادة: (وقطعن أيديهن) , قال: جعلن يحززن أيديهن , ولا يشعرن بذلك.
- < 16-79 > 19221 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق , قال: قالت ليوسف: (اخرج عليهن) , فخرج عليهن = (فلما رأينه أكبرنه) , وغلبت عقولهن عجبًا حين رأينه , فجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن , ما يعقلن شيئًا مما يصنعن = (وقلن حاش لله ما هذا بشرًا).

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم قطعن أيديهن حتى أبتَّها، وهن لا يشعرن.

\* ذكر من قال ذلك:

19222 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال: قطعن أيديهن حتى ألقينها.

19223 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا إسحاق ، قال: حدثنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا معمر ، عن قتادة ، في قوله: (وقطعن أيديهن) ، قال: قطعن أيديهن حتى ألقينها.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عنهن أنهم قطعن أيديهن وهن لا يشعرن لإعظام يوسف، وجائز أن يكون ذلك قطعًا بإبانه = وجائز أن يكون كان قطع حرّ وخذش = ولا قول في ذلك أصوب من التسليم لظاهر التنزيل.

\*\*\*

19224 - حدثنا محمد بن بشار ، قال: حدثنا عبد الرحمن ، قال: حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، قال: أعطي يوسف وأمه ثلث الحسن. (11)

< 16-80 > 19225 - حدثنا محمد بن المثنى ، قال: حدثنا محمد بن جعفر ، قال: حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، مثله .

19226 - .... وبه عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، قال: قسم ليوسف وأمه ثلث الحسن.

19227 - حدثنا أبو كريب ، قال: حدثنا وكيع ؛ وحدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، قال: أعطي يوسف وأمه ثلث حسن الخلق.

19228 - حدثني أحمد بن ثابت ، وعبد الله بن محمد الرازيّان ، قالا حدثنا عفان ، قال: أخبرنا حماد بن سلمة ، قال: أخبرنا ثابت ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: أعطي يوسف وأمه سَطْرَ الحسن (12) .

19229 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا حكام ، عن أبي معاذ ، عن يونس ، عن الحسن ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أعطي يوسف وأمه ثلث < 16-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

81 < حُسن أهل الدنيا , وأعطي الناس الثلثين = أو قال: أعطي يوسف وأمه الثلثين , وأعطي الناس الثلث.

19230 - حدثنا أبو كريب , قال: حدثنا وكيع ; وحدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا أبي = , عن سفيان , عن منصور , عن مجاهد , عن ربيعة الجرشي , قال: قسم الحسن نصفين , فأعطي يوسف وأمه سارة نصف الحسن , والنصف الآخر بين سائر الخلق.

19231 - حدثنا ابن بشار , قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري , قال: حدثنا سفيان , عن منصور , عن مجاهد , عن ربيعة الجرشي , قال: قسم الحسن نصفين: فقسم ليوسف وأمه النصف , والنصف لسائر الناس.

19232 - حدثنا ابن وكيع وابن حميد , قالا حدثنا جرير , عن منصور , عن مجاهد , عن ربيعة الجرشي , قال: قسم الحسن نصفين , فجعل ليوسف وسارة النصف , وجعل لسائر الخلق نصف. (13)

19233 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا حكام , عن عيسى بن يزيد , عن الحسن: أعطي يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا , وأعطي الناس الثلثين.

\*\*\*

وقوله: (وقلن حاش لله) , اختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراءة الكوفيين: (حَاشَ لِلَّهِ) بفتح الشين وحذف الياء.

\*\*\*

وقراه بعض البصريين بإثبات الياء " حَاشَى لِه " .

\*\*\*

< 16-82 >

وفيه لغات لم يقرأ بها: " حَاشَى اللهِ " , كما قال الشاعر: (14)

حَاشَى أَبِي تَوَّانَ إِنَّ بِهِ

صَنَاءَ عَنِ الْمَلْحَاءِ وَالسَّئِمِ (15)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ بهذه اللغة: " حَشَى الله "، و " حاشُ الله "، (16) بتسكين الشين والألف، يجمع بين الساكنين.

\*\*\*

وأما القراءة فإنما هي بإحدى اللغتين الأوليين ، فمن قرأ: (حَاشَ لله) بفتح الشين وإسقاط الياء، فإنه أراد لغة من قال: " حاشى لله " ، بإثبات الياء ، ولكنه حذف الياء لكثرتها على ألسن العرب ، كما حذفت العرب الألف من قولهم: " لا أب لغيرك " ، و " لا أب لشانيك " ، وهم يعنون: " لا أبا لغيرك " . و " لا أبا لشانيك " .

\*\*\*

< 16-83 >  
وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يزعم أن لقولهم: " حاشى لله " ، موضعين في الكلام:

أحدهما: التنزيه.

والآخر: الاستثناء. وهو في هذا الموضع عندنا بمعنى التنزيه لله ، كأنه قيل: معاذ الله.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأما القول في قراءة ذلك. فإنه يقال: للقارئ الخيار في قراءته بأي القراءتين شاء ، إن شاء بقراءة الكوفيين، وإن شاء بقراءة البصريين ، وهو: (حَاشَ لله) و " حَاشَى لله " ، لأنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان بمعنى واحد ، وما عدا ذلك فلغات لا تجوز القراءة بها ، لأننا لا نعلم قارئاً قرأ بها.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

19234 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (وقلن حاش لله) ، قال: معاذ الله.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19235 - حدثني محمد بن عمرو , قال: حدثنا أبو عاصم , عن عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , في قوله: (حاش لله)، معاذ الله.

19236 - حدثني المثنى , قال: حدثنا أبو حذيفة , قال: حدثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد: (وقلن حاش لله): معاذ الله.

19237 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا شبابة , قال: حدثنا ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , قوله: (حاش لله): معاذ الله.

19238 - .... قال: حدثنا عبد الوهاب , عن عمرو , عن الحسن: (حاش لله): معاذ الله.

< 16-84 > 19239 - حدثني الحارث , قال: حدثنا عبد العزيز , قال: حدثنا يحيى , عن ابن جريح , عن مجاهد , مثله.

\*\*\*

وقوله: (ما هذا بشرًا) , يقول: قلن ما هذا بشرًا , لأنهن لم يرين في حسن صورته من البشر أحدًا , فقلن: لو كان من البشر, لكان كبعض ما رأينا من صورة البشر , ولكنه من الملائكة لا من البشر, كما:-

19240 - حدثني يونس , قال: أخبرنا ابن وهب , قال: قال ابن زيد , في قوله: (وقلن حاش لله ما هذا بشرًا): ما هكذا تكون البشر!

\*\*\*

وبهذه القراءة قرأ عامة الأمصار . وقد:-

19241 - حدثت عن يحيى بن زياد الفراء , قال: حدثني دعامة بن رجاء التيمي = وكان عَزَاءً (17) = عن أبي الحويرث الحنفي أنه قرأ: " ما هذا بِشَرِّي " , أي ما هذا بمشترى. (18)

\*\*\*

= يريد بذلك أنهم أنكروا أن يكون مثله مستعبدًا يشتري ويُبَاع.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها, لإجماع قرأة الأمصار على خلافها. وقد بينا أن ما أجمعت عليه, فغير جائز خلافها فيه.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وأما " نصب " البشر , فمن لغة أهل الحجاز إذا أسقطوا " الباء " من الخبر  
نصبوه , فقالوا: " ما عمرو قائمًا " . وأما أهل نجد , فإن من لغتهم رفعه ,  
يقولون: " ما عمرو قائم " ; ومنه قول بعضهم حيث يقول: < 85-16 > (19)

لَسْتَانِ مَا أَنُوي وَيُنُوي بُو أَبِي

جَمِيعًا , فَمَا هَذَانِ مُسْتَوِيَانِ

تَمَنُّوا لِي الْمَوْتَ الَّذِي يَشُعْبُ الْقَتَى

وَكُلُّ قَتَى وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ (20)

وأما القرآن , فجاء بالنصب في كل ذلك , لأنه نزل بلغة أهل الحجاز.

\*\*\*

وقوله: (إن هذا إلا ملك كريم) , يقول: قلن ما هذا إلا ملك من الملائكة, كما:

19242 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى , قال: حدثنا محمد بن ثور , عن معمر ,  
عن قتادة: (إن هذا إلا ملك كريم) , قال: قلن: ملك من الملائكة.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ  
نَفْسِي فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (32)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي قطعن  
أيديهن , فهذا الذي أصابكن في رؤيتكن إياه , وفي نظرة منكن نظرتن إليه ما  
أصابكن من ذهاب العقل وغُزوب الفهم ولَهَا , ألَهْتُنَّ حتى قطعتن أيديكن , ( 21)  
هو الذي لمتنني في حبي إياه , وشغف فؤادي به , فقلتُنَّ: قد شغف امرأة  
العزيز فتاها حُبًا , إنا لنراها في ضلال مبين! ثم أقرت لهن بأنها قد راودته عن  
نفسه , < 86-16 > وأن الذي تحدثن به عنها في أمره حق (22) فقالت:  
(ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) , مما راودته عليه من ذلك (23) كما: -

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19243 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي ، قالت: (فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) ، تقول: بعد ما حلُّ السراويل استعصى ، لا أدري ما بَدَأَ له.

19244 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (فاستعصم) ، أي: فاستعصى.

19245 - حدثني علي بن داود ، قال: حدثنا عبد الله بن صالح ، قال: حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله: (فاستعصم) ، يقول: فامتنع.

\*\*\*

وقوله: (ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكوّن من الصاغرين) ، تقول: ولئن لم يطاوعني على ما أدعوه إليه من حاجتي إليه = (ليسجنن) ، تقول: ليجبسن (24) = وليكوّنًا من أهل الصغار والأذلة بالحبس والسجن ، ولأهيّته (25)

\*\*\*

والوقف على قوله: " ليسجنن " ، بالنون، لأنها مشددة ، كما قيل: لَيُطِئَنَّ ، [سورة النساء: 72]

\*\*\*

وأما قوله: ( وليكوّن ) فإن الوقف عليه بالألف، لأنها النون الخفيفة ، وهي شبيهة نون الإعراب في الأسماء في قول القائل: " رأيت رجلا عندك " ، فإذا وقف على " الرجل " قيل: " رأيت رجلا " ، فصارت النون ألفًا. فكذلك ذلك في: " وليكوّنًا " ، ومثله قوله: لَتَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ \* نَاصِيَةٍ ، [سورة العلق: 15، 16] الوقف عليه بالألف لما ذكرت ؛ ومنه قول الأعشي: < 87-16 >

وَصَلِّ عَلَى حَيْنِ الْعَشِيَّاتِ وَالصُّحَى

وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدَا (26)

وإنما هو: " فاعبدن " ، ولكن إذا وقف عليه كان الوقف بالألف.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ  
وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (33)

قال أبو جعفر: وهذا الخبر من الله يدلُّ على أن امرأة العزيز قد عاودت يوسف في المراودة عن نفسه ، وتوعَّده بالسَّجْن والحبس إن لم يفعل ما دعته إليه ، فاختر السجن على ما دعته إليه من ذلك ؛ لأنها لو لم تكن عاودته وتوعَّده بذلك ، كان محالاً أن يقول: (رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) ، وهو لا يدعى إلى شيء، ولا يخوِّف بحبس.

\*\*\*

و " السجن " هو الحبس نفسه ، وهو بيت الحبس.

\*\*\*

ويكسر السين قرأه قرأة الأمصار كلها. والعرب تضع الأماكن المشتقة من الأفعال مواضع الأفعال (27). فتقول: " طلعت الشمس مطلقاً ، وغربت مغرباً " ، < 88-16 > فيجعلونها، وهي أسماء، خلقاً من المصادر ، فكذلك " السجن " ، فإذا فتحت السين من " السَّجْن " كان مصدرًا صحيحًا.

\*\*\*

وقد ذكر عن بعض المتقدمين أنه يقرأه: " السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ " ، بفتح السين . ولا أستجيز القراءة بذلك، لإجماع الحجة من القراءة على خلافها.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وتأويل الكلام: قال يوسف: يا رب، الحبس في السجن أحبُّ إليَّ مما يدعونني إليه من معصيتك، ويراودني عليه من الفاحشة، كما: -

19246 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو ، قال: حدثنا أسباط ، عن السدي: (قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه) : من الزنا.

19247 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال: قال يوسف، وأضاف إلى ربه، واستغاثه على ما نزل به (28) (رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه) ، أي: السجن أحب إلي من أن آتي ما تكره.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن) ، يقول: وإن لم تدفع عني، يا رب، فعلهن الذي يفعلن بي، في مراودتهن إياي على أنفسهن (29) = "أصب إليهن" ، يقول: أمل إليهن ، وأتبعهن على ما يُردن مني ويهوئن.

\*\*\*

= من قول القائل: "صبا فلان إلى كذا" ، ومنه قول الشاعر: < 89-16 > (30)

إِلَى هُنْدٍ صَبَا قَلْبِي

وَهِنْدٌ مِثْلَهَا يُصِي (31)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

19248 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة: (أصب إليهن) ، يقول: أتبعهن.

19249 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: (وإلا تصرف عني كيدهن) ، أي: ما أتخوف منهن = (أصب إليهن).

19250 - حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد ، في قوله: (وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين) ، قال: إلا يكن منك أنت العون والمنعة ، لا يكن مني ولا عندي.

\*\*\*

وقوله: (وأكن من الجاهلين) ، يقول: وأكن بصبوتي إليهن، من الذين جهلوا حقك، وخالفوا أمرك ونهيك، (32) كما: -

19251 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: (وأكن من الجاهلين) ، أي: جاهلا إذا ركبت معصيتك.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 16-90 >

القول في تأويل قوله تعالى : فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34)

قال أبو جعفر: إن قال قائل: وما وجه قوله: (فاستجاب له ربه) ، ولا مسألة تقدّمت من يوسف لربه، ولا دعا بصرف كيدهن عنه ، وإنما أخبر ربه أن السجن أحب إليه من معصيته؟

قيل: إن في إخباره بذلك شكايّة منه إلى ربه مما لقي منهنّ، وفي قوله: وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ، معنى دعاءٍ ومسألةٍ منه ربه صرف كيدهنّ ، ولذلك قال الله تعالى ذكره: (فاستجاب له ربه) ، وذلك كقول القائل لآخر: " إن لا تزرنني أهنك " ، فيجيبه الآخر: " إذن أوزرك " ، لأن في قوله: " إن لا تزرنني أهنك " ، معنى الأمر بالزيارة.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وتأويل الكلام: فاستجاب الله ليوسف دعاءه ، فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحباتها من معصية الله، كما: -

19252 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم) ، أي: نجاه من أن يركب المعصية فيهن ، وقد نزل به بعض ما حذر منهنّ.

\*\*\*

وقوله: (إنه هو السميع) ، دعاء يوسف حين دعاه بصرف كيد النسوة عنه ، ودعاء كل داع من خلقه = (العليم) ، بمطلبه وحاجته ، وما يصلحه ، وبحاجة جميع خلقه وما يصلحهم. (33)

\*\*\*

< 16-91 >

القول في تأويل قوله تعالى : ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ (35)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ثم بدأ للعزيز، زوج المرأة التي راودت يوسف عن نفسه.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقيل: " بدا لهم " , وهو واحد , لأنه لم يذكر باسمه ويقصد بعينه , وذلك نظير قوله: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ , [سورة آل عمران: 173]، وقيل: إن قائل ذلك كان واحدًا.

\*\*\*

وقيل: معنى قوله: (ثم بدا لهم) في الرأي الذي كانوا رأوه من ترك يوسف مطلقًا , ورأوا أن يسجنوه (من بعد ما رأوا الآيات) ببراءته مما قذفته به امرأة العزيز.

\*\*\*

وتلك " الآيات "، كانت قدّ القميص من دُبُر , وخمشًا في الوجه , وقَطَعَ أيديهن , كما:-

19253 - حدثنا أبو كريب , قال: حدثنا وكيع , عن نصر بن عوف , عن عكرمة , عن ابن عباس: (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات) , قال: كان من الآيات: قدّ في القميص, وخمشٌ في الوجه. (34)

19254 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا أبي وابن نمير , عن [نصر] , عن عكرمة , مثله. (35)

< 16-92 > 19255 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا شبابة , قال: حدثنا ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد: (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات) , قال: قدّ القميص من دبر.

19256 - حدثني محمد بن عمرو , قال: حدثنا أبو عاصم , عن عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد: (من بعد ما رأوا الآيات) , قال: قدّ القميص من دبر.

19257 - حدثني المثنى , قال: حدثنا أبو حذيفة , قال: حدثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد =

19258 - .... قال: وحدثنا إسحاق , قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر , عن ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله .

19259 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى , قال: حدثنا محمد بن ثور , عن معمر , عن قتادة: (من بعد ما رأوا الآيات) , قال: " الآيات " : حُرُّهن أيديهن , وقدّ القميص.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19260 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال: قدّ القميص من دبر.

19261 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه) ، ببراءته مما اتهم به، من شق قميصه من دُبر = (ليسجننه حتى حين).

19262 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: (من بعد ما رأوا الآيات) ، القميصُ ، وقطع الأيدي.

\*\*\*

وقوله: (ليسجننه حتى حين) ، يقول: ليسجننه إلى الوقت الذي يرون فيه رأيهم.  
(36)

\*\*\*

< 16-93 >

وجعل الله ذلك الحبس ليوسف، فيما ذكر، عقوبةً له من همّه بالمرأة، وكفارة لخطيئته .

19263 - حدثت عن يحيى بن أبي زائدة ، عن إسرائيل ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس: (ليسجننه حتى حين) ، عثر يوسف عليه السلام ثلاث عثرات: حين همّ بها فسجن. وحين قال: اذْكَرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ، فلبث في السجن بضع سنين، وأنساه الشيطان ذكر ربه. وقال لهم: إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ، فقالوا: إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَحُّ لَّهُ مِنْ قَبْلُ .

\*\*\*

وذكر أن سبب حبسه في السجن، كان شكوى امرأة العزيز إلى زوجها أمره وأمرها، كما: -

19264 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي: (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) ، قال: قالت المرأة لزوجها: إن هذا العبد العبرانيّ قد فضحني في الناس، يعتذر إليهم، ويخبرهم أنني راودته عن نفسه، ولست أطيق أن أعتذر بعذري ، فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر ، وإما أن تحبسه كما حبستني. فذلك قول الله تعالى: (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين).

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد اختلف أهل العربية في وجه دخول هذه " اللام " في: (ليسجنه) .

فقال بعض البصريين: دخلت وهنا، لأنه موضع يقع فيه " أي " ، فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون ، لأن النون تكون في الاستفهام ، تقول: " بدا لهم أيهم يأخذن " ، أي: استبان لهم.

\*\*\*

وأنكر ذلك بعض أهل العربية فقال: هذا يمين، وليس قوله: " هل تقومون " بيمين ، و " لتقومون " ، لا يكون إلا يمينًا.

\*\*\*

< 16-94 >

وقال بعض نحوي الكوفة: " بدا لهم " ، بمعنى " القول " ، و " القول " يأتي بكل الكلام، بالقسم وبالاستفهام ، فلذلك جاز: " بدا لهم قام زيد " ، و " بدا لهم ليقومون " .

\*\*\*

وقيل: إن " الحين " في هذا الموضع معنيٌّ به سبع سنين.

\* ذكر من قال ذلك:

19265 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا المحاربي ، عن داود ، عن عكرمة: (ليسجنه حتى حين) ، قال: سبع سنين.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِبُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأًا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا تَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ودخل مع يوسف السجن فتيان = فدل بذلك على متروك قد ترك من الكلام، وهو: ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجْنَهُ حَتَّى جِئَ ، فسجنوه وأدخلوه السجن = ودخل معه فتيان ، فاستغنى بدليل قوله: (ودخل معه السجن فتيان) ، على إدخالهم يوسف السجن، من ذكره.

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكان الفتيان، فيما ذكر، (37) غلامين من غلمان ملك مصر الأكبر، أحدهما صاحبُ شرابه ، والآخر صاحبُ طعامه، كما: -

> 16-95 < 19266 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال: فطرح في السجن = يعني يوسف (= ودخل معه السجن فتيان ) ، غلامان كانا للملك الأكبر الرِّيان بن الوليد ، كان أحدهما على شرابه ، والآخر على بعض أمره ، في سَخَطَةٍ سَخَطَهَا عليهما ، اسم أحدهما " مجلث " والآخر " نبو " ، و " نبو " الذي كان على الشراب.

19267 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة: (ودخل معه السجن فتيان) ، قال: كان أحدهما خبَّارًا للملك على طعامه ، وكان الآخر ساقيه على شرابه.

\*\*\*

وكان سبب حبس الملك الفتيين فيما ذكر، ما: -

19268 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال: إن الملك غضب على خبَّاره ، بلغه أنه يريد أن يسمَّه ، فحبسه وحبس صاحب شرابه ، ظنَّ أنه ماله على ذلك. فحبسهما جميعًا ؛ فذلك قول الله: ( ودخل معه السجن فتيان ).

\*\*\*

وقوله: (قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً) ، ذكر أن يوسف صلوات الله عليه لما أدخل السجن ، قال لمن فيه من المحبِّسين ، وسألوه عن عمله: إني أعبُرُ الرؤيا؛ فقال أحد الفتيين اللذين أدخلوا معه السجن لصاحبه: تعال فلنجره، كما: -

19269 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي ، قال: لما دخل يوسف السجن قال: أنا أعبُرُ الأحلام . فقال أحد الفتيين لصاحبه: هلمَّ نجرب هذا العبد العبراني فتراءيًا له ! فسألاه، (38) من غير أن يكونا رأيا شيئًا . فقال الخباز: إني أراني أحمل فوق رأسي خبْرًا تأكل الطير > 16-96 < منه؟ وقال الآخر: إني أراني أعصر خمراً؟ (39)

19270 - حدثنا ابن وكيع وابن حميد ، قالا حدثنا جرير ، عن عمارة بن القعقاع ، عن إبراهيم ، عن عبد الله ، قال: ما رأى صاحباً يوسف شيئًا ، وإنما كانا تحالما ليجرِّبا علمه.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال قوم: إنما سأله الفتيان عن رؤيا كانا رآها على صحةٍ وحقيقةٍ , وعلى تصديقٍ منهما ليوسف لعلمه بتعبيرها .

\* ذكر من قال ذلك:

19271 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق , قال: لما رأى الفتيان يوسف , قالوا والله, يا فتى لقد أحبيناك حين رأيناك.

19272 - .... قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق , عن عبد الله , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد: أن يوسف قال لهم حين قالوا له ذلك: أنشدكما الله أن لا تحباني, فوالله ما أحبني أحدٌ قط إلا دخل عليّ من حبه بلاء, لقد أحببني عمتي فدخل علي من حبه بلاء , ثم لقد أحببني أبي فدخل عليّ بحبه بلاء , ثم لقد أحببني زوجةً صاحبي هذا فدخل عليّ بحبه إياي بلاء , فلا تحباني بارك الله فيكما ! قال: فأبيا إلا حبه وإلفه حيث كان , وجعلا يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله. وقد كانا رأيا حين أدخلنا السجن رؤيا , فرأى " مجلت " أنه يحمل فوق رأسه خبزًا تأكل الطير منه , ورأى " نبو " أنه يعصر خميرًا , فاستفتياه فيها, وقالوا له: (نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين) , إن فعلت.

\*\*\*

وعني بقوله: (أعصر خميرًا) , أي: إني أرى في نومي أنني أعصر عنبًا . وكذلك ذلك في قراءة ابن مسعود فيما ذكر عنه .

19273 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا أبي , عن أبي سلمة الصائغ , عن > 97-16 إبراهيم بن بشير الأنصاري , عن محمد بن الحنفية قال في قراءة ابن مسعود: " إني أراني أعصرُ عنبًا. (40)

\*\*\*

وذكر أن ذلك من لغة أهل عمان , وأنهم يسمون العنب خميرًا .

\* ذكر من قال ذلك:

19274 - حدثت عن الحسين , قال: سمعت أبا معاذ , يقول: حدثنا عبيد , قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (إني أراني أعصر خميرًا) , يقول: أعصر عنبًا , وهو بلغة أهل عمان, يسمون العنب خميرًا.

19275 - حدثنا أبو كريب , قال: حدثنا وكيع ; وثنا ابن وكيع , قال: حدثنا أبي = عن سلمة بن نبيط , عن الضحاك: (إني أراني أعصر خميرًا) , قال: عنبًا , أرضٌ كذا وكذا يدعون العنب " خميرًا " .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19276 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال: قال ابن عباس: (إني أراني أعصر خمراً) ، قال: عنبًا.

19277 - حدثت عن المسيب بن شريك ، عن أبي حمزة ، عن عكرمة ، قال: أتاه فقال: رأيت فيما يرى النائم أني غرست حَبْلَةً من عنب، (41) فنبتت ، فخرج فيه عناقيد فعصرتهنّ ، ثم سقيتهن الملك، فقال: تمكث في السجن ثلاثة أيام ، ثم تخرج فتسقيه خمراً.

\*\*\*

وقوله: (وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزًا تأكل الطير منه نبئنا > 98-16 < بتأويله) ، يقول تعالى ذكره: وقال الآخر من القَتَّيين: إني أراني في منامي أحمل فوق رأسي خبزًا ؛ يقول: أحمل على رأسي = فوضعت " فوق " مكان " على " (42) = (تأكل الطير منه) ، يعني: من الخبز.

\*\*\*

وقوله: (نبئنا بتأويله) ، يقول: أخبرنا بما يؤول إليه ما أخبرناك أنّا رأيناه في منامنا، ويرجع إليه، (43) كما: -

19278 - حدثني الحارث ، قال: حدثنا القاسم ، قال: حدثنا يزيد ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (نبئنا بتأويله) ، قال: به = قال الحارث ، قال أبو عبيد: يعني مجاهد أن " تأويل الشيء " ، هو الشيء . قال: ومنه: " تأويل الرؤيا " ، إنما هو الشيء الذي تؤول إليه.

\*\*\*

وقوله: (إنا نراك من المحسنين) اختلف أهل التأويل في معنى " الإحسان " الذي وصف به الفتيان يوسف. (44)

فقال بعضهم: هو أنه كان يعود مريضهم ، ويعزي حزينهم ، وإذا احتاج منهم إنسان جمّع له .

\* ذكر من قال ذلك:

19279 - حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا سعيد بن منصور ، قال: حدثنا خلف بن خليفة ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاک بن مزاحم ، قال: كنت جالسًا معه ببلخ ، فسئل عن قوله: (نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين) ، قال: قيل له: ما كان إحسان يوسف؟ قال: كان إذا مرض إنسان قام عليه ، وإذا احتاج جمع له ، وإذا ضاق أوسع له.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 16-99 > 19280 - حدثنا إسحاق ، عن أبي إسرائيل ، قال: حدثنا خلف بن خليفة ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاک ، قال: سألت رجل الضحاک عن قوله: (إنا نراك من المحسنين) ما كان إحسانه؟ قال: كان إذا مرض إنسان في السجن قام عليه ، وإذا احتاج جمع له ، وإذا ضاق عليه المكان وسَّع له.

19281 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن أبي بكر بن عبد الله ، عن قتادة ، قوله: (إنا نراك من المحسنين) ، قال: بلغنا أن إحسانه أنه كان يداوي مريضهم ، ويعزِّي حزينهم ، ويجتهد لربه . وقال: لما انتهى يوسف إلى السجن وجد فيه قومًا قد انقطع رجاؤهم، واشتد بلاؤهم ، فطال حزنهم ، فجعل يقول: أبشروا واصبروا تؤجروا ، إن لهذا أجرًا ، إن لهذا ثوابًا. فقالوا: يا فتى، بارك الله فيك، ما أحسن وجهك، وأحسن خلقك ، لقد بورك لنا في جوارك ، ما نحبُّ أنَّا كنا في غير هذا منذ حبسنا، لما تخبرنا من الأجر والكفارة والطهارة ، فمن أنت يا فتى؟ قال: أنا يوسف، ابن صفي الله يعقوب، ابن ذبيح الله إسحاق بن إبراهيم خليل الله. وكانت عليه محبة. وقال له عامل السجن: يا فتى، والله لو استطعت لخلت سبيلك ، ولكن سأحسن جوارك، وأحسن إيسارك ، فكن في أيِّ بيوت السجن شئت.

19282 - حدثنا أبو كريب ، قال: حدثنا وكيع ، عن خلف الأشجعي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاک في: (إنا نراك من المحسنين) ، قال: كان يوسع للرجل في مجلسه ، ويتعاهد المرضى.

\*\*\*

وقال آخرون: معناه: (إنا نراك من المحسنين) ، إذا نبأنا بتأويل رؤيانا هذه.

\* ذكر من قال ذلك:

19283 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال: استفتياه في رؤياهما ، وقالوا له: (نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين) ، إن فعلت.

< 16-100 >

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب ، القول الذي ذكرناه عن الضحاک وقتادة.

\*\*\*

فإن قال قائل: وما وجه الكلام إن كان الأمر إذن كما قلت ، وقد علمت أن مسألتها يوسف أن ينبئها بتأويل رؤياهما، ليست من الخبر عن صفته بأنه يعود المريض ويقوم عليه، وبحسن إلى من احتاج في شيء ، وإنما يقال

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

للرجل: " نبئنا بتأويل هذا فإنك عالم " , وهذا من المواضع التي تحسن بالوصف بالعلم، لا بغيره؟

قيل: إن وجه ذلك أنهما قالا له: نبئنا بتأويل رؤيانا محسناً إلينا في إخبارك إيانا بذلك , كما نراك تحسن في سائر أفعالك: (إنا نراك من المحسنين).

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى: قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (قال) يوسف للفتيين اللذين استعبراه الرؤيا: (لا يأتیکما) ، أيها الفتیان في منامكما = (طعام ترزقانه إلا نباتكما بتأويله) ، في يقظتكما = (قبل أن يأتیکما).

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

< 16-101 >

19284 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال: قال يوسف لهما: (لا يأتیکما طعام ترزقانه) ، في النوم = (إلا نباتكما بتأويله) ، في اليقظة.

19285 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال: قال يوسف لهما: (لا يأتیکما طعام ترزقانه) ، يقول: في نومكما = (إلا نباتكما بتأويله).

\*\*\*

ويعنى بقوله (بتأويله) : ما يؤول إليه وبصير ما رأيا في منامهما من الطعام الذي رأيا أنه أتاهما فيه.

\*\*\*

وقوله: (ذلكما مما علمني ربي) ، يقول: هذا الذي أذكر أنني أعلمه من تعبير الرؤيا، مما علمني ربي فعلمته = (إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله) =

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وجاء الخبر مبتدأ، أي: تركت ملة قوم ، والمعنى: ما ملت، وإنما ابتدأ بذلك، لأن في الابتداء الدليل على معناه.

\*\*\*

وقوله: (إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله) ، يقول: إني برئت من ملة من لا يصدق بالله ، ويقرّ بوحديته (45) = (وهم بالآخرة هم كافرون) ، يقول: وهم مع تركهم الإيمان بوحديته الله ، لا يقرون بالمعاد والبعث، ولا بثواب ولا عقاب.

\*\*\*

= وكُرت " هم " مرتين ، فقيل: (وهم بالآخرة هم كافرون) ، لما دخل بينهما قوله: (بالآخرة) ، فصارت " هم " الأولى كالملغاة ، وصار الاعتماد على الثانية ، كما قيل: وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ [سورة النمل: 3/ سورة لقمان: 4] ، وكما قيل: أَيْعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ [سورة المؤمنون: 35]

\*\*\*

< 16-102 >

فإن قال قائل: ما وجه هذا الخبر ومعناه من يوسف؟ وأين جوابه الفتيين عما سألاه من تعبير رؤياهما، من هذا الكلام؟

قيل له: إن يوسف كره أن يجيئها عن تأويل رؤياهما، لما علم من مكروه ذلك على أحدهما ، فأعرض عن ذكره، وأخذ في غيره، ليعرض عن مسألته الجواب عما سألاه من ذلك.

\*\*\*

وبنحو ذلك قال أهل العلم.

\* ذكر من قال ذلك:

19286 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج عن ابن جريج ، في قوله: إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخِرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ، قال: فكره العبارة لهما ، وأخبرهما بشيء لم يسألاه عنه ليريهما أن عنده علماً . وكان الملك إذا أراد قتل إنسان ، صنع له طعاماً معلوماً ، فأرسل به إليه ، فقال يوسف: (لا يأتيكما طعام ترزقانه) ، إلى قوله: بَشُكْرُونَ ، فلم يدعاه ، فعدل بهما ، وكره العبارة لهما. فلم يدعاه حتى يعبر لهما ، فعدل بهما وقال: يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرْبَابُ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ، إلى قوله: يَعْلَمُونَ ، فلم يدعاه حتى  
عبر لهما ، فقال: يَا صَاحِبِي السَّجْنُ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ حَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ  
فَيُضَلُّ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ . قالا ما رأينا شيئاً ، إنما كنا نلعب ! قال:  
فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن جريج، فقوله: (لا يأتيكما  
طعام ترزقانه)، في اليقظة لا في النوم، . وإنما أعلمهما على هذا القول أن  
عنده علم ما يؤول إليه أمر الطعام الذي يأتيهما من عند الملك ومن عند  
غيره ، لأنه قد علم النوع الذي إذا أتاهما كان علامةً لقتل من أتاه ذلك منهما  
، والنوع الذي إذا أتاه كان علامة لغير ذلك ، فأخبرهما أنه عنده علم ذلك .

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "المكر" فيما سلف 15 : 49 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (2) انظر تفسير "أعدت" فيما سلف 8 : 103 ، 9 / 355 : 353 ، 392 .
- (3) قراءة الحسن بالمد ، آخره همز ، ذكر هذه القراءة ابن خالويه في شواذ  
القراءات ص : 63 عن الحسن ، وذكرها أبو حيان في تفسيره 5 : 302 ،  
ونسبها إلى الحسن وابن هرمز ، وقال : " بالمد والهمز . وهي مفتعل ، من  
الانكاء ، إلا أنه أشبع الفتحة فتولدت منها الألف كما قالوا" :

وَأَنْتَ مِنَ الْعَوَائِلِ حَيْثُ تُرْمَى

وَمِنْ دَمِّ الرَّجَالِ بِمُنْتَرَاكِحٍ

أي : بمنترح ، فأشبع .

- (4) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 309 .
- (5) يقول : إلا إذا أعطين السكاكين لكي يمزقن النمارق والوسائد ، وهي  
المتكأ .
- (6) في المطبوعة : " وأخبرنا في قوله " ، لم يحسن قراءة المخطوطة .
- (7) الأثر : 19206 - " إسماعيل بن سيف العجلي " ، شيخ برقم الطبري مضي  
: 3843 ، وذكر أخي هناك أنه لم يجد له ترجمة ، وظنه " إسماعيل بن سيف  
، أبو إسحاق " ، بل قطع بذلك . والله أعلم .

و" علي بن عباس الأسدي " ، ضعيف ، مضي برقم : 11233 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(8) الأثر : 19208 - "إسماعيل بن سيف العجلي" ، انظر رقم : 19206

"عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي" ، كان أميرًا بمكة ، وذكره العقيلي في الضعفاء . مترجم في ميزان الاعتدال 2 : 132 ، ولسان الميزان 4 : 21 .

(9) لسان العرب ( كبر ) .

(10) ذكر أبو منصور الأزهري ، عن أبي الهيثم أنه قال : " سألت رجلا من طيئ فقلت : يا أبا طيئ ، ألك زوجة ؟ قال : لا والله ما تزوجت ، وقد وعدت في ابنة عم لي . قلت : ما سنها ؟ قال : قد أكبرت = أو : كبرت = قلت : ما أكبرت ؟ قال : حاضت" . قال : الأزهري : " وإن صحت هذه اللفظة في اللغة بمعنى الحيض ، فلها مخرج حسن . وذلك أن المرأة أول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغر إلى حد الكبر ، ف قيل لها : أكبرت ، أي : حاضت فدخلت في حد الكبر الموجب عليها الأمر والنهي .

(11) الآثار 19224 - 19227 - حديث موقوف صحيح الإسناد ، خرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 17 من طرق وبألفاظ مختلفة ، وخرجه الهيثمي بهذا اللفظ ، في مجمع الزوائد 8 : 203 . وبغير هذا اللفظ مطولا . وقال : " رواه الطبراني موقوفاً ، ورجاله رجال الصحيح" ثم ذكر هذا المختصر ، فقال : رواه الطبراني ، والظاهر أنه وهم" . وذلك أن نص الأول المطول : " أعطى يوسف وأمه ثلثي حسن الناس" .

(12) الأثر : 19228 - " أحمد بن ثابت بن عتاب الرازي" ، " فرخويه" ، شيخ الطبري كذاب ، مضى برقم : 2055 .

"عبد الله بن محمد الرازي" ، شيخ الطبري ، لم أعرفه ، وفي التاريخ : " حدثني عبد الله بن محمد ، وأحمد بن ثابت الشيبان .." ، ولا أدري ما هذا ؟

"عفان" ، هو " عفان بن مسلم الصفار" ، ثقة من شيوخ أحمد والبخاري ، مضى برقم : 5392 ، أخرج له الجماعة .

"حماد بن سلمة" ، ثقة ، مضى مرارًا .

"ثابت" هو " ثابت بن أسلم الناني" تابعي ثقة ، مضى مرارًا .

وهذا خير صحيح الإسناد ، ولا يضره كذب " أحمد بن ثابت" ، فالثقات قد رووه ، رواه أحمد في مسنده 3 : 286 ، عن عفان نفسه ، بهذا اللفظ .

ورواه الحاكم في المستدرک 2 : 570 ، من طريق محمد بن إسحاق الصغاني ، ومحمد بن غالب بن حرب ، وإسحاق بن الحسن بن ميمون ، جميعًا عن عفان بن مسلم . بمثله ، وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه" ، ووافقه الذهبي .

ورواه الطبري في تاريخه من هذا الطريق نفسه 1 : 173 .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(13) الآثار : 19230 - 19232 - "ربيعة الجرشي" ، مختلف في اسم أبيه ، وفي صحبته . ف قيل في اسم أبيه "ربيعة بن عمرو" ، و"ربيعة بن الغاز" ، انظر ترجمته في الإصابة ، والكبير للبخاري 2 / 1 / 256 ، وابن أبي حاتم 1 / 472 / 2 ، وابن سعد في الطبقات 7 / 2 / 150 ، وقال : " وفي بعض الحديث أنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، قال : وكان ثقة ، وقتل يوم مرج راهط في ذي الحجة سنة 64".

(14) هو الجميع ، منقذ بن الطماح الأسدي ، ونسب لسيرة بن عمرو الأسدي .

(15) المفضليات 718 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 310 ، والخزانة 2 : 150 ، والعيني ( بهامش الخزانة ) 4 : 129 ، واللسان ( حشى ) في موضعين ، بروايتين ، وهو من شعر له هجا فيه بني رواحه بن قطيعة بن عيس ، وبسنتى منهم عمرو بن عبد الله أبا ثوبان ، يقول :

وَبُنُو رَوَاحَةَ يَنْظُرُونَ إِذَا  
تَظَرَ النَّدِيَّ بِأَنْفٍ حُثْمٍ  
حَاشَا أَبِي ثَوْبَانَ إِنَّ أَبَا  
ثَوْبَانَ لَيْسَ بِبُكْمَةٍ قَدَمٍ  
عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ بِهِ  
صَنَّا عَنِ الْمَلْحَاةِ وَالشَّئْمِ

وخلط في الشعر أبو عبيدة وغيره ، وفي المخطوطة "أبي ثروان" ، وفي اللسان في أحد الموضعين "أبي مروان" ، كأنه نقل محرف عن رواية "ثروان" ، إن صحت ، رواه المفضل "حاشى أبا ثوبان" بالنصب .

"و" الندى" المجلس ، و اراد أهله . و" الأنف" جمع " أنف" ، " الختم" جمع " أختم" ، وهو الأنف العظيم الكثير اللحم ، ليس برقيق ولا أشم ، وهو ذم .

"و" البكمة" ، الأيكم ، و" القدم" العيي الثقيل الفهم . و" الملحاة" مصدر ميمي من " لحت الرجل ولحيته" ، إذا ألحت عليه باللائمة ، وكأنه يعني المشاغبة . (16) في المطبوعة ، أسقط "حشى الله" ، وأثبتها منها . (17) كان في المطبوعة : "غرا" ، والصواب ما أثبت ، وهو كذلك في معاني القرآن .

(18) الأثر : 19241 - هو في معاني القرآن للفراء في تفسير الآية .

(19) لم أعرف قائله .

(20) رواهما الفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(21) في المطبوعة : " وغروب الفهم ولها إليه حتى قطعتن .. " ، وأثبت الصواب من المخطوطة . و" عزوب الفهم " ، ذهابه . يقال : " عزب عنه حلمه يعزب عزوبًا " ، ذهب . وقوله : " ألتهن " من " ألّه يأله ألهاً " ، إذا تحير ، وأصله " وله ، يوله ، ولهاً " ، بمعنى واحد ، وإنما قلبت الواو همزة .  
(22) انظر تفسير" المراودة" فيما سلف ص : 62 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك

(23) انظر تفسير" العصمة" فيما سلف 15 : 331 ، تعليق 2 : ، ولمراجع هناك

(24) انظر تفسير" السجن" فما سلف ص : 52 .

(25) انظر تفسير" الصغار" فيما سلف 14 : 200 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك

(26) ديوانه : 103 ، وغيره كثير ، قاله عند إقباله على الإسلام ، ثم مات ميتة جاهلية والخبر مشهور ، ورواية ديوانه :

وَدَا النُّصَبَ الْمَنُصُوبَ لَا تَسْكَنَهُ

وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانَ وَاللَّهُ قَاعْبُدَا

وَصَلِّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالصُّحَى

وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاحْمَدَا

وهي أجود الروایتين .

(27) " الأفعال " يعني " المصادر " ، وانظر ما سلف من فهارس المصطلحات .

(28) في المخطوطة : " وأحاف إلى ربه واستغائه " ، والصواب في الأولى ما في المطبوعة ، وفي المطبوعة " استعانه " ، فأثبت ما في المخطوطة . " أضاف إلى ربه " ، خاف وأشفق ، فلجأ إليه مستجيرًا به .

(29) انظر تفسير" الصرف" فيما سلف ص : 49 ، تعليق 1 : ، والمراجع هناك

= وتفسير" الكيد" فيما سلف ص : 60 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(30) هو يزيد بن ضبة الثقفي .

(31) الأغاني 7 : 102 ( دار الكتب ) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 311 ، من أبيات له هو مطلعها ، وبعده :

وَهِنْدُ عَادَةٌ عَيْدَا

ءٌ مِنْ جُرْثُومَةٍ عُلبِ

وَمَا إِنْ وَجَدَ النَّاسُ

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

مِنَ الْأَدْوَاءِ كَالْحُبِّ

- (32) انظر تفسير "الجهل" فيما سلف 13 : 332 ، تعليق : 1 ، 2 ، والمراجع هناك .
- (33) انظر تفسير "السميع" و"العليم" فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) ، (علم) .
- (34) الأثر : 19253 - "نصر بن عوف" ، لم أجد في الرواة من يسمى بذلك ، والذي عندي أنه "نضر بن عربي الباهلي" ، فهو الذي يروي عن عكرمة ، ويروي عنه وكيع ، وقد سلف مرارًا وانظر رقم : 1307 ، 5864 ، وسلف التحريف في اسمه كثيرًا .
- (35) الأثر : 19254 - "نصر بن عوف" ، انظر التعليق السالف ، هو "نضر بن عربي" .
- (36) انظر تفسير "الحين" فيما سلف 1 : 540 / 12 : 359 .
- (37) انظر تفسير "الفتى" فيما سلف 8 : 188 / 16 : 62 .
- (38) في المطبوعة : "تراءى له" ، والصواب من المخطوطة ، والتاريخ .
- (39) الأثر : 19269 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 176 .
- (40) الأثر : 19273 - "أبو سلمة الصائغ" هو "راشد" ، أبو سلمة الصائغ الفزاري" ، روى عن الشعبي ، وزيد الأحمسي ، وغيرهما . مترجم في الكبير 2 / 1 / 272 ، وابن أبي حاتم 1 / 2 / 485 ، ولم يذكر فيه جرحًا .
- "إبراهيم بن بشير الأنصاري" ، روى عن ابن الحنفية ، مترجم في الكبير 1 / 1 / 274 زابن أبي حاتم 1 / 1 / 89 .

وهذا الخبر ، ذكره البخاري في ترجمة "إبراهيم بن بشير" .  
(41) "الحيلة" (بفتح الحاء والباء) ، القضيبي من شجر الأعناب ، يفرس فينبت .

(42) انظر تفسير "فوق" فيما سلف 13 : 430 .

(43) انظر تفسير "النبأ" فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .

= وتفسير "التأويل" فيما سلف ص : 20 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(44) انظر تفسير "الإحسان" فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .

(45) انظر تفسير "الملة" فيما سلف 12 : 561 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .

< 16-103 >

القول في تأويل قوله تعالى : **وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ** (38)

قال أبو جعفر : يعني بقوله : (واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب) ، واتبعت دينهم لا دين أهل الشرك = (ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء) ،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقول: ما جاز لنا أن نجعل لله شريكًا في عبادته وطاعته ، بل الذي علينا إفراده بالألوهة والعبادة=(ذلك من فضل الله علينا)، يقول: اتباعي ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب على الإسلام ، وتركي ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ، من فضل الله الذي تفضلَّ به علينا ، فأنعم إذ أكرمنا به =(وعلى الناس)، يقول: وذلك أيضًا من فضل الله على الناس ، إذ أرسلنا إليهم دعاءً إلى توحيدهِ وطاعته=(ولكن أكثر الناس لا يشكرون)، يقول: ولكن من يكفر بالله لا يشكر ذلك من فضله عليه ، لأنه لا يعلم من أنعم به عليه ولا يعرف المتفضلَّ به .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19287 - حدثني علي قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله: (ذلك من فضل الله علينا)، أن جعلنا أنبياء=(وعلى الناس) ، يقول: أن بعثنا إليهم رسلا.

19288 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، > 104-16 < قوله: (ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس)، ذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول: يا رَبِّ شاكِرٍ نعمةٍ غيرِ منعمٍ عليه لا يدري، وربِّ حاملٍ فقهٍ غيرِ فقيه.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ  
اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39)

قال أبو جعفر : ذكر أن يوسف صلوات الله عليه قال هذا القول للفتيين اللذين دخلا معه السجن ، لأن أحدهما كان مشركًا ، فدعاه بهذا القول إلى الإسلام وترك عبادة الآلهة والأوثان ، فقال: (يا صاحبي السجن)، يعني: يا من هو في السجن، وجعلهما " صاحبيه " لكونهما فيه ، كما قال الله تعالى لسكان الجنة: فَ أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وكذلك قال لأهل النار ، وسماهم " أصحابها " لكونهم فيها . (1)

\*\*\*

وقوله: (أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) ، يقول: أعبادة أرباب شتى متفرقين وآلهة لا تنفع ولا تضر، خير أم عبادة المعبود الواحد الذي لا ثاني له

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

في قدرته وسلطانه ، الذي قهر كل شي فذله وسخره، فأطاعه طوعًا  
وكرهًا . (2)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19289 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، >  
105-16 < قوله: (يا صاحبي السجن أرباب متفرقون) إلى قوله: لا يَعْلَمُونَ ،  
لما عرف نبيُّ الله يوسف أن أحدهما مقتولٌ، دعاها إلى حظهما من ربهما،  
وإلى نصيبهما من آخرتهما.

19290 - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن  
أبي نجيح ، عن مجاهد: (يا صاحبي السجن) يوسفُ يقوله.

19291-... قال، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن  
ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

19292 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال: ثم  
دعاها إلى الله وإلى الإسلام ، فقال: (يا صاحبي السجن أرباب متفرقون  
خير أم الله الواحد القهار)، أي: خيرٌ أن تعبدوا إلهاً واحداً ، أو آلهة متفرقة لا  
تغني عنكم شيئاً؟

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ  
وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ  
ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله: (ما تعبدون من دونه)، ما تعبدون من دون الله .

وقال: (ما تعبدون) وقد ابتدأ الخطاب بـخطاب اثنين فقال: يَا صَاحِبِي السَّجْنِ  
لأنه قصد المخاطب به، ومن على الشرك بالله مقيمٌ من أهل مصر ،  
فقال للمخاطب بذلك: ما تعبد أنت ومن هو على مثل ما أنت عليه من عبادة  
الأوثان=(إلا أسماء سميتموها أنتم وأباؤكم)، وذلك تسميتهم أوثانهم آلهة أربابًا  
> 106-16 < شركًا منهم، وتشبيهاً لها في أسمائها التي سمّوها بها بالله ،  
تعالى عن أن يكون له مثل أو شبيه=(ما أنزل الله بها من سلطان)، يقول:  
سموها بأسماء لم يأذن لهم بتسميتها ، ولا وضع لهم على أن تلك الأسماء  
أسماءها، دلالةٌ ولا حجةٌ ، ولكنها اختلاق منهم لها وافتراء . (3)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقوله: (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه)، يقول: وهو الذي أمر ألا تعبدوا أنتم وجميع خلقه، إلا الله الذي له الألوهة والعبادة خالصة دون كل ما سواه من الأشياء ، كما:-

19293- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية ، في قوله: (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه)، قال: أسسَ الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له.

\*\*\*

وقوله: (ذلك الدين القيم)، يقول: هذا الذي دعوتكما إليه من البراءة من عبادة ما سوى الله من الأوثان، وأن تخلصا العبادة لله الواحد القهار ، هو الدين القيم الذي لا اعوجاج فيه ، والحقُّ الذي لا شك فيه (4) (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)، يقول: ولكن أهل الشرك بالله يجهلون ذلك ، فلا يعلمون حقيقته .

\*\*\*

< 16-107 >

القول في تأويل قوله تعالى: يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (41)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه، مخبرًا عن قيل يوسف للذين دخلا معه السجن: (يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرًا)، هو الذي رأى أنه يعصر خمرًا ، فيسقي ربه = يعني سيده، وهو ملكهم (5) = " خمرًا " ، يقول: يكون صاحب شرابه .

\*\*\*

19294 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد ، في قوله: (فيسقي ربه خمرًا)، قال: سيده.

\*\*\*

=وأما الآخر ، وهو الذي رأى أن على رأسه خبزًا تأكل الطير منه " فيصلب فتأكل الطير من رأسه "، فذكر أنه لما عبّر ما أخبراه به أنهما رأياه في

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

منامهما ، قالا له: ما رأينا شيئاً ! فقال لهما: (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) يقول: فُرغ من الأمر الذي فيه استفتيتما ، (6) ووجب حُكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به . (7)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل العلم .

\*ذكر من قال ذلك:

19295 - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عمارة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال: قال اللذان دخلا السجن > 108-16 < على يوسف: ما رأينا شيئاً ! فقال: (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان).

19296 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن عمارة بن القعقاع ، عن إبراهيم ، عن عبد الله: (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان)، قال: لما قالا ما قالا أخبرهما ، فقالا ما رأينا شيئاً ! فقال: (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان).

19297 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن عمارة ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله، في الفتيين اللذين أتيا يوسف والرؤيا، إنما كانا تحالما ليحزّياه، فلما أوّل رؤياهما قالا إنما كنا نلعب ! قال: (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان).

19298 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن عمارة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال: ما رأى صاحباً يوسف شيئاً ، إنما كانا تحالما ليحزّبا علمه، فقال أحدهما: إني أراني أعصره عنباً! وقال الآخر: إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه؟ تَبَّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ! قال: (يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه). فلما عبّر ، قالا ما رأينا شيئاً! قال: (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان)، على ما عبّر يوسف.

19299 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال: قال: لمجلث: أما أنت فتصلب فتأكل الطير من رأسك. وقال لنبو: أما أنت فتردّ على عملك ، فيرضى عنك صاحبك، (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان)= أو كما قال.

19300 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريح..... فيه تستفتيان. (8)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

> 16-109 < 19301 - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال: (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان)، عند قولهما: ما رأينا رؤيا إنما كنا نلعب ! قال: قد وقعت الرؤيا على ما أولتُ.

19302- حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله: (الذي فيه تستفتيان)، فذكر مثله.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال يوسف للذي علم أنه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا: (9) (اذكرني عند ربك) يقول: اذكرني عند سيدك ، (10) وأخبره بمظلمتي، وأنا محبوس بغير جرم ، كما:-

19303 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال ، قال = يعني لنبو= (اذكرني عند ربك) : أي اذكر للملك الأعظم مظلمتي وحبسي في غير شيء، قال: أفعل.

19304 - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله: (اذكرني عند ربك) قال للذي نجا من صاحبي السجن ، يوسف يقول: اذكرني عند الملك.

> 16-110 <

19305- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد ، بنحوه .

19306 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفیان ، عن جابر ، عن أسباط: (وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك)، قال: عند ملك الأرض.

19307 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (اذكرني عند ربك)، يعني بذلك الملك.

19308- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك)، الذي نجا من صاحبي السجن ، يقول يوسف: اذكرني للملك.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19309 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال أخبرنا العوّام بن حوشب ، عن إبراهيم التيمي: أنه لما انتهى به إلى باب السجن، قال له صاحبُ له: حاجتك أوصني بحاجتك ! قال: حاجتي أن تذكرني عند ربك = سوى الربِّ ، قال يوسف. (11)

\*\*\*

وكان قتادة يوجّه معنى " الظن " في هذا الموضع، إلى " الظنِّ "، الذي هو خلاف اليقين .

19310 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة: (وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك)، وإنما عبارة الرؤيا بالظن ، فيحُقُّ الله ما يشاء ويُبطل ما يشاء.

\*\*\*

< 16-111 >

قال أبو جعفر: وهذا الذي قاله قتادة، من أن عبارة الرؤيا ظن ، فإن ذلك كذلك من غير الأنبياء . فأما الأنبياء فغير جائز منها أن تخبر بخبر عن أمر أنه كائنٌ ثم لا يكون ، أو أنه غير كائن ثم يكون، مع شهادتها على حقيقة ما أخبرت عنه أنه كائن أو غير كائن، لأن ذلك لو جاز عليها في أخبارها، لم يُؤمّن مثل ذلك في كل أخبارها. وإذا لم يؤمن ذلك في أخبارها، سقطت حُجَّتُها على من أرسلت إليه . فإذا كان ذلك كذلك، كان غير جائز عليها أن تخبر بخبرٍ إلا وهو حق وصدق . فمعلومٌ، إذ كان الأمر على ما وصفت، أن يوسف لم يقطع الشهادة على ما أخبر الفتيين اللذين استعبراه أنه كائن ، فيقول لأحدهما: أَمَا أَحَدُكُمَا قَيْسَقِي رَبِّي حَمِيرًا وَأَمَّا الْآخَرُ قَيْضَلْبُ قَتَاكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ، ثم يؤكد ذلك بقوله: قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ، عند قولهما: (لم تر شيئاً)، إلا وهو على يقين أن ما أخبرهما بحدوته وكونه، أنه كائن لا محالة لا شك فيه. وليقينه بكون ذلك، قال للناجي منهما: (اذكرني عند ربك) . فبيّنُ إِدَاً بذلك فسادُ القول الذي قاله قتادة في معنى قوله: (وقال للذي ظن أنه ناج منهما) .

\*\*\*

وقوله: (فأنساه الشيطان ذكر ربه) وهذا خبرٌ من الله جل ثناؤه عن غفلة عَرَضَتْ ليوسف من قبل الشيطان، نسي لها ذكر ربه الذي لو به استغاث لأسرع بما هو فيه خلاصه ، ولكنه زلَّ بها فأطال من أجلها في السجن حبسَه، وأوجع لها عقوبته، كما:-

19311 - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي ، عن بسطام بن مسلم ، عن مالك بن دينار قال: لما قال

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يوسف للساقي: (اذكرني عند ربك)، قال: قيل: يا يوسف، اتخذت من دوني  
وكيلا؟ لأطيلن حبسك! فبكى يوسف وقال: يا رب، أنسى قلبي كثرة البلوى ،  
فقلت كلمة ، فويل لإخوتي.

< 16-112 > 19312 - حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن  
عينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال: قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم: لولا أنه = يعني يوسف = قال الكلمة التي قال، ما لبث في  
السجن طول ما لبث.

19313 - حدثني يعقوب بن إبراهيم، وابن وكيع قالا حدثنا ابن علي قال ،  
حدثنا يونس ، عن الحسن قال: قال نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم: "رحم  
الله يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث = يعني قوله: (اذكرني  
عند ربك)، قال: ثم يبكي الحسن فيقول: نحن إذا نزل بنا أمرٌ فزعنا إلى  
الناس .

19314 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علي ، عن أبي رجاء ، عن الحسن  
في قوله: (وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك)، قال: ذكر لنا أن  
نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: لولا كلمة يوسف، ما لبث في السجن  
طول ما لبث .

19315 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن إبراهيم بن يزيد  
، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال: قال النبي صلى  
الله عليه وسلم: لو لم يقل يوسف = يعني الكلمة التي قال = ما لبث في  
السجن طول ما لبث = يعني حيث يبتغي الفرج من عند غير الله. (12)

19316 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر  
، عن قتادة قال: بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو لم يستعن  
يوسف على ربه، ما لبث في السجن طول ما لبث. .

< 16-113 > 19317 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن  
قتادة قال: ذكر لنا أن نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: لولا أن  
يوسف استشفع على ربه، ما لبث في السجن طول ما لبث ، ولكن إنما  
عوقب باستشفاعه على ربه .

19318 - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،  
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال: قال له: (اذكرني عند ربك)، قال: فلم  
يذكره حتى رأى الملك الرؤيا، وذلك أن يوسف أنساه الشيطان ذكر ربه ،  
وأمره بذكر الملك وابتغاء الفرج من عنده، فلبث في السجن بضع سنين)  
بقوله: (اذكرني عند ربك).

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19319- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، بنحوه = غير أنه قال: فلبث في السجن بضع سنين، عقوبةً لقوله: (اذكرني عند ربك).

19320- ... قال، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد، مثل حديث محمد بن عمرو، سواء .

19321- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد ، مثل حديث المثنى ، عن أبي حذيفة .

\*\*\*

وكان محمد بن إسحاق يقول: إنما أنسى الشيطانُ الساقِي ذكر أمر يوسف لملكهم .

19322 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال: لما خرج = يعني الذي ظنَّ أنه ناجٍ منهما= رُدَّ علي ما كان عليه ، ورضي عنه صاحبه ، فأنساه الشيطان ذكر ذلك للملك الذي أمره يوسف أن يذكره ، فلبث يوسف بعد ذلك في السجن بضع سنين . يقول جل ثناؤه: فلبث يوسف في السجن، لقيه للناجي من صاحبي السجن من القيل: " اذكرني عند سيدك " ، بضع سنين ، عقوبةً له من الله بذلك.

\*\*\*

< 16-114 >

واختلف أهل التأويل في قدر " البضع " الذي لبث يوسف في السجن.

فقال بعضهم: هو سبع سنين .

\*ذكر من قال ذلك:

19323 - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد أبو عثمة قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال: لبث يوسف في السجن سبع سنين. (13)

19324- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة: (فلبث في السجن بضع سنين)، قال: سبع سنين.

19325 - حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا عمران أبو الهذيل الصنعاني قال: سمعت وهبًا يقول: أصاب أيُّوب البلاء سبع سنين، وترك في السجن يوسف سبع سنين ، وعذب بختنصر، فحوَّل في السباع سبع سنين. (14)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19326- حدثني المثنى قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال: زعموا أنها= يعني" البضع " = سبع سنين ، كما لبث يوسف.

\*\*\*

وقال آخرون: " البضع " ، ما بين الثلاث إلى التسع .

\*ذكر من قال ذلك:

19327 - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا سليمان قال ، حدثنا أبو هلال > 16-  
115 < قال: سمعت قتادة يقول: " البضع " ، ما بين الثلاث إلى التسع.

19328 - حدثنا وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن منصور ، عن مجاهد: (بضع سنين)، قال: ما بين الثلاث إلى التسع.

\*\*\*

وقال آخرون: بل هو ما دون العشر .

\*ذكر من قال ذلك:

19329 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس: (بضع سنين)، دون العشرة.

\*\*\*

وزعم الفراء أن " البضع " لا يذكر إلا مع " عشر " ، ومع " العشرين " إلى التسعين ، وهو " تَيْفٌ " ما بين الثلاثة إلى التسعة . (15) وقال: كذلك رأيت العرب تفعل، ولا يقولون: " بضع ومئة " (16) ولا " بضع وألف " ، وإذا كانت للذكران قيل: " بضع " .

\*\*\*

قال أبو جعفر :-  
والصواب في" البضع " من الثلاث إلى التسع، إلى العشر ، ولا يكون دون الثلاث. وكذلك ما زاد على العقد إلى المئة ، وما زاد على المئة فلا يكون فيه " بضع " .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 16-116 >

المقول في تأويل قوله تعالى : وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43)

قال أبو جعفر : يعني جل ذكره بقوله: وقال ملك مصر: إني أرى في المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبعٌ من البقر عجاف . (17) وقال: " إني أرى " ، ولم يذكر أنه رأى في منامه ولا في غيره ، لتعارف العرب بينها في كلامها إذا قال القائل منهم: " أرى أني أفعل كذا وكذا " ، أنه خبر عن رؤيته ذلك في منامه، وإن لم يذكر النوم . وأخرج الخبر جل ثناؤه على ما قد جرى به استعمال العرب ذلك بينهم .

\*\*\*

=(وسبع سنبلات خضر)، يقول: وأرى سبع سنبلات خضر في منامي =(وآخر) يقول: وسبعًا آخر من السنبل=(يابسات يا أيها الملأ)، (18) يقول: يا أيها الأشراف من رجالي وأصحابي (19) =(أفتوني في رؤياي)، فاعبروها، (إن كنتم للرؤيا عبرة . (20)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

< 16-117 >

19330- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي قال ، إن الله أرى الملك في منامه رؤيا هالته ، فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات، فجمع السحرة والكهنة والحزاة والقافة ، (21) فقصَّها عليهم ، فقالوا : أَصْعَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا تَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ . (22)

19331- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال: ثم إن الملك الريان بن الوليد رأى رؤياه التي رأى فهالته ، وعرف أنها رؤيا واقعة ، ولم يدر ما تأويلها، فقال للملأ حوله من أهل مملكته: (إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف) إلى قوله: بِعَالِمِينَ .

\*\*\*

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "الصاحب" ، فيما سلف من فهارس اللغة ( صحب ) .
- (2) انظر تفسير "القهار" فيما سلف 13 : 42 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (3) انظر تفسير "السلطان" فيما سلف 15 : 465 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
- (4) انظر تفسير "القيم" فيما سلف 14 : 237 .
- (5) انظر تفسير "الرب" فيما سلف ص : 32 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (6) انظر تفسير "قضى" فيما سلف 15 : 151 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (7) انظر تفسير "الاستفتاء" فيما سلف 9 : 253 ، 430 .
- (8) هذا خبر سقط منه شيء كثير ، فوضعت النقط مكان السقط .
- (9) انظر تفسير "الظن" فيما سلف من فهارس اللغة ( ظنن ) .
- (10) انظر تفسير "الرب" فيما سلف ص : 107 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (11) في المطبوعة : " أن تذكرني عند ربك ، ينوي الرب الذي ملك يوسف" ، غير ما في المخطوطة ، وأثبت ما فيها ، إلا أنه كان هنا" أن تذكرني عند رب" بغير كاف ، والصواب ما أثبت .
- (12) الأثر : 19315 - " إبراهيم بن يزيد الخوزي القرشي" ، متروك منكر الحديث ، ليس بثقة ، كان يتهم بالكذب . مضى مرارًا ، آخرها رقم : 17313

فهذا خبر ضعيف الإسناد جدًا ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 7 : 39 ، مطولا ، قال : " رواه الطبراني ، وفيه إبراهيم بن يزيد القرشي المكي ، وهو متروك" . ورواه الطبري في تاريخه 1 : 177 .

- أما سائر الأخبار قبله وبعده ، فهي مرسله لا حجة في شيء منها .
- (13) الأثر : 19323 - " محمد ، أبو عثمة" ، هو : " محمد بن خالد بن عثمة" ، سلف مرارًا ، آخرها رقم : 10142 ، وانظر رقم : 5314 ، 5483 ، ورواية محمد بن بشار عنه ، وروايته هو عن " سعيد بن بشير" ، عن قتادة .
- (14) الأثر : 19325 - " عمران أبو الهذيل الصنعاني" ، هو : " عمران بن عبد الرحمن بن مرثد" ، " أبو الهذيل" ثقة سمع وهب بن منبه ، وزياد بن فيروز ، والقاسم بن تنخسر . مترجم في ابن أبي حاتم 3 / 1 / 301 .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 177 ، وكان في المطبوعة والمخطوطة : " يجول في السباع" والمخطوطة غير منقوطة . والصواب من التاريخ ، وعنى بقوله " حول في السباع" . أي : مسخ سبعا من السباع .- (15) الأثر : 19327 - " ابن بشار" ، هو " محمد بن بشار" مضى مرارًا . و" سلمان" هو " وسليمان بن داود بن الجارود" ، أبو داود الطيالسي الإمام المشهور ، مضى مرارًا .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"أبو هلال" هو "محمد بن سليم الراسبي"، مضى مرارًا ، آخرها رقم : 15351 .

- وكان في المطبوعة والمخطوطة "سمعت أبا قتادة" ، وهو خطأ ، فإن أبا هلال الراسبي ، يروي عن "قتادة" .
- (16) هذه عبارة غير واضحة . وقد نقل صاحب اللسان عن ابن بري قال : "وحكى عن الفراء في قوله : "بضع سنين" ، أن "البضع" لا يذكر إلا مع العشر والعشرين إلى التسعين . ولا يقال فيما بعد ذلك = يعني أنه يقال : مئة ونيف" . اللسان ( بضع ) .
- (17) لم يفسر "العجاف" في هذه الآية ، وسيفسرها فيما بعد في الآيات التالية .
- (18) انظر تفسير "السنبلة" فيما سلف 5 : 512 - 515 .
- (19) انظر تفسير "الملاء" فيما سلف 15 : 466 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (20) "عبرة" جمع "عابر" ، وهو الذي يعبر الرؤيا ، ويفسرها .
- (21) "الجزأة" جمع "حاز" ، وهو المتكهن ، يحرز الأشياء ويقدرها بظنه ، ويقال للذي ينظر في النجوم وأحكامها بظنه وتقديره ، فربما أصاب : "الجزاء" . وجاء في تاريخ الطبري "الحازة والقافة" ، كأنه جمع آخرها على غير القياس . وفي جمعه أيضًا "الحوازي" .

"القافة" جمع "قائف" ، وهو الذي يتتبع الآثار ويعرفها ، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه .

(22) الأثر : 19330 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 177 ، مطولاه .  
القول في تأويل قوله تعالى : **قَالُوا أَصْغَاتُ أَحْلَامٍ وَمَا تَخُنُّ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ** (44)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال الملاء الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه : رؤياك هذه "أصغات أحلام" ، يعنون أنها أخلاط ، رؤيا كاذبة لا حقيقة لها .

\*\*\*

= وهي جمع "ضغت" ، و "الضغت" أصله الحزمة من الحشيش ، يشبه بها الأحلام المختلطة التي لا تأويل لها = و "الأحلام" ، جمع حلم ، وهو ما لم > 118-16 < يصدق من الرؤيا ، ومن "الأصغات" قول ابن مقبل :

حَوْدُ كَأَنَّ فِرَاسَهَا وُضِعَتْ بِهِ

أَصْغَاتُ رَبْحَانَ عَدَاةَ شَمَالٍ (1)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ومنه قول الآخر: (2)

يَحْمِي ذِمَارَ جَنِينٍ قَلَّ مَانِعُهُ

طَاوٍ كَصِعْتِ الْخَلَا فِي الْبَطْنِ مُكْتَمِينَ (3)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19332 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله: (أضغاث أحلام) يقول: مشتبهة.

19333 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله: (أضغاث أحلام)، كاذبة.

19334 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال ، لما قصَّ الملك رؤياه التي رأى على أصحابه ، قالوا: (أضغاث أحلام)، أي فعل الأحلام.

19335 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: (أضغاث أحلام)، قال: أخلاط أحلام=(وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين).

19336 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي مرزوق ، عن جوير ، عن الضحاك قال ، "أضغاث أحلام"، كاذبة.

< 16-119 >

19337 - ... قال، حدثني المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك: " قالوا أضغاث  
" قال : كذب.

19338- حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (أضغاث أحلام)، هي الأحلام الكاذبة.

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين)، يقول: وما نحن بما تؤول إليه الأحلام الكاذبة بعالمين . (4)

\*\*\*

والباء الأولى التي في " التأويل " من صلة " العالمين " ، والتي في " العالمين " الباء " التي تدخل في الخبر مع " ما " التي بمعنى الجحد= ورفع " أضغاث أحلام " ، لأن معنى الكلام: ليس هذه الرؤيا بشيء، إنما هي أضغاث أحلام .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَقَالَ الَّذِي بَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنْتَبِهُكُمْ  
بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِيَمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ  
سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ  
يَعْلَمُونَ (46)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وقال الذي نجا من القتل من صاحبي السجن اللذين استعبرا يوسف الرؤيا= (وادكر)، يقول: وتذكر ما كان نسي من أمر يوسف ، وذكر حاجته للملك التي كان سأله عند تعبيره رؤياه أن يذكرها < 120-16 > له بقوله: اذكرني عند ربك = (بعد أمة)، يعني بعد حين، كالذي:-

19339- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس: (وادكر بعد أمة)، قال: بعد حين . (5)

19340- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي= ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس ، مثله .

19341- حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس ، مثله .

19342 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش: (وادكر بعد أمة)، بعد حين.

19343 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، أخبرنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين قال: (وادكر بعد أمة)، قال: بعد حين.

19344- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس مثله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19345-...قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله: (واذكر بعد أمة)، يقول: بعد حين.

19346- حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس: (واذكر بعد أمة)، قال: ذكر بعد حين.

19347 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن: (واذكر بعد أمة) بعد حين.

< 16-121 >

19348 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن ، مثله .

19349- حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، مثله .

19350 - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (واذكر بعد أمة) ، بعد حين.

19351 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن كثير: (بعد أمة) : بعد حين= قال ابن جريج : وقال ابن عباس: (بعد أمة)، بعد سنين.

19352 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي: (واذكر بعد أمة)، قال: بعد حين.

19353 - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك ، عن سماك ، عن عكرمة: (واذكر بعد أمة)، أي: بعد حقة من الدهر.

\*\*\*

قال أبو جعفر : وهذا التأويل علي قراءة من قرأ: (بَعْدَ أُمَّةٍ) بضم الألف وتشديد الميم ، وهي قراءة القرأة في أمصار الإسلام .

\*\*\*

وقد روي عن جماعة من المتقدمين أنهم قرءوا ذلك: " بَعْدَ أُمَّةٍ " بفتح الألف، وتخفيف الميم وفتحها بمعنى: بعد نسيان .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر بعضهم أن العرب تقول من ذلك: " أمة الرجل يأمة أمهًا "، إذا نسي .

\*\*\*

وكذلك تأوله من قرأ ذلك كذلك .

< 16-122 >

ذكر من قال ذلك:

19354 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا همام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه كان يقرأ: " بَعَدَ أَمَّهُ " ويفسرها، بعد نسيان.

19355 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا بهز بن أسد، عن همام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قرأ: " بَعَدَ أَمَّهُ " يقول: بعد نسيان.

19356 - حدثني أبو غسان مالك بن الخليل الهمداني قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن أبي هارون الغنوي ، عن عكرمة أنه قرأ: " بَعَدَ أَمَّهُ " ، و " الأمه ": النسيان. (6)

19357 - حدثني يعقوب، وابن وكيع ، قالا حدثنا ابن عليه، قال، حدثنا أبو هارون الغنوي، عن عكرمة، مثله .

19358 - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عبد الوهاب قال، قال هارون، وحدثني أبو هارون الغنوي، عن عكرمة: " بَعَدَ أَمَّهُ "، بعد نسيان.

19359 -... قال، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن عكرمة: " وَاذْكُرْ بَعْدَ أَمِّهِ "، بعد نسيان.

19360 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن ابن عباس: أي بعد نسيان.

19361 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: " وَاذْكُرْ بَعْدَ أَمِّهِ " قال: من بعد نسيانه.

19362 - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد > 123-16 < بن زيد ، عن عبد الكريم أبي أمية المعلم ، عن مجاهد: أنه قرأ: " وَاذْكُرْ بَعْدَ أَمِّهِ " .

19363 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي مرزوق ، عن جوير ، عن الضحاك: (وَاذْكُرْ بَعْدَ أَمِّهِ) قال: بعد نسيان.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19364- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: "وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّهِ" يقول: بعد نسيان.

\*\*\*

وقد ذكر فيها قراءة ثالثة ، وهي ما:-

19365- حدثني به المثنى قال ،أخبرنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن حميد قال ،قرأ مجاهد: " وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّهِ" ، مجزومة الميم مخففة.

\*\*\*

وكأنَّ قارئ ذلك كذلك أراد به المصدرَ من قولهم: " أمه يأمه أمها " ، وتأويل هذه القراءة ، نظير تأويل من فتح الألف والميم .

\*\*\*

وقوله: (أنا أنبئكم بتأويله) يقول: أنا أخبركم بتأويله (7) = (فأرسلون ) يقول: فأطلقوني، أمضي لآتيكم بتأويله من عند العالم به .

\*\*\*

وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك، وذلك: " فأرسلوه، فأتى يوسف ، فقال له " : يا يوسف، يا أيها الصديق، (8) كما:-

19366 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال: قال الملك للملأ حوله: إني أرى سنعَ بقراتٍ سيمانٍ ، الآية ، وقالوا له ما قال ، < 124-16 > وسمع نبو من ذلك ما سمع ومسألته عن تأويلها، (9) ذكر يوسف وما كان عبّر له ولصاحبه، وما جاء من ذلك على ما قال من قوله، قال: (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) يقول الله : (وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّهِ) ، أي حقة من الدهر ، فأتاه فقال: يا يوسف، إن الملك قد رأى كذا وكذا ، فقص عليه الرؤيا ، فقال فيها يوسف ما ذكر الله لنا في الكتاب، فجاءهم مثل فلق الصبح تأويلها ، فخرج نبوا من عند يوسف بما أفتاهم به من تأويل رؤيا الملك ، وأخبره بما قال.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقيل: إن الذي نجا منهما إنما قال: " أرسلوني" ، لأن السجن لم يكن في المدينة .

\* ذكر من قال ذلك:

19367 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي: (وقال الذي نجا منهما وادّكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) قال ابن عباس: لم يكن السجن في المدينة ، فانطلق الساقى إلى يوسف ، فقال: (أفتنا في سبع بقرات سمان) الآيات.

\*\*\*

قوله: (أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات)، فإن معناه: أفتنا في سبع بقرات سمان رُئين في المنام، يأكلهن سبعٌ منها عجاف= وفي سبع سنبلات خضر رئين أيضًا ، وسبع آخر منهن يابسات . فأما " السمان من البقر "، فإنها السنون المخصبة، كما:-

19368 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: (أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف)، قال: أما السمان فسنون منها مخصبة ، وأما السبع العجاف، فسنون مجدبة لا تنبت شيئًا.

19369- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة: > 16- < 125 (أفتنا في سبع بقرات سمان)، فالسمان المخاصيب ، والبقرات العجاف: هي السنون المحُول الجُدُوب.

\*\*\*

قوله: (وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات)، أما(الخضر) فهن السنون المخاصيب وأما(اليابسات) فهن الجدوب المحول.

و " العِجاف " جمع " عَجِف " وهي المهازيل.

\*\*\*

وقوله: (لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون)، يقول: كي أرجع إلى الناس فأخبرهم =(لعلهم يعلمون) يقول: ليعلموا تأويل ما سألتك عنه من الرؤيا .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : قَالِ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال يوسف لسائله عن رؤيا الملك: (تزرعون سبع سنين دأبًا) يقول: تزرعون هذه السبع السنين ، كما كنتم تزرعون سائر السنين قبلها على عادتكم فيما مضى .

\*\*\*

و " الدأب " ، العادة ، (10) ومن ذلك قول امرئ القيس:

كَدَائِكَ مِنْ أُمَّ الْخُوَيْرِثِ قَبْلَهَا  
وَجَارَتِهَا أُمَّ الرَّبَابِ بِمَا سَلِ (11)

يعني كعادتك منها .

\*\*\*

< 16-126 >

وقوله: (فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون)، وهذا مشورة أشار بها نبي الله صلى الله عليه وسلم على القوم ، ورأيي رآه لهم صلاحًا، يأمرهم باستبقاء طعامهم، كما:-

19370 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال: قال لهم نبي الله يوسف : (تزرعون سبع سنين دأبًا) الآية ، وإنما أراد نبي الله صلى الله عليه وسلم البقاء.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نُحْصِنُونَ (48)

قال أبو جعفر : يقول: ثم يجيء من بعد السنين السبع التي تزرعون فيها دأبًا ، سنون سبع شداد، يقول: جدوب قحطة=(يأكلن ما قدمتم لهن)، يقول: يؤكل فيهن ما قدمتم في إعداد ما أعددت لهن في السنين السبعة الخصة من الطعام والأقوات .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال جل ثناؤه: (يأكلن)، فوصف السنين بأنهن (يأكلهن) ، وإنما المعنى: أن أهل تلك الناحية يأكلون فيهن ، كما قيل: (12)

تَهَارِكُ يَا مَعْرُورٌ سَهْوُهُ وَعَقْلُهُ

وَلَيْلُكَ تَوْمٌ وَالرَّدَى لَكَ لَازِمٌ (13)

< 16-127 >

فوصف النهار بالسهو والغفلة، والليل بالنوم ، وإنما يسهى في هذا ويغفل فيه، وينام في هذا ، لمعرفة المخاطبين بمعناه والمراد منه.

\*\*\*

= (إلا قليلا مما تحصنون) ، يقول: إلا يسيرًا مما تحرزونه .

\*\*\*

والإحصان: التصيير في الحصن، وإنما المراد منه الإحراز .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19371- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قوله: (يأكلن ما قدمتم لهن)، يقول: يأكلن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت = (إلا قليلا مما تحصنون).

19372- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة: (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد)، وهنّ الجدوب المحُول = (يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون).

19373- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة: (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد)، وهنّ الجدوب ، (يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون) ، مما تدّخرون.

< 16-128 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19374 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله: (إلا قليلا مما تحصنون)، يقول: تخزنون.

19375 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريح قال ، قال ابن عباس: (تحصنون) ، تحرزون.

19376 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدي: (يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون)، قال: مما تَرْقَعُونَ.

\*\*\*

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال في قوله: (تحصنون)، وإن اختلفت ألفاظ قائلها فيه ، فإن معانيها متقاربة ، وأصل الكلمة وتأويلها على ما بيّنت .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)**

قال أبو جعفر: وهذا خبرٌ من يوسف عليه السلام للقوم عما لم يكن في رؤيا ملكهم ، ولكنه من علم الغيب الذي آناه الله دلالةً على نبوته وحجة على صدقة، كما:-

19377 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال: ثم زاده الله علم سنة لم يسألوه عنها ، فقال: (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون).

\*\*\*

وبعني بقوله: (فيه يغاث الناس)، بالمطر والغيث .

\*\*\*

وبنحو ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

< 16-129 >

19378 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس)، قال: فيه يغاثون بالمطر.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19379 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن يزيد الواسطي ، عن جوير ، عن الضحاك: (فيه يغاث الناس)، قال: بالمطر.

19380 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريح قال ، قال ابن عباس: (ثم يأتي من بعد ذلك عام)، قال: أخبرهم بشيء لم يسأله عنه ، وكان الله قد علمه إياه، ( عام فيه يغاث الناس) ، بالمطر.

19381 - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (فيه يغاث الناس)، بالمطر.

\*\*\*

وأما قوله: (وفيه يعصرون)، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله.

فقال بعضهم: معناه: وفيه يعصرون العنب والسَّمْسَمِ وما أشبه ذلك .

\*ذكر من قال ذلك:

19382 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس: (وفيه يعصرون) ، قال: الأعناب والدُّهْن.

19383 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريح قال ، قال ابن عباس: (وفيه يعصرون)، السَّمْسَمِ دهنًا ، والعنب خمْرًا ، والزيتون زيتًا.

19384 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله: (عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون)، يقول: يصيهم غيث ، فيعصرون فيه العنب ، ويعصرون فيه الزيت ، ويعصرون من كل الثمرات.

19385 - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن > 130-16 ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (وفيه يعصرون)، قال: يعصرون أعنابهم.

19386 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي: (وفيه يعصرون)، قال: العنب.

19387 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن يزيد الواسطي ، عن جوير ، عن الضحاك: (وفيه يعصرون)، قال: الزيت.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19388 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة: " وفيه يعصرون " قال: كانوا يعصرون الأعناب والثمرات.

19389 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة: ( وفيه يعصرون )، قال: يعصرون الأعناب والزيتون والثمار من الخصب. هذا علم أتاه الله يوسف لم يُسأل عنه.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى قوله: ( وفيه يعصرون )، وفيه يَحْلِبُونَ.

\*ذكر من قال ذلك:

19390 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني فضالة ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس: ( وفيه يعصرون )، قال: فيه يَحْلِبُونَ.

19391 - حدثني المثنى قال ، أخبرنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ، حدثنا الفرّج بن فضالة ، عن علي بن أبي طلحة قال: كان ابن عباس يقرأ: " وَفِيهِ تَعَصْرُونَ " بالتاء ، يعني: تحتلبون.

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأه بعض قراءة أهل المدينة والبصرة والكوفة: ( وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ) ، بالياء ، بمعنى ما وصفت، من قول من قال: عصر الأعناب والأدهان .

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين: " وَفِيهِ تَعَصْرُونَ " ، بالتاء .

< 16-131 >

وقرأ بعضهم: " وَفِيهِ يُعَصْرُونَ " ، بمعنى: يمطرون.

وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها، لخلافها ما عليه قراءة الأمصار .

\*\*\*

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك أن لقارته الخيار في قراءته بأي القراءتين الآخرين شاء ، إن شاء بالياء ، ردًّا على الخبر به عن " الناس " ، على معنى: فيه يُغَاثُ الناس وفيه يَعْصِرُونَ أعنابهم وأدهانهم = وإن شاء

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بِالْبَاءِ، رَدًّا عَلَى قَوْلِهِ: (إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ)، وَخَطَابًا بِهِ لِمَنْ خَاطَبَهُ بِقَوْلِهِ:  
يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ = لِأَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيزَتَانِ فِي  
قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ بِاتِّفَاقِ الْمَعْنَى ، وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْأَلْفَاظُ بِهِمَا . وَذَلِكَ أَنَّ  
الْمُخَاطَبِينَ بِذَلِكَ كَانَ لَا شَكَّ أَنَّهُمْ إِذَا أُغِيثُوا وَعَصَرُوا، أُغِيثَ النَّاسُ الَّذِينَ كَانُوا  
بِنَاحِيَتِهِمْ وَعَصَرُوا. وَكَذَلِكَ كَانُوا إِذَا أُغِيثَ النَّاسُ بِنَاحِيَتِهِمْ وَعَصَرُوا ، أُغِيثَ  
الْمُخَاطَبُونَ وَعَصَرُوا ، فَهِيَ مُتَّفَقَتَا الْمَعْنَى ، وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْأَلْفَاظُ بِقِرَاءَةِ ذَلِكَ

\*\*\*

وَكَانَ بَعْضُ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِأَقْوَالِ السَّلَفِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ، مِمَّنْ يَفْسِرُ الْقُرْآنَ  
بِرَأْيِهِ عَلَى مَذْهَبِ كَلَامِ الْعَرَبِ، (14) يُوْجِهُ مَعْنَى قَوْلِهِ: (وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) إِلَى:  
وَفِيهِ يَنْجُونَ مِنَ الْجَدْبِ وَالْقَحْطِ بِالْغَيْثِ ، وَيَزْعَمُ أَنَّهُ مِنْ " الْعَصْر " وَ " الْعُصْرَةَ " الَّتِي بِمَعْنَى الْمَنْجَاةِ ، (15) مِنْ قَوْلِ أَبِي زَيْدِ الطَّائِي:

صَادِيًّا يَسْتَفِيثُ غَيْرَ مُعَاتٍ

وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ الْمَنْجُودِ (16)

< 16-132 >

أَيُّ الْمَقْهُورِ. وَمِنْ قَوْلِ لَبِيدٍ:

قَبَاتٍ وَأَسْرَى الْقَوْمِ آخِرَ لَيْلِهِمْ

وَمَا كَانَ وَقَافًا يَغِيرُ مُعَصِّرِ (17)

وَذَلِكَ تَأْوِيلٌ يَكْفِي مِنَ الشَّهَادَةِ عَلَى خَطئه خِلافَهُ قَوْلِ جَمِيعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ  
الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ .

\*\*\*

وَأَمَّا الْقَوْلُ الَّذِي رَوَى الْفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، (18) فَقَوْلٌ  
لَا مَعْنَى لَهُ ، لِأَنَّهُ خِلافُ الْمَعْرُوفِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَخِلافُ مَا يَعْرِفُ مِنْ  
قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 16-133 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فاسأله مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: فلما رجع الرسول الذي أرسلوه إلى يوسف ، الذي قال: أَنَا أَنبَتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ فَأخبرهم بتأويل رؤيا الملك عن يوسف = علم الملك حقيقة ما أفتاه به من تأويل رؤياه وصحة ذلك ، وقال الملك: ائتوني بالذي عبر رؤياي هذه . كالذي:-

19392 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال: فخرج نبو من عند يوسف بما أفتاهم به من تأويل رؤيا الملك حتى أتى الملك ، فأخبره بما قال ، فلما أخبره بما في نفسه كمثل النهار، (19) وعرف أن الذي قال كائن كما قال، قال: " ائتوني به " .

19393 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال: لما أتى الملك رسوله قال: " ائتوني به " .

\*\*\*

وقوله: (فلما جاءه الرسول)، يقول: فلما جاءه رسول الملك يدعوه إلى الملك = (قال ارجع إلى ربك)، يقول: قال يوسف للرسول: ارجع إلى سيدك (20) (فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن)؟ وأبى أن يخرج مع الرسول وإجابة الملك، حتى يعرف صحة أمره عندهم مما كانوا قرفوه به من شأن النساء ، (21) فقال للرسول: سل الملك ما شأن النسوة اللاتي قطعن أيديهن ، والمرأة التي سجت بسببها ؟ كما:-

< 16-134 >

19394 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: (فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن)، والمرأة التي سجت بسبب أمرها، عما كان من ذلك.

19395 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال: لما أتى الملك رسوله فأخبره، قال: ( ائتوني به)، فلما أتاه الرسول ودعاه إلى الملك، أبى يوسف الخروج معه = (قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) الآية . قال السدي ، قال ابن عباس: لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه ، ما زالت في نفس العزيز منه حاجة ! يقول: هذا الذي راود امرأته.

19396 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن رجل ، عن أبي الزناد ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يرحم الله يوسف إن كان ذا أناة ! لو كنت أنا المحبوس ثم أرسل إليَّ  
لخرجت سريعًا ، إن كان لحليمًا ذا أناة! (22)

19397- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بشر قال ، حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لو لبثت في السجن ما لبث يوسف، ثم جاءني الداعي لأجبتة ، إذ جاءه الرسول فقال: ( ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) الآية . (23)

< 16-135 >

19398- حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ،أخبرني سليمان بن بلال ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بمثله . (24)

19399- حدثنا زكريا بن أبان المصريّ قال ، حدثنا سعيد بن تليد قال ، حدثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ، حدثني بكر بن مضر ، عن عمرو بن الحارث ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب قال، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي . (25)

19400- حدثني يونس قال ،أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بمثله (26) .

19401- حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان بن مسلم قال ، حدثنا > 136-16 < حماد ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرأ هذه الآية: (ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم)، قال النبي صلى الله عليه وسلم: لو كنت أنا، لأسرعت الإجابة وما ابتغيت العذر . (27)

19402- حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن النبي صلى الله عليه وسلم = ومحمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قرأ: (ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن)، الآية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو بعث إليَّ لأسرعت في الإجابة، وما ابتغيت العذر. (28)

19403 - حدثنا الحسن بن يحيى قال ،أخبرنا عبد الرزاق قال ،أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد عجت من يوسف وصبره وكرمه ، والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ، ولو كنت مكانه ما أخبرتهم بشيء حتى أشرط أن يخرجوني.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه، والله يغفر له حين أتاه الرسول ، ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ، ولكنه أراد أن يكون له العذر. (29)

19404- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة)، أراد نبيُّ الله عليه السلام أن لا يخرج حتى يكون له العذر.

19405- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن > 16- 137 < ابن جريج ، قوله: (ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن)، قال: أراد يوسف العذر قبل أن يخرج من السجن.

\*\*\*

وقوله: (إن ربي بكيدهن عليم)، يقول: إن الله تعالى ذكره ذو علم بصنيعهن وأفعالهن التي فعلن، بي ويفعلن بغيري من الناس ، لا يخفى عليه ذلك كله ، وهو من وراء جزائهن على ذلك . (30)

\*\*\*

وقيل: إن معنى ذلك: إن سيدي إطفير العزيز، زوج المرأة التي راودتني عن نفسي، ذو علم ببراءتي مما قرفتني به من السوء. (31)

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51)

قال أبو جعفر : وفي هذا الكلام متروك، قد استغني بدلالة ما ذكر عليه عنه ، وهو: " فرجع الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالته ، فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن وامرأة العزيز " فقال لهن: (ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه) ، كالذي:-

19406 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: فلما > 16- 138 < جاء الرسول الملك من عند يوسف بما أرسله إليه، جمع النسوة وقال: ( ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه)؟

\*\*\*

ويعني بقوله: (ما خطبكن)، ما كان أمركن ، وما كان شأنكن=( إذ راودتن يوسف عن نفسه) (32) = فأجبنه فقلن: ( حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصص الحق)، (33) تقول: الآن تبين الحق وانكشف

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فظهر ، (أنا راودته عن نفسه)= وإن يوسف لمن الصادقين في قوله: هِيَ  
رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي .

\*\*\*

وبمثل ما قلنا في معنى: (الآن حصحص الحق)، قال أهل التأويل .  
\*ذكر من قال ذلك:

19407 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال، حدثنا معاوية ، عن علي ،  
عن ابن عباس: (الآن حصحص الحق)، قال: تبين.

19408 - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،  
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله: (الآن حصحص الحق)، تبين.

19409 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي  
نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

19410 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن  
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

19411 - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي  
جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

< 16-139 >

19412 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة: (الآن  
حصحص الحق)، الآن تبين الحق.

19413 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن  
جريح ، عن مجاهد ، مثله .

19414 - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ،  
عن قتادة: (الآن حصحص الحق)، قال: تبين.

19415 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا  
أسباط ، عن السدي: (الآن حصحص الحق) قال: تبين.

19416 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن  
السدي ، مثله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19417- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جوير ، عن الضحاك ، مثله .

19418- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال: قالت راعيل امرأة إطفير العزيز: (الآن ححص الحق) ، أي: الآن برز الحق وتبين = (أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين)، فيما كان قال يوسف مما ادّعت عليه.

19419- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي قال: قال الملك: ائتوني بهن! فقال: (ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء) ، ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه ، ودخل معها البيت وحلّ سراويله، ثم شدّه بعد ذلك ، فلا تدري ما بدا له .

فقلت امرأة العزيز: (الآن ححص الحق).

19420 - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، في قوله: (الآن ححص الحق)، تبين.

\*\*\*

< 16-140 >

وأصل ححص: " حصّ" ، ولكن قيل: " ححص " ، كما قيل: فَكَبُّوا ، [ سورة الشعراء : 94 ] ، في " كبوا " ، وقيل: " كفكف " في " كف " ، و " ذرذر " في " ذرّ " . (34) وأصل " الحص " : استئصال الشيء ، يقال منه: " حصّ شعره " ، إذا استأصله جزًا . وإنما أريد في هذا الموضع بقوله: ( ححص الحق ) ، ( 35) ذهب الباطل والكذب فانقطع ، وتبين الحق فظهر .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52)

قال أبو جعفر: يعني بقوله: (ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب)، هذا الفعل الذي فعلته، من ردّي رسول الملك إليه ، وتركي إجابته والخروج إليه ، ومسألتي إياه أن يسأل النسوة اللاتي قطعن أيديهن عن شأنهن إذ قطعن أيديهن ، إنما فعلته ليعلم أنني لم أخنه في زوجته= " بالغيب " ، يقول: لم أركب منها فاحشةً في حال غيبته عني . (36) وإذا لم يركب ذلك بمغيبه ، فهو في حال مشهده إياه أخرى أن يكون بعيدًا من ركوبه ، كما:-



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19421- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال ، يقول يوسف: (ذلك ليعلم)، إطفير سيده = (أني لم أخنه بالغيب)، أني لم أكن لأخالفه إلى أهله من حيث لا يعلمه.

< 16-141 >

19422 - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب)، يوسف يقوله.

19423- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) يوسف يقوله: لم أخن سيدي.

19424-... قال، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب)، قال يوسف يقوله.

19425 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب)، قال: هذا قول يوسف.

19426- حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح ، في قوله: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب)، قال هو يوسف، لم يخن العزيز في امرأته.

19427- حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : " ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب " ، هو يوسف يقول: لم أخن الملك بالغيب.

\*\*\*

وقوله: (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ)، يقول: فعلت ذلك ليعلم سيدي أني لم أخنه بالغيب = (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ)، يقول: وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَسُدُّ صَنِيعَ مَنْ خَانَ الْأَمَانَاتَ ، وَلَا يَرْشِدُ فِعَالَهُمْ فِي خِيَانَتِهِمْوَهَا . (37)

\*\*\*

< 16-142 >

واتصل قوله: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب)، بقول امرأة العزيز: أَنَا رَأَوْتُهُ عَن نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ، لمعرفة السامعين لمعناه ، كاتصال قول الله: وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ، بقول المرأة: وَجَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً ، [ سورة النمل : 34 ] وذلك أن قوله: وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ، خبر مبتدأ ، وكذلك قول

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فرعون لأصحابه في "سورة الأعراف" ، فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ، وهو متصل بقول  
الملا يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ [سورة الأعراف : 110] . (38)

\*\*\*

الهوامش:

- (1) لم أجده في غير هذا المكان . و"الخود" ، الفتاة الناعمة الشابة . و"الشمال" هي الريح المعروفة ، وهي الباردة . وما أطيب ما وصف ابن مقبل وما أبصره !
- (2) لم أعرف قائله .
- (3) هذا بيت لم أجده ، ولا أحسن تفسيره مفردًا .
- (4) انظر تفسير "التأويل" فيما سلف ص : 98 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (5) انظر تفسير "الأمّة" فيما سلف .... ، تعليق : .... ، والمراجع هناك .
- (6) الأثر : 19356 - "مالك بن الخليل اليمدي الأزدي" ، "أبو غسان" ، شيخ الطبري ، روى عنه النسائي وغيره ، مترجم في التهذيب .
- (7) انظر تفسير "النبأ" فيما سلف من فهارس اللغة

- = وتفسيره "التأويل" فيما سلف ص : 119 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (8) انظر تفسير "الصديق" فيما سلف 8 : 530 - 532 / 10 : 485 .
  - (9) في المطبوعة والمخطوطة : "سمع" بغير "واو" ، والصواب إثباتها .
  - (10) انظر تفسير "الدأب" فيما سلف 6 : 224 ، 225 / 14 : 19 .
  - (11) مضى البيت وتخرجه فيما سلف 6 : 225 .
  - (12) هو عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة .
  - (13) الأخبار الطوال : 333 ، سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي : 225 ، تاريخ ابن كثير 9 : 206 ، وغيرها ، يقول :

أَيْقُظَانُ أَنتَ الْيَوْمَ أَمْ أَنتَ حَالِمٌ

وكيف يطيق النَّوْمَ حَيْرَانُ هَائِمٌ

فَلَوْ كُنْتَ يَقْظَانَ الْعَدَاةَ لَحَرَّقَتْ

مَخَاجِرَ عَيْتِكَ الدُّمُوعُ السَّوَاغِمُ

بَلْ أَصْبَحْتَ فِي النَّوْمِ الطَّوِيلِ وَقَدْ دَتَّتْ

إِلَيْكَ أُمُورٌ مُفْظِعَاتٌ عَظَائِمُ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

تَهَارَكَ يَا مَعْرُورٌ سَهْوُهُ وَعَقْلُهُ  
وَلَيْلُكَ تَوْمٌ ، وَالرَّذَى لَكَ لَازِمٌ  
نُسْرٌ يَمَا يَبْلَى ، وَتُسْعَلُ بِالْمَتَى  
كَمَا سُرَّ بِالْأَحْلَامِ فِي النَّوْمِ تَائِمٌ  
وَسَعْيُكَ فِيمَا سَوْفَ تَكْرَهُ غَبَّهُ  
كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ الْبَهَائِمُ  
فَلَا أَنْتَ فِي التُّوَامِ يَوْمًا بِسَالِمٍ  
وَلَا أَنْتَ فِي الْإِيقَاطِ يَقْطَانُ حَازِمٌ

(14) يعني أبا عبيدة معمر بن المثنى ، فهو قائل ذلك في كتابه مجاز القرآن  
1 : 313 ، 314 .

(15) في المطبوعة والمخطوطة (من العصر والعصر) التي بمعنى المناجاة،  
والصواب من مجاز القرآن لأبي عبيدة .  
(16) أمالي اليزيدي : 8 ، وجمهرة أشعار العرب : 138 ، ومجاز القرآن لأبي  
عبيدة 1 : 313 واللسان ( نجد ) و ( عصر ) ، وغيرها ، من قصيدة رثى بها  
أخاه اللجلاج ، وكان مات عطشاً في طريق مكة . يقول قبله ، وهو من جيد  
الشعر :

كُلَّ مَيْتٍ قَدِ اعْتَفَرْتُ فَلَا أَجْرَ  
رَعُ مِنْ وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودِ  
عَيْرَ أَنَّ اللُّجْلَاجَ هَدَّ جَنَاحِي  
يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ  
فِي صَرِيحٍ عَلَيْهِ عِبٌّ تَقِيلُ  
مِنْ تُرَابٍ وَجَنْدَلٍ مَنُضُودِ  
عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ عِنْدَ صَدِّ حَرِّ  
إِنَّ يَدْعُو بِاللَّيْلِ عَيْرَ مَعُودِ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"المنجود" المكروب ، والمقهور ، والهالك ، كله جيد .  
(17) ديوانه ، القصيدة 14 ، بيت رقم : 12 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 :  
295 ، 314 ، واللسان ( عصر ) ، و غيرها ، من قصيدة ذكر فيها من هلك  
من قومه ، وهذا البيت من ذكر قيس بن جزء ابن خالد بن جعفر ، وكان  
خرج غازيًا فظفر ، فلما رجع مات فجأه على ظهر فرسه ، بات على فرسه  
ربيئة لأصحابه ، وعليه الدرع ، فراه البرد فقتله . ففي ذلك يقول لبيد :

وقيسُ بن جرِّ يَوْمَ تَادَى صِحَابُهُ

فَعَاجُوا عَلَيْهِ مِنْ سَوَاهِمَ ضَمَّرِ

طَوْنُهُ الْمَتَايَا فَوْقَ جَرْدَاءَ شَطْبَةٍ

تَدِفُّ دَفِيفَ الطَّائِحِ الْمُتَمَطَّرِ

فَبَات .....  
.....

يقول : نادى صحابه ، فعطفوا عليه خيلا قد لوحها السفر وهزلها ، وقد أخذته  
يد الموت وهو على ظهر فرسه الجرداء الطويلة ، " تدف " ، أي تطير طيرانًا  
كما يفعل الطائر وهو قريب من وجه الأرض ، و" الرائح المتمطر " ، وهو  
الطائر الذي يؤوب إلى فراخه ، طائرًا في المطر ، هارباً منه ، فذلك أسرع  
له .

يقول : فبات عليها هلكًا ، وسار أصحابه ، ولم يتأخر عنهم إلا لأمر أصابه .  
ورواية الديوان : " بدار معصر " ، وذكر الرواية الأخرى .

(18) انظر رقم : 19391 .

(19) في المطبوعة : " بمثل النهار " ، وهي في المخطوطة سيئة الكتابة ،  
والصواب ما أثبت .

(20) انظر تفسير " الرب " فيما سلف ص : 107 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(21) في المطبوعة : " قذفوه " ، وأثبت الصواب من المخطوطة . " قرفه  
بالشيء " ، اتهمه به .

(22) الأثر : 19396 - هذا حديث ضعيف الإسناد ، لإبهام الرجل الذي حدث  
عن أبي الزناد .

(23) الأثر : 19397 - حديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، رواه أبو  
جعفر من ثلاث طرق ، هذا ، والذي يليه ، ورقم : 19401 ، 19402 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي"، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : 12822 ، وغيرها قبله وبعده .

ومن طريق محمد بن عمرو ، ورواه أحمد في مسند أبي هريرة ، ونقله بإسناده ولفظه ابن كثير في تفسيره 4 : 448 ، قال : "حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة" . ولم أوفق لاستخراجه من المسند ، لطول مسند أبي هريرة .

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 7 : 40 ، وقال : "قلت : له حديث في الصحيح غير هذا - رواه أحمد ، وفيه محمد بن عمرو ، وهو حسن الحديث" . (24) الأثر : 19398 - مكرر الذي قبله .

"سليمان بن بلال التيمي" ، ثقة روى له الجماعة ، مضى مرارًا ، آخرها رقم : 11503 .

(25) الأثر : 19399 - : زكريا بن أبان المصري" ، هو" زكريا بن يحيى بن أبان المصري" ، شيخ الطبري ، وسلف برقم : 5973 ، 12803 ، وانظر ما كتبه عن الشك في أمره هناك . وكان في المطبوعة : "المقري" ، فكان "المصري" ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

وهذا الخبر صحيح الإسناد ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح 8 : 277) ، عن سعيد بن تليد ، بمثله مطولا ، وانظر التعليق التالي . (26) الأثر : 19400 - هذه طريق أخرى للأثر السالف .

ومن هذه الطريق رواه البخاري في صحيحه مطولا (الفتح 6 : 293 - 295) ، واستقصى الحافظ شرحه وتخرجه هناك .

ورواه مسلم في صحيحه مطولا 2 : 183 / 15 : 122 ، 123 .

(27) الأثر : 19401 - من هذه الطريق رواه أحمد في مسنده ، وانظر التعليق على رقم : 19397 .

(28) الأثر : 19042 - هو حديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، كما بينته في رقم : 19397 .

(29) الأثر : 19403 - هذا حديث مرسل .

(30) انظر تفسير "الكيد" فيما سلف ص : 88 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

= وتفسير "عليم" فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

(31) في المطبوعة : "قذفتني به" ، والصواب من المخطوطة : أي : اتهمتنني به .

(32) انظر تفسير "المرادة" فيما سلف ص : 86 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(33) انظر تفسير "حاش الله" فيما سلف ص : 81 - 84 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (34) في المخطوطة: "وردرد"، في: رد، وكان الصواب ما في المطبوعة .  
و"الذرذرة"، تفريقك الشيء وتبديده إياه . و"ذر الشيء"، بدده .  
(35) في المطبوعة: أسقط قوله: "بقوله".  
(36) انظر تفسير" الغيب" فيما سلف من فهارس اللغة ( غيب ) .  
(37) انظر تفسير" الهدى" فيما سلف من فهارس اللغة ( هدى ) .

= وتفسير" الكيد" فيما سلف ص : 137 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك .  
(38) انظر ما سلف 13 : 20 .  
القول في تأويل قوله تعالى : وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ  
إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53)

قال أبو جعفر : يقول يوسف صلوات الله عليه: وما أبرئ نفسي من الخطأ  
والزلل فأزكيها=(إن النفس لأماراة بالسوء)، يقول: إن النفوس نفوس العباد،  
تأمرهم بما تهووا، وإن كان هواها في غير ما فيه رضا الله=(إلا ما رحم  
ربي) يقول: إلا أن يرحم ربي من شاء من خلقه ، فينجيه من اتباع هواها  
وطاعتها فيما تأمره به من السوء =(إن ربي غفور رحيم) .

\*\*\*

و " ما " في قوله: (إلا ما رحم ربي)، في موضع نصب ، وذلك أنه استثناء  
منقطع عما قبله ، كقوله: وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ \* إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا [ سورة يس :  
43 ، 44 ] بمعنى: إلا أن يرحموا . و " أن " ، إذا كانت في معنى المصدر،  
تضارع " ما " .

\*\*\*

< 16-143 >

وبعني بقوله: (إن ربي غفور رحيم)، أن الله ذو صفح عن ذنوب من تاب من  
ذنوبه ، بتركه عقوبته عليها وفضيحتها بها = " رحيم " ، به بعد توبته، أن يعذبه  
عليها .

\*\*\*

وذكر أن يوسف قال هذا القول، من أجل أن يوسف لما قال: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ  
أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ، قال ملك من الملائكة: ولا يوم هممت بها! فقال  
يوسف حينئذ: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأماراة بالسوء) .

\*\*\*

وقد قيل: إن القائل ليوسف: " ولا يوم هممت بها، فحللت سراويلك " هو  
امرأة العزيز ، فأجابها يوسف بهذا الجواب .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقيل: إن يوسف قال ذلك ابتداءً من قبل نفسه .

\*\*\*

\*ذكر من قال ذلك:

19428 - حدثنا أبو كريب قال: حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال: لما جمع الملك النسوة فسألهن: هل راودتن يوسف عن نفسه؟ قلن حاش لله، ما علمنا عليه من سوء! قالت امرأة العزيز: الآن حصحص الحق الآية . قال يوسف: ذلك ليعلم أنني لم أحنه بالغييب ، قال فقال له جبريل: ولا يوم هممت بما هممت! فقال: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء).

19429 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال: لما جمع الملك النسوة ، قال لهن: أتن راودتن يوسف عن نفسه؟ = ثم ذكر سائر الحديث ، مثل حديث أبي كريب ، عن وكيع .

19430 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا إسرائيل > 144-16 < عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال: لما جمع فرعون النسوة، (1) قال: أتن راودتن يوسف عن نفسه؟ ثم ذكر نحوه = غير أنه قال: فغمزه جبريل ، فقال: ولا حين هممت بها! فقال يوسف: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء).

19431 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي =، عن مسعر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير قال: لما قال يوسف: ذلك ليعلم أنني لم أحنه بالغييب . قال جبريل ، أو ملك: ولا يوم هممت بما هممت به؟ فقال: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء).

19432 - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا مسعر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير، بنحوه = إلا أنه قال: قال له الملك: ولا حين هممت بها؟ ولم يقل: " أو جبريل " ، ثم ذكر سائر الحديث مثله .

19433 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بشر، وأحمد بن بشير ، عن مسعر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير: ذلك ليعلم أنني لم أحنه بالغييب ، قال فقال له الملك = أو: جبريل =: ولا حين هممت بها؟ فقال يوسف: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء).

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- 19434 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل قال: لما قال يوسف: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ، قال له جبريل: ولا يوم هممت بما هممت به؟ فقال: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء).
- 19435 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، بمثله .
- 19436 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا مسعر ، > 145-16 < عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، مثل حديث ابن وكيع ، عن محمد بن بشر وأحمد بن بشير سواً .
- 19437 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا العلاء بن عبد الجبار ، وزيد بن حباب ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن الحسن: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ، قال له جبريل: اذكر همك ! فقال: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء).
- 19438 - حدثنا الحسن قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن الحسن: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ قال جبريل: يا يوسف اذكر همك ! قال: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء).
- 19439 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح ، في قوله: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ، قال: هذا قول يوسف قال: فقال له جبريل: ولا حين حلت سراويلك؟ قال فقال يوسف: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء) ، الآية.
- 19440 - حدثني المثني قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح ، بنحوه .
- 19441 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْمَلِكَ الَّذِي كَانَ مَعَ يَوْسُفَ ، قال له: اذكر ما هممت به. قال نبي الله: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء).
- 19442 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال: بلغني أن الملك قال له حين قال ما قال: أتذكر همك؟ فقال: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي).
- 19443 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن عكرمة ، قوله: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ، قال الملك ،



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 146-16 > وطَعَنَ فِي جَنْبِهِ: يَا يُوسُفَ ، وَلَا حِينَ هَمَمْتَ؟ قَالَ: فَقَالَ: (وَمَا أُبْرئُ نَفْسِي).

\*\*\*

\*ذكر من قال: قائل ذلك له المرأة.

19444- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ، قَالَ: قَالَ يَوْسُفُ حِينَ جِيءَ بِهِ، لِيَعْلَمَ الْعَزِيزُ أَنَّهُ لَمْ يَخُنْهُ بِالْغَيْبِ فِي أَهْلِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ. فقالت امرأة العزيز: يَا يَوْسُفَ، وَلَا يَوْمَ حَلَلْتَ سِرَاوِيلَكَ؟ فَقَالَ يَوْسُفُ: (وَمَا أُبْرئُ نَفْسِي إِنْ النِّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ).

\*\*\*

\* ذكر من قال: قائل ذلك يوسف لنفسه ، من غير تذكير مذكر ذكره ولكنه تذكر ما كان سلف منه في ذلك .

19445- حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ، هُوَ قَوْلُ يَوْسُفَ لِمَلِيكِهِ، حِينَ أَرَاهُ اللَّهَ عَذْرَهُ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ هَمَّ بِهَا وَهَمَّتْ بِهِ ، فَقَالَ يَوْسُفُ: (وَمَا أُبْرئُ نَفْسِي إِنْ النِّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ)، الآية.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54)

< 16-147 >

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: " وقال الملك " ، يعني ملك مصر الأكبر ، وهو فيما ذكر ابن إسحاق: الوليد بن الرِّيان .

19446 - حدثنا بذلك ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عنه.

\*\*\*

= حين تبين عذر يوسف ، وعرف أمانته وعلمه، قال لأصحابه: (ائتوني به أستخلصه لنفسي)، يقول: أجعله من خلصائي دون غيري.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقوله: (فلما كلمه)، يقول: فلما كلم الملك يوسفَ ، وعرف براءته وعِظَمَ أمانته قال له: إنك يا يوسف، " لدينا مكين أمين " ، أي: متمكن مما أردت، وعرض لك من حاجة قبلنا ، لرفعة مكانك ومنزلتك، لدينا = أمين على ما أوتمنت عليه من شيء .

19447 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال: لما وجد الملك له عذراً قال: (ائتوني به أستخلصه لنفسي).

19448 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (أستخلصه لنفسي)، يقول: أتخذه لنفسي.

19449 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل قال الملك: ( ائتوني به أستخلصه لنفسي) قال: قال له الملك: إني أريد أن أخلصك لنفسي ، غير أنني آتفُ أن تأكل معي.

فقال يوسف: أنا أحق أن آتفَ ، أنا ابن إسحاق = أو: أنا ابن إسماعيل = أبو جعفر شك ، وفي كتابي: ابن إسحاق ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله.

19450 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثني أبي ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل بنحوه = غير أنه قال: أنا ابن إبراهيم خليل الله، ابن إسماعيل ذبيح الله.

19451 - حدثنا أحمد بن إسحاق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا > 16- 148 < سفيان ، عن أبي سنان ، عن عيد الله بن أبي الهذيل قال: قال العزيز ليوسف: ما من شيء إلا وأنا أحبُّ أن تشركني فيه ، إلا أنني أحبُّ أن لا تشركني في أهلي ، وأن لا يأكل معي عَبدِي ! قال: أتأنف أن أكل معك؟ فأنا أحق أن أنف منك ، أنا ابن إبراهيم خليل الله ، وابن إسحاق الذبيح ، وابن يعقوب الذي ابيضت عيناه من الحزن.

19452 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا سفيان بن عتبة ، عن حمزة الزيات ، عن ابن إسحاق ، عن أبي ميسرة قال: لما رأى العزيز لَيَوقَ يوسف وكيسه وظرفه ، دعاه فكان يتغدى ويتعشى معه دون غلمانة. فلما كان بينه وبين المرأة ما كان ، قالت له: تُدني هذا! مُرُهُ فليتغدَّ مع الغلمان. قال له: اذهب فتغدَّ مع الغلمان. فقال له يوسف في وجهه: ترغب أن تأكل معي = أو تَتَكَّفَ (2) = أنا والله يوسف بن يعقوب نبي الله ، ابن إسحاق ذبيح الله ، ابن إبراهيم خليل الله.

\*\*\*

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ  
عَلِيمٌ (55)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه: قال يوسف للملك: اجعلني على خزائن  
أرضك.

\*\*\*

وهي جمع " خِرَانة " .

\*\*\*

و " الألف واللام " دخلتا في " الأرض " خلقًا من الإضافة ، كما قال الشاعر: >  
149-16 < (3)

والأَخْلَامُ عَيْرٌ عَوَازِبٍ (4)

\*\*\*

وهذا من يوسف صلوات الله عليه، مسألة منه للملك أن يوِّله أمر طعام  
بلده وخراجها ، والقيام بأسباب بلده ، ففعل ذلك الملك به، فيما بلغني،  
كما:-

19453 - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله:  
(اجعلني على خزائن الأرض)، قال: كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام  
قال: فأسلم سلطانه كله إليه ، وجعل القضاء إليه ، أمره وقضاؤه نافذ.

19454- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا إبراهيم بن المختار ، عن شيبه الضبي ،  
في قوله: (اجعلني على خزائن الأرض)، قال: على حفظ الطعام (5) .

\*\*\*

وقوله: (إني حفيظ عليم) اختلف أهل التأويل في تأويله.

فقال بعضهم: معنى ذلك: إني حفيظ لما استودعتني، عليم بما وليتني .

\*ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19455 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: (إني حفيظ عليم)، إني حافظ لما استودعنتني ، عالم بما وليتني . قال: قد فعلت.

19456 - حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: (إني حفيظ عليم)، يقول: حفيظ لما وليت ، عليم بأمره.

< 16-150 >

19457 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا إبراهيم بن المختار ، عن شيبه الضبي في قوله: (إني حفيظ عليم) يقول: إني حفيظ لما استودعنتني ، عليم بسني المجاعة. (6)

\*\*\*

وقال آخرون: إني حافظ للحساب ، عليم بالألسن .

\*ذكر من قال ذلك:

19458 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن الأشجعي: (إني حفيظ عليم) ، حافظ للحساب ، عليم بالألسن.

\*\*\*

قال أبو جعفر : وأولى القولين عندنا بالصواب ، قولُ من قال: معنى ذلك: " إني حافظ لما استودعنتني ، عالم بما أوليتني"، لأن ذلك عقيب قوله: (اجعلني على خزائن الأرض)، ومسألته الملك استكفاءه خزائن الأرض ، فكان إعلامه بأن عنده خيرةً في ذلك وكفايته إياه ، أشبه من إعلامه حفظه الحساب، ومعرفته بالألسن . (7)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (56)**

< 16-151 >

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وهكذا وطأننا ليوسف في الأرض (8) = يعني أرض مصر = (يتبوا منها حيث يشاء)، يقول: يتخذ من أرض مصر منزلاً حيث يشاء، بعد الحبس والضيق (9) = (نصيب برحمتنا من نشاء)، من خلقنا، كما أصبنا يوسف بها ، فمكننا له في الأرض بعد العبودة والإسار، وبعد الإلقاء في الجبِّ = (ولا نضيع أجر المحسنين)، يقول: ولا نبطل جزاء عمل من أحسن فأطاع ربه، وعمل بما أمره، وانتهى عما نهاه عنه ، كما لم نبطل جزاء عمل يوسف إذ أحسن فأطاع الله . (10)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وكان تمكين الله ليوسف في الأرض كما:-

19459 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال: لما قال يوسف للملك: اجْعَلْنِي عَلَى حَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ قال الملك: قد فعلت ! فولاه فيما يذكرون عمل إطفير وَعَزَلَ إطفير عما كان عليه ، يقول الله: (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوا منها حيث يشاء)، الآية. قال: فذكر لي، والله أعلم أن إطفير هَلَك في تلك الليالي ، وأن الملك الرِّيان بن الوليد، زَوَّج يوسف امرأة إطفير راعيل ، وأنها حين دخلت عليه قال: أليس هذا خيرًا مما كنت تريدان؟ قال: فيزعمون أنها قالت: أيها الصديق، لا تلمني ، فإنني كنت امرأة كما ترى حسناً وجمالاً ناعمةً في ملك ودنيا ، وكان صاحبي لا يأتي النساء ، وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيتك ، فغلبتني نفسي على ما رأيت . فيزعمون أنه وجدها عذراء ، فأصابها ، فولدت له رجلين: أفرائيم بن يوسف ، وميشا بن يوسف.

19460 - حدثني ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي > 152-16 < (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوا منها حيث يشاء) قال: استعمله الملك على مصر ، وكان صاحب أمرها ، وكان يلي البيع والتجارة وأمرها كله ، فذلك قوله: (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوا منها حيث يشاء).

19461 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله: (يتبوا منها حيث يشاء) قال: ملكناه فيما يكون فيها حيث يشاء من تلك الدنيا ، يصنع فيها ما يشاء ، فَوُصِّتْ إليه . قال: ولو شاء أن يجعل فرعون من تحت يديه ، ويجعله فوقه لفعل.

19462 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا هشيم ، عن أبي إسحاق الكوفي ، عن مجاهد قال: أسلم الملك الذي كان معه يوسف.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ( 57 )

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولثواب الله في الآخرة = (خير للذين آمنوا ) يقول: للذين صدقوا الله ورسوله، مما أعطى يوسف في الدنيا من تمكينه له في أرض مصر = (وكانوا يتقون)، يقول: وكانوا يتقون الله، فيخافون عقابه في خلاف أمره واستحلال محارمه ، فيطيعونه في أمره ونهيه .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

\*\*\*

< 16-153 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (58)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم) ، يوسف، (وهم) ليوسف (منكرون) لا يعرفونه .

\*\*\*

وكان سبب مجيئهم يوسف ، فيما ذكر لي ، كما:-

19463 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال: لما اطمان يوسف في ملكه ، وخرج من البلاء الذي كان فيه ، وخلت السنون المخصبة التي كان أمرهم بالإعداد فيها للسنين التي أخبرهم بها أنها كائنة ، جهد الناس في كل وجه ، وضربوا إلى مصر يلتمسون بها الميرة من كل بلدة . وكان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد ، قد أسى بينهم ، (11) وكان لا يحمل للرجل إلا بغيراً واحداً ، ولا يحمل للرجل الواحد بغيرين ، تقسيطاً بين الناس ، وتوسيعاً عليهم ، (12) فقدم إخوته فيمن قدم عليه من الناس ، يلتمسون الميرة من مصر ، فعرفهم وهم له منكرون ، لما أراد الله أن يبلغ ليوسف عليه السلام فيما أراد. (13)

19464 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال: أصاب الناس الجوع ، حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها ، فبعث بنيه إلى مصر ، وأمسك أخا يوسف بنيامين ؛ فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون ؛ فلما نظر إليهم ، قال: أخبروني ما أمركم ، فإني أنكر شأنكم ! قالوا: نحن قوم من أرض الشام . قال: فما جاء بكم قالوا: جئنا نمتار طعاماً . قال: < 154-16 > كذبتكم ، أنتم عيون ، كم أنتم؟ قالوا: عشرة . قال: أنتم عشرة آلاف ، كل رجل منكم أمير ألف ، فأخبروني خبركم. قالوا: إنا إخوة بنو رجل صديق ، وإنا كنا اثني عشر ، وكان أبونا يحبُّ أحاً لنا ، وإنه ذهب معنا البرية فهلك منا فيها ، وكان أحبنا إلى أبينا . قال: فإلى من سكن أبوكم بعده؟ قالوا: إلى أخ لنا أصغر منه . قال: فكيف تخبروني أن أباكم صديق ، وهو يحب الصغير منكم دون الكبير؟ اتنوني بأخيكم هذا حتى أنظر إليه فإن لم تأتوني به فلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ \* قَالُوا سَتَرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ، قال: فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا. فوضعوا شمعون.

19465 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: (وهم له منكرون) قال: لا يعرفونه.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (59)

قال أبو جعفر: يقول: ولما حمل يوسف لإخوته أبا عرهم من الطعام , فأوقر لكل رجل منهم بغيره , قال لهم: (ائتوني بأخ لكم من أبيكم) كيما أحمل لكم بغيراً آخر, فتزددوا به حمل بغير آخر, (ألا ترون أنني أوفي الكيل) , (14) فلا أبخسه < 155-16 > أحداً=(وأنا خير المنزلين) , وأنا خير من أنزل ضيقاً على نفسه من الناس بهذه البلدة , فأنا أضيفكم . كما:

19466- حدثني المثنى , قال: حدثنا أبو حذيفة , قال: حدثنا شبل , عن ابن أبي نجیح , عن مجاهد: (وأنا خير المنزلين) , يوسف يقوله: (15) أنا خير من يُضيف بمصر.

19467- حدثني ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق , قال: لما جهز يوسف فيمن جهز من الناس , حمل لكل رجل منهم بغيراً بعدتهم , ثم قال لهم: (ائتوني بأخ لكم من أبيكم) , أجعل لكم بغيراً آخر , أو كما قال=(ألا ترون أنني أوفي الكيل) , أي: لا أبخس الناس شيئاً=(وأنا خير المنزلين) : , أي خير لكم من غيري , فإنكم إن أتيتم به أكرمت منزلتكم وأحسنتم إليكم , وازددتم به بغيراً مع عدتكم , فإني لا أعطي كل رجل منكم إلا بغيراً فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون , لا تقربوا بلدي.

19468- حدثنا بشر , قال: حدثنا يزيد , قال: حدثنا سعيد , عن قتادة , قوله: (ائتوني بأخ لكم من أبيكم) , يعني بنيامين , وهو أخو يوسف لأبيه وأمه.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (60)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل يوسف لإخوته: (فإن لم تأتوني به) , بأخيك من أبيكم=(فلا كيل لكم عندي) , يقول: فليس لكم عندي طعام أكيه لكم=(ولا تقربون) , يقول: ولا تقربوا بلادي .

< 16-156 >

وقوله: (ولا تقربون) , في موضع جزم بالنهي , و " النون " في موضع نصب , وكسرت لما حذف ياؤها , والكلام: ولا تقربوني .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : قَالُوا سُبْرَاوُدُ عَنْهُ أَبِيهِ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (61) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (62)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال إخوة يوسف ليوسف إذ قال لهم: ائْتُونِي بِأَخْ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ : قَالُوا سُبْرَاوُدُ عَنْهُ أَبِيهِ ، ونسأله أن يخليه معنا حتى نجىء به إليك (16) = وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ يعنون بذلك: وإنا لفاعلون ما قلنا لك إنا نفعله من مراودة أبينا عن أخينا منه ولنجتهدن كما:-

19469- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ، لنجتهدن.

\*\*\*

وقوله: (وقال لفتيانہ اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) ، يقول تعالى ذكره: وقال يوسف=" لفتيانہ " ، وهم غلمانہ ، (17) كما:-

19470- حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (وقال لفتيانہ) ، أي: لغلمانہ.

\*\*\*

(اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) ، يقول: اجعلوا أثمان الطعام التي أخذتموها منهم (18) = " في رحالهم " .

< 16-157 >

= و " الرجال " ، جمع " رَجُل " ، وذلك جمع الكثير ، فأما القليل من الجمع منه فهو: " أَرْجُل " ، وذلك جمع ما بين الثلاثة إلى العشرة .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في معنى " البضاعة " ، قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19471- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد ، قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة: (اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) : أي: أوراقيهم (19)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19472- حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق , قال: ثم أمر ببضاعتهم التي أعطاهم بها ما أعطاهم من الطعام , فجعلت في رحالهم وهم لا يعلمون.

19473- حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو , عن أسباط , عن السدي قال: وقال لفتيته وهو يكيل لهم: " اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون " إليّ.

\*\*\*

فإن قال قائل: ولأية علة أمر يوسف فتيانه أن يجعلوا بضاعة إخوته في رحالهم؟

قيل: يحتمل ذلك أوجهًا:

أحدها: أن يكون خشي أن لا يكون عند أبيه دراهم , إذ كانت السنة سنة جدب وقحط , فيضرب أخذ ذلك منهم به , وأحب أن يرجع إليه .

= أو: أراد أن يتسع بها أبوه وإخوته، مع [قلة] حاجتهم إليه , (20) فردّه عليهم من حيث لا يعلمون سبب ردّه , تكرمًا وتفضلاً.

< 16-158 >

والثالث: وهو أن يكون أراد بذلك أن لا يخلفوه الوعد في الرجوع , إذا وجدوا في رحالهم ثمن طعام قد قبضوه وملكته عليهم غيرهم , عوضًا من طعامه , (21) ويتحرّجوا من إمساكهم ثمن طعام قد قبضوه حتى يؤدّوه على صاحبه , فيكون ذلك أدعى لهم إلى العود إليه .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَّكَتِلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (63)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما رجع إخوة يوسف إلى أبيهم = ( قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا آخانا نكتل) , يقول: منع منا الكيل فوق الكيل الذي كيل لنا , ولم يكل لكل رجلٍ منّا إلا كيلٍ بغير- (فأرسل معنا آخانا) , بنيامين يكتل لنفسه كيلٍ بغير آخرٍ زيادة على كيل أبائنا = (وإننا له لحافظون) , من أن يناله مكروه في سفره .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*ذكر من قال ذلك:

19474- حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا: يا أبانا إن ملك مصر أكرمنا كرامة ما لو كان رجل من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته ، وإنه ارتهن شمعون ، وقال: اتنوني بأخيكم هذا < 159-16 > الذي عكف عليه أبوكم بعد أخيكم الذي هلك ، فإن لم تأتونني به فلا تقرّوا بلادي . قال يعقوب: هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ قَالَهُ حَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ؟ قَالَ: فقال لهم يعقوب: إذا أتيتم ملك مصر فاقراءوه مني السلام ، وقولوا: إن أبانا يصلي عليك ، وبدعو لك بما أوليتنا .

19475- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال: خرجوا حتى قدموا على أبيهم ، وكان منزلهم ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالعربيات من أرض فلسطين يَغُورُ الشَّامُ = وبعض يقول: بالأولاج من ناحية الشَّعب، أسفل من جِسمى (22) = وكان صاحب بادية له شاء وإبل ، فقالوا: يا أبانا، قدمنا على خير رجل، أنزلنا فأكرم منزلنا، وكال لنا فأوفانا ولم يبخسنا ، وقد أمرنا أن نأتيه بأخ لنا من أبنائنا، وقال: إن أنتم لم تفعلوا، فلا تقرّبي ولا تدخلنّ بلدي. فقال لهم يعقوب: هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ قَالَهُ حَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ؟

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة قوله: (نكتل) .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة، وبعض أهل مكة والكوفة (تَكْتَلُ) ، بالنون ، بمعنى: نكتل نحن وهو .

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة: " يَكْتَلُ " ، بالياء؛ بمعنى يكتل هو لنفسه، كما نكتال لأنفسنا .

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متفقتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب . وذلك أنهم إنما أخبروا بأهم أنه منع منهم زيادة الكيل على عدد رءوسهم ، فقالوا: (يا أبانا مُنِعَ منا الكيل) = ثم < 160-16 > سألوه أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه ، فهو إذا اكتال لنفسه واكتالوا هم لأنفسهم ، فقد دخل " الأخ " في عددهم . فسواء

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه ، أو عن جميعهم بلفظ الجميع ، إذ كان مفهوما معنى الكلام وما أريد به .

\*\*\*

الهوامش:

- (1) في المطبوعة : " لما جمع الملك " ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (2) يقال : " نكف من الشيء " و " استنكف منه " بمعنى واحد .
- (3) هو النابغة الذبياني .
- (4) سلف البيت وتخرجه وشرحه 5 : 13 / 160 : 106 ، وهو :

لَهُمْ شِيْمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا الدَّهْرُ غَيْرَهُمْ

مَنْ النَّاسِ ، وَالْأَخْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ

- (5) الأثر : 19454 - " إبراهيم بن المختار التميمي " ، ممن يتقى حديثه ، وبخاصة من رواية محمد بن حميد عنه ، مضى برقم : 4038 ، 14365 ، 17631 .

و " شيبة الصبي " ، هو " شيبة بن نعامه الصبي " ، " أبو نعامه " ، ضعيف الحديث لا يحتج به ، مترجم في الكبير 143 / 2 / 2 ، وابن أبي حاتم 335 / 1 / 2 ، وميزان الاعتدال 1 : 452 ، ولسان الميزان 3 : 159 .

وانظر الإسناد الآتي رقم : 19457 .

- (6) الأثر : 19457 - انظر بيانه في التعليق على رقم : 19454 .
- (7) انظر تفسير " حفيظ " فيما سلف 15 : 449 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك

= وتفسير " عليم " في فهارس اللغة ( علم ) .

- (8) انظر تفسير " التمكين " فيما سلف ص : 20 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (9) انظر تفسير " تبوأ " فيما سلف 15 : 198 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
- (10) انظر تفسير " الأجر " و " الإحسان " فيما سلف من فهارس اللغة ( أجر ) ، ( حسن )
- (11) في المطبوعة : " أسا بينهم " ، والصواب من المخطوطة . و " آسى بين القوم " ، سوى بينهم ، وجعل كل واحد أسوة لصاحبه ، أي مثله .
- (12) " التقسيط " التفريق ، أعطى لكل امرئ قسطاً ، وهو من العدل بينهم .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (13) في المطبوعة : " ما أراد" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض .
- (14) انظر تفسير " الإيفاء" فيما سلف 15 : 492 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- = وتفسير " الكيل" فيما سلف 15 : 446 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (15) في المطبوعة : " يوسف يقول" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب .
- (16) انظر تفسير " المراودة" فيما سلف ص : 138 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (17) انظر تفسير " الفتى" فيما سلف ص : 94 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (18) انظر تفسير " البضاعة" فيما سلف ص 4 - 7
- (19) " الأوراق" جمع " ورق" ( بفتح فكسر ) ، و" ورق" ( بفتحيتين ) ، وهو الفضة ، أو المال كله ما كان .
- (20) في المخطوطة : " وأراد" ، والصواب " أو" كما في المطبوعة . والذي بين القوسين ليس في المخطوطة أيضًا ، فزده استظهارًا ، لحاجة المعنى إليه .
- (21) في المطبوعة : " عوضًا من طعامهم" ، وإنما فعل ذلك لأن معنى الكلام خفي عليه .

وهو كلام بلا شك خفي المعنى ، ومعناه : أن هذا الثمن قد ملكه غيرهم ، وغلبهم على ملكه من أعطاهم هذا الطعام عوضًا عن الثمن .

(22) في المخطوطة : " من حسو" ، والصواب ما في المطبوعة .

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ هَلْ أَمْتِكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْتِكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (64)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال أبوهم يعقوب: هل أمنتكم على أخيكم من أيكم الذي تسألوني أن أرسله معكم إلا كما أمنتكم على أخيه يوسف من قبل؟ يقول: من قبله .

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة قوله: (فاله خير حافظًا) .

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين: ( قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا ) ، بمعنى: والله خيركم حفظًا .

\*\*\*

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين وبعض أهل مكة: ( قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ) بالألف على توجيه " الحافظ " إلى أنه تفسير للخير ، كما يقال: " هو خير رجلا " ، والمعنى: فاله خيركم حافظًا ، ثم حذف " الكاف والميم " .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما أهل علم بالقرآن، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . وذلك أن من وصف الله بأنه خيرهم حفظاً فقد وصفه بأنه خيرهم حفظاً ، ومن < 161-16 > وصفه بأنه خيرهم حافظاً، فقد وصفه بأنه خيرهم حفظاً

\*\*\*

= (وهو أرحم الراحمين) ، يقول: والله أرحم أرحم بخلقه ، يرحم ضعفي على كبر سني ، ووحدتي بفقد ولدي ، فلا يضيعه ، ولكنه يحفظه حتى يرده علي لرحمته .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (65)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولما فتح إخوة يوسف متاعهم الذي حملوه من مصر من عند يوسف= (وجدوا بضاعتهم) ، وذلك ثمن الطعام الذي اكتالوه منه= رُدَّتْ إِلَيْهِمْ، (قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا) يعني أنهم قالوا لأبيهم: ماذا نبغي؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا ! تطيبنا منهم لنفسه بما صنع بهم في ردِّ بضاعتهم إليهم . (1)

\*\*\*

وإذا وُجِّه الكلام إلى هذا المعنى، كانت " ما " استفهاماً في موضع نصب بقوله: (نبغي) .

\*\*\*

وإلى هذا التأويل كان يوجَّه قتادة .

19476-حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: > < 162-16 > (ما نبغي) يقول: ما نبغي وراء هذا ، إن بضاعتنا ردت إلينا ، وقد أوفى لنا الكيل.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (ونمير أهلنا) ، يقول: ونطلب لأهلنا طعامًا فنشتريه لهم.

\*\*\*

يقال منه: " مارَ فلانٌ أهله يَمِيرُهُمْ مَيْرًا " ، ومنه قول الشاعر: (2)

بَعْتُكَ مَائِرًا فَمَكَّنْتَ حَوْلًا  
مَتَى يَأْتِي غِيَاثُكَ مَنْ تُغِيثُ

\*\*\*

(ونحفظ أخانا) ، الذي ترسله معنا(ونزداد كيل بعير) ، يقول: ونزداد على أحمانا [من] الطعام حمل بعير (3) يكال لنا ما حمل بعير آخر من إبلنا=(ذلك كيل يسير) ، يقول: هذا حمل يسير . كما:-

19477-حدثني الحارث ، قال: حدثنا القاسم ، قال: حدثنا حجاج ، عن ابن جريج: (ونزداد كيل بعير) قال: كان لكل رجل منهم حمل بعير ، فقالوا: أرسل معنا أخانا نزداد حمل بعير= وقال ابن جريج: قال مجاهد: (كيل بعير) حمل حمار . قال: وهي لغة= قال القاسم: يعني مجاهد: أن " الحمار " يقال له في بعض اللغات: " بعير " .

19478- حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: (ونزداد كيل بعير) ، يقول: حمل بعير.

19479- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: (ونزداد كيل بعير) نَعَدُّ بِهِ بَعِيرًا مع إبلنا=(ذلك كيل يسير).

\*\*\*

< 16-163 >

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا تَقُولُونَ وَكِيلٌ (66)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال يعقوب لبيه: لن أرسل أحاكم معكم إلى ملك مصر=(حتى تؤتون موثقًا من الله) ، يقول: حتى تعطون موثقًا من الله= بمعنى " الميثاق " ، وهو ما يوثق به من يمينٍ وعهد (4) (لتأتنني به)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقول لتأتني بأخيكم=(إلا أن يحاط بكم) ، يقول: إلا أن يُحيط بجمعكم ما لا تقدرُونَ معه على أن تاتوني به . (5)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19480- حدثني المثنى ، قال: حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (فلما أتوه موثقهم) ، قال: عهدهم.

19481- حدثني المثنى قال: أخبرنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

19482- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شيابة ، قال: حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله: (إلا أن يحاط بكم) ، : إلا أن تهلکوا جميعًا.

19483- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد=

< 16-164 >

19484- قال، وحدثنا إسحاق ، قال: أخبرنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

19485- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا معمر ، عن قتادة: (إلا أن يحاط بكم) ، قال: إلا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك.

19486- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قوله: (إلا أن يحاط بكم) ، : إلا أن يصيبكم أمرٌ يذهب بكم جميعًا ، فيكون ذلك عذرًا لكم عندي.

\*\*\*

وقوله: (فلما أتوه موثقهم) ، يقول: فلما أعطوه عهدهم=" قال " ، يعقوب: (الله على ما نقول) ، أنا وأنتم=(وكيل) ، يقول: هو شهيد علينا بالوفاء بما نقول جميعًا . (6)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَاَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (67)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال يعقوب لبنيه لما أرادوا الخروج من عنده إلى مصر ليمتاروا الطعام: يا بني لا تدخلوا مصر من طريق واحد ، وادخلوا من أبواب متفرقة.

< 16-165 >

\*\*\*

وذكر أنه قال ذلك لهم ، لأنهم كانوا رجالا لهم جمال وهيأة ، (7) فخاف عليهم العين إذا دخلوا جماعة من طريق واحد ، وهم ولد رجل واحد ، فأمرهم أن يفترقوا في الدخول إليها . كما:-

19487- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا يزيد الواسطي ، عن جوبير ، عن الضحاك: (لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) ، قال: خاف عليهم العين .

19488- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: (يا بني لا تدخلوا من باب واحد) خشى النبي الله صلى الله عليه وسلم العين على بنيه، كانوا ذوي صورة وجمال.

19489- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: (وادخلوا من أبواب متفرقة) ، قال: كانوا قد أوتوا صورة وجمالا فخشي عليهم أنفسهم الناس.

19490- حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله: (وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) ، قال: رهب يعقوب عليه السلام عليهم العين.

19491- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (لا تدخلوا من باب واحد) ، خشى يعقوب على ولده العين.

19492- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن الحباب ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب: (لا تدخلوا من باب واحد) ، قال: خشى عليهم العين.

< 16-166 >



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19493- ... قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال: خاف يعقوب صلى الله عليه وسلم على بنيه العين ، فقال: (يا بني لا تدخلوا من باب واحد). فيقال: هؤلاء لرجل واحد! ولكن ادخلوا من أبواب متفرقة.

19494- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال: لما أجمعوا الخروج = يعني ولد يعقوب = قال يعقوب: (يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) ، خشي عليهم أعين الناس، لهياتهم ، وأنهم لرجل واحد.

\*\*\*

وقوله: (وما أغني عنكم من الله من شيء) ، يقول: وما أقدر أن أدفع عنكم من قضاء الله الذي قد قضاه عليكم من شيء صغير ولا كبير ، لأن قضاءه نافذ في خلقه (8) = (إن الحكم إلا لله) ، يقول: ما القضاء والحكم إلا لله دون ما سواه من الأشياء ، فإنه يحكم في خلقه بما يشاء ، فينفذ فيهم حكمه ، ويقضي فيهم، ولا يُردّ قضاؤه = (عليه توكلت) ، يقول: على الله توكلت فوثقت به فيكم وفي حفظكم عليّ، حتى يردكم إليّ وأنتم سالمون معافون ، لا على دخولكم مصر إذا دخلتموها من أبواب متفرقة = (وعليه فليتوكل المتوكلون) ، يقول: وإلى الله فليفوض أمورهم المفوضون . (9)

\*\*\*

< 16-167 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوِّ عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (68)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولما دخل ولد يعقوب (من حيث أمرهم أبوهم، وذلك دخولهم مصر من أبواب متفرقة = (ما كان يغني) ، دخولهم إياها كذلك = (عنهم) من قضاء الله الذي قضاه فيهم فحتمه ، (من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها) ، إلا أنهم قضوا وطراً ليعقوب بدخولهم لا من طريق واحد خوفاً من العين عليهم ، فاطمأنت نفسه أن يكونوا أوتوا من قبل ذلك أو نالهم من أجله مكروه . كما:-

19495- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها) ، خيفة العين على بنيه.

19496- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19497- ... قال: أخبرنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

19498- حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها) ، قال: خشية العين عليهم.

< 16-168 >

19499- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قوله: (إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها) ، قال: ما تخوّف على بنيه من أعين الناس لهياتهم وعِدَّتْهم.

\*\*\*

وقوله: (وإنه لذو علم لما علمناه) ، يقولُ تعالى ذكره: وإن يعقوب لذو علم لتعليمنا إياه .

\*\*\*

وقيل: معناه وإنه لذو حفظٍ لما استودعنا صدره من العلم .

\*\*\*

واختلف عن قتادة في ذلك:

19500- فحدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (وإنه لذو علم لما علمناه) : أي: مما علمناه.

19501- حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن أبي عروبة عن قتادة: (وإنه لذو علم لما علمناه) ، قال: إنه لعامل بما علم.

19502- ... قال: المثنى قال إسحاق قال عبد الله قال سفيان: (إنه لذو علم)، مما علمناه. وقال: من لا يعمل لا يكون عالمًا.

\*\*\*

=(ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ، يقول جل ثناؤه: ولكن كثيرًا من الناس غير يعقوب ، لا يعلمون ما يعلمه ، لأنَّ حَرَمناه ذلك فلم يعلمه .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 16-169 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ  
إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (69)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولما دخل ولد يعقوب على يوسف = (آوى إليه أخاه) ، يقول: ضم إليه أخاه لأبيه وأمه. (10)

\*\*\*

وكان إيواؤه إياه، (11) كما:-

19503- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: (ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه) ، قال: عرف أخاه ، فأنزلهم منزلاً وأجرى عليهم الطعام والشراب. فلما كان الليل جاءهم بمثل، فقال: لينم كل أخوين منكم على منال. (12) فلما بقي الغلام وحده، قال يوسف: هذا ينام معي على فراشي . فبات معه ، فجعل يوسف يشمُّ رِيحَهُ ، وبضمه إليه حتى أصبح ، وجعل روييل يقول: ما رأينا مثل هذا! أريخونا منه!

19504- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال: لما دخلوا = يعني ولد يعقوب = على يوسف، قالوا: هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به ، قد جئناك به. فذكر لي أنه قال لهم: قد أحسنتم وأصبتُم ، وستجدون ذلك عندي = أو كما قال . ثم قال: إني أراكم رجالاً وقد أردت أن أكرمكم. ودعا [صاحب] < 170-16 > ضيافته. (13) فقال: أنزل كل رجلين على حدة ، ثم أكرمهما، وأحسن ضيافتهما. ثم قال: إني أرى هذا الرجل الذي جئتم به ليس معي ثانٍ، فسأضمه إليّ ، فيكون منزله معي . فأنزلهم رجلين رجلين في منازل شتى ، وأنزل أخاه معه ، فأواه إليه. فلما خلا به قال إني أنا أخوك، أنا يوسف، فلا تبتئس بشيء فعلوه بنا فيما مضى ، فإن الله قد أحسن إلينا ، ولا تعلمهم شيئاً مما أعلمتك . يقول الله: (ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون).

19505- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: (ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه) ، ضمه إليه، وأنزله ، وهو بنيامين.

19506- حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال: حدثني عبد الصمد بن معقل قال: سمعت وهب بن منبه يقول = وسئل عن قول يوسف: (ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون) = : كيف أصابه حين أخذ بالصُّواع ، وقد كان أخبره [أنه] أخوه، (14) وأنتم تزعمون أنه لم يزل متنكراً لهم يكأيدهم حتى رجعوا؟ فقال: إنه لم يعترف له بالنسبة ، ولكنه قال: (أنا أخوك) مكان أخيك الهالك = (فلا تبتئس بما كانوا يعملون) ، يقول: لا يحزنك مكانه.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقوله: (فلا تبتئس) ، يقول: فلا تستكبر ولا تحزن.

\*\*\*

< 16-171 >

وهو: " فلا تفتعل " من " البؤس " ، يقال منه: " ابتأس يبتئس ابتئاسًا " . (15)

\*\*\*

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19507- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة: (فلا تبتئس) ، يقول: فلا تحزن ولا تيأس.

19508- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال، حدثني عبد الصمد قال: سمعت وهب بن منه يقول: (فلا تبتئس) ، يقول: لا يحزنك مكانه.

19509- حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: (فلا تبتئس بما كانوا يعملون) ، يقول: لا تحزن على ما كانوا يعملون.

\*\*\*

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام إِدًّا: فلا تحزن ولا تستكبر لشيء سلف من إخوانك إليك في نفسك، وفي أخيك من أمك ، وما كانوا يفعلون قبل اليوم بك .

\*\*\*

الهوامش:

- (1) في المطبوعة: " ردت إليه " ، والجيد ما أثبت .
- (2) لم أعرف قائله ، ولم أجد البيت في مكان ، وإن كنت أخالني أعرفه .
- (3) الزيادة بين القوسين يقتضيها السياق .
- (4) انظر تفسير " الميثاق " فيما سلف 14 : 82 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(5) انظر تفسير "الإحاطة" فيما سلف 15 : 462 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك

(6) انظر تفسير "الوكيل" فيما سلف 15 : 220 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

(7) في المطبوعة : "وهيبة" ، لأنها في المخطوطة : "وهمة" ، غير منقوطة ، وستأتي كذلك بعد ، وسأصححها دون أن أشير هذا التصحيح في سائر المواضع .

(8) انظر تفسير "أغنى" فيما سلف 15 : 472 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(9) انظر تفسير "التوكل" فيما سلف 15 : 545 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(10) انظر تفسير "الإيواء" فيما سلف 15 : 422 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(11) كان الكلام في المطبوعة هكذا : "وكل أخوه لأبيه" ، فلم يحسن قراءة المخطوطة ، فجاء بكلام لا معنى له ، وكان فيها : "وكل إباوه إياه" غير منقوطة ، وهذا صواب قراءته .

(12) "المثال" ( بكسر الميم ) ، وجمعه "مثل" ( بضميتين ) ، وهو الفراش ،

وفي الحديث أنه دخل على سعد بن أبي وقاص ، وفي البيت متاع رث

ومثال رث أي : فراش خلق بال . ويقال : هو النمط الذي يفترش من

مفارش الصوف الملونة .

(13) في المطبوعة "ودعا ضافته" ، ولا أجد لها وجهًا . وفي المخطوطة كما

أثبتها ، ولكنه لا يستقيم إلا بالذي زدته بين القوسين .

(14) في المطبوعة والمخطوطة : "كيف أجابه حين أخذ بالصواع ، وقد كان

أخبره أخوه" ، ولعل الصواب ما أثبت ، مع هذه الزيادة بين القوسين .

(15) انظر تفسير "ابتأس" فيما سلف 15 : 306 ، 307 . القول في تأويل

قوله تعالى : فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ  
مُؤَدِّنُ أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (70)

قال أبو جعفر: يقول: ولما حمل يوسف إبل إخوته ما حملها من الميرة وقضى حاجتهم ، (1) كما:-

19510- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة > 16-172

< قوله: (فلما جهزهم بجهازهم) ، يقول: لما قضى لهم حاجتهم ووقاهم كيلهم.

\*\*\*

وقوله: (جعل السقاية في رجل أخيه) ، يقول: جعل الإناء الذي يكيلُ به الطعام في رِجْلِ أَخِيهِ .

\*\*\*

و " السقاية " : هي المشربة ، وهي الإناء الذي كان يشرب فيه الملك ويكيلُ به الطعام .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19511- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عفان قال: حدثنا عبد الواحد ، عن يونس ، عن الحسن: أنه كان يقول: " الصواع " و " السقاية " ، سواء ، هو الإناء الذي يشرب فيه.

19512- ... قال: حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: " السقاية " و " الصواع " ، شيء واحد ، كان يشرب فيه يوسف.

19513- ... قال، أخبرنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال " السقاية " : " الصواع " ، الذي يشرب فيه يوسف.

19514- حدثنا محمد بن الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: (جعل السقاية) ، قال: مشربة الملك.

19515- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة: (السقاية في رحل أخيه) ، وهو إناء الملك الذي كان يشرب فيه.

19516- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال: حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله: **قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلَمَن جَاءَهُ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ** وهي " السقاية " التي كان يشرب فيها الملك = يعني مَكوكه.

19517- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن > 16- 173 < ابن جريج ، عن مجاهد قوله: (جعل السقاية) وقوله: **صُوعَ الْمَلِكِ** ، قال: هما شيء واحد ، " السقاية " و " الصواع " شيء واحد، يشرب فيه يوسف.

19518- حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان، قال، سمعت الضحاک يقول في قوله: (جعل السقاية في رحل أخيه) ، هو الإناء الذي كان يشرب فيه الملك.

19519- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (جعل السقاية في رحل أخيه) ، قال: " السقاية " هو " الصواع " ، وكان كأسًا من ذهب، فيما يذكرون.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قوله: (في رحل أخيه) ، فإنه يعني: في متاع أخيه ابن أمه وأبيه (2) وهو بنيامين.

وكذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19520- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة: (في رحل أخيه) أي: في متاع أخيه.

\*\*\*

وقوله: (ثم أذن مؤذن) ، يقول: ثم نادى منادٍ. (3)

\*\*\*

وقيل: أعلم معلم.

\*\*\*

= (أيتها العير) ، وهي القافلة فيها الأحمال = (إنكم لسارقون) .

\*\*\*

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

< 16-174 >

\*ذكر من قال ذلك:

19521- حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه) ، والأخ لا يشعر. فلما ارتحلوا أذن مؤذن قبل أن ترحل العير: (إنكم لسارقون).

19522- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال، ثم جهزهم بجهازهم ، وأكرمهم وأعطاهم وأوفاهم ، وحمل لهم بغيراً بغيراً ، وحمل لأخيه بغيراً باسمه كما حمل لهم. ثم أمر بسقاية الملك = وهو "الصواع" ، وزعموا أنها كانت من فضة = فجعلت في رحل أخيه بنيامين . ثم أمهلهم حتى إذا انطلقوا وأمعنوا من القرية ، أمر بهم فأدركوا ، فاحتبسوا ، ثم نادى مناد: (أيتها العير إنكم لسارقون) ، قفوا. وانتهى إليهم رسوله فقال لهم فيما يذكرون: ألم نكرم ضيافتكم ، ونوفقكم كيلكم ، ونحسن منزلتكم ، ونفعل بكم ما لم نفعل

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بغيركم ، وأدخلناكم علينا في بيوتنا ومنازلنا؟= أو كما قال لهم قالوا: بلى ، وما ذلك؟ قال: سقاية الملك فقديها ، ولا نبيهم عليها غيركم . قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين .

\*\*\*

وقوله: (أيتها العير) ، قد بينا فيما مضى معنى " العير " ، وهو جمع لا واحد له من لفظه. (4)

\*\*\*

وحكي عن مجاهد أن عير بني يعقوب كانت حميرًا .

19523- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن جريح ، عن مجاهد: (أيتها العير) ، قال: كانت حميرًا.

19524- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان > 16-175 < قال: حدثني رجل ، عن مجاهد ، في قوله: (أيتها العير إنكم لسارقون) ، قال: كانت العير حميرًا

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ (71) قَالُوا تَفْقَدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (72)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال بنو يعقوب لما نودوا: أَيَّتْهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ، وأقبلوا على المنادي ومن بحضرتهم يقولون لهم: (ماذا تفقدون) ، ما الذي تفقدون؟=(قالوا نفقد صواع الملك) ، يقول: فقال لهم القوم: نفقد مشربة الملك .

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فذكر عن أبي هريرة أنه قرأه : " صَاعَ الْمَلِكِ " ، بغير واوٍ ، كأنه وجَّهه إلى " الصاع " الذي يكال به الطعام.

\*\*\*

وروي عن أبي رجاء أنه قرأه: " صَوْعَ الْمَلِكِ " .



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وروي عن يحيى بن يعمر أنه قرأه: " صَوَّعَ الْمَلِكُ " ، بالغين ، كأنه وجَّهه إلى أنه مصدر من قولهم: " صاغ يَصُوغُ صَوْغًا " .

\*\*\*

وأما الذي عليه قراءة الأمصار: فَـ(صَوَّاعَ الْمَلِكِ) ، وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها لإجماع الحجة عليها .

< 16-176 >

\*\*\*

و " الصواع " ، هو الإناء الذي كان يوسف يكيل به الطعام. وكذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19525- حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سويد بن جبير ، عن ابن عباس في هذا الحرف: (صواع الملك) قال: كهيئة المكوك . قال: وكان للعباس مثله في الجاهلية يَشْرَبُ فيه

19526- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي= عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله: (صواع الملك) ، قال، كان من فضة مثل المكوك . وكان للعباس منها واحد في الجاهلية.

19527- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي= عن شريك ، عن سماك ، عن عكرمة في قوله: (قالوا نفقد صواع الملك) ، قال: كان من فضة.

19528- حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير: أنه قرأ: (صواع الملك) ، قال وكان إناءه الذي يشرب فيه ، وكان إلى الطول ما هو.

19529- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا سويد بن عمرو ، عن أبي عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير: (صواع الملك) ، قال، المكوك الفارسي.

19530- حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير قال، (صواع الملك) ، قال، هو المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه ، كانت تشرب فيه الأعاجم.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 16-177 >

19531- ... قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرحمن بن مغراء ، عن جوبير ، عن الضحاك ، في قوله: (صواع الملك) ، قال، إناء الملك الذي كان يشرب فيه.

19532- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا يحيى= يعني ابن عباد= قال، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال: (صواع الملك) ، مكوك من فضة يشربون فيه . وكان للعباس واحد في الجاهلية.

19533- حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: (صواع الملك) ، إناء الملك الذي يشرب فيه.

19534- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا سعيد بن منصور قال، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، في قوله: (صواع الملك) ، قال: هو المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه.

19535- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال، "الصواع" ، كان يشرب فيه يوسف.

19536- حدثنا محمد بن معمر البحراني قال، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال، حدثنا صدقة بن عباد ، عن أبيه عن ابن عباس: (صواع الملك) ، قال، كان من نحاس .

\*\*\*

وقوله: (ولمن جاء به حمل بعير) ، يقول: ولمن جاء بالصواع حمل بعير من الطعام، كما:-

19537- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: (ولمن جاء به حمل بعير) ، يقول: وقر بعير.

19538- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى: (حمل بعير) ، قال: > 178-16 < حمل حمار= وهي لغة. (5)

19539- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال=

19540- وحدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله: (حمل بعير) قال: حمل حمار= وهي لغة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19541- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

19542- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال، قوله: (حمل بغير) قال، حمل حمار.

\*\*\*

وقوله، (وأنا به زعيم) ، يقول: وأنا بأن أوفيه حملَ بغير من الطعام إذا جاءني بصواع الملك كفيل .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19543- حدثني علي قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله: (وأنا به زعيم) ، يقول: كفيل.

19544- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله: (وأنا به زعيم) ، "الزعيم" ، هو المؤذن الذي قال: أَيَّهَا الْعَيْرُ .

19545- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا > 16-179 < عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

19546- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

19547- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بكر، وأبو خالد الأحمر ، عن ابن جريج قال: بلغني عن مجاهد ، ثم ذكر نحوه .

19548- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن ورقاء بن إياس ، عن سعيد بن جبيرة: (وأنا به زعيم) ، قال: كفيل.

19549- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (وأنا به زعيم) : أي: وأنا به كفيل.

19550- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: (وأنا به زعيم) ، قال: كفيل.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19551- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جوبير ، عن الضحاك: (وأنا به زعيم) ، قال: كفيل.

19552- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك ، فذكر مثله .

19553- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد: (وأنا به زعيم) ، قال: كفيل.

19554- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: قال لهم الرسول: إنه من جاءنا به فله حمل بغير، وأنا به كفيلٌ بذلك حتى أُؤدَّيه إليه.

\*\*\*

ومن " الزعيم " الذي بمعنى الكفيل، قول الشاعر: < 180-16 > (6)

فَلَسْتُ بِأَمْرٍ فِيهَا يَسْلَمُ

وَلَكِنِّي عَلَى نَفْسِي زَعِيمٌ (7)

وأصل " الزعيم " ، في كلام العرب: القائم بأمر القوم ، وكذلك " الكفيل " و " الحميل " . ولذلك قيل: رئيس القوم زعيمهم ومدبرهم. يقال منه: " قد زعم فلان زعامة وزعامًا " ، (8) ومنه قول ليلى الأخيلية:

حَتَّى إِذَا بَرَزَ اللُّوَاءُ رَأَيْتُهُ

تَحْتَ اللُّوَاءِ عَلَى الحَمِيسِ زَعِيمًا (9)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال إخوة يوسف: (تالله) يعني: والله .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وهذه التاء في (تالله) ، إنما هي " واو " قلبت " تاء " كما فعل ذلك في " التوراة " وهي من " وريت " ، (10) و " الثراث " ، وهي من " ورثت " ، و " التخمة " < 181-16 > وهي من " الوخامة " ، قلبت الواو في ذلك كله تاء ، و " الواو " في هذه الحروف كلها من الأسماء ، وليست كذلك في (تالله) ، لأنها إنما هي واو القسم ، وإنما جعلت تاء لكثرة ما جرى على ألسن العرب في الأيمان في قولهم: " والله " ، فحُصِّت في هذه الكلمة بأن قلبت تاء . ومن قال ذلك في اسم الله فقال: " تالله " . لم يقل " تالرحمن " و " تالرحيم " ، ولا مع شيء من أسماء الله ، ولا مع شيء مما يقسم به ، ولا يقال ذلك إلا في " تالله " وحده .

\*\*\*

وقوله: (لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض) ، يقول: لقد علمتم ما جئنا لنعصى الله في أرضكم. (11)

\*\*\*

كذلك كان يقول جماعة من أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

1955- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، في قوله: (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض) ، نقول: ما جئنا لنعصى في الأرض.

\*\*\*

فإن قال قائل: وما كان عِلْمٌ من قيل له (12) (لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض) ، بأنهم لم يجيئوا لذلك، حتى استجاز قائلو ذلك أن يقولوه؟

قيل: استجازوا أن يقولوا ذلك لأنهم فيما ذكر ردُّوا البضاعة التي وجدوها > 182-16 < في رحالهم ، فقالوا: لو كنا سُرَّاقًا لم نردَّ عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا .

وقيل: إنهم كانوا قد عُرفوا في طريقهم ومسيرهم أنهم لا يظلمون أحدًا ولا يتناولون ما ليس لهم ، فقالوا ذلك حين قيل لهم: إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا  
جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال أصحاب يوسف لإخوته: فما ثواب السرقة إن كنتم كاذبين في قولكم (13) مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ؟ = (قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه) . ، يقول جل ثناؤه: وقال إخوة يوسف: ثواب السرقة من وجد في متاعه السرقة (فهو جزاؤه) ، (14) يقول: فالذي وجد ذلك في رحله ثوابه بأن يسلم بسرقة إلى من سرق منه حتى يسرقه = (كذلك نجزي الظالمين) ، يقول: كذلك نفعل بمن ظلم ففعل ما ليس له فعلة من أخذه مال غيره سرقة .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19556- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: (فهو > 16-183 < جزاؤه) ، أي: سُلم به = (كذلك نجزي الظالمين) ، أي: كذلك صنع بمن سرق متًا.

19557- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر قال، بلغنا في قوله: (قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين) ، أخبروا يوسف بما يحكم في بلادهم أنه من سرق أخذ عبدًا ، فقالوا: (جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه).

19558- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: (قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه) ، تأخذه فهو لكم.

\*\*\*

قال أبو جعفر: ومعنى الكلام: قالوا: ثواب السرقة الموجود في رحله = كأنه قيل: "ثوابه استرقاق الموجود في رحله" ، ثم حذف "استرقاق" ، إذ كان معروفًا معناه. ثم ابتدئ الكلام فقيل: (هو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين) .

\*\*\*

وقد يحتمل وجهًا آخر: أن يكون معناه: قالوا ثواب السرقة، الذي يوجد السرقة في رحله ، فالسارق جزاؤه = فيكون "جزاؤه" الأول مرفوعًا بجمله الخبر

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بعده , ويكون مرفوعًا بالعائد من ذكره في " هو " , و " هو " مرفاع " جزاؤه " الثاني . (15)

\*\*\*

ويحتمل وجهًا ثالثًا: وهو أن تكون " مَنْ " جزاءً (16) وتكون مرفوعة بالعائد من ذكره في " الهاء " التي في " رحله " , و " الجزاء " الأول مرفوعًا بالعائد من > 184-16 < ذكره في " وجد " , ويكون جواب الجزاء " الفاء " في " فهو " . و " الجزاء " الثاني مرفوع ب " هو " , فيكون معنى الكلام حينئذ: قالوا: جزاء السرقة , من وجد السرقة في رحله فهو ثوابه , يُسْتَرَقُّ وَيُسْتَعْبَد . (17)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قَبَدًا يَا أُوعَيْتَهُمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَسَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ففتش يوسف أوعيتهم ورحالهم، طالبًا بذلك صواع الملك ، فبدأ في تفتيشه بأوعية إخوته من أبيه ، فجعل يفتشها وعاء وعاءً قبل وعاء أخيه من أبيه وأمه ، فإنه آخر تفتيشه ، ثم فتش آخرها وعاء أخيه ، فاستخرج الصواع من وعاء أخيه .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19559- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه) ، ذكر لنا أنه كان لا ينظر في وعاء إلا استغفر الله تأثمًا مما قذفهم به ، حتى بقي أخوه ، وكان أصغر القوم، قال: ما أرى هذا أخذ شيئًا! قالوا: بلى فاستبره! (18) ألا وقد علموا حيث وضعوا سقايتهم > 185-16 < = (ثم استخرجها من وعاء أخيه).

19560- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال: (فاستخرجها من وعاء أخيه)، قال: كان كلما فتح متاعًا استغفر تأثمًا مما صنع ، حتى بلغ متاع الغلام ، فقال: ما أظن هذا أخذ شيئًا! قالوا: بلى ، فاستبره!

19561- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي قال، (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه) ، فلما بقي رحل الغلام قال: ما

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

كان هذا الغلام ليأخذه! قالوا: والله لا يترك حتى تنظر في رحله , لنذهب وقد طابت نفسك. فأدخل يده فاستخرجه من رحله. (19)

19562- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال: لما قال الرسول لهم: وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ جِمْلٌ بَعِيرٌ وَأَنَا بِهِ رَعِيمٌ ، قالوا: ما نعلمه فينا ولا معنا . قال: لستم ببارحين حتى أفنّش أمتعتكم، وأعذر في طلبها منكم! فبدأ بأوعيتهم وعاء وعاءً يفتشها وينظر ما فيها , حتى مرّ على وعاء أخيه ففتشه , فاستخرجها منه , فأخذ برقبته , فانصرف به إلى يوسف . يقول الله: (كذلك كدنا ليوسف).

19563- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج , عن ابن جريج قال: ذُكر لنا أنه كان كلما بَحَثَ متاع رجل منهم استغفر ربه تائبًا , قد علم أين موضع الذي يَطْلُبُ! حتى إذا بقي أخوه، وعلم أن بغيته فيه، قال: لا أرى هذا الغلام أخذه , ولا أبالي أن لا أبحث متاعه ! قال إخوته: إنه أطيبُ لنفسك وأنفسنا أن تستبرئ متاعه أيضًا . فلما فتح متاعه استخرج بغيته منه، قال الله: (كذلك كدنا ليوسف).

\*\*\*

< 16-186 >

واختلف أهل العربية في الهاء والألف اللتين في قوله: (ثم استخرجها من وعاء أخيه) .

فقال بعض نحويي البصرة: هي من ذكر " الصواع " , قال: وأُثِّتَ وقد قال: وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ جِمْلٌ بَعِيرٌ , لأنه عنى " الصواع " . قال، و " الصواع " , مذكر , ومنهم من يؤنث " الصواع " , وعني ههنا " السقاية " , وهي مؤنثة . قال: وهما اسمان لواحد، مثل " الثوب " و " الملحفة " , مذكر ومؤنث لشيءٍ واحدٍ .

\*\*\*

وقال بعض نحويي الكوفة في قوله: (ثم استخرجها من وعاء أخيه) , ذهب إلى تأنيث " السرقة " . قال: وإن يكن " الصواع " في معنى " الصاع " (20) فلعل هذا التأنيث من ذلك . قال، وإن شئت جعلته لتأنيث السقاية . قال: و " الصواع " ذكر , و " الصاع " يؤنث ويذكر , فمن أنثه قال، ثلاث أصوع , مثل ثلاث أدور , ومن ذكره قال " أصواع " , مثل أبواب .

\*\*\*

وقال آخر منهم: إنما أُثِّتَ " الصواع " حين أنث لأنه أريدت به " السقاية " , وذكر حين ذكر , لأنه أريد به " الصواع " . قال: وذلك مثل " الخوان " و " "



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

المائدة " , و " سنان الرمح " و " عاليته " , وما أشبه ذلك من الشيء الذي  
يجتمع فيه اسمان: أحدهما مذكر , والآخر مؤنث .

\*\*\*

وقوله: (كذلك كدنا ليوسف) , يقول: هكذا صنعنا ليوسف, (21) حتى يخلص  
أخاه لأبيه وأمه من إخوته لأبيه , بإقرارٍ منهم أن له أن يأخذه منهم ويحتبسه  
في يديه, ويحول بينه وبينهم. وذلك أنهم قالوا, إذ قيل لهم: (ما جزاؤه إن  
كنتم < 187-16 > كاذبين): جزاءً من سرق الصُّواع أن من وجد ذلك في  
رحله فهو مسترَقُّ به , وذلك كان حكمهم في دينهم . فكاد الله ليوسف كما  
وصف لنا حتى أخذ أخاه منهم , فصار عنده بحكمهم وصُنِعَ الله له .

\*\*\*

وقوله: (ما كان ليأخذ أخا في دين الملك إلا أن يشاء الله) , يقول: ما كان  
يوسف ليأخذ أخاه في حكم ملك مصر وقضائه وطاعته منهم , لأنه لم يكن  
من حكم ذلك الملك وقضائه أن يسترقُّ أحد بالسَّرَق , فلم يكن ليوسف أخذ  
أخيه في حكم ملك أرضه, إلا أن يشاء الله بكيده الذي كاده له , حتى أسلم  
من وجد في وعائه الصواع إخوته ورفقاؤه بحكمهم عليه, وطابت أنفسهم  
بالتسليم .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19564- حدثنا الحسن قال, حدثنا شبابة قال, حدثنا ورقاء , عن ابن أبي نجيح  
, عن مجاهد قوله: (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) , إلا فعلة كادها الله  
له , فاعتلَّ بها يوسف.

19565- حدثني محمد بن عمرو قال, حدثنا أبو عاصم قال, حدثنا عيسى ,  
عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله .

19566- حدثني المثنى قال, حدثنا أبو حذيفة قال, حدثنا شبل , عن ابن أبي  
نجيح , عن مجاهد: (كذلك كدنا ليوسف) كادها الله له , فكانت علةً ليوسف.

19567- حدثنا القاسم قال, حدثنا الحسين قال, حدثني حجاج , عن ابن جريح  
, عن مجاهد: (ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله) , قال: إلا فعلة  
كادها الله , فاعتلَّ بها يوسف = قال حدثني حجاج , عن ابن جريح قوله: (كذلك  
كدنا ليوسف) , قال, صنعنا.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 16-188 >

19568- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: (كذلك كدنا ليوسف) ، يقول: صنعنا ليوسف.

19569- حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (كذلك كدنا ليوسف) ، يقول: صنعنا ليوسف

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) . فقال بعضهم: ما كان ليأخذ أخاه في سلطان الملك .

\*ذكر من قال ذلك:

19570- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي ، عن ابن عباس قوله: (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) ، يقول: في سلطان الملك.

19571- حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ ، يقول، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) ، يقول: في سلطان الملك.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: في حكمه وقضائه .

\*ذكر من قال ذلك:

19572- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله) ، يقول: ما كان ذلك في قضاء الملك أن يستعبد رجلا بسرقة.

19573- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن > 16-189 < معمر ، عن قتادة: (في دين الملك) ، قال: لم يكن ذلك في دين الملك = قال: حكمه.

19574- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح محمد بن ليث المروزي ، عن رجل قد سماه ، عن عبد الله بن المبارك ، عن أبي مودود المدني قال:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ = (كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك)، قال: دين الملك لا يؤخذ به من سرق أصلاً ولكن الله كاد لأخيه، حتى تكلموا ما تكلموا به، فأخذهم بقولهم، وليس في قضاء الملك. (22)

19575- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر قال: بلغه في قوله: (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك)، قال: كان حكم الملك أن من سرق ضوعف عليه العُزم.

19576- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك)، يقول: في حكم الملك.

19577- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك):، أي: بظلم، ولكن الله كاد ليوسف ليضم إليه أخاه.

19578- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد، في قوله: (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك)، قال: ليس في دين الملك أن يؤخذ السارق بسرقة. قال: وكان الحكم عند الأنبياء، يعقوب وبنيه، أن يؤخذ السارق بسرقة عبداً يسترق.

\*\*\*

< 16-190 >

قال أبو جعفر: وهذه الأقوال وإن اختلفت ألفاظ قائلها في معنى "دين الملك"، فمتقاربة المعاني، لأن من أخذه في سلطان الملك عامله بعمله، فبرضاه أخذه إداً لا بغيره، (23) وذلك منه حكم عليه، وحكمه عليه قضاؤه.

\*\*\*

وأصل "الدين"، الطاعة. وقد بينت ذلك في غير هذا الموضع بشواهد بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (24)

\*\*\*

وقوله: (إلا أن يشاء الله) كما:-

19579- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: (إلا أن يشاء الله)، ولكن صنعنا له، بأنهم قالوا: فَهُوَ جَزَاؤُهُ.

19580- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (إلا أن يشاء الله) إلا بعله كادها الله، فاعتل بها يوسف.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقوله: (نرفع درجات من نشاء) ، اختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأه بعضهم: " تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ" بإضافة " الدرجات " إلى " من " بمعنى: نرفع منازل من نشاء رفع منازلهم ومراتبهم في الدنيا بالعلم على غيره ، كما رفعنا مرتبة يوسف في ذلك ومنزلته في الدنيا على منازل إخوته ومراتبهم . (25)

\*\*\*

وقرأ ذلك آخرون: ( تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ ) بتنوين " الدرجات " ، بمعنى: نرفع < 191-16 > من نشاء مراتب ودرجات في العلم على غيره ، كما رفعنا يوسف . ف" مِّنْ " على هذه القراءة نصبٌ ، وعلى القراءة الأولى خفض . وقد بينا ذلك في "سورة الأنعام" . (26)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19581- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريح قوله: (نرفع درجات من نشاء) ، يوسف وإخوته، أوتوا علماً ، فرفعنا يوسف فوقهم في العلم.

\*\*\*

وقوله: (وفوق كل ذي علم عليم) ، يقول تعالى ذكره: وفوق كل عالم من هو أعلم منه، حتى ينتهي ذلك إلى الله . وإنما عنى بذلك أنّ يوسف أعلم إخوته ، وأنّ فوق يوسف من هو أعلم من يوسف ، حتى ينتهي ذلك إلى الله .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19582- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عامر العقدي قال، حدثنا سفيان ، عن عبد الأعلى الثعلبي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أنه حدّث بحديث ، فقال رجل عنده: (وفوق كل ذي علم عليم) ، فقال ابن عباس: بئسما قلت ! إن الله هو عليم ، وهو فوق كل عالم.

19583- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي= عن سفيان ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير قال: حدّث ابن عباس بحديث ، فقال رجل عنده: الحمد لله، (وفوق كل ذي علم عليم)! فقال ابن عباس: العالم الله ، وهو فوق كل عالم.

< 16-192 >

19584- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير قال: كنا عند ابن عباس ، فحدث حديثًا ، فتعجب رجل فقال، الحمد لله، (فوق كل ذي علم عليم)! فقال ابن عباس: بئسما قلت: الله العليم ، وهو فوق كل عالم.

19585- حدثنا الحسن بن محمد وابن وكيع قالا حدثنا عمرو بن محمد قال، أخبرنا إسرائيل ، عن سالم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس: (وفوق كل ذي علم عليم) ، قال: يكون هذا أعلم من هذا ، وهذا أعلم من هذا ، والله فوق كل عالم.

19586- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا سعيد بن منصور قال، أخبرنا أبو الأحوص ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس: (وفوق كل ذي علم عليم) ، قال، الله الخبير العليم، فوق كل عالم.

19587- حدثني المثنى قال، حدثنا عبيد الله قال، أخبرنا إسرائيل ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس: (وفوق كل ذي علم عليم) ، قال: الله فوق كل عالم.

19588- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي= عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب قال، سألت رجل عليًّا عن مسألة ، فقال فيها ، فقال الرجل: ليس هكذا ولكن كذا وكذا. قال عليُّ: أصبت وأخطأت ، (وفوق كل ذي علم عليم).

19589- حدثني يعقوب، وابن وكيع قالا حدثنا ابن عليه ، عن خالد ، عن عكرمة في قوله: (وفوق كل ذي علم عليم) ، قال: علم الله فوق كل أحد.

19590- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن نصر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس: (وفوق كل ذي علم عليم) ، قال، الله عز وجل.

< 16-193 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19591- حدثنا ابن وكيع ، حدثنا يعلى بن عبيد ، عن سفيان ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبيرة: (فوق كل ذي علم عليم) ، قال: الله أعلم من كل أحد.

19592- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن ابن شبرمة ، عن الحسن ، في قوله: (فوق كل ذي علم عليم) ، قال: ليس عالمٌ إلا فَوْقَهُ عالم، حتى ينتهي العلم إلى الله.

19593- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عاصم قال، حدثنا جويرية ، عن بشير الهجيمي قال: سمعت الحسن قرأ هذه الآية يوماً: (فوق كل ذي علم عليم) ، ثم وقف فقال: إنه والله ما أمسى على ظهر الأرض عالم إلا فَوْقَهُ من هو أعلم منه ، حتى يعود العلم إلى الذي علمه.

19594- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا علي ، عن جرير ، عن ابن شبرمة ، عن الحسن: (فوق كل ذي علم عليم) ، قال: فوق كل عالم عالم ، حتى ينتهي العلم إلى الله.

19595- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (فوق كل ذي علم عليم) ، حتى ينتهي العلم إلى الله ، منه بدئ ، وتعلمت العلماء ، وإليه يعود . في قراءة عبد الله: " وَفَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ عَالِمٌ " .

\*\*\*

قال أبو جعفر: إن قال لنا قائل: وكيف جاز ليوسف أن يجعل السقاية في رحل أخيه، ثم يُسَرَّقَ قومًا أبرياء من السَّرَقِ (27) ويقول: أَيْتَهَا الْعَيْرُ إِيَّاكُمْ لَسَارِقُونَ ؟

قيل: إن قوله: أَيْتَهَا الْعَيْرُ إِيَّاكُمْ لَسَارِقُونَ ، إنما هو خَبْرٌ من الله عن مؤذِنِ أَدْنِ به ، لا خبر عن يوسف . وجائز أن يكون المؤذِنُ أَدْنِ بذلك إذ فَقَدَ > 194-16 < الصُّوَاعِ (28) ولا يعلم بصنيع يوسف . وجائز أن يكون كان أَدْنِ المؤذِنُ بذلك عن أمر يوسف ، واستجاز الأمر بالنداء بذلك، لعلمه بهم أنهم قد كانوا سرقوا سَرَقَةً في بعض الأحوال ، فأمر المؤذِنُ أن يناديهم بوصفهم بالسَّرَقِ ، ويوسف يعني ذلك السَّرَقِ لا سَرَقَهُمُ الصُّوَاعِ . وقد قال بعض أهل التأويل: إن ذلك كان خطأ من فعل يوسف ، فعاقبه الله بإجابة القوم إِيَّاهُ: إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ، وقد ذكرنا الرواية فيما مضى بذلك . (29)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَنَا مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَفْنَا يَوْسُفَ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (77)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) ، يعنون أخاه لأبيه وأمه، وهو يوسف، كما:-

19596- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله: (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) ، ليوسف.

19597- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

19598- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله ، عن > 16- 195 < ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله: (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) ، قال: يعني يوسف.

19599- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد: (فقد سرق أخ له من قبل) ، قال: يوسف.

\*\*\*

وقد اختلف أهل التأويل في "السَّرَق" الذي وصفوا به يوسف.

فقال بعضهم: كان صنمًا لجدّه أبي أمه، كسره وألقاه على الطريق .

\*ذكر من قال ذلك:

19600- حدثنا أحمد بن عمرو البصري قال، حدثنا الفيض بن الفضل قال، حدثنا مسعر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير: (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) ، قال: سرق يوسف صنمًا لجدّه أبي أمه، كسره وألقاه في الطريق، فكان إخوته يعيونه بذلك. (30)

19601- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: (فقد سرق أخ له من قبل) ذكر أنه سرق صنمًا لجدّه أبي أمه ، فعيروه بذلك.

19602- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل): أرادوا بذلك عيبَ نبيِّ الله يوسف. وسرقته التي عابوه بها، صنم كان لجدّه أبي أمه ، فأخذه ، إنما أراد نبيُّ الله بذلك الخير ، فعابوه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19603- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن > 16-  
196 < ابن جريج في قوله: (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل)، قال:  
كانت أم يوسف أمرت يوسف يسرق صنمًا لخاله يعبده ، وكانت مسلمة.

\*\*\*

وقال آخرون في ذلك ما:-

19604- حدثنا به أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، سمعت أبي قال:  
كان بنو يعقوب على طعام ، إذ نظر يوسف إلى عرق فخباه ، (31) فعيروه  
بذلك (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل). (32)

\*\*\*

وقال آخرون في ذلك بما:-

19605- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن  
أبي نجيح ، عن مجاهد أبي الحجاج قال: كان أول ما دخل على يوسف من  
البلاء، فيما بلغني أن عمته ابنة إسحاق ، وكانت أكبر ولد إسحاق ، وكانت  
إليها [صارت] منطقة إسحاق (33) وكانوا يتوارثونها بالكبر ، فكان من اختانها  
ممن وليها (34) كان له سلمًا لا يناع فيه ، (35) يصنع فيه ما شاء . وكان  
يعقوب حين ولد له يوسف ، كان قد حصنه عمته (36) فكان معها وإليها ،  
فلم يحب أحد شيئًا من الأشياء حُبها إياه . حتى إذا ترعرع وبلغ سنوأت ،  
ووقعت نفس > 197-16 < يعقوب عليه ، (37) أتاها فقال، يا أختي سلمتي  
إلي يوسف ، فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة ! قالت: فوالله ما أنا  
بتاركته ، (38) والله ما أقدر أن يغيب عني ساعة ! (39) قال: فوالله ما أنا  
بتاركة ! قالت: فدعه عندي أيامًا أنظر إليه وأسكن عنه ، لعل ذلك يسليني  
عنه = أو كما قالت . فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة إسحاق  
فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه ، ثم قالت: لقد فقدت منطقة إسحاق ،  
فانظروا من أخذها ومن أصابها؟ فالتُمست ، ثم قالت: كَشَفُوا أَهْلَ الْبَيْتِ ! (40)  
(40) فكشفوهم ، فوجدوها مع يوسف ، فقالت: والله إنه لي لسلمٌ، أصنع فيه  
ما شئت . قال: وأتاها يعقوب فأخبرته الخبر ، فقال لها: أنت وذاك إن كان  
فعل ذلك، فهو سلمٌ لك ، ما أستطيع غير ذلك . فأمسكته فما قدر عليه حتى  
ماتت . قال: فهو الذي يقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه:  
(إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل). (41)

= قال ابن حميد. قال ابن إسحاق: لما رأى بنو يعقوب ما صنع إخوة يوسف ،  
ولم يشكوا أنه سرق، قالوا= أسبقًا عليه، لما دخل عليهم في أنفسهم (42)  
تانيًا له: (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل). فلما سمعها يوسف قال:  
(أنتم شر مكاتًا) ، > 198-16 < سِرًّا في نفسه (ولم يبدها لهم) = (والله أعلم  
بما تصفون).



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقوله: (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانًا والله أعلم بما تصفون) ، يعني بقوله: (فأسرها)، فأضمراها. (43)

\*\*\*

وقال: (فأسرها) فأنت ، لأنه عنى بها " الكلمة " ، وهي: (أنتم شر مكانًا والله أعلم بما تصفون) . ولو كانت جاءت بالتذكير كان جائزًا ، كما قيل: تِلْكَ مِنْ أَتْبَاءِ الْعَيْبِ [سورة هود:49] ، و ذَلِكَ مِنْ أَتْبَاءِ الْفُرَى ، [سورة هود:100]

\*\*\*

وكنى عن " الكلمة " . ولم يجر لها ذكر متقدّم. والعرب تفعل ذلك كثيرًا ، إذا كان مفهومًا المعنى المراد عند سامعي الكلام . وذلك نظير قول حاتم الطائي:

أَمَاوِيٍّ مَا يُعْنِي التَّرَاءُ عَنِ الْقَتَى

إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَصَاقَ بِهَا الصَّدْرُ (44)

< 16-199 >

يريد: وصاق بالنفس الصدر= فكنى عنها ولم يجر لها ذكر ، إذ كان في قوله: " إذا حشرجت يومًا " ، دلالة لیسامع كلامه على مراده بقوله: " وصاق بها " .  
ومنه قول الله: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ [سورة النحل:110] ، فقال: " من بعدها " ، ولم يجر قبل ذلك ذكر لاسم مؤنث .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19606- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة: (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم) ، أما الذي أسرَّ في نفسه فقوله: (أنتم شر مكانًا والله أعلم بما تصفون).

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19607- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانًا والله أعلم بما تصفون) ، قال هذا القول.

19608- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي ، عن ابن عباس قوله: (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم) ، يقول: أسرَّ في نفسه قوله: (أنتم شر مكانًا والله أعلم بما تصفون).

\*\*\*

وقوله: (والله أعلم بما تصفون) ، يقول: والله أعلم بما تكذبون فيما تصفون به أخاه بنيامين . (45)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

< 16-200 >

19609- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شيبان قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله: (أنتم شر مكانًا والله أعلم بما تصفون) ، يقولون: يوسف يقوله.

19610- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

19611- حدثني المثنى قال، أخبرنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

19612- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة: (والله أعلم بما تصفون) ، أي: بما تكذبون.

\*\*\*

قال أبو جعفر: فمعنى الكلام إِدًّا: فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم، قال: أنتم شرُّ عند الله منزلاً ممن وصفتموه بأنه سرق ، وأخبت مكانًا بما سلف من أفعالكم ، والله عالم بكدبكم ، وإن جهله كثيرٌ ممن حضر من الناس .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وذكر أن الصّواع لما وُجد في رحل أخي يوسف تلاوَمَ القوم بينهم , كما:-

19613- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال: لما استخرجت السرقة من رحل الغلام انقطعت ظهورهم ، وقالوا: يا بني راحيل ، ما يزال لنا منكم بلاء! متى أخذت هذا الصّوع؟ (46) فقال بنيامين: بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء ، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية! وصَع هذا الصّواع في رحلي، الذي وضع الدراهم في رحالكم! فقالوا: لا تذكر الدراهم فنؤخذ بها! فلما دخلوا على يوسف دعا بالصّواع فنقرَ فيه ، ثم أدناه من أذنه ، ثم قال، إن صواعي هذا ليخبرني أنكم كنتم اثني عشر رجلا وأنكم انطلقتم < 201-16 > بأخ لكم فبعتموه . فلما سمعها بنيامين ، قام فسجد ليوسف ، ثم قال، أيها الملك ، سل صواعك هذا عن أخي، أحيُّ هو؟ (47) فنقره ، ثم قال، هو حيٌّ ، وسوف تراه . قال، فاصنع بي ما شئت ، فإنه إن علم بي فسوف يستنقذني . قال، فدخل يوسف فبكى ، ثم توضأ ، ثم خرج فقال بنيامين: أيها الملك إني أريد أن تضرب صّواعك هذا فيخبرك بالحق ، فسله من سرقه فجعله في رحلي؟ فنقره فقال: إن صواعي هذا غضبان ، وهو يقول: كيف تسألني مَنْ صاحبي ، (48) وقد رأيت مع من كنت؟ (49) قال: وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطأفوا ، فغضب روبيل ، وقال: أيها الملك ، والله لتركنا أو لأصبحنَّ صيحة لا يبقى بمصر امرأةٌ حامل إلا ألفت ما في بطنها ! وقامت كل شعرة في جسد رُوبيل ، فخرجت من ثيابه ، فقال يوسف لابنه: قم إلى جنب روبيل فمسّه. وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فمسّه الآخر ذهب غضبه ، فمر الغلام إلى جنبه فمسّه ، فذهب غضبه ، فقال روبيل: مَنْ هذا؟ إن في هذا البلد لَبَرًّا من بَرِّ يعقوب! (50) فقال يوسف: من يعقوب؟ فغضب روبيل فقال: يا أيها الملك لا تذكر يعقوب ، فإنه سَرِيُّ الله ، (51) ابن ذبيح الله ، ابن خليل الله . قال يوسف: (52) أنت إداً كنت صادقاً. (53)

\*\*\*

< 16-202 >

إِقْوَل فِي تَأْوِيل قَوْلِهِ تَعَالَى : قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (78)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قالت إخوه يوسف ليوسف: (يا أيها العزيز) ، يا أيها الملك (54) (إن له أبًا شيخًا كبيرًا) كلفًا بحبه ، يعنون يعقوب = (فخذ أحدنا مكانه) ، يعنون فخذ أحدًا مّا بدلا من بنيامين ، واخل عنه = (إنا نراك من المحسنين) ، يقول: إنا نراك من المحسنين في أفعالك .

\*\*\*

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال محمد بن إسحاق في ذلك ما:-

19614- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: (إنا نراك من المحسنين) ، إنا نرى ذلك منك إحسانا إن فعلت.

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "التجهيز" و" الجهاز" فيما سلف ص : 154 .
- (2) انظر تفسير "الرجل" فيما سلف ص : 157 .
- (3) انظر تفسير "أذن" فيما سلف من فهارس اللغة ( أذن ) .
- (4) انظر ما سلف ص : 173 .
- (5) في المطبوعة والمخطوطة : " حمل طعام" ولا معنى له ، والصواب ما أثبت ، وهو تفسير لقوله : " بغير" ، انظر ما سلف ص : 162 ، رقم : 19477 ، 19478 ، 19523 ، 19524 وصوبت ذلك لقوله : " وهي لغة" لأنه زعموا ذلك لغة في الحمار ، أما "الطعام" ، فلا يصح أن يكون فيه لغة يقال لها " بغير" !
- (6) هو حاجز بن عوف الأزدي السروي اللص الجاهلي ، وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة : " وقال المؤسى الأزدي" ، وأخشى أن يكون "المؤسى" تصحيف لنسبته ، وهي "السروي" ، نسبة إلى "السراة" وهي جبال الأزدي .
- (7) مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 315 ، وبعد البيت ، وفيه تمام معناه :

يَعْرُو مِثْلَ وَلِغِ الدَّيْبِ حَتَّى

يُئْوَى بِصَاحِبِي تَأْرُ مُنِيمٌ

وهذا البيت في لسان العرب مادة ( ولغ ) ، منسوبًا لحاجز اللص .  
(8) قوله : " وزعامًا" ، هذا المصدر مما أغفلته معاجم اللغة ، فليقيد في مكانه

(9) اللسان ( زعم ) وأمالي القالي 1 : 248 ، وسمط اللالكئ 561 ، وتمام تخرجها هناك ، من قصيدة لها تعرض فيها بابن الزبير ، وقبل البيت :

وَمُخَرَّقٍ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَحَالُهُ

وَسَطَ الْيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمًا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (10) في المطبوعة : " كما فعل ذلك في التوراة ، وهي من وريت " ، فأساء غاية الإساءة ، فضلا عما فيه من الجهالة . والصواب من المخطوطة ، و" التوراة" ، وهي التي أنزلها الله على موسى ، قال الفراء في كتاب المصادر إنها" تفعله" من " وريت" ، وجرت على لغة طئ ، كقولهم في" التوصية"" توصاة" وفي" الجارية"" جارة" . وقال البصريون : " التوراة" ، أصلها" فوعلة" ، مثل" الحوصلة" و" الدوخلة" وكل ما كان على" فوعلت" ، فمصدره" فوعلة" ، وقلبت الواو تاء ، كما قلبت في" تولج" وأصلها" ولج" .
- (11) انظر تفسير" الفساد في الأرض" فيما سلف من فهارس اللغة ( فسد ) .
- (12) في المطبوعة : " وما كان أعلم من قيل له" ، وهو عبث وفساد ، صوابه ما في المخطوطة .
- (13) " السرقة" ( بفتح السين ) ، ومصدره فعل السارق . وسوف يسمى" المسروق"" سرقة" ، بعد قليل ، وهو صحيح في العربية جيد . وهكذا كان يقوله أئمة الفقهاء القدماء .
- (14) " السرقة" ( بفتح السين ) ، ومصدره فعل السارق . وسوف يسمى" المسروق"" سرقة" ، بعد قليل ، وهو صحيح في العربية جيد . وهكذا كان يقوله أئمة الفقهاء القدماء .
- (15) في المطبوعة : " رافع" ، وأثبت ما في المخطوطة . وهذا الوجه الثاني مكرر في المخطوطة ، كتب مرتين .
- (16) في المطبوعة : " جزائية" ، وهو تصرف معيب .
- (17) انظر معاني القرآن للفراء في تفسير هذه الآية ، فقد ذكر هذه الوجوه بغير هذا اللفظ .
- (18) " بلى" ، انظر استعمالها في غير جواب الجحد فيما سلف ، في التعليق على رقم : 16987 ، والمراجع هناك . وقوله" استبره" من" الاستبراء" سهلت همزتها ، وأصله : واستبرئه ، و" الاستبراء" طلب البراءة من الشيء ، ما كان تهمة أو عيبًا أو قاذبًا .
- (19) في المطبوعة : " فاستخرجها" ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (20) في المطبوعة : " وإن لم يكن الصواع" ، زاد" لم" فأفسد الكلام ، وإنما عنى أن" الصاع" يذكر ويؤنث ، فمن أجل ذلك أنث" الصواع" .
- (21) انظر تفسير" الكيد" فيما سلف ص : 141 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (22) الأثر : 19574 - " محمد بن ليث المروزي" ، " أبو صالح" ، لم أجد له ترجمة في شيء من المراجع التي بين يدي .
- و" أبو مودود المدني" هو" عبد العزيز بن أبي سليمان الهذلي" ، كان قاصًا لأهل المدينة ، كان من أهل النسك والفضل ، وكان متكلمًا يعظ ، ورأى أبا سعيد الخدري وغيره من الصحابة . ثقة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 384 / 2 / 2 .
- (23) في المطبوعة : " فيريناه أخذه إذا لم يغيره" ، وهو كلام مختل لا معنى له ، وهو في المخطوطة غير منقوط بعضه ، وصواب قراءته إن شاء الله ما أثبت ، وأساء الناسخ في كتابته ، لأنه لم يحسن القراءة عن الأم التي نقل منها ، فجعل" فبرضاه"" فيريناه" ، وجعل" لا" ، " لم" ، " أما" بغيره" فهي غير منقوطة في المخطوطة .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(24) انظر تفسير "الدين" فيما سلف 3 : 571 / 6 : 273 ، 274 ، وغيرها من  
المواضع في فهارس اللغة (دين) .  
(25) انظر تفسير "الدرجة" فيما سلف 14 : 173 ، تعليق : 6 ، والمراجع هناك

(26) انظر ما سلف 11 : 505 .

(27) "يسرق" ، أي ينسبهم إلى السرقة ، "سرقة يسرقه" (بتشديد الراء) ،  
نسبه إلى ذلك .

(28) في المطبوعة والمخطوطة : "أن فقد الصواع" ، والصواب ما أثبت .

(29) انظر ما سلف رقم : 19559 - 19563 ، وذلك أنه كان يستغفر كلما  
فتش وعاء من أوعيتهم ، تأثماً مما فعل . وعنى أبو جعفر أن يوسف كان  
يعلم أنه مخطئ في فعله . أما جواب إخوته له ، فلم يمض له ذكر فيما  
سلف .

(30) الأثر : 19600 "أحمد بن عمرو البصري" ، شيخ الطبري ، مضى برقم :  
9875 ، 13928 ، والكلام عنه في الرقم الأول .

"والفيض بن الفضل البجلي الكوفي" ، مترجم في الكبير 4 / 1 / 140 ، وابن  
أبي جاتم 3 / 2 / 88 ، ولم يذكر فيه جرّاً . وكان في المطبوعة : "العيص"  
وأخفاً لأن المخطوطة واضحة هناك كما أثبتنا . وهذا الخبر ، رواه أبو جعفر  
في تاريخه 1 : 182 .

(31) في المطبوعة والمخطوطة : "اضطر يوسف إلى عرق" ، وهو خطأ  
محض ، وإنما وصل الكاتب "إذ" بقوله بعده "نظر" . و"العرق" (بفتح فسكون)  
: العظم عليه اللحم . فإن لم يكن عليه لحم ، فهو "عراق" (بضم العين) .

(32) الأثر : 19604 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 182 ، مطولا .

(33) الزيادة بين القوسين من تاريخ الطبري .

(34) في المطبوعة : "فكان من اختص بها" ، غير ما في المخطوطة ، فأفسد  
الكلام وأسقطه . والصواب منها ومن التاريخ . "اختانها" ، سرقها .

(35) "السلم" (بفتحيتين) انقياد المذعن المستخذي ، كالأسير الذي لا يمتنع  
ممن أسره ، يقال : "أخذه سلماً" ، إذا أسره من غير حرب ، فجاء به منقاداً  
لا يمتنع .

(36) في المطبوعة : "قد كان حنثته عمته" ، وأثبت ما في التاريخ . وأما  
المخطوطة ، فهي غير منقوطة .

وقوله : "حنثته عمته" فهو هنا فعل متعد إلى مفعولين ، وليس هذا المتعدي  
مما ذكرته كتب اللغة . وإنما ذكر "حنثت المرأة الصبي" ، إذا وكلت به  
تحفظه وتربيته ، وهي "الحاضنة" ، تضم إليها الطفل فتكفله . وهذا المتعدي  
إلى مفعولين ، صحيح عريق في قياس العربية ، بمعنى : أعطائها إياه لتحضنه  
وهذا مما يزداد عليها إن شاء الله .

(37) في المطبوعة والمخطوطة : "وقعت" بغير واو ، والصواب إثباتها ، كما  
في تاريخ الطبري وقوله : "وقعت نفسه عليه" ، أي اشتاق إليه شديداً . وهذا  
مجاز لم تذكره معاجم اللغة ، وهو في غاية الحسن والدقة وبلاغة الأداء عن

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- النفس وانظر بعد قوله : " ما أقدر على أن يغيب عني ساعة" ، فهو دليل على المعنى الذي استظهرته .
- (38) في المطبوعة : " فقالت : والله ... غير ما في المخطوطة ، وهو الموافق لما في تاريخ الطبري أيضًا .
- (39) قولها : " والله ما أقدر ..." ، ليست في تاريخ الطبري ، فهي زيادة في المخطوطة .
- (40) في المطبوعة : " اكشفوا" ، وأثبت ما في المخطوطة والتاريخ .
- (41) الأثر : 19605 - إلى هذا الموضوع ، رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 170 .
- (42) في المطبوعة والمخطوطة : " أسفًا عليهم" ، وهو لا يكاد يستقيم ، وكان في المخطوطة أيضًا : " في أنفسنا" ، فصحتها في المطبوعة ، وأصاب .
- (43) انظر تفسير "الإسرار" فيما سلف ص : 7 ، تعليق ، والمراجع هناك .
- (44) ديوانه : 39 ، وغيره ، من قصيدته المشهورة ، يقول بعده ، وهو من رائع الشعر :

إِذَا أَنَا دَلَّانِي الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ

بِمَلْحُودَةٍ رَلِّخِ ، جَوَانِبُهَا عُبْرُ

وَرَأْحُوا عَجَالًا يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ

يَقُولُونَ : قَدْ دَمَى أُنَامِلَنَا الْحَفْرُ !

" ملحودة" ، يعني قبرًا قد لحد له . و" زلخ" ، ملساء ، يزل نازلها فيتردى فيها

- (45) انظر تفسير "الوصف" فيما سلف : 15 : 586 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (46) في المطبوعة : " حتى أخذت" ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .
- (47) في التاريخ : " أين هو" ، ولكنه في المخطوطة : " أحي هو" .
- (48) في المطبوعة : " عن صاحبي" ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .
- (49) في المطبوعة وحدها : " وقد رؤيت" .
- (50) " البزر" ( بفتح فسكون ) ، الولد . يقال : " ما أكثر بزره" ، أي : ولده .
- (51) في التاريخ : " إسرائيل الله" ، وكان الذي في التفسير هو الصواب ، لأن " إيل" بمعنى " الله" ، و" إسرا" ، يضاف إليه ، وكان " إسرا" ، بمعنى " سرى" ، وهو بمعنى المختار ، كأنه : " صفي الله" الذي اصطفاه . وفي تفسير ذلك اختلاف كثير .
- (52) في المطبوعة ، حذف " إن" من قوله : " إن كنت صادقًا" .
- (53) الأثر : 19613 - رواه أبو جعفر في تاريخه مطولا 1 : 182 ، 183 .
- (54) انظر تفسير "العزیز" فيما سلف ص : 62 ، تعليق : 5 ، والمراجع هناك .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَطَالِمُونَ (79)

قال أبو جعفر:-  
يقول تعالى ذكره: قال يوسف لإخوته: (معاذ الله) ، أعوذ بالله .

\*\*\*

وكذلك تفعل العرب في كل مصدر وضعته موضع " يفعل " و " تفعل " ، فإنها تنصب ، كقولهم: " حمدًا لله ، وشكرًا له " بمعنى: أحمد الله وأشكره.

\*\*\*

والعرب تقول في ذلك: " معاذَ الله " ، و " معاذةَ الله " فتدخل فيه هاء > 203-16 < التأنيث. كما يقولون: " ما أحسن معناه هذا الكلام " = و " عوذ الله " ، و " عوذة الله " ، و " عياذ الله " . ويقولون: اللهم عائدًا بك ، كأنه قيل: " أعوذ بك عائدًا " ، أو أدعوك عائدًا .

\*\*\*

= (أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده) يقول: أستجير بالله من أن نأخذ بريئًا بسقيم، (1) كما:-

19615 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: (قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون) ، يقول: إن أخذنا غير الذي وجدنا متاعنا عنده إنا إذا نفعنا ما ليس لنا فعله ونجور على الناس.

19616 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: قالوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ لَهَا شَيْخًا كَبِيرًا فَحُذُ أَحَدَاتَا مَكَاتَهُ إِنَّا تَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ \* قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَطَالِمُونَ ، قال يوسف: إذا أتيتم أباكم فأقرئوه السلام ، وقولوا له: إن ملك مصر يدعو لك أن لا تموت حتى ترى ابنك يوسف ، حتى يعلم أن في أرض مصر صديقين مثله.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا قَرَّرْتُمْ فِي يُوسُفَ قُلُوبَ الْأَرْضِ حَتَّى يَأْتِيَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (80)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر يعني تعالى ذكره: (فلما استيأسوا منه) فلما يئسوا منه من أن يخلى يوسف عن بنيامين، ويأخذ منهم واحدًا مكانه، وأن يجيبهم إلى ما سألوهم من ذلك.

\*\*\*

< 16-204 >

وقوله (استيأسوا)، "استفعلوا"، من: "يئس الرجل من كذا يئأس"، كما:-

19617 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: (فلما استيأسوا منه) يئسوا منه، ورأوا شدته في أمره.

\*\*\*

وقوله: (خلصوا نجياً)، يقول بعضهم لبعض يتناجون، لا يختلط بهم غيرهم.

\*\*\*

و "النجي"، جماعة القوم المنتجين، يسمى به الواحد والجماعة، كما يقال: "رجل عدل، ورجال عدل"، و "قوم زور، وفطر". وهو مصدر من قول القائل: "نجوت فلانا أنجوه نجياً"، جعل صفة ونعتاً. ومن الدليل على أن ذلك كما ذكرنا، قول الله تعالى وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا [سورة مريم: 52] فوصف به الواحد، وقال في هذا الموضوع: (خلصوا نجياً) فوصف به الجماعة، ويجمع "النجي" أنجية، كما قال لبيد:

وَسَهَّدْتُ أَنْجِيَةَ الْأَفَاقَةِ عَالِيًّا

كَغَيْبِي وَأَرْدَافُ الْمُلُوكِ شُهُودُ (2)

وقد يقال للجماعة من الرجال: "تَجَوَّى" كما قال جل ثناؤه: وَإِذْ هُمْ تَجَوَّى [سورة الإسراء: 47] وقال: مَا يَكُونُ مِنْ تَجَوَّى ثَلَاثَةٍ [سورة المجادلة: 7] وهم القوم الذين يتناجون. وتكون "النجوى" أيضاً مصدرًا، كما قال الله: > 205-16 < إِنَّمَا التَّجَوَّى مِنَ الشَّيْطَانِ [سورة المجادلة: 10] تقول منه: "نجوت أنجو نجوى" فهي في هذا الموضوع، المناجاة نفسها، ومنه قول الشاعر (3)

بُنِيَّ بَدَا خِبُّ تَجَوَّى الرَّجَالِ

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ حَبَّ النَّجِيِّ (4)

فـ" النجوى " و " النجى"، في هذا البيت بمعنى واحد ، وهو المناجاة ، وقد جمع بين اللغتين .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في تأويل قوله: (خلصوا نجياً) قال أهل التأويل .  
\*ذكر من قال ذلك:

19618- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: (فلما استياسوا منه خلسوا نجياً) وأخلص لهم شمعون ، وقد كان ارتهنه ، خَلَوْا بينهم نجياً، يتناجون بينهم .

19619 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (خلصوا نجياً) خلسوا وحدهم نجياً.

19620 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: (خلصوا نجياً) : أي خلا بعضهم ببعض ، ثم قالوا: ماذا ترون؟

\*\*\*

وقوله: (قال كبيرهم) اختلف أهل العلم في المعنى بذلك.

< 16-206 >

فقال بعضهم: عنى به كبيرهم في العقل والعلم ، لا في السن ، وهو شمعون. قالوا: وكان روييل أكبر منه في الميلاد .

\*ذكر من قال ذلك:

19621 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله: (قال كبيرهم) قال: هو شمعون الذي تخلف ، وأكبر منه=أو: أكبر منهم= في الميلاد، روييل.

19622- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (قال كبيرهم) : ، شمعون الذي تخلف ، وأكبر منه في الميلاد روييل.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19623- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، مثله .

19624- حدثني المثنى قال، أخبرنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد: (قال كبيرهم) ، قال: شمعون الذي تخلف ، وأكبرهم في الميلاد روييل.

\*\*\*

وقال آخرون: بل عنى به كبيرهم في السن، وهو روييل .

\*ذكر من قال ذلك:

19625 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة: (قال كبيرهم)، وهو روييل، أخو يوسف ، وهو ابن خالته ، وهو الذي نهاهم عن قتله.

19626- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: (قال كبيرهم) ، قال: روييل ، وهو الذي أشار عليهم أن لا يقتلوه.

< 16-207 >

19627 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: (قال كبيرهم) في العلم (5) = (إن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض) ، الآية ، فأقام روييل بمصر ، وأقبل التسعة إلى يعقوب، فأخبروه الخبر ، فبكى وقال: يا بني ما تذهبون مرة إلا نقصتم واحداً! ذهبتم مرة فنقصتم يوسف ، وذهبتم الثانية فنقصتم شمعون ، وذهبتم الآن فنقصتم روييل!

19628 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: (فلما استياسوا منه خلصوا نجيا) قال: ماذا ترون؟ فقال روييل كما ذكر لي ، وكان كبير القوم: (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله لتأتني به إلا أن يحاط بكم ومن قبل ما فرطتم في يوسف) ، الآية.

\*\*\*

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصحة، قول من قال: عنى بقوله: (قال كبيرهم) روييل، لإجماع جميعهم على أنه كان أكبرهم سنا. ولا تفهم العرب في المخاطبة إذا قيل لهم: " فلان كبير القوم "، مطلقا بغير وصل، إلا أحد معنيين: إما في الرياسة عليهم والسؤدد، وإما في السن. فأما في العقل، فإنهم إذا أرادوا ذلك وصلوه ، فقالوا: " هو كبيرهم في العقل ". فأما إذا أطلق بغير صلته بذلك، فلا يفهم إلا ما ذكرت.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد قال أهل التأويل: لم يكن لشمعون= وإن كان قد كان من العلم والعقل  
بالمكان الذي جعله الله به= على إخوته رياسةً وسؤدد ، فيعلم بذلك أنه عنى  
بقوله: (قال كبيرهم) فإذا كان ذلك كذلك فلم يبق إلا الوجه الآخر ، وهو الكبير  
< 208-16 > في السن ، وقد قال الذين ذكرنا جميعًا : "رويبيل كان أكبر  
القوم سنًا " ، فصح بذلك القول الذي اخترناه .

\*\*\*

وقوله: (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقًا من الله ، ) يقول: ألم تعلموا،  
أيها القوم؛ أن أباكم يعقوب قد أخذ عليكم عهدًا من الله وموآثيقه: (6) لنأثينه به  
جميعا ، إلا أن يحاط بكم= (ومن قبل ما فرطتم في يوسف ) ، (7) ومن قبل  
فعلتكم هذه، تفريطكم في يوسف. يقول: أو لم تعلموا من قبل هذا تفريطكم  
في يوسف؟= وإذا صرف تأويل الكلام إلى هذا الذي قلناه ، كانت " ما "   
حينئذ في موضع نصب .

وقد يجوز أن يكون قوله: (ومن قبل ما فرطتم في يوسف) خبرا مبتدأ ،  
ويكون قوله: (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقًا من الله) خبرًا متناهيًا  
فتكون " ما " حينئذ في موضع رفع ، كأنه قيل: " ومن قبل هذا تفريطكم في  
يوسف " = فتكون " ما " مرفوعة بـ" من " قبل .

هذا ويجوز أن تكون " ما " التي هي صلة في الكلام ، (8) فيكون تأويل  
الكلام: ومن قبل هذا فرطتم في يوسف . (9)

\*\*\*

وقوله: (فلن أبرح الأرض) التي أنا بها، وهي مصر فأفارقها= (حتى يأذن لي  
أبي) بالخروج منها ، كما:-

19629 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: (فلن أبرح  
الأرض) التي أنا بها اليوم= (حتى يأذن لي أبي) ، بالخروج منها.

19630 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن < 16-  
209 > ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: قال شمعون: (لن أبرح الأرض حتى يأذن  
لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين).

\*\*\*

وقوله: (أو يحكم الله لي) ، أو يقضي لي ربي بالخروج منها وترك أخي  
بنيامين ، وإلا فإني غير خارج= (وهو خير الحاكمين) ، يقول: والله خير من  
حكم، وأعدل من فصل بين الناس . (10)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وكان أبو صالح يقول في ذلك بما:-

19631 - حدثني الحسين بن يزيد السبيعي قال، حدثنا عبد السلام بن حرب ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله: (حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي ،) قال: بالسيف.

\*\*\*

=وكأنَّ أبا صالح وجَّه تأويل قوله: (أو يحكم الله لي) ، إلى: أو يقضي الله لي بحرب من مَنَعَنِي من الانصراف بأخي بنيامين إلى أبيه يعقوب ، فأحاربه .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : اَرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (81)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره، مخبرًا عن قيل روبيل لإخوته، حين أخذ يوسف أخاه بالصواع الذي استخرج من وعائه: ارجعوا، إخوتي، إلى أبيكم يعقوب فقولوا له يا أبانا إن ابنك بنيامين سرق) .

< 16-210 >

\*\*\*

والقراءة على قراءة هذا الحرف بفتح السين والراء والتخفيف: (إن ابنك سرق) .

\*\*\*

وروي عن ابن عباس: " إِنَّ ابْنَكَ سُرِّقَ " بضم السين وتشديد الراء ، على وجه ما لم يسمَّ فاعله، بمعنى: أنه سَرَقَ=(وما شهدنا إلا بما علمنا) .

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: معناه: وما قلنا إنه سرق إلا بظاهر علمنا بأن ذلك كذلك ، لأن صواع الملك أصيب في وعائه دون أوعية غيره.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*ذكر من قال ذلك:

19632 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: (ارجعوا إلى أبيكم) فإني ما كنت راجعًا حتى يأتيني أمره = (فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا ) ، أي: قد وجدت السرقة في رحله ، ونحن ننظر لا علم لنا بالغيب = (وما كنا للغيب حافظين).

\*\*\*

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما شهدنا عند يوسف بأن السارق يؤخذ بسرقة إلا بما علمنا .

\*ذكر من قال ذلك:

19633 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: قال لهم يعقوب عليه السلام: ما يدري هذا الرجل أن السارق يؤخذ بسرقة إلا بقولكم! فقالوا: (ما شهدنا إلا بما علمنا) ، لم نشهد أن السارق يؤخذ بسرقة إلا وذلك الذي علمنا. قال: وكان الحكم عند الأنبياء، يعقوب وبنه أن يؤخذ السارق بسرقة عبداً فيسترق.

\*\*\*

وقوله: (وما كنا للغيب حافظين ) ، يقول: وما كنا نرى أن ابنك يسرق > 16-211 < ويصير أمرنا إلى هذا ، وإنما قلنا وَتَحْفَظُ أَخَاتَا مِمَّا لَنَا إِلَى حَفْظِهِ مِنْهُ السَّبِيلُ .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

19634 - حدثنا الحسين بن الحرث أبو عمار المروزي. قال، حدثنا الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن يزيد ، عن عكرمة: (وما كنا للغيب حافظين). قال: ما كنا نعلم أن ابنك يسرق. (11)

19635 - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله: (وما كنا للغيب حافظين) ، لم نشعر أنه سيسرق.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19636- حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (وما كنا للغيب حافظين) قال: لم نشعر أنه سيسرق.

19637- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (وما كنا للغيب حافظين) قال: لم نشعر أنه سيسرق.

19638- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد= وأبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة: (وما كنا للغيب > 16- 212 < حافظين) قال: ما كنا نظن ولا نشعر أنه سيسرق.

19639- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة: (وما كنا للغيب حافظين) قال: ما كنا نرى أنه سيسرق.

19640- حدثنا محمد بن عبد الأعلى. قال حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: (وما كنا للغيب حافظين) ، قال: ما كنا نظن أن ابنك يسرق.

\*\*\*

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب عندنا في قوله: (وما شهدنا إلا بما علمنا) قولٌ من قال: وما شهدنا بأن ابنك سرق إلا بما علمنا من رؤيتنا للصواع في وعائه= لأنه عَقِيبُ قوله: (إن ابنك سرق)؛ فهو بأن يكون خبرًا عن شهادتهم بذلك، أولى من أن يكون خبرًا عما هو منفصل.

\*\*\*

وذكر أن " الغيب "، في لغة حمير، هو الليل بعينه . (12)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** (82)

قال أبو جعفر : يقول: وإن كنت مُتَّهِمًا لنا، لا تصدقنا على ما نقول من أن ابنك سرق: ( فاسأل القرية التي كنا فيها )، وهي مصر، يقول: سل من فيها من أهلها=(والعير التي أقبلنا فيها) ، وهي القافلة التي كنا فيها ، (13) التي أقبلنا منها معها ، عن خبر ابنك وحقيقة ما أخبرناك عنه من سَرَقِهِ ، (14) فإنك تَحْبُرُ > 213-16 < مصداق ذلك =(وإننا لصادقون) فيما أخبرناك من خبره .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

19641 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (واسأل القرية التي كنا فيها)، وهي مصر.

19642 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريح قال، قال ابن عباس: (واسأل القرية التي كنا فيها) قال: يعنون مصر.

19643 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال: قد عرف رُوَيْبِلُ فِي رَجْعِ قَوْلِهِ لِإِخْوَتِهِ، أَنَّهُمْ أَهْلُ تُهْمَةٍ عِنْدَ أَبِيهِمْ ، لَمَّا كَانُوا صَنَعُوا فِي يَوْسُفَ . وَقَوْلُهُمْ لَهُ: (اسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْغَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا) ، فَقَدْ عَلِمُوا مَا عَلِمْنَا وَشَهِدُوا مَا شَهِدْنَا، إِنْ كُنْتَ لَا تَصَدِّقُنَا=(وإننا لصادقون).

\*\*\*

القول في تأويله قوله تعالى : قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (83)

قال أبو جعفر: في الكلام متروك ، وهو: فرجع إخوة بنيامين إلى أبيهم ، وتخلف رويبل ، فأخبروه خبره ، فلما أخبروه أنه سرق قال=(بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا)، يقول: بل زينت لكم أنفسكم أمرا هممتم به وأردتموه (15) (فصبر جميل)، يقول: فصبري على ما نالني من فقد ولدي، صبر جميل لا جزع فيه < 214-16 > ولا شكاية (16) = عسى الله أن يأتيني بأولادي جميعا فيردّهم عليّ=(إنه هو العليم)، بوحدتي، وبفقدهم وحزني عليهم، وصدق ما يقولون من كذبه =(الحكيم)، في تدبيره خلقه (17) .

\*\*\*

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

19644 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل)، يقول: زينت = وقوله: (عسى الله أن يأتيني بهم جميعا) يقول: بيوسف وأخيه ورويبل.

19645 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال: لما جاءوا بذلك إلى يعقوب ، يعني بقول رويبل لهم، أنّهمم وطن أن ذلك كفعلتهم



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بيوسف ، ثم قال: (بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً) أي: بيوسف وأخيه وروبيل.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ  
وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره، بقوله: (وتولى عنهم)، وأعرض عنهم يعقوب (18) = (وقال يا أسفا على يوسف)، يعني: يا حزننا عليه .

< 16-215 >

\*\*\*

يقال: إن " الأسف " هو أشدُّ الحزن والتندم. يقال منه " : أسِفْتُ على كذا  
أسَفُ عليه أسَفًا " .

\*\*\*

يقول الله جل ثناؤه: وَاَبْيَضَّتْ عَيْنَا يَعْقُوبَ مِنَ الْحُزْنِ = (فهو كظيم) ، يقول: فهو  
مكظوم على الحزن ، يعني أنه مملوء منه، مُمَسِّكٌ عليه لا يُبِينُهُ.

\*\*\*

= صُرِفَ " المفعول " منه إلى " فعيل " ، ومنه قوله: وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ  
[سورة آل عمران: 134] ، وقد بينا معناه بشواهد في ما مضى . (19)

\*\*\*

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله: (وقال يا أسفا على يوسف) :

19646 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: (وتولى عنهم)،  
أعرض عنهم ، وتنامَّ حزنه ، وبلغ مجهودَه ، حين لحق بيوسف أخوه، وهَجَّجَ  
عليه حزنه على يوسف ، فقال: (يا أسَفًا على يوسف وَاَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ  
الحزن فهو كظيم).

19647 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي  
قال، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله: (وتولى عنهم وقال يا  
أسَفًا على يوسف)، يقول: يا حزني على يوسف.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19648 - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير، عن ورقاء =، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: (يا أسفا على يوسف)، يا حَزَّاءَ.

19648 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (يا أسفا على يوسف)، يا جزعاه.

< 16-216 >

19649 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (يا أسفا على يوسف)، يا جَزَعَاه حَزَّاءَ.

19650 - حدثني المثنى قال، أخبرنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (يا أسفا على يوسف)، يا جَزَعَاءَ.

19651 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يا أسفا على يوسف) أي: حَزَّناه.

19652 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (يا أسفا على يوسف)، قال: يا حزنه على يوسف. (20)

19653 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن حميد المعمرى، عن معمر، عن قتادة، نحوه.

19654 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح قال، قال ابن عباس: (وقال يا أسفا على يوسف)..... (21)

19655 - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي =، عن أبي حنيفة، عن الضحاك: (يا أسفا على يوسف)، قال: يا حَزَّاءَ على يوسف.

19656 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أبي مرزوق، عن جوير، عن الضحاك: (يا أسفا)، يا حَزَّاه. (22)

< 16-217 >

19657 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا جوير، عن الضحاك: (يا أسفا) يا حزنه = (على يوسف).

19658 - حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن سفيان العصفري، عن سعيد بن جبير قال: لم يُعْطَ أحدٌ غير هذه الأمة الاسترجاع، (23) ألا تسمعون إلى قول يعقوب: (يا أسفا على يوسف)؟

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19659- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان ، عن سعيد بن جبير، نحوه .

\*\*\*

\*ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله: (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم .).

19660- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (فهو كظيم)، قال: كظيم الحزن.

19661- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (فهو كظيم) ، قال: كظيم الحزن.

19662- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

19663- حدثني المثنى قال، أخبرنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (فهو كظيم)، قال: الحزن.

19664- حدثني المثنى قال، أخبرنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن > 16- 218 < ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (فهو كظيم) ، مكمود. (24)

19665- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد: (فهو كظيم) ، قال: كظيمٌ على الحزن.

19666- حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك ، في قوله: (فهو كظيم)، قال: " الكظيم " ، الكميد.

19667- حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله: (فهو كظيم) ، قال: كميد.

19668- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا جوير ، عن الضحاك ، في قوله: (كظيم) ، قال: كميد.

19669- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة: (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) ، يقول: تردَّدَ حُرُّهُ في جوفه، ولم يتكلم بسوء.

19670- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله: (فهو كظيم) ، قال: كظيم على الحزن، فلم يقل بأسًا.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19671- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا الحسين بن الحسن قال، حدثنا ابن المبارك قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، في قوله: (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) قال: كظيم على الحزن فلم يقل إلا خيرًا.

19672 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان ، عن يزيد بن زريع ، عن عطاء الخراساني: (فهو كظيم)، قال: مكروب.

19673 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: (فهو كظيم) قال: من الغيظ.

< 16-219 >

19674 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد ، في قوله: (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) ، قال: " الكظيم " الذي لا يتكلم ، بلغ به الحزن حتى كان لا يكلمهم.

\*\*\*

إِلْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذُكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَصًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (85)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره: قال ولد يعقوب= الذين انصرفوا إليه من مصر له، حين قال: يَا أَسْقَى عَلَى يُوسُفَ = : تالله لا تزال تذكر يوسف .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

19675 - حدثني محمد بن عمرو ، قال حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: (تفتأ) تفتت من حبه.

19676 - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله: (تفتأ) ، تفتت من حبه. (25)

قال أبو جعفر:

هكذا قال الحسن في حديثه ، (26) وهو غلط ، إنما هو: تفتت من حبه ، تزال تذكر يوسف. (27)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19677- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ( قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف ) قال: لا تفتأ من حبه.

< 16-220 >

19678- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ( تفتأ ) : تفتأ من حبه.

19679-.... قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله: ( تالله تفتأ تذكر يوسف ) ، قال: لا تزال تذكر يوسف.

19680 - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي= ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس: ( قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف ) قال: لا تزال تذكر يوسف. قال، لا تفتأ من حبه.

19681 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ( تفتأ تذكر يوسف ) قال: لا تزال تذكر يوسف.

19682- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: ( تفتأ تذكر يوسف ) ، قال: لا تزال تذكر يوسف. (28)

\*\*\*

يقال منه: " ما فَيْتَتْ أقول ذاك " ، " وما فَتَّات " لغة ، " أفَيْئُ وأُفْتَأُ فَتَأً وفُتُوْءًا " (29) . وحكي أيضًا: " ما أفْتَأْتُ به " ، ومنه قول أوس بن حجر:

فَمَا فَيْتَتْ حَتَّى كَأَنَّ عُبَارَهَا

سُرَادِقُ يَوْمٍ ذِي رِيَّاحٍ تَرَفَّعُ (30)

وقوله الآخر < 16-221 > (31)

فَمَا فَيْتَتْ حَيْلُ تُّوبٍ وَتَدَّعِي

وَيَلْحَقُ مِنْهَا لَاحِقٌ وَتَقَطَّعُ (32)

بمعنى: فما زالت.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وحذفت " لا " من قوله: ( تفتأ ) وهي مرادة في الكلام ، لأن اليمين إذا كان ما بعدها خبرًا لم يصحبها الجحد ، ولم تسقط اللام " التي يجاب بها الأيمان ، وذلك كقول القائل: " والله لآتيك " ، وإذا كان ما بعدها مجرورًا نُقِيَتْ بِـ " ما " أو بـ " لا " . فلما عرف موقعها حُذِفَتْ من الكلام، لمعرفة السامع بمعنى الكلام ، (33) ومنه قول امرئ القيس:

فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا

وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي (34)

فحذفت " لا " من قوله: " أبرح قاعدًا " ، لما ذكرت من العلة ، كما قال الآخر:

فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيرَةٌ

عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الرَّئِدَ قَارِخُ (35)

يريد: لا زالت .

\*\*\*

وقوله: ( حتى تكون حرصًا ، ) يقول: حتى تكون دَيْفَ الجسم مخبولَ العقل.

\*\*\*

وأصل الحرص: الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو العشق، ومنه قول العرّجبي:

< 16-222 >

إِنِّي امْرُؤٌ لَجَّ بِي حُبُّ فَأَحْرَصَنِي

حَتَّى بَلَيْتُ وَحَتَّى شَفَّنِي السَّقَمُ (36)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يعني بقوله: " فأحرصني " ، أذابني فتركني مُحْرَصًا. يقال منه: " رجل حَرَصٌ ، وامرأة حَرَصٌ ، وقوم حَرَصٌ ، ورجلان حَرَصٌ "، على صورة واحدة للمذكر والمؤنث، وفي التثنية والجمع. ومن العرب من يقول للذكر: " حَارِضٌ " ، وللأنثى " حارضة " . فإذا وُصف بهذا اللفظ تُثني وُجِّع، وذكر وأنث. وَوُجِّد " حَرَصٌ " بكل حال ولم يدخله التانيث، لأنه مصدر ، فإذا أخرج على " فاعل " على تقدير الأسماء، لزمه ما يلزم الأسماء من التثنية والجمع والتذكير والتانيث. وذكر بعضهم سماعًا: " رَجُلٌ مُحْرَصٌ "، إذا كان وَجِعًا ، وأنشد في ذلك بيتًا:

طَلَبْتُهُ الْحَيْلُ يَوْمًا كَامِلًا

وَلَوْ الْقَنْهَ لِأُضْحَى مُحْرَصًا (37)

وذكر أَنَّ منه قول امرئ القيس:

أَرَى الْمَرْءَ دَا الْأُدْوَادِ يُصَيِّحُ مُحْرَصًا

كَإِحْرَاضِ بَكْرِ فِي الدِّيَارِ مَرِيضٍ (38)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

19683 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: ( حتى تكون حرصًا ) يعني: الجَهْدَ في المرض، البالي.

19684 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ( حتى تكون حرصًا ) قال: دون الموت.

< 16-223 >

19685 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد: ( حتى تكون حرصًا ) قال: الحرص، ما دون الموت.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19686- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، مثله .

19687 - ...قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، مثله .

19688- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

19689- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، مثله .

19690- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، مثله .

19691 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة: ( حتى تكون حرصًا ) حتى تيلي أو تهرم.

19692- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: ( حتى تكون حرصًا ) حتى تكون هَرَمًا.

19693 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أبي بكر الهذلي ، عن الحسن: ( حتى تكون حرصًا ) قال: هَرَمًا.

19694 - ...قال، حدثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك قال: " الحرص "، الشيء البالي.

19695- حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ، في قوله: ( حتى تكون حرصًا ) قال: الحرص: الشيء البالي الفاني.

19696....- قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك > 16-224 < ، عن أبي معاذ ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك: ( حتى تكون حرصًا ) "الحرصُ" البالي.

19697- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك يقول في قوله: ( حتى تكون حرصًا ) : هو البالي المُدْبِر. (39)

19698 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: (حتى تكون حرصًا ) باليًا.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19699 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال: لما ذكر يعقوبُ يوسفَ قالوا= يعني ولده الذين حضروه في ذلك الوقت، جهلاً وظلمًا= ( تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرصًا ، ) أي: تكون فاسدًا لا عقل لك= ( أو تكون من الهالكين. )

19700 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد ، في قوله: ( حتى تكون حرصًا أو تكون من الهالكين ) ، قال: " الحرص " : الذي قد رُذِّ إلى أرذل العمر حتى لا يعقل ، أو يهلك ، فيكون هالكًا قبل ذلك.

\*\*\*

وقوله: ( أو تكون من الهالكين ) ، يقول: أو تكون ممن هلك بالموت .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

19701 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد: ( أو تكون من الهالكين ، ) قال: الموت.

19702 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد: ( أو تكون من الهالكين ، ) من الميتين.

19703 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن > 16-225 الضحاك ، ( أو تكون من الهالكين ) قال: الميتين.

19704 - حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك ، مثله .

19705 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن عون ، عن أبي بكر الهذلي ، عن الحسن: ( أو تكون من الهالكين ) ، قال: الميتين.

19706 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة: ( أو تكون من الهالكين ) ، قال: أو تموت.

19707 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: ( أو تكون من الهالكين ، ) قال: من الميتين.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19708 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: ( أو تكون من الهالكين، ) قال: الميتين. (40)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (86)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قال يعقوب للقائلين له من ولده: تَاللَّهِ تَقَاتًا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَصًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ : = لست إليكم أشكو بتي وحزني ، وإنما أشكو ذلك إلى الله .

\*\*\*

ويعني بقوله: ( إنما أشكو بتي ) ، ما أشكو همّي وحزني إلا إلى الله.

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

< 16-226 >

\* ذكر من قال ذلك:

19709 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريح: ( إنما أشكو بتي ) ، قال ابن عباس: " بتي" ، همي.

19710 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال: قال يعقوب عَنْ عِلْمٍ بِاللَّهِ: ( إنما أشكوا بتي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ) ، لما رأى من فظاظتهم وغلظتهم وسوء لفظهم له: (41) لم أشك ذلك إليكم = ( وأعلم من الله ما لا تعلمون ).

19711 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن عوف ، عن الحسن: ( إنما أشكو بتي وحزني إلى الله ) قال: حاجتي وحزني إلى الله.

19712 - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا هودبة بن خليفة قال، حدثنا عوف ، عن الحسن ، مثله .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقيل: إن " البتّ"، أشد الحزن ، (42) وهو عندي من : " بَتَّ الحديث " ،  
وإنما يراد منه: إنما أشكو خبري الذي أنا فيه من الهمّ ، وأبتُّ حديثي و حزني  
إلى الله .

\*\*\*

19713 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا يحيى بن  
سعيد ، عن عوف ، عن الحسن، ( إنما أشكو بثي ) ، قال: حزني.

19714 - حدثنا ابن بشار قال، حدثني يحيى بن سعيد ، عن عوف ، عن  
الحسن: ( إنما أشكو بثي و حزني ) ، قال: حاجتي.

< 16-227 >

\*\*\*

وأما قوله ( وأعلم من الله ما لا تعلمون ) فإن ابن عباس كان يقول في  
ذلك فيما ذكر عنه ما:-

19715 - حدثني به محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال،  
حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، في قوله: (وأعلم من الله ما لا  
تعلمون )، يقول: أعلم أن رؤيا يوسف صادقة، وأني سأسجد له.

19716 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال:  
( إنما أشكو بثي و حزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ) ، قال: لما  
أخبروه بدعاء الملك، أحسَّت نفسُ يعقوب وقال: ما يكون في الأرض صديق  
إلا نبيّ ! فطمع قال: لعله يوسف. (43)

19717 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة: ( قال إنما  
أشكو بثي و حزني إلى الله ) الآية ، ذكر لنا أن نبي الله يعقوب لم ينزل به  
بلاءٌ قط إلا أتى حُسْنَ ظَنِّه بالله من ورائه.

19718 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عيسى بن يزيد ، عن  
الحسن قال، قيل: ما بلغ وجدُّ يعقوب على ابنه؟ قال: وجد سبعين ثكلى! .  
قال: فما كان له من الأجر؟ قال: أجر مئة شهيدٍ . قال: وما ساء ظنه بالله  
ساعةً من ليل ولا نهارٍ.

19719 - حدثنا به ابن حميد مرة أخرى قال، حدثنا حكام ، عن أبي معاذ ،  
عن يونس ، عن الحسن ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله .

19720 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن المبارك بن مجاهد ، عن  
رجل من الأزد ، عن طلحة بن مصرّف الإيامي قال، ثلاثة لا تدكّرهنّ واجتنب

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ذكره: لا تشك مَرَصَكَ ، ولا تشك مصيبتك ، ولا ترك نفسك . قال: > 16-228 < وأنبئت أن يعقوب بن إسحاق دخل عليه جار له ، فقال له: يا يعقوب ما لي أراك قد انهشمت وفنيت، ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك؟ قال: هَشَمَني وأفنانني ما ابتلاني الله به من هم يوسف وذكره! فأوحى الله إليه: يا يعقوب أتشكوني إلى خلقي؟ فقال: يا رب خطيئة أخطأتها ، فأغفرها لي ! قال: فإني قد غفرت لك . وكان بعد ذلك إذا سئل قال، ( إنما أشكو بشي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ) .

19721- حدثنا عمرو بن علي قال، حدثني مؤمل بن إسماعيل قال، حدثنا سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت قال، بلغني أن يعقوب كبر حتى سقط حاجباه على وجنتيه ، فكان يرفعهما بخِرْقَةٍ ، فقال له رجل: ما بلغ بك ما أرى؟ قال: طول الزمان وكثرة الأحزان . فأوحى الله إليه: يا يعقوب تشكوني؟ قال: خطيئة فأغفرها.

19722- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا ثور بن يزيد قال: دخل يعقوب على فرعون وقد سقط حاجباه على عينيه ، فقال: ما بلغ بك هذا يا إبراهيم؟ فقالوا: إته يعقوب ، فقال: ما بلغ بك هذا يا يعقوب؟ قال: طول الزمان وكثرة الأحزان . فقال الله: يا يعقوب أتشكوني؟ فقال: يا رب خطيئة أخطأتها ، فأغفرها لي.

19723- حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا هشام ، عن ليث بن أبي سليم قال، دخل جبريل على يوسف السجن ، فعرفه، فقال: أيها المَلِكُ الحسن وجهه ، الطيبة ريحُه ، الكريم على ربه ، ألا تخبرني عن يعقوب أحى هو؟ قال: نعم . قال: أيها الملك الحسن وجهه ، الطيبة ريحه ، الكريم على ربه ، فما بلغ من حزنه؟ قال: حزن سبعين مُثْكَلة . قال: أيها الملك الحسن وجهه ، الطيبة ريحه ، الكريم على ربه ، فهل في ذلك من أجر؟ قال: أجر مئة شهيد.

> 16-229 <

19724- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد قال: حُدِّثت أن جبريل أتى يوسف صلى الله عليه وسلم وهو بمصر في صورة رجل، فلما رآه يوسف عَرَفَه ، فقام إليه: فقال: أيها الملك الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، هل لك بيعقوب من علم؟ قال: نعم! قال: أيها الملك الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، فكيف هو؟ قال: ذهب بصره . قال: أيها الملك الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، وما الذي أذهب بصره؟ قال: الحزنُ عليك . قال: أيها الملك الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، فما أعطي على ذلك؟ قال: أجر سبعين شهيدًا.

19725- حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال أبو شريح: سمعت من يحدث أن يوسف سأل جبريل: ما بلغ من حزن يعقوب؟ قال: حزن سبعين ثكلى . قال: فما بلغ أجره؟ قال: أجر سبعين شهيدًا.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19726- ... قال: أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني نافع بن يزيد ، عن عبيد الله بن أبي جعفر قال، دخل جبريل علي يوسف في البئر أو في السجن ، فقال له يوسف: يا جبريل ، ما بلغ حزن أبي؟ قال: حزن سبعين ثكلى . قال: فما بلغ أجره من الله؟ قال: أجر مئة شهيد.

19727- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال، حدثني عبد الصمد بن معقل قال، سمعت وهب بن منبه يقول: أتى جبريل يوسف بالبشرى وهو في السجن. فقال: هل تعرفني أيها الصديق؟ قال: أرى صورة طاهرة وروحا طيبة لا تشبه أرواح الخاطئين . قال: فإني رسول رب العالمين ، وأنا الروح الأمين . قال: فما الذي أدخلك على مُدْخَل المذنبين ، وأنت أطيب الطيبين ، ورأس المقربين ، وأمين رب العالمين؟ قال: ألم تعلم يا يوسف أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين ، وأن الأرض التي يدخلونها هي أطهر الأرضين ، < 230-16 > وأن الله قد طهر بك السجن وما حوله يا أطهر الطاهرين وابن المطهرين؟ (44) إنما يتطهر بفضل طهرك وطهر آبائك الصالحين المخلصين! قال: كيف لي باسم الصديقين ، وتعدني من المخلصين ، وقد أدخلت مُدْخَل المذنبين ، وسميت في الصالحين المفسدين؟ (45) قال: لم يُفْتَنَّ قَلْبُكَ ، ولم تطع سيدتك في معصية ربك ، ولذلك سمّاك الله في الصديقين ، وعدك من المخلصين ، وألحقك بأبائك الصالحين . قال: لك علم يعقوب أيها الروح الأمين؟ قال: نعم ، وهبه الله الصبر الجميل ، وابتلاه بالحزن عليك ، فهو كظيم . قال: فما قَدَّرُ حزنه؟ قال: حزن سبعين ثكلى . قال: فماذا له من الأجر يا جبريل؟ قال: قدر مئة شهيد.

19728- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن ثابت البناني قال، دخل جبريل على يوسف في السجن ، فعرفه يوسف قال، فاتاه فسلم عليه ، فقال: أيها الملك الطيبُ ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، هل لك من علم يعقوب؟ قال: نعم . قال: أيها الملك الطيبُ ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، هل تدري ما فعل؟ قال: ابصت عيناه . قال: أيها الملك الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، ممّ ذاك؟ قال: من الحزن عليك. (46) قال، أيها الملك الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، وما بلغ من حزنه؟ قال: حزن سبعين مُثْكَلة . قال: أيها الملك الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، هل له على ذلك من أجر؟ قال: نعم أجر مئة شهيد.

19729- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال، أتى جبرئيل يوسف وهو في السجن فسلم عليه ، وجاءه في صورة رجل حسن < 231-16 > الوجه طيب الريح نقي الثياب ، فقال له يوسف: أيها الملك الحسن وجهه ، الكريم على ربه ، الطيب ريحه ، حدثني كيف يعقوب؟ قال: حزن عليك حزنا شديداً . قال: وما بلغ من حزنه؟ قال: حزن سبعين مُثْكَلة . قال: فما بلغ من أجره؟ قال: أجر سبعين أو مئة شهيد . قال يوسف: فإلى من أوى بعدي؟ قال: إلى أخيك بنيامين . قال: فتراني ألقاه أبداً؟ قال:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

نعم . فبكى يوسف لما لقي أبوه بعده ، ثم قال: ما أبالي ما لقيت إن الله أرانيه.

19730-... قال: حدثنا عمرو بن محمد ، عن إبراهيم بن يزيد ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال، أتى جبريل يوسف وهو في السجن ، فسلم عليه ، فقال له يوسف، أيها الملك الكريم على ربه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، هل لك من علم يعقوب؟ قال: نعم ما أشد حزنه ! قال: أيها الملك الكريم على ربه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، ماذا له من الأجر؟ قال: أجر سبعين شهيدًا . قال: أفتراني لاقيه؟ قال: نعم . قال: فطابت نفس يوسف.

19731- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن سعيد بن جبير قال: لما دخل يعقوب علي الملك وحاجباه قد سقطا على عينيه ، قال الملك: ما هذا؟ قال: السنون والأحزان، أو: الهموم والأحزان ، فقال ربه: يا يعقوب لم تشكوني إلى خلقي ، ألم أفعل بك وأفعل؟

19732- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن مسلم بن يسار يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: من بثَّ لم يصبر (47) ثم قرأ: (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ) .

19733- حدثني عمرو بن عبد الحميد الأملي قال، حدثنا أبو أسامة ، > 16- 232 < عن هشام ، عن الحسن قال، كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب إلى يوم رجع ثمانون سنة ، لم يفارق الحزن قلبه ، يبكي حتى ذهبَ بصره . قال الحسن: والله ما على الأرض يومئذ خليفة أكرم على الله من يعقوب صلى الله عليه وسلم.

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "عاذ" فيما سلف ص : 32 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (2) ديوانه قصيدة : 7 ، بيت : 7 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 315 من أبيات يقولها لابنته بسرة ، يذكر طول عمره ، فيقول لها :

وَلَقَدْ سَأِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوْلِهَا

وَسُؤَالِ هَذَا النَّاسِ : كَيْفَ لَبِيدُ ؟

وَعَيْنُ سَبَبًا قَبْلَ مَجْرَى دَاجِسٍ

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودٌ

وَشَهَّدْتُ.....

.....

" مجرى داحس" ، هو الخبر المشهور عن داحس والغبراء وإجرائهما ، وكانت بسببه الحرب بين عبس وذبيان أربعين سنة ، وقوله : " سبئاً" ، أي : دهرًا .

" والأفاقة" اسم موضع ، حيث كان اليوم المشهور بين ليبد ، والربيع بن زياد العبسي . و" أرداف الملوك" ، من " الردف" ، وهو الذي يكون مع الملك ، وينوب عنه إذا قام من مجلسه .

(3) هو الصلتان العبدي .

(4) شرح الحماسة 3 : 112 ، والشعر والشعراء : 479 ، والخزانة 1 : 308 ، وغيرها ، وهو من وصيته المشهورة التي أوصى بها ولده التي يقول فيها :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْتَى الْكَبِيرَ

كَرُّ الْعَدَاةِ وَمَرُّ الْعَشِيِّ

ثم يقول له بعد البيت الشاهد :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ

وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ عَيْرُ الْخَفِيِّ

" الحب" ( بكسر الخاء ) ، المكر ، و" الخب" ( بفتحها ) ، المكار .

(5) في المطبوعة والمخطوطة : " في العلم" ، ولم أجد ما أستوثق به من أن يكون الخبر في معنى الترجمة ، أعني مكان" في العلم" ، " في السن" .

(6) انظر تفسير" الموثق" فيما سلف ص : 163 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(7) زدت نص الآية ، وإن لم يكن ثابتًا في المخطوطة أو المطبوعة .

(8) في المطبوعة : " التي تكون صلة" ، ، وفي المخطوطة : " التي صلة" ،

ورجحت ما أثبت

= و" الصلة" ، الزيادة ، انظر ما سلف من فهارس المصطلحات .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(9) في المطبوعة "تفريظكم في يوسف" ، والصواب ما أثبت ، لأن "ما" زائدة هنا .

(10) انظر تفسير "الحكم" فيما سلف من فهارس اللغة ( حكم ) .

(11) الأثر : 19634 - "الحسين بن الحرث" ، "أبو عمار المروزي" ، شيخ الطبري ، مضى برقم 11771 .

"الفضل بن موسى السيتاني" ، مضى أيضًا برقم : 11771 .

"الحسين بن واقد المروزي" ، مضى أيضًا برقم : 4810 ، 6311 ، 11771 ، وكان في المخطوطة والمطبوعة هنا أيضًا "الحسن بن واقد" ، وهو خطأ بين ، كما أشرت إليه قبل .

(12) هذا معنى عزيز في تفسير "الغيب" ، لم أجده في شيء من كتب اللغة التي بين أيدينا .

(13) انظر تفسير "الغير" فيما سلف ص : 173 ، 174 .

(14) سرق الشيء يسرقه سرقة ( بفتح السين ) ، وسرقًا ( بفتح السين وكسر الراء ) ، وسرقة .

(15) انظر تفسير "التسويل" فيما سلف 15 : 583 .

(16) انظر تفسير "صبر جميل" فيما سلف 15 : 584 .

(17) انظر تفسير "العليم" و"الحكيم" فيما سلف عن فهارس اللغة ( علم ) ، ( حكم ) .

(18) انظر تفسير "التولي" فيما سلف من فهارس اللغة ( ولي ) .

(19) انظر تفسير "الكظم" فيما سلف 7 : 214 .

(20) في المطبوعة ، أسقط قوله : "على يوسف" .

(21) لم يذكر مقالة ابن عباس في تفسير الآية ، سقط من النسخ .

(22) الأثر : 19656 - "عمرو" ، لعله "عمرو بن حماد بن طلحة القناد" ، وهو الذي يروي عنه "سفيان بن وكيع" = "أو عمرو بن عون" ، وقد أكثر الرواية عنه .

وأما "أبو مرزوق" هذا ، فلم أستطع أن أجد له ذكرًا ، و"أبو مرزوق التجيبي" ، و"أبو مرزوق" الذي روى عن أبي غالب عن أبي أمامة ، أقدم من هذا الذي يروي عن "جوير" .

فهذا إسناد في النفس منه شيء ، وأخشى أن يكون سقط منه بعض رواياته ، فاستبهم على بيانه .

(23) "الاسترجاع" ، هو قولنا نحن المسلمين ، إذا أصابتنا مصيبة : { إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } .

(24) في المخطوطة : "مكنود" ، والصواب ما في المطبوعة .

(25) في المطبوعة : "ما تفتت" بزيادة "ما" هنا ، وأثبت ما في المخطوطة كالذي قبله .

(26) في المطبوعة : "كذا قال" ، وأثبت ما في المخطوطة .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (27) اعتراض الطبري على خبر الحسن بن محمد ، يدل على أن الذي في أصله شيء آخر قوله غير: "تفتر من حبه" ، كما وردت في الخبر ، ولم أستطع أن أتبين كيف هذا الحرف في رواية الحسن .
- (28) الأثر : 19682 - هذا الأثر مكرر في المطبوعة والمخطوطة بإسناده ولفظه ، وبين أنه سهو من الناسخ ، فحذفته .
- (29) قوله : "أفتئ" ، هكذا جاءت في المخطوطة والمطبوعة ، و ليس في كتب اللغة ما يؤيد هذا الذي قاله أبو جعفر ، وهو غريب جدًا .
- (30) ديوانه ، البيت : 17 ، القصيدة : 12 ، اللسان ( شرم ) ، وروايته فيهما : "فما فتئت خيل كأن غبارها" .
- (31) هو قول أوس بن حجر أيضًا .
- (32) ديوانه القصيدة : 17 ، البيت : 10 ، الجمهرة 3 : 287 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 316 ، والمعاني الكبير : 1002 .
- (33) انظر معاني القرآن للفراء في تفسير الآية .
- (34) مضى البيت وتخرجه فيما سلف 4 : 425 ، ويزاد عليه معاني القرآن للفراء .
- (35) معاني القرآن للفراء ، في تفسير الآية ، ومشكل القرآن : 174 ، والخزانة 4 : 45 ، 46 ، وشرح شواهد المغني : 278 ، وكان في المطبوعة والمخطوطة : "ما قبل الزند" ، وهو خطأ صرف .
- (36) ديوانه : 5 ، مجاز القرآن لأبي عبيدة : 317 ، واللسان ( حرض ) .
- (37) لم أجد البيت ، ولم أعرف قائله .
- (38) ديوانه : 77 ، واللسان ( حرض ) .
- (39) في المطبوعة : "البالي المندثر" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو أجود .
- (40) في المطبوعة : "من الميتين" ، بزيادة "من" .
- (41) في المخطوطة والمطبوعة : "لفظهم به" ، وهو لا يستقيم ، صوابه ما أثبت ، ويعني جفاءهم فيما يخاطبونه به من الكلام .
- (42) هو لفظ أبي عبيدة في مجاز القرآن 1 : 317 .
- (43) هذا خبر مضطرب اللفظ ، أخشى أن يكون فيه سقط أو تحريف .
- (44) في المطبوعة و المخطوطة : "يا طهر الطاهرين" ، والصواب ما أثبت .
- (45) في المطبوعة والمخطوطة : "وسميت بالضالين المفسدين" ، وهو لا يستقيم ، صوابه ما أثبت . وانظر بعد قوله : "وسماك الله في الصديقين" .
- (46) في المخطوطة : "قال : قد ابيضت عيناه من الحزن عليك" ، وحذف ما بين الكلامين من سؤال وجواب .
- (47) في المخطوطة : "من بب فلم نصير" ، غير منقوطة وعلى الجملة حرف ( ط ) دلالة على الخطأ ، والذي في المطبوعة ، هو نص ما في الدر المنثور 4 : 31 .
- القول في تأويل قوله تعالى : يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَيَحْسَبُوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْتَسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ (87)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: حين طمع يعقوب في يوسف ، قال لبيه: (يا بني اذهبوا) إلى الموضع الذي جئتم منه وخلفتكم أخوكم به = (فتحسّسوا من يوسف ) ، يقول: التمسوا يوسف وتعرّفوا من خبره .

\*\*\*

وأصل " التحسّس " ، " التفعّل " من " الجِسِّ " .

\*\*\*

= ( وأخيه ) يعني بنيامين = ( ولا تيأسوا من روح الله ) ، يقول: ولا تقنطوا من أن يرؤح الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرح من عنده ، فيرنيهما = ( إنه لا ييأس من روح الله ) يقول: لا يقنط من فرجه ورحمته ويقطع رجاءه منه (1) ( إلا القوم الكافرون ) ، يعني: القوم الذين يجحدون قدرته على ما شاء تكوينه .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

< 16-233 >

19734- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: ( يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ) ، بمصر = ( ولا تيأسوا من روح الله ) ، قال: من فرج الله أن يرّد يوسف .

19735- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله: ( ولا تيأسوا من روح الله ) ، أي من رحمة الله .

19736- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة نحوه .

19737- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال، ثم إن يعقوب قال لبيه ، وهو على حسن ظنه بربه مع الذي هو فيه من الحزن: ( يا بني اذهبوا ) إلى البلاد التي منها جئتم = ( فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله ) : أي من فرجه = ( إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون )

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19738- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاک يقول في قوله: ( ولا تياسوا من روح الله ) ، يقول: من رحمة الله.

19739- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: ( ولا تياسوا من روح الله ) ، قال: من فرج الله ، يفرّج عنكم الغمّ الذي أنتم فيه

\*\*\*

< 16-234 >

القول في تأويل قوله تعالى : فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيَّ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بَبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (88)

قال أبو جعفر: وفي الكلام متروك قد استغني بذكر ما ظهر عما حذف ، وذلك: فخرجوا راجعين إلى مصر حتى صاروا إليها ، فدخلوا على يوسف= ( فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ) ، أي الشدة من الجذب والقحط (2) = ( وجئنا ببضاعة مزجاة ) . كما:-

19740- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال، وخرجوا إلى مصر راجعين إليها= (ببضاعة مزجاة): أي قليلة ، لا تبلغ ما كانوا يتبايعون به ، إلا أن يتجاوز لهم فيها ، وقد رأوا ما نزل بأبيهم ، وتتابع البلاء عليه في ولده وبصره ، حتى قدموا على يوسف. فلما دخلوا عليه قالوا: ( يا أيها العزيز ) ، رجاء أن يرحمهم في شأن أخيهم (3) = ( مسنا وأهلنا الضر ) .

\*\*\*

وعنى بقوله: ( وجئنا ببضاعة مُزْجَاة ) بدراهم أو ثمن لا يجوز في ثمن الطعام إلا لمن يتجاوز فيها .

\*\*\*

وأصل " الإزجاء " : السوق بالدفع ، كما قال النابغة الذبياني:

وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ

تُرْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صَرَادِهَا صِرَمًا (4)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 16-235 >

يعني تسوق وتدفع ; ومنه قول أعشى بني ثعلبة:

الوَهِبُ الْمِئَةَ الْهَجَانَ وَعَبْدَهَا  
عُودًا تُرَجِّي حَلْفَهَا أَطْقَالَهَا (5)

وقول حاتم:

لَبَيْكَ عَلَى مِلْحَانَ صَيْفٍ مُدْفَعٍ  
وَأَزْمَلُهُ تُرْجَى مَعَ اللَّيْلِ أَرْمَلَا (6)

يعني أنها تسوقه بين يديها على ضعف منه عن المشي وعجز ; ولذلك قيل: ( ببضاعة مزجاة ) ، لأنها غير نافقة ، وإنما تُجَوِّزُ تَجَوِّزًا عَلَى وَضِعٍ مِنْ أَخَذِهَا. (7)

\*\*\*

وقد اختلف أهل التأويل في البيان عن تأويل ذلك ، وإن كانت معاني بيانهم متقاربة .

\*ذكر أقوال أهل التأويل في ذلك:

19741- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي= ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس: ( ببضاعة مزجاة ) قال: رديّة زُيُوفٍ لا تنفق حتى يُوضَعَ منها.

19742- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عمرو بن محمد العنقزي قال، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في قوله: ( وجئنا ببضاعة مزجاة ) ، قال: الرديّة التي لا تنفق حتى يُوضَعَ منها.

< 16-236 >

19743- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس: ( وجئنا ببضاعة مزجاة ) ، قال: حَلَقٍ (8) الغرارة والحبْلُ والشْيء.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19744- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة قال، سمعت ابن عباس ، وسئل عن قوله: ( وجئنا ببضاعة مزجاة ) ، قال: رثَّةُ المتاع، (9) الجبل والغرارةُ والشيء.

19745- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس ، مثله .

19746- حدثنا محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله: ( وجئنا ببضاعة مزجاة ) ، قال: " البضاعة "، الدراهم ، (10) و " المزجاة " : غير طائل.

19747- حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن ابن أبي زياد ، عن حدثه ، عن ابن عباس قال، كاسدة غير طائل.

19748- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش قال، حدثنا أبو حصين ، عن سعيد بن جبیر، وعكرمة: ( وجئنا ببضاعة مزجاة ) ، قال سعيد: ناقصة= وقال عكرمة: دراهم فُسُول. (11)

< 16-237 >

19749- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبیر وعكرمة ، مثله .

19750- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي=، عن إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبیر وعكرمة: ( وجئنا ببضاعة مزجاة ) ، قال أحدهما: ناقصة . وقال الآخر: رديئة.

19751- ... وبه قال، حدثنا أبي عن سفيان ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث قال، كان سَمًّا وُصُوفًا.

19752- حدثنا الحسن قال، حدثنا علي بن عاصم ، عن يزيد بن أبي زياد قال: سأل رجل عبد الله بن الحارث وأنا عنده عن قوله: ( وجئنا ببضاعة مزجاة ) ، قال: قليلة ، متاعُ الأعراب: الصوفُ والسَّمْن.

19753- حدثنا إسحاق بن زياد القطان أبو يعقوب البصري ، قال، حدثنا محمد بن إسحاق البلخي ، قال: حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ، عن مروان بن عمرو العذري ، عن أبي إسماعيل ، عن أبي صالح ، في قوله: ( وجئنا ببضاعة مزجاة ) ، قال الصنوبر والحبة الخضراء. (12)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19754- حدثنا ابن حميد ، قال:حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن يزيد بن الوليد ، عن إبراهيم ، في قوله: ( وجئنا ببضاعة مزجاة ) ، قال:قليلة ، ألا تسمع إلى قوله: " فَأَوْقِرْ رِكَابَنَا " ، وهم يقرءون كذلك. (13)

< 16-238 >

19755- حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال:حدثنا هشيم ، قال، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم ، أنه قال: ما أراها إلا القليلة ، لأنها في مصحف عبد الله: " وَأَوْقِرْ رِكَابَنَا " ، يعني قوله: " مزجاة " .

19756- حدثنا ابن وكيع ، قال:حدثنا جرير ، عن القعقاع بن يزيد ، عن إبراهيم قال، قليلة ، ألم تسمع إلى قوله: " وَأَوْقِرْ رِكَابَنَا " ؟

19757- حدثنا ابن وكيع ، قال:حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي بكر الهذلي ، عن سعيد بن جبير والحسن: بضاعة مزجاة قال سعيد:الردية= وقال الحسن:القليلة.

19758- حدثنا ابن وكيع ، قال:حدثنا ابن إدريس ، عن يزيد ، عن عبد الله بن الحارث قال، متاع الأعراب سمنٌ وصوف.

19759- حدثنا ابن وكيع ، قال:حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية قال، دراهم ليست بطائل. (14)

19760- حدثني محمد بن عمرو ، قال، حدثنا أبو عاصم ، قال:حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ( مزجاة ) ، قال:قليلة.

19761- حدثنا الحسن بن محمد ، قال:حدثنا شابة ، قال:حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ( مزجاة ) قال:قليلة.

19762- حدثني المثنى ، قال:حدثنا أبو حذيفة ، قال:حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

19763- ... قال، حدثنا قبيصة بن عقبة ، قال، حدثنا سفيان ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث: ( وجئنا ببضاعة مزجاة ) قال:شيء من صوف ، وشيء من سمن.

< 16-239 >

19764- ... قال، حدثنا عمرو بن عون ، قال، أخبرنا هشيم ، عن منصور ، عن الحسن قال:قليلة.

19765- حدثنا ابن وكيع ، قال:حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، عن عمه ، عن مجاهد: ( مزجاة ) قال:قليلة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- 19766- حدثنا القاسم ، قال:حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد ، مثله .
- 19767- ... قال:حدثنا الحسين ، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن عكرمة قال: ناقصة= وقال سعيد بن جبير: فُسُولُ.
- 19768- ... قال:حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن أبي بكر ، عن سعيد بن جبير: ( وجئنا ببضاعة مزجاة ) ، قال:ردية.
- 19769- حدثنا ابن وكيع ، قال:حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك قال: كاسدة لا تنفق .
- 19770- حدثني المثنى ، قال:حدثنا عمرو بن عون ، قالأخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك قال: كاسدة.
- 19771- حدثنا ابن وكيع ، قال:حدثنا عبدة ، عن جوير ، عن الضحاك قال: كاسدة غير طائل.
- 19772- حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال:سمعت أبا معاذ يقول:حدثنا عبيد قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: ( ببضاعة مزجاة ) ، يقول:كاسدة غير نافقة.
- 19773- حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري ، قال:حدثنا إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير: ( وجئنا ببضاعة مزجاة ) ، قالالناقصة= وقال عكرمة: فيها تجوُّر.
- < 16-240 >
- 19774- ... قال، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال: الدراهم الرديّة التي لا تجوز إلا بنقصان.
- 19775- ... قال، حدثنا إسرائيل ، عن أبي يحيى، عن مجاهد قال: الدراهم الرُّدَال، (15) التي لا تجوز إلا بنقصان. (16)
- 19776- حدثنا ابن وكيع ، قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال: دراهم فيها جَوَازٌ.
- 19777- حدثنا بشر ، قال، حدثنا يزيد ، قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ( وجئنا ببضاعة مزجاة ) ، أي: يسيرة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19778- حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

19779- حدثنا يونس ، قال، أخبرنا ابن وهب ، قال، قال ابن زيد ، في قوله: (وجئنا ببضاعة مزجاة ) قال: " المزجاة "، القليلة.

19780- حدثنا ابن حميد ، قال:حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: ( وجئنا ببضاعة مزجاة ) ، أي قليلة لا تبلغ ما كنا نشترى به منك ، إلا أن تتجاوز لنا فيها.

\*\*\*

وقوله: ( فأوف لنا الكيل ) ..... بها (17) وأعطنا بها ما كنت تعطينا > 16-241 < قبل بالثمن الجيد والدرهم الجائزة الوافية التي لا تردّ، كما:-

19781- حدثنا ابن حميد ، قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: ( فأوف لنا الكيل ) ، أي أعطنا ما كنت تعطينا قبْلُ ، فإن بضاعتنا مزجاة.

19782- حدثنا ابن وكيع ، قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : ( فأوف لنا الكيل ) قال:كما كنت تعطينا بالدرهم الجياد.

\*\*\*

وقوله: ( وتصدق علينا ) يقول تعالى ذكره: قالوا: وتفضل علينا بما بيّن سعر الجياد والردية ، فلا تنقصنا من سعر طعامك لردّي بضاعتنا= (إن الله يجزي المتصدقين ) ، يقول: إن الله يثيب المتفضلين على أهل الحاجة بأموالهم . (18)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19783- حدثنا ابن وكيع ، قال:حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: ( وتصدق علينا ) ، قال:تفضل بما بين الجياد والردية.

19784- حدثنا القاسم ، قال:حدثنا الحسين ، قال:حدثني حجاج ، عن أبي بكر ، عن سعيد بن جبیر: ( فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ) ، لا تنقصنا من السعر من أجل ردّي دراهمنا.

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

واختلفوا في الصدقة ، هل كانت حلالا للأنبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، أو كانت حرامًا؟

فقال بعضهم: لم تكن حلالا لأحدٍ من الأنبياء عليهم السلام .

\*ذكر من قال ذلك:

19785- حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن أبي بكر ، عن سعيد بن جبير قال، ما سأل نبيُّ قطَّ الصَّدَقَةَ ، ولكنهم قالوا: > 16- 242 < ( جئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ) ، لا تنقصنا من السعر.

\*\*\*

وروي عن ابن عيينة ما:-

19786- حدثني به الحارث ، قال: حدثنا القاسم قال: يحكى عن سفيان بن عيينة أنه سئل: هل حرمت الصدقة على أحدٍ من الأنبياء قبل النبيِّ صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ألم تسمع قوله: ( فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين ).

= قال الحارث: قال القاسم: يذهب ابن عيينة إلى أنهم لم يقولوا ذلك إلا والصدقة لهم حلالٌ ، وهم أنبياء ، فإن الصدقة إنما حُرِّمت على محمد صلى الله عليه وسلم ، وعليهم . (19)

\*\*\*

وقال آخرون: إنما عنى بقوله: ( وتصدق علينا ) وتصدق علينا بردًا أحيانا إلينا .

\*ذكر من قال ذلك:

19787- حدثنا القاسم ، قال، حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قوله: ( وتصدق علينا ) قال: رُدَّ إلينا أخانا.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن جريج ، وإن كان قولاً له وجه، فليس بالقول المختار في تأويل قوله: ( وتصدق علينا ) لأن " الصدقة " في متعارف [العرب]، (20) إنما هي إعطاء الرجل ذا حاجةٍ بعض أملاكه ابتغاءً ثواب الله > 243-16 < عليه، (21) وإن كان كلٌّ معروف صدقةً ، فتوجيه

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

تأويل كلام الله إلى الأغلب من معناه في كلام من نزل القرآن بلسانه أولى وأحرى .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال مجاهد .

19788- حدثني الحارث ، قال، حدثنا القاسم ، قال، حدثنا مروان بن معاوية ، عن عثمان بن الأسود ، قال:سمعت مجاهدًا ، وسئل: هل يُكره أن يقول الرجل في دعائه: اللهم تصدّق عليّ؟ فقال:نعم ، إنما الصدقة لمن يبغى الثواب.

\*\*\*

إلقول في تأويل قوله تعالى : قَالَ هَلْ عِلْمُكُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (89)

قال أبو جعفر: ذكر أن يوسف صلوات الله عليه لما قال له إخوته: يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُرْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ، أدركته الرقة وباح لهم بما كان يكتهم من شأنه، كما:-

19789- حدثنا ابن حميد ، قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال، ذكر لي أنهم لما كلموه بهذا الكلام غلبته نفسه ، فرفضّ دمه باكيًا ، ثم باح لهم بالذي يكتهم منهم ، فقال: ( هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ) ؟ ولم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين أخذه ، ولكن للتفريق بينه وبين أخيه ، إذ صنعوا بيوسف ما صنعوا.

< 16-244 >

19790- حدثنا ابن وكيع ، قال، حدثنا عمرو ، قال، حدثنا أسباط ، عن السدي: فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ ، الآية ، قال:فرحمهم عند ذلك ، فقال لهم: ( هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ) ؟

\*\*\*

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام:هل تذكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه ، إذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم إذ أنتم جاهلون؟ يعني في حال جهلكم بعاقبة ما تفعلون بيوسف ، وما إليه صائر أمره وأمركم.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : قَالُوا أَيُّكَ لَأَنَّتْ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا  
أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال إخوة يوسف له حين قال لهم ذلك يوسف: (إنك لأنت يوسف)؟ ، فقال: نعم أنا يوسف = (وهذا أخي قد مَنَّ الله علينا) بأن جمع بيننا بعد ما فرقتم بيننا = (إنه من يتق ويصبر) ، يقول: ويقول: من يتق الله فيراقبه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه = (ويصبر) ، يقول: ويكف نفسه ، فيحبسها عما حرم الله عليه من قول أو عمل عند مصيبة نزلت به من الله (22) = (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) ، يقول: فإن الله لا يُبطل ثواب إحسانه وجزاء طاعته إِيَّاه فيما أمره ونهاه .

\*\*\*

وقد اختلف القراءة في قراءة قوله: (أإنك لأنت يوسف) .  
فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار: (أَأِنَّكَ) ، على الاستفهام .

< 16-245 >

\*\*\*

وذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب: " أَوَأَنْتَ يُوسُفُ .

\*\*\*

وروي عن ابن محيصن أنه قرأ: " إِنْكَ لَأَنَّتْ يُوسُفُ " ، على الخبر ، لا على الاستفهام .

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة من قرأه بالاستفهام ، لإجماع الحجة من القراءة عليه .

\*\*\*

19791- حدثنا ابن حميد ، قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال، لما قال لهم ذلك = يعني قوله: هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ = كشف الغطاء فعرفوه ، فقالوا: (أإنك لأنت يوسف) ، الآية.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19792- حدثنا القاسم ، قال، حدثنا الحسين ، قال، حدثني من سمع عبد الله بن إدريس يذكر ، عن ليث ، عن مجاهد ، قوله: ( إنه من يتق ويصبر ) ، يقول: من يتق معصية الله، ويصبر على السّجن.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخٰطِئِينَ (91)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: قال إخوة يوسف له: تالله لقد فضلك الله علينا، وأثرك بالعلم والحلم والفضل= ( وإن كنا لخاطئين ) ، يقول: وما كنا في فعلنا الذي فعلنا بك، في تفريقنا بينك وبين أبيك وأخيك وغير ذلك من صنعنا الذي صنعنا بك ، إلا خاطئين = يعنون: مخطئين.

\*\*\*

يقال منه: " خَطِيءٌ فلان يَخْطِئُ خَطَاً وَخَطْئاً ، وأخطأ يُخْطِئُ إِخْطَاءً" ، (23) >  
< 246-16 ومن ذلك قول أمية بن الأسكر:

وَإِنَّ مُهَاجِرِينَ تَكْتَفَاهُ

لَعَمْرُ اللّٰهِ قَدْ خَطِينَا وَخَابَا (24)

\*\*\*

< 16-247 >

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19793- حدثنا ابن وكيع ، قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال: لما قال لهم يوسف: أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا: ( تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين ) فيما كنا صنعنا بك.

19794- حدثنا بشر ، قال، حدثنا يزيد ، قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ( تالله لقد آثرك الله علينا ) وذلك بعد ما عرّفهم أنفسهم ، يقول: جعلك الله رجلاً حليماً.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

إلْقُول فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْنَا يَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ  
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال يوسف لإخوته: ( لا تثريب ) يقول: لا تعبير  
عليكم (25) ولا إفساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحقّ الأخوة ، ولكن لكم  
عندي الصفح والعفو .

\*\*\*

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19795- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد ، قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: ( لا  
تثريب عليكم ) ، لم يثرب عليهم أعمالهم.

19796- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق ، قال، حدثنا عبد الله بن الزبير ،  
قوله: ( لا تثريب عليكم اليوم ) ، قال: قال سفيان: لا تعبير عليكم.

19797- حدثنا ابن حميد ، قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: ( قال لا  
تثريب عليكم اليوم ) ، أي لا تأنيب عليكم اليوم عندي فيما صنعتكم.

19798- وحدثنا ابن وكيع ، قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال،  
اعتذروا إلى يوسف فقال: ( لا تثريب عليكم اليوم ) ، يقول: لا أذكر لكم ذنبكم.

\*\*\*

وقوله: ( يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ) ، وهذا دعاء من يوسف لإخوته  
بأن يغفر الله لهم ذنبهم فيما أتوا إليه وركبوا منه من الظلم ، يقول: عفا الله  
لكم عن ذنبكم وظلمكم ، فستره عليكم = ( وهو أرحم الراحمين ) ، يقول: والله  
أرحم الراحمين لمن تاب من ذنبه، (26) وأتاب إلى طاعته بالتوبة من معصيته  
كما:-

19799- حدثنا ابن حميد ، قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: ( يغفر الله  
وهو أرحم الراحمين ) حين اعترفوا بذنبهم.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَاَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ  
بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (93)

قال أبو جعفر: ذكر أن يوسف صلى الله عليه وسلم لما عرّف نفسه إخوته ،  
سألهم عن أبيهم ، فقالوا: ذهب بصره من الحزن! فعند ذلك أعطاهم قميصه  
وقال لهم: ( اذهبوا بقميصي هذا ) .

\*\*\*

\*ذكر من قال ذلك:

19800- حدثنا ابن وكيع ، قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال:  
قال لهم يوسف: ما فعل أبي بعدي؟ قالوا: لما فاته بنيامين عمي من الحزن.  
قال: ( اذهبوا بقميصي هذا فآلقوا على وجه أبي يأت بصيرًا وأتوني بأهلكم  
أجمعين ) .

\*\*\*

وقوله: ( يأت بصيرًا ) يقول: يَعُدُّ بصيرًا (27) = ( وأتوني بأهلكم أجمعين ) ،  
يقول: وحيثوني بجميع أهلكم .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ  
يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (94)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولما فصلت عير بني يعقوب من عند يوسف  
متوجهة إلى يعقوب ، (28) قال أبوهم يعقوب: ( إني لأجد ريح يوسف ) . >  
249-16 < دُكِرَ أَنَّ الرِّيحَ اسْتَأْذَنَتْ رَبَّهَا فِي أَنْ تَأْتِيَ يَعْقُوبَ بِرِيحِ يَوْسُفَ قَبْلَ  
أَنْ يَأْتِيَهُ الْبَشِيرُ ، فَأَذِنَ لَهَا ، فَآتَتْهَا بِهَا .

\*\*\*

\*ذكر من قال ذلك:

19801- حدثني يونس ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال: حدثني أبو شريح ، عن أبي  
أيوب الهوزني حدّثه قال، استأذنت الريح أن تأتي يعقوب بريح يوسف حين  
بعث بالقميص إلي أبيه قبل أن يأتيه البشير ، ففعل. قال يعقوب: ( إني لأجد  
ريح يوسف لولا أن تفندون ) . (29)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19802- حدثنا أبو كريب ، قال، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس ، في قوله: ( ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ) ، قال:هاجت ريح ، فجاءت بريح يوسف من مسيرة ثمان ليالٍ ، فقال: (إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ) . (30)

19803- حدثنا ابن وكيع ، قال:حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس: ( ولما فصلت العير ) قال:هاجت ريح ، فجاءت بريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال.

19804- حدثني أبو السائب ، قال:حدثنا ابن فضيل ، عن ضرار ، عن ابن أبي الهذيل قال، سمعت ابن عباس يقول: وجد يعقوب ريح يوسف ، وهو منه على مسيرة ثمان ليال.

< 16-250 >

19805- حدثنا ابن وكيع والحسن بن محمد ، قالا حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل قال، كنت إلى جنب ابن عباس ، فسئل:من كم وجد يعقوب ريح القميص؟ قال:من مسيرة سبع ليالٍ أو ثمان ليال.

19806- حدثنا ابن وكيع ، قال، حدثنا جرير ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل قال: قال لي أصحابي:إنك تأتي ابن عباس ، فسله لنا. قال: فقلت:ما أسأله عن شيء ، ولكن أجلس خلف السرير، فيأتيه الكوفيون فيسألون عن حاجتهم وحاجتي ، فسمعتة يقول: وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال ، قال ابن أبي الهذيل: فقلت: ذاك كمكان البصرة من الكوفة.

19807- حدثنا الحسن بن محمد ، قال:حدثنا علي بن عاصم ، عن ضرار بن مرة ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، قال:سمعت ابن عباس يقول: وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال . قال:فقلت في نفسي:هذا كمكان البصرة من الكوفة

19808- حدثنا أبو كريب ، قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع ، قال، حدثنا أبي= ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس ، في قوله: ( إني لأجد ريح يوسف ) قال:وجد ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال . قال:قلت له:ذاك كما بين البصرة إلى الكوفة . واللفظ لحديث أبي كريب.

19809- حدثنا الحسين بن محمد ، قال، حدثنا عاصم وعلي ، قالا أخبرنا شعبة قال، أخبرني أبو سنان ، قال، سمعت عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس في هذه الآية: ( إني لأجد ريح يوسف ) ، قال:وجد ريحه من مسيرة ما بين البصرة إلى الكوفة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19810- حدثني المثنى ، قال:حدثنا آدم العسقلاني ، قال، حدثنا شعبة ، قال:حدثنا أبو سنان ، قال:سمعت عبد الله بن أبي الهذيل يحدث عن ابن عباس ، مثله .

< 16-251 >

19811- ... قال: حدثنا أبو نعيم ، قال:حدثنا سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، قال: كنا عند ابن عباس فقال: ( إني لأجد ريح يوسف ) قال: وجد ريح قميصه من مسيرة ثمان ليال.

19812- حدثنا الحسن بن يحيى ، قال:حدثنا عبد الرزاق ، قال:حدثنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، قال:سمعت ابن عباس يقول: ( ولما فصلت العير ) قال:لما خرجت العير، هاجت ريح فجاءت يعقوبَ بريح قميص يوسف ، فقال: ( إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ) قال:فوجد ربحه من مسيرة ثمان ليال.

19813- حدثنا بشر ، قال:حدثنا يزيد ، قال:حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن: ذكر لنا أنه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخًا ، يوسف بأرض مصر ويعقوب بأرض كنعان ، وقد أتى لذلك زمان طويل. (31)

19814- حدثنا القاسم ، قال، حدثنا الحسين ، قال:حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، قوله: ( إني لأجد ريح يوسف ) قال: بلغنا أنه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخًا ، وقال: ( إني لأجد ريح يوسف ) وكان قد فارقه قبل ذلك سبعا وسبعين سنة.

19815- حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال، حدثنا أبو أحمد ، قال، حدثنا سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس ، في قوله: ( إني لأجد ريح يوسف ) قال:وجد ريح القميص من مسيرة ثمانية أيام.

19816- ... قال:حدثنا أبو أحمد ، قال:حدثنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس ، قوله: ( ولما فصلت العير ) قال:فلما خرجت العير هبت ريح ، فذهبت بريح قميص يوسف إلى يعقوب ، < 252-16 > فقال: ( إني لأجد ريح يوسف ) قال:ووجد ريح قميصه من مسيرة ثمانية أيام.

19817- حدثنا ابن حميد ، قال:حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قال: لما فصلت العير من مصر استروح يعقوب ريح يوسف ، فقال لمن عنده من ولده: ( إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ).

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله: ( لولا أن تفندون ) ، فإنه يعني: لولا أن تعنّفوني ، وتعجّزوني ، وتلوموني ، وتكذبوني.

ومنه قول الشاعر: (32)

يَا صَاحِبَيَّ دَعَا لَوْمِي وَتَفْنِيدِي

فَلَيْسَ مَا قَاتَ مِنْ أَمْرِي بِمَرْدُودٍ (33)

ويقال: " أفند فلانًا الدهر " ، وذلك إذا أفسده، ومنه قول ابن مقبل:

دَعِ الدَّهْرَ يَفْعَلْ مَا أَرَادَ فَإِنَّهُ

إِذَا كُفَّ الإِفْتَادَ بِالنَّاسِ أَفْتَدَا (34)

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في معناه.

فقال بعضهم: معناه: لولا أن تسفهوني.

\*ذكر من قال ذلك:

19818- حدثنا ابن وكيع ، قال، حدثنا ابن عيينة ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس: ( لولا أن تفندون ) قال: تسفّهون.

19819- حدثنا أبو كريب ، قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع ، قال، حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس ، مثله .

< 16-253 >

19820- ... وبه قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد: ( لولا أن تفندون ) قال: تسفّهون.

19821- حدثني المثنى وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله ، قال: حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله: ( لولا أن تفندون ) يقول: تجهّلون.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19822- حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال، حدثنا أبو أحمد ، قال، حدثنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس: ( لولا أن تفندون ) ، قال:لولا أن تسفهون.

19823- حدثنا أحمد ، قال، حدثنا أبو أحمد=وحدثني المثنى ، قال، حدثنا أبو نعيم= قالا جميعاً:حدثنا سفيان ، عن خفيف ، عن مجاهد: ( لولا أن تفندون ) ، قال:لولا أن تسفهون.

19824- حدثني المثنى ، قال، حدثنا الحماني ، قال:حدثنا شريك ، عن أبي سنان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وسالم عن سعيد=: ( لولا أن تفندون ) ، قال أحدهما: تسفهون= وقال الآخر: تكذبون.

19825- حدثني يعقوب ، قال، حدثنا هشيم ، قال، أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء: ( لولا أن تفندون ) ، قال:لولا أن تكذبون ، لولا أن تسفهون.

19826- حدثنا ابن وكيع ، قال، حدثنا يزيد بن هارون ، عن عبد الملك ، عن عطاء قال، تسفهون.

19827- حدثنا بشر ، قال، حدثنا يزيد ، قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة: ( لولا أن تفندون ) ، يقول: لولا أن تسفهون.

19828- حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: ( لولا أن تفندون ) ، يقول: لولا أن تسفهون.

19829- حدثنا الحسن بن يحيى ، قال: أخبرنا عبد الرزاق ، قال، أخبرنا > 254-16 إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، قال: سمعت ابن عباس يقول: ( لولا أن تفندون ) ، يقول:تسفهون.

19830- حدثنا الحسن بن محمد ، قال:حدثنا شبابة ، قال:حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله: ( لولا أن تفندون ) ، قال:ذهب عقله!

19831- حدثني محمد بن عمرو ، قال، حدثنا أبو عاصم ، قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ( تفندون ) ، قال:قد ذهب عقله!

19832- حدثني المثنى ، قال، حدثنا أبو حذيفة ، قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد=

19833- وحدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق ، قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ( لولا أن تفندون ) ، قال: قد ذهب عقله!

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19834- حدثنا القاسم ، قال:حدثنا الحسين ، قال:حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد: ( لولا أن تفندون ) قال:لولا أن تقولوا:ذهب عقلك!

19835- حدثنا ابن حميد ، قال:حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: ( لولا أن تفندون ) ، يقول: لولا أن تضعفوني.

19836- حدثني يونس ، قال، أخبرنا ابن وهب ، قال، قال ابن زيد ، في قوله: ( لولا أن تفندون ) ، قالالذي ليس له عقل ذلك " المفئد " ، يقول: لا يعقل. (35)

\*\*\*

وقال آخرون:معناه:لولا أن تكذبون .

\*ذكر من قال ذلك:

19837- حدثنا ابن وكيع ، قال:حدثنا سويد بن عمرو الكلبي ، عن شريك ، عن سالم عن سعيد: ( لولا أن تفندون ) قال:تكذبون.

< 16-255 >

19838- ... قال:حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال: لولا أن تهزّمون وتكذبون.

19839- ... قال: حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريح ، قال:بلغني عن مجاهد قال: تكذبون.

19840- ... قال:حدثنا عبدة، وأبو خالد ، عن جوير ، عن الضحاك قال: لولا أن تكذبون.

19841- حدثت عن الحسين ، قال، سمعت أبا معاذ ، يقول، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: ( لولا أن تفندون ) تكذبون.

19842- حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو قال، أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن عطاء في قوله: ( لولا أن تفندون ) قال: تسفهون أو تكذبون.

19843- حدثني محمد بن سعد ، قال: حدثني أبي ، قال: حدثني عمي ، قال: حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله: ( لولا أن تفندون ) ، يقول:تكذبون .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: معناه تهَرَّمون.

\*ذكر من قال ذلك:

19844- حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال، حدثنا أبو أحمد ، قال، حدثنا إسرائيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ( لولا أن تفندون ) ، قال: لولا أن تهَرَّمون.

19845- حدثنا ابن وكيع ، قال، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد ، مثله .

19846- حدثنا بشر ، قال، حدثنا يزيد ، قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن قال: تهَرَّمون.

19847- حدثني يعقوب ، قال، حدثنا هشيم ، قال، أخبرنا أبو الأشهب ، > 256-16 < عن الحسن: ( لولا أن تفندون ) ، قال: تهَرَّمون.

19848- حدثني المثنى ، قال، حدثنا عمرو بن عون ، قال، أخبرنا هشيم ، عن أبي الأشهب وغيره ، عن الحسن ، مثله .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وقد بينا أن أصل " التّفنيد " :الإفساد . وإذا كان ذلك كذلك فالضعف والهزم والكذب وذهاب العقل وكل معاني الإفساد تدخل في التّفنيد ، لأن أصل ذلك كله الفساد والفساد في الجسم:الهَرْمُ وذهاب العقل والضعف= وفي الفعل: الكذب واللوم بالباطل ، ولذلك قال جرير بن عطية:

يا عَاذِلِيَّ دَعَا المَلَامَ وَأَقْصِرَا

طَالَ الهَوَى وَأَطْلُتُمَا التّفْنِيدَا (36)

يعني: الملامة= فقد تبين، إذ كان الأمر على ما وصفنا، أنّ الأقوال التي قالها من ذكرنا قوله في قوله: ( لولا أن تفندون ) على اختلاف عباراتهم عن تأويله ، متقاربة المعاني ، محتملٌ جميعها ظاهرُ التنزيل ، إذ لم يكن في الآية دليلٌ على أنه معنيٌّ به بعض ذلك دون بعض .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قَالُوا تَاللّٰهِ اِنَّكَ لَفِي ضَلٰلِكَ الْقَدِيْمِ (95)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال الذين قال لهم يعقوب من ولده إني لأجد ريح يوسف لولا أن نُفِثُوا لولا أن نُفِثُوا: تالله، أيها الرجل ، إنك من حب يوسف وذكره لفي خطئك وزللك القديم (37) لا تنساه ، ولا تتسلى عنه .

< 16-257 >

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

19849- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله: ( إنك لفي ضلالك القديم ) ، يقول: خطائك القديم .

19850- حدثنا بشر ، قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة: ( قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم ) أي: من حب يوسف لا تنساه ولا تسلاه. قالوا لوالدهم كلمة غليظة، لم يكن ينبغي لهم أن يقولوها لوالدهم، ولا لنبى الله صلى الله عليه وسلم.

19851- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: ( قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم ) ، قال: في شأن يوسف.

19852- حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد ، قال، قال سفيان: ( تالله إنك لفي ضلالك القديم ) ، قال: من حبك ليوسف.

19853- حدثنا ابن وكيع. قال، حدثنا عمرو ، عن سفيان ، نحوه .

19854- حدثنا القاسم ، قال، حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريج: ( قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم ) ، قال: في حبك القديم.

19855- حدثنا ابن حميد ، قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: ( قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم ) ، أي إنك لمن ذكر يوسف في الباطل الذي أنت عليه.

19856- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب ، قال، قال ابن زيد في قوله: ( تالله إنك لفي ضلالك القديم ) ، قال: يعنون: حزنه القديم على يوسف = " وفي ضلالك القديم ": لفي خطائك القديم.

\*\*\*

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "الْيَأْس" فيما سلف 9 : 516 .
- (2) انظر تفسير "الضَرْ" فيما سلف من فهارس اللغة ( ضرر ) .
- (3) في المطبوعة : "رجاء" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو بمثل معناه .
- (4) ديوانه : 52 ، و" ذو أرل" ، جبل بديار غطفان . و" الصراد" ، سحب بارد رقيق تسفره الريح وتسوقه . و" الصرم" جمع صرمة ، وهي قطع السحاب . وقبل البيت :

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي دُبْيَانَ مَا حَسَبِي

إِذَا الدُّحَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا

- من أبيات يذكر فيها كرمه في زمن الجذب والشتاء .
- (5) ديوانه : 25 ، من قصيدته في قيس بن معد يكرب ، مضت منها أبيات . و" الهجان" ، الإبل الأبيض ، وهي كرام الإبل . و" العوذ" جمع عائد ، وهي الناقة الحديثة النتاج .
  - (6) ليس في ديوانه ، وأنشده ابن بري غير منسوب ( اللسان : رمل ) ، وظاهر أن الشعر لحاتم ، لأن "ملحان" ، هو ابن عمه "ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرح الطائي" ، وكنت وقفت على أبيات من هذا الشعر ، ثم أضعتها اليوم .
  - (7) في المخطوطة والمطبوعة : "على نفع من أخذها" ، والصواب ما أثبتناه ، إن شاء الله ، تدل عليه الآثار الآتية بعد . ولو قرئت "على دفع" ، فلا بأس بذلك .
  - (8) الخلق : البالي .
  - (9) الرث ( بفتح الراء ) ، والرثة ( بكسرهما ) ، والرثيث : الخلق الخسيس البالي من كل شيء .
  - (10) انظر تفسير "البضاعة" فيما سلف : ص : 4 ، 156 .
  - (11) " فسول" جمع " فسل" ( بفتح فسكون ) : وهو الرذئ الرذل من كل شيء . يقال : "دراهم فسول" ، أي : زيوف .
  - (12) الأثر : 19753 - "إسحاق بن زياد القطان" ، "أبو يعقوب البصري" ، شيخ الطبري لم أجد له بعد ترجمة ، وقد مضى برقم : 14146 ، وهو هناك "العطار النصري" ، ثم في رقم : 17430 ، وهو هناك : "إسحاق بن زيادة العطار" ؛ بزيادة التاء . ولا طاقة لنا بالفصل في ذلك ، حتى نجد ما يدل عليه .

و" محمد بن إسحاق البلخي : مضى برقم : 14146 ، روى عنه هناك "إسحاق بن زياد" أيضًا .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

" مروان بن معاوية الفزاري" ، مضى مرارًا آخرها : 15446 .

أما" مروان بن عمرو العذري" ، فلم أجد له ذكرًا في كتب التراجم ، وأخشى أن كون فيه تحريف وأما" أبو إسماعيل" . فلم أتبين من يكون ، لما في هذا الإسناد من الظلمة .

(13) يعني أصحاب عبد الله بن مسعود ، كما سترى في الأثر التالي .

(14) [في المخطوطة : " ليس بطائل" ، ولا بأس به .

(15) [يقال : " هذا رذل" و" هذا رذال" ( بضم الراء ) أي : دون خسيس رديء .

وفي المخطوطة (الردل) وهو مثله .

(16) الأثر (19775) في المطبوعة (إسرائيل عن ابن أبي نجيح) غير ما في

المخطوطة، فإنه كان فيها : " عن أبي يحيى" كأنه أراد أن يكتب "نجيح" ، ثم

صيرها : " يحيى" ، غير منقوطة . و" أبو يحيى" ، هو : " أبو يحيى القتات

الكوفي" ، وهو الذي يروي عن مجاهد ، وقد سلف برقم : 12139 ،

15697 .

(17) لا شك عندي أنه قد سقط من كلام أبي جعفر شيء في تفسير" أوف

لنا" ، لم يبق منه إلا قوله : " بها" ، فلذلك وضعت هذه النقط . والمراد من

ذلك ظاهر ، كأنه كتب : " فأتتم لنا حقوقنا في الكيل بها، وأعطنا ... " ، وانظر

تفسير" الإيفاء" فيما سلف 12 : 224 ، 554 .

(18) انظر تفسير" التصديق" فيما سلف 9 : 31 ، 37 ، 38 / 14 : 369 .

(19) في المطبوعة : " صلى الله عليه وسلم لا عليهم" ، غير ما في

المخطوطة ، كأنه ظن أن قوله : " وعليهم" ، معطوف على قوله : " إنما

حرمت علي محمد ... وعليهم" ، وظاهر أن المراد : " صلى الله عليه وسلم

وعليهم" ، أي : وصلى عليهم .

(20) في المطبوعة : " في المتعارف" ، وفي المخطوطة : " في متعارف إنما

هي" ، وفي الكلام سقط لا شك فيه ، وإنما سقط منه لأن" متعارف" هي

آخر كلمة في الصفحة ، و" إنما" في أول الصفحة الأخرى ، فسها الناسخ ،

فاستظهرت هذه الزيادة التي بين القوسين .

(21) في المطبوعة : " إعطاء الرجل ذا الحاجة" ، وهو خطأ وتصرف في نص

المخطوطة لا وجه له والصواب ما في المخطوطة كما أثبتته . وقوله : " ذا

حاجة" مفعول المصدر من قوله : " إعطاء الرجل ... " .

(22) انظر تفسير" التقوى" ، و" الصبر" فيما سلف من فهرس اللغة ( وقى ) ،

( صبر ) .

(23) انظر تفسير" خطيء" فيما سلف 2 : 110 / 6 : 134 .

(24) مضى البيت وتخريجه وتصويب روايته فيما سلف 2 : 110 / 7 : 529 ،

ويزاد عليه ، مجاز القرآن 1 : 113 ، 318 ، وكان في المطبوعة والمخطوطة

هنا أيضًا" وخابا" بالخاء ، وقد فسره أبو جعفر في 7 : 529 ، بمعنى : أتما ،

من" الحوب" وهو الإثم ، وهو الصواب المحض إن شاء الله .

(25) في المطبوعة والمخطوطة : " تغيير" ، بالغين ، والصواب ما أثبتته بالعين

المهملة ، وهو صريح اللغة . وقد صححته في كل موضع يأتي بعد هذا .

(26) في المطبوعة والمخطوطة : " ممن تاب" ، وصواب الكلام ما أثبت .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(27) هذا معنى يقيد في معاجم اللغة ، في باب "أتى" ، بمعنى : عاد = وهو معنى عزيز لم يشر إليه أحد من أصحاب المعاجم التي بين أيدينا .  
(28) انظر تفسير "فصل" فيما سلف 5 : 338 .  
(29) الأثر : 19801 - "أبو شريح" ، وهو : "عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله المعافري" ، ثقة روى له الجماعة ، مضى برقم : 6199 .

وأما "أبو أيوب الهوزني" ، فلم أستطع أن أعرف من هو ، وقد ذكره الطبري بكنيته هنا ، وفي تاريخه 1 : 185 ، وساق هذا الخبر بنصه .  
(30) الأثر : 19801 - "أبو سنان" ، هو الشيباني الأكبر : "ضرار بن مرة" ، ثقة ، مضى برقم : 17336 ، 17337 ، وسيأتي الخبر بعد رقم : 19804 وما بعده .

"ابن أبي الهذيل" ، هو "عبد الله ابن أبي الهذيل العنزي" ، ثقة ، مضى برقم : 13932 .

(31) قوله : "وقد أتى لذلك زمان طويل" ، يعني مدة فراق يعقوب ويوسف ، كما يظهر من الأثر التالي .

(32) هو هانئ بن شكيم العدوي ، هكذا نسبة أبو عبيدة .

(33) مجاز القرآن 1 : 318 ، وروايته هناك : "عن أمر" ، بغير إضافة .

(34) لم أجد البيت فيما بين يدي من المراجع .

(35) في المطبوعة : "يقولون : لا يعقل" ، وما في المخطوطة صواب محض ، على منهاجهم .

(36) ديوانه : 169 ، من قصيدة له طويلة ، ورواية البيت خطأ في الديوان ، صوابه ما هنا ، "وأقصرا" ، بالراء ، من "الإقصار" ، وهو الكف عن فعل الشيء .

(37) في المخطوطة : "لفي حطامك في ذلك القديم" غير منقوطة ، والصواب ما في المطبوعة . ولكنه كتب هناك : "خطئك" مكان "خطائك" ، وهما بمعنى واحد . وسيأتي في مواضع أخرى ، سأصححها على رسم المخطوطة .  
< 16-258 >

القول في تأويل قوله تعالى : فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (96)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما أن جاء يعقوبَ البشيرُ من عند ابنه يوسف ، وهو المبشِّرُ برسالة يوسف ، وذلك بريءً، فيما ذكر، كان يوسف أبردهُ إليه. (1)

\*\*\*

وكان البريد فيما ذكر، والبشير: يهوذا بن يعقوب، أخا يوسف لأبيه .

\*ذكر من قال ذلك:



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19857- حدثني محمد بن سعد ، قال: حدثني أبي ، قال: حدثني عمي ، قال: حدثني أبي ، عن ابن عباس ، قوله: ( فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه ) ، يقول: " البشير " : البريد.

19858- حدثنا القاسم ، قال، حدثنا الحسين ، قال، حدثنا هشيم ، قال، أخبرنا جوير، عن الضحاك: ( فلما أن جاء البشير ) قال: البريد .

19859- حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا محمد بن يزيد الواسطي ، عن جوير ، عن الضحاك: ( فلما أن جاء البشير ) ، قال: البريد.

19860- ... قال، حدثنا شبابة ، قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله: ( فلما أن جاء البشير ) ، قال: يهوذا بن يعقوب.

19861- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ( البشير ) قال: يهوذا بن يعقوب.

< 16-259 >

19862- حدثني المثنى ، قال، حدثنا أبو حذيفة ، قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال: يهوذا بن يعقوب.

19863- ... قال: حدثنا إسحاق ، قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال: هو يهوذا بن يعقوب.

19864- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريح: ( فلما أن جاء البشير ) ، قال: يهوذا بن يعقوب، كان البشير.

19865- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن جريح ، عن مجاهد: ( فلما أن جاء البشير ) ، قال: هو يهوذا بن يعقوب.

= قال سفيان: وكان ابن مسعود يقرأ: " وَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ الْعِيرِ " (2) .

19866- حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك: ( فلما أن جاء البشير ) ، قال: البريد، هو يهوذا بن يعقوب.

19867- ... قال: حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال، قال يوسف: اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ، قال يهوذا: أنا ذهبٌ بالقميص ، ملطخًا بالدم إلى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذئب ، وأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره أنه حيٌّ فأفرحه كما أحزنته . فهو كان البشير.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19868- حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال: حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك: ( فلما أن جاء البشير ) ، قال: البريد.

\*\*\*

< 16-260 >

قال أبو جعفر: وكان بعضُ أهلِ العربيَّة من أهلِ الكوفة يقول: " أنْ " في قوله: ( فلما أن جاء البشير ) وسقوطُها، بمعنى واحدٍ ، وكان يقول هذا في: " لما " و " حتى " خاصَّة ، ويذكر أن العرب تدخلها فيهما أحيانًا وتسقطها أحيانًا ، كما قال جل ثناؤه: وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا [سورة العنكبوت:33] ، وقال في موضع آخر: وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا [سورة هود:77] ، وقال: هي صلة، (3) لا موضع لها في هذين الموضعين. يقال: " حتى كان كذا وكذا " ، أو " حتى أن كان كذا وكذا " .

\*\*\*

وقوله: ( ألقاه على وجهه ) ، يقول: ألقى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب، كما:-

19869- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: فلما أن جاء البشير ألقى القميص على وجهه.

\*\*\*

وقوله: ( فارتد بصيرًا ) ، يقول: رجع وعادَ مبصرًا بعينه، (4) بعد ما قد عمي= قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ) ، يقول جل وعز وجل: قال يعقوب لمن كان بحضرته حينئذ من ولده: ألم أقل لكم يا بني إني أعلم من الله أنه سيرد عليّ يوسف ، ويجمع بيني وبينه ، وكنتم لا تعلمون أنتم من ذلك ما كنت أعلمه ، لأن رؤيا يوسف كانت صادقة ، وكان الله قد قضى أن أخيرًا أنا وأنتم له سجدًا ، فكنت موقنًا بقضائه .

\*\*\*

< 16-261 >

القول في تأويل قوله تعالى : قَالُوا يَا أَبَاتَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (98)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال ولد يعقوب الذين كانوا فرّقوا بينه وبين يوسف: يا أبانا سل لنا ربك يعفُ عنّا، وبستر علينا ذنوبنا التي أذنبناها فيك وفي يوسف، فلا يعاقبنا بها في القيامة = (إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ) ، فيما فعلنا به ،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقد اعترفنا بذنوبنا = ( قال سوف أستغفر لكم ربي ) ، يقول جل ثناؤه: قال يعقوب: سوف أسأل ربي أن يعفو عنكم ذنوبكم التي أذنبتموها فيّ وفي يوسف.

\*\*\*

ثم اختلف أهل العلم، (5) في الوقت الذي أُخِّر الدعاء إليه يعقوبُ لولده بالاستغفار لهم من ذنبهم.

فقال بعضهم: أُخِّر ذلك إلى السَّحَر .

\* ذكر من قال ذلك:

19870 - حدثني أبو السائب ، قال: حدثنا ابن إدريس ، قال: سمعت عبد الرحمن بن إسحاق ، يذكر ، عن محارب بن دثار ، قال: كان عمُّ لي يأتي المسجدَ ، فسمع إنسانًا يقول " : اللهم دعوتني فأجبت وأمرتني فأطعت ، وهذا سَحَرٌ ، فاغفر لي " قال: فاستمع الصوت فإذا هو من دار عبد الله بن مسعود. فسأل عبد الله عن ذلك ، فقال: إن يعقوب أُخِّر بنيه إلى السحر بقوله: ( سوف أستغفر لكم ربي). (6)

< 16-262 >

19871 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا ابن فضيل ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن محارب بن دثار ، عن عبد الله بن مسعود: ( سوف أستغفر لكم ربي ) ، قال: أُخِّرهم إلى السَّحَر.

19872 - .... قال: حدثنا أبو سفيان الحميري ، عن العوام ، عن إبراهيم التيميّ في قول يعقوب لبنيه: ( سوف أستغفر لكم ربي ) ، قال: أُخِّرهم إلى السحر. (7)

19873 - .... قال: حدثنا عمرو ، عن خلاد الصفار ، عن عمرو بن قيس: ( سوف أستغفر لكم ربي ) ، قال: في صلاة الليل.

19874 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريح: ( سوف أستغفر لكم ربي ) ، قال: أُخِّر ذلك إلى السَّحَر.

\*\*\*

وقال آخرون: أُخِّر ذلك إلى ليلة الجمعة .

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19875 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب  
الدمشقي ، قال: حدثنا الوليد ، قال: أخبرنا ابن جريح ، عن عطاء وعكرمة ،  
عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( سوف أستغفر لكم  
ربي ) ، يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة . وهو قول ، أخي يعقوب لبيه. (8)

< 16-263 >

19876 - حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي ، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن  
الدمشقي ، قال: حدثنا الوليد بن مسلم ، قال: أخبرنا ابن جريح ، عن عطاء  
وعكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس ، قال: قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم: قد قال أخي يعقوب: ( سوف أستغفر لكم ربي ) ، يقول: حتى  
تأتي ليلة الجمعة. (9)

\*\*\*

وقوله: ( إنه هو الغفور الرحيم ) ، يقول: إن ربي هو الساتر على ذنوب  
التائبين إليه من ذنوبهم = " الرحيم " ، بهم أن يعذبهم بعد توبتهم منها .

\*\*\*

< 16-264 >

القول في تأويل قوله تعالى : فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ  
ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ أَمِينٌ (99) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا  
وَقَالَ يَا أَيُّهَا الْمَعْزُونُ إِنَّهُ مُرْسِلٌ وَمِمَّا تَوَارَتْ مِنْهُ خَيْرُ الْمَآءِظِ فَاسْتَفْتَى بِهِمْ وَقَدِ اخْسَنَ بِهِ  
إِذْ أَخْرَجْنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَعَ السَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ  
إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: فلما دخل يعقوب وولده وأهلوه على يوسف  
= (آوى إليه أبويه) ، يقول: ضم إليه أبويه (10) فقال لهم: (ادخلوا مصر إن  
شاء الله أمين) .

\*\*\*

فإن قال قائل: وكيف قال لهم يوسف: (ادخلوا مصر إن شاء الله أمين) ، بعد  
ما دخلوها ، وقد أخبر الله عز وجل عنهم أنهم لما دخلوها على يوسف وضم  
إليه أبويه، قال لهم هذا القول؟

قيل: قد اختلف أهل التأويل في ذلك.

فقال بعضهم: إن يعقوب إنما دخل على يوسف هو وولده ، وآوى يوسف أبويه  
إليه قبل دخول مصر. قالوا: وذلك أن يوسف تلقى أباه تكرمة له قبل أن

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يدخل مصر ، فأواه إليه ، ثم قال له ولمن معه: (ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ) ، بها قبل الدخول .

\* ذكر من قال ذلك:

< 16-265 >

19877 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عهرو ، عن أسباط ، عن السدي: فحملوا إليه أهلهم وعيالهم ، فلما بلغوا مصر، كلم يوسف الملك الذي فوقه ، فخرج هو والملوك يتلقونهم ، فلما بلغوا مصر قال: (ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ) = (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ).

19878 - حدثني الحارث ، قال: حدثنا عبد العزيز ، قال: حدثنا جعفر بن سليمان ، عن فرقد السبخي ، قال: لما ألقى القميص على وجهه ارتد بصيرًا ، وقال: (أتوني بأهلكم أجمعين) ، فحمل يعقوب وإخوة يوسف ، فلما دنا أخبر يوسف أنه قد دنا منه ، فخرج يتلقاه. قال: وركب معه أهل مصر ، وكانوا يعظمونه. فلما دنا أحدهما من صاحبه ، وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له يهوذا. قال: فنظر يعقوب إلى الخيل والناس ، فقال: يا يهوذا، هذا فرعون مصر؟ قال: لا هذا ابنك! قال: فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ، فذهب يوسف يبدؤه بالسلام ، فمنع من ذلك ، وكان يعقوب أحق بذلك منه وأفضل ، فقال: السلام عليك يا ذاهب الأحزان عني = هكذا قال: " يا ذاهب الأحزان عني". (11)

19879 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: قال حجاج: بلغني أن يوسف والملك خرجا في أربعة آلاف يستقبلون يعقوب وبنيه.

= قال: وحدثني من سمع جعفر بن سليمان يحكي ، عن فرقد السبخي ، قال: خرج يوسف يتلقى يعقوب، وركب أهل مصر مع يوسف = ثم ذكر بقية الحديث ، نحو حديث الحارث ، عن عبد العزيز.

\*\*\*

< 16-266 >

وقال آخرون: بل قوله: (إن شاء الله) ، استثناء من قول يعقوب لبنيه: أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي . قال: وهو من المؤخر الذي معناه التقديم. قالوا: وإنما معنى الكلام: قال: أستغفر لكم ربي إن شاء الله إنه هو الغفور الرحيم . فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه، وقال ادخلوا مصر، ورفع أبويه .

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19880 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريح: قال سوف أستغفر لكم ربي إن شاء الله آمين = ويُن ذلك ما بينه من تقديم القرآن.

\*\*\*

قال أبو جعفر: يعني ابن جريح: " وبين ذلك ما بينه من تقديم القرآن " ، أنه قد دخل بين قوله: ( سوف أستغفر لكم ربي ) ، وبين قوله: ( إن شاء الله ) ، من الكلام ما قد دخل، وموضعه عنده أن يكون عَقِيبَ قوله: سَوَفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي .

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله السدي، وهو أن يوسف قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولادهما وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقّاهم، لأن ذلك في ظاهر التنزيل كذلك ، فلا دلالة تدل علي صحة ما قال ابن جريح ، ولا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلا بحجة واضحة .

\*\*\*

وقيل: عُني بقوله: ( آوى إليه أبويه ) : ، أبوه وخالته. وقال الذين قالوا هذا القول: كانت أم يوسف قد ماتت قبلُ، وإنما كانت عند يعقوب يومئذ خالته أخت أمه ، كان نكحها بعد أمّه.

\* ذكر من قال ذلك:

< 16-267 >

19881 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي: ( فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه ) ، قال: أبوه وخالته.

\*\*\*

وقال آخرون: بل كان أباه وأمّه .

\* ذكر من قال ذلك:

19882 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق: ( فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه ) ، قال: أباه وأمّه.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن إسحاق ; لأن ذلك هو الأغلب في استعمال الناس والمتعارف بينهم في "أبوين" , إلا أن يصح ما يقال من أن أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم لها , فيسلم حينئذ لها.

\*\*\*

وقوله: ( وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ) , مما كنتم فيه في باديتكم من الجذب والقحط.

\*\*\*

وقوله: ( ورفع أبويه على العرش ) , يعني: على السرير, كما: -

19883 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو , عن أسباط , عن السدي: ( ورفع أبويه على العرش ) , قال: السرير.

19884 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا محمد بن يزيد الواسطي , عن جوير , عن الضحاك , قال: " العرش " , السرير.

19885 - .... قال: حدثنا شبابة , قال: حدثنا ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , قوله: ( ورفع أبويه على العرش ) , قال: السرير.

19886 - حدثنا محمد بن عمرو , قال: حدثنا أبو عاصم , قال: حدثنا > 16- 268 < عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله .

19887 - حدثني المثنى , قال: أخبرنا أبو حذيفة , قال: حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد =

19888 - وحدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق , قال: حدثنا عبد الله , عن ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد مثله .

19889 - حدثنا القاسم , قال: حدثنا الحسين , قال: حدثني حجاج , عن ابن جريح , عن مجاهد , مثله .

19890 - حدثني المثنى , قال: أخبرنا أبو حذيفة , قال: حدثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد =

19891 - وحدثني المثنى , قال: حدثنا إسحاق , قال: حدثنا عبد الله , عن ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19892 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد ، مثله .

19893 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ( ورفع أبويه على العرش ) ، قال: سريره.

19894 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: ( على العرش ) ، قال: على السرير.

19895 - حدثني محمد بن سعد ، قال: حدثني أبي ، قال: حدثني عمي ، قال: حدثني أبي ، عن ابن عباس: ( ورفع أبويه على العرش ) ، يقول: رفع أبويه على السرير.

19896 - حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال: حدثنا أبو أحمد ، قال: قال سفيان: ( ورفع أبويه على العرش ) ، قال: على السرير.

< 16-269 >

19897 - حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد ، في قوله: ( ورفع أبويه على العرش ) ، قال: مجلسه.

19898 - حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ، قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال: سألت زيد بن أسلم ، عن قول الله تعالى: ( ورفع أبويه على العرش ) ، فقلت: أبلغك أنها خالته؟ قال: قال ذلك بعض أهل العلم ، يقولون: إن أمّه ماتت قبل ذلك، وإن هذه خالته.

\*\*\*

وقوله: ( وخرّوا له سجداً ) ، يقول: وخرّ يعقوب وولده وأمّه ليوسف سجداً.

\*\*\*

19899 - حدثني محمد بن سعد ، قال: حدثني أبي ، قال: حدثني عمي ، قال: حدثني أبي ، عن ابن عباس: ( وخرّوا له سجداً ) ، يقول: رفع أبويه على السرير ، وسجدا له ، وسجد له إخوته.

19900 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال: تحمّل = يعني يعقوب = بأهله حتى قدموا على يوسف، فلما اجتمع إلى يعقوب بنوه، دخلوا على يوسف، فلما رأوه وقعوا له سجوداً، وكانت تلك تحية الملوك في ذلك الزمان = أبوه وأمّه وإخوته.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19901 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة: ( وخرؤا له سجّدًا ) وكانت تحية من قبلكم ، كان بها يحيي بعضهم بعضًا ، فأعطى الله هذه الأمة السلام، تحية أهل الجنة، كرامة من الله تبارك وتعالى عجلها لهم، ونعمة منه.

19902 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: ( وخرؤا له سجّدًا ) ، قال: وكانت تحية الناس يومئذ أن يسجد بعضهم لبعض.

< 16-270 >

19903 - حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال: حدثنا أبو إسحاق ، قال: قال سفيان: ( وخرؤا له سجّدًا ) ، قال: كانت تحية فيهم.

19904 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريح: ( وخرؤا له سجّدًا ) ، أبواه وإخوته، كانت تلك تحيتهم، كما تصنع ناس اليوم.

19905 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا المحاربي ، عن جوبير ، عن الضحاك: ( وخرؤا له سجّدًا ) قال: تحية بينهم.

19906 - حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد في قوله: ( وخرؤوا له سجّدًا ) ، قال: قال: ذلك السجود لشرفه ، كما سجدت الملائكة لآدم لشرفه، ليس بسجود عبادة.

\*\*\*

وإنما عني من ذكر بقوله: " إن السجود كان تحية بينهم "، أن ذلك كان منهم على الخلق، لا على وجه العبادة من بعضهم لبعض. ومما يدل على أن ذلك لم يزل من أخلاق الناس قديمًا قبل الإسلام على غير وجه العبادة من بعضهم لبعض، قول أعشى بني ثعلبة:

فَلَمَّا أَتَانَا بُعِيدَ الْكَرَى

سَجَدْنَا لَهُ وَرَفَعْنَا عَمَارًا (12)

\*\*\*

< 16-271 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: ( يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حَقًّا ) ، يقول جل ثناؤه: قال يوسف لأبيه: يا أبت، هذا السجود الذي سجدت أنت وأمي وإخوتي لي ( = تأويل رؤياي من قبل ) ، يقول: ما آلت إليه رؤياي التي كنت رأيتها، (13) وهي رؤياه التي كان رآها قبل صنع إخوته به ما صنعوا: أن أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر له ساجدون = ( قد جعلها ربي حَقًّا ) ، يقول: قد حَقَّقها ربي، لمجيء تأويلها على الصَّحَّة.

\*\*\*

وقد اختلف أهل العلم في قدر المدة التي كانت بين رؤيا يوسف وبين تأويلها.

فقال بعضهم: كانت مدَّة ذلك أربعين سنة .

\* ذكر من قال ذلك:

19907 - حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال: حدثنا المعتمر ، عن أبيه ، قال: حدثنا أبو عثمان ، عن سلمان الفارسي ، قال: كان بين رؤيا يوسف إلى أن رأى تأويلها أربعون سنة.

19908 - حدثني يعقوب بن برهان ويعقوب بن إبراهيم ، قالا حدثنا ابن عليه قال: حدثنا سليمان التيمي ، عن أبي عثمان النهدي ، قال: قال عثمان: كانت بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويله. قال: فذكر أربعين سنة. (14)

19909 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا ابن عليه ، عن التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان ، قال: كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة.

< 16-272 >

19910 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا أبو نعيم ، قال: حدثنا سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن شداد ، قال: رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عامًا.

19911 - .... قال: حدثنا سفيان ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان ، مثله .

19912 - حدثني أبو السائب ، قال: حدثنا ابن فضيل ، عن ضرار ، عن عبد الله بن شداد أنه سمع قومًا يتنازعون في رؤيا رآها بعضهم وهو يصلي ، فلما انصرف سألهم عنها ، فكتموه، فقال: أما إنه جاء تأويل رؤيا يوسف بعد أربعين عامًا.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19913 - حدثنا أبو كريب , قال, حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا أبي = عن إسرائيل , عن ضرار بن مرة أبي سنان , عن عبد الله بن شداد , قال: كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة.

19914 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا ابن فضيل وجريير , عن أبي سنان , قال: سمع عبد الله بن شداد قوّمًا يتنازعون في رؤيا = , فذكر نحو حديث أبي السائب , عن ابن فضيل .

19915 - حدثنا أحمد , قال: حدثنا أبو أحمد , قال: حدثنا سفيان , عن سليمان التيمي , عن أبي عثمان , عن سلمان , قال: رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عامًا.

19916 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: أخبرنا ابن عيينة , عن أبي سنان , عن عبد الله بن شداد , قال: وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة , وإليها ينتهي أقصى الرؤيا. (15)

19917 - .... قال: حدثنا معاذ بن معاذ , قال: حدثنا سليمان < 273-16 > التيمي , عن أبي عثمان , عن سلمان , قال: كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة.

19918 - .... قال, حدثنا عبد الوهاب بن عطاء , عن سليمان التيمي , عن أبي عثمان , عن سلمان , قال: كان بين رؤيا يوسف وبين عبارتها أربعون سنة.

19919 - .... قال, حدثنا سعيد بن سليمان , قال: حدثنا هشيم , عن سليمان التيمي , عن أبي عثمان , عن سلمان , قال: كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة.

19920 - .... قال, حدثنا سعيد بن سليمان , قال: حدثنا هشيم , عن سليمان التيمي , عن أبي عثمان , عن سلمان , قال: كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة.

19921 - .... قال, حدثنا عمرو بن محمد العنقزي , قال: حدثنا إسرائيل , عن أبي سنان , عن عبد الله بن شداد , قال: كان بين رؤيا يوسف وبين تعبيرها أربعون سنة.

\*\*\*

وقال آخرون: كانت مدة ذلك ثمانين سنة .

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19922 - حدثنا عمرو بن علي ، قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي ، قال: حدثنا هشام ، عن الحسن ، قال: كان منذ فارق يوسف يعقوب إلى أن التقيا، ثمانون سنة، لم يفارق الحزن قلبه ، ودموعه تجري على خديه ، وما على وجه الأرض يومئذ عبدٌ أحبَّ إلى الله من يعقوب.

19923 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن أبي جعفر جسر بن فرقد ، قال: كان بين أن فقد يعقوب يوسف إلى يوم رد عليه ثمانون سنة. (16)

< 16-274 >

19924 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا حسن بن علي ، عن فضيل بن عياض ، قال: سمعت أنه كان بين فراق يوسف حبر يعقوب إلى أن التقيا، ثمانون سنة.

19925 - حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا داود بن مهران ، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن يونس ، عن الحسن ، قال: ألقى يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة ، وعاش بعد ذلك ثلاثًا وعشرين سنة ، ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة.

19926 - .... قال: حدثنا سعيد بن سليمان ، قال: حدثنا هشيم ، عن يونس ، عن الحسن ، نحوه = غير أنه قال: ثلاث وثمانون سنة .

19927 - قال: حدثنا داود بن مهران ، قال: حدثنا ابن عليه ، عن يونس ، عن الحسن ، قال: ألقى يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة ، وكان في العبودية وفي السجن وفي الملك ثمانين سنة ، ثم جمع الله عز وجل شمله، وعاش بعد ذلك ثلاثًا وعشرين سنة.

19928 - حدثني الحارث ، قال: حدثنا عبد العزيز ، قال: حدثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، قال: ألقى يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة، فغاب عن أبيه ثمانين سنة ، ثم عاش بعدما جمع الله له شمله ورأى تأويل رؤياه ثلاثًا وعشرين سنة، فمات وهو ابن عشرين ومائة سنة.

19929 - حدثنا مجاهد ، قال: حدثنا يزيد ، قال: أخبرنا هشيم ، عن الحسن ، قال: غاب يوسف عن أبيه في الجب وفي السجن حتى التقيا ثمانين عامًا ، فما < 275-16 > جفت عينا يعقوب ، وما على الأرض أحد أكرم على الله من يعقوب. (17)

\*\*\*

وقال آخرون: كانت مدة ذلك ثمان عشرة سنة .

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19930 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق , قال: ذكر لي , والله أعلم , أن غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثمان عشرة سنة. قال: وأهل الكتاب يزعمون أنها كانت أربعين سنة أو نحوها , وأنَّ يعقوب بقي مع يوسف بعد أن قدم عليه مصر سبع عشرة سنة , ثم قبضه الله إليه.

\*\*\*

وقوله: ( وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو ) , يقول جل ثناؤه , مخبرًا عن قيل يوسف: وقد أحسن الله بي في إخراجي إياي من السجن الذي كنت فيه محبوسًا , وفي مجيئه بكم من البدو . وذلك أن مسكن يعقوب وولده , فيما ذكر , كان ببادية فلسطين , كذلك: -

\*\*\*

19931 - حدثنا ابن حميد , قال: حدثنا سلمة , عن ابن إسحاق , قال: كان منزل يعقوب وولده , فيما ذكر لي بعض أهل العلم , بالعَرَبَات من أرض فلسطين , تغور الشام . وبعضُ يقول بالأولاج من ناحية الشَّعْب , وكان صاحب بادية , له إبلٌ وشاء .

19932 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو , قال: أخبرنا شيخ لنا أن يعقوب كان ببادية فلسطين .

19933 - حدثنا بشر , قال: حدثنا يزيد , قال: حدثنا سعيد , عن قتادة: ( وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو ) , وكان يعقوب وبنوه بأرض كنعان , أهل مواشٍ وبرية .

< 16-276 >

19934 - حدثنا القاسم , قال: حدثنا الحسين , قال: حدثني حجاج , عن ابن جريح: ( وجاء بكم من البدو ) , قال: كانوا أهل بادية وماشية .

\*\*\*

و " اَلْبَدُو " مصدر من قول القائل : " بدا فلان " : إذا صار بالبادية , " يَبْدُو بَدْوًا " .

\*\*\*

وذكر أن يعقوب دخل مصر هو ومن معه من أولاده وأهاليهم وأبنائهم يوم دخلوها , وهم أقلُّ من مائة . وخرجوا منها يوم خرجوا منها وهم زيادة على ست مائة ألف .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر الرواية بذلك:

19935 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا زيد بن الحباب وعمرو بن محمد , عن موسى بن عبيدة , عن محمد بن كعب القرظي , عن عبد الله بن شداد , قال: اجتمع آل يعقوب إلى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون إنسانًا , صغيرهم وكبيرهم , وذكرهم وأثاهم. وخرجوا من مصر يوم أخرجهم فرعون وهم ست مائة ألف وتيّف.

19936 - .... قال: حدثنا عمرو , عن إسرائيل , عن أبي إسحاق , عن أبي عبيدة , عن عبد الله , قال: خرج أهل يوسف من مصر وهم ست مائة ألف وسبعون ألفًا , فقال فرعون: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ [سورة الشعراء: 54]

19937 - حدثنا القاسم , قال: حدثنا الحسين , قال: حدثني حجاج , عن إسرائيل والمسعودي , عن أبي إسحاق , عن أبي عبيدة , عن ابن مسعود , قال: دخل بنو إسرائيل مصر وهم ثلاث وستون إنسانًا , وخرجوا منها وهم ست مائة ألف = قال إسرائيل في حديثه: ست مائة ألف وسبعون ألفًا.

19938 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو , عن إسرائيل , عن أبي إسحاق , عن مسروق , قال: دخل أهل يوسف مصر وهم ثلاث مائة وتسعون من بين رجل وامرأة.

\*\*\*

< 16-277 >

وقوله: ( من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين إخوتي ) , يعني: من بعد أن أفسد ما بيني وبينهم , وجَهِل بعضنا على بعض.

\*\*\*

يقال منه " : نزع الشيطان بين فلان وفلان , يَنزَع نَزْعًا و نَزَوْعًا. (18)

\*\*\*

وقوله: ( إن ربي لطيف لما يشاء ) , يقول: إن ربي ذو لطف وصنع لما يشاء , (19) ومن لطفه وصنعه أنه أخرجني من السجن , وجاء بأهلي من التِّدْوِ بعد الذي كان بيني وبينهم من بُعْد الدار , وبعد ما كنت فيه من العُبُودَةِ وَالرَّقِّ والإسار , كالذي: -

19939 - حدثنا بشر , قال: حدثنا يزيد , قال: حدثنا سعيد , عن قتادة , قوله: ( إن ربي لطيف لما يشاء ) , لطف بيوسف وصنع له حتى أخرجته من

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

السجن , وجاء بأهله من البدو , ونزع من قلبه نزع الشيطان, وتحريشه على إخوته.

\*\*\*

وقوله:: ( إنه هو العليم ) , بمصالح خلقه وغير ذلك, لا يخفى عليه مبادي الأمور وعواقبها = ( الحكيم ) , في تديره.

\*\*\*

< 16-278 >

القول في تأويل قوله تعالى : رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ  
الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا  
وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (101)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال يوسف بعد ما جمع الله له أبويه وإخوته , وبسط عليه من الدنيا ما بسط من الكرامة , ومكنه في الأرض , متشوقًا إلى لقاء آبائه الصالحين: ( رب قد آتيتني من الملك ) , يعني: من ملك مصر = ( وعلمتني من تأويل الأحاديث ) , يعني من عبارة الرؤيا, (20) تعديداً لنعم الله عليه, وشكرًا له عليها = ( فاطر السماوات والأرض ) , يقول: يا فاطر السماوات والأرض, يا خالقها وبارئها (21) = ( أنت وليي في الدنيا والآخرة ) , يقول: أنت وليي في دنياي على من عاداني وأرادني بسوء بنصرك , وتغذوني فيها بنعمتك , وتليني في الآخرة بفضلك ورحمتك . (22) توفني مسلمًا ) , يقول: اقبضني إليك مسلمًا (23) . ( وألحقتني بالصالحين ) , يقول: وألحقتني بصالح آبائي إبراهيم وإسحاق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك .

\*\*\*

وقيل: إنه لم يتمن أحدٌ من الأنبياء الموت قبل يوسف .

\* ذكر من قال ذلك:

19940 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمرو , قال: حدثنا أسباط , عن السدي: ( رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث ) , الآية , < 16-279 >  
< كان ابن عباس يقول: (24) أول نبي سأل الله الموت يوسف.

19941 - حدثنا القاسم , قال: حدثنا الحسين , قال: حدثني حجاج , عن ابن جريج , قال: قال ابن عباس , قوله: ( رب قد آتيتني من الملك ) ... , الآية , قال: اشتاق إلى لقاء ربه , وأحب أن يلحق به وبآبائه , فدعا الله أن يتوفاه ويُلحِقَه بهم. ولم يسأل نبي قط الموت غير يوسف , فقال: ( رب قد آتيتني

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

من الملك وعلمتني < 280-16 > من تأويل الأحاديث) ، الآية = قال ابن جريج: في بعض القرآن من الأنبياء (25) : " توفني" (26)

19942 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ( توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ) ، لما جَمَعَ شمله ، وأقَرَّ عينه ، وهو يومئذ مغموس في تَبَّتْ الدنيا وملكها وعَصَّارَتَهَا، (27) فاشتاق إلى الصالحين قبله . وكان ابن عباس يقول: ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف.

19943 - حدثني المثنى ، قال: أخبرنا إسحاق ، قال: أخبرنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، قال: لما جمع ليوسف شمله ، وتكاملت عليه النعم سأل لقاء ربّه فقال: ( رب قد آتيتني من الملك ، وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ) = قال قتادة: ولم يتمنّ الموت أحد قط، نبي ولا غيره إلا يوسف.

19944 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا هشام ، قال: حدثنا الوليد بن مسلم ، قال: حدثني غير واحد ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد: أن يوسف النبي صلى الله عليه وسلم، لما جمع بينه وبين أبيه وإخوته ، وهو يومئذ ملك مصر ، اشتاق إلى الله وإلى آبائه الصالحين إبراهيم وإسحاق، فقال: ( رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين )

19945 - حدثني المثنى ، قال: أخبرنا إسحاق ، قال: حدثنا هشام ، عن مسلم بن خالد ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد في قوله: ( وعلمتني من تأويل الأحاديث ) ، قال: العبارة.

19946 - حدثت عن الحسين ، قال: سمعت أبا معاذ ، يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ( توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ) ، يقول: توفني على طاعتك ، واغفر لي إذا توفيتني.

19947 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال: قال يوسف حين رأى ما رأى من كرامة الله وفضله عليه وعلى أهل بيته حين جمع الله له شمله ، وردّه على والده ، وجمع بينه وبينه فيما هو فيه من الملك والبهجة: يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ، إلى قوله: إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . ثم ارعوى يوسف، وذكر أنّ ما هو فيه من الدنيا بآء وذاهب ، فقال: ( رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين).

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 16-281 >

وذكر أن بني يعقوب الذين فعلوا بيوسف ما فعلوا ، استغفر لهم أبوهم ،  
فتاب الله عليهم وعفا عنهم وغفر لهم ذنبهم

\* ذكر من قال ذلك:

19948 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن صالح المري ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك ، قال: إن الله تبارك وتعالى لما جمع ليعقوب شمله ، وأقر عينه ، خلا ولده نجياً ، فقال بعضهم لبعض: أَلستم قد علمتم ما صنعتم ، وما لقي منكم الشيخ ، وما لقي منكم يوسف؟ قالوا: بلى! قال: فيغزكم عفوهما عنكم ، فكيف لكم بربكم؟ فاستقام أمرهم على أن أتوا الشيخ فجلسوا بين يديه ، ويوسف إلى جنب أبيه قاعدٌ ، قالوا: يا أبانا، أتيناك في أمر لم نأتك في أمرٍ مثله قط، ونزل بنا أمر لم ينزل بنا مثله! حتى حرّكوه ، والأنبياء أرحم البرية ، فقال: مالكم يا بني؟ قالوا: أَلست قد علمت ما كان منا إليك، وما كان منا إلى أخينا يوسف؟ قال: بلى! قالوا: أفليستما قد عفوتما؟ قالوا بلى! قالوا: فإن عفوكما لا يغني عنا شيئاً إن كان الله لم يعفُ عنا! قال: فما تريدون يا بني؟ قالوا: نريد أن تدعو الله لنا ، فإذا جاءك الوحي من عند الله بأنه قد عفا عمّا صنعنا، قرّت أعيننا، واطمأنت قلوبنا ، وإلا فلا قرّة عين في الدنيا لنا أبداً . قال: فقام الشيخ واستقبل القبلة ، وقام يوسف خلف أبيه ، وقاموا خلفهما أدلّة خاشعين . قال: فدعا وأمن يوسف ، فلم يُجبّ فيهم عشرين سنة = قال صالح المري: يخيفهم. قال: حتى إذا كان رأس العشرين، نزل جبريل صلى الله عليه وسلم على يعقوب عليه السلام ، فقال: إن الله تبارك وتعالى بعثني إليك أبشرك بأنه قد أجاب دعوتك في ولدك ، وأنه قد عفا عما صنعوا ، وأنه قد اعتقد موثيقهم من بعدك على النبوة. (28)

< 16-282 >

19949 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا الحارث ، قال: حدثنا عبد العزيز ، قال: حدثنا جعفر بن سليمان ، عن أبي عمران الجوني ، قال: والله لو كان قتل يوسف مضى لأدخلهم الله النار كلهم ، ولكن الله جل ثناؤه أمسك نفس يوسف ليبلغ فيه أمره، ورحمة لهم . ثم يقول: والله ما قصّ الله نبأهم يُغيّرهم بذلك إنهم لأنبياء من أهل الجنة ، ولكن الله قصّ علينا نبأهم لئلا يقنط عبده.

\*\*\*

وذكر أن يعقوب توفي قبل يوسف ، وأوصى إلى يوسف وأمره أن يدفنه عند قبر أبيه إسحاق .

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19950 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال: لما حضر الموت يعقوب ، أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند إبراهيم وإسحاق ، فلما مات، بُفِّخ فيه المُرَّ وحمل إلى الشام. قال: فلما بلغوا إلى ذلك المكان أقبل عيصاً أخو يعقوب (29) فقال: غلبنى على الدعوة ، فوالله لا يغلبني على القبر! فأبى أن يتركهم أن يدفنوه . فلما احتبسوا، قال هشام بن دان بن يعقوب (30) = وكان هشامُ أصمَّ لبعض إخوته: ما لجدي لا يدفن! قالوا: هذا عمك يمنع! قال: أرونيه أين هو؟ فلما رآه ، رفع هشام يده فوجأ بها رأس العيص وَجَّاهُ سقطت عيناه على فخذ يعقوب، فدفنا في قبر واحد.

\*\*\*

< 16-283 >

القول في تأويل قوله تعالى : ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (102)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: هذا الخبر الذي أخبرتك به من خبر يوسف ووالده يعقوب وإخوته وسائر ما في هذه السورة = (من أنباء الغيب ) ، يقول: من أخبار الغيب الذي لم تشاهده ، ولم تعينه، (31) ولكننا نوحيه إليك ونعزفك ، لنثبت به فؤادك ، ونشجع به قلبك ، وتصبر على ما نالك من الأذى من قومك في ذات الله ، وتعلم أن من قبلك من رسل الله = إذ صبروا على ما نالهم فيه ، وأخذوا بالعفو ، وأمروا بالعرف ، وأعرضوا عن الجاهلين = فازوا بالظفر ، وأيدوا بالنصر ، ومكَّنوا في البلاد ، وغلبوا من قَصَدُوا من أعدائهم وأعداء دين الله . يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فيهم، يا محمد، فتأسَّ ، وآثارهم فقصَّ = (وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ) ، يقول: وما كنت حاضرًا عند إخوة يوسف ، إذ أجمعوا واتفقت أراؤهم، (32) وصحت عزائمهم، على أن يلقوا يوسف في غيابة الجب. وذلك كان مكرهم الذي قال الله عز وجل: ( وهم يمكرون ) ، كما:-

19951 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ( وما كنت لديهم ) ، يعني محمدًا صلى الله عليه وسلم ، يقول: ما كنت لديهم وهم يلقونه في غيابة الجب = ( وهم يمكرون ) ، أي: بيوسف.

19952 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس: ( وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ) ، الآية ، قال: هم بنو يعقوب.

\*\*\*

< 16-284 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (103)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: وما أكثر مشركي قومك، يا محمد، ولو حرصت على أن يؤمنوا بك فيصدقوك، ويتبعوا ما جئتهم به من عند ربك، بمصدقك ولا مُتبعك .

\*\*\*

الهوامش:

- (1) في المطبوعة: "برده إليه"، وأثبت ما في المخطوطة، وكلاهما صواب. يقال: "برد بريدًا، وأبرده"، أي: أرسله.
- (2) هذه قراءة لا يقرأ بها كما سلف مرارًا لمخالفتها ما في المصحف، ولكن هذه فيها إشكال، فلو صح أنها: "وجاء البشير"، لوجب أن تكون القراءة بعدها: "فألقاه" بالفاء. وإلا وجب أن تكون القراءة: "فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ الْعَيْرِ {".
- (3) قوله: "صلة"، أي زيادة، وانظر ما سلف: 1 : 190 ، 405 ، 406 ، 548 . 4 : 289 / 5 : 460 ، 7 / 462 ، 12 / 341 ، 13 / 326 ، 14 / 508 : 15 / 497 .
- (4) انظر تفسير "ارتد" فيما سلف 3 : 163 / 4 : 316 : 10 / 170 ، 409 ، 410 .
- (5) في المطبوعة: "أهل التأويل"، وأثبت ما في المخطوطة .
- (6) الأثر: 19870 - "عبد الرحمن بن إسحاق بن سعد الواسطي"، "أبو شيبة"، قال أحمد: ليس بشيء، منكر الحديث، وضعفه الباقون. مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم 2 / 2 / 213 .
- "محارب بن دثار السدوسي"، "أبو مطرف"، ثقة، مضى برقم: 11331 .
- (7) الأثر: 19872 - "أبو سفيان الحميري"، هو "سعيد بن يحيى بن مهدي" صدوق، مضى برقم: 12193 .
- (8) الأثر: 19875 - "سليمان بن عبد الرحمن التميمي"، "أبو أيوب الدمشقي"، ثقة، ولكنه حدث بالمناكير، متكلم في روايته عن غير الثقات، مضى برقم: 14212 .
- "الوليد بن مسلم الدمشقي القرشي"، ثقة، روى له الجماعة، مضى مرارًا، آخرها: 13461 .

وسائر رجال الخبر ثقات، وقد ذكره ابن كثير في تفسيره 4 : 477 ، ثم قال: "وهذا غريب من هذا الوجه، وفي رفعه نظر، والله أعلم".

وهذا الحديث، من حديث الوليد بن مسلم، رواه الترمذي من طريق أحمد بن الحسن، عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، عن الوليد بن مسلم،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

في باب (أحاديث شتى من أبواب الدعوات) ، وهو حديث طويل جدًا ، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم".

ورواه الحاكم في المستدرک 1 : 316 . من هذه الطريق نفسها ثم قال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه".

وقد علق الذهبي فقال: " هذا حديث منكر شاذ ، أخاف لا يكون موضوعًا ، وقد حيرني والله جودة سنده، فإن الحاكم قال فيه: حدثنا أبو النضر محمد بن محمد الفقيه، وأحمد بن محمد العنزي قالا حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي (ح) وحدثني أبو بكر بن محمد بن جعفر المزكي، حدثنا محمد بن إبراهيم العبدي ، قالا حدثنا أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، فذكره مصرحًا بقوله: "حدثنا ابن جريج" ، فقد حدث به سليمان قطعًا وهو ثبت، فإله أعلم".

وهذا الإشكال الذي حير الذهبي، ربما فسره ما قال يعقوب بن سفيان، في سليمان بن عبد الرحمن: "كان صحيح الكتاب ، إلا أنه كان يحول، فإن وقع فيه شيء فمن النقل، وسليمان ثقة". فإن صح هذا فربما كان هذا الحديث مما وهم في تحويله ، لأن أسانيد هذا الخبر تدور كلها على "سليمان بن عبد الرحمن"، ولم نجد أحدًا رواه عن الوليد بن مسلم: غير سليمان . والله أعلم.

وسياتي بإسناد آخر يليه.

(9) الأثر: 19876 - هذا مكرر الذي سلف.

"وأحمد بن الحسن الترمذي" ، شيخ الطبري، كان أحد أوعية الحديث، مضى برقم : 7489 ، 14212 .

(10) انظر تفسير "الإيواء" فيما سلف ص : 169 ، تعليق : 1 ، " والمراجع هناك

(11) يعني أنه قال ذلك معديًا "ذهب" من قولهم "ذهب به ، وأذهبه" ، أي : أزاله كأنه قال : يا مذهب الأحزان عني . وهذا غريب ، يقيد لغرابته ، وانظر إلى دقة الرواية عندنا ، حتى في مثل هذه الأخبار ، ولكن أهل الزيغ يريدون أن يعثوا بهذه الدلائل الواضحة ، ليقع الناس في الشك في أخبار نبيهم ، وفي رواية رواتهم ، والله من ورائهم محيط .

(12) ديوان : 39 ، وهذا البيت من قصيدته في تمجيد قيس بن معد يكرب ، وكان خرج معه في بعض غاراته ، فكاد الأعشى أن يؤسر ، فاستنقذه قيس ، فذكر ذلك فقال :

فَيَا لَيْلَةَ لِي فِي لَعَلِّ

كَطَوَّفِ الْعَرِيبِ يَخَافُ الْإِسَارَا

فَلَمَّا أَتَانَا .....

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

.....

"ولعل" مكان بين الكوفة والبصرة . يذكر في البيت الأول قلقه وشدة نزاعه وحيرته ، لما تأخر قيس ، وقد كاد هو يقع في أسر العدو ، فلما جاء قيس استنقذه ومن معه ، فسجدوا له وحيوه . و"العمار" مختلف في تفسير قيل : هو العمامة أو القلنسوة ، وقيل الريحان يرفع للملك يحيا به ، وقيل : رفعنا أصواتنا بقولنا : "عمرك الله" .

وفي المطبوعة : "ورفعنا العمارا" ، واثبت ما في المخطوطة ، وهو الموافق لرواية الديوان وغيره من المراجع .  
(13) انظر تفسير" التأويل" فيما سلف ص : 119 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك

(14) الأثر : 19908 - "يعقوب بن برهان" ، شيخ الطبري ، لم أجد له ذكرًا في شيء من دواوين الرجال .

وأنا أخشى أن يكون هو : "يعقوب بن ماهان" ، شيخ الطبري أيضًا ، روى عنه فيما سلف رقم : 4901 ، وقال : "حدثني يعقوب بن إبراهيم ، يعقوب بن ماهان ، قالا ، حدثنا هشيم ..." ، وهو شبيه بهذا الإسناد كما ترى ، وكان الناسخ أساء القراءة ، فنقل مكان "ماهان" "برهان" .  
(15) في المطبوعة : "وإليها تنتهي أيضًا الرؤيا" ، وهو كلام فارغ ، ولم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة ، ولأن رسم "أقصى" فيها : "أنصا" .  
(16) الأثر : 19923 - "جسر بن فرقد" ، "أبو جعفر القصاب" ، ليس بذاك ، مضى برقم : 16940 ، 16941 ، وكان في المطبوعة هنا "حسن بن فرقد" ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

(17) الأثر : 19929 - "مجاهد" هذا ، هو : "مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمي" ، شيخ الطبري ، مضى برقم : 510 ، 3396 .

(18) انظر تفسير" نزغ" فيما سلف 13 : 333 ، وهذا المصدر الثاني "النزوخ" ، مما لم تذكره كتب اللغة ، فيجب إثباته في مكانه منها .

(19) انظر تفسير" اللطيف" فيما سلف 12 : 22 .

(20) انظر تفسير" التأويل" فيما سلف ص : 271 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك

(21) انظر تفسير" فاطر" فيما سلف 15 : 357 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(22) انظر تفسير" الولي" فيما سلف من فهارس اللغة ( ولي ) .

(23) انظر تفسير" التوفي" فيما سلف 15 : 218 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك

(24) في المطبوعة والمخطوطة : "قال ابن عباس يقول" ، وبين صواب ما أثبت ، وانظر الخبر التالي رقم : 19942 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(25) في المخطوطة: " في بعض القرآن قد قال الأنبياء توفني" ، وصوابها ما أثبت ، أما المطبوعة فقد كتبت: " في بعض القرآن من الأنبياء من قال توفني" ، غير مكان الكلام لغير حاجة .  
(26) لم أجد للذي قاله ابن جريج دليلا في القرآن ! فلعله وهم ، فإن النهي عن تمني الموت صريح في السنة .  
(27) في المطبوعة: " مغموس في نعيم الدنيا" ، وفي المخطوطة: " مغموس في نعيم الدنيا" غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها . وعنى بالنبت هنا : المال الكثير الوفير ، والنعمة النامية ، وقد جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقوم من العرب : أنتم أهل بيت أو نبت ؟ فقالوا نحن أهل بيت وأهل نبت . وقالوا في تفسيره : أي نحن في الشرف نهاية ، وفي النبت نهاية ، أي : نبت المال على أيدينا

وهذا الذي قلته أصح في تأويل الحديث ، وفي تأويل هذا الخبر .  
(28) الأثر : 19948 - " صالح المري" ، هو " صالح بن بشير بن وداع المري" ، منكر الحديث ، قاص متروك الحديث ، مضى برقم : 9234 .

" يزيد الرقاشي" ، هو " يزيد بن أبان الرقاشي" ، قاص ، متروك الحديث ، مضى قبل مرارًا ، آخرها : 11408 .

وهذا خبر هالك ، من جراء هذين القاصين المتروكين ، صالح المري ، ويزيد الرقاشي .  
(29) في المطبوعة: " عيص" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وسيأتي بعد : " العيص" ، بالتعريف ، وهو في كتاب القوم " عيسو" ، وهو ولد إسحاق الأكبر ، وهو أخو يعقوب .  
(30) في المطبوعة: " هشام بن دار" ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وولد يعقوب في كتاب القوم هو " دان" كما أثبتته .

" هشام" هذا ، هو في كتاب القوم " حوشيم" .  
(31) انظر تفسير " النبا" و " الغيب" فيما سلف من فهارس اللغة ( نبا ) و ( غيب ) .

(32) انظر تفسير " الإجماع" فيما سلف 15 : 147 ، 148 ، 573 .  
القول في تأويل قوله تعالى : وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (104)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم: وما تسأل، يا محمد، هؤلاء الذين ينكرون نبوتك، ويمتنعون من تصديقك والإقرار بما جئتهم به من عند ربك، على ما تدعوهم إليه من إخلاص العبادة لربك، وهجر عبادة الأوثان وطاعة الرحمن = (من أجر ) ، يعني: من ثواب وجزاء منهم، (1) بل إنما ثوابك وأجر عملك على الله. يقول: ما تسألهم على ذلك ثوابًا ، فيقولوا لك: إنما تريد بدعائك إيانا إلى اتباعك لننزل لك عن أموالنا إذا سألتنا ذلك. وإذ كنت لا تسألهم ذلك، فقد كان حقًا عليهم أن يعلموا أنك إنما تدعوهم

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

إلى ما تدعوهم إليه، اتباعًا منك لأمر ربك، ونصيحةً منك لهم ، وأن لا يستغشوك.

\*\*\*

وقوله: ( إن هو إلا ذكر للعالمين ) ، يقول تعالى ذكره: ما هذا الذي أرسلك > 285-16 < به ربك، يا محمد، من النبوة والرسالة = (إلا ذكر ) ، يقول: إلا عظة وتذكير للعالمين ، ليتعظوا ويتذكروا به. (2)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (105)

قال أبو جعفر: يقول جل وعز: وكم من آية في السموات والأرض لله ، وعبرة وحجة، (3) وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من آيات السموات، وكالجمال والبحار والنبات والأشجار وغير ذلك من آيات الأرض = (يمرُّون عليها ) ، يقول: يعاينونها فيمرُّون بها معرضين عنها، لا يعتبرون بها، ولا يفكرون فيها وفيما دلت عليه من توحيد ربِّها ، وأن الألوهة لا تنبغي إلا للواحد القهار الذي خلقها وخلق كلَّ شيء، فدبرها.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

19953 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة: ( وكأين من آية في السموات والأرض يمرُّون عليها ) ، وهي في مصحف عبد الله: " يَمْشُونَ عَلَيْهَا " ، السماء والأرض آيتان عظيمتان.

\*\*\*

< 16-286 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (106)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وما يُقَرُّ أكثر هؤلاء = الذين وصفَ عز وجل صفتهم بقوله: وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ = بالله أنه خالقه ورازقه وخالق كل شيء = (إلا وهم مشركون

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(، في عبادتهم الأوثان والأصنام ، واتخاذهم من دونه أربابًا ، وزعمهم أنّ له ولدًا ، تعالى الله عما يقولون .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

19954 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس: ( وما يؤمن أكثرهم بالله ) الآية ، قال: من إيمانهم، إذا قيل لهم: مَنْ خلق السماء؟ ومن خلق الأرض؟ ومن خلق الجبال؟ قالوا: الله . وهم مشركون.

19955 - حدثنا هناد ، قال: حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة ، في قوله: ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) ، قال: تسألهم: مَنْ خلقهم؟ ومن خلق السماوات والأرض ، فيقولون: الله . فذلك إيمانهم بالله ، وهم يعبدون غيره.

19956 - حدثنا أبو كريب ، قال: حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر، وعكرمة: ( وما يؤمن أكثرهم بالله ) الآية ، قالوا يعلمون أنه ربهم ، وأنه خلقهم ، وهم يشركون به. (4)

< 16-287 >

19957 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر، وعكرمة، بنحوه.

19958 - .... قال: حدثنا ابن نمير ، عن نصر ، عن عكرمة: ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) ، قال: من إيمانهم إذا قيل لهم: من خلق السماوات؟ قالوا: الله. وإذا سئلوا: من خلقهم؟ قالوا: الله. وهم يشركون به بَعْدُ.

19959 - .... قال: حدثنا أبو نعيم ، عن الفضل بن يزيد الثمالي ، عن عكرمة ، قال: هو قول الله: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ [سورة لقمان: 25/ سورة الزمر: 38]. فإذا سئلوا عن الله وعن صفته ، وصفوه بغير صفته، وجعلوا له ولدًا، وأشركوا به. (5)

19960 - حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا شبابة ، قال: حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله: ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) ، إيمانهم قولهم: الله خالقنا، وبرزقنا وبميتنا.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19961 - حدثني محمد بن عمرو ، قال: حدثنا أبو عاصم ، قال: حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) ، فإيمانهم قولهم: الله خالقنا وبرزقنا ويميتنا.

19962 - حدثني المثنى ، قال: أخبرنا أبو حذيفة ، قال: حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) ، إيمانهم قولهم: الله خالقنا وبرزقنا ويميتنا. فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره.

19963 - .... قال، حدثنا إسحاق ، قال: حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، > 16- 288 < عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) قال: إيمانهم قولهم: الله خالقنا وبرزقنا ويميتنا

19964 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا هاني بن سعيد وأبو معاوية ، عن حجاج ، عن القاسم ، عن مجاهد ، قال: يقولون: " الله ربنا ، وهو يرزقنا " ، وهم يشركون به بعد.

19965 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد ، قال: إيمانهم قولهم: الله خالقنا، وبرزقنا ويميتنا.

19966 - .... قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثنا أبو تميلة ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، عن عكرمة، ومجاهد، وعامر: أنهم قالوا في هذه الآية: ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) ، قال: ليس أحد إلا وهو يعلم أن الله خلقه وخلق السموات والأرض، فهذا إيمانهم ، ويكفرون بما سوى ذلك.

19967 - حدثنا بشر ، قال، حدثنا يزيد ، قال حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) ، في إيمانهم هذا. إنك لست تلقي أحدًا منهم إلا أنباك أن الله ربه، وهو الذي خلقه ورزقه ، وهو مشرك في عبادته.

19968 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: ( وما يؤمن أكثرهم بالله ) الآية ، قال: لا تسأل أحدًا من المشركين: مَنْ رَبُّكَ؟ إلا قال: رَبِّيَ اللهُ! وهو يشرك في ذلك.

19969 - حدثني محمد بن سعد ، قال: حدثني أبي ، قال: حدثني عمي ، قال: حدثني أبي عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله: ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) ، يعني النصارى، يقول: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ ، [سورة لقمان: 25/ سورة الزمر: 38] ، وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ [سورة الزخرف: 87] ، ولئن سألتهم من يرزقكم من السماء والأرض؟ ليقولن: الله . > 16-289 < وهم مع ذلك يشركون به ويعبدون غيره، ويسجدون للأنداد دونه؟

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19970 - حدثني المثنى ، قال: أخبرنا عمرو بن عون ، قال، أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال: كانوا يشركون به في تليبتهم.

19971 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا ابن نمير ، عن عبد الملك ، عن عطاء: ( وما يؤمن أكثرهم بالله ) ، الآية ، قال: يعلمون أن الله ربهم ، وهم يشركون به بعد.

19972 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا عمرو بن عون ، قال: أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، في قوله: ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) ، قال: يعلمون أن الله خالقهم ورازقهم ، وهم يشركون به.

19973 - حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال: سمعت ابن زيد يقول: ( وما يؤمن أكثرهم بالله ) ، الآية ، قال: ليس أحدٌ يعبد مع الله غيره إلا وهو مؤمن بالله ، ويعرف أن الله ربه ، وأن الله خالقه ورازقه ، وهو يشرك به. ألا ترى كيف قال إبراهيم: أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ \* أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ \* فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ [سورة الشعراء: 75-77]؟ قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون. قال: فليس أحد يشرك به إلا وهو مؤمن به. ألا ترى كيف كانت العرب تلبّي تقول: " لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك "؟ المشركون كانوا يقولون هذا.

\*\*\*

< 16-290 >

القول في تأويل قوله تعالى : أَقَامُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (107)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: أقاموا هؤلاء الذين لا يقرؤون بأن الله ربهم إلا وهم مشركون في عبادتهم إياه غيره = ( أن تأتيهم غاشية من عذاب الله ) ، تغشاهم من عقوبة الله وعذابه ، على شركهم بالله (6) = أو تأتيهم القيامة فجأة وهم مقيمون على شركهم وكفرهم برّبهم (7) فيخلدهم الله عز وجل في ناره، وهم لا يدرون بمجيئها وقيامها.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

19974 - حدثني محمد بن عمرو ، قال: حدثنا أبو عاصم ، قال: حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ( أن تأتيهم غاشية من عذاب الله ) ، قال: تغشاهم.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

19975 - حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا شبابة ، قال: حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله: ( غاشية من عذاب الله ) ، قال: تغشاهم.

19976 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا أبو حذيفة ، قال: حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

19977 - .... قال: حدثنا إسحاق ، قال: حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

< 16-291 >

19978 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد ، مثله .

19979 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ( أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله ) ، أي: عقوبة من عذاب الله.

19980 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: ( غاشية من عذاب الله ) ، قال: " غاشية " ، وقية تغشاهم من عذاب الله. (8)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (108)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، هذه الدعوة التي أدعو إليها ، والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان، والانتهاى إلى طاعته، وترك معصيته = ( سبيلي ) ، وطريقي ودعوتي، (9) (أدعو إلى الله) وحده لا شريك له = (على بصيرة ) ، بذلك ، ويقين عليم منى به أنا، ويدعو إليه على بصيرة أيضاً من اتبعني وصدقني وأمن بي (10) = (وسبحان الله ) ، يقول له تعالى ذكره: وقل، تنزيهاً لله ، وتعظيماً له من أن يكون له شريك في ملكه، (11) أو معبود سواه في سلطانه: (وما أنا من المشركين ) ، يقول: وأنا بريء من أهل الشرك به ، لست منهم ولا هم منى.

\*\*\*

< 16-292 >

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر من قال ذلك:

19981 - حدثني المثنى ، قال: أخبرنا إسحاق ، قال: حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، في قوله: ( قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة ) ، يقول: هذه دعوتي .

19982 - حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد ، في قوله: ( قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة ) ، قال: " هذه سبيلي " ، هذا أمري وسنتي ومنهاجي = ( أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ) ، قال: وحقُّ والله على من أتبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه ، ويذكر بالقرآن والموعظة ، وينتهي عن معاصي الله.

19983 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ، قوله: ( قل هذه سبيلي ) ، هذه دعوتي.

19984 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع: ( قل هذه سبيلي ) ، قال: هذه دعوتي.

< 16-293 >

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (109)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وما أرسلنا، يا محمد، من قبلك إلا رجالا لا نساءً ولا ملائكة = ( نوحى إليهم ) آياتنا، بالدعاء إلى طاعتنا وإفراد العبادة لنا = ( من أهل القرى ) ، يعني: من أهل الأمصار ، دون أهل البوادي، (12) كما:-

19985 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ( وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى ) ، لأنهم كانوا أعلم وأحلم من أهل العمود (13) .

\*\*\*

وقوله: ( أفلم يسيروا في الأرض ) ، يقول تعالى ذكره: أفلم يسر هؤلاء المشركون الذين يكذبونك، يا محمد، ويجحدون نبوتك ، وينكرون ما جئتهم به < 294-16 > من توحيد الله وإخلاص الطاعة والعبادة له = ( في الأرض ) فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) ، إذ كذبوا رسلنا؟ ألم نُجِلِّ بهم عقوبتنا ، فنهلكهم بها ، وننج منها رسلنا وأتباعنا ، فیتفكروا في ذلك ويعتبروا؟

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

\* ذكر من قال ذلك:

19986 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، قال: قال ابن جريج: قوله: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم) ، قال: إنهم قالوا: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ [سورة الأنعام: 91] ، قال: وقوله: وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ \* وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ [سورة يوسف: 103، 104] ، وقوله: وَكَأَيُّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا [سورة يوسف: 105] ، وقوله: أَقَامُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ [سورة يوسف: 107] ، وقوله: (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا) ، من أهلكنا؟ قال: فكل ذلك قال لقريش: أفلم يسيروا في الأرض فينظروا في آثارهم، فيعتبروا ويتفكروا؟

\*\*\*

وقوله: (ولدار الآخرة خير) ، يقول تعالى ذكره: هذا فعُلْنَا في الدنيا بأهل ولايتنا وطاعتنا ، أَنْ عَقوبتنا إذا نزلت بأهل معاصينا والشرك بنا، أنجيناهم منها ، وما في الدار الآخرة لهم خير.

\*\*\*

= وترك ذكر ما ذكرنا، اكتفاء بدلالة قوله: (ولدار الآخرة خير للذين اتقوا) ، عليه ، وأضيفت "الدار" إلى "الآخرة" ، وهي "الآخرة" ، لاختلاف لفظهما ، كما قيل: إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ، [سورة الواقعة: 95] ، وكما قيل: > 16- 295 < "أنتك عام الأول ، وبارحة الأولى ، وليلة الأولى ، وبوم الخميس" ، (14) وكما قال: الشاعر: (15)

أَتَمَدَّحٌ فَفَعَسَا وَتَدْمٌ عَبَسَا

أَلَا لِلَّهِ أُمُّكَ مِنْ هَجِينِ

وَلَوْ أَفَوْتُ عَلَيْكَ دِيَارُ عَبْسِ

عَرَفْتُ الدُّلَّ عِرْقَانَ الْيَقِينِ (16)

يعني: عرفانا له يقينا . (17)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام: وللدار الآخرة خير للذين اتقوا الله، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه .

\*\*\*

وقوله: ( أفلا تعقلون ) ، يقول: أفلا يعقل هؤلاء المشركون بالله حقيقة ما نقول لهم ونخبرهم به، من سوء عاقبة الكفر ، وَعِبَّ ما يصير إليه حال أهله، مع ما قد عاينوا ورأوا وسمعوا مما حلَّ بمن قبلهم من الأمم الكافرة المكذبة رسل ربِّها؟ (18)

\*\*\*

< 16-296 >

القول في تأويل قوله تعالى : حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَوَظَّنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرًا فَنَجَّيَ مَنْ تَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (110)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ، فدعوا من أرسلنا إليهم ، فكذبوهم ، وردوا ما أتوا به من عند الله = (حتى إذا استيسر الرسل )، الذين أرسلناهم إليهم منهم أن يؤمنوا بالله، (19) ويصدقوهم فيما أتوهم به من عند الله = وظن الذين أرسلناهم إليهم من الأمم المكذبة أن الرسل الذين أرسلناهم قد كذبوهم فيما كانوا أخبروهم عن الله، من وعده إياهم نصرهم عليهم = (جاءهم نصرنا ) .

\*\*\*

وذلك قول جماعة من أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

19987 - حدثنا أبو السائب سلم بن جنادة ، قال: حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن ابن عباس ، في قوله: (حتى إذا استيسر الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا) ، قال: لما أيسر الرسل أن يستجيب لهم قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم ، جاءهم النصر على ذلك ، فنجى من نشاء.

19988 - حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا أبو معاوية الضريبي، قال: حدثنا الأعمش ، عن مسلم ، عن ابن عباس، بنحوه = غير أنه قال في حديثه، قال: " أيسر الرسل " ، ولم يقل: " لما أيسر " . (20)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 16-297 >

19989 - حدثنا محمد بن بشار , قال: حدثنا مؤمل , قال: حدثنا سفيان , عن عطاء بن السائب , عن سعيد بن جبير: (حتى إذا استئس الرسل) , أن يسلم قومهم , ووطنٌ قوم الرسل أن الرسل قد كَذَّبُوا جاءهم نصرنا.

19990 - حدثنا ابن بشار , قال: حدثنا مؤمل , قال: حدثنا سفيان , عن الأعمش , عن أبي الضحى , عن ابن عباس , مثله .

19991 - حدثنا ابن وكيع , قال: حدثنا عمران بن عيينة , عن عطاء , عن سعيد بن جبير , عن ابن عباس: (حتى إذا استئس الرسل ووطنوا أنهم قد كُذِّبُوا) , قال: حتى إذا استئس الرسل من قومهم , ووطن قومهم أن الرسل قد كَذَّبُوا , (جاءهم نصرنا).

19992 - حدثنا ابن بشار , قال: حدثنا عبد الرحمن , قال: حدثنا سفيان , عن حصين , عن عمران السلمى , عن ابن عباس: (حتى إذا استئس الرسل ووطنوا أنهم قد كذبوا) , أيس الرسل من قومهم أن يصدِّقوهم , ووطن قومهم أن الرسل قد كذبتهم. (21)

19993 - حدثنا عمرو بن عبد الحميد , قال: حدثنا جرير, عن حصين , عن عمران بن الحارث السلمى , عن عبد الله بن عباس , في قوله: (حتى إذا استئس الرسل) , قال: استئس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم = (ووطنوا أنهم قد كذبوا), قال: ظن قومهم أنهم جاؤوهم بالكذب.

19994 - حدثنا أبو كريب , قال: حدثنا ابن إدريس , قال: سمعت حصيًّا , عن عمران بن الحارث , عن ابن عباس: حتى إذا استئس الرسل من أن يستجيب لهم قومهم , ووطنٌ قومهم أن قد كذبوهم = (جاءهم نصرنا).

< 16-298 >

19995 - حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس , قال: حدثنا عبثر , قال: حدثنا حصين , عن عمران بن الحارث , عن ابن عباس , في هذه الآية: (حتى إذا استئس الرسل) , قال: استئس الرسل من قومهم أن يؤمنوا , ووطنٌ قومهم أن الرسل قد كَذَّبُوهم فيما وعدوا وكذبوا = (جاءهم نصرنا) . (22)

19996 - حدثنا محمد بن المثنى , قال: حدثنا ابن أبي عدي , عن شعبة , عن حصين , عن عمران بن الحارث , عن ابن عباس , قال: (حتى إذا استئس الرسل) , من نصر قومهم = (ووطنوا أنهم قد كذبوا) , ظن قومهم أنهم قد كَذَّبُوهم.

19997 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا محمد بن الصباح , قال: حدثنا هشيم , قال: أخبرنا حصين , عن عمران بن الحارث , عن ابن عباس , في

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قوله: ( حتى إذا استئس الرسل ) ، قال : من قومهم أن يؤمنوا بهم ، وأن يستجيبوا لهم ، وطن قومهم أن الرسل قد كذبوهم ( جاءهم نصرنا ) ، يعني الرسل.

19998 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا عمرو بن عون ، قال: أخبرنا هشيم ، عن حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس، بمثله سواء .

19999 - حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن هارون ، عن عباد القرشي ، عن عبد الرحمن بن معاوية ، عن ابن عباس: ( وطنوا أنهم قد كذبوا ) خفيفة ، وتأويلها عنده: وطن القوم أن الرسل قد كذبوا. (23)

< 16-299 >

20000 - حدثنا أبو بكر ، قال: حدثنا طلق بن غنام ، عن زائدة ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن ابن عباس ، قال: ( حتى إذا استئس الرسل ) ، من قومهم أن يصدّقوهم ، وطن قومهم أن قد كذبهم رُسُلهم = ( جاءهم نصرنا ) . (24)

20001 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله: ( حتى إذا استئس الرسل وطنوا أنهم قد كذبوا ) ، يعني: أيس الرسل من أن يتبعهم قومهم ، وطن قومهم أن الرسل قد كذبوا ، فينصر الله الرسل ، ويبعث العذاب.

20002 - حدثني محمد بن سعد ، قال: حدثني أبي ، قال: حدثني عمي ، قال: حدثني أبي ، عن ابن عباس قوله: ( حتى إذا استئس الرسل وطنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا ) ، حتى إذا استئس الرسل من قومهم أن يطيعوهم ويتبعوهم ، وطن قومهم أن رسلهم كذبوهم = ( جاءهم نصرنا ) .

20003 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا إسحاق ، قال: حدثنا محمد بن فضيل ، عن حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس: ( حتى إذا استئس الرسل ) ، من قومهم = ( وطنوا أنهم قد كذبوا ) ، قال: فما أبطأ عليهم إلا من ظن أنهم قد كذبوا.

20004 - .... قال: حدثنا آدم العسقلاني ، قال: حدثنا شعبة ، قال: < 300-16 > أخبرنا حصين بن عبد الرحمن ، عن عمران بن الحارث قال: سمعت ابن عباس يقول: ( وطنوا أنهم قد كذبوا ) خفيفةً . وقال ابن عباس: ظن القوم أن الرسل قد كذبوهم، خفيفةً.

20005 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، في قوله: ( حتى إذا استئس الرسل ) ، من قومهم ، وطن قومهم أن الرسل قد كذبوهم .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20006 - .... قال: حدثنا محمد بن فضيل , عن خصيف , قال: سألت سعيد بن جبير , عن قوله: ( حتى إذا استئس الرسل ) , من قومهم , وطن الكفار أنهم هم كذبوا.

20007 - حدثني يعقوب والحسن بن محمد , قالا حدثنا إسماعيل بن علية . قال: حدثنا كلثوم بن جبر , عن سعيد بن جبير , قوله: ( حتى إذا استئس الرسل ) , من قومهم أن يؤمنوا , وطن قومهم أن الرسل قد كذبتهم.

20008 - حدثني المثنى , قال: حدثنا عارم أبو النعمان , قال: حدثنا حماد بن زيد , قال: حدثنا شعيب , قال: حدثني إبراهيم بن أبي حرة الجزري , قال: سألت فتى من قريش سعيد بن جبير , فقال له: يا أبا عبد الله, كيف تقرأ هذا الحرف, فأني إذا أتيت عليه تميت أن لا أقرأ هذه السورة: ( حتى إذا استئس الرسل ووطنوا أنهم قد كذبوا ) ؟ قال: نعم , حتى إذا استئس الرسل من قومهم أن يصدقوهم , وطن المرسل إليهم أن الرسل كذبوا . قال: فقال الضحاك بن مزاحم: ما رأيت كاليوم قط رجلا يدعى إلى علم فيتلكأ!! لو رحلت في هذه إلى اليمن كان قليلا! (25)

< 16-301 >

20009 - حدثني المثنى , قال: حدثنا الحجاج , قال: حدثنا ربيعة بن كلثوم , قال: حدثني أبي , أن مسلم بن يسار , سألت سعيد بن جبير ; فقال: يا أبا عبد الله , آية بلغت مني كل مبلغ: ( حتى إذا استئس الرسل ووطنوا أنهم قد كذبوا ) , فهذا الموت , أن تظنّ الرسل أنهم قد كذبوا , أو نظنّ أنهم قد كذبوا, مخففة! (26) قال: فقال سعيد بن جبير: يا أبا عبد الرحمن , حتى إذا استئس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم , وطن قومهم أن الرسل كذبهم = ( جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ) . قال: فقام مسلم إلى سعيد , فاعتنقه وقال: فرّج الله عنك كما فرّجت عني (27)

20010 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا يحيى بن عباد , قال: حدثنا وهيب , قال: حدثنا أبو المعلى العطار , عن سعيد بن جبير , عن ابن عباس: ( حتى إذا استئس الرسل ووطنوا أنهم قد كذبوا ) قال: استئس الرسل من إيمان قومهم ; وطنّ قومهم أن الرسل قد كذبوهم , ما كانوا يخبرونهم ويبلغونهم. (28)

< 16-302 >

20011 - .... قال: حدثنا شباة , قال: حدثنا ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , قوله ; ( حتى إذا استئس الرسل ) أن يصدقهم قومهم , وطن قومهم أن الرسل قد كذبوا , جاء الرسل تصرّنا.

20012 - حدثني محمد بن عمرو , قال: حدثنا أبو عاصم , قال: حدثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20013 - حدثني المثنى: قال: حدثنا الحجاج , قال: حدثنا حماد , عن عطاء بن السائب , عن سعيد بن جبير , في هذه الآية: حتى إذا استيأس الرسل من قومهم , وطن قومهم أن الرسل قد كذبت.

20014 - .... قال: حدثنا حماد , عن كلثوم بن جبر , قال: قال لي سعيد بن جبير: سألتني سيد من ساداتكم عن هذه الآية فقلت: استيأس الرسل من قومهم , وطن قومهم أن الرسل قد كذبت. (29)

20015 - حدثني يونس , قال: أخبرنا ابن وهب , قال: قال ابن زيد , في قوله: ( حتى إذا استيأس الرسل وطنوا أنهم قد كذبوا ) , قال: استيأس الرسل أن يؤمن قومهم بهم , وطن قومهم المشركون أن الرسل قد كذبوا ما وعدهم الله من نصره إياهم عليهم , وأخلفوا , وقرأ: ( جاءهم نصرنا ) , قال: جاء الرسل النصر حينئذ. قال: وكان أبي يقرأها: " كذبوا " .

20016 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء , عن سعيد , عن أبي المتوكل , عن أيوب ابن أبي صفوان , عن عبد الله بن الحارث , < 303-16 > أنه قال: ( حتى إذا استيأس الرسل ) , من إيمان قومهم = ( وطنوا أنهم قد كذبوا ) , وطن القوم أنهم قد كذبوهم فيما جاءوهم به. (30)

20017 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا عبد الوهاب , عن جويبر , عن الضحاك , قال: ظن قومهم أن رسلهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به.

20018 - حدثنا القاسم , قال: حدثنا الحسين , قال: حدثنا محمد بن فضيل , عن جحش بن زياد الضبي , عن تميم بن حذلم , قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول في هذه الآية: " حتى إذا استيأس الرسل وطنوا أنهم قد كذبوا " , قال: استيأس الرسل من إيمان قومهم أن يؤمنوا بهم , وطن قومهم حين أبطأ الأمر أنهم قد كذبوا بالتخفيف. (31)

20019 - حدثنا أبو المثنى , قال: حدثنا محمد بن جعفر , قال: حدثنا شعبة , < 304-16 > عن أبي المعلى , عن سعيد بن جبير , في قوله: ( حتى إذا استيأس الرسل ) , قال: استيأس الرسل من نصر قومهم , وطن قوم الرسل أن الرسل قد كذبوهم. (32)

20020 - حدثنا أحمد بن إسحاق , قال: حدثنا أبو أحمد , قال: حدثنا عمرو بن ثابت , عن أبيه , عن سعيد بن جبير: حتى إذا استيأس الرسل أن يصدقوهم , وطن قومهم أن الرسل قد كذبوهم. (33)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20021 - .... قال: حدثنا أبو أحمد , قال: حدثنا إسرائيل , عن عطاء بن السائب , عن سعيد بن جبير , عن ابن عباس: حتى إذا استيأس الرسل أن يصدّقهم قومهم , وطن قومهم أن الرسل قد كذّبواهم.

20022 - حدثت عن الحسين بن الفرج , قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان , قال: سمعت الضحاك في قوله: ( حتى إذا استيأس الرسل ) , يقول: استيأسوا من قومهم أن يجيبوهم , ويؤمنوا بهم = " وطنوا " , يقول: وطن قوم الرسل أن الرسل قد كذّبواهم الموعد.

\*\*\*

قال أبو جعفر: والقراءة على هذا التأويل الذي ذكرنا في قوله: ( كذّبوا ) بضم الكاف وتخفيف الذال. وذلك أيضًا قراءة بعض قراء أهل المدينة وعامة قراء أهل الكوفة .

وإنما اخترنا هذا التأويل وهذه القراءة , لأن ذلك عقيب قوله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَقَلَّمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ < 305-16 > كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ , فكان ذلك دليلًا على أن إياس الرسل كان من إيمان قومهم الذين أهلكوا , وأن المضمرة في قوله: ( وطنوا أنهم قد كذبوا ) , إنما هو من ذكر الذين من قبلهم من الأمم الهالكة , وزاد ذلك وضوحًا أيضًا, إتباع الله في سياق الخبر عن الرسل وأممهم قوله: ( فنجي من نشاء ) , إذ الذين أهلكوا هم الذين ظنوا ان الرسل قد كذبتهم, (34) فكذّبواهم ظنًا منهم أنهم قد كذّبواهم.

\*\*\*

وقد ذهب قوم ممن قرأ هذه القراءة, إلى غير التأويل الذي اخترنا , ووجهوا معناه إلى: حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم , وطمّنت الرسل أنهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر .

\* ذكر من قال ذلك:

20023 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا عثمان بن عمر , قال: حدثنا ابن جريج , عن ابن أبي مليكة , قال: قرأ ابن عباس: ( حتى إذا استيأس الرسل وطنوا أنهم قد كذبوا ) , قال: كانوا بشرًا صَعَفُوا وَيَسَّوْا.

20024 - .... قال: حدثنا حجاج بن محمد , عن ابن جريج , قال: أخبرني ابن أبي مليكة , عن ابن عباس , قرأ: ( وطنوا أنهم قد كذبوا ) , خفيفة, قال ابن جريج: أقول كما يقول: أَخْلِفُوا. قال عبد الله: قال لي ابن عباس: كانوا بشرًا. وتلا ابن عباس: حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ إِلَّا إِنْ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

تَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ [سورة البقرة: 214] = قال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة:  
ذهب بها إلى أنهم صَعَفُوا فظنوا أنهم أَخْلَفُوا.

20025 - حدثنا ابن بشار , قال: حدثنا مؤمل , قال: حدثنا سفيان , عن الأعمش , عن أبي الضحى , عن مسروق , عن عبد الله , أنه قرأ: ( حتى إذا > 16-306 < استئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ) , مخففة. قال عبد الله: هو الذي تَكَرَّه.

20026 - .... قال: حدثنا أبو عامر , قال: حدثنا سفيان , عن سليمان , عن أبي الضحى , عن مسروق , أن رجلاً سأل عبد الله بن مسعود: ( حتى إذا استئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ) , قال: هو الذي تكره = مخففة.

20027 - .... قال: حدثنا محمد بن جعفر , قال: حدثنا شعبة , عن أبي بشر , عن سعيد بن جبير , أنه قال في هذه الآية: ( حتى إذا استئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ) , قلت: " كذبوا " ! قال: نعم ألم يكونوا بشرًا؟

20028 - حدثنا الحارث , قال: حدثنا عبد العزيز , قال: حدثنا إسرائيل , عن سماك , عن عكرمة , عن ابن عباس , في قوله: (حتى إذا استئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ) , قال: كانوا بشرًا, قد ظنُّوا.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهذا تأويلٌ وقولٌ , غيرُه من التأويلِ أولى عندي بالصواب , ( 35 ) وخلافه من القول أشبه بصفات الأنبياء , والرسل إن جاز أن يرتابوا بوعدِ الله إياهم ويشكوا في حقيقة خبره , مع معابنتهم من حجج الله وأدلته ما لا يعاينه المرسل إليهم فيعذروا في ذلك , فإن المرسل إليهم لأولى في ذلك منهم بالعدر. ( 36 ) وذلك قول إن قاله قائلٌ لا يخفى أمره.

\*\*\*

وقد دُكِرَ هذا التأويل الذي ذكرناه أخيرًا عن ابن عباس لعائشة , فأنكرته أشد النكرة فيما ذكر لنا.

\* ذكر الرواية بذلك عنها , رضوانُ الله عليها:

20029 - حدثنا الحسن بن محمد , قال: حدثنا عثمان بن عمر , قال: حدثنا > 16-307 < ابن جريج , عن ابن أبي مليكة , قال: قرأ ابن عباس: ( حتى إذا استئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ) , فقال: كانوا بشرًا, ضعفوا ويئسوا = قال ابن أبي مليكة: فذكرت ذلك لعروة , فقال: قالت عائشة: معاذ الله! ما حدَّث الله رسوله شيئًا قط إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت , ولكن لم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يزل البلاء بالرسول حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذبوهم . فكانت تقرؤها:  
" قَدْ كَذَّبُوا " , تثقلها. (37)

20030 - .... قال: حدثنا حجاج , عن ابن جريج , قال: أخبرني ابن أبي مليكة , أن ابن عباس قرأ: ( وطنوا أنهم قد كذبوا ) , خفيفة , قال عبد الله: ثم قال لي ابن عباس: كانوا بشرًا وتلا ابن عباس: حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى تَصُرُّ اللَّهُ أَلَا إِنَّ تَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ [سورة البقرة: 214] = قال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة: يذهب بها إلى أنهم صَعَفُوا , فظنوا أنهم أَخْلَفُوا . قال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة: وأخبرني عروة عن عائشة , أنها خالفت ذلك وأبته , وقالت: ما وعد الله محمدًا صلى الله عليه وسلم من شيء إلا وقد علم أنه سيكون حتى مات , ولكنه لم يزل البلاء بالرسول حتى ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبوهم. قال ابن أبي مليكة في حديث عروة: كانت عائشة تقرؤها: " وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا " مثقله , للتكذيب. (38)

20031 - .... قال: حدثنا سليمان بن داود الهاشمي , قال: حدثنا إبراهيم بن سعد , قال: حدثني صالح بن كيسان , عن ابن شهاب , عن عروة , > 16- 308 < عن عائشة قال: قلت لها قوله: ( حتى إذا استبشس الرسول ووطنوا أنهم قد كذبوا ) , قال: قالت عائشة: لقد استيقنوا أنهم قد كذبوا . قلت: " كُذِّبُوا " . قالت: معاذ الله , لم تكن الرُّسُلُ تظُنُّ بربها , (39) إنما هم أتباع الرُّسُلِ , لما استأخر عنهم الوحي , واشتد عليهم البلاء , ظنت الرسول أن أتباعهم قد كذبوهم = ( جاءهم نصرنا ) . (40)

20032 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى , قال: حدثنا محمد بن ثور , عن معمر , عن الزهري , عن عروة , عن عائشة , قالت: حتى إذا استبشس الرجل ممن كذبهم من قومهم أن يصدِّقوهم , وظنَّت الرسول أن من قد آمن من قومهم قد كذبوهم , جاءهم نصر الله عند ذلك. (41)

\*\*\*

قال أبو جعفر: فهذا ما روي في ذلك عن عائشة , غير أنها كانت تقرأ: " كُذِّبُوا " , بالتشديد وضم الكاف , بمعنى ما ذكرنا عنها: من أن الرسول ظنَّت بأتباعها الذين قد آمنوا بهم , أنهم قد كذبوهم , فارتدُّوا عن دينهم , استبطاءً منهم للنصر .

وقد بيَّنا أن الذي نختر من القراءة في ذلك والتأويل غيره في هذا الحرف خاصَّةً.

\*\*\*

وقال آخرون ممن قرأ قوله: " كُذِّبُوا " بضم الكاف وتشديد الذال , معنى ذلك: حتى إذا استبشس الرسول من قومهم أن يؤمنوا بهم ويصدِّقوهم , وظنَّت

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الرسول، بمعنى: واستيقنت، أنهم قد كذبهم أممهم، جاءت الرُّسُلُ نُصِرَتْنَا .  
وقالوا: < 309-16 > "الظن" في هذا بمعنى العلم، (42) من قول الشاعر: (43)

فَطَّنُوا بِأَلْفَيْ قَارِسٍ مُتَلَبِّبٍ

سَرَاتُهُمْ فِي الْقَارِسِيِّ الْمُسَرَّرِ (44)

\*\*\*

\* ذكر من قال ذلك:

20033 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن = وهو قول قتادة = " حتى إذا استئس الرسول من إيمان قومهم ، وطنوا أنهم قد كذبوا " ، أي: استيقنوا أنه لا خير عند قومهم ، ولا إيمان = ( جاءهم نصرنا).

\*\*\*

20034 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: ( حتى إذا استئس الرسول ) ، قال: من قومهم = ( وطنوا أنهم قد كذبوا ) ، قال: وعلموا أنهم قد كذبوا = ( جاءهم نصرنا).

\*\*\*

قال أبو جعفر: وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قرأة المدينة والبصرة والشام ، أعني بتشديد الـذال من " كُذِّبُوا " وضم كافها.

\*\*\*

وهذا التأويل الذي ذهب إليه الحسن وقتادة في ذلك، إذا قرئ بتشديد الـذال وضم الكاف، خلاف لما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصحابة ، لأنه لم يوجه "الظن" في هذا الموضع منهم أحدٌ إلى معنى العلم واليقين ، مع أن "الظن" إنما استعمله العرب في موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير وجه المشاهدة والمعينة. فأما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعينة، فإنها لا تستعمل فيه "الظن" ، لا تكاد تقول: "أظنني حيًّا، وأظنني إنسانًا" ، بمعنى: أعلمني إنسانًا، وأعلمني حيًّا . والرسول الذين كذبتهم أممهم ، لا شك أنها كانت لأممها شاهدة، ولتكذيبها إياها منها سامعة ، فيقال فيها: ظنَّت بأممها أنها كذبتُها.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وروي عن مجاهد في ذلك قولٌ هو خلاف جميع ما ذكرنا من أقوال الماضين الذين سَمَّينا أسماءهم وذكرنا أقوالهم، وتأويلٌ خلاف تأويلهم، وقراءةٌ غير قراءة < 310-16 > جميعهم ، وهو أنه، فيما ذُكر عنه، كان يقرأ: " وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا " بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال.

\* ذكر الرواية عنه بذلك:

20035 - حدثني أحمد بن يوسف ، قال: حدثنا أبو عبيد ، قال: حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، أنه قرأها: " كَذَّبُوا " بفتح الكاف بالتخفيف.

\*\*\*

= وكان يتأوله كما: -

20036 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد: استيأس الرجل أن يُعَدَّبَ قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كَذَّبوا = (جاءهم نصرنا ) ، قال: جاء الرسل نصرنا . قال مجاهد: قال في " المؤمن " (45) فَلَمَّا جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ، قال: قولهم: " نحن أعلم منهم ولن نعذب " . وقوله: وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ، [سورة غافر: 83] ، قال: حاق بهم ما جاءت به رسلكم من الحق.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها، (46) لإجماع الحجة من قراءة الأمصار على خلافها. ولو جازت القراءة بذلك، لاحتمل وجهًا من التأويل، وهو أحسن مما تأوله مجاهد ، وهو: حتى إذا استيأس الرسل من عذاب الله قومها المكذبة بها ، وظننت الرسل أن قومها قد كَذَّبوا وافتروا على الله بكفرهم بها = ويكون " الظن " موجَّهًا حينئذ إلى معنى العلم ، على ما تأوله الحسن وقتادة.

\*\*\*

وأما قوله: ( فنجي من نشاء ) فإن القراءة اختلفت في قراءته.

فقرأه عامة قراء أهل المدينة ومكة والعراق: " فَتُنْجِي مَنْ نَشَاء " ، مخففة بنونين، (47) < 311-16 > بمعنى: فننجي نحن من نشاء من رسلنا والمؤمنين بنا ، دون الكافرين الذين كَذَّبوا رسلنا، إذا جاء الرسل نصرنا.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

واعتلّ الذين قرءوا ذلك كذلك، أنه إنما كتب في المصحف بنون واحدة، وحكمه أن يكون بنونين ، لأن إحدى النونين حرف من أصل الكلمة ، من: " أنجى ينجي " ، والأخرى " النون " التي تأتي لمعنى الدلالة على الاستقبال ، من فعل جماعةٍ مخبرةٍ عن أنفسها، لأنهما حرفان، أعني النونين، من جنس واحدٍ يخفى الثاني منهما عن الإظهار في الكلام ، فحذفت من الخط، واجتزئ بالمثبتة من المحذوفة ، كما يفعل ذلك في الحرفين اللذين يُدغم أحدهما في صاحبه.

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض الكوفيين على هذا المعنى ، غير أنه أدغم النون الثانية وشدّد الجيم.

\*\*\*

وقرأه آخر منهم بتشديد الجيم ونصب الياء، على معنى فعل ذلك به من: " نَجَّيْتَهُ أَنْجِيَهُ " .

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض المكيين: " فَتَجَا مَنَّ نَشَاءٌ " بفتح النون والتخفيف ، من: " نجا ينجو " . (48)

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا، قراءة من قرأه: " فَتَجَّي مَنَّ نَشَاءٌ " بنونين ، لأن ذلك هو القراءة التي عليها القراءة في الأمصار ، وما خالفه ممن قرأ ذلك ببعض الوجوه التي ذكرناها، فمفرد بقراءته عما عليه الحجة مجمعة من القراءة. وغير جائز خلاف ما كان مستفيضًا بالقراءة في قراءة الأمصار.

\*\*\*

< 16-312 >

قال أبو جعفر: وتأويل الكلام: فننجي الرسلَ ومن نشاء من عبادنا المؤمنين إذا جاء نصرنا، كما: -



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20037 - حدثني محمد بن سعد ، قال: حدثني أبي ، قال حدثني عمي: قال: حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس: " فننجي من نشاء " ، فننجي الرسل ومن نشاء = ( ولا يردُّ بأسنا عن القوم المجرمين ) ، وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث الرسل ، فدعوا قومهم ، وأخبروهم أنه من أطاع نجا، ومن عصاه عُدِّبَ وَعَوَى.

\*\*\*

وقوله ( ولا يردُّ بأسنا عن القوم المجرمين ) ، يقول: ولا تردُّ عقوبتنا وبطشنا بمن بطشنا به من أهل الكفر بنا وعن القوم الذين أجرموا ، فكفروا بالله ، وخالفوا رسله وما أتوهم به من عنده.

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: لقد كان في قصص يوسف وإخوته عبرة لأهل الحجا والعقول يعتبرون بها، وموعظة يتعظون بها. (49) وذلك أن الله جل ثناؤه بعد أن ألقى يوسف في الجبِّ ليهلك، ثم بيع ببيع العبيد بالخسيس من الثمن ، وبعد الإسار والحبس الطويل، ملكه مصر، ومكن له في الأرض، وأعلاه على من بغاه سوءًا من إخوته ، وجمع بينه وبين والديه وإخوته بقدرته، بعد المدة الطويلة ، وجاء بهم إليه من الشقة النائية البعيدة، فقال جل ثناؤه للمشركين من قريش من < 313-16 > قوم نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: لقد كان لكم، أيها القوم، في قصصهم عبرة لو اعتبرتم به ، أن الذي فعل ذلك بيوسف وإخوته، لا يتعدَّر عليه فعلٌ مثله بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، (50) فيخرجه من بين أظهركم، ثم يظهره عليكم، ويمكن له في البلاد، ويؤيده بالجند والرجال من الأتباع والأصحاب، وإن مرَّت به شدائد، وأتت دونه الأيام والليالي والدهور والأزمان.

\*\*\*

وكان مجاهد يقول: معنى ذلك: لقد كان في قصصهم عبرة ليوسف وإخوته.

\* ذكر الرواية بذلك:

20038 - حدثنا محمد بن عمرو ، قال: حدثنا أبو عاصم ، قال: حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله: ( لقد كان في قصصهم عبرة ) ، ليوسف وإخوته.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20039 - حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا شباية ، قال: حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: عبرة ليوسف وإخوته.

20040 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا أبو حذيفة ، قال: حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

20041 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد ، قوله: ( لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ) ، قال: يوسف وإخوته.

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهذا القول الذي قاله مجاهد، وإن كان له وجه يحتمله التأويل، فإن الذي قلنا في ذلك أولى به ؛ لأن ذلك عَقِيبُ الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم وعن قومه من المشركين، وَعَقِيبُ تهديدهم ووعيدهم على الكفر بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ومنقطع عن خبر يوسف وإخوته ، ومع ذلك < 314-16 > أنه خبرٌ عام عن جميع ذوي الألباب ، أن قصصهم لهم عبرة ، وغير مخصوص بعض به دون بعض. فإذا كان الأمر على ما وصفنا في ذلك ، فهو بأن يكون خبرًا عن أنه عبرة لغيرهم أشبهه. ( 51 ) والرواية التي ذكرناها عن مجاهد [من] رواية ابن جريح ( 52 ) أشبهه به أن تكون من قوله ؛ لأن ذلك موافقُ القول الذي قلناه في ذلك.

\*\*\*

وقوله: ( ما كان حديثًا يفترى ) ، يقول تعالى ذكره: ما كان هذا القول حديثًا يخلق ويتكذب ويتحرص ، ( 53 ) كما:-

20042 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة: ( ما كان حديثًا يفترى ) ، و " الفرية " : الكذب.

\*\*\*

= ( ولكن تصديق الذي بين يديه ) ، يقول: ولكنه تصديق الذي بين يديه من كتب الله التي أنزلها قبله على أنبيائه ، كالتوراة والإنجيل والزبور ، يصدق ذلك كله ويشهد عليه أن جميعه حق من عند الله ، كما:-

20043 - حدثنا بشر ، قال: حدثنا يزيد ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة: ( ولكن تصديق الذي بين يديه ) ، والفرقان تصديق الكتب التي قبله ، ويشهد عليها.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: ( وتفصيل كل شيء ) ، يقول تعالى ذكره: وهو أيضًا تفصيل كل ما بالعباد إليه حاجة من بيان أمر الله ونهيه، وحلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته. (54)

\*\*\*

وقوله: ( وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ) ، يقول تعالى ذكره: وهو بيان أمره ، > 315-16 < ورشاده لمن جهل سبيل الحق فعمي عنه، (55) إذا اتبعه فاهتدى به من ضلّاته = " ورحمة " لمن آمن به وعمل بما فيه ، ينقذه من سخط الله وأليم عذابه ، ويورثه في الآخرة جنانه، والخلود في النعيم المقيم = ( لقوم يؤمنون ) ، يقول: لقوم يصدّقون بالقرآن وبما فيه من وعد الله ووعدته، وأمره ونهيه ، فيعملون بما فيه من أمره، وينتهون عما فيه من نهيه .

\*\*\*

آخر تفسير سورة يوسف

صلّى الله عليه وسلم (56) > 316-16 <

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "الأجر" فيما سلف من فهارس اللغة ( أجر ) .
- (2) انظر تفسير "الذكر" فيما سلف من فهارس اللغة ( ذكر ) .
- (3) انظر تفسير "كأين" فيما سلف 7 : 263 .
- (4) في المطبوعة : "مشركون به" ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (5) الأثر : 19959 - "الفضل بن يزيد الشمالي البجلي" ، كوفي ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير 116 / 1 / 4 ، وابن أبي حاتم 69 / 2 / 3 .

وكان في المخطوطة والمطبوعة : "الفضيل" بالتصغير ، وهو خطأ صرف .

- (6) انظر تفسير "الغاشية" فيما سلف 12 : 435 ، 436 .
- (7) انظر تفسير "الساعة" فيما سلف 11 : 324 .
- = وتفسير "البغته" فيما سلف 11 : 325 ، 360 ، 12 / 368 : 13 / 576 : 297 .
- (8) في المطبوعة : "واقعة" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض .
- (9) انظر تفسير : السبيل" فيما سلف من فهارس اللغة ( سبل ) .
- (10) انظر تفسير "البصيرة" فيما سلف 12 : 23 ، 13 / 24 : 343 ، 344 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (11) انظر تفسير "سبحان" فيما سلف من فهارس اللغة (سج) .  
(12) انظر تفسير "القرية" فيما سلف 8 : 453 / 12 : 299 .  
(13) قوله "أهل العمود" ، العمود (بفتح العين) : وهو الخشبة القائمة في وسط الخباء ، والأخبية بيوت أهل البادية ، فقوله "أهل العمود" ، يعني أهل البادية ، كما يدل عليه السياق هنا ، وكما بينه ابن زيد في تفسير هذه الآية إذ قال : "أهل القرى أعلم وأحلم من أهل البادية" (تفسير أبي حيان 5 : 353) . وقال الزمخشري في الأساس "ويقال لأصحاب الأخبية : هم أهل عمود ، وأهل عماد ، وأهل عمد" ، وروى صاحب اللسان بيتاً ، وهو :

وَمَا أَهْلُ الْعُمُودِ لَنَا بِأَهْلٍ

وَلَا النَّعْمُ الْمُسَامُ لَنَا بِمَالٍ

- فهذا قول رجل يبرأ من أن يكون من أهل البادية ، فذكر الخصائص التي يألها أهل البادية ، ويكفون بها أهل بادية .  
(14) هذا موجز كلام الفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية .  
(15) لم أعرف قائله .  
(16) رواهما الفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية . وكان في المطبوعة : "ولو أفزت" ، وهو خطل محض ، وفي المخطوطة "ولو أفرت" ، غير منقوطة ، وهو تصحيف .

- "الهجين" ، ولد العربي لغير العربية . و"أقوت الدار" : أقفرت وخلت من سكانها . وظاهر هذا الشعر ، أن قائله يقوله في رجل من بني عبس ، كان هجيناً ، فمدح فقعساً وذم قومه لخذلانهم إياه . فهو يقول له : لو فارقت عبس مكانها وأفردتك فيه ، لعرفت الذل عرفاناً يقيناً .  
(17) في المطبوعة والمخطوطة : "عرفانا به" ، وكان الصواب ما أثبت . وفي الفراء : "عرفاناً يقيناً" ، بغير "له" ، وهو أجود .  
(18) في المطبوعة : "بما قبلهم من الأمم" ، والصواب من المخطوطة .  
(19) انظر تفسير "استياس" فيما سلف ص : 203 ، 204 ، وفهارس اللغة (ياس) .

- (20) مرة أخرى ، أوقفك على هذه الدقة البليغة في رواية أخبارنا ، فضلاً عن رواية حديث نبينا صلى الله عليه وسلم . ومع ذلك كله فالسفهاء يقولون ، متبعين أهواء أصحاب الضلالة من المستشرقين وأشباههم . فليت قومي يعلمون أي تراث يضيعون ، وأي سخف يتبعون . انظر ما سلف ص : 265 ، تعليق : 1 .

- (21) الأثر : 19992 - "عمران السلمي" ، هو "عمران بن الحارث السلمي" ، أبو الحكم "تابعي كوفي ثقة" ، روى عن ابن عباس ، وابن الزبير ، وابن عمر . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3 / 1 / 296 .

وستأتي روايته هذه في الأخبار التالية إلى رقم : 19998 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(22) الأثر : 19995 - " عبد الله بن أحمد بن يونس " ، هو " عبد الله بن أحمد بن عبد الله ابن يونس اليربوعي " ، " أبو حصين " ، شيخ الطبري ، سلف برقم : 12336 .

" عشر " ، هو " عشر بن القاسم الزبيدي " ، ثقة ، مضى برقم : 12336 ، 12402 ، 17106 .

(23) الأثر : 19999 - " عبد الوهاب بن عطاء " ، هو الخفاف ، مضى مرارًا آخرها رقم : 16842

" هرون " ، كانه " هرون بن سفيان بن بشير " ، " أبو سفيان " ، المعروف بالديك ، مستملي يزيد بن هارون ، روى عن معاذ بن فضالة ، وأبي زيد النحوي ، ومطرف بن عبد الله المديني ، ومحمد بن عمر الواقي . مترجم في تاريخ بغداد 14 : 25 ، رقم : 7357 .

" عباد القرسي " ، هو " عباد بن موسى القرشي البصري " ، ثقة ، روى عن إسرائيل بن يونس ، وإبراهيم بن طهمان ، وسفيان الثوري ، وروى عنه هرون بن سفيان المستملي ، مترجم في التهذيب .

" عبد الرحمن بن معاوية " ، هو " عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري ، الزرقى " ، " أبو الحويرث " ، روى عن ابن عباس ، وغيره ، مضى برقم : 15756 .

(24) الأثر : 20000 - " أبو بكر " ، لم أعرف من هو من شيوخ أبي جعفر ، وطني أن صوابه " أبو كريب " ، فهو الذي ذكروا أنه يروي عن طلق بن غنام .

" طلق بن غنام بن طلق بن معاوية النخعي " ثقة ، لم يكن بالمتبحر في العلم ، مترجم في التهذيب ، والكبير 2 / 2 / 361 ، وابن أبي حاتم 1 / 2 / 491 .

(25) الأثر : 20008 - " شعيب " ، هو " شعيب بن الحبحاب الأزدي " ، ثقة ، مضى برقم : 6180 ، 6442 .

" إبراهيم بن أبي حرة الجزري " ، وثقه ابن معين ، وأحمد ، وقال ابن أبي حاتم : ثقة ، لا بأس به وضعفه الساجي ، وذكره ابن حبان في الثقات . كان قليل الحديث . مترجم في لسان الميزان 1 : 46 ، والكبير 1 / 1 / 281 ، وابن أبي حاتم 1 / 1 / 96 ، وابن سعد 7 / 2 / 179 .

وكان في المطبوعة : " ابن أبي حمزة " ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، ولأن الناسخ وضع أمام هذا السطر علامة الشك .

والفتى المذكور هنا ، هو " مسلم بن يسار " : كما يظهر من الأثر التالي .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما كلمة الضحاك بن مزاحم ، فهي كلمة رجل قد ملأ حب العلم قلبه ، وقل من الناس من يمتلئ قلبه بحب العلم حتى يقول مثل هذه المقالة ، إلا ما كان من أسلافنا هؤلاء ، فإن الله قد نشأهم أحسن تنشئة في حجور الأنبياء والصالحين من صحابة رسولنا صلى الله عليه وسلم .  
(26) في المخطوطة : " ووطنوا أنهم قد كذبوا ، ونظن أنهم قد كذبوا مخففة ... " ، سقط من الكلام ما أتمه ناشر المطبوعة الأولى من الدر المنثور للسيوطي 4 : 41 .  
(27) الأثر : 20009 - " ربيعة بن كلثوم بن جبر البصري " ، ثقة ، مضى برقم 6240 ، 12522 .

وأبوه : " كلثوم بن جبر البصري " ، ثقة ، مضى أيضًا برقم : 6240 ، 12522 .  
و" مسلم بن يسار البصري " ، أبو عبد الله الفقيه ، روى عن أبيه ، وابن عباس ، وابن عمر تابعي ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 4 / 275 ، وابن أبي حاتم 198 / 1 / 4 .

وانظر الخبر الآتي رقم : 20014 .  
(28) الأثر : 20010 - " الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني " ، شيخ الطبري ، مضى مرارًا آخرها رقم : 18807 ، 18817 .

و" يحيى بن عباد الضبيعي " ، " أبو عباد البصري " ، ثقة ، حدث عنه أهل بغداد ، وقال الخطيب : أحاديثه مستقيمة ، لا نعلمه روى منكراً . مترجم في التهذيب ، والكبير 2 / 4 / 292 ، وابن أبي حاتم 173 / 2 / 4 ، وتاريخ بغداد 14 : 144 - 146 .

و" وهيب " هو " وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي " ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : 4345 ، 12444 .

و" أبو المعلى العطار " ، هو " يحيى بن ميمون " ، ثقة ليس به بأس ، مضى برقم : 8346 ، 8347 ، 11162 .

(29) الأثر : 20014 - انظر الخبرين السالفين رقم : 20008 ، 20009 .  
(30) الأثر : 20016 - " سعيد " ، هو " سعيد بن أبي عروبة " .

وأما " أبو المتوكل " فلا أدري ما هو ، وسيأتي أنه عند البخاري و ابن أبي حاتم : " المتوكل " ، ومع ذلك ، فليست أدري من يكون على التحقيق .

و" أيوب بن أبي صفوان " ، هكذا جاء في ترجمة " أيوب بن صفوان " في التاريخ الكبير للبخاري ، أي هكذا يقال فيه أيضًا ، وأما ابن أبي حاتم فاقصر على أنه : " أيوب بن صفوان " ، مولى عبد الله بن الحارث ، وفي ترجمة أبي حاتم تخطيط كثير .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال البخاري في ترجمته: " قال عبد الأعلى ، حدثنا سعيد ، عن متوكل ، عن أيوب بن صفوان ، مولى عبد الله بن الحارث الهاشمي ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أم هانئ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم" ، يعني في صلاة الضحى" . ثم ذكره في إسناد آخر هكذا" أيوب بن أبي صفوان" ، كالذي هنا .

وأما ابن أبي حاتم فقال: "أيوب بن صفوان ، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، روى عن المتوكل ، عن عبد الله بن الحارث ، روى عنه سعيد بن أبي عروبة" ، وهو خلط أرجح أن صوابه: "روى عنه المتوكل ، عن عبد الله بن الحارث ، وروى عن المتوكل سعيد بن أبي عروبة" .

وهذا خبر مشكل إسناده كما ترى ، ولا حيلة لنا فيه ، حتى نجد شيئاً يهدي إلى الصواب فيه .

(31) الأثر : 20018 - " جحش بن زياد الضبي" ، روى عن تميم بن حذلم ، روى عنه سفیان الثوري ، وجريز ، ومحمد بن فضيل ، وأبو بكر بن عياش . لم يذكروا فيه جرّحاً ، مترجم في الكبير 251 / 2 / 1 ، وابن أبي حاتم 1 / 550 / 1 .

" و" تميم بن حذلم الضبي" ، من أصحاب ابن مسعود ، ثقة ، قليل الحديث ، روى له الجماعة ، مضى برقم : 13623 . في ترجمة ولده .

(32) الأثر : 20019 - " أبو المعلي" ، هو العطار ، " يحيى بن ميمون" ، مضى قريباً برقم : 20010 .

(33) الأثر : 20020 - " عمرو بن ثابت بن هرمز البكري" ، روى عن أبيه ، ضعيف جداً ليس بثقة ، مضى برقم : 641 ، 680 ، 5969 .

وأبوه" ثابت بن هرمز" ، الحداد ، " أبو المقدام" ، ثقة ، مضى برقم : 641 ، 680 ، 5969 ، 16645 .

(34) في المخطوطة: " إن الذين أهلكوا" ، والصواب ما في المطبوعة .

(35) في المطبوعة والمخطوطة: " هذا تأويل وقول غيره من أهل التأويل ... " بزيادة" أهل" ، وهو لا يستقيم ، لأنه لو عنى ذلك لقال: " وقول غيرهما" ، لأن الراوية قبل عند عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود . ويصح ما فعلت من حذف هذه الزيادة ، قوله بعد: " وخلافه من القول ... " .

(36) في المطبوعة و المخطوطة: " أن المرسل إليهم" بغير الفاء ، وهي واجبة في جواب الشرط من قوله: " والرسل إن جاز أن يرتابوا ... فإن المرسل إليهم ... " .

(37) الأثر : 20029 - " عثمان بن عمر بن فارس العبدي" ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً . وابن جريج ، هو الإمام المشهور .

" و" ابن أبي مليكة" ، هو" عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة" ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذا إسناد صحيح ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح 8 : 140) ، من طريق إبراهيم بن موسى ، عن هشام ، عن ابن جريح .  
(38) الأثر : 20030 - مكرر الذي قبله ، وهو إسناد صحيح .  
(39) في المطبوعة والمخطوطة : "تظن يومًا" ، ورجحت أن هذا تصحيف من الناسخ ، لم يحسن قراءة "بربها" ، فكتب مكانها "يومًا" ، لشبه ما بينها في الرسم ، والذي في حديث البخاري : "تظن ذلك بربها" ، وهو يؤيد ما ذهبت إليه .  
(40) الأثر : 20031 - بهذا الإسناد ، عن "عبد العزيز بن عبد الله ، عن إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان" ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح 8 : 277 - 279) = مطولا .

ولفظ أبي جعفر مختصر أشد الاختصار . وكتب ابن حجر فصلًا جيدًا مستوفى في شرح هذا الحديث .  
(41) الأثر : 20032 - وهذا إسناد صحيح إلى عائشة .  
(42) انظر تفسير "الظن" بهذا المعنى فيما سلف من فهارس اللغة (ظن) .  
(43) هو دريد بن الصمة .  
(44) مضى البيت بغير هذه الرواية 2 : 18 ، تعليق : 1 ، وبينت ذلك هناك .  
(45) "المؤمن" هي سورة غافر ، أي : سورة مؤمن آل فرعون .  
(46) في المطبوعة وحدها : "وهذه القراءة" ، غير الكلام بلا معنى .  
(47) في المطبوعة أسقط "مخففة" ، وكان في المخطوطة : "فنجي مخففة من نشاء بنونين" ، والذي أثبتته أولى وأجود .  
(48) في المخطوطة : "من نجا عذاب الله من نشاء ينجو" وفي المطبوعة : "من نجا من عذاب الله من نشاء ينجو" ، زاد "من" ليستقيم الكلام . بيد أنني أقطع بأن الصواب هو ما أثبت ، كما فعل في أخواتها السالفة ، وإنما زاد الناسخ ما زاد سهواً .  
(49) انظر تفسير "القصص" فيما سلف 15 : 558 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

= وتفسير "العبرة" فيما سلف 6 : 242 ، 243 .  
(50) في المطبوعة : "أن يفعل مثله" ، أساء قراءة المخطوطة ، وزاد "أن" من عند نفسه .  
(51) قوله : "أشبه" ليست في المخطوطة ، لأنها مضطربة هنا ، وهي زيادة حكمية .  
(52) زدت "من" بين القوسين ليستقيم الكلام ، وليست في المطبوعة ولا المخطوطة .  
(53) انظر تفسير "الافتراء" فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .  
(54) انظر تفسير "التفصيل" فيما سلف من فهارس اللغة (فصل) .  
(55) في المطبوعة : "ورشاد من جهل ... وفي المخطوطة : "ورشاده من جهل" ، فجعلتها "لمن جهل" ، وهو صواب إن شاء الله .  
(56) في المخطوطة هنا ، بعد هذا ، ما نصه



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

" يتلوه : تفسير السورة التي يذكر فيها الرعد

وصلي الله على محمد وآله وسلم كثيرًا" .  
< 16-317 >

تفسير سورة الرعد  
< 16-318 > < 16-319 >  
(أول تفسير السورة التي يذكر فيها الرعد)  
( بسم الله الرحمن الرحيم )  
( رَبِّ يَسِّرْ )

القول في تأويل قوله تعالى : المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (1)

قال أبو جعفر: قد بينا القول في تأويل قوله الر

و (المر) ، ونظائرهما من حروف المعجم التي افتتح بها أوائل بعض سور القرآن، فيما مضى، بما فيه الكفاية من إعادتها (1) غير أنا نذكر من الرواية ما جاء خاصًا به كل سورة افتتح أولها بشيء منها.

فما جاء من الرواية في ذلك في هذه السورة عن ابن عباس من نقل أبي الضحى مسلم بن صبيح وسعيد بن جبیر عنه، التفريق بين معنى ما ابتدئ به أولها، مع زيادة الميم التي فيها على سائر السور ذوات الر (2) ومعنى ما ابتدئ به أخواتها (3) مع نقصان ذلك منها عنها.

ذكر الرواية بذلك عنه:

< 16-320 >  
20044- حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا عبد الرحمن، عن هشيم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس: (المر) قال: أنا الله أرى .

20045- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا شريك، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن ابن عباس: قوله: (المر) قال: أنا الله أرى .

20046- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال: حدثنا سفيان، عن مجاهد: (المر) : فواتح يفتح بها كلامه .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (تلك آيات الكتاب) يقول تعالى ذكره: تلك التي قصصت عليك خبرها، آيات الكتاب الذي أنزلته قبل هذا الكتاب الذي أنزلته إليك إلى من أنزلته إليه من رسلي قبلك .

\*\*\*

وقيل: عنى بذلك: التوراة والإنجيل .

\*ذكر من قال ذلك:

20047- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (المر تلك آيات الكتاب) الكُتُب التي كانت قبل القرآن .

20048- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا سفيان، عن مجاهد: (تلك آيات الكتاب) قال: التوراة والإنجيل .

\*\*\*

وقوله: (والذي أنزل إليك من ربك الحق) [القرآن]، (4) فاعمل بما فيه واعتصم به.

< 16-321 >

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20049- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال: حدثنا سفيان، عن مجاهد: (والذي أنزل إليك من ربك الحق) قال: القرآن .

20050- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (والذي أنزل إليك من ربك الحق): أي: هذا القرآن .

\*\*\*

وفي قوله: (والذي أنزل إليك) وجهان من الإعراب:

أحدهما: الرفع، على أنه كلام مبتدأ، فيكون مرفوعاً بـ "الحق" و "الحق به" .  
وعلى هذا الوجه تأويل مجاهد وقتادة الذي ذكرنا قبل عنهما .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

والآخر: الخفض على العطف به على (الكتاب), فيكون معنى الكلام حينئذ: تلك آيات التوراة والإنجيل والقرآن. ثم يبتدئ (الحق) بمعنى: ذلك الحق = فيكون رفعه بمضمر من الكلام قد استغنى بدلالة الظاهر عليه منه .

\*\*\*

ولو قيل: معنى ذلك: تلك آيات الكتاب الذي أنزل إليك من ربك الحق = وإنما أدخلت الواو في "والذي", وهو نعت للكتاب, كما أدخلها الشاعر في قوله:

إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَابْنِ الْهُمَامِ

وَلَيْتَ الْكَتِيبَةَ فِي الْمُرْدَحَمِ (5)

فعطف بـ" الواو ", وذلك كله من صفة واحد=, كان مذهبًا من التأويل. (6)

< 16-322 >

ولكن ذلك إذا تُؤوّل كذلك فالصواب من القراءة في (الحق) الخفض، على أنه نعت لـ(الذي).

\*\*\*

وقوله: (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) ولكن أكثر الناس من مشركي قومك لا يصدقون بالحق الذي أنزل إليك من ربك, (7) ولا يقرّون بهذا القرآن وما فيه من محكم آيه .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْبَوْنَ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبَّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (2)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: الله، يا محمد، هو الذي رفع السموات السبع بغير عمد ترونها، فجعلها للأرض سقفا مسموكا .

\*\*\*

و " العَمَد " جمع " عمود " , وهي السّوّاري, وما يعمد به البناء, كما قال النابغة:

وَحَيِّسَ الْجِنَّ إِيَّيْ قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصُّقَّاحِ وَالْعَمَدِ (8)

< 16-323 >

وجمع " العمود: "" عَمَد، " كما جمع الأديم: " أَدَم ، " ولو جمع بالضم ف قيل: " عُمَد " جاز، كما يجمع " الرسول "" رسل ، " و " الشُّكُور "" شُكْر " .

\*\*\*

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (رفع السماوات بغير عمد ترونها) .

فقال بعضهم: تأويل ذلك: الله الذي رفع السموات بَعَمَدٍ لا ترونها .

\*ذكر من قال ذلك:

20051- حدثنا أحمد بن هشام قال: حدثنا معاذ بن معاذ قال: حدثنا عمران بن حدير، عن عكرمة قال: قلت لابن عباس: إن فلانًا يقول: إنها على عمد = يعني السماء؟ قال: فقال: اقرأها(بغير عمدٍ ترونها): أي لا ترونها .

20052- حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح قال: حدثنا معاذ بن معاذ، عن عمران بن حدير، عن عكرمة، عن ابن عباس، مثله .

20053- حدثنا الحسن بن محمد قال: ثنا عفان قال: حدثنا حماد قال: حدثنا حميد، عن الحسن بن مسلم، عن مجاهد في قوله: (بغير عمد ترونها) ، قال: بعمد لا ترونها .

20054- حدثني المثنى قال: حدثنا الحجاج قال: حدثنا حماد، عن حميد، عن الحسن بن مسلم، عن مجاهد، في قول الله: (بغير عمد ترونها) قال: هي لا ترونها (9) .

< 16-324 >

20055- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شبابة قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (بغير عمد) يقول: عمد [لا ترونها] . (10)

20056- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20057- ..... قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الرزاق, عن معمر, عن الحسن وقتادة قوله: (الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها) قال قتادة: قال ابن عباس: بَعَمَدٍ ولكن لا ترونها .

20058- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا شريك, عن سماك, عن عكرمة, عن ابن عباس, قوله: (رفع السماوات بغير عمد ترونها) قال: ما يدريك؟ لعلها بعمد لا ترونها.

\*\*\*

ومن تأوّل ذلك كذلك, قصد مذهب تقديم العرب الجحدّ من آخر الكلام إلى أوله, كقول الشاعر (11)

وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً

تُحَدِّثُ لِي تَكْبَةً وَتُكْوِّهَا (12)

يريد: أراها لا تزال ظالمة, فقدم الجحد عن موضعه من " تزال ", وكما قال الآخر: (13)

< 16-325 > إِذَا أَعْجَبْتِكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنْ أَمْرِي

فَدَعُهُ وَوَاكِلُ حَالِهِ وَاللَّيَالِيَا (14)

يَجِئْنَ عَلَيَّ مَا كَانَ مِنْ صَالِحٍ بِهِ

وَإِنْ كَانَ فِيمَا لَا يَرَى النَّاسُ إِلَيَّا

يعني: وإن كان فيما يرى الناس لا يألو .

\*\*\*

وقال آخرون, بل هي مرفوعة بغير عمد .

\*ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20059- حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال: أخبرنا آدم قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن إياس بن معاوية، في قوله: (رفع السماوات بغير عمد ترونها) قال: السماء مقببة على الأرض مثل القبة . (15)

20060- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (بغير عمد ترونها) قال: رفعها بغير عمد .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال الله تعالى: (الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها) فهي مرفوعة بغير عمد تراها، كما قال ربنا جل ثناؤه . ولا خبر بغير ذلك، ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه . (16)

\*\*\*

وأما قوله: (ثم استوى على العرش) فإنه يعني: علا عليه .

\*\*\*

وقد بينا معنى الاستواء واختلاف المختلفين فيه، والصحيح من القول فيما قالوا فيه، بشواهد مما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . (17)

\*\*\*

< 16-326 >

وقوله: (وسخر الشمس والقمر) يقول: وأجرى الشمس والقمر في السماء، فسخرهما فيها لمصالح خلقه، وذلك لهما لمنافعهم، ليعلموا بجريهما فيها عدد السنين والحساب، ويفصلوا به بين الليل والنهار .

\*\*\*

وقوله: (كل يجري لأجل مسمى) يقول جل ثناؤه: كل ذلك يجري في السماء=(لأجل مسمى): أي: لوقت معلوم، (18) وذلك إلى فناء الدنيا وقيام القيامة التي عندها تكوّر الشمس، ويخسف القمر، وتكدر النجوم.

=وحذف ذلك من الكلام، لفهم السامعين من أهل لسان من نزل بلسانه القرآن معناه، وأن (كلّ) لا بدّ لها من إضافة إلى ما تحيط به . (19)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وينحو الذي قلنا في قوله: (لأجل مسمى) قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20061- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى) قال: الدنيا . (20)

\*\*\*

وقوله: (يدبّر الأمر) يقول تعالى ذكره: يقضي الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها أمور الدنيا والآخرة كلها، ويدبّر ذلك كله وحده، بغير شريك ولا ظهير ولا معين سُبْحانه . (21)

\*\*\*

< 16-327 >

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20062- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (يدبر الأمر) يقضيه وحده .

20063- ..... قال حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه .

20064- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه .

\*\*\*

وقوله: (يفصل الآيات) يقول: يفصل لكم ربكم آيات كتابه، فيبينها لكم (22) احتجاجًا بها عليكم، أيها الناس = (لعلكم بقاء ربكم توقنون) يقول: لتوقنوا بقاء الله، والمعاد إليه، فتصدقوا بوعده ووعيده، (23) وتنزجروا عن عبادة الآلهة والأوثان، وتخلصوا له العبادة إذا أيقنتم ذلك . (24)

\*\*\*

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*ذكر من قال ذلك:

20065- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: (لعلكم بقاء ربكم توقنون) ، وإن الله تبارك وتعالى إنما أنزل كتابه وأرسل رسله، لنؤمن بوعده، ونستيقن بلىقائه .

\*\*\*

< 16-328 >  
القول في تأويل قوله تعالى : وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوَجِينَ أَنْثِينَ يُغَشِّي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (3)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: والله الذي مَدَّ الأرض، فبسطها طولاً وعرضاً .

\*\*\*

وقوله: (وجعل فيها رواسي) يقول جل ثناؤه: وجعل في الأرض جبالاً ثابتة.

\*\*\*

و " الرواسي: " جمع " راسية " ، وهي الثابتة، يقال منه: " أرسيت الود في الأرض " : إذا أثبتته، (25) كما قال الشاعر: (26)

بِهِ خَالِدَاتُ مَا يَرْمَنَ وَهَامِدُ

وَأَشَعْتُ أُرْسِنُهُ الْوَلِيدَةُ بِالْفِهْرِ (27)

يعني: أثبتته .

\*\*\*

وقوله: (وأنهاراً) يقول: وجعل في الأرض أنهاراً من ماء .

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) فـ(من) في < 329-16 >  
قوله (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) من صلة (جعل) الثاني لا  
الأول .

\*\*\*

ومعنى الكلام: وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات . وعنى بـ(زوجين  
اثنين): من كل ذكر اثنان، ومن كل أنثى اثنان، فذلك أربعة، من الذكور اثنان،  
ومن الإناث اثنان في قول بعضهم .

\*\*\*

وقد بينا فيما مضى أن العرب تسمى الاثنين: (زوجين)، والواحد من الذكور "  
زوجًا " لأثاه، وكذلك الأنثى الواحدة " زوجًا " و " زوجة " لذكرها، بما أغمى عن  
إعادته في هذا الموضع . (28)

وبزبد ذلك إيضاحًا قول الله عز وجل: **وَأَنَّهُ خَلَقَ الرِّجَالَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى**  
[سورة النجم: 45] فسمى الاثنين الذكر والأنثى (زوجين) .

وإنما عنى بقوله: (زوجين اثنين)، (29) نوعين وضربين .

\*\*\*

وقوله: (يغشي الليل النهار)، يقول: **يَجَلُّ اللَّيْلُ النَّهَارَ** فيلبسه ظلمته، والنهارُ  
الليلُ بضياءه، (30) كما:-

20066- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يغشي  
الليل النهار) أي: يلبس الليل النهار .

\*\*\*

وقوله: (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)، يقول تعالى ذكره: < 330-16 >  
إن فيما وصفت وذكرت من عجائب خلق الله وعظيم قدرته التي خلق بها  
هذه الأشياء، لدلالات وحججًا وعظات، لقوم يتفكرون فيها، فيستدلون ويعتبرون  
بها، فيعلمون أن العبادة لا تصلح ولا تجوز إلا لمن خلقها ودبرها دون غيره  
من الآلهة والأصنام التي لا تقدر على ضر ولا نفع ولا لشيء غيرها، إلا لمن  
أنشأ ذلك فأحدثه من غير شيء تبارك وتعالى= وأن القدرة التي أبدع بها  
ذلك، هي القدرة التي لا يتعدّر عليه إحياء من هلك من خلقه، وإعادة ما فني  
منه وابتداع ما شاء ابتداعه = بها . (31)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : **وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ  
وَزَرْعٌ يُؤْتِي ثَمَرًا مُتَوَاتِرًا وَمِنْ بساتينٍ وَوَعَيْنٌ مُسْتَوَاتٌ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفُوسٌ مُتَوَاتِرَةٌ  
فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (4)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره (وفي الأرض قطع متجاورات)، وفي الأرض قطع منها متقاربات متدانيات، يقرب بعضها من بعض بالجوار، وتختلف بالتفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض، فمنها قطعة سَبَخَةٌ لا تنبت شيئاً في جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

< 16-331 >

20067- حدثنا أبو كريب قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: (وفي الأرض قطع متجاورات) قال: السَّبَخَةُ والعَذِيَّة، (32) والمالح والطيب .

20068- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، قوله: (وفي الأرض قطع متجاورات) قال: سَبَاخٌ وَعَدْوِيَّةٌ .

20069- حدثني المثنى قال: ثنا أبو نعيم قال: حدثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، مثله .

20070- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا سعيد بن سليمان قال: حدثنا إسحاق بن سليمان، عن أبي سنان، عن ابن عباس في قوله: (وفي الأرض قطع متجاورات) قال: العَذِيَّة والسَّبَخَةُ .

20071- حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (وفي الأرض قطع متجاورات) يعني: الأرض السبخة، والأرض العذية، يكونان جميعاً متجاورات، يُفَصَّلُ بعضها على بعض في الأكل . (33)

20072- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: قال ابن عباس: (قطع متجاورات) العذية والسبخة، < 332-16 > متجاورات جميعاً، تنبت هذه، وهذه إلى جنبها لا تُنبت .

20073- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شبابة قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: (قطع متجاورات) طيبها: عذْبُها، وخبيثها: السَّبَاخُ .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- 20074- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، بنحوه .
- 20075- ..... قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله .
- 20076- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وفي الأرض قطع متجاورات) فُرى قُربت متجاورات بعضها من بعض .
- 20077- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (وفي الأرض قطع متجاورات) قال: فُرى متجاورات .
- 20078- حدثني المثنى قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا هشيم، عن أبي إسحاق الكوفي، عن الضحاك، في قوله: (قطع متجاورات) قال: الأرض السبخة، (34) تليها الأرض العذبة . (35)
- 20079- حدثت عن الحسين بن الفرج قال: سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد بن سليمان قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (وفي الأرض قطع > 16- 333 < متجاورات) يعني الأرض السبخة والأرض العذبة، متجاورات بعضها عند بعض .
- 20080- حدثنا الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا إسرائيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: (وفي الأرض قطع متجاورات) قال: الأرض تنبت حُلّوا، والأرض تنبت حامصًا، وهي متجاورة تسقى بماءٍ واحد.
- 20081- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا إسرائيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: (وفي الأرض قطع متجاورات) قال: يكون هذا حلّوا وهذا حامصًا، وهو يسقى بماء واحد، وهن متجاورات .
- 20082- حدثني عبد الجبار بن يحيى الرملي قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب في قوله: (وفي الأرض قطع متجاورات) قال: عذبة ومالحة . (36)

\*\*\*

وقوله: (وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفصل بعضها على بعض في الأكل) يقول تعالى ذكره: وفي الأرض مع القطع المختلفة المعاني منها، بالملوحة والعذوبة، والخبث والطيب، (37) مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض، بساتين من أعناب وزرع ونخيل أيضًا، متقاربة في

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الخلقة مختلفة في الطعوم والألوان، مع اجتماع جميعها على شرب واحد. فمن طيب طعمه منها حسن منظره طيبة رائحته، ومن حامض طعمه ولا رائحة له .

\*\*\*

< 16-334 >

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20083- حدثنا ابن حميد قال: ثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، في قوله: (وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان) قال: مجتمع وغير مجتمع="تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل" ، قال: الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى والعنب الأبيض والأسود، وبعضها أكثر حملا من بعض، وبعضه حلو، وبعضه حامض، وبعضه أفضل من بعض .

20084- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: (وجنات) قال: وما معها .

20085- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد=

20086- قال المثنى، وحدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة قوله: (وزرع ونخيل) فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة: (وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ) بالخفض عطفاً بذلك على "الأعناب"، بمعنى: وفي الأرض قطع متجاورات، وجنات من أعناب ومن زرع ونخيل .

وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة: (وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ) بالرفع عطفاً بذلك على "الجنات"، بمعنى: وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب، وفيها أيضاً زرعٌ ونخيلٌ .

\*\*\*

< 16-335 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان متفارتا المعنى، وقرأ بكل واحدةٍ منهما قرأة مشهورون، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وذلك أن "الزرع والنخيل" إذا كانا في البساتين فهما في الأرض، وإذا كانا في الأرض فالأرض التي هما فيها جنة، فسواءٌ وُصِفَا بأنهما في بستانٍ أو في أرضٍ .

\*\*\*

وأما قوله: (ونخيل صنوان وغير صنوان) .

فإن "الصنوان": جمع "صنو"، وهي النخلات يجمعهن أصل واحد، لا يفرّق فيه بين جميعه واثنيه إلا بالإعراب في النون، وذلك أن تكون نونه في اثنيه مكسورةً بكل حال، وفي جميعه متصرّفة في وجوه الإعراب، ونظيره "القنّوان": واحدها "قنّو".

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20087- حدثنا أبو كريب قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن البراء: (صنوان) قال: المجتمع=(وغير صنوان): المتفرّق .

20088- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا يحيى بن واضح قال: حدثنا الحسين، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: (صنوان): هي النخلة التي إلى جنبها نخلاتٌ إلى أصلها=(وغير صنوان): النخلة وحدها .

20089- حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب: (صنوان وغير صنوان) قال: "الصنوان": النخلتان أصلهما واحد،(وغير صنوان) النخلة والنخلتان المتفرّقتان .

20090- حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا > 16- 336 < شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول في هذه الآية قال: النخلة تكون لها النخلات=(وغير صنوان) النخل المتفرّق .

20091- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن، ويحيى بن عباد وعفان=، واللفظ لفظ أبي قطن= قال، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن البراء، في قوله: (صنوان وغير صنوان) قال: "الصنوان": النخلة إلى جنبها النخلات=(وغير صنوان): المتفرّق . (38)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20092- حدثنا الحسن قال: حدثنا شيابة قال: حدثنا إسرائيل, عن أبي إسحاق, عن البراء في قوله: (صنوان وغير صنوان) قال: "الصنوان", النخلات الثلاث والأربع والثنتان أصلهن واحد=(وغير صنوان), المتفرق .

20093- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا سفيان وشريك, عن أبي إسحاق, عن البراء في قوله: (صنوان وغير صنوان) قال: النخلتان يكون أصلهما واحد=(وغير صنوان): المتفرق .

20094- حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: (صنوان) يقول: مجتمع .

20095- حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: (ونخيل صنوان وغير صنوان) يعني بالصنوان: النخلة يخرج من أصلها النخلات, فيحمل بعضه ولا يحمل بعضه, فيكون أصله واحدا ورءوسه متفرقة .

20096- حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا إسرائيل, > 16-337 < عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, في قوله: (صنوان وغير صنوان) النخيل في أصل واحد= وغير صنوان: النخيل المتفرق .

20097- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير, عن عطاء, عن سعيد بن جبير: (ونخيل صنوان وغير صنوان) قال: مجتمع, وغير مجتمع .

20098- حدثني المثنى قال: حدثنا النفيلي قال: حدثنا زهير قال: حدثنا أبو إسحاق, عن البراء قال: "الصنوان": ما كان أصله واحدًا وهو متفرق=(وغير صنوان): الذي نبت وحدّه . (39)

20099- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شيابة قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: (صنوان) النخلتان وأكثر في أصل واحد=(وغير صنوان) وحدّها .

20100- حدثنا المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: (صنوان): النخلتان أو أكثر في أصل واحد,(وغير صنوان) واحدة .

20101- ..... قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20102- حدثنا أبو كريب قال: حدثنا وكيع، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك: (صنوان وغير صنوان) قال: الصنوان: المجتمع أصله واحد، وغير صنوان: المتفرق أصله .

20103- حدثني المثنى قال: حدثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم > 16- 338 < , عن جوير، عن الضحاك، في قوله: (صنوان وغير صنوان) قال: " الصنوان " : المجتمع الذي أصله واحد=(وغير صنوان): المتفرق .

20104- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (ونخيل صنوان وغير صنوان) أما " الصنوان " : فالنخلتان والثلاث أصولهن واحدة وفروعهن شتى=، (وغير صنوان)، النخلة الواحدة .

20105- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (صنوان وغير صنوان) قال: صنوان: النخلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد .

20106- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: (ونخيل صنوان وغير صنوان) قال: " الصنوان " : النخلتان أو الثلاث يكنّ في أصل واحد، فذلك يعدّه الناس صنوانًا . (40)

20107- حدثنا ابن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال: حدثني رجل: أنه كان بين عمر بن الخطاب وبين العباس قول، فأسرع إليه العباس، (41) فجاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، ألم تر عباسًا فعل بي وفعل! فأردت أن أجيبه، فذكرت مكانه منك فكففت: فقال: يرحمك الله، إن عمّ الرجل صنو أبيه . (42)

> 16-339 <

20108- حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: (صنوان) : النخلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد ; قال: فكان بين عمر بن الخطاب وبين العباس رضي الله عنهما قول، فأسرع إليه العباس، فجاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله ألم تر عباسًا فعل بي وفعل! فأردت أن أجيبه. فذكرت مكانه منك فكففت عند ذلك، فقال: يرحمك الله إن عم الرجل صنو أبيه (43) .

20109- ..... قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن عيينة، عن داود بن شاور، عن مجاهد: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تؤذوني في العباس فإنه بقية آبائي، وإن عمّ الرجل صنو أبيه .

20110- حدثني يعقوب قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا حجاج، عن عطاء، وابن أبي مليكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر: يا عمر أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه؟. (44)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20111- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج, عن ابن جريج قال: أخبرني القاسم بن أبي بزة, عن مجاهد: (صنوان قال: في أصل واحد ثلاث نخلات, كمثل ثلاثة بني أم وأب يتفاضلون في العمل, كما < 340-16 > يتفاضل ثمر هذه النخلات الثلاث في أصل واحد= قال ابن جريج: قال مجاهد: كمثل صالح بنى آدم وخبثهم, أبوهم واحد .

20112- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا حجاج بن محمد, عن ابن جريج قال: أخبرني إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله, عن مجاهد, نحوه . (45)

20113- حدثني القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج, عن أبي بكر بن عبد الله, عن الحسن قال: هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم.

كانت الأرض في يد الرحمن طينةً واحدة, فسطحها وبَطَحَها, فصارت الأرض قطعًا متجاورة, فينزل عليها الماء من السماء, فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها. وتخرج نباتها وتحيي مواتها, وتخرج هذه سَبَخَها وملحها وخبثها, وكلتاها تسقى بماء واحد.

فلو كان الماء مالحة, قيل: إنما استسبخت هذه من قيل الماء! كذلك الناس خلقوا من آدم, فتنزل عليهم من السماء تذكرة, فترقُّ قلوب فتخشع وتخضع, وتقسو قلوب فتلهو وتسهو وتجفو .

قال الحسن: والله من جالس القرآن أحدٌ إلا قام مِن عنده بزيادة أو نقصان قال الله: **وَتُنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** [سورة الإسراء:82]. (46)

\*\*\*

وقوله : (تسقى بماء واحد) اختلفت القراء في قوله (تسقى) .

فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والعراق من أهل الكوفة والبصرة: (تُسَقَى) بالتاء, بمعنى: تسقى الجناث والزرع والنخيل . وقد كان بعضهم يقول: إنما قيل: (تسقى), < 341-16 > بالتاء لتأنيث "الأعقاب" .

\*\*\*

وقرأ ذلك بعض المكيين والكوفيين: (يُسَقَى) بالياء .

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد اختلف أهل العربية في وجه تذكيره إذا قرئ كذلك، وإنما ذلك خبرٌ عن الجنات والأعناب والنخيل والزرع أنها تسقى بماء واحد.

فقال بعض نحويي البصرة: إذا قرئ ذلك بالتاء، فذلك على "الأعناب" كما ذكر الأنعام (47) في قوله: **مِمَّا فِي بُطُونِهِ** [سورة النحل: 66] وأنت بعدُ فقال: **وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ** ، [سورة المؤمنون: 22/ سورة غافر: 80].

فمن قال: (يسقى) بالياء جعل "الأعناب" مما تذكّر وتؤنث، مثل "الأنعام".

\*\*\*

وقال بعض نحويي الكوفة: من قال و (تسقى) ذهب إلى تأنيث "الزرع والجنات والنخيل"، ومن ذكر ذهب إلى أن ذلك كله يُسقى بماء واحد، وأكله مختلفٌ حامضٌ وحلو، ففي هذا آية . (48)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأعجب القراءتين إليّ أن أقرأ بها، قراءة من قرأ ذلك بالتاء: (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) على أن معناه: تسقى الجنات والنخل والزرع بماء واحد، لمجيء (تسقى) بعد ما قد جرى ذكرها، وهي جماعٌ من غير بني آدم، وليس الوجه الآخر بممتنع على معنى يسقى ذلك بماء واحد: أي جميع ذلك يسقى بماءٍ واحدٍ عذب دون المالح .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

< 16-342 >

20114- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: (تسقى بماء واحد) ماء السماء، كمثل صالح بن آدم وخبيثهم أبوهم واحدٌ .

20115- حدثنا أبو كريب قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: (تسقى بماء واحد) قال: ماء السماء .

20116- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، مثله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20117- حدثني المثنى قال: حدثنا عمرو قال: أخبرنا هشيم, عن أبي إسحاق الكوفي, عن الضحاك: (تسقى بماء واحد) قال: ماء المطر . (49)

20118- حدثني المثنى قال: حدثنا سويد قال: أخبرنا ابن المبارك, قرأه ابن جريح, عن مجاهد: (تسقى بماء واحد) قال: ماء السماء, كمثل صالح بني آدم وخبثهم أبوهم واحد .

20119..... قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل= وحدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, بنحوه .

20120- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج, عن ابن جريح, عن مجاهد, نحوه .

20121- حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرملي قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة, عن ابن شوذب: (تسقى بماء واحد) قال: بماء السماء . (50)

\*\*\*

< 16-343 > وقوله: (ونفصل بعضها على بعض في الأكل) (51) اختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأه عامة قراءة المكين والمدنيين والبصريين وبعض الكوفيين: (وَنُفَصِّلُ)، بالنون بمعنى: ونفصل نحن بعضها على بعض في الأكل .

\*\*\*

وقرأته عامة قراءة الكوفيين: (وَيُفَصِّلُ) بالياء, ردا على قوله: يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ = (ويفضل بعضها على بعض) .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهما قراءتان مستفيضتان بمعنى واحد, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. غير أن " الياء " أعجبهما إلي في القراءة؛ لأنه في سياق كلام ابتداءه اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ فقرأته بالياء, إذ كان كذلك أولى .

\*\*\*

ومعنى الكلام: إن الجنات من الأعناب والزرع والنخيل الصنوان وغير الصنوان, تسقى بماء واحد عذب لا ملح, ويخالف الله بين طعوم ذلك, فيفصل بعضها على بعض في الطعم, فهذا حلو وهذا حامض .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20122- حدثنا أبو كريب قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: (ونفضل بعضها على بعض في الأكل) قال: الفارسيّ والدَّقْل، (52) والحلو والحامض .

< 16-344 >

20123- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير: (ونفضل بعضها على بعض في الأكل) قال: الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى والعنب الأبيض والأسود، وبعضها أكثر حملا من بعض، وبعضه حلو وبعضه حامض، وبعضه أفضل من بعض .

20124- حدثني المثنى قال: حدثنا عارم أبو النعمان قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير: (ونفضل بعضها على بعض في الأكل) قال: بَرْنِيّ وكذا وكذا، وهذا بعضه أفضل من بعض .

20125- حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا مؤمل قال: حدثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، في قوله: (ونفضل بعضها على بعض في الأكل) قال: هذا حامض، وهذا حلو، وهذا مُرٌّ .

20126- حدثني محمود بن خدّاش قال: حدثنا سيف بن محمد بن أخت سفيان الثوري قال: حدثنا الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (ونفضل بعضها على بعض في الأكل) قال: الدَّقْل والفارسيّ والحلو والحامض. (53)

< 16-345 >

20127- حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي قال: حدثنا سليمان بن عبد الله الرقي قال: حدثنا عبيد الله بن عمر الرقي، عن زيد بن أبي أنيسة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، في قوله: (ونفضل بعضها على بعض في الأكل) قال: الدَّقْل والفارسيّ والحلو والحامض. (54)

\*\*\*

وقوله: (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره: إن في مخالفة الله عز وجل بين هذا القطع [من] الأرض المتجاورات وثمار جناتها وزروعها على ما وصفنا وبيّنا، (55) لدليلا واضحا وعبرة لقوم يعقلون اختلاف ذلك، أن

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الذي خالف بينه على هذا النحو الذي خالف بينه، هو المخالف بين خلقه فيما قسم لهم من هداية وضلال وتوفيق وخذلان، فوفق هذا وخذل هذا، وهدى ذا وأضل ذا، < 346-16 > ولو شاء لسوى بين جميعهم، كما لو شاء سوى بين جميع أكل ثمار الجنة التي تشرب شرابًا واحدًا، وتسقى سقيًا [واحدًا]، (56) وهي متفاضلة في الأكل .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَيُّدَا كُنَّا تُرَابًا لَيْتْنَا لَيْفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأَوْلَيْكَ الْأَعْلَالُ فِي أَعْتَابِهِمْ وَأَوْلَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (5)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (وإن تعجب) يا محمد، من هؤلاء المشركين المتخذين ما لا يضُرُّ ولا ينفعُ اللهَ يعبدونها من دوني= فعجب قولهم (أئذا كنا ترابا) وبيئنا فعُدِمنا=(أئنا لفي خلق جديد) إنا لمجددٌ إنشأونا وإعادتنا خلقًا جديدًا كما كنا قبل وفاتنا!! = تكذيبًا منهم بقدرة الله، وجحودًا للشواب والعقاب والبعث بعد الممات، كما:-

20128- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وإن تعجب فعجب) إن عجبت يا محمد، = (فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد)، عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت .

20129- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وإن تعجب فعجب قولهم) قال: إن تعجب من تكذيبهم، وهم قد رأوا من قدرة الله وأمره وما ضرب لهم من الأمثال، فأراهم من حياة الموتى في الأرض الميتة، إن تعجب من هذه فتعجب من قولهم: (أئذا كنا ترابًا أئنا لفي خلق جديد)، < 347-16 > أو لا يرون أنا خلقناهم من نطفة؟ فالخلق من نطفة أشدُّ أم الخلق من ترابٍ وعظام؟ (57) .

\*\*\*

واختلف في وجه تكرير الاستفهام في قوله: (أئنا لفي خلق جديد)، بعد الاستفهام الأول في قوله: (أئذا كنا ترابا)، أهل العربية. (58)

فقال بعض نحوي البصرة: الأول ظرف، والآخر هو الذي وقع عليه الاستفهام، كما تقول: أيوم الجمعة زيدٌ منطلق؟ قال: ومن أوقع استفهامًا آخر على قوله: (أئذا كنا ترابًا)، (59) جعله ظرفًا لشيءٍ مذكور قبله، كأنهم قيل لهم: "تبعثون"، فقالوا: (أئذا كنا ترابًا)؟ ثم جعل هذا استفهامًا آخر . قال: وهذا بعيد . قال: وإن شئت لم تجعل في قولك: (أئذا) استفهامًا، وجعلت الاستفهام في اللفظ على (أئنا)، كأنك قلت: أيوم الجمعة أعبد الله منطلق؟ وأضمرت نفيه. (60) فهذا موضع ما ابتدأت فيه بـ(أئذا)، (61) وليس بكثير في الكلام لو قلت: "

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

اليوم إنّ عبد الله منطلق "، (62) لم يحسن، وهو جائز، وقد قالت العرب: " ما علمت إنّه لصالح "، تريد: إنه لصالح ما علمت . (63)

\*\*\*

< 16-348 > < 16-349 >

وقال غيره: (أنذا) جزاء وليست بوقت، (64) وما بعدها جواب لها، إذا لم يكن في الثاني استفهام، والمعنى له، لأنه هو المطلوب، وقال: ألا ترى أنك تقول: " إن تقم يقوم زيد، ويقم؟"، (65) من جزم فلأنه وقع موقع جواب الجزاء، ومن رفع فلأن الاستفهام له، واستشهد بقول الشاعر: (66)

حَلَفْتُ لَهُ إِنْ تُدَلِّجَ اللَّيْلَ لَا يَزَلُ

أَمَامَكَ يَبْتُ مِنْ يُؤْتِي سَائِرُ (67)

فجزم جواب اليمين لأنه وقع موقع جواب الجزاء، والوجه الرفع . (68) قال: فهكذا هذه الآية . قال: ومن أدخل الاستفهام ثانية، فلأنه المعتمد عليه، وترك الجزء الأول .

\*\*\*

وقوله: (أولئك الذين كفروا بربهم) يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين أنكروا البعث ووجدوا الثواب والعقاب، وقالوا: (أَيْدَا كُنَّا تُرَابًا أَيْتًا لَفِي خَلْقٍ < 16-350 > جَدِيدٍ) هم الذين جحدوا قدرة ربهم وكذبوا رسوله، وهم الذين في أعناقهم الأغلال يوم القيامة في نار جهنم، (69) فأولئك (أصحاب النار)، يقول: هم سكان النار يوم القيامة= (هم فيها خالدون) يقول: هم فيها ماكتون أبدًا، لا يموتون فيها، ولا يخرجون منها .

\*\*\*

الهوامش:

(1) انظر ما سلف 1 : 205 - 224 / 6 : 149 / 12 : 293 ، 294 / 15 : 9 ، 225 ، 549 .

(2) في المطبوعة والمخطوطة: " على سائر سور ذوات الراء"، والصواب ما أثبت .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (3) السياق : "... التفريق بين معنى ما ابتدئ به أولها ... ومعنى ما ابتدئ به أخواتها" .  
(4) الزيادة بين القوسين واجبة ، يدل على وجوبها ما بعدها من الآثار .  
(5) مضى البيت وتخرجه وشرحه فيما سلف 3 : 352 ، 353 ، وقوله : " ليث " ، منصوب على المدح ، كما بينه الطبري هناك .  
(6) السياق : " ولو قيل : معنى ذلك ... كان مذهبًا من التأويل " .  
(7) في المطبوعة والمخطوطة ، أسقط لفظ الآية ، فأثبتها .  
(8) ديوانه : 29 ، ومجاز القرآن 1 : 320 ، وشمس العلوم لنشوان الحميري : 37 ، وغيرها كثير ، من قصيدته المشهورة التي اعتذر فيها للنعمان ، لما قذفوه بأمر المتجرده ، يقول قبله :

وَلَا أَرَى قَاعًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ

وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأُقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ لَهُ

فَمُ فِي الْبَرِيَّةِ قَاخِذُهَا عَنِ الْقَتْدِ

وقوله : " وخيس الجن " ، أي : ذلها ورضها . و" الصفاح " ، حجارة رقاق عراض صلاب .

و" تدمر " مدينة بالشام . قال نشوان الحميري في شمس العلوم : " مدينة الشام مبنية بعظام الصخر ، فيها بناء عجيب ، سميت بتدمر الملكة العمليقية بنت حسان بن أذينة ، لأنها أول من بناها . ثم سكنها سليمان بن داود عليه السلام بعد ذلك . فبنت له فيها الجن بناء عظيمًا ، فنسبت اليهود والعرب بناءها إلى الجن ، لما استعظموه " .

وهذا نص جيد من أخبارهم وقصصهم في الجاهلية .  
(9) الأثران : 20053 ، 20054 - " الحسن بن مسلم بن يناق المكي " ، ثقة ، وله أحاديث مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 2 / 304 ، وابن أبي حاتم 1 / 2 / 36 / .

(10) ما بين القوسين زيادة لا بد منها ، وليست في المخطوطة .

(11) هو ابن هرمة .

(12) شرح شواهد المغني 277 ، 279 من تسعة أبيات ، ومعاني القرآن للفراء في تفسير الآية ، والأضداد لابن الأنباري : 234 .

وقد زعموا أنه قيل لابن هرمة : إن قريشًا لا تهمز ، فقال : لأقولن قصيدة أهمزها كلها بلسان قريش ، وأولها :

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

إِنَّ سُلَيْمِي وَاللَّهِ يَكْلُوهَا

صَنَّتْ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَزْرُوهَا

وَعَوَّدْتَنِي فِيمَا تُعَوِّدُنِي

أَظْمَاءٌ وَرِدٍ مَا كُنْتُ أَجْرُوهَا

وَلَا أَرَاهَا تَرَالِ ظَالِمَةً

.....

(13) لم أعرف قائله .

(14) معاني القرآن للفراء في تفسير الآية ، والأضداد لابن الأنباري : 234 ، وقوله : " واكل حاله " ، أي : دع أمره لليالي . من " وكل إليه الأمر " ، أي : صرف أمره إليه . وقوله : " يجئن على ما كان من صالح به " ، أي يقضين على صالح أمره وبذهنبه . و" الألي " ، المقصر .

(15) الأثر : 20059 - " إياس بن معاوية بن قرة المزني " ، " أبو وائلة " قاضي البصرة ، ثقة ، وكان فقيهاً عفيماً ، وكان عاقلاً فطناً من الرجال ، يضرب به المثل في الحلم والدهاء . مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 1 / 442 ، وابن أبي حاتم 1 / 1 / 282 ، وابن سعد 4 / 2 / 7 ، 5 .  
(16) أي احتياط وفقه وعقل وورع ، كان أبو جعفر يستعمل في تفسيره ! .  
(17) انظر تفسير " الاستواء " فيما سلف 1 : 428 - 431 / 12 : 482 ، 483 / 15 : 18 .

= وتفسير " العرش " فيما سلف 15 : 245 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(18) انظر تفسير " الأجل المسمى " فيما سلف 6 : 43 / 11 : 256 - 259 ، 407 .

(19) انظر تفسير " كل " وأحكامها فيما سلف 15 : 540 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك . وانظر ما قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن 1 : 321 .

(20) قوله " الدنيا " ، كأنه يعني : فناء الدنيا ، فاقصر على ذكر " الدنيا " ، لأنه معلوم بضرورة الدين أنها فانية ، وإنما الخلود في الآخرة .

(21) انظر تفسير " التدبير " فيما سلف 15 : 18 ، 19 ، 84 .

(22) انظر تفسير " تفصيل الآيات " فيما سلف 15 : 227 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(23) انظر تفسير " الإيقان " فيما سلف 10 : 394 / 11 : 475 .

(24) في المطبوعة : " تيقنتم " ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو لب الصواب .

(25) انظر تفسير " الإرساء " فيما سلف 13 : 293 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (26) هو الأحوص .
- (27) مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 321 ، واللسان ( رسا ) ، وروايته " سوى خالداً " و " ترسيه الوليدة " . و " الخالداً " ، و " الخوالد " صخور الأثافي ، سميت بذلك لطول بقائها بعد دروس أطلال الديار . : ما يرمن " ، ما يبرحن مكانهن ، من " رام المكان يريمه " ، إذا فارقه . و " الهامد " الرماد المتلبد بعضه على بعض . و " الأشعث " ، الودد ، لأنه يدق رأسه فيتشعث ويتفرق ، و " الوليدة " : الجارية ، و " الفهر " حجر ملء الكف ، يدق به .
- (28) انظر تفسير " الزوج " فيما سلف 1 : 397 ، 514 / 7 : 515 / 12 : 184 / 15 : 322 - 324 .
- (29) في المخطوطة والمطبوعة : " من كل زوجين اثنين " ، وهم الناسخ ، فزاد في الكلام ما ليس منه هنا ، وإنما ذلك من قوله تعالى في آية أخرى . فحذفت " من كل " ، ليقى نص الآية التي يفسرها هنا .
- (30) انظر تفسير " الإغشاء " فيما سلف 12 : 483 / 15 : 75 .
- (31) السياق : " وهي القدرة التي لا يتعذر عليه ... بها " .
- (32) " السبخة " ( بفتح السين والباء ، وبفتح السين وكسر الباء ) : هي الأرض المالحة ، ذات الملح والنز ، ولا تكاد تثبت إلا بعض الشجر . و " العذية " ( بفتح العين وسكون الذال ، وفتح الياء بغير تشديد ) ، و " العذاة " أيضاً : وهي الأرض التربة ، الكريمة المنبت ، التي ليست بسبخة ، ولا تكون ذات وخامة ولا وباء .
- (33) في المخطوطة والمطبوعة ، ذكر بعد هذا الخبر التالي رقم : 20072 ، مبتور الآخر ، ثم عاد فروى هذا الخبر ( رقم : 20071 ) بنصه وإسناده ، ثم اتبعه الخبر رقم : 20072 ، فحذفت ما بين ذلك ، لأنه تكرار لا شك فيه ، وسهو من ناسخ الكتاب .
- (34) في المطبوعة : " الأرض السبخة بينها الأرض العذية " ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة .
- (35) الأثر : 20078 - " أبو إسحاق الكوفي " ، " عبد الله بن ميسرة الحارثي " ، كنيته " أبو ليلي " ، وكناهه هشيم : " أبو إسحاق " تارة و " أبو عبد الجليل " تارة أخرى ، كأنه يدللس بكنيته وهو ضعيف ، مضى برقم : 6920 ، 9250 ، 13489 .
- (36) الأثر : 20082 - " عبد الجبار بن يحيى الرملي " ، شيخ الطبري ، لم نجد له بعد ترجمة . ومضى برقم : 7425 ، 7446 .
- (37) في المطبوعة : " والخبيث " ، والصواب ما في المخطوطة .
- (38) الأثر : 20091 - " عمرو بن الهيثم بن قطن الزبيدي " ، " أبو قطن " ، ثقة ، من أصحاب شعبة ، مضى برقم : 18674 .
- و " يحيى بن عباد الضبعي " ، مضى برقم : 20010 .
- و " عفان " هو " عفان بن مسلم الصفار " ، ثقة روى له الجماعة ، مضى برقم : 5392 ، 16369 .
- (39) الأثر : 20098 - " النفيلي " ، هو " عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل " ، أبو جعفر " ثقة حافظ ، مضى برقم : 9253 ، 9254 .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"زهير"، هو "زهير بن معاوية الجعفي"، ثقة روى له الجماعة ، مضى مرارًا آخرها رقم 17513 .  
(40) الأثر : 20106 - في المخطوطة : "حدثنا يوسف" ، مكان : يونس" ،  
وصححه في المطبوعة . وهو إسناد دائر في التفسير .  
(41) "أسرع إليه" ، عجل إليه بالشر وبادره ، مثله "تسرع إليه" ، ومن هذا  
المجاز قال المرار الفقعسي :

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةً

فَبِالْجَلْمِ سُدُّ ، لَا بِالتَّسْرِعِ وَالشَّمِّ

(42) الأثر : 20107 - هذا خبر ضعيف ، لجهالة الرجل الذي روى عن عمر ،  
وسياتي الخبر من طرق بعد كلها مرسل .

وقوله : " عم الرجل صنو أبيه" ، هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه ( 7 :  
56 ، 57 ) ، من حديث أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، ومن هذه  
الطريق نفسها رواه أحمد في مسنده 2 : 322 ، 323 ، ورواه الترمذي في  
باب مناقب العباس مختصرًا وقال : " هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من  
حديث أبي الزناد إلا من هذا الوجه" .

وروى أحمد في مسند علي رضي الله عنه من حديث الأعمش ، عن عمرو  
بن مرة ، عن أبي البخترى ، عن علي ، وهو حديث طويل ، وإسناده ضعيف  
انقطاعه ، فأحاديث أبي البخترى عن علي مرسله .

وانظر التعليق على الأخبار التالية .

(43) الأثر : 20108 - هذا خبر مرسل ، رواه ابن سعد في الطبقات 4 / 1 /  
17 ، من طريق محمد بن حميد ، عن معمر .

ورواه ابن سعد من طرق أخرى ( 4 / 1 / 17 ) وانظر التعليق على الخبر  
السالف .

(44) الأثران 20109 ، 20110 - خيران مرسلان ، وانظر التعليق السالف .

(45) الأثر : 20112 - " إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله الأخنسي" ، لم أجد  
ذكر جده إلا في هذا الخبر ، وقد سلف لي كلام في تحقيق اسمه ، في  
الخبرين 10758 ، 10759 ، والمراجع هناك .

(46) الأثر : 20113 - " حجاج" فيما أرجح ، " حجاج بن أرتأة" .

" أبو بكر بن عبد الله" ، هو فيما أرجح " أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم  
العدوي" ، ولم يذكر روايته عن " الحسن" ، وهو خليف أن يروى عنه ، مضى  
برقم : 10334 ، 10335 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله : " استسبخت " ، مما ينبغي أن يزداد على مشتقات " السبخة " في كتب اللغة .

(47) في المخطوطة والمطبوعة : " كما ذكروا " ، والصواب ما أثبت .

(48) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية .

(49) الأثر : 20117 - " أبو إسحاق الكوفي " ، ضعيف واهي الحديث ، سلف برقم : 20078 ، وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا " أبو إسحاق الصوفي " ، وهو خطأ محض .

(50) الأثر : 20121 - " عبد الجبار بن يحيى الرملي " ، انظر ما سلف قريباً رقم : 20082 .

(51) انظر تفسير " الأكل " فيما سلف 5 : 538 / 12 : 157 .

(52) " الفارسي " ، من التمر ، لم أجد من ذكره ، وأنا أرجح أن يكون عنى به { البرني } وهو ضرب من التمر أصفر مدور ، عذب الحلاوة ، وهو أجوده . وقالوا إن لفظ " البرني " فارسي معرب ويرجع ذلك عندي أن الرواية ستأتي عن سعيد بن جبير أيضاً أنه قال : " برني " ، رقم : 20124 .

و " الدقل " أردأ أنواع التمر .

وسياتي ذكر " الفارسي " في الخبرين التاليين : 20126 ، 20127 .

(53) الأثر : 20126 - " محمود بن خدّاش الطالقاني " ، شيخ الطبري ، ثقة صدوق ، مضى برقم : 178 ، 18487 .

و " سيف بن محمد الثوري " ، " ابن أخت سفيان الثوري " ، لم يرو له من أصحاب الكتب الستة غير الترمذي ، قال البخاري في تاريخه : " ضعفه أحمد " ، وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ، أنه قال : " كذاب " ، وقال يحيى بن معين : " كان شيخاً ههنا كذاباً خبيثاً " ، وقال أحمد أيضاً : " لا يكتب حديثه ، ليس بشيء " ، كان يضع الحديث " . وقال النسائي : " ضعيف متروك وليس بثقة " ، مترجم في التهذيب والكبير 2 / 2 / 173 ، وابن أبي حاتم 2 / 1 / 277 ، وميزان الاعتدال 1 : 438 .

وهذا الخبر رواه الترمذي ، عن محمود بن خدّاش أيضاً ، بهذا الإسناد واللفظ في تفسير الآية ، ثم قال : " هذا حديث حسن غريب ، وقد رواه زيد بن أبي أنيسه ( وهو الإسناد التالي ) عن الأعمش ، نحو هذا . وسيف بن محمد هو أخو عمار بن محمد ، وعمار أثبت منه ، وهو ابن أخت سفيان الثوري " .

فالعجب للترمذي كيف يحسن إسناداً فيه هذا الكذاب " سيف بن محمد " . وانظر تخرّيج الأثر التالي .

وكان في المطبوعة : " حدثنا سيف بن محمد بن أحمد ، عن سفيان الثوري " ، أساء نشرها لأنه لم يدرس الإسناد ، وغير ما في المخطوطة ، وكان فيها :

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حدثنا سيف بن محمد بن أحمد سفيان الثوري" ، وفي الهامش علامة الشك والتوقف ، وصوابه ما أثبت .

انظر تفسير" الفارسي" فيما سلف ص : 343 ، تعليق : 2 .  
(54) الأثر : 20127 - " أحمد بن الحسن الترمذي" ، شيخ الطبري ، كان أحد أوعية الحديث ، ثقة ، مضى مرارًا ، آخرها رقم : 19876 .

" سليمان بن عبيد الله الأنصاري الرقي" ، " أبو أيوب الحطاب" ، قال ابن أبي حاتم : صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال النسائي : " ليس بالقوى ، وقال ابن معين : " ليس بشيء" ، ولم يذكر فيه البخاري جرحا ، مترجم في التهذيب والكبير 2 / 2 / 26 ، وابن أبي حاتم 1 / 2 / 127 ، وميزان الاعتدال 1 : 418 .

" عبيد الله بن عمرو الرقي" ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا ، آخرها رقم : 16945 .

" زيد بن أبي أنيسة الجزري" ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا آخرها رقم : 16945 .

وهذا الخبر أشار إليه الترمذي ، كما أسلفت في التعليق السابق ، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال 1 : 418 ، في ترجمة" سليمان بن عبيد الله" ، بهذا الإسناد تامًا ، ثم قال : " قال العقيلي ، لم يأت به غير سليمان ، وإنما يعرف بسيف بن محمد عن الأعمش . قلت : وسيف هالك" .

فهذا إسناد كما ترى ، فيه من الهلاك ، وانفراد الضعيف به ما فيه ، فكيف جاز للترمذي أن يحسنه مع هذه القوادح التي تقدح فيه من نواحيه . ( وانظر علل الحديث لابن أبي حاتم 2 : 80 ، رقم : 1723 . )

انظر تفسير" الفارسي فيما سلف ص : 343 ، تعليق : 2 .  
(55) في المخطوطة والمطبوعة : " هذه القطع الأرض" ، فالزيادة واجبة .  
(56) ما بين القوسين زيادة واجبة هنا أيضًا .  
(57) الأثر : 20129 - في المطبوعة وحدها مكان" ابن وهب" : " إبراهيم" ، لا أدري من أين جاء بهذا ؟ وهو إسناد دائر في التفسير .  
(58) " أهل العربية" ، فاعل قوله أنفًا : " واختلف ... " .  
(59) في المطبوعة والمخطوطة : " أنذا متنا وكنا ترابًا" ، وأثبت نص الآية التي في هذه السورة .  
(60) في المطبوعة والمخطوطة : " وأضر نفيه" ، والأجود ما أثبت . ويعني بقوله : " نفيه" أي إلغاءه وإسقاطه .  
(61) في المطبوعة : " قد ابتدأت فيه أنذا" ، وفي المخطوطة : " قد ابتدأت فيه بأنذا" ، ولكنه خلط كتابة" بأنذا" ، ورأيت أن الصواب أن تكون مكان" قد" " ما" . وفي المخطوطة والمطبوعة بعد هذا" بكبير في الكلام" ، وهذا أجود .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(62) في المطبوعة وحدها : " اليوم إن" بهمزة الاستفهام ، زاد ما ليس في المخطوطة وأساء غاية الإساءة .  
(63) أشار أبو جعفر فيما سلف 7 : 260 ، إلى أنه سيأتي على الصواب من القول في ترك إعادة الاستفهام ثانية ، وأن الاستفهام في أول الكلام دال على موضعه ومكانه . وهذا هو الموضوع الذي أشار إليه ، فيما أرجح ، فراجع ما سلف 7 : 259 ، 260 .

\*\*\*

حاشية مهمة : كلام أبي جعفر في هذا الموضوع يحتاج إلى بيان ، فإنه قد أغمض القول فيه إغماضًا مغلًا ، حتى ألجأ ناشر النسخة الأولى أن يصحح ما صحح ، ويغير ما غير ، لغموض ما كتب أبو جعفر ههنا ، ولذلك فارقت ما لزمته قبل ، من ترك التعليق على ما في التفسير من أبواب النحو . وأنا أخشى أن يكون سقط من الكلام شيء .

وكلام أبي جعفر في هذه الفقرة ، أراد به بيان تكرير الاستفهام ، كما ذكر في ترجمة اختلاف أهل العربية ، ولكنه أضمر الكلام إضمارًا هذا بيانه وشرحه .

1 - قوله : " فقال بعض نحويي البصرة : الأولى ظرف . والآخر هو الذي وقع عليه الاستفهام ، كما تقول : أيوم الجمعة زيد منطلق" .

يريد أن " إذا" ظرف ، يتعلق بمحذوف بعده يدل عليه قوله : " أننا لفي خلق جديد" ، وهو " البعث" ، كأنه قال " أئذا كنا ترابًا ، نبعث" ؟ فالظرف " إذا" متعلق بمحذوف هو " نبعث" ، والمعنى : أنبعث إذا كنا ترابًا . فهذا كما تقول : أيوم الجمعة زيد منطلق ؟ ومعناه : أزيد منطلق يوم الجمعة ؟ فالاستفهام واقع في الأول على " نبعث" ، وفي المثال الآخر على : " زيد منطلق" ، وهذا تأويل نحويي البصرة ، كما جاء في كتب التفسير .

2 - ثم قال بعده : " ومن أوقع استفهامًا آخر على قوله : " أئذا كنا ترابًا" ، جعله ظرفًا لمذكور قبله ، كأنهم قيل لهم : تبعثون ؟ فقالوا : " أئذا كنا ترابًا" ، ثم جعل هذا استفهامًا آخر . قال : وهذا بعيد" .

يريد أن " إذا" ، الظرف ، متعلق بمحذوف قبله ، وهو الذي قيل لهم : " تبعثون" ، فقالوا : أئذا كنا ترابًا ؟ فالاستفهام واقع هنا على " إذا" ، أي على الظرف . وهذا مستبعد ، لأنه أتى بمحذوف قبل الظرف لا دليل عليه في الكلام .

3 - ثم قال : " قال : وإن شئت لم تجعل في " أئذا" استفهامًا ، وجعلت الاستفهام في اللفظ على " أننا" ، كأنك قلت : أيوم الجمعة أعبد الله منطلق ؟

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأضمرت نفيه . فهذا موضع ما ابتدأت فيه بـ "أذا" ، وليس بكثير في الكلام "

يريد أن الاستفهام الأول فضلة وزيادة في "أذا" ، وأنت تضمير نفيها ، فكررت الاستفهام ، كما كررته في قولك : أيوم الجمعة أعبد الله منطلق ؟ وهذا التكرار ليس بكثير في الكلام .

4 - ثم قال : " لو قلت : اليوم إن عبد الله منطلق ، لم يحسن ، وهو جائز . وقد قالت العرب : ما علمت إنه لصالح ، تريد : إنه لصالح ما علمت " .

يعني أن هذا الوجه الرابع غير حسن ، وإن كان جائزًا ، وذلك أنه يقتضي أن تكون "إذا" عندئذ ، طرفاً متعلقاً بقوله : "لفي خلق جديد" ، أي بخبر "إن" ، وخبر "إن" لا يتقدم عليها ، فأولى أن يتقدم عليها معمول خبرها . ولذلك لم يحسن قولك : "اليوم إن عبد الله منطلق" ، لأن "اليوم" معمول "منطلق" وهو خبر "إن" ، فتقديمه على "إن" ، غير حسن ، وإن جاز . لأن "إن" لا يعمل ما بعدها فيما قبلها . واستدل على جوازه بقول العرب : ما علمت إنه لصالح ، و"ما" هنا ظرفية ، أي : "في علمي ، أو زمن علمي" ، فقدمت العرب "ما علمت" على "إن" وهي تعني "إنه صالح ما علمت" وهذا البيان الذي توسعت فيه ، لشرح مقالة أبي جعفر ، لم أجد أحدًا من أصحاب كتب التفسير ، أو أصحاب كتب إعراب القرآن ، تعرض له تعرض أبي جعفر في بيانه . وكلهم قد تخطى هذا وأوجزه ، ولم يشرحه شرح أبي جعفر . وأبو حيان ، وهو من هو في تتبع أقوال النحاة ، وفي تقصي مقالة الطبري في تفسيره ، أغفل هو أيضًا بيانه وتجاوزه . وذلك لغموض عبارة أبي جعفر في هذا الموضوع .

فأرجو أن أكون قد بلغت في بيانها مبلغًا مرضيًا إن شاء الله .  
(64) "الجزاء" ، هو "الشرط" = "الوقت" ، هو "طرف الزمان" .  
(65) في المطبوعة والمخطوطة : "إن تقم يقوم ..." ، والصواب إثبات همزة الاستفهام ، كما يدل عليه الكلام .  
(66) البيت للراعي .

(67) مضى البيت وتخرجه وشرحه فيما سلف 7 : 259 ، تعليق : 2 .  
(68) يعني أن الاستفهام إذا دخل على شرط ، كان الاستفهام للجواب دون الشرط . وقد قال فيما سلف أنقًا 7 : 259 : "كل استفهام دخل على جزاء ، فمعناه أن يكون في جوابه ، لأن الجواب خبر يقوم بنفسه ، والجزاء شرط لذلك الخبر" . وكذلك اليمين إذا تقدم الشرط ، كان الجواب له دون الشرط . فهو يقول إن الاستفهام في "أذا" ، و"إذا شرط ، واقع على جوابها ، هو" إنا لفي خلق جديد" ، هذا إذا خلت الآية من الاستفهام ، ولكنها لم تخل منه . فقال بعد ذلك : إنه إنما أدخل الاستفهام ثانية على الجواب ، بعد إدخاله على الشرط ، لأن الاستفهام للجواب ، فإدخاله على الجواب هو الأصل . فلما أدخله عليه ، فكأنه ألغى الاستفهام الأول الداخل على الشرط .  
(69) انظر تفسير "الأغلال" ، فيما سلف 13 : 168 ، ولم يبينها هنا ولا هناك بيانًا كافيًا كعادته .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (6)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (ويستعجلونك) يا محمد، (1) مشركو قومك بالبلاء والعقوبة قبل الرخاء والعافية، فيقولون: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنزِلْ عَلَيْنَا آيَةً مِنْ رَبِّكَ فَتَكُنُ الْآيَاتُ لِلْمُحْسِنِينَ وَالْحُكْمَ لِلْعَاقِلِينَ [سورة الأنفال: 32] وهم يعلمون ما حلَّ بمن خلا قبلهم من الأمم التي عصت ربها وكذبت رسلها من عقوبات الله وعظيم بلائه، (2) فمن بين أمة مسخت قرده وأخرى خنازير، ومن بين أمة أهلكت بالرَّجْفَةِ، وأخرى بالخسف، وذلك هو (المثلات) التي قال الله جل ثناؤه . (وقد خلت من قبلهم المثلات) .

و (المثلات)، العقوبات المنكَّلات، والواحدة منها: " مَثَلَةٌ " بفتح الميم وضم الثاء، ثم تجمع " مَثَلَاتٌ "، كما واحدة " الصَّدَقَاتُ " " صَدَقَةٌ "، ثم تجمع " صَدَقَاتٌ " . (3) وذكر أن تميمًا من بين العرب تضم الميم والثاء جميعًا من " المَثَلَاتُ " ، < 351-16 > فالواحدة على لغتهم منها: " مَثَلَةٌ "، ثم تجمع " مَثَلَاتٌ "، مثل " عُرْفَةٌ " وعُرْفَاتٌ، والفعل منه: " مَثَلْتُ به أمثُلُ مَثَلًا " بفتح الميم وتسكين الثاء، فإذا أردت أنك أقصصته من غيره، قلت: " أمثَلته من صاحبه أمثَله إِمثالًا وذلك إذا أقصصته منه .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20130- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وقد خلت من قبلهم المثلات)، وقائع الله في الأمم فيمن خلا قبلكم = وقوله: (ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة)، وهم مشركو العرب استعجلوا بالشرِّ قبل الخير، وقالوا: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنزِلْ عَلَيْنَا آيَةً مِنْ رَبِّكَ فَتَكُنُ الْآيَاتُ لِلْمُحْسِنِينَ وَالْحُكْمَ لِلْعَاقِلِينَ [سورة الأنفال: 32].

20131- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة) قال: بالعقوبة قبل العافية = (وقد خلت من قبلهم المثلات) قال: العقوبات .

20132- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شبابة قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: (المثلات) قال: الأمثال .

20133- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد =

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20134- وحدثني المثنى: قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

20135- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في > 16- 352 < قوله: (وقد خلت من قبلهم المثلثات) قال: (المثلثات)، الذي مَثَّلَ الله به الأمم من العذاب الذي عَذَّبَهُمْ، (4) تولت المثلثات من العذاب، قد خلت من قبلهم، وعرفوا ذلك، وانتهى إليهم ما مَثَّلَ الله بهم حين عصوه وعَصُوا رُسُلَهُ .

20136- حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا سليم قال: سمعت الشعبي يقول في قوله: (وقد خلت من قبلهم المثلثات) ، قال: القردة والخنازير هي المثلثات .

\*\*\*

وقوله: (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) ، يقول تعالى ذكره: وإن ربك يا محمد لذو سترٍ على ذنوب من تاب من ذنوبه من الناس، فتارك فضيخته بها في موقف القيامة، وصافح له عن عقابه عليها عاجلا وأجلا= (على ظلمهم)، يقول: على فعلهم ما فعلوا من ذلك بغير إذني لهم بفعله (5) (وإن ربك لشديد العقاب)، لمن هلك مُصِرًّا على معاصيه في القيامة، إن لم يعجل له ذلك في الدنيا، أو يجمعهما له في الدنيا والآخرة .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهذا الكلام، وإن كان ظاهره ظاهر خير، فإنه وعيدٌ من الله وتهديدٌ للمشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن هم لم ينيبوا وتوبوا من كفرهم قبل حلول نقمة الله بهم .

\*\*\*

20137- حدثني علي بن داود قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: (وإن ربك لذو مغفرة للناس) ، يقول: ولكن ربك .

\*\*\*

> 16-353 <  
القول في تأويل قوله تعالى : وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ  
إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (7)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (ويقول الذين كفروا) يا محمد، من قومك= (لولا أنزل عليه آية من ربه) هلا أنزل على محمد آية من ربه؟ (6) يعنون علامةً وحنةً له على نبوته (7) وذلك قولهم: لَوْلا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ [سورة هود: 12] يقول الله له: يا محمد (إنما أنت منذر) لهم، تنذرهم بأس الله أن يحل بهم على شركهم (8). (ولكل قوم هاد). يقول ولكل قوم إمام ياتمون به وهاج يتقدمهم، فيهديهم إما إلى خيرٍ وإما إلى شرٍّ .

\*\*\*

وأصله من " هادي الفرس "، وهو عنقه الذي يهدي سائر جسده . (9)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في المعنى بالهادي في هذا الموضع.

فقال بعضهم: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

\*ذكر من قال ذلك:

20138- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) هذا قول مشركي العرب قال الله: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) لكل قوم داع يدعوهم إلى الله .

20139- حدثنا أبو كريب قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن السدي. > 16-354 < عن عكرمة= ومنصور، عن أبي الضحى: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) قال محمد هو " المنذر " وهو " الهاد " .

20140- حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا سفيان، عن السدي، عن عكرمة، مثله .

20141- حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا سفيان، عن أبيه، عن عكرمة، مثله .

\*\*\*

وقال آخرون: عنى بـ" الهادي " في هذا الموضع: الله .

\*ذكر من قال ذلك:



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20142- حدثنا أبو كريب قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) قال: محمد " المنذر "، والله " الهادي " . (10)

20143- حدثنا ابن بشار قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير: (وإنما أنت منذر ولكل قوم هاد) قال محمد " المنذر "، والله " الهادي " .

20144- حدثنا أبو كريب قال: حدثنا الأشجعي، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير: (إنما أنت منذر) قال: أنت يا محمد منذر، والله " الهادي " .

20145- حدثني المثنى قال: حدثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد في قوله: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) ، قال: " المنذر "، النبي صلى الله عليه وسلم=(ولكل قوم هاد) قال: الله هادي كل قوم .

< 16-355 >

20146- حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) يقول: أنت يا محمد منذر، وأنا هادي كل قوم .

20147- حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان قال: سمعت الضحاک يقول: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) ، " المنذر " : محمد صلى الله عليه وسلم، و " الهادي " : الله عز وجل .

\*\*\*

وقال آخرون: " الهادي " في هذا الموضع معناه نبيُّ .

\*ذكر من قال ذلك:

20148- حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد قال: " المنذر " محمد صلى الله عليه وسلم . (ولكل قوم هاد) قال: نبيُّ .

20149- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) قال: نبيُّ .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- 20150- ..... قال: حدثنا جرير, عن ليث, عن مجاهد, عن عبد الملك, عن قيس, عن مجاهد, مثله .
- 20151- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا أسباط بن محمد, عن عبد الملك, عن قيس, عن مجاهد, في قوله: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد), قال: لكل قوم نبي, والمنذر: محمد صلى الله عليه وسلم .
- 20152- ..... قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثني عبد الملك, عن قيس, عن مجاهد, في قول الله: (ولكل قوم هاد) قال: نبي .
- 20153- ..... قال: حدثنا شبابة قال: حدثنا ورقاء, عن ابن < 356-16 > أبي نجیح, عن مجاهد, قوله: (ولكل قوم هاد) يعني: لكل قوم نبي .
- 20154- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجیح, عن مجاهد: (ولكل قوم هاد) قال: نبي .
- 20155- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: (ولكل قوم هاد) قال: نبي يدعوهم إلى الله .
- 20156- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد, في قوله: (ولكل قوم هاد) قال: لكل قوم نبي. "الهادي", النبي صلى الله عليه وسلم, و "المنذر" أيضًا النبي صلى الله عليه وسلم, وقرأ: وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ [سورة فاطر: 24], وقال: تَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى [سورة النجم: 56] قال: نبي من الأنبياء .
- \*\*\*
- وقال آخرون, بل عني به: ولكل قوم قائد .
- \*ذكر من قال ذلك:
- 20157- حدثنا أبو كريب قال: حدثنا جابر بن نوح, عن إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي صالح: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد), قال: إنما أنت, يا محمد, منذر, ولكل قوم قادة .
- 20158- ..... قال: حدثنا الأشجعي قال: حدثني إسماعيل = أو: سفيان, عن إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي صالح: (ولكل قوم هاد) قال: لكل قوم قادة .
- 20159- حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر, عن أبيه, عن الربيع, عن أبي العالية: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) قال: "الهادي": القائد, والقائد: الإمام, والإمام: العمل .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20160- حدثني الحسن قال: حدثنا محمد، وهو ابن يزيد= عن إسماعيل، > 16-  
< 357 عن يحيى بن رافع، في قوله: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) قال: قائد

\*\*\*

وقال آخرون: هو عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

\*ذكر من قال ذلك:

20161- حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي قال: حدثنا الحسن بن الحسين  
الأنصاري قال: حدثنا معاذ بن مسلم، بيّاع الهروي، عن عطاء بن السائب، عن  
سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد)  
, وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال: أنا المنذر=(ولكل قوم  
هاد), وأوماً بيده إلى منكب عليّ، فقال: أنت الهادي يا عليّ، بك يهتدي  
المهتدون بَعْدِي (11) .

\*\*\*

وقال آخرون: معناه: لكل قوم داع .

\*ذكر من قال ذلك:

20162- حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله قال: حدثني معاوية، عن علي، عن  
ابن عباس قوله: (ولكل قوم هاد) ، قال: داع .

\*\*\*

< 16-358 >

وقد بينت معنى " الهداية " , وأنه الإمام المتبع الذي يقْدُم القوم . (12) فإذ  
كان ذلك كذلك، فجائز أن يكون ذلك هو الله الذي يهدي خلقه ويبيّع خلقه  
هداه وبأتمون بأمره ونهيه.

وجائز أن يكون تبيّي الله الذي تأتّم به أمته.

وجائز أن يكون إمامًا من الأئمة يُؤتّم به، ويبيّع منهاجَه وطريقته أصحابه.

وجائز أن يكون داعيًا من الدعاة إلى خيرٍ أو شرٍّ .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وإذ كان ذلك كذلك، فلا قول أولى في ذلك بالصواب من أن يقال كما قال جل ثناؤه: إن محمدًا هو المنذر من أرسل إليه بالإنذار، وإن لكل قوم هاديًا يهديهم فيبوعونه ويأتمون به .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (8)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وَإِنْ تَعَجَّبْتَ فَعَجَبْتُ قَوْلُهُمْ أَيَّدَا كُنَّا ثُرَابًا أَيْتًا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ منكرين قدرة الله على إعادتهم خلقًا جديدًا بعد فنائهم وبلائهم، وَلَا يَنْكُرُونَ قُدْرَتَهُ عَلَىٰ ابْتِدَائِهِمْ وَتَصْوِيرِهِمْ فِي الْأَرْحَامِ، وتديبيرهم وتصريفهم فيها حالًا بعد حال = فابتدأ الخبر عن ذلك ابتداءً، والمعنى فيه ما وصفت، (13) فقال جل ثناؤه: (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد)، يقول: وما تنقص الأرحام من حملها في الأشهر التسعة بإرسالها دم الحيض > 359-16 < (وما تزداد) في حملها على الأشهر التسعة لتمام ما نقص من الحمل في الأشهر التسعة بإرسالها دم الحيض = (وكل شيء عنده بمقدار) لا يجاوز شيء من قدره عن تقديره، ولا يقصر أمر أراده قَدْبَرَهُ عن تديبيره، كما لا يزداد حمل أنثى على ما قُدِّرَ له من الحمل، ولا يُقَصِّرُ عما حُدِّدَ له من القدر.

\*\*\*

و "المقدار" ، مِفْعَال من "القدر" .

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك:

20163- حدثني يعقوب بن ماهان قال: حدثنا القاسم بن مالك، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: (يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام)، قال: ما رأت المرأة من يوم دمًا على حملها زاد في الحمل يومًا . (15)

20164- حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام)، يعني السَّقْطُ = (وما تزداد)، يقول: ما زادت الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدتها تمامًا. وذلك أن من النساء من تحمل عشرة أشهر،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ومنهن من تحمل تسعة أشهر، ومنهن من تزيد في الحمل، ومنهن من تنقص.  
فذلك الغيض والزيادة التي ذكر الله، وكل ذلك بعلمه .

20165- حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال: حدثنا عبد السلام قال: حدثنا  
خفيف، عن مجاهد أو سعيد بن جبير في قول الله: (وما تغيض الأرحام) قال:  
عَيْضُهَا، دون التسعة= والزيادة فوق التسعة .

< 16-360 >

20166- حدثني يعقوب قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا أبو بشر، عن مجاهد، أنه  
قال: " الغيض "، ما رأت الحامل من الدم في حملها فهو نقصان من الولد، و  
" الزيادة " ما زاد على التسعة أشهر، فهو تمام للنقصان وهو زيادة .

20167- حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا عبد الصمد قال: حدثنا شعبة، عن  
أبي بشر، عن مجاهد، في قوله: (وما تغيض الأرحام وما تزداد) قال: ما ترى  
من الدم، وما تزداد على تسعة أشهر .

20168- حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة،  
عن أبي بشر، عن مجاهد، أنه قال: (يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد) ، قال:  
ما زاد على التسعة الأشهر= (وما تغيض الأرحام) ، قال: الدم تراه المرأة في  
حملها .

20169- حدثني المثنى حدثنا عمرو بن عون، والحجاج بن المنهال قالا حدثنا  
هشيم، عن أبي بشر، عن مجاهد، في قوله: (وما تغيض الأرحام وما تزداد) قال:  
الغيض: الحامل ترى الدم في حملها فهو " الغيض "، وهو نقصان من الولد.  
وما زاد على تسعة أشهر فهو تمام لذلك النقصان، وهي الزيادة .

20170- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا عبد السلام،  
عن خفيف، عن مجاهد: (وما تغيض الأرحام وما تزداد) قال: إذا رأت دون  
التسعة، زاد على التسعة مثل أيام الحيض .

20171- حدثنا أحمد قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبي  
نجيح، عن مجاهد: (وما تغيض الأرحام) قال: خروج الدم= (وما تزداد) قال:  
استمساك الدم .

20172- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي  
نجيح، عن مجاهد: (وما تغيض الأرحام) إِرَاقَةُ الْمَرْأَةِ حَتَّى يَخْسَّ الْوَلَدُ= (وما  
تزداد) قال: إن لم تُهْرَقِ الْمَرْأَةُ تَمَّ الْوَلَدُ وَعَظُمَ .

< 16-361 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20173- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا شعبة، عن جعفر، عن مجاهد، في قوله: (وما تغيض الأرحام وما تزداد) قال: المرأة ترى الدم، وتحمل أكثر من تسعة أشهر .

20174- حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، في قوله: (وما تغيض الأرحام) ، قال: هي المرأة ترى الدم في حملها .

20175- ..... قال: حدثنا شعبة، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: (وما تغيض الأرحام وما تزداد) إهراقُ الدم حتى يخسَّ الولد= و " تزداد " إن لم تهرق المرأة تَمَّ الولد وَعَظُم .

20176- ..... قال: حدثنا الحكم بن موسى قال: حدثنا هقل، عن عثمان بن الأسود قال: قلت لمجاهد: امرأتي رأَت دمًا، وأرجو أن تكون حاملًا! = قال أبو جعفر: هكذا هو في الكتاب (16) فقال مجاهد: ذاك غيضُ الأرحام: (يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار)، الولد لا يزال يقع في النقصان ما رأَت الدَّم، فإذا انقطعَ الدم وقع في الزيادة، فلا يزال حتى يتم، فذلك قوله: (وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار) . (17)

< 16-362 >

20177- ..... قال: حدثنا محمد بن الصباح قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا أبو بشر، عن مجاهد، في قوله: (وما تغيض الأرحام وما تزداد) ، قال: " الغيض " : الحامل ترى الدم في حملها، وهو " الغيض " وهو نقصان من الولد. فما زادت على التسعة الأشهر فهي الزيادة، وهو تمامٌ للولادة .

20178- حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا عبد الوهاب قال: حدثنا داود، عن عكرمة في هذه الآية: (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام) ، قال: كلما غاضت بالدم، زاد ذلك في الحمل .

20179- ..... قال: حدثنا عبد الأعلى قال: حدثنا داود، عن عكرمة نحوه.

20180- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا عباد بن العوّام، عن عاصم، عن عكرمة: (وما تغيض الأرحام) قال: غيض الرحم: الدم على الحمل كلما غاض الرحم من الدم يومًا زاد في الحمل يومًا حتى تستكمل وهي طاهرة .

20181- ..... قال: حدثنا عباد، عن سعيد، عن يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، مثله .

20182- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا الوليد بن صالح قال: حدثنا أبو يزيد، عن عاصم، عن عكرمة في هذه الآية: (وما تغيض الأرحام) ، قال: هو

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الحيض على الحمل= (وما تزداد) قال: فلها بكل يوم حاضت على حملها يوم تزداده في طهرها حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرًا .

20183- ..... قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا عمران بن حدير, عن عكرمة في قوله: (وما تغيض الأرحام وما تزداد) قال: ما رأت الدم في حملها زاد في حملها .

20184- حدثنا عبد الحميد بن بيان قال: أخبرنا إسحاق, عن جوير, > 16-363 < عن الضحاك, في قوله: (وما تغيض الأرحام وما تزداد) ما " تغيض " : أقل من تسعة = وما تزداد: أكثر من تسعة .

20185- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا ابن المبارك, عن الحسن بن يحيى قال: سمعت الضحاك يقول: قد يولد المولود لسنتين. قد كان الضحاك وُلد لسنتين, و " الغيض " : ما دون التسعة = (وما تزداد) فوق تسعة أشهر .

20186- ..... قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا سفيان, عن جوير, عن الضحاك: (وما تغيض الأرحام وما تزداد) قال: دون التسعة, وما تزداد: قال: فوق التسعة .

20187- ..... قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا سفيان, عن جوير, عن الضحاك قال: ولدت لسنتين .

20188- حدثني المثنى قال: حدثنا سويد بن نصر قال: أخبرنا ابن المبارك, عن الحسن بن يحيى قال: حدثنا الضحاك: أن أمه حملته سنتين. قال: (وما تغيض الأرحام) قال: ما تنقص من التسعة = (وما تزداد) قال: ما فوق التسعة . (18)

20189- ... قال: حدثنا عمرو بن عون ; قال: أخبرنا هشيم, عن جوير, عن الضحاك في قوله: (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام), قال: كل أنثى من خلق الله .

20190- ... قال: حدثنا هشيم, عن جوير, عن الضحاك = ومنصور, عن الحسن قال: " الغيض " ما دون التسعة الأشهر .

> 16-364 <

20191- ... قال: حدثنا سويد قال: أخبرنا ابن المبارك, عن داود بن عبد الرحمن, عن ابن جريج, عن جميلة بنت سعد, عن عائشة قالت: لا يكون الحمل أكثر من سنتين, قدر ما يتحوّل ظلٌّ مِعْرَل .

20192- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا فضيل بن مرزوق, عن عطية العوفي: (وما تغيض الأرحام) قال: هو الحمل لتسعة أشهر وما دون التسعة = (وما تزداد) قال: على التسعة .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20193-... قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبير: (وما تغيض الأرحام) قال: حيضُ المرأة على ولدها .

20194- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (وما تغيض الأرحام وما تزداد) . قال: " الغيض "، السَّقْطُ=(وما تزداد)، فوق التسعة الأشهر .

20195- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن سعيد بن جبير: إذا رأت المرأة الدمَ على الحمل، فهو " الغيض " للولد . يقول: نقصانٌ في غذاء الولد، وهو زيادة في الحمل .

20196- حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد) قال: كان الحسن يقول: " الغيضة "، (19) أن تضع المرأة لسته أشهر أو لسبعة أشهر، أو لما دون الحدّ= قال قتادة: وأما الزيادة، فما زاد على تسعة أشهر .

20197- حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا قيس، عن سالم الأفتس، عن سعيد بن جبير قال: غيض الرحم: أن ترى الدم على > 16-365 < حملها. فكل شيء رأت فيه الدم على حملها، ازدادت على حملها مثل ذلك .

20198-... قال حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن قيس بن سعد، عن مجاهد قال: إذا رأت الحاملُ الدمَ كان أعظمَ للولد .

20199- حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: (وما تغيض الأرحام وما تزداد) ، " الغيض " : النقصان من الأجل، " والزيادة " : ما زاد على الأجل. وذلك أن النساء لا يلدن لعدة واحدة، يولد المولود لسته أشهر فيعيش، ويولد لسنتين فيعيش، وفيما بين ذلك . قال: وسمعت الضحاک يقول: ولدت لسنتين، وقد نبتت ثناياي .

20200- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: (وما تغيض الأرحام) قال: غيض الأرحام: الإهراق التي تأخذ النساء على الحمل، وإذا جاءت تلك الإهراق لم يعتدَّ بها من الحمل، ونقص ذلك حملها حتى يرتفع ذلك. وإذا ارتفع استقبلت عدةً مستقبلةً تسعة أشهر. وأما ما دامت ترى الدم، فإن الأرحام تغيض وتنقص، والولد يرقُّ. فإذا ارتفع ذلك الدم ربا الولد واعتدَّت حين يرتفع عنها ذلك الدم عدة الحمل تسعة أشهر، وما كان قبله فلا تعتدُّ به، هو هِرَاقَةٌ، يبطل ذلك أجمع أكتع .

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (وكل شيء عنده بمقدار) .

20201- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وكل شيء عنده بمقدار) إي والله، لقد حفظ عليهم رزقهم وأجالهم، وجعل لهم أجلا معلومًا .

\*\*\*

< 16-366 >

القول في تأويل قوله تعالى : عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (9)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: والله عالم ما غاب عنكم وعن أبصاركم فلم تروه، وما شاهدتموه، فعابنتم بأبصاركم، لا يخفى عليه شيء، لأنهم خلقه (20) وتدبيره="الكبير الذي كل شيء دونه"، (21) = "المتعال" المستعلي على كل شيء بقدرته.

= وهو "المتفاعل" من "العلو" مثل "المتقارب" من القرب و "المتداني" من الدنو . (22)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (10)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: معتدلٌ عند الله منكم، (23) أيها الناس، الذي أسر القول، (24) والذي جهر به، (25) والذي هو مستخفٍ بالليل في ظلمته بمعصية الله="وسارب بالنهار"، يقول: وظاهر بالنهار في ضوئه، لا يخفى عليه شيء من ذلك. سواء عنده سِرُّ خلقه وعلايتهم، لأنه لا يستسرُّ عنده شيء ولا يخفى.

\*\*\*

< 16-367 >

يقال منه: "سَرَبَ يَسْرِبُ سُرُوبًا" إذا ظهر، كما قال قيس بن الخطيم:

أَنْتَى سَرَيْتِ وَكُنْتِ عَيْرَ سُرُوبِ

وَتُقَرَّبُ الْأَحْلَامُ عَيْرَ قَرِيبِ (26)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقول: كيف سریت بالليل [على] بُعْد هذا الطريق، (27) ولم تكوني تَبْزُرِينَ وتظهرين؟

وكان بعضهم يقول: هو السَّالِك في سَرِّه: أي في مذهبه ومكانه . (28)

واختلف أهل العلم بكلام العرب في " السَّرْب " .

فقال بعضهم: " هو آمن في سَرِّه " ، بفتح السين .

وقال بعضهم: " هو آمن في سِرِّه " بكسر السين .

\*\*\*

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20202- حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (سواء منكم من أسرَّ القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) ، يقول: هو صاحب ريبة مستخف بالليل. وإذا خرج بالنهار أرى الناس أنه بريء من الإثم .

20203- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: قال ابن عباس: (وسارب بالنهار)، ظاهر .

20204- حدثنا ابن بشار قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن أبي رجاء، في قوله: (سواء منكم من أسرَّ القول ومن جهر به ومن هو مستخف > 16- 368 < بالليل وسارب بالنهار) قال: إن الله أعلم بهم، سواء من أسرَّ القول ومن جهر به، ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار .

20205- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا علي بن عاصم، عن عوف، عن أبي رجاء: (سواء منكم من أسرَّ القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) قال: من هو مستخف في بيته=(وسارب بالنهار)، ذاهب على وجهه. علمه فيهم واحد .

20206- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (سواء منكم من أسرَّ القول ومن جهر به) ، يقول: السر والجهر عنده سواء=(ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) أما " المستخفي " ففي بيته، وأما " السارب " : الخارج بالنهار حيثما كان. المستخفي عَيْبَه الذي يغيب فيه والخارجُ، عنده سواء .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20207- ... قال: حدثنا الحماني قال: حدثنا شريك, عن خفيف, في قوله: (مستخف بالليل) قال: راكب رأسه في المعاصي=(وسارب بالنهار) قال: ظاهر بالنهار .

20208- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قوله: (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به) كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء, السر عنده علانية= قوله: (ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) , أي: في ظلمة الليل, و " سارب " : أي: ظاهر بالنهار .

20209- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا شريك, عن خفيف, عن مجاهد وعكرمة: (وسارب بالنهار) قال: ظاهر بالنهار.

\*\*\*

و " مَنَّ " في قوله: (من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل) رفع الأولى منهن بقوله: " سواء " . والثانية معطوفة على الأولى, والثالثة على الثانية .

\*\*\*

< 16-369 >  
القول في تأويل قوله تعالى : لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (11)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: معناه: لله تعالى ذكره معقباتٌ قالوا: " الهاء " في قوله: " له " من ذكر اسم الله.

و " المعقبات " التي تعتقب على العبد. (29) وذلك أن ملائكة الليل إذا صعدت بالنهار أعقبته ملائكة النهار, فإذا انقضى النهار صعدت ملائكة النهار ثم أعقبته ملائكة الليل. وقالوا: قيل " معقبات " , و " الملائكة " : جمع " ملك " مذكر غير مؤنث, وواحد " الملائكة " " معقب " , وجماعتها " مُعَقِّبَةٌ " , ثم جمع جمعه = أعني جمع " معقب " بعد ما جمع " مُعَقِّبَةٌ " = وقيل " معقبات " , كما قيل: " سادات سعد " , (30) " ورجالات بني فلان " , جمع " رجال " .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (من بين يديه ومن خلفه) ، يعني بقوله: (من بين يديه) ، من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار (31) (ومن خلفه)، من وراء ظهره .

\*ذكر من قال ذلك:

20210- حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا > 16- 370 < شعبة، عن منصور، يعني ابن زاذان=، عن الحسن في هذه الآية: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه) قال: الملائكة .

20211- حدثني المثنى قال: حدثنا إبراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري قال: حدثنا علي بن جرير، عن حماد بن سلمة، عن عبد الحميد بن جعفر، عن كنانة العدوي قال: دخل عثمان بن عفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك؟ قال: ملك على يمينك على حسناتك، وهو أمينٌ على الذي على الشمال، (32) فإذا عملت حسنة كُتبت عشرًا، وإذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين: اكتب! قال: لا لعله يستغفر الله ويتوب! فإذا قال ثلاثًا قال: نعم اكتب أراحنا الله منه، فيئس القرين، ما أقل مراقبته لله، وأقل استحياءه منّا! يقول الله: مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ، [سورة ق: 18] ، وملكان من بين يديك ومن خلفك، يقول الله: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) ، وملك قابض على ناصيتك، فإذا تواضعت لله رفعك، وإذا تجبرت على الله قصمك . وملكان على شفقتك ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على محمد. وملك قائم على فيك لا يدع الحيّة تدخل في فيك، (33) وملكان على عينيك. فهؤلاء عشرة أملاك على كل آدمي، ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار، [لأن ملائكة الليل سوى ملائكة النهار] (34) فهؤلاء عشرون ملكًا على كل آدمي، وإبليس بالنهار وولده بالليل. (35)

> 16-371 <

20212- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شابة قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه) الملائكة=(يحفظونه من أمر الله) .

20213- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

20214- ... قال: حدثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد، في قوله: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه) ، قال: مع كل إنسان حَقْطَةٌ يحفظونه من أمر الله .

20215- ... قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) ، فالمعقبات هن من أمر الله، وهي الملائكة .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20216- حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: (يحفظونه من أمر الله) قال: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدره خلّوا عنه .

20217- حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) فإذا جاء القدر خلّوا عنه .

20218- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم > 16-372 < في هذه الآية قال: الحَقَّة .

20219- حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) ، قال: ملائكة .

20220- حدثنا أحمد بن حازم قال، حدثنا يعلى قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح في قوله: (له معقبات) قال: ملائكة الليل، يعقبون ملائكة النهار .

20221- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه) هذه ملائكة الليل يتعاقبون فيكم بالليل والنهار. وذكر لنا أنهم يجتمعون عند صلاة العصر وصلاة الصبح= وفي قراءة أبي بن كعب: ( لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَرَقِيبٌ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ).

20222- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: (له معقبات من بين يديه) ، قال: ملائكة يتعاقبونه .

20223- حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه) قال: الملائكة= قال ابن جريج: " معقبات " ، قال: الملائكة تَعَاقَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ.

وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يجتمعون فيكم عند صلاة العصر وصلاة الصبح= وقوله: (يحفظونه من بين يديه ومن خلفه) ، قال ابن جريج: مثل قوله: عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ، [سورة ق: 17]. قال: الحسنات من بين يديه، والسيئات من خلفه. أذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات .

20224- حدثنا سؤار بن عبد الله قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال، > 16-373 < سمعت لبيثا يحدث، عن مجاهد أنه قال: ما من عبدٍ إلا له ملكٌ موكلٌ

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يحفظه في نومه ويقظته من الجنّ والإنس والهوامّ، فما منها شيء يأتيه يريدّه  
إلا قال: وراءك! إلا شيئاً يأذن الله فيه فيصيبه .

20225- حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي: قال: حدثني عمي قال: حدثني  
أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه) ،  
قال: يعني الملائكة .

\*\*\*

وقال آخرون: بل عني بـ" المعقبات " في هذا الموضع، الحرس، الذي يتعاقب  
على الأمير .

\*ذكر من قال ذلك:

20226- حدثنا أبو هشام الرفاعي قال: حدثنا ابن يمان قال: حدثنا سفيان عن  
حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: (له معقبات من بين  
يديه ومن خلفه) قال: ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرسٌ من دونه حرس .

20227- حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني  
أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه) ،  
يعني: وليّ الشيطان، يكون عليه الحرس . (36)

20228- حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة،  
عن شَرْقِيٍّ: أنه سمع عكرمة يقول في هذه الآية: (له معقبات من بين يديه  
ومن خلفه ) قال: هؤلاء الأمراء . (37)

20229- حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا عمرو بن > 16-  
374 < نافع قال: سمعت عكرمة يقول: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه)  
قال: المواكب من بين يديه ومن خلفه . (38)

20230- حدثت عن الحسين بن الفرج قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد  
بن سليمان قال، سمعت الضحاک يقول في قوله: (له معقبات من بين يديه  
ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) ، قال: هو السلطان المحترس من الله،  
وهم أهل الشرك . (39)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب، قولٌ من قال: " الهاء "، في  
قوله: (له معقبات) من ذكر " مَنْ " التي في قوله: وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ  
= " وأن المعقبات من بين يديه ومن خلفه "، هي حرسه وجلاوزته، (40) كما  
قال ذلك من ذكرنا قوله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وإنما قلنا: " ذلك أولى التأويلين بالصواب "، لأن قوله: (له معقبات) أقرب إلى قوله: وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ مِنْهُ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ، فَهِيَ لِقَرِيبِهَا مِنْهُ أَوْلَى بِأَنْ تَكُونَ مِنْ ذِكْرِهِ، وَأَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى بِذَلِكَ هَذَا، مَعَ دَلَالَةِ قَوْلِ اللَّهِ: (وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ) عَلَى أَنَّهُمُ الْمَعْنِيُّونَ بِذَلِكَ.

وذلك أنه جل ثناؤه ذكر قومًا أهل معصية له وأهل ريبة، يستخفون بالليل ويظهرون بالنهار، ويمتنعون عند أنفسهم بحرس يحرسهم، وَمَنْعَةً تَمْنَعُهُمْ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ أَنْ يَحُولُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَأْتُونَ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ. ثم أخبر أنّ الله تعالى ذكره إذا أراد بهم سوءًا لم ينفعهم حرسهم، ولا يدفع عنهم حفظهم .

\*\*\*

< 16-375 >

وقوله: (يحفظونه من أمر الله) اختلف أهل التأويل في تأويل هذا الحرف على نحو اختلافهم في تأويل قوله: (له معقبات) .

= فمن قال: " المعقبات " هي الملائكة قال: الذين يحفظونه من أمر الله هم أيضًا الملائكة.

ومن قال: " المعقبات " هي الحرس والجلوزة من بني آدم قال: الذين يحفظونه من أمر الله هم أولئك الحرس .

\*\*\*

واختلفوا أيضًا في معنى قوله: (من أمر الله) .

فقال بعضهم: حفظهم إياه من أمره .

وقال بعضهم: (يحفظونه من أمر الله) بأمر الله .

\*ذكر من قال: الذين يحفظونه هم الملائكة، ووجه قوله: (بأمر الله) إلى معنى أن حفظها إياه من أمر الله:

20231- حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية، عن علي بن ابن عباس قوله: (يحفظونه من أمر الله) ، يقول: بإذن الله، فالمعقبات: هي من أمر الله، وهي الملائكة.

20232- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير: (يحفظونه من أمر الله) ، قال: الملائكة: الحفظة، وحفظهم إياه من أمر الله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20233- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا محمد بن عبيد قال: حدثني عبد الملك، عن ابن عبيد الله، عن مجاهد في قوله: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله)، قال: الحفظة هم من أمر الله .

20234- ... قال: حدثنا علي= يعني ابن عبد الله بن جعفر= قال: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن ابن عباس: (له معقبات من بين يديه)، رقباء= < 376-16 > (ومن خلفه) من أمر الله (يحفظونه). (41)

20235- ... قال: حدثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة، عن الجارود، عن ابن عباس: (له معقبات من بين يديه)، رقيب= (ومن خلفه) .

20236- حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا إسرائيل، عن خصيف، عن مجاهد: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله)، قال: الملائكة من أمر الله .

20237- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريح قال: قال ابن عباس: (يحفظونه من أمر الله)، قال: الملائكة من أمر الله .

20238- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) قال: الحفظة .

\*\*\*

\*ذكر من قال: عنى بذلك: يحفظونه بأمر الله:

20239- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (يحفظونه من أمر الله): أي بأمر الله .

20240- حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: (يحفظونه من أمر الله)، وفي بعض القراءات (بِأَمْرِ اللَّهِ).

20241- حدثني المثنى قال: حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد في قوله: (له معقبات من بين يديه ومن < 377 > خلفه) قال: مع كل إنسان حَفَظَةٌ يحفظونه من أمر الله .

\*\*\*

\*ذكر من قال: تحفظه الحرس من بني آدم من أمر الله:



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20242- حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: (يحفظونه من أمر الله) يعني: ولى الشيطان، (42) يكون عليه الحرس يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، يقول الله عز وجل: يحفظونه من أمري، فإني إذا أردت بقوم سوءًا فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ .

20243- حدثني أبو هريرة الضبعي قال: حدثنا أبو قتيبة قال، حدثنا شعبة ، عن شَرْقِيٍّ، عن عكرمة: (يحفظونه من أمر الله) قال: الجلاوزة . (43)

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: يحفظونه من أمر الله، و " أمر الله " الجن، ومن يبغى أذاه ومكروهه قبل مجيء قضاء الله، فإذا جاء قضاؤه حَلَّوْا بينه وبينه .

\*ذكر من قال ذلك:

20244- حدثني أبو هريرة الضبعي قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا ورقاء، عن منصور، عن طلحة، عن إبراهيم: (يحفظونه من أمر الله) قال: من الجن . (44)

20245- حدثنا سوار بن عبد الله قال: حدثنا المعتمر قال: سمعت لبيًا > 16- 378 < يحدث، عن مجاهد أنه قال: ما من عبد إلا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجنِّ والإنس والهوامِّ، فما منهم شيء يأتيه يريدُه إلا قال: وراءك إلا شيئًا يأذن الله فيصيبه .

20246- حدثنا الحسن بن عرفة قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن محمد بن زياد الألهاني، عن يزيد بن شريح، عن كعب الأحبار قال: لو تجلَّى لابن آدم كلُّ سهل وحزبٍ لرأى على كل شيء من ذلك شياطين. لولا أن الله وكل بكم ملائكةً يذُبُّونَ عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم إداً لتُخطفتم .

20247- حدثني يعقوب قال: حدثنا ابن عليه قال: حدثنا عمارة بن أبي حفصة، عن أبي مجلز قال: جاء رجل من مُرادٍ إلى عليِّ رضي الله عنه وهو يصلي، فقال: احترس، فإنَّ ناسًا من مراد يريدون قتلك! فقال: إنَّ مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر، فإذا جاء القدرُ خليا بينه وبينه، وإنَّ الأجل جُنَّةٌ حصينة .

20248- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا عبد الوهاب، عن الحسن بن ذكوان، عن أبي غالب، عن أبي أمامة قال: ما من آدمي إلا ومعه ملك موكلٌ يذود عنه حتى يسلمه للذي قُدِّر له .

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: يحفظون عليه من الله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*ذكر من قال ذلك:

20249- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريح: (يحفظونه من أمر الله)، قال: يحفظون عليه من الله .

\*\*\*

قال أبو جعفر: يعني ابن جريح بقوله: " يحفظون عليه " ، الملائكة الموكلة بابن آدم، بحفظ حسناته وسيئاته، وهي " المعقبات " عندنا، تحفظ على ابن آدم حسناته وسيئاته من أمر الله.

\*\*\*

< 16-379 >

قال أبو جعفر: وعلى هذا القول يجب أن يكون معنى قوله: (من أمر الله) ، أن الحفظة من أمر الله، أو تحفظ بأمر الله = ويجب أن تكون " الهاء " التي في قوله: (يحفظونه) وُحِّدَتْ وَذُكِّرَتْ وهي مراد بها الحسنات والسيئات، لأنها كناية عن ذكر " مَنْ " الذي هو مستخف بالليل وسارب بالنهار = وأن يكون " المستخفي بالليل " أقيم ذكره مقام الخبر عن سيئاته وحسناته، كما قيل: **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا** ، [سورة يوسف: 82].

وكان عبد الرحمن بن زيد يقول في ذلك خلاف هذه الأقوال كلها:-

20250- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: **وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ** قال: أتى عامر بن الطفيل، وأريد بن ربيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (45) فقال عامر: ما تجعل لي إن أنا اتبعتك؟ قال: أنت فارس، أعطيك أعنة الخيل. قال: لا . قال: " فما تبغي؟ قال: لي الشرق ولك الغرب . قال: لا . قال: فلي الوبر ولك المدر . قال: لا . قال: لأملأها عليك إداً خيلاً ورجالاً. قال: يمنعك الله ذاك وإبنا قيلة (46) = يريد الأوس والخزرج . قال: فخرجنا، فقال عامر لأريد: إن كان الرجل لنا لممكناً لو قتلناه ما انتطحت فيه عنزان، ولرضوا بأن نعقله لهم وأحبوا السلم وكرهوا الحرب إذا رأوا أمراً قد وقع . فقال الآخر: إن شئت فتشاورا، < 16-380 > وقال: ارجع وأنا أشغله عنك بالمجادلة، وكن وراءه فاضربه بالسيف ضربة واحدة. فكاننا كذلك: واحدٌ وراء النبي صلى الله عليه وسلم، والآخر قال: اقصص علينا قصصك. قال: ما تقول؟ قال: قرآنك! (47) فجعل يجادله ويستبطئه ، (48) حتى قال: مالك حُثِمْت؟ (49) قال: وضعت يدي على قائم سيفي [فبست]، (50) فما قدرْتُ على أن أحلي ولا أمرُّ ولا أحركها . قال: فخرجنا، فلما كانا بالحرّة، سمع بذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حُضير، فخرجنا إليهما، على كل واحد منهما لأمته، ورمحه بيده، وهو متقلد سيفه. فقالا لعامر بن الطفيل: يا أعور [حسا] يا أبلخ، (51) أنت الذي يشرط على رسول الله صلى الله عليه

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وسلم؟ (52) لولا أنك في أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رممت المنزل حتى نضرب عنقك، (53) ولكن [لا نستعين]. (54) وكان أشدّ الرجلين عليه أسيد بن الحضير، [فقال: من هذا؟ فقالوا: أسيد بن حضير]؟ (55) فقال: لو كان أبوه حيّاً لم يفعل بي هذا! ثم قال < 381-16 > لأريد: اخرج أنت يا أريد إلي ناحية عدّة، (56) وأخرج أنا إلى نجد، فنجمع الرجال فنلتقي عليه . فخرج أريد حتى إذا كان بالرقم، (57) بعث الله سحابة من الصيف فيها صاعقة! فأحرقته . قال: وخرج عامر حتى إذا كان بوادٍ يقال له الجرب، أرسل الله عليه الطاعون، فجعل يصيح: يا آل عامر، أعدّة كعدّة البكر تقتلني! يا آل عامر، أعدّة كعدّة البكر تقتلني، وموت أيضاً في بيت سلولية ! وهي امرأة من قيس. فذلك قول الله: سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ فقرأ حتى بلغ: (يحفظونه) تلك المعقبات من أمر الله، هذا مقدّم ومؤخّر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، تلك المعقبات من أمر الله . وقال لهذين: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فقرأ حتى بلغ: (يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) الآية، فقرأ حتى بلغ: وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ . قال وقال لبيد في أخيه أريد، وهو يبكيه:

أَحْسَى عَلَى أُرَيْدَ الْخُثُوفَ وَلَا

أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ (58)

< 16-382 > فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ يَال

فَارِسِ يَوْمَ الْكَرْبَهَةِ النَّجْدِ (59)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهذا القول الذي قاله ابن زيد في تأويل هذه الآية، قولٌ بعيد من تأويل الآية، مع خلافه أقوال من ذكرنا قوله من أهل التأويل.

وذلك أنه جعل " الهاء " في قوله: (لَهُ مُعَقَّبَاتٌ) من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يجر له في الآية التي قبلها ولا في التي قبل الأخرى ذكر، إلا أن يكون أراد أن يردها على قوله: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ، (لَهُ مُعَقَّبَاتٌ) فإن كان ذلك، (60) فذلك بعيدٌ ، لما بينهما من الآيات بغير ذكر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإذا كان ذلك، فكونها عائدة على " مَنْ " التي في قوله: وَمَنْ هُوَ مُسْتَحْفٍ بِاللَّيْلِ أَقْرَبُ، لأنه قبلها والخبر بعدها عنه .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: سواء منكم، أيها الناس من أسرّ القول ومن جهر به عند ربكم، ومن هو مستخف بفسقه وربته في ظلمة الليل، وسارِبٌ يذهب ويجيء في ضوء النهار ممتنعًا بجنده وحرسه الذين يتعقبونه من أهل طاعة الله أن يحولوا بينه وبين ما يأتي من ذلك، وأن يقيموا حدَّ الله عليه، وذلك قوله: (يحفظونه من أمر الله) .

\*

وقوله: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) يقول تعالى ذكره: (إن الله لا يغير ما بقوم)، من عافية ونعمة، فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم = (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من ذلك بظلم بعضهم بعضًا، واعتداء بعضهم على بعض، < 383-16 > فَتَحَلُّ بِهَم حِينَئِذٍ عِقَابُهُ وَتَغْيِيرُهُ .

\*\*\*

وقوله: (وإذا أراد الله بقوم سوءًا فلا مردّ له) يقول: وإذا أراد الله = بهؤلاء الذين يستخفون بالليل ويسربون بالنهار، لهم جند ومنعة من بين أيديهم ومن خلفهم، يحفظونهم من أمر الله = هلاكًا وخزيًا في عاجل الدنيا، = (فلا مردّ له) يقول: فلا يقدر على ردّ ذلك عنهم أحدٌ غيرُ الله . يقول تعالى ذكره: (وما لهم من دونه من وال) يقول: وما لهؤلاء القوم = و " الهاء والميم " في " لهم " من ذكر القوم الذين في قوله: (وإذا أراد الله بقوم سوءًا) . من دون الله = (من والٍ) يعني: من والٍ يليهم وبلي أمرهم وعقوبتهم .

\*\*\*

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: " السوء " : الهلكة، ويقول: كل جذام وبرص وعمي وبلاء عظيم فهو " سوء " مضموم الأول، وإذا فتح أوله فهو مصدر: " سُوت " ، ومنه قولهم: " رجلٌ سُوءٌ " . (61)

واختلف أهل العربية في معنى قوله: وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ .

فقال بعض نحويي أهل البصرة: معنى قوله: وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ ومن هو ظاهر بالليل، من قولهم: " حَقَيْتُ الشَّيْءَ " : إذا أظهرته، وكما قال امرؤ القيس:

فَإِنْ تَكُنُّمُوا الدَّاءَ لَا تَخْفِه

وَإِنْ تَبْعُثُوا الحَرْبَ لَا تَفْعُدِ (62)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال: وقد قرئ أَكَادُ أُخْفِيهَا [سورة طه: 15] بمعنى: أظهرها .

وقال في قوله: وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ، " السارب " : هو المتواري, كأنه وَجَّهه إلى >  
384-16 < أنه صار في السَّرْبِ بالنهار مستخفياً . (63)

\*\*\*

وقال بعض نحويي البصرة والكوفة: إنما معنى ذلك: وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ ، أي مستتر بالليل من الاستخفاء = وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ : وذهبُ بالنهار, من قولهم: " سَرَبت الإبل إلى الرَّعي, وذلك ذهابها إلى المراعي وخروجها إليها .

وقيل: إن " السُّرُوب " بالعشيِّ ، و " السُّرُوح " بالغداه .

\*\*\*

واختلفوا أيضًا في تأنيث " معقبات " , وهي صفة لغير الإناث.

فقال بعض نحويي البصرة: إنما أثبت لكثرة ذلك منها, نحو: " نَسَّابة " ، و " علامة " , ثم ذكر لأن المعنيَّ مذكر, فقال: " يحفظونه " .

\*\*\*

وقال بعض نحويي الكوفة: إنما هي " ملائكة معقبة " , ثم جمعت " معقبات " , فهو جمع جمع, ثم قيل: " يحفظونه " , لأنه للملائكة .

\*\*\*

وقد تقدم قولنا في معنى: " المستخفي بالليل والسارب بالنهار " . (64)

وأما الذي ذكرناه عن نحويي البصريين في ذلك, فقولُ وإن كان له في كلام العرب وجهٌ, خلافُ لقول أهل التأويل. (65) وحسبه من الدلالة على فساده, خروجه عن قولِ جميعهم .

\*\*\*

وأما " المعقبات " , فإن " التعقيب " في كلام العرب, العود بعد البدء والرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه, (66) من قول الله تعالى: وَلِي مُدِيرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ، أي: لم يرجع, وكما قال سلامة بن جندل:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 16-385 >

وَكُرْنَا الْحَيْلَ فِي آثَارِهِمْ رُجْعًا

كُسَّ السَّنَابِكِ مِنْ بَدْءٍ وَتَعْقِيْبٍ (67)

يعني: في غزو ثانٍ عقبوا، وكما قال طرفه:

وَلَقَدْ كُنْتَ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا

فَعَقَبْتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ مُرٍّ (68)

يعني بقوله: "عقبتم"، رجعتم.

=وأتابها التأنيث عندنا، وهي من صفة الحرس الذي يحرسون المستخفي بالليل والشارب بالنهار، لأنه عني بها "حرس مُعَقَّبَةٌ"، ثم جمعت "المعقبة" ف قيل: "معقبات" فذلك جمع جمع "المعقب"، و "المعقب" ، واحد "المعقبة"، كما قال لبيد:

حَتَّى تَهَجَّرَ فِي الرِّوَا حِ وَهَاجَهُ

طَلَبَ الْمُعَقَّبِ حَقَّهُ الْمَطْلُومِ (69)

و "المعقبات"، جمعها، ثم قال: "يحفظونه"، فردّ الخبر إلى تذكير الحرس والجنود.

\*\*\*

وأما قوله: (يحفظونه من أمر الله) فإن أهل العربية اختلفوا في معناه.

< 16-386 >

فقال بعض نحوي الكوفة: معناه: له معقبات من أمر الله يحفظونه، وليس من أمره [يحفظونه]، (70) إنما هو تقديم وتأخير. قال: ويكون يحفظونه ذلك الحفظ من أمر الله وبإذنه، كما تقول للرجل: "أجبتك من دعائك إياي، وبدعائك إياي".

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقال بعض نحويي البصريين، معنى ذلك: يحفظونه عن أمر الله، كما قالوا: "أطعمني من جوع، وعن جوع" و "كساني عن عري، ومن عُزِّي".

وقد دللنا فيما مضى على أن أولى القول بتأويل ذلك أن يكون قوله: (يحفظونه من أمر الله)، من صفة حرس هذا المستخفي بالليل، وهي تحرسه طئاً منها أنها تدفع عنه أمر الله، فأخبر تعالى ذكره أن حرسه ذلك لا يغني عنه شيئاً إذا جاء أمره، فقال: (وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ).

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى: هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ السَّحَابَ النَّقَالَ (12) وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيْفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (13)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ)، يعني أن الرب هو الذي يري عباده البرق = وقوله: (هو) كناية اسمه جل ثناؤه.

\*\*\*

وقد بينا معنى "البرق"، فيما مضى، وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه بما أغنى < 387-16 > عن إعادته في هذا الموضع . (71)

\*\*\*

وقوله: (خَوْفًا) يقول: خَوْفًا للمسافر من أذاه . وذلك أن "البرق"، الماء، في هذا الموضع كما:-

20251- حدثني المثنى قال: حدثنا حجاج قال: حدثنا حماد قال: أخبرنا موسى بن سالم أبو جهضم، مولى ابن عباس قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجلد يسأله عن "البرق"، فقال: "البرق"، الماء . (72)

\*\*\*

وقوله (وطمَعًا) يقول: وطمَعًا للمقيم أن يمطر فينتفع . كما:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20252- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً) ، يقول: خوفاً للمسافر في أسفاره، يخاف أذاه ومشقته=(وطمعاً)، للمقيم، يرجو بركته ومنفعته، ويطمع في رزق الله.

20253- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (خوفاً وطمعاً) خوفاً للمسافر، وطمعاً للمقيم .

\*\*\*

وقوله: (وينشئ السحاب الثقال) : ويشير السحاب الثقال بالمطر ويبدوّه.

\*\*\*

يقال منه: أنشأ الله السحاب: إذا أبدأه، ونشأ السحاب: إذا بدأ ينشأ تنشأ .

\*\*\*

و " السحاب " في هذا الموضوع، وإن كان في لفظ واحد، فإنها جمعٌ، واحدها " سحابة "، ولذلك قال: " الثقال "، فنعتها بنعت الجمع، ولو كان جاء: " السحاب " الثقيل كان جائزاً، وكان توحيداً للفظ السحاب، كما قيل : **الَّذِي جَعَلَ لَكُم > 388-16 < مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ تَأْرًا [سورة يس:80]** .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20254- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شبابة قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: (وينشئ السحاب الثقال) ، قال: الذي فيه الماء .

20255- حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

20256- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

20257- ... قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20258- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: (وينشئ السحاب الثقال) قال: الذي فيه الماء .

\*\*\*

وقوله: (ويسبح الرعد بحمده) .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وقد بينا معنى الرعد فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع . (73)

\*\*\*

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد قال كما:

20259- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا كثير بن هشام قال: حدثنا جعفر قال: بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد الشديد < 389-16 > قال: " اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك " . (74)

20260- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا إسرائيل، عن أبيه، عن رجل، عن أبي هريرة رفع الحديث: أنه كان إذا سمع الرعد قال: " سبحان من يسبح الرعد بحمده " .

20261- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا مسعدة بن اليسع الباهلي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه، كان إذا سمع صوت الرعد قال: " سبحان من سَبَّحَتْ له " . (75)

20262- ... قال: حدثنا إسماعيل بن عليه، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه كان إذا سمع الرعد قال: " سبحان الذي سَبَّحَتْ له " . (76)

20263- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا يعلى بن الحارث قال: سمعت أبا صخرة يحدث عن الأسود بن يزيد، أنه كان إذا سمع الرعد قال: " سبحان من سَبَّحَتْ له = أو " سبحان الذي يسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته " . (77)

< 16-390 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20264-... قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا ابن عليه، عن ابن طاوس، عن أبيه = وعبد الكريم، عن طاوس أنه كان إذا سمع الرعد قال: " سبحان من سبحت له .

20265- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا حجاج، عن ميسرة، عن الأوزاعي قال: كان ابن أبي زكريا يقول: من قال حين يسمع الرعد: " سبحان الله وحمده، لم تصبه صاعقة. (78)

\*\*\*

ومعنى قوله: (ويسبح الرعد بحمده)، ويعظم الله الرعدُ ويمجِّده، فيثنى عليه بصفاته، وينزهه مما أضاف إليه أهل الشرك به ومما وصفوه به من اتخاذ صاحبة والولد، تعالى ربنا وتقدّس . (79)

\*\*\*

وقوله: (من خيفته) يقول: وتسبح الملائكة من خيفة الله ورهْبته. (80)

\*\*\*

وأما قوله: (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) .

\*\*\*

فقد بينا معنى الصاعقة، فيما مضى، بما أغنى عن إعادته، بما فيه الكفاية من الشواهد، وذكرنا ما فيها من الرواية . (81)

\*\*\*

وقد اختلف فيمن أنزلت هذه الآية.

فقال بعضهم: نزلت في كافر من الكفار ذكر الله تعالى وتقدّس بغير ما ينبغي ذكره به، فأرسل عليه صاعقة أهلكته .

< 16-391 >

\*ذكر من قال ذلك:

20266- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا عفان قال: حدثنا أبان بن يزيد قال: حدثنا أبو عمران الجوني، عن عبد الرحمن بن صُحار العبدي: أنه بلغه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى جَبَّار يدعوه، فقال: " أرايتم ربكم، أذهب هو أم فضة هو أم لؤلؤ هو؟" قال: فبينما هو يجادلهم، إذ بعث الله

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

سحابة فرعدت، فأرسل الله عليه صاعقة فذهبت بـقحف رأسه فأنزل الله هذه الآية: (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال). (82)

20267- حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق بن سليمان، عن أبي بكر بن عياش، عن ليث، عن مجاهد قال: جاء يهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أخبرني عن ربك من أي شيء هو، من لؤلؤ أو من ياقوت؟ فجاءت صاعقة فأخذته، فأنزل الله: (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال).

20268- حدثني المثنى قال: حدثنا الحماني قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن ليث، عن مجاهد، مثله .

20269- ... قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن هاشم قال: حدثنا سيف، عن أبي روق، عن أبي أيوب، عن علي قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد حدثني من هذا الذي تدعو إليه؟ أياقوت > 16-392 < هو، أذهب هو، أم ما هو؟ قال: فنزلت على السائل الصاعقة فأحرقته، فأنزل الله: (ويرسل الصواعق) الآية . (83)

20270- حدثنا محمد بن مرزوق قال: حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال: حدثني علي بن أبي سارة الشيباني قال: حدثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم مرةً رجلاً إلى رجل من فراعنة العرب، أن ادعُ لي، فقال: يا رسول الله، إنه أعتى من ذلك! قال: اذهب إليه فادعه. قال: فأتاه فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك! فقال: من رسول الله؟ وما الله؟ أمن ذهب هو، أم من فضة، أم من نحاس؟ قال: فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: ارجع إليه فادعه " قال: فأتاه فأعاد عليه وردَّ عليه مثل الجواب الأول. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: ارجع إليه فادعه! قال: فرجع إليه . فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما، إذ بعث الله سحابة بحيال رأسه فرعدت، فوقع منها صاعقة فذهبت بـقحف رأسه، فأنزل الله: (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال). (84)

\*\*\*

< 16-393 >

وقال آخرون: نزلت في رجل من الكفار أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم .

\*ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20271- حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلاً أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم، فأرسل الله عليه صاعقة فأهلكته، فأنزل الله عز وجل فيه: (وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال) .

\*\*\*

وقال آخرون: نزلت في أربد أخي لبيد بن ربيعة، وكان همّ بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعامر بن الطفيل .

\*ذكر من قال ذلك:

20272- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: نزلت = يعني قوله: (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) = في أربد أخي لبيد بن ربيعة، لأنه قدم أربد وعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال عامر: يا محمد أسلم وأكون الخليفة من بعدك؟ قال: لا! قال: فأكون علي أهل الوبر وأنت على أهل المدر؟ قال: لا! قال: فما ذاك؟ قال: " أعطيك أعنة الخيل تقاتل عليها، فإنك رجل فارس. قال: أوليست أعنة الخيل بيدي؟ أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً من بني عامر! قال لأربد: إما أن تكفينيه وأضربه بالسيف، وإما أن أكفيكه وتضربه بالسيف.

< 16-394 >

قال أربد: اكفينيه وأضربه. (85) فقال ابن الطفيل: يا محمد إن لي إليك حاجة. قال: ادن! فلم يزل يدنو ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ادن " حتى وضع يديه على ركبتيه وحنى عليه، واستل أربد السيف، فاستل منه قليلاً فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم بريقه تعوذ بأية كان يتعوذ بها، فبيست يد أربد على السيف، فبعث الله عليه صاعقة فأحرقته، فذلك قول أخيه:

أَحْشَى عَلَى أَرْبَدَ الْخُئُوفِ وَلَا

أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ

فَجَّعِنِي الْبَرِّقُ وَالصَّوَاعِقُ بِال

فَارِسَ يَوْمَ الْكَرْبَهَةِ النَّجْدِ (86)

\*\*\*

وقد ذكرت قبل خبر عبد الرحمن بن زيد بنحو هذه القصة . (87)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقوله: (وهم يجادلون في الله) ، يقول: وهؤلاء الذين أصابهم الله بالصواعق .  
أصابهم في حال خُصومتهم في الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم .  
(88)

\*\*\*

وقوله: (وهو شديد المحال) يقول تعالى ذكره: والله شديدٌ مماحلته في عقوبة  
من طغى عليه وعتأ وتمادى في كفره .

\*\*\*

و " المحال " : مصدر من قول القائل: ما حلت فلانًا فأنما أماحله مما حلة ومخال  
و " فعلت " منه: " مَحَلْتُ أَمَحَلُّ مَحَلًّا إِذَا عَرَّضَ رَجُلٌ رَجُلًا لِمَا يَهْلِكُهُ ; وَمِنْهُ  
قَوْلُهُ: " وَمَا جِلُّ مُصَدِّقٌ " ، (89) وَمِنْهُ قَوْلُ أَعَشَى بَنِي ثَعْلَبَةَ:

< 16-395 >

فَرَعٌ تَبِعَ يَهْتَرُ فِي عُصْنِ الْمَجِّ

دِ عَزِيْرُ النَّدَى شَدِيْدُ الْمِحَالِ (90)

هكذا كان ينشده معمر بن المثنى فيما حُدِّثت عن علي بن المغيرة عنه .  
وأما الرواة بعدُ فإنهم ينشدونه:

فَرَعٌ فَرَعٍ يَهْتَرُ فِي عُصْنِ الْمَجِّ

دِ كَثِيْرُ النَّدَى عَظِيْمُ الْمِحَالِ (91)

وفسّر ذلك معمر بن المثنى، وزعم أنه عنى به العقوبة والمكر والتّكال ; ومنه  
قول الآخر: (92)

وَلَبَسِيْ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكُلُّ

أَعَدَّ لَهُ الشَّعَارِبَ وَالْمِحَالَ (93)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

< 16-396 >

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20273- حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن هاشم قال: حدثنا سيف، عن أبي روق، عن أبي أيوب، عن علي رضي الله عنه: (وهو شديد المحال) قال: شديد الأخذ . (94)

20274- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: (وهو شديد المحال) قال: شديد القوة .

20275- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: (وهو شديد المحال) أي القوة والحيلة .

20276- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: (شديد المحال) يعني: الهلاك قال: إذا محل فهو شديد= وقال قتادة: شديد الحيلة.

20277- حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا رجل، عن عكرمة: (وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال) ، قال: جدال أريد (95) (وهو شديد المحال) قال: ما أصاب أريد من الصاعقة .

20278- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج: (وهو شديد المحال) قال: قال ابن عباس: شديد الحَوْل .

20279- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: (وهو شديد المحال) قال: شديد القوة، " المحال " : القوة .

\*\*\*

قال أبو جعفر: والقول الذي ذكرناه عن قتادة في تأويل " المحال " أنه الحيلة، والقول الذي ذكره ابن جريج عن ابن عباس يدلان على أنهما كانا يقرآن < 397-16 > : " ( وَهُوَ سَدِيدُ الْمَحَالِ ) بفتح الميم، لأن الحيلة لا يأتي مصدرها " مَحَالًا " بكسر الميم، ولكن قد يأتي على تقدير " المفعلة " منها، فيكون محالة، ومن ذلك قولهم: " المرء يعجزُ لا مَحَالَةَ، (96) و " المحالة " في

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

هذا الموضوع، "المفعلة" من الحيلة، فأما بكسر الميم، فلا تكون إلا مصدرًا، من "ماحلت فلانًا أماحله محالا"، و"المماحلة" بعيدة المعنى من "الحيلة".

\*\*\*

قال أبو جعفر: ولا أعلم أحدًا قرأه بفتح الميم. (97) فإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بتأويل ذلك ما قلنا من القول.

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "الاستعجال" فيما سلف 15 ، 33 ، 101 .
- (2) انظر تفسير "خلا" فيما سلف 12 : 415 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .
- (3) الصدقة ، مهر المرأة ، وقد مضى آنفًا في سورة النساء ، آية : 4 في 7 : 552 ، ولم يشرحها كل الشرح هناك .
- (4) في المطبوعة : "مثل الله في الأمم" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب .
- (5) في المطبوعة : "بغير إذن" ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (6) انظر تفسير "لولا" فيما سلف 15 : 205 ، تعليق (1) : والمراجع هناك ثم 15 : 210 .
- (7) انظر تفسير الآية " فيما سلف من فهارس اللغة (أبى) .
- (8) انظر تفسير "الإنذار" فيما سلف من فهارس اللغة نذر .
- (9) انظر تفسير "الهادي" فيما سلف 2 : 293 .
- (10) الأثر : 20142 - سقط آخر الخبر من المخطوطة ، وقف عند قوله : "هاد" ، وكأنه أتمه من الذي يليه .
- (11) الأثر : 20161 - أحمد بن يحيى الصوفي ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى برقم : 779 و"الحسن بن الحسين الأنصاري ، العرني" ، كأنه قيل له "العرني" ، لأنه كان يكون في مسجد "حبة العرني" . كان من رؤساء الشيعة ، ليس بصدوق ، ولا تقوم به حجة . وقال ابن حبان : "يأتي عن الأثبات بالملزقات ، وبروي المقلوبات والمناكير" . مترجم في ابن أبي حاتم 6 / 2 / 1 ، وميزان الاعتدال 1 : 225 ، ولسان الميزان 2 : 198 .

و"معاذ بن مسلم بياح الهروي" ، لم يذكر بهذه الصفة "بياح الهروي" في غير التفسير ، و"الهروي" ثياب إلى هراة . وجعلها في المطبوعة : "حدثنا الهروي" ، فأفسد الإسناد إفسادًا

و"معاذ بن مسلم" مجهول ، هكذا قال ابن أبي حاتم ، وهو مترجم في ابن أبي حاتم 4 / 1 / 248 ، وميزان الاعتدال 3 : 178 ، ولسان الميزان 6 : 55 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذا خبر هالك من نواحيه ، وقد ذكره الذهبي وابن حجر في ترجمة "الحسن بن الحسين الأنصاري" قالا بعد أن ساقا الخبر بإسناده ولفظه ، ونسبته لابن جرير أيضًا : " معاذ نكرة ، فعل الآفة منه " ، وأقول : بل الآفة من كليهما : الحسن بن الحسين ، ومعاذ بن مسلم .  
(12) انظر ما سلف ص : 353 .  
(13) في المطبوعة والمخطوطة : " ما وصف " ، والصواب ما أثبت .  
(14) انظر تفسير "الغيض" فيما سلف 15 : 334 ، وما بعدها .  
(15) الأثر : 20163 - " يعقوب بن ماهان البغدادي " ، ثقة ، مضى برقم : 4901 ، 10339 ، 19908 .

و" القاسم بن مالك المزني " ، ثقة من شيوخ أحمد ، مضى برقم : 10339 .  
(16) موضع الإشكال الذي شكك فيه أبو جعفر أن عثمان بن الأسود قال : " امرأتي رأت الدم " ، وذلك يعني الطمث ، وهي إذا رأت الدم لم تكن حاملا . ثم قال : " وأرجو أن تكون حاملا " ، يوهم أنه من جل رؤية الدم ، رجا أن تكون حاملا . ولكني أخالف أبا جعفر ، وأجعل " أرجو " بمعنى التحقيق لا بمعنى الرجاء ، كأنه قال : " امرأتي رأت الدم وهي حامل " ، وهم يضعون " أرجو " بهذا المكان من التحقيق في كثير من كلامهم . هذا ، وبعض النساء ترى الدم وهي حامل في ميقات طمثها ، هكذا أخبرني النساء .  
(17) الأثر : 20176 - " الحكم بن موسى بن أبي زهير البغدادي " ، ثقة ، روى عنه البخاري تعليقا ومسلم . مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 2 / 342 ، وابن أبي حاتم 1 / 2 / 128 .

و" هقل " هو : " الهقل بن زياد بن عبد الله الدمشقي " ، كاتب الأوزاعي ، و" هقل " لقب ، قيل اسمه : " محمد " ، وقيل : " عبد الله " ، ثقة الثقات ، من أعلى أصحاب الأوزاعي . مترجم في التهذيب ، والكبير 4 / 2 / 248 ، وابن أبي حاتم 4 / 2 / 122 .

و" عثمان بن الأسود بن موسى المكي " ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا .  
(18) الآثار : 20185 ، 20187 ، 20188 - " الضحاك بن مزاحم " ، صاحب التفسير ، مضى مرارًا لا تحصى ، ولكن يزداد هنا هذا الخبر في ترجمته أنه قال عن نفسه أنه ولد لسنتين . ثم انظر رقم : 20199 ، أنه ولد وقد بنت ثناباه .  
(19) " الغيوضه " ، مصدر " غاض " ، لم تذكره كتب اللغة ، وهو حقيق أن يثبت فيها ، لأنه من كلام الحسن البصري ، وناهيك به فصيحًا ووجه في العربية .  
(20) انظر تفسير "الغيب والشهادة" فيما سلف 11 : 464 ، 465 .  
(21) انظر تفسير "الكبير" فيما سلف 8 : 318 .  
(22) وانظر تفسير "التعالي" فيما سلف 15 : 47 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(23) انظر تفسير "سواء" فيما سلف من فهارس اللغة (سوى) .  
(24) انظر تفسير "الإسرار" فيما سلف ص : 198 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(25) انظر تفسير "الجهر" فيما سلف 9 : 343 - 349 ، 11/ 358 : 13 / 368 : 353 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .

(26) ديوانه : 5 ، واللسان (سرب) وغيرها كثير . ويروى "سربت" بالباء الموحدة أيضًا وقوله : "غير سرّوب" ، أي : غير مبعدة في مذهبك ، أو كما قال أبو جعفر في تفسيره بعد .

(27) الزيادة بين القوسين لا بد منها لتصحيح معنى الكلام .

(28) أرجح أنه يعني أبا عبيدة في مجاز القرآن 1 : 323 ، ولكن لفظه : "سالك في سرّبه ، أي مذهبيه ووجهه" ، وهو أجود مما في التفسير ، وأخشى أن يكون من تحريف الناسخ أو سهوه .

(29) في المطبوعة والمخطوطة : "تتعقب" ، والصواب ما أثبت .

(30) في المطبوعة "ابناوات سعد" ، وهي في المخطوطة غير منقوطة والصواب ما أثبت يقال "سيد" و"سادة" و"سادات" .

(31) انظر تفسير بين يديه "فيما سلف 10 : 438 ، 12 : 492 .

(32) في المطبوعة وابن كثير : "وهو أمير" ، وأثبت ما في المخطوطة والدر المنثور .

(33) في المخطوطة : "تدخل فيك" ، والصواب ما في المطبوعة والدر المنثور .

(34) زيادة من ابن كثير والدر المنثور ، ولا غنى عنها .

(35) الأثر : 20211 - هذا إسناد قد سلف مثله برقم : 1386 ، 1395 . وهو إسناد مشكل منكر .

"إبراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري" ، وسلف "التستري" وكان في ذلك الموضع في ابن كثير "القشيري" ، لا ندري أيهما الصواب ، ولم نجد له ذكرًا في شيء من كتب الرجال .

"علي بن جرير" ، لا يدري منه هو أيضًا ، كما قلنا فيما سلف ، إلا أنني أزيد أن ابن أبي حاتم ترجم في الجرح والتعديل : "علي بن جرير البارودي روى عنه ... سئل أبي عن علي بن جرير البارودي ، فقال : صدوق" ، ولا أظنه هذا الذي في إسنادنا ، كان هذا متأخر ، ابن أبي حاتم 3 / 1 / 178 وأما "عبد الحميد بن جعفر ، فتحة ، سلف برقم : 1386 .

وأما "كنانة العدوي" ، فهو "كنانة بن نعيم العدوي" ، تابعي ثقة ، لم يذكر أنه أدرك عثمان بن عفان أو روى عنه .

فهذا حديث فيه نكارة وضعف شديد ، وانفرد بروايته أبو جعفر الطبري عن المثني . انظر تفسير ابن كثير 4 : 503 ، والدر المنثور 4 : 48 . وقال ابن كثير : إنه حديث غريب جدًا .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(36) في المطبوعة : "ولي السلطان" ، غير ما في المخطوطة ، وهو الصواب ، يعني البغاة العصاة الأمراء ، يحرسون أنفسهم . وانظر ما يأتي ص : 377 ، تعليق : 1 . روى عنه شعبة ، ذكره ابن حبان في الثقات . وقال ابن أبي حاتم : ليس بحديثه بأس . مترجم في التهذيب .

(37) الأثر : 20228 - "شريقي البصري" ، روى عن عكرمة عن ابن عباس في تفسير هذه الآية ن والكبير 2 / 2 / 255 ، وابن أبي حاتم 2 / 1 / 376 .

(38) الأثر : 20229 - "عمر بن نافع الثقفي" ، روى عن أنس وعكرمة . قال ابن معين : ليس بشيء . وذكره ابن حبان في الثقات . وذكره الساجي وابن الجارود في الضعفاء . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3 / 1 / 138 ، وميزان الاعتدال 2 : 272 .

(39) في المطبوعة : "المحروس من أمر الله" ، وأثبت ما في المخطوطة . (40) الجلاوزة جمع جلاوز ( بكسر الجيم وسكون اللام ) . وهو الشرطي الذي

يخف بين يدي الأمير ويأتمر بأمره . (41) الأثر : 20234 - "علي بن عبد الله بن جعفر بن نجیح السعدي" وهو ابن المدني ، صاحب التصانيف ، ثقة ، روى عنه البخاري في التاريخ ، وأبو داود . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3 / 1 / 193 .

"و سفيان" ، هو "سفيان بن عيينة" ، الثقة المشهور .

"و عمرو" ، هو "عمر بن دينار المكي" ، الثقة المشهور . (42) في المطبوعة "ولي السلطان" ، والصواب ما في المخطوطة ، ولكنه غيرها كما سلف أنفاً ص : 373 ، تعليق : 1 .

(43) الأثر : 20243 - "أبو هريرة الضبعي" ، هو "محمد بن فراس الضبعي الصيرفي" ، شيخ أبي جعفر ، ثقة صدوق ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 4 / 1 / 60 .

"و أبو قتيبة" ، هو "سلم بن قتيبة الشعيري" ، ثقة ، مضى مرارًا ، آخرها رقم : 12904 .

"و شعبة" هو "شعبة بن الحجاج" ، الإمام المشهور ، مضى مرارًا . وكان هنا في المطبوعة والمخطوطة : "سعيد" ، وهو خطأ محض ، فإن الذي يروي عن "شريقي البصري" ، هو شعبة ، كما مضى أنفاً رقم : 20228 .

"و شريقي البصري" ، مضى برقم : 20228 .

(44) الأثر : 20244 - "أبو هريرة الضبعي" ، مضى في الأثر السالف .

"و أبو داود" ، هو الطيالسي .

(45) "أربد بن ربيعة" ، هكذا جاء هنا عن ابن زيد ، وكذلك جاء عن محمد بن علي القرشي فيما رواه عنه ابن سعد في طبقاته 1 / 2 / 51 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و"أريد" هو : "أريد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب" ، وهو أخو لبيد لأمه ، و" لبيد" هو" لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب" ، فكان ابن زيد ومحمد بن علي القرشي إنما قالا : "أريد بن ربيعة" ، من قبل أخوته للبيد بن ربيعة ، ولا أدري كيف قالا هذا ؟ ولم قالاه ؟ ولم أجده في غير هذين الموضوعين . وانظر كتاب" جوامع السيرة" ، لابن حزم ص : 12 ، تعليق : 1 .

(46) في المطبوعة : " وأبناء قيلة" ، والصواب ما في المخطوطة على التثنية . و" قيلة" أم الأوس والخزرج .

(47) في المطبوعة : " قال ما يقول قرآنك" ، حذف من الكلام" قال" ، وأثبت ما في المخطوطة ويعني قال : اقرأ علي قرآنك .

(48) قوله : " فجعل يجادله ويستبطنه" وما بعدها ، كلام فيه اضطراب ، وأخشى أن يكون فيه خرم وسقط ، والسياق يدل على أنه جعل يجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينظر إلى أريد يستبطنه . فلما انصرفا قال عامر لأريد : مالك حشمت ؟

(49) في المطبوعة : " مالك أجشمت" بزيادة الهمزة ، وبالجم ، وليس له معنى ، وفي المخطوطة : " حسمت" غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت . يقال : " حشم" بالبناء المجهول ، إذا أعيا وانقبض .

(50) الزيادة بين القوسين ، زادها الناشر الأول على الدر المنثور .

(51) في المطبوعة : " يا أعور يا خبيث يا أملخ" ، غير ما في المخطوطة ، والذي فيها : " ناعور حسما يا أبلخ" ، ولم أستطع أن أجد الخبر في مكان آخر فأصححه ، وقد أعينني كشف ما فيه من التحريف ، فأثبتته كما هو . و" الأبلخ" هو العظيم في نفسه ، الجريء على ما أتى من الفجور .

(52) في المطبوعة : " تشتترط" ، وأثبت ما في المخطوطة .

(53) في المطبوعة : " ضربت" ، وأثبت ما في المخطوطة .

(54) وهذه كلمة أخرى أثبتها كما هي في المخطوطة غير منقوطة لم أهتد إلى قراءتها ، ولكن ناشر المطبوعة جعلها : " لا تستبقين" ، فنقطها ، فصارت بلا معنى ، أما السيوطي في الدر المنثور ، فقد حذفها كعادته واستراح من همها .

(55) زيادة لا بد منها ، أثبتها من الدر المنثور .

(56) في المطبوعة : " إلى عذية" ، وليس في بلاد العرب موضع بهذا الاسم ، والذي فيها" عدنة" ( بفتح العين والذال ) ، وهي أرض لبني فزارة ، في جهة الشمال من الشربة ، قال الأصمعي في تحديد نجد : " ووادي الرمة يقطع بين عدنة والشربة ، فإذا جزعت الرمة مشرقاً أخذت في الشربة ، وإذا جزعت الرمة إلى الشمال أخذت في عدنة" ، أرجو أن يكون ما قرأت هو الصواب .

(57) " الرقم" ، ظاهر أنه موضع ، انظر معجم البلدان ، ومعجم ما استعجم ، وصفة جزيرة العرب للهمداني : 176 ، فأنا في شك من هذا كله .

(58) ديوانه قصيدة رقم : 5 ، البيت : 2 ، 3 / وسيأتيان في ص : 394 ، وقبل البيتين ، وهو أولها :

ما إن تُعزِّي المَثُونُ مِنْ أَحَدٍ

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لا وَالِدٍ مُّشْفِقٍ ولا وَاَلِدٍ

"والتحوف"، هي الآجال . وقوله: "نوء السماك والأسد"، فإنه يعني السماك الأعزل ، ونوؤة أربع ليال في تشرين الأول (شهر أكتوبر) . وهو نوء غزير . وأما "الأسد"، فإنه يعني "زبرة الأسد" ونوؤها أربع ليال في أواخر آب (شهر أغسطس) . ويكون في نوء الزبرة مطر شديد ( انظر كتاب الأنواء لابن قتيبة ص : 58 ، 59 / 64 ، 65 ) . وذلك كله في زمن الصيف .

يقول لبيد : كنت أخشى عليه كل حتف أعرفه ، إلا هذا الحنف المفاجئ من صواعق الصيف .

- وقوله : " فجعني الدهر" ، أي أنزل بي الفجعة الموجهة ، والرزية المؤلمة . و" يوم الكريهة" ، يوم الشدة في الحرب ، حيث تكره النفوس الموت . و" النجد" ( بفتح فضم ) ، هو الشجاع الشديد البأس ، السريع الإجابة إلى ما دعي إليه من خير أو شر ، مع مضاء فيما يعجز عنه غيره . (59) الأثر : 20250 - رواه السيوطي في الدر المنثور 4 : 48 ، 49 ، ونسبه لابن جرير وأبي الشيخ ، ولم أجده في غير هذين المكانين . (60) في المطبوعة : " فإن كان أراد ذلك" ، زاد من عنده ما لا حاجة إليه . (61) هو نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن 1 : 324 . (62) ديوانه : 16 ، واللسان ( خفا ) ، وغيرهما ، وسيأتي في التفسير 16 : 114 ( بولاق ) ، مع اختلاف يسير في الرواية . (63) " السرب" ( بفتح تين ) : حفير تحت الأرض . (64) انظر ما سلف ص : 366 - 368 . (65) سياق الكلام : " فقول .. خلاف لقول أهل التأويل" . (66) سلف أيضًا تفسير" المعقبات" ص : 369 ، وما بعدها . (67) ديوانه : 8 ، شرح المفضليات : 227 ، قصيدة مشهورة ، وروايتها .

وَكَرَّرْنَا حَيْلَنَا أَدْرَاغَهَا رُجْعًا

- وهي أجود الروايتين ، وكان في المطبوعة : " في آثارها" . وقوله : " أدراجها" ، أي من حيث جاءت ذهبت . و" رجع" جمع" رجيع" ، وهو الدابة الذي هزله السفر . و" كس السنايك" ، جمع" أكس" ، وهو الحافر المثلم الذي كسره طول السير ، أي تحاتت سنايكها من طول السير . و" البدء" الغزو الأول ، و" التعقيب" ، الرجوع من الغزو ، أو الغزو الثاني بعد الأول . (68) أشعار الستة الجاهليين : 334 ، و" الذنوب" ، الدلو العظيمة يكون فيها ماء . يقول : " كنت عليكم واجدًا غاضبًا ، فرجعتم بحلو المودة دون مرها ، فخلص قلبي لكم مرة أخرى . (69) ديوانه قصيدة رقم : 16 ، بيت 26 ، اللسان ( عقب ) ، وهو من أبيات في صفة حمار الوحش ، وشرح البيت يطول ، وخلصته أن الحمار" تهجر من

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الرواح" ، أي : عجل في الرواح إلى الماء ، و" هاجه" ، أي : حركه حب الماء ، فعجل إليه عجلة طالب الحق يطلبه مرة بعد مرة ، وهو" المعقب" .

ورفع" المظلوم" ، وهو نعت للمعقب على المعنى والمعقب خفض في اللفظ ، ومعناه أنه فاعل" طلب" .

(70) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(71) انظر تفسير" البرق" فيما سلف 1 : 342 - 346 .

(72) الأثر : 20251 - " موسى بن سالم" ، " أبو جهضم" ، ثقة ، روايته عن ابن عباس مرسله ، سلف برقم : 434 .

و" أبو الجلد" ، هو" جيلان بن فروة الأسدي" ، ثقة ، مضى برقم : 434 ، 723 ، 1913 .

(73) انظر تفسير" الرعد" فيما سلف 1 : 338 - 342 .

(74) الأثر : 20259 - رواه أحمد بهذا اللفظ في المسند رقم : 5763 من حديث ابن عمر ، ورواه البخاري في الأدب المفرد برقم : 721 ، وخرجه أخي السيد أحمد رحمه الله في المسند .

(75) الأثر : 20261 - " مسعدة بن اليسع بن قيس اليشكري الباهلي" قال ابن أبي حاتم : " هو ذاهب الحديث ، منكر الحديث ، لا يشتغل به ، يكذب على جعفر بن محمد عندي ، والله أعلم" .

وقال أحمد : " مسعدة بن اليسع ، ليس بشيء ، خرقتنا حديثه ، وتركنا حديثه منذ دهر" . مترجم في الكبير 26 / 2 / 4 ، وابن أبي حاتم 370 / 1 / 4 ، وميزان الاعتدال 3 : 163 ، ولسان الميزان 6 : 23 .

(76) الأثر : 20262 - رواه البخاري في الأدب المفرد رقم : 722 ، مطولا ، و" الحكم بن أبان العدني" تكلم أهل المعرفة بالحديث في الاحتجاج بخيره ، كذلك قال ابن خزيمة في صحيحه ، وهو ثقة إن شاء الله ، قال ابن حبان : ربما أخطأ ، مترجم في التهذيب ، والكبير 334 / 2 / 1 ، وابن أبي حاتم 1 / 113 / 2 .

(77) الأثر : 20263 - " يعلى بن الحارث بن حرب المحاربي" ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير 418 / 2 / 4 ، وابن أبي حاتم 304 / 2 / 4 .

" أبو صخرة" ، هو" جامع بن شداد المحاربي" ثقة مضى برقم : 17982 ، وطني أنه لم يسمع" الأسود بن يزيد النخعي" ، بل سمع ذلك من أخيه" عبد الرحمن بن يزيد النخعي" ، و" عبد الرحمن" سمع من أخيه .

(78) الأثر : 20265 - " ابن أبي زكريا" ، هو : " عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي الشامي" ، " أبو يحيى" ، كان من فقهاء أهل دمشق ، من أقران مكحول ، تابعي ثقة قليل الحديث ، صاحب غزو . مترجم في التهذيب ، وابن سعد 7/2/163 ، وابن أبي حاتم 62 / 2 / 2 .

(79) انظر تفسير" التسيح" فيما سلف 1 : 472 - 474 ، وفهارس اللغة ( سبح ) .

(80) انظر تفسير" الخفية" فيما سلف 13 : 353 / 15 : 389 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(81) انظر تفسير "الصاعقة" فيما سلف 2 : 82 ، 83 / 9 : 359 / 13 : 97 .  
(82) الأثر : 20266 - عفان هو " عفان بن مسلم الصفار" ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا آخرها رقم : 20091 .

"و" أبان بن يزيد العطار" ، ثقة إن شاء الله ، مضى مرارًا .

"و" أبو عمران الجوني" هو "عبد الملك بن حبيب الأزدي" ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : 80 ، 13042 ، 17413 .

"و" عبد الرحمن بن صحرار بن صخر العبدى" ، لأبيه صحة ، تابعي ثقة ، روى عن أبيه ، مترجم في ابن أبي حاتم 2 / 2 / 244 .

وهذا خير مرسل صحيح الإسناد .

(83) الأثر : 20269 - "إسحاق" ، هو "إسحاق بن سليمان العبدى الرازي" ، نزل الري ، ثقة روى له الجماعة ، سلف مرارًا ، آخرها : 16940 .

وأما "عبد الله بن هاشم" ، فقد سلف في مثل هذا الإسناد برقم : 7329 ، 7938 ، 12128 ، وقلت في آخرها ، "لم أعرف من يكون" ، ولكنني أستظهر الآن أنه : "عبد الله بن هاشم الكوفي" ، نزيل الري . مترجم في ابن أبي حاتم 2 / 2 / 196 .

وأما "سيف" ، فهو "سيف بن عمر الضبي" ، الأخباري ، صاحب الفتوح ، وهو ضعيف ساقط الحديث ، ليس بشيء . مضى مرارًا ، آخرها 12203 ، ومضى في مثل هذا الإسناد نفسه برقم 7329 ، 7938 ، 12128 . وسيأتي مثله برقم : 20273 ، 20282 ، 20286 . وهذا إسناد منكر .

(84) الأثر : 20270 - "محمد بن مرزوق" ، هو "محمد بن محمد بن مرزوق الباهلي" ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى برقم : 28 ، 8224 ، 17249 .

"و" عبد الله بن عبد الوهاب الحجي" ، ثقة صدوق ، مضى برقم : 7911 .

"و" علي بن أبي سارة الشيباني" ، ويقال له : "علي بن محمد بن سارة" ، شيخ ضعيف الحديث .

قال البخاري : في حديثه نظر . وقال أبو داود : ترك الناس حديثه . وقال ابن حبان : غلب على روايته المناكير فاستحق الترك . وقال العقيلي : "علي بن أبي سارة عن ثابت البناني ، لا يتابع عليه ، ثم روى له عن ثابت عن أنس في قوله تعالى : {ویرسل الصواعق} ، ثم قال : ولا يتابعه عليه إلا من هو مثله أو قريب منه" . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3 / 1 / 189 ، وميزان الاعتدال 2 : 226 ، وذكر الحديث بإسناده هذا وبتمام لفظه ، وعده من الأحاديث التي أنكرت عليه .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فهذا إسناد ضعيف جدًا .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 7 : 42 : " رواه أبو يعلى البزار ، ورجال البزار رجال الصحيح ، غير ديلم بن غزوان ، وهو ثقة " .  
(85) في المخطوطة والمطبوعة : " أكفيكه " ، والصواب ما أثبت .  
(86) مضى الشعر وتفسيره وتخريجه فيما سلف ص : 381 ، تعليق : 3 .  
(87) هو الأثر رقم : 20250 .  
(88) انظر تفسير " المجادلة " فيما سلف 15 : 402 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .  
(89) هذا حديث جابر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" القرآن شافع مشفع ، وما حل مصدق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار "

رواه ابن حبان في صحيحه 1 : 287 رقم : 124 ، وخرجه أخي السيد أحمد هناك . وهو في مجمع الزوائد 1 : 17 / 7 / 164 ، ورواه أيضًا عن ابن مسعود ، ولكنه ضعف إسناده . وانظر أمالي القالي 2 : 269 ، بغير هذا اللفظ . هذا الخبر مشهور عن ابن مسعود ، وإن كان صحيحه عند جابر .  
(90) ديوانه : 10 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 325 ، واللسان ( محل ) ، وغيرها .

" النبع " ، شجر ينبت في قلة الجبل ، وهو أصفر العود رزينة ، ثقيله في اليد ، وإذا تقادم أحمر ، وتتخذ منه القسي ، فهي أجودها وأجمعها للأرز واللين معًا ، و " الأرز " الشدة .  
(91) قوله " فرع فرع " من قولهم : " هو فرع قومه " ، للشريف منهم الذي فرعهم أي علاهم بالشرف . يقول : هو سيد لسادات . وهذه عندي أجود روايات البيت .  
(92) هو ذو الرمة .

(93) ديوانه : 445 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 326 ، وأمالي القالي 2 : 268 ، واللسان ( شغزب ) ، ( محل ) ، وغيرها . وهو من قصيدته في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، وهذا البيت من صميم مدحه ، يقول بعده :

وَكُلُّهُمْ أَلْدُّ أَخُو كِطَاطٍ

أَعَدَّ لِكُلِّ حَالِ الْقَوْمِ حَالًا

أَبْرَ عَلَى الْخُصُومِ فَلَيْسَ حَصْمٌ

وَلَا حَصْمَانِ يَغْلِبُهُ جِدَالًا

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قَصِيَتْ بِمَرَّةٍ فَأَصَبَتْ مِنْهُ

فُصُوصَ الْحَقِّ فَاَنْفَصَلَ اَنْفَصَالًا

و" اللبس" اختلاط الأمر ، وهو مشكله ، و" الشغازب" ، جمع" شغزبة" ، وهي الكيد والغرة والحيلة ، وأصله اعتقال المصارع رجل آخر برجله ليلقيه وبصرعه . و" أبر" علا ، وغلب . و" قضى بمرة" ، أي بقوة وإحكام ، و" فصوص الحق" ، ليه ومعقده . وهذا كلام بارع في الخصومة والقضاء .  
(94) الأثر : 20273 - انظر التعليق على الأثر السالف رقم : 20269 .  
(95) في المطبوعة : " قال : المحال جدال أربد" ، وهو كلام فاسد ، والمخطوطة هي الصواب .  
(96) هذا مثل ذكره الميداني 2 : 221 ، وأبو هلال في الجمهرة : 193 ، وسمط الآلي : 888 ، وخرجه ، ومنه قول الشاعر :

حَاوَلْتُ حِينَ صَرَمْتَنِي

وَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا مَحَالَةَ

وَالدَّهْرُ يَلْعَبُ بِالْفَتَى

وَالدَّهْرُ أَرْوَعُ مِنْ تُعَالِهِ

وَالْمَرْءُ يَكْسِبُ مَالَهُ

بِالشُّحِّ يُوْرِثُهُ كَلَالَهُ

وَالْعَبْدُ يُقْرِعُ بِالْعَصَا

وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَقَالَةَ

(97) بل قرأها الأعرج والضحاك كذلك ، انظر تفسير أبي حيان 5 : 376 ، وشواذ القراءات لابن خالويه : 66 .  
القول في تأويل قوله تعالى : لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (14)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: لله من خلقه الدعوة الحق، و " الدعوة " هي " الحق " كما أضيفت الدار إلى الآخرة في قوله: وَلَدَاؤُ الْآخِرَةِ [سورة يوسف: 109]، وقد بينا ذلك فيما مضى. (1)

وإنما عنى بالدعوة الحق، توحيد الله وشهادة أن لا إله إلا الله .

\*\*\*

< 16-398 >

وينحو الذي قلنا تأوله أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20280- حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: (دعوة الحق) ، قال: لا إله إلا الله .

20281- حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (له دعوة الحق) قال: شهادة أن لا إله إلا الله .

20282- ... قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن هاشم قال: حدثنا سيف، عن أبي روق، عن أبي أيوب، عن علي رضي الله عنه: (له دعوة الحق) قال: التوحيد . (2)

20283- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (له دعوة الحق) قال: لا إله إلا الله .

20284- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج قال: قال ابن عباس، في قوله: (له دعوة الحق) قال: لا إله إلا الله .

20285- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: (له دعوة الحق): لا إله إلا الله ليست تنبغي لأحد غيره، لا ينبغي أن يقال: فلان إله بني فلان .

\*\*\*

< 16-399 >

وقوله: (والذين يدعون من دونه) يقول تعالى ذكره: والآلهة التي يدعونها المشركون أربابًا وآلهة .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله (من دونه) يقول: من دون الله.

\*\*\*

وإنما عنى بقوله: (من دونه) الآلهة أنها مقصّرة عنه, وأنها لا تكون إلهاً, ولا يجوز أن يكون إلهاً إلا الله الواحد القهار, (3) ومنه قول الشاعر: (4)

أُتُوْعِدُنِي وَرَاءَ بَنِي رَبَاحٍ؟

كَدَبْتَ لَتَقْضُرَنَّ يَدَاكَ دُونِي (5)

يعني: لتقصرنَّ يداك عني .

\*\*\*

وقوله: (لا يستجيبون لهم بشيء) يقول: لا تجيب هذه الآلهة التي يدعوها هؤلاء المشركون آلهةً بشيء يريدونه من نفع أو دفع ضررٍ = (إلا كباسط كفيه إلى الماء), يقول: لا ينفع داعي الآلهة دعاؤه إياها إلا كما ينفع باسط كفيه إلى الماء بسطه إياهما إليه من غير أن يرفعه إليه في إناء, ولكن ليرتفع إليه بدعائه إياه وإشارته إليه وقبضه عليه .

\*\*\*

والعرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه مثلاً بالقابض على الماء, (6) قال بعضهم: (7)

فإِنِّي وَإِبَّاكُمُ وَشَوْقًا إِلَيْكُمُ

كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسِغْهُ أَتَامِلُهُ (8)

< 16-400 >

يعني بذلك: أنه ليس في يده من ذلك إلا كما في يد القابض على الماء, لأن القابض على الماء لا شيء في يده . وقال آخر: (9)

فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

مِنَ الْوُدِّ مِثْلَ الْقَابِضِ الْمَاءِ بِالْيَدِ (10)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20286- حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا سيف، عن أبي روق، عن أبي أيوب، عن علي رضي الله عنه، في قوله: (إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه) قال: كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغه . (11)

20287- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: (كباسط كفيه إلى الماء) يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده، ولا يأتيه أبدًا .

20288- ... قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال: أخبرني الأعرج، عن مجاهد: (ليبلغ فاه) يدعوه ليأتيه وما هو بآتيه، كذلك لا يستجيب من هو دونه .

< 16-401 >

20289- حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (كباسط كفيه إلى الماء) يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده، فلا يأتيه أبدًا .

20290- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد

20291- ... قال: وحدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

20292- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد= مثل حديث الحسن عن حجاج قال ابن جريج: وقال الأعرج عن مجاهد: (ليبلغ فاه) قال: يدعوه لأن يأتيه وما هو بآتيه، فكذلك لا يستجيب مَنْ دونه .

20293- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه) وليس ببالغه حتى يتمرّع عنقه ويهلك عطشًا قال الله تعالى:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) هذا مثل ضربه الله ; أي هذا الذي يدعو من دون الله هذا الوثنَ وهذا الحجر لا يستجيب له بشيء أبدًا ولا يسئوق إليه خيرًا ولا يدفع عنه سوءًا حتى يأتيه الموت, كمثل هذا الذي بسط ذارعيه إلى الماء ليلبغ فاه ولا يلبغ فاه ولا يصل إليه ذلك حتى يموت عطشًا .

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليتناول خياله فيه, وما هو ببالغ ذلك .

\*ذكر من قال ذلك:

20294- حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني > 402-16 معاوية, عن علي بن أبي طلحة, عن ابن عباس قوله: (كباسط كفيه إلى الماء ليلبغ فاه), فقال: هذا مثل المشرك مع الله غيرَه, فمثله كمثل الرَّجُل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء من بعيد, فهو يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه .

\*\*\*

وقال آخرون في ذلك ما:

20295- حدثني به محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: (والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) إلى: (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) يقول: مثل الأوثان والذين يعبدون من دون الله, (12) كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كَرَبَه الموت وكفاه في الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه, يقول الله: لا تستجيب الألهة ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يبلغ كفا هذا فاه, وما هما ببالغتين فاه أبدًا .

20296- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: (والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليلبغ فاه وما هو ببالغ) قال: لا ينفعونهم بشيء إلا كما ينفع هذا بكفيه, يعني بَسْطَهما إلى ما لا ينالُ أبدًا .

\*\*\*

وقال آخرون: في ذلك ما:

20297- حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: (إلا كباسط كفيه إلى الماء ليلبغ فاه) وليس الماء ببالغ فاه ما قام

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

باسطًا كفيه لا يقبضهما= (وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال). قال: هذا مثلُ ضربه الله لمن اتخذ من دون الله إلهًا أنه غير نافعه، ولا يدفع عنه سوءًا حتى يموت على ذلك .

\*\*\*

< 16-403 >

وقوله: (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) يقول: وما دعاء من كفر بالله ما يدعو من الأوثان والآلهة= (إلا في ضلال)، يقول: إلا في غير استقامة ولا هدى، لأنه يشرك بالله .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْعُدْوِ وَالْآصَالِ (15)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فإن امتنع هؤلاء الذين يدعون من دون الله الأوثان والأصنام لله شركاء من أفراد الطاعة والإخلاص بالعبادة له= فله يسجد من في السموات من الملائكة الكرام ومن في الأرض من المؤمنين به طوعًا، فأما الكافرون به فإنهم يسجدون له كرهاً حين يُكْرَهُونَ عَلَى السُّجُودِ . كما:-

20298- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: (ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعًا وكرهًا)، فأما المؤمن فيسجد طائعًا، وأما الكافر فيسجد كارهًا .

20299- حدثني المثنى قال: حدثنا سويد قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان قال: كان ربيع بن خثيم إذا تلا هذه الآية: (ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعًا وكرهًا) قال: بلى يا رباه .

20300- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: (ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعًا وكرهًا) قال: من دخل طائعًا، هذا طوعًا= (وكرهًا) من لم يدخل إلا بالسيف .

\*\*\*

< 16-404 >

وقوله: (وظلالهم بالعدو والآصال) يقول: ويسجد أيضًا ظلال كل من سجد طوعًا وكرهًا بالعدوات والعنبيات. (13) وذلك أن ظل كل شخص فإنه يفيء بالعشي، كما قال جل ثناؤه **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ** ، [سورة النحل:48]

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20301- حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (وظلالهم بالغدو والآصال)، يعني: حين يفيء ظلُّ أحدهم عن يمينه أو شماله .

20302- حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن الزبير، عن سفيان قال في تفسير مجاهد: (ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال) قال: ظل المؤمن يسجد طوعاً وهو طائع، وظلُّ الكافر يسجد طوعاً وهو كاره . (14)

20304- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: (وظلالهم بالغدو والآصال) قال: دُكر أن ظلال الأشياء كلها تسجد له، وقرأ: سَجَدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ [سورة النحل:48]. قال: تلك الظلال تسجد لله .

< 16-405 >

\*\*\*

و " الآصال " : جمع أَصْلٍ، و " الأصل " : جمع " أصل "، و " الأصيل " : هو العشيُّ، وهو ما بين العصر إلى مغرب الشمس، (15) قال أبو ذؤيب:

لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمَ أَهْلَهُ

وَأَفْعُدُ فِي أَفْيَائِهِ بِالْأَصَائِلِ (16)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله : مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَدْبَرِّهَا، فإنهم سيقولون الله . وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول: " الله "، فقال له: قل، يا محمد: ربُّها، الذي خلقها وأنشأها، هو الذي لا تصلح العبادة إلا له،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهو الله . ثم قال: فإذا أجابوك بذلك فقل لهم: أفأخذتم من دون رب السموات والأرض أولياء لا تملك لأنفسها نفعًا تجلبه إلى نفسها، ولا ضرًا تدفعه عنها، وهي إذ لم تملك ذلك لأنفسها، فمن ملكه لغيرها أبعُد فعبدموها، وتركتم عبادة من بيده النفع والضر والحياة والموت وتدير الأشياء كلها . ثم ضرب لهم جل ثناؤه مثلًا فقال: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ .

\*\*\*

< 16-406 >

القول في تأويل قوله تعالى: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (16)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا من دون الله الذي بيده نفعهم وضرهم ما لا ينفع ولا يضر: (هل يستوي الأعمى) الذي لا يبصر شيئًا ولا يهتدي لمحجة يسلكها إلا بأن يهدى = و " البصير " الذي يهدي الأعمى لمحجة الطريق الذي لا يبصر؟ إنهما لا شك لغير مستويين. يقول: فكذلك لا يستوي المؤمن الذي يبصر الحق فيتبعه ويعرف الهدى فيسلكه، وأنتم أيها المشركون الذين لا تعرفون حقًا ولا تبصرون رَسَدًا .

\*\*\*

وقوله: (أم هل تستوي الظلمات والنور) ، يقول تعالى ذكره: وهل تستوي الظلمات التي لا تُرى فيها المحجة فتُسلك ولا يرى فيها السبيل فيُرْكَب = والنور الذي تبصر به الأشياء ويجلو ضوءه الظلام؟ يقول: إن هذين لا شك لغير مستويين، فكذلك الكفر بالله، إنما صاحبه منه في حيرة يضرب أبدًا في غمرة لا يرجع منه إلى حقيقة، والإيمان بالله صاحبه منه في ضياء يعمل على علم بربه، ومعرفة منه بأن له مثيبًا يثبه على إحسانه ومعاقبًا يعاقبه على إساءته ورازقًا يرزقه ونافعًا ينفعه .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

< 16-407 >

20305- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

والنور) ، أما(الأعمى والبصير) فالكافر والمؤمن = وأما(الظلمات والنور) فالهدى والضلالة .

\*\*\*

وقوله: (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أخلق أوثانكم التي اتخذتموها أولياء من دون الله خلقًا كخلق الله، فاشتبه عليكم أمرها فيما خلقت وخلق الله فجعلتموها له شركاء من أجل ذلك، أم إنما بكم الجهل والذهابُ عن الصواب؟ فإنه لا يشكل على ذي عقل أن عبادة ما لا يضر ولا ينفع من الفعل جهلٌ، وأن العبادة إنما تصلح للذي يُرَجَى نفعه ويُخْشَى ضرره، كما أن ذلك غير مشكل خطؤه وجهل فاعله، كذلك لا يشكل جهل من أشرك في عبادة من يرزقه وبكفله ويمونه، من لا يقدر له على ضرر ولا نفع .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20306- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه) حملهم ذلك على أن شكوا في الأوثان .

20307- حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله .

20308- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم) ، خلقوا كخلقه، فحملهم ذلك على أن شكوا في الأوثان .

< 16-408 >

20309- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

20310- ... قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال: قال ابن كثير: سمعت مجاهدًا يقول: (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم) ضربت مثلا .

\*\*\*



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (قل الله خالق كل شيء)، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين إذا أقروا لك أن أوثانهم التي أشركوها في عبادة الله لا تخلق شيئاً، فالله خالقكم وخالق أوثانكم وخالق كل شيء، (17) فما وجه إشراككم ما لا يخلق ولا يضرّ؟

\*\*\*

وقوله: (وهو الواحد القهار)، يقول: وهو الفرد الذي لا ثاني له (18) = (القهار)، الذي يستحق الألوهة والعبادة، لا الأصنام والأوثان التي لا تضر ولا تنفع. (19)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى: **أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حَلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعِ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (17)**

قال أبو جعفر: وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل، والإيمان به والكفر.

يقول تعالى ذكره: مثل الحق في ثباته والباطل في اضمحلاله، مثل ماء > 409-16 < أنزله الله من السماء إلى الأرض = (فسالت أودية بقدرها)، يقول: فاحتلمته الأودية بملئها، الكبير بكبره، والصغير بصغره = (فاحتمل السيل زبداً رابياً)، يقول: فاحتمل السيل الذي حدث عن ذلك الماء الذي أنزله الله من السماء، زبداً عالياً فوق السيل .

فهذا أحدٌ مثلي الحقّ والباطل، فالحق هو الماء الباقي الذي أنزله الله من السماء، والزيد الذي لا ينتفع به هو الباطل .

والمثل الآخر: (ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية) يقول جل ثناؤه: ومثلٌ آخر للحقّ والباطل، مثل فضة أو ذهب يوقد عليها الناس في النار طلب حلية يتخذونها أو متاع، وذلك من النحاس والرصاص والحديد، يوقد عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به، (زيد مثله)، يقول تعالى ذكره: ومما يوقدون عليه من هذه الأشياء زيد مثله، يعني: مثل زيد السَّيْلِ لا ينتفع به ويذهب باطلاً كما لا ينتفع بزيد السَّيْلِ ويذهب باطلاً .

\*\*\*

ورفع " الزيد " بقوله: (ومما يوقدون عليه في النار) .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ومعنى الكلام: ومما يوقدون عليه في النار زبْدٌ مثلُ زبد السيل في بطول زبده، وبقاء خالص الذهب والفضة .

يقول الله تعالى: (كذلك يضرب الله الحق والباطل)، يقول: كما مثل الله مثلَ الإيمان والكفر، (20) في بطول الكفر وخيبة صاحبه عند مجازاة الله، بالباقي النافع من ماء السيل وخالص الذهب والفضة، كذلك يمثل الله الحق والباطل = (فأما الزبد فيذهب جُفَاء) يقول: فأما الزبد الذي علا السيل والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها، فيذهب بدفع الرياح وقذف الماء به، وتعلقه بالأشجار وجوانب الوادي = (وأما ما ينفع الناس) من الماء والذهب والفضة والرصاص < 410-16 > والنحاس، فالماء يمكث في الأرض فتشربه، والذهب والفضة تمكث للناس = (كذلك يضرب الله الأمثال) يقول: كما مثل هذا المثل للإيمان والكفر، كذلك يمثل الأمثال .

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20311- حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) فهذا مثل ضربه الله، احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها، فأما الشك فلا ينفع معه العمل، وأما اليقين فينفع الله به أهله، وهو قوله: (فأما الزبد فيذهب جفاء)، وهو الشك = (وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)، وهو اليقين، كما يُجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار، فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك .

20312- حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً)، يقول: احتمل السيل ما في الوادي من عود ودمنة، (ومما يوقدون عليه في النار) فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع والنحاس والحديد، وللنحاس والحديد خبث، فجعل الله مثل خبثه كزبد الماء . فأما ما ينفع الناس فالذهب والفضة، وأما ما ينفع الأرض فما شربت من الماء فأنبئت . فجعل ذلك مثل العمل الصالح يبقى لأهله، والعمل السيء يضمحل عن أهله، كما يذهب هذا الزبد، فكذلك الهدى والحق جاء من عند الله، فمن عمل بالحق كان له، وبقي كما يبقى ما ينفع الناس في الأرض. وكذلك الحديد لا يستطيع أن تجعل منه سكين ولا سيف حتى يدخل في النار فتأكل خبثه، فيخرج جيده فينتفع به.

< 16-411 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فكذلك يضمحل الباطل إذا كان يوم القيامة، وأقيم الناس، وعرضت الأعمال، فيزيغ الباطل ويهلك، وينتفع أهل الحق بالحق، ثم قال: (ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله).

20313- حدثني يعقوب قال: حدثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: (أنزل من السماء ماء فسالت أودية) إلى: (أو متاع زبد مثله)، فقال: ابتغاء حلية الذهب والفضة، أو متاع الصُّفْر والحديد. قال: كما أوقد على الذهب والفضة والصُّفْر والحديد فخلص خالصه. قال: (كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)، كذلك بقاء الحق لأهله فانتفعوا به.

20314- حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: حدثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريح: أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدًا يقول: (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها)، قال: ما أطاقت ملاءها= (فاحتمل السيل زبدًا رايًا) قال: انقضى الكلام، ثم استقبل فقال: (ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله) قال: المتاع: الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه= (زبد مثله) قال: حَبَثُ ذلك مثل رَبَدِ السيل. قال: (وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)، وأما الزبد فيذهب جفاءً، قال: فذلك مثل الحق والباطل.

20315- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد: أنه سمعه يقول: فذكر نحوه= وزاد فيه، قال: قال ابن جريح: قال مجاهد قوله: (فأما الزبد فيذهب جفاءً) قال: جمودًا في الأرض، (وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)، يعني الماء، وهما مثلان: مثل الحق والباطل.

20316- حدثنا الحسن قال: حدثنا شبابة قال: حدثنا ورقاء، عن ابن > 412-16 < أبي نجیح، عن مجاهد قوله: (زبدًا رايًا) السيل مثل حَبَثِ الحديد والحلية= (فيذهب جفاءً) جمودًا في الأرض= (ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله)، الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه. وقوله: (وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)، إنما هما مثلان للحق والباطل.

20317- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد=

20318- ... قال، وحدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد= يزيد أحدهما على صاحبه= في قوله: (فسالت أودية بقدرها) قال: بملئها= (فاحتمل السيل زبدًا رايًا)، قال: الزبد: السيل= (ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله)، قال: حَبَثِ الحديد والحلية= (فأما الزبد فيذهب جفاءً) قال: جمودًا في الأرض= (وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) قال: الماء وهما مثلان للحق والباطل.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20319- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها)، الصغير بصغره، والكبير بكبره= (فاحتمل السيل زبدًا رايًا) أي عاليًا (ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء) و " الجفاء ": ما يتعلق بالشجر= (وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض). هذه ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد. يقول: كما اضمحل هذا الزبد فصار جُفَاءً لا ينتفع به ولا تُرْجى بركته، كذلك يضمحل الباطل عن أهله كما اضمحل هذا الزبد، وكما مكث هذا الماء في الأرض، فأمرعت هذه الأرض وأخرجت نباتها، كذلك يبقى الحق لأهله كما بقي هذا الماء في الأرض، فأخرج الله به ما أخرج من النبات= قوله: (ومما يوقدون عليه في النار) الآية، كما يبقى خالص الذهب والفضة حين أدخل النار وذهب خَبَثُه، كذلك يبقى الحق > 413-16 < لأهله= قوله: (أو متاع زبد مثله)، يقول: هذا الحديد والصُّفْر الذي ينتفع به فيه منافع. يقول: كما يبقى خالص هذا الحديد وهذا الصُّفْر حين أدخل النار وذهب خَبَثُه، كذلك يبقى الحق لأهله كما بقي خالصهما .

20320- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (فسالت أودية بقدرها)، الكبير بقدره، والصغير بقدره= (زبدًا رايًا) قال: ربا فوق الماء الزبد= "ومما يوقدون عليه في النار " قال: هو الذهب إذا أدخل النار بقي صَفْوُه وُفِّيَ ما كان من كَدْرِه. وهذا مثل ضربه الله . للحق والباطل= (فأما الزبد فيذهب جفاء)، يتعلق بالشجر فلا يكون شيئًا. هذا مثل الباطل= (وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)، وهذا يخرج النبات. وهو مثل الحق= (أو متاع زبد مثله) قال: " المتاع "، الصُّفْر والحديد .

20321- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا هوزة بن خليفة قال: حدثنا عوف قال: بلغني في قوله: (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) قال: إنما هو مثل ضربه الله للحق والباطل= (فسالت أودية بقدرها) الصغير على قدره، والكبير على قدره، وما بينهما على قدره (فاحتمل السيل زبدًا رايًا) يقول: عظيمًا، وحيث استقرَّ الماءُ يذهب الزبد جفاءً فتطير به الريح فلا يكون شيئًا، ويبقى صريح الماء الذي ينفع الناس، منه شرابهم ونباتهم ومنفعتهم= (أو متاع زبد مثله)، ومثل الزبد كلُّ شيء يوقد عليه في النار الذهب والفضة والنحاس والحديد، فيذهب خَبَثُه ويبقى ما ينفع في أيديهم، والخبث والزبد مثل الباطل، والذي ينفع الناس مما تحصَّل في أيديهم مما ينفعهم المال الذي في أيديهم .

20322- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: "ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله " قال: هذا مثل ضربه الله للحق والباطل . فقرأ: (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدًا رايًا) هذا الزبد لا ينفع= (أو متاع زبد مثله)، هذا لا ينفع > 414-16 < أيضًا قال: وبقي الماء في الأرض فنفع الناس، وبقي الحَلْيُ الذي صلح من هذا، فانفع الناس به= (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال) ، وقال: هذا مثل ضربه الله للحق والباطل .

20323- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: قال ابن عباس: (أودية بقدرها) قال: الصغير بصغره، والكبير بكبره .

20324- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء: ضرب الله مثلا للحق والباطل، فضرب مثل الحق كمثل السيل الذي يمكث في الأرض، وضرب مثل الباطل كمثل الزبد الذي لا ينفع الناس .

\*\*\*

وعنى بقوله: (رأبياً) ، عالياً منتفخاً، من قولهم: رَبَا الشيء يَرْبُو رُبُوًا فهو رأبٍ، ومنه قيل للثَّسْر من الأرض كهيئة الأكمة: " رأبية " ، ومنه قول الله تعالى: اهْتَرَّتْ وَرَبَتْ . [سورة الحج 5/سورة فصلت 39]. (21)

\*\*\*

وقيل للنحاس والرصاص والحديد في هذا الموضع " المتاع " ، لأنه يستمتع به، وكل ما يتمتع به الناس فهو " متاع " ، (22)

كما قال الشاعر: (23)

تَمَتَّعْ يَا مُشَعَّتْ إِنَّ شَيْئًا

سَبَقَتْ بِهِ الْمَمَاتِ هُوَ الْمَتَاعُ (24)

\*\*\*

< 16-415 >

وأما الجفاء فإني:

20325- حدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال أبو عمرو بن العلاء: يقال: قد أجفأت القِدْرُ، وذلك إذا غلت فانصبَّ زَبدها، أو سَكَنْت فلا يبقى منه شيء . (25)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة، أن معنى قوله: (فيذهب جفاء) تنسيفُ الأرض، وقال: يقال: جفا الوادي وأجفى في معنى نشف، " وانجفى الوادي " (26)

، إذا جاء بذلك الغناء، " وَعَتَّى الوادي فهو يَعْتَى عَتِيًا وَعَتِيَانًا " (27) وذكر عن العرب أنها تقول: " جفأتُ القدر أجفؤها "، إذا أخرجت جُفَاءَهَا، وهو الزبد الذي يعلوها = و " أجفأتها إجفاء " لغة . قال: وقالوا: " جفأت الرجل جَفًّا ": صرته .

وقيل: (فيذهب جفاء) بمعنى " جفأ "، لأنه مصدر من قول القائل: " جفأ الوادي عتاءه، فخرج مخرج الاسم، وهو مصدر، كذلك تفعل العرب في مصدر كل ما كان من فعل شيء اجتمع بعضه إلى بعض ك" القماش والدقاق والخطام والعتاء "، تخرجه على مذهب الاسم، كما فعلت ذلك في < 416-16 > قولهم: " أعطيتُه عطاءً "، بمعنى الإعطاء، ولو أريد من " القماش "، المصدر على الصحة ل قيل: " قد قمشه قَمَشًا " .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخُسَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (18)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أما الذين استجابوا لله فآمنوا به حين دعاهم إلى الإيمان به، وأطاعوه فاتبعوا رسوله وصدقوه فيما جاءهم به من عند الله، (28) = فإن لهم الحسنى، وهي الجنة، (29) كذلك:-

20326- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (للذين استجابوا لربهم الحسنى) وهي الجنة .

\*\*\*

وقوله: (والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعًا ومثله معه لافتدوا به) ، يقول تعالى ذكره: وأما الذين لم يستجيبوا لله حين دعاهم إلى توحيدهِ والإقرار بربوبيته، (30) ولم يطيعوه فيما أمرهم به، ولم يتبعوا رسوله فيصدقوه فيما جاءهم به من عند ربهم، فلو أن لهم ما في الأرض جميعًا من شيء ومثله معه ملكًا لهم، ثم قيل مثل ذلك منهم، وقبل منهم بدلا من العذاب الذي أعدّه الله لهم في نار جهنم وعوضًا، (31) لافتدوا به أنفسهم منه، يقول الله: (أولئك لهم سوء الحساب) ، < 417-16 > يقول: هؤلاء الذين لم يستجيبوا لله لهم سوء الحساب، يقول: لهم عند الله أن يأخذهم بذنوبهم كلها، فلا يغفر لهم منها شيئًا، ولكن يعذبهم على جميعها . كما:-

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20327- حدثنا الحسن بن عرفة قال: حدثنا يونس بن محمد قال: حدثنا عون، عن فرقد السبخي قال: قال لنا شهر بن حوشب: (سوء الحساب) أن لا يتجاوز لهم عن شيء . (32)

20328- حدثني يعقوب قال: حدثنا ابن عليّ قال: حدثني الحجاج بن أبي عثمان قال: حدثني فرقد السبخي قال: قال إبراهيم النخعي: يا فرقد أتدري ما "سوء الحساب"؟ قلت: لا! قال: هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء . (33)

\*\*\*

وقوله: (وماؤاهم جهنم) يقول: ومسكنهم الذي يسكنونه يوم القيامة جهنم (34) = (وبئس المهاد) ، يقول: وبئس الفراش والوطاء جهنم التي هي ماؤاهم يوم القيامة . (35)

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر ما سلف ص : 294 ، 295 .
- (2) الأثر : 20282 - مضى هذا الإسناد الهالك مرارًا آخرها رقم : 20273 .
- (3) انظر تفسير "دون" في فهارس اللغة (دون) .
- (4) هو جرير .
- (5) ديوانه 577 ، والنقائض : 31 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 326 والأضداد لابن الأنباري : 58 ، وسياتي التفسير قريبًا 13 : 130 (بولاق) وغيرها كثير ، يهجو فضالة من بني عرين .
- (6) قالوا في المثل : كالقابض على الماء" ، انظر أمثال الميداني 2 : 80 ، وجمهرة الأمثال : 164 .
- (7) هو ضائب بن الحارث البرجمي .
- (8) من قصيدته التي قالها في السجن ، وكان أعد جديدة يريد أن يغتال بها عثمان بن عفان رضي الله عنه وشعره في خزنة الأدب 4 : 80 ، وفي طبقات فحول الشعراء : 145 ، وتاريخ الطبري 5 : 137 / 7 : 213 ، والبيت في الخزنة ، وفي اللسان (وسق) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 327 ، وغريب القرآن لابن قتيبة : 226 . وقوله : "لم تسقه" ، من "وسقت الشيء أسقه وسقًا" ، إذا حملته .
- (9) هو الأحوص بن محمد الأنصاري .
- (10) الزهرة : 183 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 327 ، وقبله :

فَوَانَدِمِي إِذْ لَمْ أُعْجِ ، إِذْ تَقُولُ لِي

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

تقدّم فَشَيِّعْنَا إِلَى صَحْوَةِ الْعَدِّ

ووراية الزهرة :

سِوَى ذِكْرِهَا ، كَالْقَابِضِ الْمَاءِ بِالْيَدِ

- \* وهي رواية جيدة جدًا ، خير مما روى أبو عبيدة والطبري .  
(11) الأثر : 20286 - هذا أيضًا هو الإسناد الهالك الذي مضى برقم : 20282 .  
(12) في المطبوعة والمخطوطة : " مثل الأثان الذين يعبدون " ، وهو لا يستقيم إلا كما كتبه .  
(13) انظر تفسير " الغدو " فيما سلف 13 : 354 .  
(14) قوله : " يسجد طوعًا وهو كاره " ، يعني أن الظل ، وهو من خلق الله المتعبد له ، يسجد طوعًا ، وصاحب الظل كاره للسجود ، وهو الكافر ، أعاذنا الله وإياك .  
(15) انظر تفسير " الآصال " فيما سلف 13 : 354 ، 355 .  
(16) ديوانه : 141 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 239 ، 328 ، والإنصاف : 304 ، 305 ، والخزانة 2 : 489 ، 564 ، واللسان ( أصل ) . وللنحاة فيه لاجحة كثيرة .  
(17) في المطبوعة والمخطوطة : " وخلق كل شيء " ، والذي أثبت أجود .  
(18) انظر تفسير " الواحد " فيما سلف 3 : 265 ، 266 / 16 : 104 .  
(19) انظر تفسير " القهار " فيما سلف ص : 104 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .  
(20) في المطبوعة : " كما مثل الله الإيمان .. " ، حذف ما أثبتته من المخطوطة .  
(21) انظر تفسير " ربا " فيما سلف 6 : 7 .  
(22) انظر تفسير " المتاع " فيما سلف 15 : 146 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .  
(23) هو المشعث العامري ، وبهذا البيت سمي " مشعثًا " .  
(24) الأصمعيات رقم : 48 ، ومعجم الشعراء : 475 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 328 ، واللسان ( متع ) ، وهي أبيات جياذ ، يقول بعد البيت :

بِإِصْرٍ يَتَّرِكُنِي الْحَيُّ يَوْمًا

رَهِينَةَ دَارِهِمْ ، وَهُمْ سِرَاعُ

وَجَاءَتْ جِيَالُ وَأَبُو بَيْنَهَا

أَحْمُ الْمَأْقِيَيْنِ بِهِ حُمَاغُ



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فَطَلًّا يَنْبِشَانِ التُّرْبَ عَنِّي

وَمَا أَنَا وَوَيْبَ غَيْرِكَ وَالسَّبَّاعُ

يقول : ليأتيني الأجل ، فيتركني أهلي دفينًا في ديارهم ، ثم يسرعون الرحيل . ثم تأتي " جبال " ، وهي أنثى الضباع ، ويأتي ذكرها ، أسود ماق العين ، يخمخ ويعرج ، فينبشان التراب عني ، ولا دفع عندي لما يفعلان . (25) هذا نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن 1 : 329 . (26) هذا نص لا شبيه له في كتب اللغة في مادة ( جفا ) ، ولا في مادة ( جفأ ) ، وبين أنه أراد " جفا وأجفى " المعتل الآخر ، لا المهموز ، ولا أدري من قاله .

(27) هذا أيضًا لا أدري من قاله قبل زمان أبي جعفر ، إلا أن صاحب اللسان ذكر مثله عن ابن جني ، والمعروف عند أهل اللغة : " غنا الوادي يغثو " . (28) انظر تفسير " الاستجابة " فيما سلف 13 : 465 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .

(29) انظر تفسير " الحسنى " فيما سلف 9 : 96 / 14 : 291 . (30) في المطبوعة : " لم يستجيبوا له " ، وأثبت ما في المخطوطة . (31) كانت هذه العبارة في المطبوعة هكذا : " ثم مثل ذلك ، وقبل ذلك منهم بدلا من العذاب " ، وكان في المخطوطة هكذا : " ثم قبل مثل ذلك ، وقبل ذلك منهم بدلا من العذاب " . وهما عبارتان مختلفتان هالكتان ، والصواب الذي رجحته هو ما أثبت .

(32) الأثر : 20327 - " الحسن بن عرفة العبدي البغدادي " ، شيخ الطبري ، ثقة مضى برقم : 9373 ، 12851 ، 15766 .

" و" يونس بن محمد بن مسلم البغدادي " ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : 5090 ، 12549

" و" عون " ، كأنه يعني : " عون بن سلام القرشي الكوفي " ، ثقة مترجم في التهذيب .

وأما " فرقد السبخي " ، فهو " فرقد بن يعقوب السبخي " ، " أبو يعقوب " ، كان ضعيفًا منكر الحديث ، لأنه لم يكن صاحب حديث ، وليس بثقة مترجم في التهذيب ، والكبير 4 / 1 / 131 ، وابن أبي حاتم 3 / 2 / 81 ، وميزان الاعتدال 2 : 327 .

(33) الأثر : 20328 - " فرقد السبخي " ، ليس بثقة ، مضى برقم : 20327 ، وسيأتي هذا الخبر بإسناد آخر رقم : 20334 .

(34) انظر تفسير " المأوى " فيما سلف 15 : 26 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك . (35) انظر تفسير " المهاد " فيما سلف 12 : 435 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى: أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (19)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أهذا الذي يعلم أن الذي أنزله الله عليك، يا محمد، حق فيؤمن به وصدق ويعمل بما فيه، كالذي هو أعمى فلا يعرف موقع حجة الله عليه به ولا يعلم ما ألزمه الله من قرائنه؟

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20329- حدثنا إسحاق قال: حدثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة في قوله: (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق)، قال: هؤلاء قوم انتفعوا بما سمعوا من كتاب الله وعقلوه ووعَّوه، قال الله: (كمن هو أعمى)، قال: عن الخير فلا يبصره .

\*\*\*

وقوله: (إنما يتذكر أولو الألباب) يقول: إنما يتعظ بآيات الله ويعتبر بها ذوو العقول، (1) وهي "الألباب" واحدها "لب". (2)

\*\*\*

< 16-419 >

القول في تأويل قوله تعالى: الَّذِينَ يُؤْفُونَ يَعْهِدُ اللَّهُ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (20) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (21)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إنما يتعظ ويعتبر بآيات الله أولو الألباب، الذين يوفون بوصية الله التي أوصاهم بها (3) (ولا ينقضون الميثاق)، ولا يخالفون العهد الذي عاهدوا الله عليه إلى خلافه، فيعملوا بغير ما أمرهم به، ويخالفوا إلى ما نهى عنه .

\*\*\*

وقد بينا معنى "العهد" و "الميثاق" فيما مضى بشواهد، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع . (4)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20330- حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا هشام, عن عمرو, عن سعيد, عن قتادة قال: (إنما يتذكر أولو الألباب) , فبيّن من هم, فقال: (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) , فعليكم بوفاء العهد, ولا تنقضوا هذا الميثاق, فإن الله تعالى قد نهى وقَدَّمَ فيه أشد التّفُدْمَة, (5) فذكره في بضع وعشرين موضعًا نصيحةً لكم وتقدّمَةً إليكم, وحيّة عليكم, وإنما يعظّم الأمر بما عظمه الله به عند أهل الفهم والعقل, فعظّموا ما عظم الله. قال قتادة: < 420-16 > وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته: " لا إيمان لمن لا أمانة له, ولا دين لمن لا عهد له " .

\*\*\*

وقوله: (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) , يقول تعالى ذكره: والذين يصلون الرّحم التي أمرهم الله بوصلها فلا يقطعونها (6) = (ويخشون ربهم) , يقول: ويخافون الله في قطعها أن يقطعوها, فيعاقبهم على قطعها وعلى خلافهم أمره فيها .

\*\*\*

وقوله: (ويخافون سوء الحساب) , يقول: ويحذرون مناقشة الله إياهم في الحساب, ثم لا يصفح لهم عن ذنب, فهم لرهبتهم ذلك جادّون في طاعته, محافظون على حدوده . كما:-

20331- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا عفان قال: حدثنا جعفر بن سليمان, عن عمرو بن مالك, عن أبي الجوزاء في قوله: (الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) قال: المقايضة بالأعمال . (7)

20332- ... قال: حدثنا عفان قال: حدثنا حماد, عن فرقد, عن إبراهيم قال: (سوء الحساب) أن يحاسب من لا يغفر له .

20333- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في < 421-16 > قوله: (ويخافون سوء الحساب) , قال, فقال: وما (سوء الحساب)؟ قال: الذي لا جواز فيه . (8)

20334- حدثني ابن سمان القزاز قال, حدثنا أبو عاصم, عن الحجاج, عن فرقد قال: قال لي إبراهيم: تدري ما (سوء الحساب)؟ قلت: لا أدري قال: يحاسب العبد بذنبه كله لا يغفر له منه شيء . (9)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى  
الدَّارِ (22)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: والذين صبروا على الوفاء بعهد الله، وترك  
نقض الميثاق وصلوة الرحم= (ابتغاء وجه ربهم)، ويعني بقوله: (ابتغاء وجه  
ربهم)، طلب تعظيم الله، وتنزيهاً له أن يُخَالَفَ في أمره أو يأتي أمراً كره  
إتيانه فيعصيه به= (وأقاموا الصلاة)، يقول: وأدوا الصلاة المفروضة بحدودها في  
أوقاتها= (وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية) يقول: وأدوا من أموالهم زكاتها  
المفروضة وأنفقوا منها في السبل التي أمرهم الله بالنفقة فيها= (سراً) في  
خفاء " وعلانية " في الظاهر . كما:-

20335- حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية، عن  
علي، عن ابن عباس، قوله: (وأقاموا الصلاة) يعني الصلوات الخمس= (وأنفقوا  
مما رزقناهم سراً وعلانية). يقول الزكاة .

< 16-422 >

20336- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد " الصبر "،  
الإقامة. قال، وقال " الصبر " في هاتين، فصبرٌ لله على ما أحبَّ وإن ثقل  
على الأنفس والأبدان، وصبرٌ عمّاً يكره وإن نازعت إليه الأهواء. فمن كان هكذا  
فهو من الصابرين . وقرأ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ . [سورة  
الرعد:24]

\*\*\*

وقوله: (ويدرءون بالحسنة السيئة)، يقول: ويدفعون إساءة من أساء إليهم من  
الناس، بالإحسان إليهم. (10) كما:-

20337- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله:  
(ويدرءون بالحسنة السيئة)، قال: يدفعون الشر بالخير، لا يكافئون الشرّ بالشر،  
ولكن يدفعونه بالخير .

\*\*\*

وقوله: (أولئك لهم عقبى الدار) يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفنا صفتهم،  
هم الذين (لهم عقبى الدار)، يقول: هم الذين أعقبهم الله دارَ الجنان، من  
دارهم التي لو لم يكونوا مؤمنين كانت لهم في النار، فأعقبهم الله من تلك  
هذه . (11)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقد قيل: معنى ذلك: أولئك الذين لهم عَقِيبَ طاعتهم رَبَّهُم في الدنيا، دارُ الجنان .

\*\*\*

< 16-423 >

القول في تأويل قوله تعالى : جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24)

قال أبو جعفر: يقول (جنات عدن) ، ترجمة عن (عقبى الدار) (12) كما يقال: " نعم الرجل عبد الله ، فعبد الله هو الرجل المقول له: " نعم الرجل " ، وتأويل الكلام: أولئك لهم عَقِيبَ طاعتهم رَبَّهُم الدارُ التي هي جَنَّاتٌ عَدْنٌ .

\*\*\*

وقد بينا معنى قوله: (عدن) ، وأنه بمعنى الإقامة التي لا ظَعْنَ معها . (13)

\*\*\*

وقوله: (ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) ، يقول تعالى ذكره: جنات عدن يدخلها هؤلاء الذين وصف صفتهم= وهم الذين يوفون بعهد الله، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم، وأقاموا الصلاة، وفعلوا الأفعال التي ذكرها جل ثناؤه في هذه الآيات الثلاث=(ومن صلح من آبائهم وأزواجهم) ، وهي نساؤهم وأهلؤهم= و " ذرِّيَّاتِهِمْ " . (14) . و " صلاحهم " إيمانهم بالله واتباعهم أمره وأمر رسوله عليه السلام . كما:-

20338- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شبابة قال: حدثنا ورقاء، > 16-424 < عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: (ومن صلح من آبائهم) قال: من آمن في الدنيا .

20339- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد=

20340- وحدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20341- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد قوله: (ومن صلح من آبائهم) قال: من آمن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم .

\*\*\*

وقوله: (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم) ، يقول: تعالى ذكره: وتدخل الملائكة على هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه الآيات الثلاث في جنات عدن، من كل باب منها، يقولون لهم: (سلام عليكم بما صبرتم) على طاعة ربكم في الدنيا=(فنعم عقبى الدار) .

\*\*\*

وذكر أن لجنات عدن خمسة آلاف باب .

20342- حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا علي بن جرير قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن نافع بن عاصم، عن عبد الله بن عمرو قال: إن في الجنة قصرًا يقال له " عدن "، حوله البروج والمروج، فيه خمسة آلاف باب، على كل باب خمسة آلاف جبرة، (15) لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد . (16)

20343- ... قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الرحمن بن مغراء، > 16-425 < عن جوير، عن الضحاك، في قوله: (جنات عدن) قال: مدينة الجنة، فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى، والناس حولهم بعدد الجنات حولها .

\*\*\*

وحذف من قوله: (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم)، " يقولون "، (17) اكتفاءً بدلالة الكلام عليه، كما حذف ذلك من قوله: وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ تَاكُسُو زُرُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا . [سورة السجدة:12]

\*\*\*

20344- حدثني المثنى قال: حدثنا سويد قال: أخبرنا ابن المبارك، عن بقية بن الوليد قال: حدثني أرطاة بن المنذر قال: سمعت رجلاً من مشيخة الجند يقال له " أبو الحجاج "، يقول: جلست إلى أبي أمامة فقال: إن المؤمن ليكون متكئاً على أريكته إذا دخل الجنة، وعنده سيماطان من حَدم، وعند طرف السَّماطين بابٌ مَبوَّبٌ، (18) فيقبل المَلِكُ يستأذن؛ فيقول أقصى الخدم للذي يليه: (19) " ملك يستأذن "، ويقول الذي يليه للذي يليه: ملك يستأذن حتى يبلغ المؤمن فيقول: ائذنوا. فيقول: أقربهم إلى المؤمن ائذنوا. ويقول الذي يليه للذي يليه:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

اثنوا. فكذا حتى < 426-16 > يبلغ أقصاهم الذي عند الباب, فيفتح له,  
فيدخل فيسلم ثم ينصرف . (20)

20345- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال: أخبرنا ابن المبارك، عن إبراهيم بن محمد، عن سُهِيل بن أبي صالح، عن محمد بن إبراهيم قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول: " السلام عليكم < 427-16 > بما صبرتم فنعم عقبى الدار "، وأبو بكر وعمر وعثمان . (21)

\*\*\*

وأما قوله: (سلام عليكم بما صبرتم) فإن أهل التأويل قالوا في ذلك نحو قولنا فيه .

\*ذكر من قال ذلك:

20346- حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الرزاق، عن جعفر بن سليمان، عن أبي عمران الجوني أنه تلا هذه الآية: (سلام عليكم بما صبرتم) قال: على دينكم .

20347- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: (سلام عليكم بما صبرتم) قال: حين صبروا بما يحبه الله فقدّموه . وقرأ: وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ، حتى بلغ: وَكَانَ سَعْيِكُمْ مَشْكُورًا [سورة الإنسان: 12-22] وصبروا عما كره الله وحرّم عليهم، وصبروا على ما ثقل عليهم وأحبه الله، فسلم عليهم بذلك . وقرأ: (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) .

\*\*\*

وأما قوله: (فنعم عقبى الدار) فإن معناه إن شاء الله كما:-

20348- حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق، عن جعفر، عن أبي عمران الجوني في قولهم (فنعم عقبى الدار) قال: الجنة من النار . (22)

\*\*\*

< 16-428 >  
القول في تأويل قوله تعالى : وَالَّذِينَ يَبْتُغُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (25)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره و أما الذين ينقضون عهد الله ، ونقضهم ذلك، خلافهم أمر الله، وعملهم بمعصيته (23) (من بعد ميثاقه) ، يقول: من بعد ما وثّقوا على أنفسهم لله أن يعملوا بما عهد إليهم (24) = (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) ، (25) يقول: ويقطعون الرحم التي أمرهم الله بوصلها = (ويفسدون في الأرض) ، فسادهم فيها: عملهم بمعاصي الله ( (26) أولئك لهم اللعنة) ، يقول: فهؤلاء لهم اللعنة، وهي البعد من رحمته، والإقصاء من جنانة (27) = (ولهم سوء الدار) يقول: ولهم ما يسوءهم في الدار الآخرة .

\*\*\*

20349- حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قال: أكبر الكبائر الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، لأن الله يقول: وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ [سورة الحج:31]، ونقض العهد، وقطيعة الرحم، لأن الله تعالى يقول: (أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) ، يعني: سوء العاقبة .

20350- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج قال > 429-16 < : قال ابن جريج، في قوله: (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) ، قال: بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا لم تمش إلى ذي رحمك برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته " .

20351- حدثني محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد قال: سألت أبي عن هذه الآية: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [سورة الكهف:103 ، 104] ، أهم الحرورية؟ قال: لا ولكن الحرورية (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) ، فكان سعدٌ يسميهم الفاسقين . (28)

20352- حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة قال: سمعت مصعب بن سعد قال: كنت أمسك على سعدٍ المصحف، فأتى على هذه الآية، ثم ذكر نحو حديث محمد بن جعفر . (29)

\*\*\*

> 16-430 <  
القول في تأويل قوله تعالى : اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (26)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: الله يوسّع على من يشاء من خلقه في رزقه، فيبسط له منه (30) لأن منهم من لا يُصلحه إلا ذلك = (ويقدر)، يقول: ويفتر على من يشاء منهم في رزقه وعيشه، فيضيّقه عليه، لأنه لا يصلحه إلا الإقتار = (وفرخوا بالحياة الدنيا)، يقول تعالى ذكره: وفرح هؤلاء الذين بسط لهم في الدنيا من الرزق على كفرهم بالله ومعصيتهم إياه بما بسط لهم فيها، وجهلوا ما عند الله لأهل طاعته والإيمان به في الآخرة من الكرامة والنعيم .

ثم أخبر جل ثناؤه عن قدر ذلك في الدنيا فيما لأهل الإيمان به عنده في الآخرة وأعلم عباده قلبه، فقال: (وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع)، يقول: وما جميع ما أعطى هؤلاء في الدنيا من السّعة وبُسط لهم فيها من الرزق ورغد العيش، فيما عند الله لأهل طاعته في الآخرة = (إلا متاع) قليل، وشيء حقير ذاهب . (31) كما:-

20353- حدثنا الحسن بن محمد، قال، حدثنا شبابة قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: (إلا متاع) قال: قليل ذاهب .

20354- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد =

20355- ... قال: وحدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع)، قال: قليل ذاهب .

< 16-431 >

20356- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن بكير بن الأخنس، عن عبد الرحمن بن سابط في قوله: (وفرخوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع) قال: كزاد الرّاعي يُزوّده أهله: الكفّ من التمر، أو الشيء من الدقيق، أو الشيء يشربُ عليه اللبن .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ (27)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ويقول لك يا محمد، مشركو قومك: هلا أنزل عليك آية من ربك، إمّا ملك يكون معك نذيرًا، أو يُلقَى إليك كنز؟ فقل: إن الله يضل منكم من يشاء أيها القوم، فيخذله عن تصديقي والإيمان بما جئته به من عند ربي = (ويهدي إليه من أناب)، فرجع إلى التوبة من كفره والإيمان به، فيوفقه لاتباعي وتصديقي على ما جئته به من عند ربه، وليس ضلال من يضل منكم بأن لم ينزل علي آية من ربي ولا هداية من يهدي

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

منكم بأنّها أنزلت عليّ، وإنما ذلك بيّد الله، يوفّق من يشاء منكم للإيمان  
وبخذل من يشاء منكم فلا يؤمن .

\*\*\*

وقد بينت معنى " الإنبابة "، في غير موضع من كتابنا هذا بشواهد، بما أغنى  
عن إعادته في هذا الموضع . (32)

\*\*\*

< 16-432 >

20357- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (ويهدي  
إليه من أناب): أي من تاب وأقبل .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ  
اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَتَابَ بالتوبة الذين آمنوا .

\*\*\*

و (الذين آمنوا) في موضع نصب، رُدُّ على " مَنْ "، لأن " الذين آمنوا "، هم " من أناب "، ترجم بها عنها . (33)

\*\*\*

وقوله: وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ، يقول: وتسكن قلوبهم وتستأنس بذكر  
الله، (34) كما:-

20358- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَتَطْمَئِنُّ  
قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ يقول: سكنت إلى ذكر الله واستأنست به .

\*\*\*

وقوله: أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ، يقول: ألا بذكر الله تسكن وتستأنس  
قلوب المؤمنين . (35)

< 16-433 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقيل: إنه عنى بذلك قلوب المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر من قال ذلك:

20359- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شبابة قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله: أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ لمحمد وأصحابه .

20360- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل (36) =

20361- وحدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء= عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ قال: لمحمد وأصحابه .

20362- ... قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا أحمد بن يونس قال, حدثنا سفيان بن عيينة في قوله: وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ قال: هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

\*\*\*

الهوامش:

(1) انظر تفسير "التذكر" فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر)  
(2) انظر تفسير "الألباب" فيما سلف 3 / 383 : 4 / 162 : 5 / 580 : 6 / 211 / 11 : 97 .

(3) انظر تفسير "الإيفاء" فيما سلف من فهارس اللغة (وفى) .  
(4) انظر تفسير "العهد" فيما سلف 14 : 141 , تعليق : 1 , والمراجع هناك .

= وتفسير "الميثاق" فيما سلف ص : 208 , تعليق : 1 , والمراجع هناك .

(5) " قدم فيه أشد التقديمة " , أي : أمرهم به أمرًا شديدًا , ونهاهم عن مخالفته , وقد سلف شرحها في الخبر رقم : 4914 / ج 5 : 9 , تعليق : 3 .

(6) انظر تفسير "الوصل" فيما سلف 1 : 415 .

(7) الأثر : 10331 - " عفان " , هو " عفان بن مسلم الصفار " , مضى مرارًا , آخرها رقم : 20226 .

" جعفر بن سليمان الضبعي " , ثقة , كان يتشيع , مضى مرارًا , آخرها رقم : 10453 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"و عمرو بن مالك النكري" ، روى عن أبي الجوزاء ، ثقة ، وضعفه البخاري ،  
مضى برقم : 7701 .

"و أبو الجوزاء" ، وهو "أوس بن عبد الله الربيعي" ، تابعي ثقة ، مضى برقم :  
2977 ، 2978 ، 7701 . وكان في المخطوطة والمطبوعة : "عن أبي الحفنا" ،  
وإنما وصل الناسخ الأول "الواو" بالزاي . فصارت عند ناسخ المخطوطة إلى ما  
صارت إليه !!

وفي المطبوعة أيضًا : "المناقشة بالأعمال" ، غير ما في المخطوطة . و"  
المقايسة" من "القياس" ، "قاس الشيء" ، إذا قدره على مثاله . و"المقايسة  
بالأعمال" ، كأنه أراد تقديرها . والذي في المطبوعة أجود عندي : "المناقشة" .  
(8) "الجواز" ، التساهل والتسامح .

(9) الأثر : 20334 - مضى بإسناد آخر رقم : 20328 .

(10) انظر تفسير "الدرء" فيما سلف 2 : 22 ، 225 / 7 : 382 .

(11) انظر تفسير "العاقبة" فيما سلف 15 : 356 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك

(12) "الترجمة" ، هي عند الكوفيين ، "عطف البيان" و"البدل" عند البصريين ،  
انظر ما سلف 2 : 340 ، 374 ، 420 ، 425 ، 426 ، ثم سائر الأجزاء في  
فهرس المصطلحات .

(13) انظر تفسير "جنات عدن" فيما سلف 14 : 350 - 355 .

(14) انظر تفسير "الأزواج" فيما سلف 12 : 150 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك

= وتفسير "الذرية" فيما سلف 15 : 163 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(15) "الحبرة" بكسر الحاء وفتح الباء ، ضرب من برود اليمن منمر .

(16) الأثر : 20342 - "علي بن جرير" ، مضى أنقًا برقم : 20212 ، ولم أجد  
له ترجمة إلا في ابن أبي حاتم ، وهي مختلفة .

"و حماد بن سلمة" ، ثقة مشهور ، مضى مرارًا .

"و يعلي بن عطاء العامري" ، ثقة مضى مرارًا ، آخرها : 17981 .

"و نافع بن عاصم الثقفي" ، تابعي ثقة ، مضى برقم : 15402 .

وهذا إسناد صحيح إلى عبد الله بن عمرو ، لولا ما فيه من جهالة "علي بن  
جرير" هذا . وهو موقوف على عبد الله بن عمرو ، لم أجد من رفعه .

(17) أي "وحذف ... يقولون" .

(18) في المطبوعة : "وعند طرف السماطين سور" ، مكان "باب محبوب" ، لأنه  
لم يحسن قراءة المخطوطة . وقوله : "باب محبوب" ، يعني مصنوع معقود . إن  
شئت قلت : قد اتخذ له بوابًا يحرسه .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(19) كانت العبارة في المطبوعة فاسدة مع زيادة جملة كاملة ، وهي " فيقول الذي يليه ملك يستأذن" مكررة ، وفي المخطوطة كالذي أثبت ، إلا أنه أسقط من الكلام " أقصى الخدم" ، فأثبتها من الدر المنثور .

(20) الأثر : 20344 - " بقية بن الوليد" ، ثقة ، مضى مرارًا ، ولكن في حديثه مناكير ، أكثرها عن المجاهيل ، وهو كما قال الجوزجاني : " إذا تفرد بالرواية فغير محتج به لكثرة وهمه . ومع أن مسلمًا وجماعة من الأئمة قد أخرجوا عنه اعتبارًا واستشهادًا ، إلا أنهم جعلوا تفرد أصلًا" .

" وأرطاة بن المنذر الألهاني" ، ثقة ، كان عابدًا، مضى برقم : 17987 .

وأما " أبو الحجاج ، رجل من مشيخة الجند" ، فأمره مشكل .

وذلك أن ابن قيم الجوزية ، رواه من طريق بقية بن الوليد عن أرطاة بن المنذر وفيه " أبو الحجاج" ، وكذلك رواه من هذه الطريق نفسها ، ابن كثير في التفسير ، ثم قال : " رواه ابن جرير ، ورواه ابن أبي حاتم من حديث إسماعيل بن عياش ، عن أرطاة بن المنذر ، عن أبي الحجاج يوسف الألهاني قال سمعت أبا أمامة" ، فصرح باسم " أبي الحجاج" وأنه " يوسف الألهاني" ( حادي الأرواح 2 : 38 / تفسير ابن كثير 4 : 52 ) .

ولما طلبت " يوسف الألهاني" ، وجدته في التاريخ الكبير للبخاري 4 / 2 / 376 ، 377 قال : " يوسف الألهاني أبو الضحاك الحمصي ، سمع أبا أمامة الباهلي وابن عمر ، وروى عنه أرطاة . حدثنا إسحق بن يزيد ، قال حدثنا أبو مطيع معاوية ، سمع أرطاة ، سمع أبا الضحاك" .

ووجدته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 4 / 2 / 35 : " يوسف الألهاني ، أبو الضحاك الحمصي ، روى ابن عمر وأبي أمامة ، عنه أرطاة بن المنذر" .

والذي نقله ابن كثير عن تفسير ابن أبي حاتم نفسه فيه : " أبو الحجاج يوسف الألهاني" ، والذي في الجرح والتعديل : " أبو الضحاك" ، يؤيده ما جاء في التاريخ الكبير . والمشكل أن يتفق نص ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل . ونص البخاري ، ثم يختلف نقل ابن كثير عن تفسير ابن أبي حاتم ، متفقًا مع ما جاء في نسخ الطبري ومن نقل عنه ، وكنيته فيها " أبو الحجاج" ، والذي أرجحه أن الصواب هو ما في التاريخ الكبير وابن أبي حاتم : " أبو الضحاك" .

ومع كل ذلك لم أجد ما يهديني إلى الصواب المحقق ، و" يوسف الألهاني" " أبو الضحاك" ، أو " أبو الحجاج" ، تابعي كما ترى ، ولكن لم أجد له ذكرًا في غير ما ذكرت من كتب ، ولم يبين حاله .

فهذا إسناد فيه نظر ، لما وجدت في التابعي من الاختلاف ، وقد رأيت أيضًا أنه لم يتفرد بروايته بقية بن الوليد ، عن أرطاة بن المنذر فيكون تفرد فيه

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بقية قادمًا في إسناده . فقد رواه عن أرطاة أيضًا إسماعيل بن عياش . ومع ذلك يظل في الإسناد شيء ، وفي النفس منه شيء .

"وإسماعيل بن عياش الحمصي" ، مضى مرارًا ، آخرها رقم : 14212 ، وهو ثقة ، ولكنهم تكلموا فيه ، وضعفوه في بعض حديثه .  
(21) الأثر : 20345 - إبراهيم بن محمد" ، هو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خازم الفزاري" ، ثقة مأمون ، مضى مرارًا ، آخرها رقم : 11358 .

"وسهيل بن أبي صالح ، ذكوان السمان" ، ثقة ، روى له الجماعة ، متكلم في بعض روايته . مضى أخيرًا برقم : 11503 ، وكان في المطبوعة : "سهل" غير مصغر ، وهو خطأ . لم يحسن الناشر قراءة المخطوطة لأنها غير منقوطة .

"ومحمد بن إبراهيم" ، لعله : "محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي" ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، مترجم في التهذيب ، والكبير 22 / 1 / 1 ، وابن أبي حاتم 184 / 2 / 3 .

(22) أي الجنة بدلا من النار ، كما سلف في ص : 422 .  
(23) انظر تفسير "النقض" فيما سلف 9 : 363 / 10 : 125 / 14 : 22 .  
(24) انظر تفسير "الميثاق" فيما سلف ص : 419 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(25) انظر تفسير "الوصل" فيما سلف 1 : 415 وهذا ص : 420 ، تعليق : 1 .  
(26) انظر تفسير "الفساد في الأرض" فيما سلف من فهارس اللغة (فسد) .  
(27) انظر تفسير "اللغة" فيما سلف 15 : 467 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .  
(28) الأثر : 20351 - "مصعب بن سعد بن أبي وقاص" ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا ، آخرها رقم : 18776 .

رواه البخاري في صحيحه من طريق محمد بن بشار ، عن محمد بن جعفر ، مطولا (الفتح 8 : 323) وسيأتي مطولا في التفسير 17 : 27 (بولاق) في تفسير آية سورة الكهف . رواه الحاكم في المستدرک 2 : 370 ، من طريق إسحاق ، عن جرير ، عن منصور ، عن مصعب بن سعد" ، وقال : "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه" . ووافقه الذهبي . ثم انظر تخرجه في غير المطبوع من الكتب ، في الدر المنثور 4 : 253 . وسيأتي بإسناد آخر في الذي يليه .

(29) الأثر : 20352 - هو مكرر الذي قبله من رواية أبي داود الطيالسي ، عن شعبة .

(30) انظر تفسير "البسط" فيما سلف 5 : 288 - 10 / 290 : 452 .  
(31) انظر تفسير "المتاع" فيما سلف : 414 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .  
(32) انظر تفسير "الإنباء" فيما سلف 15 : 406 ، 454 . ولقد نسي أبو جعفر رحمه الله ، فإنه لم يذكر "الإنباء" في غير هذين الموضعين القريبين ، ولم يذكر في تفسيرهما شيئًا من الشواهد ، وكأنه لما أوغل في التفسير ، وكان

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قد أعد له العدة ، شبه عليه الأمر ، وظن أن الذي سيأتي مرارًا ، مضى قبل ذلك مرارًا ، فقال من ذلك ما قال هنا ، وقد مر مثله وأشرت إليه . (33) " الترجمة " ، البدل أو عطف البيان ، وانظر ما سلف قريبًا ص : 423 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(34) انظر تفسير " الاطمئنان " فيما سلف 15 : 25 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك

(35) انظر تفسير " الاطمئنان " فيما سلف 15 : 25 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك

(36) كرر هذا الإسناد في المطبوعة وحدها ، وقال ناشر المطبوعة الأولى ، " كذا في النسخ بهذا التكرار فانظره " ، وليس مكررًا في مخطوطتنا ، كانه لم يرجع إليها .

القول في تأويل قوله تعالى : الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ  
وَحُسْنُ مَآبٍ (29)

وقوله: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ، الصالحات من الأعمال، وذلك العمل بما أمرهم ربهم=(طوبى لهم) .

\*\*\*

و " طوبى " في موضع رفع بـ " لهم " .

وكان بعض أهل البصرة والكوفة يقول: ذلك رفع، كما يقال في الكلام: " ويلٌ لعمر و " .

\*\*\*

< 16-434 >

قال أبو جعفر: وإنما أوتر الرفع في (طوبى) لحسن الإضافة فيه بغير " لام " ، وذلك أنه يقال فيه " طوباك " ، كما يقال: " ويلك " ، و " وبيك " ، ولولا حسن الإضافة فيه بغير لام، لكان النصب فيه أحسن وأفصح، كما النصب في قولهم: " تعسًا لزيد، وبعدًا له وسُحفًا " أحسن، إذ كانت الإضافة فيها بغير لام لا تحسن .

\*\*\*

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (طوبى لهم) .

فقال بعضهم: معناه: نِعْم ما لهم .

ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20363- حدثني جعفر بن محمد البروري من أهل الكوفة قال: حدثنا أبو زكريا الكلبى، عن عمر بن نافع قال: سئل عكرمة عن " طوبى لهم " قال: نعم ما لهم . (1)

20364- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا عمرو بن نافع، عن عكرمة في قوله: (طوبى لهم) قال: نعم ما لهم .

20365- حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثني عمرو بن > 16- 435 < نافع قال: سمعت عكرمة، في قوله: (طوبى لهم) قال: نَعَمْ مَا لَهُمْ .

\*\*\*

وقال آخرون: معناه: غبطة لهم .

\*ذكر من قال ذلك:

20366- حدثنا أبو هشام قال: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن الضحاك: (طوبى لهم) قال: غبطة لهم .

20367- حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن جويبر، عن الضحاك، مثله .

20368-... قال: حدثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، مثله .

\*\*\*

وقال آخرون: معناه: فرحٌ وُقْرَةٌ عين .

\*ذكر من قال ذلك:

20369- حدثني علي بن داود والمثنى بن إبراهيم قالا حدثنا عبد الله قال . حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (طوبى لهم) ، يقول: فرحٌ وُقْرَةٌ عين .

\*\*\*

وقال آخرون: معناه: حُسْنَى لهم .

\*ذكر من قال ذلك:



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20370- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (طوبى لهم) ، يقول: حسنى لهم، وهي كلمة من كلام العرب .

20371- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة . (طوبى لهم) ، هذه كلمة عربية، يقول الرجل: طوبى لك: أي أصبت خيرًا .

\*\*\*

< 16-436 >

وقال آخرون: معناه: خير لهم .

ذكر من قال ذلك:

20372- حدثنا أبو هشام قال: حدثنا ابن يمان قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم قال: خير لهم .

20373- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله: (طوبى لهم) ، قال: الخير والكرامة التي أعطاهم الله .

\*\*\*

وقال آخرون: (طوبى لهم) ، اسم من أسماء الجنة، ومعنى الكلام، الجنة لهم .

\*ذكر من قال ذلك:

20374- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: (طوبى لهم) قال: اسم الجنة، بالحبشية .

20375- حدثنا أبو هشام قال: حدثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: (طوبى لهم)، قال: اسم أرض الجنة، بالحبشية .

20376- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن مشجوج في قوله: (طوبى لهم) قال: (طوبى): اسم الجنة بالهندية .

20377- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا داود بن مهرا ن قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن مشجوج قال: اسم الجنة بالهندية: (طوبى) . (2)

< 16-437 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20378- حدثنا أبو هشام قال: حدثنا ابن يمان قال: حدثنا سفيان, عن السدي, عن عكرمة: (طوبى لهم) قال: الجنة .

20379- ... قال: حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شبابة قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله: (طوبى لهم) قال: الجنة .

20380- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله .

20381- حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) قال: لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب), وذلك حين أعجبتهم .

20382- حدثنا أحمد قال: حدثنا أبو أحمد قال, حدثنا شريك, عن ليث, عن مجاهد: (طوبى لهم), قال الجنة .

\*\*\*

وقال آخرون: (طوبى لهم): شجرة في الجنة .

\*ذكر من قال ذلك:

20383- حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا قرة بن خالد, عن موسى بن سالم قال: قال ابن عباس: (طوبى لهم), شجرة في الجنة . (3)

< 16-438 >

20384- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن الأشعث بن عبد الله, عن شهر بن حوشب, عن أبي هريرة: (طوبى لهم): شجرة في الجنة يقول لها: "تَقْتَقِي لعبي عما شاء"! فتتفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها, وعن الإبل بأزمته, وعما شاء من الكسوة . (4)

20385- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن شهر بن حوشب قال: (طوبى): شجرة في الجنة, كل شجر الجنة منها, أغصانها من وراء سور الجنة .

20386- حدثني المثنى قال: حدثنا سويد بن نصر قال: أخبرنا ابن المبارك, عن معمر, عن الأشعث بن عبد الله, عن شهر بن حوشب, عن أبي هريرة قال: في الجنة شجرة يقال لها(طوبى), يقول الله لها: تَقْتَقِي= فذكر نحو حديث ابن عبد الأعلى, عن ابن ثور . (5)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20387- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا عبد الجبار قال: حدثنا مروان، قال: أخبرنا العلاء، عن شمر بن عطية، في قوله: (طوبى لهم) قال: هي شجرة في الجنة يقال لها (طوبى).

20388- حدثني المثنى قال: حدثنا سويد قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان، عن منصور، عن حسان أبي الأشرس، عن معيث بن سُمَيِّ قال: (طوبى): شجرة في الجنة، ليس في الجنة دارٌ إلا فيها غصن منها، فيجيء > 16-439 < الطائر فيقع، فيدعوه، فيأكل من أحد جنبيه قَدِيدًا ومن الآخر شِوَاء، ثم يقول: " طِرٌّ " ، فيطير . (6)

20389- ... قال: حدثنا أبو صالح قال: حدثني معاوية، عن بعض أهل الشام قال: إن ربك أخذ لؤلؤة فوضعها على راحتيه، ثم دملجها بين كفيه، (7) ثم غرسها وسط أهل الجنة، ثم قال لها: امتدِّي حتى تبلغي مَرْضَاتِي. ففعلت، فلما استوت تفجّرت من أصولها أنهار الجنة، وهي " طوبى " .

20390- حدثنا الفضل بن الصباح قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني قال: حدثني عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهبًا يقول: إن في الجنة شجرة يقال لها: " طوبى "، يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها ; زهرها رِيَّاط، (8) وورقها بُرود (9) وقضبانها عنبر، وبطحاؤها ياقوت، وترابها كافور، ووَحَلها مسك، يخرج من أصلها أنهارُ الخمر واللبن والعسل، وهي مجلسٌ لأهل الجنة . فبينما هم في مجلسهم إذ أتتهم ملائكة من ربهم، يقودون نُجُبًا مزمومة بسلاسل من ذهب، وجوهها كالمصايح من حسننها، وبَرَّها كَحَرِّ المِرْعَرِي من لينه، (10) عليها رجالٌ ألواحها من ياقوت، ودفوفها من ذهب، > 16-440 < وثيابها من سندس وإستبرق، فينخونها ويقولون: إن ربنا أرسلنا إليكم لتزوروه وتسلموا عليه . قال: فيركبونها، قال: فهي أسرع من الطائر، وأوطأ من الفراش نُجُبًا من غير مَهَنَة، (11) يسير الرَّجُل إلى جنب أخيه وهو يكلمه وبناجيه، لا تصيب أدُنُّ راحلة منها أدُنَّ صاحبته، ولا بَرِّك راحلة برك صاحبته، (12) حتى إن الشجرة لتنتحى عن طرُقهم لئلا تفرق بين الرجل وأخيه . قال: فيأتون إلى الرحمن الرحيم، فيُسْفِر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا إليه، فإذا رآوه قالوا: اللهم أنت السلام ومنك السلام، وحقُّ لك الجلال والإكرام . قال: فيقول تبارك وتعالى عند ذلك: " أنا السلام، ومنى السلام، وعليكم حَقَّت رحمتي ومحبتي، مرحبًا بعبادي الذين حَسُنوني بَعِيْبٍ وأطاعوا أمري " . قال: فيقولون: " ربنا إنا لم نعبدك حق عبادتك ولم نقدرك حق قدرك، فأذن لنا بالسجود قَدَامَكَ " قال: فيقول الله: إنها ليست بدار تَصَب ولا عبادة، ولكنها دارٌ مُلْك ونعيم، وإني قد رفعت عنكم تَصَب العبادة، فسلونى ما شئتم، فإن لكل رجل منكم أمنيته . فيسألونه، حتى إن أقصرهم أمنيته ليقول: ربِّ، تنافس أهل الدنيا في دنياهم فتصايقوا فيها، رب فاتني كل شيء كانوا فيه من يوم خلقتها إلى أن انتهت الدنيا " فيقول الله: لقد قصرت بك اليوم أمنيته، ولقد سألت دون منزلتك، هذا لك مني، وسأتحفك بمنزلتي، لأنه ليس في عطائي نكد ولا تَصْرِيْدٌ " (13) . قال: ثم يقول: " اعرضوا على عبادي ما لم تبلغ أمانيتهم، ولم

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يخطر لهم على بال " . قال: فيعرضون عليهم حتى يَفْصُوهم أمانهم > 16-  
441 < التي في أنفسهم, فيكون فيما يعرضون عليهم بَرَّاذين مقرَّنة, على كل  
أربعة منها سرير من ياقوتة واحدة, على كل سرير منها قبة من ذهب مُفَرَّعة,  
في كل قبة منها فُرُش من فُرُش الجنة مُظَاهرة, في كل قبة منها جاريتان  
من الحور العين, على كل جارية منهن ثوبان من ثياب الجنة, ليس في الجنة  
لونٌ إلا وهو فيهما, ولا ريح طيبة إلا قد عَيْقَتَا به, ينفذ ضوء وجوههما غِلَظ  
القبة, حتى يظن من يراهما أنهما من دُون القُبة, يرى مخهما من فوق  
سوقهما كالسِّلْك الأبيض من ياقوتة حمراء, يريان له من الفضل على صاحبه  
كفضل الشمس على الحجارة, أو أفضل, ويرى هولهما مثل ذلك. ثم يدخل  
إليهما فيحييانه ويقبلانه ويعانقانه, ويقولان له: " وإلله ما ظننا أن الله يخلق  
مثلك " , ثم يأمر الله الملائكة فيسيرون بهم صفاً في الجنة, حتى ينتهي كل  
رَجُل منهم إلى منزلته التي أعدت له . (14)

20391- حدثني المثنى قال, حدثنا إسحاق قال: حدثنا علي بن جرير, عن حماد  
قال: شجرة في الجنة في دار كل مؤمن غصن منها .

20392- حدثنا ابن حميد قال, حدثنا جرير, عن منصور, عن حسان بن أبي  
الأشرس, عن مغيث بن سمي قال: " طوبى " , شجرة في الجنة, لو أن رجلاً  
ركب قلوَصًا جَدَّعًا أو جَدَّعَةً, ثم دار بها, لم يبلغ المكان الذي ارتحل منه حتى  
يموت هَرَمًا , وما من أهل الجنة منزل إلا فيه غصن من أغصان تلك  
الشجرة متدلٌّ عليهم, فإذا أرادوا أن يأكلوا من الثمرة تدلى إليهم > 16-442  
< فيأكلون منه ما شاءوا, ويجيء الطير فيأكلون منه قديدًا وشواءً ما شاءوا,  
ثم يطير . (15)

\*\*\*

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بنحو ما قال من قال  
هي شجرة .

\*ذكر الرواية بذلك:

20393- حدثني سليمان بن داود القومسي قال, حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع  
قال: حدثنا معاوية بن سلام, عن زيد: أنه سمع أبا سلام قال: حدثنا عامر بن  
زيد البكالي: أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول: جاء أعرابيُّ إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم, فقال: يا رسول الله, في الجنة فاكهة؟ (16) قال: نعم,  
فيها شجرة تدعى " طوبى " , هي تطابق الفردوس . قال: أي شجر أرضنا  
تشبه؟ قال: ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك, ولكن أتيت الشام؟ فقال: لا يا  
رسول الله. فقال: فإنها تشبه شجرة تدعى الجَوْزة, تنبت على ساق واحدة, ثم  
ينتشر أعلاها. قال: ما عِظَم أصلها؟ قال: لو ارتحلت جَدَّعَةً من إبل أهلك, ما  
أحاطت بأصلها حتى تنكسر تَرْفُوتَاها هَرَمًا (17) .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 16-443 >

20394- حدثنا الحسن بن شبيب قال: حدثنا محمد بن زياد الجزري، عن فرات بن أبي الفرات، عن معاوية بن قرة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (طوبى لهم وحسن مآب) ، شجرة غرسها الله بيده، ونفخ فيها من روحه، تنتث بالحلي والحلل، (18) وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة . (19) .

20395- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن دراجاً حدثه أن أبا الهيثم حدثه، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن رجلاً قال له: يا رسول الله، ما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة مسيرة مئة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها . (20)

\*\*\*

< 16-444 >

قال أبو جعفر: فعلى هذا التأويل الذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الرواية به، يجب أن يكون القول في رفع قوله: (طوبى لهم) خلاف القول الذي حكيناه عن أهل العربية فيه . وذلك أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن " طوبى " اسم شجرة في الجنة، فإذا كان كذلك، فهو اسم لمعرفة كزيد وعمرو . وإذا كان ذلك كذلك، لم يكن في قوله: (وحسن مآب) إلا الرفع، عطفاً به على " طوبى " .

\*\*\*

وأما قوله: (وحسن مآب) ، فإنه يقول: وحسن منقلب ؛ (21) كما:-

20396- حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك: (وحسن مآب) ، قال: حسن منقلب . (22)

< 16-445 >

القول في تأويل قوله تعالى : كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ (30)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: هكذا أرسلناك يا محمد في جماعة من الناس (23) يعني إلى جماعة = قد خلت من قبلها جماعات على مثل الذي هم عليه، فمضت (24) (لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك) ، يقول: لتبلغهم ما أرسلتك به إليهم من وحي الذي أوحيته إليك = (وهم يكفرون بالرحمن) ، يقول: وهم يحدون وحدانية الله، ويكذبون بها = (قل هو ربي) ، يقول: إن كفر هؤلاء الذين أرسلتكم إليهم، يا محمد بالرحمن، فقل أنت: الله ربي (لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب) ، يقول: وإليه مرجعي وأبوتي .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

= وهو مصدر من قول القائل: " تبت مَتَابًا وتوبَةً . (25)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك:

20397- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وهم يكفرون بالرحمن). ذكر لنا أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم رَمَنَ الحديبية حين صالح قريشًا كتب: " هذا ما صالح عليه محمدُ رسول الله . فقال > 16- 446 < مشركو قريش: لئن كنت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ثم قاتلناك لقد ظلمناك! ولكن اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله . فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعنا يا رسول الله نقاتلهم ! فقال: لا ولكن اكتبوا كما يريدون إني محمد بن عبد الله. فلما كتب الكاتب: " بسم الله الرحمن الرحيم " ، قالت قريش: أما " الرحمن " فلا نعرفه ; وكان أهل الجاهلية يكتبون: " باسمك اللهم " ، فقال أصحابه: يا رسول الله، دعنا نقاتلهم ! قال: لا ولكن اكتبوا كما يريدون " .

20398- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قال قوله: (كذلك أرسلناك في أمة قد خلت) الآية، قال: هذا لَمَّا كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشًا في الحديبية، كتب: " بسم الله الرحمن الرحيم " ، قالوا: لا تكتب " الرحمن " ، وما ندري ما " الرحمن " ، ولا تكتب إلا " باسمك اللهم " . قال الله: (وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو) ، الآية .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَلَوْ أَنَّ قُرَآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا**

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك.

فقال بعضهم: معناه: **وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ** ، (ولو أن قرآنًا سيرت به الجبال) ، أي: يكفرون بالله ولو سِيرَ لهم الجبال بهذا القرآن . وقالوا: هو من المؤخر الذي معناه التقديم . وجعلوا جواب " لو " **مَقْدَمًا** قبلها، وذلك أن الكلام > 16- 447 < على معنى قيلهم: ولو أن هذا القرآن سِيرت به الجبال أو قطعت به الأرض، لكفروا بالرحمن .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*ذكر من قال ذلك:

20399- حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (ولو أن قرآنا سُيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى) قال: هم المشركون من قريش، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لو وسعت لنا أودية مكة، وسُيرت جبالها، فاحترثناها، وأحييت من مات منا، وقُطع به الأرض، أو كلم به الموتى! فقال الله تعالى: (ولو أن قرآنا سُيرت به الجبال أو قُطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعًا) .

20400- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى) ، قول كفار قريش لمحمد: سِيرَ جبالنا تتسع لنا أرضنا فإنها ضيقة، أو قرب لنا الشام فإننا نتجر إليها، أو أخرج لنا آباءنا من القبور نكلمهم! فقال الله تعالى (26) (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى) .

20401- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه .

20402- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه = قال ابن جريج: وقال عبد الله بن كثير قالوا: لو قَسَحَت عَنَّا الجبال، أو أجريت لنا الأنهار، أو كلمت به الموتى! فنزل ذلك = قال ابن جريج: وقال ابن عباس: قالوا: سِيرَ بالقرآن الجبال، قطع بالقرآن الأرض، أخرج به موتانا .

< 16-448 >

20403- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال: قال ابن كثير: قالوا: لو فسحت عن الجبال، أو أجريت لنا الأنهار، أو كلمت به الموتى! فنزل: أَقْلَمُ يَبْئَسُ الَّذِينَ آمَنُوا .

\*\*\*

وقال آخرون: بل معناه: (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) كلامٌ مبتدأ منقطع عن قوله: وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ . قال: وجوابٌ " لو " محذوف استغنيَ بمعرفة السامعين المراد من الكلام عن ذكر جوابها . قالوا: والعرب تفعل ذلك كثيرًا، ومنه قول امرئ القيس:

فَلَوْ أَنَّهَا تَفْسُ تَمُوثُ سَرِيحَةً

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وَلَكِنَّهَا تَفْسُ تَقَطَّعُ أَنْفُسًا (27)

وهو آخر بيت في القصيدة، (28) فترك الجواب اكتفاءً بمعرفة سامعه مراده،  
وكما قال الآخر: (29)

فَأُفْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ

سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ تَجِدْ لَكَ مَدَقَعًا (30)

\*\*\*

\*ذكر من قال نحو معنى ذلك:

< 16-449 >

20404- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال. حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى)، ذكر لنا أن قريشًا قالوا: إن سرك يا محمد، اتباعك = أو: أن نتبعك = فسيّر لنا جبال تهامة، أو زد لنا في حرمنا حتى نتخذ قطائع نخترف فيها، (31) أو أحي لنا فلاتًا وفلاتًا! ناسًا ماتوا في الجاهلية. فأنزل الله: (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى)، يقول: لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم.

20405- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: أن كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: أذهب عنا جبال تهامة حتى نتخذها زرعًا فتكون لنا أرضين، أو أحي لنا فلاتًا وفلاتًا يخبروننا: حق ما تقول! فقال الله: (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعًا)، يقول: لو كان فعل ذلك بشيء من الكتب فيما مضى كان ذلك.

20406- حدثت عن الحسين بن الفرج قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (ولو أن قرآنًا سيرت به الجبال)، الآية، قال: قال كفار قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم: سيّر لنا الجبال كما سُخّرت لداود، أو قطع لنا الأرض كما قطعت لسليمان، فاغتندي بها شهرًا وراح بها شهرًا، أو كلم لنا الموتى كما كان عيسى يكلمهم، يقول: لم أنزل بهذا كتابًا، ولكن كان شيئًا أعطيته أنبيائي ورسلي.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20407- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في > 16-450  
< قوله: (ولو أن قرأتًا سيرت به الجبال)، الآية، قال: قالوا للنبي صلى الله  
عليه وسلم: إن كنت صادقًا فسيررنا هذه الجبال واجعلها حروثًا كهيئة أرض  
الشام ومصر والبلدان، أو ابعث موتاتًا فأخبرهم فإنهم قد ماتوا على الذي نحن  
عليه! فقال الله: (ولو أن قرأتًا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو  
كلم به الموتى)، لم يصنع ذلك بقرآن قط ولا كتاب، فيصنع ذلك بهذا القرآن .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : أَقَلَمَ يَبْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى  
النَّاسَ جَمِيعًا

قال أبو جعفر: اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله (أفلم  
يبأس).

فكان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه: ألم يعلم ويتبين = ويستشهد لقيه  
ذلك بيت سُحَيْمِ بْنِ وَثِيلِ الرِّيَّاحِيِّ:

أَقُولُ لَهُمْ بِالشَّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونِي

أَلَمْ تَبْأَسُوا أَنِّي ابْنُ قَارِسٍ زَهْدَمِ (32)

ويروى: "يَبْأَسُونِي"، فمن رواه: "يبسروني" فإنه أراد: يقتسمونني، من  
الميسر، كما يقسم الجزور. ومن رواه: "يأسروني"، فإنه أراد الأسر، وقال:  
عنى بقوله: "ألم تبأسوا"، ألم تعلموا. وأنشدوا أيضًا في ذلك: (33)

أَلَمْ يَبْأَسِ الأَقْوَامُ أَنِّي أَنَا ابْنُهُ

وَإِنْ كُنْتُ عَرُ أَرْضِ العَشِيرَةِ تَائِبًا (34)

> 16-451 <

وفسروا قوله: "ألم يبأس" : ألم يعلم ويتبين؟

\*\*\*

وذكر عن ابن الكلبي أن ذلك لغة لحي من النَّحَعِ يقال لهم: وَهْبِيل، تقول: ألم  
تبأس، كذا بمعنى: ألم تعلمه؟

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وذكر عن القاسم ابن معن أنها لغة هَوَازن, وأنهم يقولون: " يئسْتُ كذا ", علمتُ.

\*\*\*

وأما بعض الكوفيين فكان ينكر ذلك, (35) ويزعم أنه لم يسمع أحدًا من العرب يقول: " يئست " بمعنى: " علمت ". ويقول هو في المعنى= وإن لم يكن مسموعًا: " يئست " بمعنى: علمت= يتوجّه إلى ذلك إذ أنه قد أوقع إلى المؤمنين, أنه لو شاء لهدى الناس جميعا, (36) فقال: " أفلم ييأسوا علما ", يقول: يؤيسهم العلم, فكان فيه العلم مضمراً, (37) كما يقال: قد يئست منك أن لا تفلح علماً, كأنه قيل: علمته علماً قال: وقول الشاعر: (38)

حَتَّى إِذَا يَيْسَ الرُّمَاهُ وَأُرْسِلُوا

عُصْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا (39)

معناه: حتى إذا يئسوا من كل شيء مما يمكن, إلا الذي ظهر لهم, أرسلوا, > 452-16 < فهو في معني: حتى إذا علموا أن ليس وجه إلا الذي رأوا وانتهى علمهم, فكان ما سواه يأسا . (40)

\*\*\*

وأما أهل التأويل فإنهم تأولوا ذلك بمعنى: أفلم يعلم ويتبين .

\*ذكر من قال ذلك

20408- حدثني يعقوب قال: حدثنا هشيم, عن أبي إسحاق الكوفي, عن [مولى مولى بحير] أن علياً رضي الله عنه كان يقرأ: " أَفَلَمْ يَتَّبِعِ الَّذِينَ آمَنُوا " . (41)

20409- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا عبد الوهاب, عن هارون, عن حنظلة, عن شهر بن حوشب, عن ابن عباس: (أفلم ييأس) يقول: أفلم يتبين .

20410- حدثنا أحمد بن يوسف قال: حدثنا القاسم قال: حدثنا يزيد, عن جرير بن حازم, عن الزبير بن الخريت= أو يعلى بن حكيم=, عن عكرمة, عن ابن

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عباس، أنه كان يقرؤها: " أَفَلَمْ يَتَّبِعِ الَّذِينَ آمَنُوا " ؛ قال: كتب الكاتب الأخرى وهو ناعسٌ . (42)

< 16-453 > < 16-454 >

20411- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج قال في القراءة الأولى . زعم ابن كثير وغيره: " أفلم يتبين " . (43)

20412- حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: (أفلم ييأس الذين آمنوا) يقول: ألم يتبين .

20413- حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي، عن ابن عباس قوله: (أفلم ييأس الذين آمنوا) ، يقول: يعلم .

20414- حدثنا عمران بن موسى قال: حدثنا عبد الوارث قال: حدثنا ليث، عن مجاهد، في قوله: (أفلم ييأس الذين آمنوا) قال: أفلم يتبين . (44)

20415- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (أفلم ييأس الذين آمنوا) قال: ألم يتبين الذين آمنوا .

20416- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (أفلم ييأس الذين آمنوا) قال: ألم يعلم الذين آمنوا .

< 16-455 >

20417- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: (أفلم ييأس الذين آمنوا) قال: ألم يعلم الذين آمنوا .

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل: إن تأويل ذلك: " أفلم يتبين ويعلم " ، لإجماع أهل التأويل على ذلك، والأبيات التي أنشدناها فيه .

\*\*\*

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام إذاً: ولو أنّ قرآناً سوي هذا القرآن كان سبّرت به الجبال، لسبّرت بهذا القرآن، أو قطعت به الأرض لقطعت بهذا، أو كلم به الموتى، لكلم بهذا، ولكن لم يفعل ذلك بقرآن قبل هذا القرآن فيفعل بهذا (45) بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ، يقول ذلك: كله إليه ويده، يهدي من يشاء إلى الإيمان فيوقفه له، ويضل من يشاء فيخذله، أفلم يتبين الذين آمنوا بالله ورسوله = إذ طمعوا في إجابتي من سأل نبيهم ما سألهم من تسيير الجبال عنهم، (46) وتقريب أرض الشام عليهم، وإحياء موتاهم = أن لو يشاء الله

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لهدى الناس جميعًا إلى الإيمان به من غير إيجاد آية، ولا إحداث شيء مما سألوا إحداثه؟ يقول تعالى ذكره: فما معنى محبتهم ذلك، مع علمهم بأن الهداية والإهلاك إليّ وبيدي، أنزلت آيةً أو لم أنزلها؛ أهدي من أشياء بغير إنزال آية، وأصلُّ من أردتُّ مع إنزالها .

< 16-456 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (31)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (ولا يزال) يا محمد=(الذين كفروا)، من قومك=(تصيبهم بما صنعوا) من كفرهم بالله، وتكذيبهم إياك، وإخراجهم لك من بين أظهرهم=(قارعة)، وهي ما يقرعهم من البلاء والعذاب والتقم، بالقتل أحيانًا، وبالحراب أحيانًا، والقحط أحيانًا=(أو تحل)، أنت يا محمد، يقول: أو تنزل أنت=(قريبًا من دارهم) بجيشك وأصحابك=(حتى يأتي وعد الله) الذي وعدك فيهم، وذلك ظهورك عليهم وفتحك أرضهم، وقهرك إياهم بالسيف=(إن الله لا يخلف الميعاد)، يقول: إن الله منجزك، يا محمد ما وعدك من الظهور عليهم، لأنه لا يخلف وعده .

\*\*\*

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20418- [حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا] أبو داود قال: حدثنا المسعودي، عن قتادة، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، في قوله: (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة) قال: سرية=(أو تحل قريبًا من دارهم)، قال: محمد=(حتى يأتي وعد الله)، قال: فتح مكة . (47)

< 16-457 >

20419- حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي، عن المسعودي، عن قتادة، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، بنحوه= غير أنه لم يذكر " سرية " .

20420- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا أبو قطن قال: حدثنا المسعودي، عن قتادة، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، تلا هذه الآية: (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة) ، قال: " القارعة " : السرية، (أو تحل قريبًا من دارهم) ، قال: هو محمد صلى الله عليه وسلم=(حتى يأتي وعد الله) ، قال: فتح مكة . (48)

20421- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو غسان قال: حدثنا زهير، أن خصيفًا حدثهم، عن عكرمة، في قوله: (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- أو تحل قريباً من دارهم)، قال: نزلت بالمدينة في سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم=(أو تحل)، أنت يا محمد=(قريباً من دارهم) .
- 20422- حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي، عن النضر بن عربي، عن عكرمة: (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة)، قال: سرية=(أو تحل قريباً من دارهم)، قال: أنت يا محمد .
- 20423- حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة)، يقول: عذابٌ من السماء ينزل عليهم=(أو تحل قريباً من دارهم)، يعني: نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقتاله إياهم .
- 20424- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا ورقاء، > 16- 458 < عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: (تصيبهم بما صنعوا قارعة)، تصاب منهم سيرة، أو تصاب منهم مصيبة= أو يحل محمد قريباً من دارهم= وقوله: (حتى يأتي وعد الله) قال: الفتح .
- 20425- حدثني المثنى قال: حدثنا الحجاج قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عبد الله بن أبي نجيح: (أو تحل قريباً من دارهم)، يعني النبي صلى الله عليه وسلم .
- 20426- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد= نحو حديث الحسن، عن شعبة .
- 20427- حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا قيس، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس: قال: (قارعة)، قال: السرايا .
- 20428- ... قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا عبد الغفار، عن منصور، عن مجاهد: (قارعة) قال: مصيبة من محمد=(أو تحل قريباً من دارهم)، قال: أنت يا محمد=(حتى يأتي وعد الله)، قال: الفتح .
- 20429- ... قال: حدثنا إسرائيل، عن خصيف، عن مجاهد: (قارعة)، قال: كتيبة .
- 20430- ... قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبير: (تصيبهم بما صنعوا قارعة)، قال: سرية (أو تحل قريباً من دارهم)، قال: أنت يا محمد .
- 20431- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة) أي بأعمالهم أعمال السوء= وقوله: (أو تحل قريباً من دارهم)، أنت يا محمد=(حتى يأتي وعد الله)، ووعد الله: فتح مكة .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20432- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن > 16-459  
< معمر، عن قتادة: (قارعة) ، قال: وقِيعَة= (أو تحلُّ قريبًا من دارهم) ، قال:  
يعني النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: أو تحل أنت قريبًا من دارهم .

20433- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا محمد بن  
طلحة، عن طلحة، عن مجاهد: (تصبيهم بما صنعوا قارعة) ، قال: سرية . (49)

20434- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا سفيان، عن  
ليث، عن مجاهد: (تصبيهم بما صنعوا قارعة) ، قال: السرايا، كان يعثهم النبي  
صلى الله عليه وسلم= (أو تحل قريبًا من دارهم) ، أنت يا محمد= (حتى يأتي  
وعد الله) ، قال: فتح مكة .

20435-... قال، حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا إسرائيل، عن بعض أصحابه، عن  
مجاهد: (تصبيهم بما صنعوا قارعة) ، قال: كتيبة .

20436- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد، في قوله: (ولا  
يزال الذين كفروا تصبيهم بما صنعوا قارعة) ، قال: قارعة من العذاب .

\*\*\*

وقال آخرون: معنى قوله: (أو تحلُّ قريبًا من دارهم) ، تحل القارعة قريبًا من  
دارهم .

\*ذكر من قال ذلك:

20437- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن  
قتادة قال: قال الحسن: (أو تحل قريبًا من دارهم) ، قال: (> 16-460 < أو  
تحل القارعة قريبًا من دارهم) .

20438- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن  
قال:، (أو تحل قريبًا من دارهم) ، قال: أو تحل القارعة .

\*\*\*

وقال آخرون في قوله: (حتى يأتي وعد الله) ، هو: يوم القيامة .

\*ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20439- حدثني المثنى قال: حدثنا مُعَلَّى بن أسد قال: حدثنا إسماعيل بن حكيم، عن رجل قد سماه عن الحسن، في قوله: (حتى يأتي وعد الله) قال: يوم القيامة .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِي مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ** (32)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد إن يستهزئ هؤلاء المشركون من قومك ويطلبوا منك الآيات تكذيباً منهم ما جنتهم به، فاصبر على أذاهم لك وامض لأمر ربك في إنذارهم، والإعذار إليهم، (50) فلقد استهزأت أممٌ من قبلك قد حَلَّتْ فمضتْ بُرْسُلِي، (51) فأطلتْ لهم في المَهَلِّ، ومددت لهم في الأجل، ثم أحللتُ بهم عذابي ونقمتي حين تمادوا في غيِّهم وصلالهم، فانظر كيف كان عقابي إياهم حين عاقبتهم، < 461-16 > ألم أذقهم أليم العذاب، وأجعلهم عبرةً لأولي الألباب؟

\*\*\*

و " الإملاء " في كلام العرب ، (52) الإطالة، يقال منه: " أمليتُ لفلان "، إذا أطلت له في المَهَلِّ، ومنه: " المَلَاوَة من الدهر "، ومنه قولهم: " تَمَلَّيْتُ حبيبًا، (53) ولذلك قيل لليل والنهار: " المَلَوَان " لطولهما، كما قال ابن مُقبل:

أَلَا يَا رِيَّارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ

أَلَحَّ عَلَيَّهَا بِأَلْيَى الْمَلَوَانِ (54)

وقيل للخرق الواسع من الأرض: " مَلَا "، (55) كما قال الشاعر: (56)

فَأَخْصَلَ مِنْهَا كُلَّ بَالٍ وَعَيْنٍ

وَجِيفُ الرَّوَايَا بِالْمَلَا الْمُتْبَاطِينِ (57)

لطول ما بين طرفيه وامتداده .

< 16-462 >

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ  
وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبَهُمْ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَيِّنُوا  
مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَضُذُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ  
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (33)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أقالربُّ الذي هو دائمٌ لا يبيدُ ولا يهلكُ ،  
قائمٌ بحفظ أرزاق جميع الخلق، (58) متضمنٌ لها، عالمٌ بهم وبما يكسبونه من  
الأعمال، رقيبٌ عليهم، لا يعزبُ عنه شيءٌ أينما كانوا، كمن هو هالكٌ بائدٌ لا  
يسمعُ ولا يبصرُ ولا يفهم شيئاً، ولا يدفع عن نفسه ولا عمَّن يعبدُه ضراً، ولا  
يجلب إليهما نفعاً؟ كلاهما سواءٌ؟

\*\*\*

وحذف الجواب في ذلك فلم يقل، وقد قيل (أفمن هو قائمٌ علي كل نفس  
بما كسبت): ككذا وكذا، اكتفاءً بعلم السامع بما ذكر عما ترك ذكره . وذلك  
أنه لما قال جل ثناؤه: (وجعلوا لله شركاء)، عليمٌ أن معنى الكلام: كشركتهم  
التي اتخذوها آلهة. كما قال الشاعر: (59)

تَحْيِرِي حُيِّرَتِ أُمَّ عَالِ

بَيْنَ قَصِيرِ شَبْرُهُ تَبَالِ

أَدَاكَ أَمْ مُنْخَرِقِ السَّرْبَالِ

وَلَا يَرَالُ آخِرَ اللَّيَالِي

< 16-463 > مُنْخَرِقِ مَالٍ وَمُفِيدِ مَالٍ (60)

ولم يقل وقد قال: " شَبْرُهُ تَبَالِ "، (61) وبين كذا وكذا، اكتفاءً منه بقوله: "   
أَدَاكَ أَمْ مُنْخَرِقِ السَّرْبَالِ "، ودلالة الخبر عن المنخرق السربال على مراده  
في ذلك .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20440- حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد < 464-16 > ،  
عن قتادة، قوله: (أفمن هو قائمٌ على كل نفس بما كسبت) ، ذلكم ربكم



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

تبارك وتعالى، قائمٌ على بني آدمَ بأرزاقهم وآجالهم، وحفظ عليهم والله أعمالهم . (62)

20441- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت)، قال: الله قائم على كل نفس. (63)

20442- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال: حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت)، يعني بذلك نفسه، يقول: هو معكم أينما كنتم، فلا يعمل عامل إلا والله حاضرُه . ويقال: هم الملائكة الذين وُكِّلوا ببني آدم . (64)

20443- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريح: (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت)، وعلى رزقهم وعلى طعامهم، فأنا على ذلك قائم، وهم عبيدي، (65) ثم جعلوا لي شركاء .

20444- حدثت عن الحسين بن فرج قال، سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت)، فهو الله قائم على كل نفس برّ وفاجر، يرزقهم ويكلؤهم، ثم يشرك به منهم من أشرك . (66)

\*\*\*

< 16-365 >

وقوله: (وجعلوا لله شركاءً قُلْ سَمَّوْهُم أَمْ تَتَّبِعُونَ مَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظاهر من القول)، يقول تعالى ذكره: أنا القائم بأرزاق هؤلاء المشركين، والمدبّرُ أمورهم، والحافظُ عليهم أعمالهم، وجعلوا لي شركاء من خلقي يعبدونها دوني، قل لهم يا محمد: سمّوا هؤلاء الذين أشركتموهم في عبادة الله، فإنهم إن قالوا: آلهة فقد كذبوا، لأنه لا إله إلا الواحد القهار لا شريك له = (أَمْ تُتَّبَعُونَ مَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ)، يقول: أتخبرونه بأن في الأرض إلهًا، ولا إله غيره في الأرض ولا في السماء؟

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20445- حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: (وجعلوا لله شركاءً قُلْ سَمَّوْهُم)، ولو سمّوهم آلهةً لكذبوا وقالوا في ذلك غير الحق، لأن الله واحدٌ ليس له شريك.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال الله: (أم تُبَيِّنُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ) يقول: لا يعلم الله في الأرض إلها غيره . (67)

20446- حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمَوْهُمْ) ، والله خلقهم .

20447- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمَوْهُمْ) ، ولو سَمَّوْهُمْ كَذِبُوا وَقَالُوا فِي ذَلِكَ مَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ، مَا مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ، (68) فذلك قوله: (أم تبئنونهم بما لا يعلم في الأرض).

\*\*\*

< 16-466 > وقوله: (أم بظاهر من القول) ، مسموع، (69) وهو في الحقيقة باطلٌ لا صحة له .

\*\*\*

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل، غير أنهم قالوا: (أم بظاهر)، معناه: أم بباطل، فأتوا بالمعنى الذي تدل عليه الكلمة دون البيان عن حقيقة تأويلها .

\*ذكر من قال ذلك:

20448- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء، عن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: (بظاهر من القول) ، بظنٍّ .

20449- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله .

20450- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن قتادة قوله: (أم بظاهر من القول) ، والظاهر من القول: هو الباطل .

20451- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاک يقول في قوله: (أم بظاهر من القول) ، يقول: أم بباطل من القول وكذب، ولو قالوا قالوا الباطل والكذب .

\*\*\*

وقوله: (بل زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ) ، يقول تعالى ذكره: ما لله من شريك في السموات ولا في الأرض، ولكن زُيِّنَ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا، (70) مَكْرَهُمْ، وذلك افتراءؤُهُمْ وكذبهم على الله . (71)

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

< 16-467 >

وكان مجاهد يقول: معنى " المكر " ، ههنا: القول, كأنه قال: يعني قَوْلُهُم بالشرك بالله . (72)

20452- حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: (بل زين للذين كفروا مكرهم) ، قال: قولهم .

20453- حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

\*\*\*

وأما قوله: (وصدوا عن السبيل) ، فإن القَرَأة اختلفت في قراءته.

فقرأته عامة قَرَأة الكوفيين: (وَصُدُّوا عن السَّبِيلِ) ، بضم " الصاد " ، بمعنى: وصدَّهم الله عن سبيله لكفرهم به، ثم جُعِلت " الصاد " مضمومة إذ لم يُسَمَّ فاعله .

\*\*\*

وأما عامة قَرَأة الحجاز والبصرة، فقرأوه بفتح " الصاد " ، على معنى أن المشركين هم الذين صدُّوا الناس عن سبيل الله . (73)

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القَرَأة، متقاربتا المعنى، وذلك أن المشركين بالله كانوا مصدودين عن الإيمان به، وهم مع ذلك كانوا يعبدون غيرهم، كما وصفهم الله به بقوله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ . [الأنفال: 36]

\*\*\*

< 16-468 >

وقوله (ومن يُضلل الله فما له من هادٍ) ، يقول تعالى ذكره: ومن أضلَّ الله عن إصابة الحق والهدى بخذلانه إياه، فما له أحدٌ يهديه لإصابتها، لأن ذلك لا يُتَّال إلا بتوفيق الله ومعونته، وذلك بيد الله وإليه دُون كل أحد سواه .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ  
أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (34)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره، لهؤلاء الكفار الذين وصّف صفّهم في هذه  
السورة، عذابٌ في الحياة الدنيا بالقتل والإسار والآفات التي يُصيبهم الله  
بها=(ولعذاب الآخرة أشق)، يقول: ولتعذيبُ الله إياهم في الدار الآخرة أشدُّ  
من تعذيبه إياهم في الدنيا.

" وأشقُّ" إنما هو " أفعلٌ" من المشقّة .

\*\*\*

وقوله: (وما لهم من الله من وّاقٍ) ، يقول تعالى ذكره: وما لهؤلاء الكفار من  
أحدٍ يقيهم من عذاب الله إذا عذبهم، لا حَمِيمٌ ولا وليٌّ ولا نصيرٌ، لأنه جل  
جلاله لا يعاذه أحدٌ فيقهره، (74) فيتخلّصه من عذابه بالقهر، (75) ولا يشفع  
عنده أحدٌ إلا بإذنه، وليس يأذن لأحد في الشفاعة لمن كفر به فمات على  
كفره قبل التوبة منه .

\*\*\*

---

الهوامش:  
(1) الأثر : 20363 - " جعفر بن محمد البروري ، من أهل الكوفة " شيخ الطبري  
، هكذا جاء في المخطوطة ، وهو ما لا أعرف . وقد مضى برقم : 9800 ،  
وذكرت هناك أني لم أجده ، وكان فيما سلف : " جعفر بن محمد الكوفي  
المروزي " ، وذكرت أنه روى عنه في التاريخ 5 : 18 ، وصح عندي أنه هو هو  
في المواضع الثلاثة ، لأنه روى عنه في التاريخ قال : " حدثني جعفر بن محمد  
الكوفي وعباس بن أبي طالب قالا ، حدثنا أبو زكريا يحيى بن مصعب الكلبي  
، قال حدثنا عمر بن نافع " . فهذا هو بعض إسنادنا هذا .

" أبو زكريا الكلبي " ، هو " يحيى بن مصعب الكلبي الكوفي " ، وهو " جار  
الأعمش " . روى عن الأعمش حكايات ، وروى عن عمر بن نافع ، وهو صدوق  
، مترجم في الكبير 4 / 2 / 306 ، وابن أبي حاتم 4 / 2 / 190 .

" عمر بن نافع الثقفي " ، متكلم فيه ، مضى قريبًا برقم : 20229 ، وكان  
في المخطوطة هنا : " عمرو بن نافع " ، وهو فيها على الصواب في الإسناد  
التالي ، أما المطبوعة فقد تبع خطأ المخطوطة الأول ، وترك صوابها الثاني  
!! .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(2) الأثران : 20376 ، 20377 - " سعيد بن مشجوع " أو " بن مسجوع " ، أو و " ابن مسجوع " ، وهكذا جاء مختلفًا في المخطوطة ، ثم في تفسير ابن كثير 4 : 523 ، والدر المنثور 4 : 59 ، ونسبه لابن جرير ، وأبي الشيخ . ولم أجد له ذكرًا في شيء من كتب الرجال ، مع مراجعته على وجوه التصحيف والتحريف .

ولكنني وجدت في لسان العرب مادة ( كرم ) و ( كسا ) ، وفيهما قال : " سعيد بن مسجوع الشيباني " ، وفي شرح القاموس " ابن مشجوع " ونسب إليه السيرافي وابن بري شعر أبي خالد القناني الخارجي ، الذي يقول في أوله :

لَقَدْ رَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حَبًّا

بَنَاتِي إِيَّاهُنَّ مِنَ الضَّعَافِ

وانظر الكامل 2 : 107 ، هذا غاية ما وجدته ، ولا أدري علاقة ما بين هذين الاسمين ، وفوق كل ذي علم عليم .

(3) الأثر : 20383 - " موسى بن سالم " ، مولى آل العباس ، ثقة ، حديثه عن ابن عباس مرسل ، وروى عن عبد الله بن عبيد الله بن عباس . مترجم في التهذيب ، والكبير 4 / 1 / 284 ، وابن أبي حاتم 4 / 1 / 143 .

(4) الأثر : 20384 - " أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني ، الحملي " الأعمى ، وينسب إلى جده فيقال : " أشعث بن جابر " ، وهو ثقة ، يعتبر بحديثه . وقال العقيلي : في حديثه وهم . ووثقه ابن معين والنسائي وابن حبان . مضى برقم : 8358 ، وهو مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 1 / 429 في " أشعث بن جابر " ثم فيه 1 / 1 / 433 في " أشعث أبو عبد الله الحملي " ، وفي ابن أبي حاتم 1 / 1 / 273 .

و " شهر بن حوشب " ، مضى مرارًا ، وثقوه ، وتكلموا فيه .

وهذا خبر موقوف على أبي هريرة . وسيأتي من طريق أخرى برقم : 20386 .

(5) الأثر : 20386 - هو مكرر الأثر السالف رقم : 20384 .

(6) الأثر : 20388 - " منصور " ، هو " منصور بن المعتمر " ، مضى مرارًا .

و " حسان أبو الأشرس " ، هو " حسان بن أبي الأشرس بن عمار الكاهلي " ، وهو " حسان بن المنذر " كنيته وكنية أبيه " أبو الأشرس " ، ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير 2 / 1 / 32 ، وابن أبي حاتم 1 / 2 / 235 .

و " مغيث بن سمي الأوزاعي " ، تابعي ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير 4 / 2 / 24 ، وابن أبي حاتم 4 / 1 / 391 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- وسياتي هذا الخبر مطولا بإسناد آخر رقم : 20392 .
- (7) " دملج الشيء دملجة" ، إذ سواه وأحسن صنعته ، كما يدملج السوار .
- (8) " الرياط" جمع " ربطة" ، وهي كل ثوب لين رقيق .
- (9) " برود" ، جمع " برد" ، هو من ثياب الوشي .
- (10) " المرعزي" ( بكسر الميم وسكون الراء ، وكسر العين وتشديد الزاي المفتوحة ) ، هو الزغب الذي تحت شعر العنز، وهو ألين الصوف وميم " المرعزي" زائدة ، ومادته ( رعز ) .
- (11) " المهنة" ( بفتحات ) جمع " ماهن" ، ويجمع على " مهان" ، نحو " كاتب ، وكتبة ، وكتاب" ، وهو الخادم .
- (12) هكذا في المخطوطة ، وفي تفسير ابن كثير " برك" ، وفي الدر المنثور " لا تزل راحلة بزل صاحبها" ، وأنا أرجح أن الصواب : " ولا ورك راحلة ورك صاحبها" ولكن الناسخ الأول وصل الواو بالراء ، فأتى ناسخنا هذا فوصل بغير بيان ولا معرفة .
- (13) في المطبوعة : " ولا قصر يد" ، وهو كلام غث بل هو عين الغثاة . و" التصريد" في العطاء تقليله .
- (14) الأثر : 20390 - : الفضل بن الصباح البغدادي" ، شيخ الطبري ثقة ، مضى برقم : 2252 ، 3958 .
- و" إسماعيل بن الكريم بن معقل الصنعاني" ، ثقة ، مضى برقم : 995 ، 5598 .
- و" عبد الصمد بن معقل بن منبه اليماني" ، ثقة ، روى عن عمه وهب بن منبه ، مضى برقم : 995 .
- وقد رواه ابن كثير في التفسير 4 : 524 ، وقال قبله : " روى ابن جرير عن وهب بن منبه ها هنا أثرًا غريبًا عجيبًا" ، ثم أتم الخبر من طريق ابن أبي حاتم ، ثم قال : " وهذا سياق غريب ، وأثر عجيب ، ولبعضه شواهد" .
- (15) الأثر : 20392 - " حسان بن أبي الأشرس" ، سلف برقم : 20388 . و" مغيث بن سمى" ، سلف برقم 20388 .
- وهو مطول الأثر السالف : 20388 .
- (16) في المطبوعة : " إن في الجنة ..." ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (17) الأثر : 20393 - " سليمان بن داود القومسي" ، شيخ الطبري ، لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من الكتب .
- و" أبو توبة" ، " الربيع بن نافع" ، ثقة مضى برقم : 3833 . و" معاوية بن سلام بن أبي سلام" ، ثقة ، روى له الجماعة ، روى عن أبيه وجدته ، وأخيه زيد ، مضى برقم : 16557 .
- وأخوه " زيد بن سلام بن أبي سلام" ثقة ، روى عن جده " أبي سلام" ، مترجم في التهذيب ، والكبير 2 / 1 / 361 ، وابن أبي حاتم 1 / 2 / 564 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"أبو سلام"، هو "مطور" الأسود الحبشي، ثقة، مضى مرارًا، آخرها رقم : 16557 .

"عامر بن زيد البكالي"، تابعي، ثقة، مترجم في ابن أبي حاتم 1 / 3 / 320 .

"عتبة بن عبد السلمى"، "أبو الوليد"، له صحبة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم. مترجم في الإصابة، وأسد الغابة، والاستيعاب، والتهذيب، وابن أبي حاتم 3 / 371، وابن سعد 7 / 2 / 132 .

فهذا إسناد جيد، ورواه أحمد في مسنده 4 : 183، 184، مطولا، من طريق "علي بن بحر، عن هشام بن يوسف، عن يحيى بن أبي كثير، عن عامر بن زيد البكالي"، وهو إسناد صحيح أيضًا، ونقله عن المسند، ابن القيم في حادي الأرواح 1 : 263، 264 .  
(18) في المطبوعة، أسقط قوله "نبئت" وأثبتها من المخطوطة .  
(19) الأثر : 20394 - "الحسن بن شبيب بن راشد"، شيخ الطبري، سلف برقم : 9642، 11383، قال ابن عدي، "حدث عن الثقات بالبواطيل، ووصل أحاديث هي مرسلة" .

"محمد بن زياد الجزري"، لعله هو "الرقبي"، لأن الرقة معددة من الجزيرة . وهو "محمد بن زياد اليشكري الطحان، الميمون الرقي"، وهو كذاب خبيث يضع الحديث، روى عن شيخه الميمون بن مهران وغيره الموضوعات . مترجم في التهذيب، وتاريخ بغداد 5 : 279، وابن أبي حاتم 3 / 2 / 258، وميزان الاعتدال 3 : 60، وكان في المطبوعة "الجريري"، غير ما في المخطوطة .

"فرات بن أبي الفرات"، قال ابن أبي حاتم : "صدوق، لا بأس به"، وذكره ابن حبان في الثقات قال : "هو حسن الاستقامة والروايات"، ولم يذكر البخاري فيه جرحًا ولكن قال يحيى بن معين : "ليس بشيء"، وقال ابن عدي : "الضعف بين على رواياته"، وقال الساجي "ضعيف، يحدث بأحاديث فيها بعض المناكير". مترجم في الكبير 4 / 1 / 129، وابن أبي حاتم 3 / 2 / 80، وميزان الاعتدال 2 : 316، ولسان الميزان 4 : 432 .

"معاوية بن إياس المزني"، تابعي ثقة، مضى برقم : 11211، 11409 . وأبوه "قرة بن إياس بن هلال بن رثاب المزني"، له صحبة مترجم في التهذيب، والكبير 4 / 1 / 180 .

وهذا خبر هالك الإسناد، وحسبه ما فيه من أمر "محمد بن زياد"، ولم أجده عند غير الطبري .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(20) الأثر : 20395 - " عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري المصري " ، ثقة ، روى له الجماعة ، سلف مرارًا ، آخرها رقم : 17429 .

" دراج " ، هو " دراج بن سمعان " ، " أبو السمح " ، متكلم فيه ، مضى مرارًا ، آخرها رقم : 17754 .

" أبو الهيثم " ، هو " سليمان بن عمرو العتواري المصري " ثقة ، مضى برقم : 1387 ، 5518 .

وقد سلف مثل هذا الإسناد برقم 1387 ، وصحح هذا الإسناد أخي السيد أحمد رحمه الله . هذا ، وقد نقل ابن عدي عن أحمد بن حنبل : " أحاديث دراج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، فيها ضعف " وقال ابن شاهين : " ما كان بهذا الإسناد فليس به بأس " ، ومقالة أحمد في دراج شديدة فقد نقل عنه عبد الله بن أحمد : " حديثه منكر " . وعندني أن تصحيح مثل هذا الإسناد فيه بعض المجازفة ، وأحسن حاله أن يكون مما لا بأس به ومما يعتبر به .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده 3 : 71 من طريق ابن لهيعة . عن دراج أبي السمح = ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه 4 : 91 ، من طريق أسد بن موسى ، عن ابن لهيعة ، مطولا ، وصدرة " أن رجلا قال له : يا رسول الله ، طوبى لمن رآك وآمن بك ! قال : طوبى لمن رآني وآمن بي ، ثم طوبى ، ثم طوبى ، ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني ، فقال له رجل : وما طوبى ؟ " ، الحديث .

(21) انظر تفسير " المآب " فيما سلف 6 : 258 ، 259 .

(22) انظر تفسير " المآب " فيما سلف 6 : 258 ، 259 .

(23) انظر تفسير " الأمة " فيما سلف من فهارس اللغة ( أمم ) .

(24) انظر تفسير " خلا " فيما سلف ، 350 تعليق : 3 والمراجع هناك .

(25) انظر تفسير " التوبة " فيما سلف من فهارس اللغة ( توب ) .

(26) قوله : " فقال الله تعالى " ، ساقطة من المخطوطة ، وهي واجبة .

(27) ديوانه : 107 ، وروايتهم : فَلَوْ أَنَّهَا تَفُسُّ تَمُوتُ جَمِيعَةً

وَلَكِنَّهَا تَفُسُّ تَسَاقُطُ أَنْفُسًا

وقوله : " سريحة " ، أي معجلة في سهولة ويسر ، من قولهم : " شيء سريح " ، أي سهل أو " أمر سريح " ، أي معجل .

(28) في دواوينه المنشورة ، ليس هو آخر القصيدة ، ولو أحسن ناشرو دواوين الشعر ، لأدوا إلينا الروايات المختلفة على ترتيبها ، فإن ديوان امرئ القيس المطبوع حديثًا قد أغفل ترتيب الروايات إغفالًا تامًا ، مع شدة حاجتنا إلى ذلك في فهم الشعر ، وفي إعادة ترتيبه . وهذا مما ابتلى الله به الشعر



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- الجاهلي ، أن يحمله إلى الناس من لا يحسنه ، حتى ساء ظن الناس فيه ، وأكثروا الطعن في روايته .  
(29) هو امرؤ القيس .  
(30) سلف البيت وتخرجه وشرحه 15 : 277 ، 278 .  
(31) " نخترف فيها" ، أي : نقيم فيها زمن الخريف ، وذلك حين ينزل المطر ، وتبت الأرض . والذي في كتب اللغة "أخرفوا" ، أقاموا بالمكان خريفهم ، وهذا الذي هنا قياس العربية نحو "ارتبع" ، و" اصطاف" .  
(32) مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 332 ، وأساس البلاغة (يأس ) ، وخرجه الأستاذ سيد صقر في مشكل القرآن : 148 ، وغريب القرآن : 228 ، واللسان (يأس ) . وشرحه وبينه هنالك ، وغير هذه المواضع كثير . و" زهدم" فرس سحيم فيما قالوا . ولو صحت نسبة الشعر لسحيم لكان " زهدم" فرس أبيه وثيل . وهذا الشعر ينسب إلى جابر بن سحيم ، فإذا صح ذلك ، صح أن " زهدم" فرس سحيم . وانظر نسب الخيل لابن الكلبي : 17 ، وأسماء الخيل لابن الأعرابي : 63 .  
(33) نسب إلى مالك بن عوف ، وإلى رباح بن عدي .  
(34) معجم غريب القرآن في مسائل نافع بن الأزرق ، لابن عباس : 291 : والقرطبي : 9 : 320 ، وأبو حيان 5 : 392 ، وأساس البلاغة (يأس ) ، ولم أعرف الشعر .  
(35) هو الفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية ، والآتي هو نص كلامه .  
(36) في المطبوعة : " إن الله قد أوقع ... " ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الموافق لما في معاني القرآن .  
(37) في معاني القرآن : " فكان فيهم العلم" ، والصواب ما في الطبري ، وهو موافق لما في اللسان (يأس ) .  
(38) هو ليبيد .  
(39) معلقته المشهورة ، في صفة صيد البقرة الوحشية . يقول : أرسلوا عليها كلابًا غضف الأذان ، وهي كلاب الصيد تسترخى أذناها . و" دواجن" ضاريات قد عودن الصيد . و" القافل" اليباس . و" الأعصام" ، جمع " عصام" ، وهو قلائد من آدم تجعل في أعناق الكلاب ، وهي السواجير أيضًا .  
(40) في معاني القرآن : " فكان ما وراءه ياسا" ، وهو جيد .  
(41) الأثر : 20408 - " أبو إسحاق الكوفي" ، هو " عبد الله بن ميسرة" ، ضعيف واهي الحديث ، ووثقه ابن حبان ، مضى برقم : 6920 ، 13489 ، 20078 ، وكان هشيم يكنى بابن له يقال له " إسحاق" ، وكنيته " أبو ليلي" وهشيم يدلس بهذه الكنية . وكان في المخطوطة " ابن إسحاق الكوفي" ، وهو خطأ صرف .

وأما الذي بين القوسين ، فهو هكذا جاء في المخطوطة ، وجعل مكانه في المطبوعة : " عن مولى يخبر" ، تصرف في الإسناد أسوأ التصرف وأشنعه . وهذا الذي بين القوسين ربما قرئ آخره : " مولى يحتر" ، وقد استوعبت ما في تهذيب الكمال للحافظ المزي ، في باب من روى عن " علي بن أبي طالب" ، وباب من روى عنه " أبو إسحاق الكوفي" ، فلم أجد شيئًا قريب التحريف من هذا الذي عندنا .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ومهما يكن من شيء ، فحسب هذا الإسناد وهاء أن يكون فيه " أبو سحاق الكوفي" ، ثم انظر التعليق على الأثر التالي رقم : 20410 .

وكان في المطبوعة : " كان يقول" مكان : " كان يقرأ" ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأن الناسخ كتب "يقول" ثم جعل الواو "راء" ، وأدخل الألف في اللام ، ووضع عليها الهمزة ، فاختلط الأمر على الناشر .  
(42) الأثر : 20410 - " أحمد بن يوسف التغلبي الأحول" ، شيخ أبي جعفر الطبري ، هو صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام ، مشهور بصحته ، ثقة مأمون ، مضى مرارًا آخرها رقم : 12994 وهو الذي أخذ عنه أبو جعفر الطبري كتب أبي عبيد القاسم بن سلام .

" والقاسم" ، هو " القاسم بن سلام" ، " أبو عبيد" ، الفقيه القاضي ، صاحب التصانيف المشهورة ، كان إمام دهره في جميع العلوم ، وهو صاحب سنة ، ثقة مأمون ، وثناء الأئمة عليه ثناء لا يدرك .

" يزيد" ، هو " يزيد بن هرون السلمي" ، وهو أحد الحفاظ الثقات الأثبات المشاهير ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا آخرها رقم : 10484 .

" جرير" هو " جرير بن حازم الأزدي" ، ثقة حافظ ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا آخرها رقم : 14157 .

" الزبير بن الخريت" . ثقة ، روى له الجماعة سوى النسائي ، مضى برقم : 4985 ، 11693 ، وكان في المطبوعة : " الزبير بن الحارث" ، غير ما في المخطوطة مجازفة .

" يعلي بن حكيم" ، ثقة ، روى له الجماعة سوى الترمذي ، مضى برقم : 12748 .

فهذا خبر رجاله ثقات ، بل كل رجاله رجال الصحيحين ، سوى أبي عبيد القاسم بن سلام ، وهو أمام ثقة صدوق ، فإسناده صحيح ، لا مطعن فيه - ومع صحة إسناده لم أجد أحدًا من أصحاب الدواوين الكبار ، كأحمد في مسنده ، أو الحاكم في المستدرک ، ولا أحدًا ممن نقل عن الدواوين الكبار ، كالهيثمي في مجمع الزوائد ، أخرج هذا الخبر أو أشار إلى هذه القراءة عن ابن عباس ، أو علي بن أبي طالب ، كما جاء في الخبر الذي قبله رقم : 20408 ، بل أعجب من ذلك أن ابن كثير ، وهو المتعقب أحاديث أبي جعفر في التفسير ، لما بلغ تفسير هذه الآية ، لم يفعل سوى أن أشار إلى قراءة ابن عباس ، وأغفل هذا الخبر إغفالاً على غير عادته ، وأكبر ظني أن ابن كثير عرف صحة إسناده ، ولكنه أنكر ظاهر معناه إنكارًا حمله على السكوت عنه ، وكان خليقًا أن يذكره ويصفه بالغرابة أو النكارة ، ولكنه لم يفعل ، لأنه فيما أظن قد تحير في صحة إسناده ، مع نكارة ما يدل عليه ظاهر

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لفظه . وزاد هذا الظاهر نكارة عنده ، ما قاله المفسرون قبله في هذا الخبر عن ابن عباس ، حين رواه غير مسند بالفاظ غير هذه الألفاظ .

فلما رأيت ذلك من فعل ابن كثير وغيره ، تتبعته ما نقله الناقلون من ألفاظ الخبر ، فوجدت بين ألفاظ الخبر التي رويت غير مسندة ، وبين لفظ أبي جعفر المسند ، فرقًا يلوح علانية ، وألفاظهم هذه هي التي دعت كثيرًا من الأئمة يقولون في الخبر مقالة سيئة ، بلغت مبلغ الطعن في قائله بأنه زنديق ملحد ! ونعم ، فإنه لحق ما قالوه في الخبر الذي رواه بألفاظهم ، أما لفظ أبي جعفر هذا ، وإن كان ظاهره مشكلا ، فإن دراسته على الوجه الذي ينبغي أن يدرس به ، تزيل عنه قمام المعنى الفاسد الذي يبتدر المرء عند أول تلاوته .

فلما شرعت في دراسته من جميع وجوه الدراسة ، انفتح لي باب عظيم من القول في هذا الخبر وأشباهه ، من مثل قول عائشة أم المؤمنين : " يا ابن أخي ، أخطأ الكاتب " ، أي ما كتب في المصحف الإمام ، ومعاذ الله أن يكون ذلك ظاهر لفظ حديثها . وهذان الخبران وأشباه لهما يتخذهما المستشرقون وبطانتهم ممن ينتسبون إلى أهل الإسلام ، مدرجة للطعن في القرآن . أو تسويلا للتلبيس على من لا علم عنده بتنزيل القرآن العظيم ، فافتضاني الأمر أن أكتب رسالة جامعة في بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم : " أنزل القرآن على سبعة أحرف " ، وكيف كانت هذه الأحرف السبعة وما الذي بقي عندنا منها ، وانتهيت إلى أنها بحمد الله باقية بجمعها في قراءات القراءة ، وفي شاذ القراءة ، وفي رواية الحروف ، لا كما ذهب إليه أبو جعفر الطبري في مقدمة تفسيره ( 1 : 55 - 59 ) ، ومن ذهب في ذلك مذهبه . ثم بينت ما كان من أمر كتابة المصحف على عهد أبي بكر ، ثم كتابة المصحف الإمام على عهد عثمان رضي الله عنهما ، وجعلت ذلك بيانًا شافيًا كافيًا بإذن الله . وكنت على نية جعل هذه الرسالة مقدمة للجزء السادس عشر من تفسير أبي جعفر ولكنها طالت حتى بلغت أن تكون كتابًا ، فأثرت أن أفردتها كتابًا يطبع على حدته إن شاء الله .

(43) الأثر : 20411 - "الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني" ، شيخ الطبري ثقة ، أحد أصحاب الشافعي ، مضى مرارًا آخرها رقم : 18807 .

"حجاج بن محمد المصيصي الأعور" ، أبو محمد ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا آخرها رقم : 18290 .

(44) الأثر : 20414 - "عمران بن موسى بن حيان القزاز" ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى مرارًا آخرها رقم : 8683 .

"عبد الوارث" ، هو "عبد الوارث بن سعد بن ذكوان" ، أحد الأعلام ، مضى مرارًا آخرها رقم : 15339 .

"ليث" ، هو "ليث بن أبي سليم القرشي" ، هو الذي يروي عن مجاهد ، مضى مرارًا آخرها : 9632 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(45) كانت هذه العبارة في المطبوعة : " ولو يفعل بقرآن قبل هذا القرآن لفعل بهذا" ، وهي عبارة فاسدة كل الفساد ، صوابها ما في المخطوطة ، ولا أدري لم غيره ؟

(46) الزيادة بين القوسين ، يقتضيها السياق = أو أن يحذف من الكلام " من " في قوله : " من تسيير الجبال " .

(47) الأثر : 20418 - هذا إسناد لا شك أن قد سقط صدره ، وهو الذي زدته بين القوسين ، استظهارًا بإسناد سابق رقم : 2156 : " حدثنا محمد بن المثنى ، عن أبي داود ، عن المسعودي ... " و " أبو داود " هو الطيالسي الإمام الحافظ : " سليمان بن داود بن الجارود " ،

و " المسعودي " ، هو " عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود " ، مضى مرارًا كثيرة ، آخرها : 17982 .  
(48) الأثر : 20420 - " أبو قطن " ، هو " عمرو بن الهيثم البغدادي " ثقة ، سلف برقم : 18674 ، 20091 .

وكان هذا الإسناد مكرّرًا في المخطوطة ، ثم ختمه بقوله : " عن ابن عباس بنحوه ، غير أنه لم يذكر سرية " ، وهذا يناقض رواية الإسناد بعده . والظاهر أنه لما قلب الورقة ليكتب بقية الخبر ، سبق نظره إلى ختام الخبر السالف ، ثم تابع النقل على الصواب ، فكرر الإسناد ثم أتبعه الخبر .  
(49) الأثر : 20433 - " محمد بن طلحة بن مصرف الياامي " ، وثقه أحمد ، وضعفه غيره ، ومضى برقم : 5088 ، 5420 .

و " طلحة " أبوه ، وهو " طلحة بن مصرف الياامي " ، ثقة ، روى له الجماعة ، وهو يروي عن مجاهد . مضى برقم : 5431 ، 11145 ، 11146 . وكان في المخطوطة هنا في الهامش علامة تشكك ، وهذا هو تفسير ما تشكك فيه الناسخ .

(50) في المطبوعة : " في إعدارهم " ، وهو فاسد ، ونون " إنذارهم " في المخطوطة ، كانت عيبًا ثم جعلها الكاتب نونًا ، فعاث في رسمها ، يقال : " أعدرت إليه إعدارًا " ، أي لم تبق موضعًا للاعتذار ، لأنك بلغت أقصى الغاية في التبليغ والبيان .

(51) في المطبوعة : " برسل " ، بغير ياء ، لم يحسن قراءة المخطوطة لخفاء الياء في كتابة الكاتب .

(52) انظر تفسير " الإملاء " فيما سلف 7 : 421 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 108 ، 333 .

(53) في المطبوعة : تمليت حينًا " ، وهو خطأ صرف .

(54) مضى البيت وتخرجه ونسبته وشرحه فيما سلف 7 : 420 تعليق رقم : 3 ، 4 ، وانظر قصيدة ابن مقبل في ديوانه الذي طبع حديثًا : 335 .

(55) انظر مجاز القرآن 1 : 333 .

(56) هو الطرماح ، وهو طائي .

(57) ديوانه : 168 ، وأضداد الأصمعي وابن السكيت : 44 ، 197 ، وأضداد ابن الأثيري : 256 ، واللسان ( عين ) ، وكان في المطبوع : " وجف الروايا " ،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وجاء كذلك في بعض المراجع السالفة وفي الديوان ، وهو في المخطوطة "وجيف" ، وإن كان ما بعد ذلك مضطرب الكتابة وقصيدة الطرماح هذه كما جاءت في الديوان مضطربة ، سقط منها كثير ، تجد بعضها في مواضع مختلفة من المعاني الكبير لابن قتيبة ، يدل على سقوط أبيات قبل هذا البيت ، ولم استطع أن أعرف موضع هذا البيت من قصيدته ، ولذلك غمض معناه عليّ ، لتعلق الضمير في "منها" بمذكور قبله لم أقف عليه ، ولذلك أيضًا لا أستطيع أن أرجح أي اللفظين أحق بالمعنى "وجف" أو "وجيف" ، ولكنني إلى الثانية أميل . ولغة البيت : "اخصل" ابتل . ويقال "سقاء عين" ، إذا سال منه الماء و"سقاء عين" في لغة طيئ جديد ، والطرماح طائي ، فهو المراد هنا . و"الوجيف" ، وضرب من سير الإبل سريع . و"الروايا" جمع "رواية" ، وهو البعير الذي يستقي عليه ، يحمل مزاد الماء . و"المتباطن" ، في شرح ديوانه ، المتطامن ، وكذلك في أمالي أبي علي القالي 2 : 7 في شرح حديث امرأة قالت : "ارم بعينك في هذا الملا المتباطن" . وعندني أن هذا التفسير في الموضوعين غير جيد ، وإنما هو من قولهم : "شأو بطين" ، أي بعيد واسع ، ونص الزمخشري في الأساس على ذلك فقال : "تباطن المكان ، تباعد" ، فهذا حق اللفظ هنا ، كما نرى .

(58) انظر تفسير "القيام" فيما سلف 6 : 519 - 521 / 7 : 120 - 124 . وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 333 .

(59) هو القتال الكلابي .

(60) من رجز رواه صاحب الأغاني 20 : 164 في حديث طويل ، أخرجه إحسان عباس فيما جمعه من شعر القتال الكلابي : 83 ، والتخريج في : 113 ، ويزاد عليه اللسان (رمل) ، مع اختلاف في روايته . "أم عال" ، هي "عالية" ، امرأة من بني نصر بن معاوية ، كانت زوجة لرجل من أشرف الحي ، فكان القتال ينسب بها في أشعاره ، ورواية الأغاني :

\* تَخَيْرِي حُيْرَتِ فِي الرَّجَالِ \*

لأن قبله :

\* لَعَلَّنَا تَطْرُقُ أُمَّ عَالِ \*

وفي المطبوع : "قصير شده" ، وهو خطأ .

ويقال : "فلان قصير الشبر" ، إذا كان متقارب الخطو ، وقال الزمخشري : متقارب الخلق .

ورواية الأغاني : "قصير باعه" . و"التنبال" ، القصير . وبعد هذا البيت :

وَأُمُّهُ رَاعِيَةُ الْجَمَالِ

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

تَبِيْتُ بَيْنَ الْقَتِّ وَالْجَعَالِ

" منخرق السربال" ، ممزق السربال ، وهو القميص ، قال البكري في شرح قول ليلي الأخيلة :

وَمُخَرَّقٍ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَخَالُهُ

وَسَطَ الثُّبُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمًا

فيه قولان ، أحدهما : أن ذلك إشارة إلى جذب العفاة له ، والثاني : أنه يؤثر بجيد ثيابه فيكسوها . والأجود عندي أنهم يمدحون الرجل بأنه ملازم للأسفار والغزو ، يعاقب بينهما ، فلا يزال في ثياب تبلى ، لأنه غير مقيم ملازم للحى ، فلا يبالي أن يستجد ثيابًا ، وذلك من خلائق الكرم والبأس . وبعد هذا البيت ، وهو يؤيد ما قلت :

كَرِيمٌ عَمٌّ وَكَرِيمٌ حَالِ

مِثْلُ مَالٍ وَمُفِيدٌ مَالِ

وَلَا تَزَالُ آخِرَ اللَّيَالِي

قَلْوَصُهُ تَعْتُرُ فِي النَّقَالِ

"و مفيد مال" ، مستفيد مال . ورواية اللسان : " ناقته ترمل في النقال" . و" ترمل" ، أي تسرع . و" النقال" ، المناقلة ، وهي أن تضع رجليها مواضع يديها وذلك من سرعتها .

(61) في المطبوعة هنا أيضًا : " شره" .

(62) الأثر : 20440 - الدر المنثور 4 : 64 ، وأسقط آخر الخبر .

(63) من أول قوله : " قال ... " ، ساقط من المطبوعة .

(64) الأثر : 20442 - في الدر المنثور 4 : 64 ، واقتصر علي" يعني بذلك

نفسه" . وفي المطبوعة" إلا وهو حاضر" ، غير ما في المخطوطة . وقوله : " ويقال هم الملائكة ... " ، ليس من قول ابن عباس بلا ريب ، وكأنه من قول : " محمد بن سعد" ، راوي الخبر .

(65) في المخطوطة : " فأنا على ذلك وهم عبيدي" ، أسقط" قائم" .

(66) الأثر : 20444 - في المطبوعة أسقط من الإسناد : " بن الفرخ" ، وزاد في نص الخبر فجعله" على كل نفس بر وفاجر" ، والذي أثبتته مطابق لما في الدر المنثور : 4 : 64 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (67) الأثر : 20445 - هو تنمة الخبر السالف في الدر المنثور 4 : 64 .  
(68) في المطبوعة ، أسقط " ما " من قوله : " ما من إله " فأفسد الكلام .  
(69) أسقط في المطبوعة : " وقوله " ، فجعل الكلام سياقًا واحدًا .  
(70) انظر تفسير " التزيين " فيما سلف 15 : 55 ، تعليق رقم : 3 ، والمراجع هناك .  
(71) انظر تفسير " المكر " فيما سلف : 68 تعليق رقم : 2 والمراجع هناك .  
(72) في المطبوعة أسقط " يعني " .  
(73) انظر تفسير : " الصد " فيما سلف 15 : 285 ، تعليق رقم : 1 ، والمراجع هناك .  
(74) عاده يعاده ، عدادًا ومعادة " ، ناهده وقارنه ، و " العد " ، بكسر العين ، القرن ، بكسر فسكون .  
(75) في المطبوعة : " فيخلصه " ، و " تخلصه " ، استنقذه .  
< 16-469 >

القول في تأويل قوله تعالى : مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (35)

قال أبو جعفر: اختلف أهل العلم بكلام العرب في مُرَافِع " المثل " ، (1)

فقال بعض نحويي الكوفيين: الرفع للمثل قوله: (تجري من تحتها الأنهار) ، في المعنى، وقال: هو كما تقول: " جليئة فلان، أسمر كذا وكذا " فليس " الأسمر " بمرفوع بالحلية، إنما هو ابتداءً، أي هو أسمر هو كذا . قال: ولو دخل " أن " في مثل هذا كان صوابًا . قال: ومثله في الكلام: " مَثَلُكَ أَتُكُ كذا وأنت كذا " ، وقوله: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ \* أَنَا [سورة عبس: 24 ، 25] مَنْ وَجَّهَ، مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا ، ومن قال: أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ ، أظهر الاسم لأنه مردودٌ على " الطعام " بالخفض، ومستأنف، أي: طَعَامُهُ أَنَا صَبَبْنَا ثم فعلنا . وقال: معنى قوله: (مثل الجنة)، صفات الجنة .

\*\*\*

وقال بعض نحويي البصريين: معنى ذلك: صفة الجنة قال: ومنه قول الله تعالى: وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى [سورة الروم: 27]، معناه: ولله الصفة العليا . قال: فمعنى الكلام في قوله: (مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار) ، أو فيها أنهار، (2) كأنه قال: وَصَفَ الْجَنَّةَ صفة تجري من تحتها الأنهار، أو صفة فيها أنهار ، والله أعلم .

< 16-470 >

قال: ووجه آخر كأنه إذا قيل: (مَثَلُ الْجَنَّةِ)، قيل: الجنة التي وُعدَ الْمُتَّقُونَ . قال: وكذلك قوله: وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [سورة النمل: 30]، كأنه قال: بالله الرحمن الرحيم، والله أعلم .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال: وقوله: عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ [سورة الزمر:56] ، في ذات الله، كأنه عندنا قيل: في الله .

قال: وكذلك قوله: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [سورة الشورى:11]، إنما المعنى: ليس كشيء، وليس مثله بشيء، لأنه لا مِثْلَ له . قال: وليس هذا كقولك للرجل: " ليس كمثلك أحدٌ"، لأنه يجوز أن يكون له مثلٌ، والله لا يجوز ذلك عليه . قال: ومثله قول لبيد:

إِلَى الْحَوْلِ تُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا (3)

قال: وقُسر لنا أنه أراد: السلام عليكما:

قال أوس بن حجر:

وَقَتْلَى كِرَامٍ كَمِثْلِ الْجُدُوعِ

تَعَشَّاهُمْ سَبَلٌ مُنْهَمِرٌ (4)

قال: والمعنى عندنا: كالجذوع، لأنه لم يرد أن يجعل للجذوع مَثَلًا ثم يشبه القتلى به . قال: ومثله قول أمية:

رُحْلٌ وَتَوْرٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ

وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْتُ مُرْصِدٌ (5)

< 16-471 >

قال فقال: " تحت رجل يمينه " كأنه قال: تَحْتَ رِجْلِهِ، أو تحت رِجْلِهِ الْيُمْنَى.  
قال: وقول لبيد:

أَصَلَ صِوَارُهُ وَتَصَيَّقَنُهُ

تَطُوفُ أَمْرَهَا يَدِ الشَّمَالِ (6)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

كأنه قال: أمرها بالشمال، وإلى الشمال ; وقول لبيد أيضًا:

حَتَّى إِذَا أَلَقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ (7)

فكأنه قال: حتى وَقَعَتْ في كافر .

\*\*\*

وقال آخر منهم: هو من المكفوف عن خبره. (8) قال: والعرب تفعل ذلك . قال: وله معنى آخر: لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى ، مَثَلُ الْجَنَّةِ، موصولٌ، صفةٌ لها على الكلام الأول . (9)

\*\*\*

< 16-472 >

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يقال ذَكَرَ الْمَثَلَ، فقال (مثل الجنة)، والمراد الجنة، ثم وُصِفَت الجنة بصفتها، وذلك أن مَثَلَهَا إنما هو صِفَتُهَا وليست بصفتها شيئًا غيرها . وإذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، ثم ذكر " المثل " ، فقول: (مثل الجنة)، ومثلها صِفَتُهَا وصفة الجنة، فكان وصفها كوصف " المَثَل " ، وكان كأنَّ الكلام جرى بذكر الجنة، فقول: الجنة تجري من تحتها الأنهار، كما قال الشاعر: (10)

أَرَى مَرَّ السِّنِينَ أَحَدَنْ مِثِّي

كَمَا أَحَدَ السَّرَارِ مِنَ الْهَلَالِ (11)

فذكر " المر " ، وَرَجَعَ في الخبر إلى " السنين " .

وقوله: (أكلها دائم وظلها) ، يعني: ما يؤكل فيها، (12) يقول: هو دائم لأهلها، لا ينقطع عنهم، ولا يزول ولا يبدي، ولكنه ثابتٌ إلى غير نهاية= (وظلها)، يقول: وظلها أيضًا دائم، لأنه لا شمس فيها. (13)

\*\*\*

(تلك عقبى الذين اتقوا) ، يقول: هذه الجنة التي وصف جل ثناؤه، عاقبة الذين اتقوا الله، فاجتنبوا معاصيه وأدبوا فرائضه . (14)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (وَعُقِبَى الكافرين النار) ، يقول: وعاقبهُ الكافرين بالله النار .

\*\*\*

< 16-473 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٍ (36)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: والذين آمنوا إلههم الكتاب ممن آمن بك واتبعك، يا محمد، (يفرحون بما أنزل إليك) منه=(ومن الأحزاب من ينكر بعضه) ، يقول: ومن أهل الملل المتحزبين عليك، وهم أهل أديان شتى، (15) من ينكر بعض ما أنزل إليك. فقل لهم: (إنما أمرت) ، أيها القوم (أن أعبد الله) وحده دون ما سواه=(ولا أشرك به) ، فأجعل له شريكاً في عبادتي، فأعبد معه الآلهة والأصنام، بل أخلص له الدين حقيقاً مسلماً =(إليه أدعو)، يقول: إلى طاعته وإخلاص العبادة له أدعو الناس=(وإليه مآب) ، يقول: وإليه مصيري=

\*\*\*

=وهو " مَفْعَل " ، من قول القائل: "أَبَ يَأُوبُ أَوْبًا وَمَآبًا " . (16)

\*\*\*

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\*ذكر من قال ذلك:

20454- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك) ، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فرحوا بكتاب الله وبرسوله وصدقوا به

\*\*\*

قوله: (ومن الأحزاب من ينكر بعضه) ، يعني اليهود والنصارى .

< 16-474 >

20455- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شبابة قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: (ومن الأحزاب من ينكر بعضه) ، قال: من أهل الكتاب .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20456- حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

20457- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه)، من أهل الكتاب، و " الأحزاب " أهل الكتب يقربهم تحزبهم (17) قوله: وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ [سورة الأحزاب:20] قال: لتحزبهم على النبي صلى الله عليه وسلم= قال ابن جريج، وقال عن مجاهد: (ينكروا بعضه)، قال: بعض القرآن .

20458- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (وإليه مآب) ، ، وإليه مَصِيرٌ كُلُّ عِبْدٍ .

20459- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك)، قال: هذا مَنْ آمَنَ برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب يفرحون بذلك . وقرأ: وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ [سورة يونس:40] . وفي قوله: (ومن الأحزاب من ينكر بعضه)، قال: " الأحزاب " : الأمم، اليهود والنصارى والمجوس منهم من آمن به، ومنهم من أنكره .

< 16-475 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ (37)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وكما أنزلنا عليك الكتاب، يا محمد، فأنكره بعض الأحزاب، كذلك أيضًا أنزلنا الحكم والدين حُكْمًا عَرَبِيًّا (18) وجعل ذلك (عربيًّا)، ووصفه به لأنه أنزل علي محمد صلى الله عليه وسلم وهو عربيٌّ، فنسب الدين إليه، إذ كان عليه أنزل، فكذب به الأحزاب . ثم نهاه جل ثناؤه عن ترك ما أنزل إليه واتباع الأحزاب، وتهدده على ذلك إن فعله فقال: (ولئن اتبعت) يا محمد (أهواءهم)، أهواء هؤلاء الأحزاب ورضاهم ومحبتهم (19) وانتقلت من دينك إلى دينهم، ما لك من يقين من عذاب الله إن عذبتك على اتباعك أهواءهم، وما لك من ناصر ينصرك فيستنقذك من الله إن هو عاقبك، (20) يقول: فاحذر أن تتبع أهواءهم .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى: : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (38)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (ولقد أرسلنا) ، يا محمد (رسلا من قبلك) إلى أمم قد خلت من قبلي أمتك، فجعلناهم بشرًا مثلك، لهم أزواج ينكحون، >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

476-16 < وذريته أنسلوهم، (21) ولم نجعلهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، فنجعل الرسول إلى قومك من الملائكة مثلهم، ولكن أرسلنا إليهم بشرًا مثلهم، كما أرسلنا إلى من قبلهم من سائر الأمم بشرًا مثلهم = (وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله) يقول تعالى ذكره: وما يقدر رسولُ أرسله الله إلى خلقه أن يأتي أمته بآية وعلامة، (22) من تسيير الجبال، ونقل بلدةٍ من مكان إلى مكان آخر، وإحياء الموتى ونحوها من الآيات = (إلا بإذن الله) ، يقول: إلا بأمر الله الجبال بالسير، (23) والأرض بالانتقال، والميت بأن يحيًا = (لكل أجل كتاب) ، يقول: لكل أجل أمر قضاة الله، كتابٌ قد كتبه فهو عنده . (24)

\*\*\*

وقد قيل: معناه: لكل كتاب أنزله الله من السماء أجل .

\* ذكر من قال ذلك:

20460- حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق بن يوسف، عن جوير، عن الضحاك في قوله: (لكل أجل كتاب) ، يقول: لكل كتاب ينزل من السماء أجل، فيمحو الله من ذلك ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب . (25)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهذا على هذا القول نظير قول الله: وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ [سورة ق: 19]، وكان أبو بكر رحمه الله يقرؤه (26) (وَجَاءَتْ > 16- 477 < سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ) ، وذلك أن سكرة الموت تأتي بالحق والحق يأتي بها، فكذلك الأجل له كتاب وللكتاب أجل .

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ( 39 )

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: يمحو الله ما يشاء من أمور عباده، فيغيّره، إلا الشقاء والسعادة، فإنهما لا يُغيّران .

\* ذكر من قال ذلك:

20461- حدثنا أبو كريب قال: حدثنا بحر بن عيسى، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، في قوله: (يمحو الله ما يشاء

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وثبت وعنده أم الكتاب) ، قال: يدبّر الله أمر العباد فيمحو ما يشاء، إلا الشقاء والسعادة [والحياة] والموت . (27)

< 16-478 >

20462- حدثنا ابن بشار قال: حدثنا... ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، في قوله: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ، قال: كل شيء غير السعادة والشقاء، فإنهما قد فُرعَ منهما . (28)

20463- حدثني علي بن سهل قال: حدثنا يزيد= وحدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد= عن سفيان، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس يقول: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ، قال: إلا الشقاء والسعادة، والموت والحياة .

20464- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دُكَيْنٍ وقبيصة قالا حدثنا سفيان، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، مثله .

20465- حدثنا عمرو بن علي قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قوله: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ، قال: قال ابن عباس: إلا الحياة والموت، والشقاء والسعادة .

< 16-479 >

20466- حدثني المثنى قال: حدثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم عن ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، في قوله: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ، قال: يقدر الله أمر السنة في ليلة القدر، إلا الشقاوة والسعادة والموت والحياة .

20467- حدثنا عمرو بن علي قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد في قوله: (يمحو الله ما يشاء ويثبت) ، قال: إلا الحياة والموت والسعادة والشقاوة فإنهما لا يتغيران .

20468- حدثنا عمرو قال: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا معاذ بن عقبة، عن منصور، عن مجاهد، مثله . (29)

20469- حدثنا ابن بشار قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله .

20470- ... قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا سفيان، عن منصور قال: قلت لمجاهد " إن كنت كتبتني سعيدًا فأثبتني، وإن كنت كتبتني شقيًا فامحني=" قال: الشقاء والسعادة قد فُرعَ منهما . (30)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20471- حدثنا أحمد قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد= قال, حدثنا سعيد بن سليمان قال: حدثنا شريك, عن منصور, عن مجاهد: (يمحو الله ما يشاء ويثبت) , قال: ينزل الله كل شيء في السنة في ليلة القدر, فيمحو ما يشاء من الآجال والأرزاق والمقادير, إلا الشقاء والسعادة, فإنهما ثابتان . (31)

< 16-480 >

20472- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير, عن منصور قال: سألت مجاهدًا فقلت: رأيت دعاءً أحدنا يقول: " اللهم إن كان اسمي في السعداء فأثبته فيهم, وإن كان في الأشقياء فامحه واجعله في السعداء " , فقال: حسنٌ . ثم أتيت بعد ذلك بحؤل أو أكثر من ذلك, فسألته عن ذلك, فقال: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ \* فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ [سورة الدخان: 3 , 4] قال: يُقْضَى فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ مِنْ رِزْقٍ أَوْ مَصِيبَةٍ, ثُمَّ يَقَدَّمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخَّرُ مَا يَشَاءُ . فَأَمَّا كِتَابُ الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ فَهُوَ ثَابِتٌ لَا يُغَيَّرُ .

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: أن الله يمحو ما يشاء ويثبت من كتابٍ سوى أم الكتاب الذي لا يُغَيَّرُ منه شيء .

\*ذكر من قال ذلك:

20473- حدثني المثنى قال, حدثنا الحجاج قال: حدثنا حماد, عن سليمان التيمي, عن عكرمة, عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) , قال: كتابان: كتابٌ يمحو منه ما يشاء ويثبت, وعنده أم الكتاب .

20474- حدثنا عمرو بن علي قال: حدثنا سهل بن يوسف قال: حدثنا سليمان التيمي, عن عكرمة, في قوله: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) , < 16-481 > قال: الكتابُ كتابان, كتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت, وعنده أم الكتاب .

20475- ... قال: حدثنا أبو عامر قال: حدثنا حماد بن سلمة, عن سليمان التيمي, عن عكرمة, عن ابن عباس بمثله .

20475م- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال, حدثنا المعتمر بن سليمان, عن أبيه, عن عكرمة قال: الكتاب كتابان, (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب).

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنه يمحو كل ما يشاء، ويثبت كل ما أراد .

\*ذكر من قال ذلك:

20476- حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عثام، عن الأعمش، عن شقيق أنه كان يقول: " اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء، فامحنا واكتبنا سعداء، وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب " .

20477- حدثنا عمرو قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا الأعمش، عن أبي وائل قال: كان مما يكثر أن يدعو بهؤلاء الكلمات: " اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء، وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب " . (32)

20478- ... قال، حدثنا معاذ بن هشام قال: حدثنا أبي، عن أبي حكيمة، عن أبي عثمان التَّهْدِيّ، أن عمر بن الخطاب قال وهو يطوف بالبيت ويبيكي: اللهم إن كنت كتبت علي شقوة أو ذنبا فامحه، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت . وعندك أم الكتاب، فاجعله سعادةً ومغفرةً . (33)

< 16-482 >

20479- ... حدثنا معتمر، عن أبيه، عن أبي حكيمة، عن أبي عثمان قال: وأحسبني قد سمعته من أبي عثمان، مثله . (34)

20480- ... قال، حدثنا أبو عامر قال، حدثنا قرة بن خالد، عن عصمة أبي حكيمة، عن أبي عثمان النهدي، عن عمر رحمه الله، مثله . (35)

20481- حدثني المثني قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد قال، حدثنا أبو حكيمة قال: سمعت أبا عثمان التَّهْدِيّ قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول، وهو يطوف بالكعبة: اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة فأثبتني فيها، وإن كنت كتبت عليّ الذنوب والشقوة فامحني وأثبتني في أهل السعادة، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب . (36)

< 16-483 >

20482- ... قال: حدثنا الحجاج بن المنهال قال: حدثنا حماد، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن ابن مسعود، أنه كان يقول: اللهم إن كنت كتبتني في [أهل] الشقاء فامحني وأثبتني في أهل السعادة . (37)

20483- حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ، يقول: هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله، ثم يعود لمعصية الله،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فيموت على ضلاله، فهو الذي يمحو= والذي يثبت: الرجلُ يعمل بمعصية الله، وقد كان سبق له خير حتى يموت، وهو في طاعة الله، فهو الذي يثبت . (38)

20484- حدثنا أحمد قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا شريك، عن هلال بن حميد، عن عبد الله بن عكَّيم، عن عبد الله، أنه كان يقول: اللهم إن كنت كتبتني في السعداء فاثبتني في السعداء، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب . (39)

< 16-484 >

20485- حدثني المثنى قال: حدثنا الحجاج قال: حدثنا حماد، عن أبي حمزة، عن إبراهيم، أن كعبًا قال لعمر رحمة الله عليه: يا أمير المؤمنين، لولا آية في كتاب الله لأنباتك ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة قال: وما هي؟ قال: قولُ الله: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) . (40)

20486- حدثت من الحسين قال: سمعتُ أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، الآية يقول: (يمحو الله ما يشاء) ، يقول: أنسخ ما شئت، وأصنع من أفعال ما شئت، إن شئت زدتها، وإن شئت نقصت .

20487- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا عفان قال: حدثنا همام قال: حدثنا الكلبي قال: (يمحو الله ما يشاء ويثبت) ، قال: يَمْحِي من الرزق ويزيد فيه، ويمحي من الأجل ويزيد فيه . (41) قلت: من حدّثك! قال: أبو صالح، عن جابر بن عبد الله بن رئاب الأنصاري، عن النبي صلى الله عليه > 16-485 < وسلم . فقدم الكلبيُّ بعدُ، فسئل عن هذه الآية: (يمحو الله ما يشاء ويثبت) ، قال: يكتب القول كله، حتى إذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عليه عقاب، مثل قولك: أكلت، شربت، دخلت، خرجت، ذلك ونحوه من الكلام، وهو صادق، ويثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب . (42)

20488- حدثنا الحسن قال: حدثنا عبد الوهاب قال: سمعت الكلبي، عن أبي صالح نحوه، ولم يجاوز أبا صالح .

\*\*\*

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنّ الله ينسخ ما يشاء من أحكام كتابه، ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه .

\*ذكر من قال ذلك:

20489- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: (يمحو الله ما يشاء) ، قال: من القرآن . يقول: يبدل الله ما يشاء فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا يبدله=(وعنده أم الكتاب) ، يقول: وجملة



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ذلك عنده في أم الكتاب، الناسخ والمنسوخ، وما يبدل وما يثبت، كلُّ ذلك في كتاب . (43)

20490- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (يمحو الله ما يشاء ويثبت)، هي مثل قوله: مَا تَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ < 486-16 > تُنْسِئَهَا تَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا [سورة البقرة:106]، وقوله: (وعنده أم الكتاب): أي جملة الكتاب وأصله .

20491- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (يمحو الله ما يشاء ويثبت) ما يشاء، وهو الحكيم=(وعنده أم الكتاب) ، وأصله .

20492- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: (يمحو الله ما يشاء) ، بما ينزل على الأنبياء، (ويثبت) ما يشاء مما ينزل على الأنبياء، قال: (وعنده أم الكتاب) ، لا يغيّر ولا يبدّل .

20493- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج قال: قال ابن جريح: (يمحو الله ما يشاء) ، قال: ينسخ . قال: (وعند أم الكتاب) ، قال: الذكّر .

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك أنه يمحو من قد حان أجله، ويثبت من لم يجرئ أجله إلى أجله .

\*ذكر من قال ذلك:

20494- حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن في قوله: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ، يقول: يمحو من جاء أجله فذهب، والمثبت الذي هو حيٌّ يجري إلى أجله .

20495- حدثنا عمرو بن علي قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا عوف قال: سمعت الحسن يقول: (يمحو الله ما يشاء) ، قال: من جاء أجله=(ويثبت) ، قال: من لم يجرئ إلى أجله .

20496- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا هوزة قال: حدثنا عوف، عن الحسن، نحو حديث ابن بشار .

< 16-487 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20497- ... قال: حدثنا عيد الوهاب بن عطاء قال: أخبرنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن في قوله: لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، قال: آجال بني آدم في كتاب، (يمحو الله ما يشاء) من أجله (ويثبت وعنده أم الكتاب) .

20498- ... قال: حدثنا شبابة قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قول الله: (يمحو الله ما يشاء ويثبت) ، قالت قريش حين أنزل: وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا يَأْذِنَ اللَّهُ [سورة الرعد:38]: ما نراك، يا محمد تملك من شيء، ولقد فرغ من الأمر! فأنزلت هذه الآية تخويقاً ووعيداً لهم: إنا إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا، ونُحَدِّثُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ، فنمحو ونثبت ما نشاء من أرزاق الناس وَمَصَائِبِهِمْ، وما نعطيهم، وما نقسم لهم . (44)

20499- حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه .

20500- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه .

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: ويغفر ما يشاء من ذنوب عباده، ويترك ما يشاء فلا يغفر .

\*\*\*

\*ذكر من قال ذلك:

20501- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن سعيد في قوله (يمحو الله ما يشاء ويثبت) ، قال: يثبت في البطن الشقاء والسعادة وكل شيء، فيغفر منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء . (45)

\*\*\*

< 16-488 >

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك بتأويل الآية وأشبهها بالصواب، القول الذي ذكرناه عن الحسن ومجاهد، وذلك أن الله تعالى ذكره توعد المشركين الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بالعقوبة، وتهددهم بها، وقال لهم: وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا يَأْذِنَ اللَّهُ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، يعلمهم بذلك أن لقضائه فيهم أجلا مُبْتَنًى في كتاب، هم مؤخرون إلى وقت مجيء ذلك الأجل. ثم قال لهم: فإذا جاء ذلك الأجل، يجيء الله بما شاء ممن قد دنا أجله وانقطع رزقه، أو حان هلاكه أو اتضاعه من

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

رفعة أو هلاك مال، فيقضي ذلك في خلقه، فذلك مَحْوُهُ، ويثبت ما شاء ممن بقي أجله ورزقه وأكله، (46) فيتركه على ما هو عليه فلا يمحوه .

وبهذا المعنى جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك ما:-

20502- حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال: حدثنا ابن أبي مریم قال: حدثنا الليث بن سعد، عن زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات يَبْقَيْن من الليل، في الساعة أولى منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره، فيمحو ما يشاء ويثبت " . ثم ذكر ما في الساعتين الأخيرين . (47)

< 16-489 >

20503- حدثنا موسى بن سهل الرملي قال: حدثنا آدم قال، حدثنا الليث قال: حدثنا زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله ينزل في ثلاث ساعات يَبْقَيْن من الليل، يفتح الذكر في الساعة الأولى الذي لم يره أحد غيره، يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء " . (48)

20504- حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: إن لله لَوْحًا محفوظًا مسيرة خمسمائة عام، من دُرَّة بيضاء لها دَفَّتَان من ياقوت، والدَّفَّتَان لَوْحَان لله، كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة، يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . (49)

20505- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه قال: حدثني رجل، عن أبيه، عن قيس بن عباد، أنه قال: العاشر من رجب هو يوم يمحو الله فيه ما يشاء . (50)

\*\*\*

< 16-490 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (39)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (وعنده أم الكتاب) ، فقال بعضهم: معناه: وعنده الحلال والحرام .

\*ذكر من قال ذلك:

20506- حدثني المثنى قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا محمد بن عقبة قال، حدثنا مالك بن دينار قال: سألت الحسن: قلت: (أمُّ الكتاب) ، قال:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الحلال والحرام قال: قلت له: فما (الحمد لله رب العالمين) قال: هذه أمُّ القرآن .

\*\*\*

وقال آخرون: معناه: وعنده جملة الكتاب وأصله .

\*ذكر من قال ذلك:

20507- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وعنده أم الكتاب) ، قال: جملة الكتاب وأصله .

20508- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله .

20509- حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (وعنده أم الكتاب) ، قال: كتابٌ عند رب العالمين .

20510- حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق بن يوسف، عن جوير عن الضحاك: (وعنده أم الكتاب) ، قال: جملة الكتاب وعلمه . يعني بذلك ما يَنْسَخُ منه وما يُبَيِّنُ .

< 16-491 >

20511- حدثني المثنى قال: حدثنا أبو صالح قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: (وعنده أم الكتاب) يقول: وجملة ذلك عنده في أم الكتاب: الناسخُ والمنسوخ، وما يبَدِّلُ، وما يثبِتُ، كلُّ ذلك في كتاب .

\*\*\*

وقال آخرون في ذلك، ما:

20512- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن سيَّار، عن ابن عباس، أنه سأل كعبًا عن " أم الكتاب " قال: علم الله ما هو خَالِقٌ وما خَلَقَهُ عاملون، فقال لعلمه: كُنْ كتابًا، فكان كتابًا . (51)

\*\*\*

وقال آخرون: هو الذكر .

\*ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20513- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج = قال أبو جعفر: لا أدري فيه ابن جريج أم لا = قال: قال ابن عباس: (وعنده أم الكتاب) قال: الذكر .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: " وعنده أصل الكتاب وجملته "، وذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه يمحو ما يشاء ويثبت > 16-492 < ما يشاء، ثم عقب ذلك بقوله: (وعنده أم الكتاب)، فكان بيّنًا أن معناه. وعنده أصل المثبت منه والممحوّ، وجملته في كتاب لديه .

\*\*\*

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله: وَيُثَبِّتُ فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والكوفة: " وَيُثَبِّتُ " بتشديد " الباء " بمعنى: ويتركه ويقرّه على حاله، فلا يمحوه.

\*\*\*

وقرأه بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين: وَيُثَبِّتُ بالتخفيف، بمعنى: يكتب.

\*\*\*

وقد بيّنّا قبل أن معنى ذلك عندنا: إقراره مكتوبًا وتركه محوه على ما قد بيّنّا، فإذا كان ذلك كذلك فالتثبيت به أولى، والتشديد أصوب من التخفيف، وإن كان التخفيف قد يحتمل توجيهه في المعنى إلى التشديد، والتشديد إلى التخفيف، لتقارب معنيهما .

\*\*\*

وأما " المحو "، فإن للعرب فيه لغتين: فأما مُصَّرَ فإنها تقول: " محوت الكتاب أمحوه مَحْوًا " وبه التنزيل = " ومحوته أمحاه مَحْوًا " .

وذكر عن بعض قبائل ربيعة: أنها تقول: " مَحَيْتُ أُمحَى " . (52)

< 16-493 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَإِنْ مَا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي تَعِدُّهُمْ أَوْ تَتَوَقَّعُكَ قَائِمًا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (40)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإما نرينك، يا محمد في حياتك بعضَ الذي نعدُّ هؤلاء المشركين بالله من العقاب على كفرهم = أو نتوفيتك قبل أن نريك ذلك، فإنما عليك أن تنتهي إلى طاعة ربك فيما أمرك به من تبليغهم رسالته، لا طلبَ صلاحهم ولا فسادهم، وعلينا محاسبتهم، فمجازاتهم بأعمالهم، إن خيرًا فخيرٌ وإن شرًّا فشرُّ . (53)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (41)**

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: معناه: أولم ير هؤلاء المشركون من أهل مكة الذين يسألون محمدًا الآيات، أنا نأتي الأرض فنفتحها له أرضًا بعد أرض حوآلي أرضهم؟ أفلا يخافون أن نفتح له أرضهم كما فتحنا له غيرها؟

\*ذكر من قال ذلك:

20514- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا محمد بن الصباح قال: حدثنا هشيم، عن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: (أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها)، قال: أولم يروا أنا نفتح لمحمد الأرض بعد الأرض؟ (54)

< 16-494 >

20515- حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها)، يعني بذلك: ما فتح الله على محمد. يقول: فذلك نُقْصَانُهَا .

20516- حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك قال: ما تغلبت عليه من أرض العدو .

20517- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال: كان الحسن يقول في قوله: (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها)، هو ظهور المسلمين على المشركين . (55)

20518- حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ قال: حدثنا عبيد بن سليمان قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها)، يعني أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يُنْقِصُ له ما حوله من الأرضين، ينظرون إلى ذلك فلا يعتبرون قال الله في "سورة الأنبياء":

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

تَأْتِي الْأَرْضَ تَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَقَهُمُ الْعَالِيُونَ [سورة الأنبياء:44]، بل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هم الغالبون .

\*\*\*

وقال آخرون: بل معناه: أولم يروا أنا نأتي الأرض فنخرَّبها، أو لا يَخَافون أن نفعل بهم وبأرضهم مثل ذلك فنهلكهم ونخرَّب أرضهم؟

\*ذكر من قال ذلك:

20519- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا علي بن عاصم، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: (أنا نأتي الأرض ننقصها > 495-16 < من أطرافها) ، قال: أولم يروا إلى القرية تخرَّب حتى يكون العُمران في ناحية؟ (56)

20520- ... قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن الأعرج، أنه سمع مجاهدًا يقول: (نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) ، قال: خرابها .

20521- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن الأعرج، عن مجاهد مثله = قال: وقال ابن جريج: خرابها وهلاك الناس .

20522- حدثنا أحمد قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي جعفر الفراء، عن عكرمة قوله: (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) ، قال: نخرَّب من أطرافها . (57)

\*\*\*

وقال آخرون: بل معناه: نقص من بَرَكتها وتَمَرتها وأهلها بالموت .

\*ذكر من قال ذلك:

20523- حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: (ننقصها من أطرافها) يقول: نقصان أهلها وبركتها .

20524- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: (ننقصها من أطرافها) ، قال: في الأنفس وفي الثمرات، وفي خراب الأرض .

< 16-496 >

20525- حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي، عن طلحة القناد، عن سمع الشعبي قال: لو كانت الأرض تُنقص لَصَاق عليك حُشْك، (58) ولكن تُنقص الأنفس والثمرات .

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وقال آخرون: معناه: أنا نأتي الأرض ننقصها من أهلها، فنتطَرِّفهم بأخذهم بالموت . (59)

\*ذكر من قال ذلك:

20526- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شيابة قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (ننقصها من أطرافها) ، قال: موت أهلها .

20527- حدثنا ابن بشار قال: حدثنا يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) ، قال: الموت . (60)

20528- حدثني المثنى قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا هارون النحوي قال: حدثنا الزبير بن الخزّيت عن عكرمة، في قوله: (ننقصها من أطرافها) ، قال: هو الموت . ثم قال: لو كانت الأرض تنقص لم نجد مكاناً نجلسُ فيه . (61)

20529- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) ، قال: كان عكرمة يقول: هو قبضُ الناس .

< 16-497 >

20530- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قال: سئل عكرمة عن نقص الأرض قال: قبضُ الناس .

20531- حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا جرير بن حازم، عن يعلى بن حكيم، عن عكرمة في قوله: (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) ، قال: لو كان كما يقولون لما وجد أحدكم جُبًّا يخرأ فيه .

20532- حدثنا الفضل بن الصباح قال: حدثنا إسماعيل بن علية، عن أبي رجاء قال: سئل عكرمة وأنا أسمع عن هذه الآية: (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) ، قال: الموت .

\*\*\*

وقال آخرون: (ننقصها من أطرافها) بذهاب فُقَّهائها وخيارها .

\*ذكر من قال ذلك:



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20533- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس قال: ذهابُ علمائها وفقهائها وخيار أهلها . (62)

20534- قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا عبد الوهاب، عن مجاهد قال: موثُ العلماء .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قولُ من قال: (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها)، بظهور المسلمين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عليها وقهرهم أهلها، أفلا يعتبرون بذلك فيخافون ظهورهم < 498-16 > على أرضهم وقهرهم إياهم؟ وذلك أن الله توعد الذين سألوا رسوله الآيات من مشركي قومه بقوله: وَإِنْ مَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي تَعِدُّهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيْتِكَ فَأَيُّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ، ثم وبخهم تعالى ذكره بسوء اعتبارهم ما يعاينون من فعل الله بصُربائهم من الكفار، وهم مع ذلك يسألون الآيات، فقال: (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) بقهر أهلها، والغلبة عليها من أطرافها وجوانبها، (63) وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك .

\*\*\*

وأما قوله: (والله يحكم لا معقب لحكمه) ، يقول: والله هو الذي يحكم فينقض حكمه، ويقضي فيمضي قضاؤه، وإذا جاء هؤلاء المشركين بالله من أهل مكة حكم الله وقضاؤه لم يستطيعوا رده . وبمعنى بقوله: (لا معقب لحكمه) : لا راد لحكمه،

\*\*\*

" والمعقب " ، في كلام العرب، هو الذي يكرُّ على الشيء. (64)

\*\*\*

وقوله: (وهو سريع الحساب) ، يقول: والله سريع الحساب يُخصي أعمال هؤلاء المشركين، لا يخفى عليه شيء، وهو من وراء جزائهم عليها . (65)

< 16-499 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (42)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم التي سلفت بأنبياء الله وُرسله (فله المكر جميعًا) ، يقول: فله أسباب المكر جميعًا، وبيده وإليه، لا يضُرُّ مكرٌ من مكرٍ منهم أحدًا إلا من أراد ضرَّه به، يقول: فلم يضُرَّ الماكرون بمكرهم إلا من شاء الله أن يضُرَّه ذلك، وإنما ضرُّوا به أنفسهم لأنهم أسخطوا ربَّهم بذلك على أنفسهم حتى أهلكهم، ونجَّى رُسُلَه: يقول: فكذلك هؤلاء المشركون من قريش يمكرون بك، يا محمد، والله منجيك من مكرهم، ومُلجِقٌ ضرَّ مكرهم بهم دونك . (66)

وقوله: (يعلم ما تكسب كل نفس) ، يقول: يعلم ربك، يا محمد ما يعمل هؤلاء المشركون من قومك، وما يسعون فيه من المكر بك، ويعلم جميع أعمال الخلق كلهم، لا يخفى عليه شيء منها (67) = (وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) ، يقول: وسيعلمون إذا قدموا على ربهم يوم القيامة لمن عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار، ويدخل المؤمنون بالله ورسوله الجنة. (68)

\*\*\*

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة ذلك:

فقرأته قراءة المدينة وبعض البصرة: " وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ " على التوحيد . (69)

\*\*\*

< 16-500 >

وأما قراءة الكوفة فإنهم قرءوه: ( وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ ) ، على الجمع .

\*\*\*

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك، القراءة على الجميع: ( وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ ) لأن الخبر جرى قبل ذلك عن جماعتهم، وأتبع بعده الخبر عنهم، وذلك قوله: وَإِنَّمَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي تَعِدُّهُمْ أَوْ تَتَوَفِّيكَ وبعده قوله: وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُرْسَلًا . وقد ذكر أنها في قراءة ابن مسعود: " وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُونَ " وفي قراءة أبي: ( وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ) وذلك كله دليل على صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك .

\*\*\*

الهوامش:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (1) في المطبوعة : " رافع" والذي في المخطوطة خالص الصواب . وانظر ما سيأتي ص : 552 .  
(2) العبارة مبهمة ، ويبدو لي أن صوابها بعد الآية : " صفة الجنة التي وعد المتقون ، صفة جنة تجري من تحتها الأنهار ، أو فيها أنهار" .  
(3) سلف البيت وتخرجه وشرحه 1 : 119 ، تعليق 1 / 14 : 417 ، تعليق : 1 ، وعجزه :

\* وَمَنْ يَنْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اَعْتَدُو \*

- (4) سيأتي البيت بعد 25 : 9 ( بلاق ) ، وروايته هناك : " مُسَيْلٌ" ، وكان في المطبوعة : " سيل" ، تصحيف ، و" السبل" ، بالتحريك ، المطر .  
(5) سلف البيت : 1 : 345 ، وهناك " رجل وثور" ، ورجحت أنها " رجل" ، لما جاء في الخبر قبله رقم : 448 .  
(6) ديوانه : 77 ، وتخرجه : 373 ، يزداد عليه ما هنا واللسان ( يدي ) . والبيت في سياق أبيات من القصيدة ، يصف فيها ثور الوحش ، والضمير في " أضل إليه . و" الصوار" ، قطع بقر الوحش ، أضل الثور قطيعة وبقي فردًا وحيدًا ، كئيبًا متحيرًا . " تضيفته" ، نزلت به وطرقته ، والضمير في " تضيفته" لإحدى الليالي التي ذكرها في البيت قبله :

كَأَحْتَسَ تَأْشِطُ جَادَتْ عَلَّيْهِ

بِزُرْقَةٍ وَاجِفٍ إِحْدَى اللَّيَالِي

- و" ليلة تطوف" ، قاطرة تمطر حتى الصباح . وقال أبو عمرو : " تطوف" : سحابة تسيل قليلا قليلا" ، والأول عندي أجود هنا ، وفي اللسان ( يدي ) : " نَطَافٌ"  
(7) ديوانه : 216 ، تخرجه : 396 ، ويزاد عليه ما هنا ، وتمام البيت :

\* وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ التُّغُورِ طَلَامُهَا \*

- " أَلَقْتُ" ، يعني الشمس ، ولم يجر لها ذكر قبل . و" الكافر" ، الليل المظلم ، يستر ما يشتمل عليه .  
(8) هذه مقالة أبي عبيدة مجاز القرآن 1 : 333 ، 334 .  
(9) هو أيضًا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن 1 : 334 . وقوله : " للذين استجابوا" ، هي الآية 18 من سورة الرعد ، وهذه الآية : 35 منها ، فلذلك قال : " على الكلام الأول" .  
(10) هو جرير .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (11) سلف البيت 7 : 86 ، تعليق : 1 / 15 : 567 وسيأتي 19 : 39 ( بولاق ) ،  
ويزاد في المراجع : اللسان ( خضع ) .
- (12) انظر تفسير " الأكل " فيما سلف من هذا الجزء : 343 ، تعليق : 1 ،  
والمراجع هناك .
- (13) سلف " الظل " غير مبين 8 : 489 .
- (14) انظر تفسير " العاقبة " و " العقبى " فيما سلف 15 : 356 ، تعليق : 2 ،  
والمراجع هناك .
- (15) انظر تفسير " الأحزاب " فيما سلف 15 : 278 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (16) انظر تفسير " المآب " فيما سلف : 444 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (17) في المطبوعة : " تفريقهم لحربهم ، والذي أثبت هو ما في المخطوطة ،  
وإن كان قد أساء في كتابة الكلمة الأولى بعض الإساءة .
- (18) انظر تفسير " الحكم " فيما سلف من هذا الجزء : 23 ، تعليق : 1 ،  
والمراجع هناك .
- (19) انظر تفسير " الهوى " فيما سلف 9 : 302 / 11 : 397 .
- (20) انظر تفسير " الولي " فيما سلف 13 : 152 ، تعليق : 1 ، المراجع هناك .
- (21) انظر تفسير " الذرية " فيما سلف 423 تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
- (22) انظر تفسير " الآية " فيما سلف من فهارس اللغة ( أبي ) .
- (23) انظر تفسير " الإذن " فيما سلف من فهارس اللغة ( أذن ) .
- (24) انظر تفسير " الأجل " فيما سلف 15 : 100 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- = وتفسير " الكتاب " فيما سلف 14 : 90 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (25) الأثر : 20460 - " المثنى " ، هو " المثنى بن إبراهيم الأملي " ، شيخ الطبري ،  
مضى مرارًا و " إسحاق بن يوسف " ، لعله " إسحاق بن يوسف الواسطي " ،  
الذي مضى برقم : 3339 ، 4224 ، 12742 .
- (26) في المطبوعة : " وكان أبو بكر رضى الله عنه يقول " ، وهو فاسد .
- (27) الأثر : 20461 - " أبو كريب " ، هو " محمد بن العلاء بن كريب الكوفي  
الحافظ " شيخ الطبري ، مضى مرارًا لا تحصى كثرة .
- و " بحر بن عيسى " ، فهذا شيء لم أعرفه ، ولم أجد له ذكرًا في كتاب على  
طول البحث ، ولكني أرجح أعظم الترجيح أن صواب هذا الإسناد .
- " حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا بكر ، عن عيسى ، عن ابن أبي ليلى ، عن  
المنهال ... "
- وتفسير ذلك :

" ابن أبي ليلى " ، هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري " ، مضى  
مرارًا كثيرًا ، و " عيسى " ، هو " عيسى بن المختار بن عبد الله بن عيسى بن  
عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري " ، روى عن عم جده " ابن أبي ليلى محمد

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بن عبد الرحمن" قال ابن سعد : " كان سمع مصنف ابن أبي ليلي" ، مترجم في التهذيب ، وغيره .

"و بكر" ، هو" بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلي الأنصاري" ويقال له : " بكر بن عبيد" ، روى عن ابن عمه" عيسى بن المختار" ، و" أبو كريب" روى عن" بكر بن عبد الرحمن" هذا . مترجم في التهذيب .

فمن أجل هذا السياق الصحيح في الرواية ، رجحت أن الصواب" حدثنا بكر ، عن عيسى ، عن ابن أبي ليلي" ، ولعل ذلك من مصنفه الذي رواه عنه عيسى بن المختار ، والله أعلم .

وهذا الأثر ، ذكره السيوطي في الدر المنثور 4 : 65 ، ونسبه إلى عبد الرزاق ، والفريابي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الشعب مطولا ، والزيادة التي بين القوسين منه ، ومن تفسير ابن كثير 4 : 536 ، وذكر الخبر ، عن الثوري ، ووكيع ، وهشيم ، عن ابن أبي ليلي كما سيأتي في الآثار التالية من 20463 - 20466 .

(28) الأثر : 20462 - " ابن بشار" ، هو" محمد بن بشار العبيدي" ، " بندار" أبو بكر الحافظ ، شيخ أبي جعفر ، مضى ما لا يعد كثرة .

"و ابن أبي ليلي" هو" محمد بن عبد الرحمن" ، سلف في الأثر قبله .

وقد وضعت نقطاً بين الرجلين ، لأنه هكذا إسناد باطل لا يقوم ، لأن ابن أبي ليلي توفي سنة 148 ، و" ابن بشار" ولد سنة 167 ، وتوفي سنة 252 ، فهذا قاطع في سقوط شيء من الإسناد ، وطني أن صوابه :

" حدثنا ابن بشار ، قال حدثنا وكيع ، عن سفيان الثوري ، عن ابن أبي ليلي" ، لأن الخبرين بعده من طريق سفيان ، عن ابن أبي ليلي ، و" محمد بن بشار" ، إنما يروي عن وكيع ، وكيع يروي عن سفيان ، والله أعلم . (29) الأثر : 20468 - " معاذ بن عقبة" ، لم أجد له ذكراً ، وقد أعاني أن أعرف من يكون ، أو ما دخل هذا الإسناد من الاضطراب ، أخشى أن يكون : " معاذ بن هشام الدستوائي" عن " عقبة" ، محرقاً عن شيء آخر نحو " شعبة" . (30) الأثر : 20470 - " إن كنت كتبتني سعيداً ... إشارة إلى حديث عبد الله بن مسعود في الدعاء ، كما سيأتي في الآثار التالية إلى آخر تفسير الآية . والنقط هنا دلالة على أن الحديث عن" ابن بشار" شيخ الطبري ، كالذي قبله

(31) الأثر : 20471 - " أحمد" هو" أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي" ، شيخ أبي جعفر ، سلف مراراً ، انظر رقم : 159 ، 1841 .

"و أبو أحمد" ، هو" محمد بن عبد الله بن الزبير ، الزبيري" ، مضى أيضاً ، وانظر رقم : 159 ، 1841 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ثم انظر الإسناد السالف رقم 20463 ، 20470 والإسناد الثاني في هذا الخبر ، تفسيره :

" سعيد بن سليمان الضبي" ، " سعدويه" ، مضى مرارًا كثيرة ، آخرها رقم : 18511 ، والراوي عنه : " أحمد بن إسحاق" ، شيخ الطبري . وكان في المطبوعة " بن سليمان" ، وهو خطأ .  
(32) الأثران : 20476 ، 20477 - " شقيق" ، هو " شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي" ، وهو " أبو وائل" ، كما في الإسناد الثاني ، مضى مرارًا كثيرة جدًا ، كان أعلم أهل الكوفة بحديث " عبد الله بن مسعود" ، فقوله : " كان يكثر أن يدعو" ، الضمير في ذلك إلى عبد الله بن مسعود . وساقه ابن كثير في تفسيره 4 : 536 ، مساقًا يوهم أنه شقيق بن سلمة نفسه الذي كان يكثر أن يدعو ، وقد أساء ، لأنه هو الذي غير لفظ الخبر الثاني . وانظر الدر المنثور 4 : 67 .  
(33) الأثر : 20478 - " معاذ بن هشام" هو الدستوائي ، روى عنه الجماعة ، مضى مرارًا منها : 4523 ، 5552 ، 6321 .

وأبوه " هشام بن أبي عبد الله ، سنبر" " أبو بكر الربيعي" ، من بكر بن وائل ، ثقة مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري 4 / 2 / 198 ، وابن أبي حاتم 4 / 59 / 2 .

" أبو حكيمة" ، اسمه " عصمة" ، ويقال " الغزال" ، روى عن أبي عثمان النهدي ، وروى عنه " قره" و" سلام بن مسكين" ، و" الضحاك بن يسار" ، و" حماد بن سلمة" .

" سليمان بن طرخان التيمي" . قال أبو حاتم : " محله الصدق" ، وذكره أحمد في كتاب العلل 1 : 18 وقال : " أبو حكيمة" ، عصمة ، روى عنه قره ، و" أظن التيمي يحدث عنه" ، وانظر التعليق على الخبر التالي ، وهو مترجم في الكبير للبخاري 4 / 1 / 63 ، والصغير له : 140 ، وابن أبي حاتم 3 / 2 / 30 .

" أبو عثمان النهدي" ، هو " عبد الرحمن بن مل" ، أدرك الجاهلية ، وأسلم على عهد رسول الله ولم يلقه ، مضى مرارًا كثيرة آخرها : 17151 .

وبهذا الإسناد نقله ابن كثير في تفسيره 4 : 536 ، وزاد في إسناده فقال : " عن أبي حكيمة عصمة" . وخرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 66 ، ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

ثم انظر التعليق على الآثار التالية .  
(34) الأثر : 20479 - " معتمر" ، هو " معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي" ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا كثيرة .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأبوه هو" سليمان بن طرخان التيمي" ، " أبو المعتمر" ، ثقة روى له الجماعة ،  
مضى مرارًا كثيرة منها رقم : 6820

وهذا الإسناد مصداق ظن أحمد رضي الله عنه حيث قال : " وأظن التيمي  
يحدث عنه" ، كما سلف في تفسير الإسناد السالف .  
(35) الأثر : 20480 - " قره بن خالد السدوسي" ، ثقة ، روى له الجماعة ،  
مضى مرارًا كثيرة ، وانظر رقم : 9762 .

وكان في المطبوعة : " عصمة بن أبي حكيم" ، غير ما في المخطوطة ،  
وكان فيها : " عصمة بن حكيم" ، وكلاهما خطأ ، كما دل عليه ما أسلفنا في  
التعليق على الأثر : 20478 .

ومن طريق " قره" ، عن عصمة" ، رواه البخاري في الكبير 63 / 1 / 4 ، عن  
عبد الله ، حدثنا أبو عامر قال حدثنا قره" ولفظه : " اللهم إن كنت كتبت  
علي ذنبًا أو إثمًا أو ضغنا ، فاغفره لي ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك  
أم الكتاب" .

ورواه الدولابي في الكني والأسماء 1 : 155 ، قال : حدثنا محمد بن بشار  
قال ، حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا قره" ، ولم يقل : " أو ضغنا" ، وقال  
: " فاغفر لي ، وامحه هني ، فإنك ... " .  
(36) الأثر : 20481 - " المثني" هو" المثني بن إبراهيم الآملي" ، شيخ الطبري ،  
مضى مرارًا .

" والحجاج" هو" حجاج بن النبال الأنماطي" ، من شيوخ البخاري ، روى له  
الجماعة ، مضى مرارًا كثيرة ، انظر رقم : 682 .

" حماد" هو" حماد بن سلمة بن دينار" ، مضى مرارًا كثيرة ، انظر : 20342 .  
(37) الأثر : 20482 - ما بين القوسين زيادة في المطبوعة ، وهو في  
المخطوطة : " في الشقاء" وانظر التعليق على الأثر التالي رقم : 20484 .  
(38) الأثر : 20483 - خرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 65 ، وزاد في  
نسبته إلى ابن أبي حاتم . وفي المخطوطة مكان" فيموت على ضلاله" ،  
فيعود على ضلاله" .

(39) الأثر : 20484 - " هلال بن حميد" و" هلال بن أبي حميد" ويقال : " ابن  
عبد الله" ، و" ابن عبد الرحمن" ، و" ابن مقلص" ، الجهني ، ويقال له :  
" هلال الوزان" قال البخاري : " قال وكيع مرة : هلال بن حميد ، ومرة : هلال  
بن عبد الله ، ولا يصح" .

وانظر العلل لأحمد 1 : 106 ، 211 . وقال ابن أبي حاتم" هلال بن أبي حميد  
الوزان ، أبو جهم الصيرفي . ويقال أبو أمية ، وهو : هلال بن مقلص الجهذ  
، مولى جهينة" ، وينحوه قال ابن سعد .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"و" هلال" ثقة مترجم في التهذيب والكبير 207 / 2 / 4 ، وابن أبي حاتم 121 / 2 / 2 ، وابن سعد في الطبقات 6 : 227 .

"و" عبد الله بن عكيم الجهني" ، "أبو معبد" ، كان كبيرًا قد أدرك الجاهلية ، وأدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لا يعرف له سماع صحيح ، مترجم في التهذيب ، والكبير 39 / 1 / 3 ، وابن أبي حاتم 121 / 2 / 2 ، وابن سعد في الطبقات 6 : 77 .

وكان في المطبوعة "عبد الله بن حكيم" ، وفي تفسير ابن كثير 4 : 536 ، "عبد الله ابن عليم" ، وكلاهما خطأ .

وهذا الأثر ، أشار إليه ابن كثير في تفسير 4 : 536 ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 67 ، وزاد في نسبه إلى ابن المنذر والطبراني ، وساقه وهو الأثر السالف : 20482 ، سياقًا واحدًا ، مع اختلاف في اللفظ .  
(40) الأثر : 20485 - "الحجاج" هو "الحجاج بن المنهال" ، سلف قريبًا برقم : 20481 .

"و" حماد" هو "حماد بن سلمة" ، مضى مرارًا . وفي تفسير ابن كثير 4 : 537 ، روى هذا الخبر ، وفيه هناك "خفاف" ، ولكنني أرجح أنه "حماد" ، كما في المخطوطة أيضًا

"و" خفاف" ، هو "خفاف بن عبد الرحمن الجزري" ، ليس بذاك ، مترجم في لسان الميزان 2 : 397 ، وابن أبي حاتم 1 / 2 / 404 .

"و" أبو حمزة" ، هو "ميمون الأعور التمار الراعي ، الكوفي ، هو صاحب إبراهيم النخعي ، ضعيف جدًا ذاهب الحديث ، قال العقيلي : "وأحاديثه عن إبراهيم خاصة مما لا يتابع عليه" . قد سلف برقم : 6190 ، 11810 ، وانظر الكني للدولابي 1 : 157 .

"و" إبراهيم" ، هو "إبراهيم بن يزيد النخعي" ، مضى مرارًا .

وهذا إسناد واه جدًا ، والعجب من السيد رشيد رضا في تعليقه على تفسير ابن كثير ( 4 : 537 ) حيث يقول : " من الغريب أن تبلغ الجرأة بكعب إلى هذا الحد الباطل شرعًا وعقلًا . ثم يعتدون بدينه وعلمه ويردون عنه ، والغريب هو تحامله على كعب الأحبار قبل التثبت من إسناد الخبر ، وما ذنب كعب إذا ابتلاه بذلك مثل "أبي حمزة الأعور" ؟ ولكن هكذا ديدن الشيخ ، إذا جاء ذكر كعب الأحبار ، يتهمه بلا بينة .

وخرج هذا الأثر السيوطي في الدر المنثور 4 : 67 ، ولم ينسبه إلى غير ابن جرير .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(41) هكذا جاء في المخطوطة ، "يمحى" أيضًا ، وهو صواب "محا الشيء يمحوه ، ويمحاه محوًا ومحياً" ، والذي في المراجع الأخرى : "يمحو" . وانظر ما سيأتي : 492 تعليق : 1 .

(42) الأثر : 20487 - الكلبي ، هو "محمد بن السائب الكلبي" ، النسابة المفسر ، متكلم فيه بما لا يحتمل الرواية عنه ، وقد سلف قول الطبري فيه : "إنه ليس من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله" ( 1 : 66 ) ، وهذا من المواضع القليلة في تفسير أبي جعفر ، التي جاءت فيها الرواية عن الكلبي ، انظر ما سلف : 72 ، 246 ، 248 ، 12967 .

وهذا الخبر أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير مختصرًا 3 / 2 / 114 ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 66 ، وزاد نسبه إلى ابن مردويه ، ونقله ابن كثير في تفسيره 4 : 537 . وانظر الإسناد التالي . وكان في المطبوعة وابن كثير : "ونحو ذلك من الكلام" .

(43) الأثر : 20489 - خرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 67 ، وزاد نسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في المدخل . ونقله ابن كثير في تفسيره 4 : 538 .

(44) الأثر : 20498 - خرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 5 ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبه ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، ونقله ابن كثير في تفسيره 4 : 538 .

(45) الأثر : 20501 - خرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 68 ، ولم ينسبه لغير ابن جرير ، ولفظه عنده : " ... وكل شيء هو كائن ، فيقدم منه ما يشاء ... " ، وهذا أجود مما في مخطوطتنا .

(46) "الأكل" ، بضم فسكون ، الحظ من الدنيا ، من البقاء والرزق .

(47) ( الأثر : 20502 - "محمد بن سهل بن عسكر" ، شيخ الطبري ، مضى مرارًا ، انظر 5598 ، 5664 ، 5911 .

"ابن أبي مريم" ، هو "سعيد بن أبي مريم" ، وهو "سعيد بن الحكم" ، ثقة روى له الجماعة ، مضى مرارًا آخرها رقم : 18404 .

"زيادة بن محمد الأنصاري" ، منكر الحديث مضى برقم : 16943 ، 16944 .

وسلف هذا الأثر مطولا برقم : 16943 ، وسلف تخريجه وشرح إسناده ، وهو الخبر الذي أشار إليه البخاري في الكبير ، وقال "منكر الحديث" . ويزاد في تخريجه : السيوطي في الدر المنثور 4 : 65 ، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والطبراني ونقله ابن كثير في تفسيره 4 : 537 . ثم انظر الخبر التالي والتعليق عليه .

(48) الأثر : 20503 - "موسى بن سهل بن قادم الرملي" ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى برقم : 878 ، 5434 ، 16944 ، انظر أيضًا "موسى بن سهل الرازي" رقم : 180 ، والتعليق عليه ، و"سهل بن موسى الرازي" رقم : 180 ، 4319 ، 9482 ، والتعليق عليها .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و" آدم" ، هو" آدم بن أبي إياس" .

وهذه طريق أخرى للخبر السالف، فهو منكر كمثلته .  
(49) الأثر : 20504 - خرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 65 ، ولم ينسبه لغير ابن جرير ، ونقله ابن كثير في تفسيره 4 : 537 .  
(50) الأثر : 20505 - خرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 66 ، ولم ينسبه إلى غير ابن جرير ، ثم ذكر بعده خيرًا مطولا عن قيس بن عباد ، ونسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الشعب .  
(51) 20512 - "سيار" ، مولى خالد بن يزيد بن معاوية ، روى عن أبي الدرداء ، وابن عباس ، وأبي أمامة . روى عنه سليمان التيمي ، وذكره ابن حبان في الثقات : "سيار بن عبد الله" ، قال ابن حجر : "لم نجد من سمى أباه عبد الله غير ابن حبان" .

وهو مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري 161 / 2 / 2 ، وابن أبي حاتم 2 / 254 / 1 ، ولم يذكر في جرحًا .

وكان في المطبوعة وحدها : "شيبان" .

والخبر خرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 68 ، وزاد نسبه إلى عبد الرزاق ، ونقله ابن كثير في تفسيره 4 : 538 ، وفي جميعها "سيار" ، وهو الصواب .  
(52) هذه اللغة منسوبة في اللسان وغيره إلى طيئ أيضًا ، و" أمحى" ، بفتح الحاء . وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 334 ، وما سلف : 484 ، تعليق : 2 .

(53) انظر مراجع ألفاظ هذه الآية في فهارس اللغة .  
(54) الأثر : 20514 - "الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني" ، شيخ الطبري ، مضى مرارًا ، آخرها قريبًا رقم : 20411 .

و "محمد بن الصباح الدولابي" ، أبو جعفر البزاز البغدادي ، ثقة روى له الجماعة ، مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 1 / 118 ، وابن أبي حاتم 3 / 2 / 289 ، وتاريخ بغداد 5 : 365 .  
(55) في المطبوعة : "فهو ظهور" .  
(56) الأثر : 20519 - "علي بن عاصم بن صهيب الواسطي" ، متكلم فيه لغلظه ثم لجاحه ، مضى برقم : 5427 .

و" حصين بن عبد الرحمن السلمي" ، مضى مرارًا كثيرة ، آخرها رقم : 17237 .

(57) الأثر : 20522 - "أبو جعفر الفراء" ، كوفي ، مختلف في اسمه قيل "كسيان" ، وقيل "سلمان" ، وقيل "زيادة" ، ذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري 4 / 1 / 234 ، وابن أبي حاتم 3 / 2 / 166 ، وابن سعد في طبقاته 6 : 230 ، والكنى والأسماء للدولابي 1 : 134 ، 135 ، وفي التاريخ الكبير ، وفي إحدى نسخ ابن أبي حاتم "القراد" بالقاف والذال ،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذا مشكل ، والأرجح "الفراء" . وانظر العلل لأحمد 1 : 104 ، 360 ، خبر له هناك . ، وفيه "الفراء" أيضًا .  
(58) "الحش" البستان ، والمتوضأ ، حيث يقضي المرء حاجته . وانظر ما سلف 15 : 518 ، تعليق : 2 . ثم انظر الخبر رقم : 20531 .  
(59) يعني بقولهم: "تتطرفهم" ، أي تأخذ من أطرافهم ونواحيهم، وهو عربي جيد.  
(60) الأثر : 20527 - " يحيى ، هو" يحيى بن سعيد القطان" ، مضى مرارًا .

"و" سفیان" ، هو الثوري ، مضى مرارًا .  
(61) الأثر : 20528 - "هارون النحوي" ، هو" هارون بن موسى النحوي" ، سلف مرارا.

و "الزبير بن الخريت" ، سلف قريبًا رقم : 20410 ، وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا وهناك : "الزبير بن الحارث" ، وهو خطأ .  
(62) الأثر : 20532 - رواه الحاكم في المستدرک 2 : 350 ، من طريق الثوري عن طلحة بن عمرو ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ، وتعقبه الذهبي ، فقال : " طلحة بن عمرو" ، قال أحمد : " متروك" .  
(63) انظر تفسير" الطرف" فيما سلف 7 : 192 .  
(64) انظر تفسير مادة ( عقب ) فيما سلف من فهارس اللغة . ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 334 .  
(65) انظر تفسير" سريع الحساب" فيما سلف من فهارس اللغة .  
(66) انظر تفسير" المكر" فيما سلف : 466 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .  
(67) انظر تفسير" الكسب" فيما سلف من فهارس اللغة .  
(68) انظر تفسير" العقبي" فيما سلف قريبًا : 472 ، تعليق : 5 ، والمراجع هناك .  
(69) في المطبوعة : " بعض أهل البصرة" ، زاد في الكلام ما يستقيم بإسقاطه وإثباته .

القول في تأويل قوله تعالى : وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (43)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره ويقول الذين كفروا بالله من قومك يا محمد لست مرسلًا! تكذبا منهم لك، وجحودًا لنبوتك، (1) فقل لهم إذا قالوا ذلك: (كفى بالله)، يقول: قل حسبي الله (2) (شهيديًا)، يعني شاهدًا (3) = (بيني وبينكم)، عليّ وعليكم، بصدقي وكذبكم = (ومن عنده علم الكتاب)

\*\*\*

ف" مَنْ" إذا قرئ كذلك في موضع خفض عطفاً به على اسم الله، > 16-501 < وكذلك قرأته قرأة الأمصار (4) بمعنى: والذين عندهم علم الكتاب أي الكتب التي نزلت قبل القرآن كالتوراة والإنجيل . وعلى هذه القراءة فسّر ذلك المفسرون .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*ذكر الرواية بذلك:

20535- حدثني علي بن سعيد الكندي قال: حدثنا أبو مُحَيَّاة يحيى بن يعلى، عن عبد الملك بن عمير، عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال: قال عبد الله بن سلام: نزلت في: (كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب). (5)

20536- حدثنا الحسين بن علي الصُدائي قال: حدثنا أبو داود الطيالسي قال، حدثنا شعيب بن صفوان قال: حدثنا عبد الملك بن عمير، أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: قال عبد الله بن سلام: أنزل في: ( قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ). (6)

< 16-502 >

20537- حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (قل كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)، فالذين عندهم علم الكتاب: هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى .

20538- حدثنا أبو كريب قال: حدثنا الأشجعي، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: (ومن عنده علم الكتاب) قال: هو عبد الله بن سلام . (7)

20539- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: أخبرنا هشيم قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله: (ومن عنده علم الكتاب) قال: رجل من الإنس، ولم يُسمَّه .

20540- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شبابة قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: (ومن عنده علم الكتاب)، هو عبد الله بن سلام .

20541- ... قال: حدثنا يحيى بن عباد قال: حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد: (ومن عنده علم الكتاب). (8)

< 16-503 >

20542- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ( وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَبَّ مُرْسَلًا ) ، قال: قول مشركي قريش: ( قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ) ، أناس من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق ويقرون به، ويعلمون أن محمدًا رسول الله، كما يحدث أن منهم عبد الله بن سلام .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20543- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن قتادة: (ومن عنده علم الكتاب) قال: كان منهم عبدُ الله بن سلام، وسَلَمَانُ الفارسي، وتميمُ الدَّارِيّ .

20544- حدثنا الحسن قال: حدثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة: ( وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ) قال هو عبد الله بن سلام .

\*\*\*

وقد ذُكر عن جماعة من المتقدمين أنهم كانوا يقرأونه: " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ " ، بمعنى: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ . (9)

\*ذكر من ذكر ذلك عنه:

20545- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن هارون، عن جعفر بن أبي وحشية، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: < 504-16 > " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ " ، يقول: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ . (10)

20546- حدثني محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن الحكم، عن مجاهد: " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ " قال: من عند الله .

20547- ... قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن الحكم، عن مجاهد: " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ " قال: من عند الله عِلْمُ الْكِتَابِ = وقد حدثنا هذا الحديث الحسن بن محمد قال: حدثنا شبابة قال: حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد: " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ " قال: هو الله = هكذا قرأ الحسن: " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ " .

20548- ... قال: حدثنا شعبة، عن منصور بن زاذان، عن الحسن، مثله .

20549- قال: حدثنا علي = يعني ابن الجعد = قال: حدثنا شعبة، عن منصور بن زاذان، عن الحسن: " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ " قال: الله قال شعبة: فذكرت ذلك للحكم، فقال: قال مجاهد، مثله . (11)

20550- حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة قال: سمعت منصور بن زاذان يحدث عن الحسن، أنه قال في هذه الآية: " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ " ، قال: من عند الله .

20551- ... قال: حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا هوزة قال: < 505-16 > حدثنا عوف، عن الحسن: " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ " ، قال: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20552- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: " وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ " قال: من عند الله عُلِمَ الْكِتَابُ (12) = هكذا قال ابن عبد الأعلى .

20553- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قال: كان الحسن يقرؤها: " قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ " ، يقول: مِنْ عِنْدَ اللَّهِ عُلِمَ الْكِتَابُ وجملة = قال أبو جعفر: هكذا حدثنا به بشر: " عُلِمَ الْكِتَابُ " وأنا أحسبه وهم فيه، وأنه: " وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ " ، (13) لأن قوله " وجملة " ، اسم لا يُعْطَفُ باسم على فعل ماضٍ .

20554- حدثنا الحسن قال: حدثنا عبد الوهاب، عن هارون: " وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ " ، يقول: مِنْ عِنْدَ اللَّهِ عُلِمَ الْكِتَابُ .

20555- حدثني المثنى قال: حدثنا الحجاج بن المنهال قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر قال: قلت لسعيد بن جبیر: " وَمِنْ عِنْدِهِ < 506-16 > عُلِمَ الْكِتَابُ " أهو عبد الله بن سلام؟ قال: هذه السورة مكية، فكيف يكون عبد الله بن سلام! قال: وكان يقرؤها: " وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ " يقول: مِنْ عِنْدَ اللَّهِ . (14)

20556- حدثنا الحسن قال: حدثنا سعيد بن منصور قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر قال: سألت سعيد بن جبیر، عن قول الله ( وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ ) أهو عبد الله بن سلام؟ قال: فكيف وهذه السورة مكية؟ وكان سعيد يقرؤها: " وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ " .

20557- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: ثني عباد، عن عوف، عن الحسن = وجوبير، عن الضحاک بن مزاحم = قالا " وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ " ، (15) قال: من عند الله .

\*\*\*

قال أبو جعفر: وقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرٌ بتصحيح هذه القراءة وهذا التأويل، غير أنّ في إسناده نظرًا، وذلك ما:-

20558- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: ثني عباد بن العوام، عن هارون الأعور، عن الزهري، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ " وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ " ، عند الله عُلِمَ الْكِتَابُ . (16)

\*\*\*

قال أبو جعفر: وهذا خبرٌ ليس له أصلٌ عند الثقات من أصحاب الزهريّ . > 507-16 < فأدّ كان ذلك وكانت قراء الأمصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الأخرى، وهي: ( ومن عنده علم الكتاب ) ، كان التأويل

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الذي على المعنى الذي عليه قراءة الأمصار أولى بالصواب ممّا خالفه ، (17)  
إذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحقّ بالصواب .

"آخر تفسير سورة الرعد " (18)

< 16-508 >

< 16-509 >

تفسير سورة إبراهيم  
< 16-510 >

(تفسير السُّورَةِ التي يُذَكَّرُ فيها إِبْرَاهِيمُ)  
< 16-511 >

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ذكره الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ  
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (1)

قال أبو جعفر الطبري: قد تقدم منا البيان عن معنى قوله: " الر " ، فيما  
مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . (19)

\*\*\*

وأما قوله: (كتاب أنزلناه إليك ) فإن معناه: هذا كتاب أنزلناه إليك ، يا محمد  
، يعني القرآن = ( لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) يقول: لتهدبهم به من  
ظلمات الضلالة والكفر ، إلى نور الإيمان وضيائه ، وتُبصِّرْ به أهلَ الجهل  
والعمى سُبُلَ الرَّشَادِ وَالهُدَى. (20)

وقوله: ( بإذن ربهم) يعني: بتوفيق ربهم لهم بذلك ولطفه بهم (21) = (إلى  
صراط العزيز الحميد) يعني: إلى طريق الله المستقيم ، وهو دينه الذي ارتضاه  
، وَشَرَعَهُ لَخَلْقِهِ. (22)

\*\*\*

< 16-512 >

و (الحميد) ، " فعيل " ، صُرِفَ من " مفعول " إلى " فَعِيل " ، ومعناه:  
المحمود بألائه . (23)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأضاف تعالى ذكره إخراجَ الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربِّهم لهم بذلك ، إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ، وهو الهادي خَلَقَهُ ، والموفقُ من أحبَّ منهم للإيمان ، إذ كان منه دعاؤهم إليه ، وتعريفهم ما لهم فيه وعليهم . فبيِّنَ بذلك صِحَّة قول أهل الإثبات الذين أضافوا أفعال العباد إليهم كَسَبًا ، وإلى الله جل ثناؤه إنشَاءً وتدييرًا ، وفسادُ قول أهل القدر الذين أنكروا أن يكون لله في ذلك صُنْعٌ. (24)

\*\*\*

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

20559- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، في قوله: ( لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) ، أي من الضلالة إلى الهدى.

\*\*\*

القول في تأويل قوله عز ذكره اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَيُؤْتِي لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (2)

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قَرَأة المدينة والشَّام : " اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ " اسم < 513-16 > " الله " على الابتداء ، وتصيير قوله: ( الذي له ما في السماوات ) ، خبره .

\*\*\*

وقرأته عامة قَرَأة أهل العراق والكوفة والبصرة: ( الله الَّذِي ) بخفض اسم الله على إبتاع ذلك العزیز الحمید ، وهما خفضٌ .

\*\*\*

وقد اختلف أهل العربية في تأويله إذ قرئ كذلك .

فذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقرؤه بالخفض. ويقول: معناه: بإذن ربهم إلى صراط [ الله ] العزيز الحميد الذي له ما في السماوات . (25) ويقول: هو من المؤخر الذي معناه التقديم ، ويمثله بقول القائل: " مررتُ بالظريف عبد الله " ، والكلام الذي يوضع مكان الاسم النَّعْتُ ، ثم يُجَعَلُ



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الاسمُ مكان النعت ، فيتبع إعرابه إعرابَ النعت الذي وُضع موضع الاسم ، كما قال بعض الشعراء:

لَوْ كُنْتُ دَا تَبَلٍ وَدَا شَرِيبٍ

مَا خِفْتُ شَدَاتِ الْحَيْثِ الذَّبِي (26)

\*\*\*

وأما الكسائي فإنه كان يقول فيما ذكر عنه: مَنْ خَفَضَ أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَهُ كَلَامًا وَاحِدًا ، وَأَتَعَ الْخَفَضَ الْخَفَضَ ، وَبِالْخَفَضِ كَانَ يَقْرَأُ.

\*\*\*

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القُرَّاء ، معانها واحدٌ ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. < 514-16 > وقد يجوز أن يكون الذي قرأه بالرفع أراد مَعَتَى مَنْ خَفَضَ فِي إِتْبَاعِ الْكَلَامِ بَعْضَهُ بَعْضًا ، وَلَكِنَّهُ رَفَعَ لِانْفِصَالِهِ مِنَ الْآيَةِ الَّتِي قَبْلَهُ ، كَمَا قَالَ جَلِ ثَنَاؤُهُ: إِنَّ اللَّهَ اسْتَبْرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ثُمَّ قَالَ: التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ [سورة التوبة : 111 ، 112] . (27)

\*\*\*

ومعنى قوله: ( الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ) الله الذي يملك جميع ما في السماوات وما في الأرض .

يقول لنييه محمد صلى الله عليه وسلم: أنزلنا إليك هذا الكتاب لتدعُو عِبَادِي إِلَى عِبَادَةِ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ ، وَتَدْعُو عِبَادَةَ مَنْ لَا يَمْلِكُ لَهُمْ وَلَا لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ. ثم توعدَّ جَلِ ثَنَاؤُهُ مِنْ كَفَرٍ بِهِ ، وَلَمْ يَسْتَجِبْ لِدَعَاؤِ رَسُولِهِ إِلَى مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ مِنْ إِخْلَاصِ التَّوْحِيدِ لَهُ فَقَالَ: ( وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ شَدِيدٍ ) يَقُولُ: الْوَادِي الَّذِي يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ جَهَنَّمَ ، لِمَنْ جَحَدَ وَحِدَانِيَّتَهُ ، وَعَبَدَ مَعَهُ غَيْرَهُ ، مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الشَّدِيدِ. (28)

\*\*\*

القول في تأويل قوله عز ذكره : الَّذِي يَسْتَجِيبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَبَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (3)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله: ( الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ) ، الذين يختارون الحياة الدنيا ومتاعها ومعاصي الله فيها ، على طاعة الله < 515-16 > وما يقربهم إلى رضاه من الأعمال النافعة في الآخرة (29) = ( وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ) ، يقول: ويمنعون من أراد الإيمان بالله واتباع رسوله على ما جاء به من عند الله ، من الإيمان به واتباعه (30) = ( وَيَبْغُوتَهَا عِوَجًا ) يقول: ويلتمسون سبيل الله = وهي دينه الذي ابتعث به رسوله = ( عِوَجًا ) : تحريفًا وتبديلًا بالكذب والزور. (31)

\*\*\*

" وإِعْوَج " بكسر العين وفتح الواو ، في الدين والأرض وكل ما لم يكن قائمًا ، فأما في كل ما كان قائمًا ، كالحائط والرمح والسن ، فإنه يقال بفتح العين والواو جميعًا " عَوَج " . (32)

\*\*\*

يقول الله عز ذكره: ( أولئك في ضلال بعيد ) يعني هؤلاء الكافرين الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة . يقول: هم في ذهابٍ عن الحق بعيد ، وأخذ على غير هُدًى ، وجور عن قصد السبيل. (33)

\*\*\*

وقد اختلف أهل العربية في وجه دخول " على " في قوله: ( على الآخرة ) ، فكان بعض نحوي البصرة يقول: أوصل الفعل بـ " على " كما قيل: " ضربوه في السيف " ، يريد بالسيف ، (34) وذلك أن هذه الحروف يُوصل بها كلها وتحدف ، < 516-16 > نحو قول العرب: " نزلت زيدًا " ، و " مررت زيدًا " ، يريدون: مررت به ، ونزلت عليه.

\*\*\*

وقال بعضهم: إنما أدخل ذلك ، لأن الفعل يؤدّي عن معناه من الأفعال ، (35) ففي قوله: ( يستحبون الحياة الدنيا ) معناه يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، ولذلك أدخلت " على " .

وقد بينت هذا ونظائره في غير موضع من الكتاب ، بما أغنى عن الإعادة. (36)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّبِّنَا إِلَّا لِيُبَيِّنَ لِقَوْمِهِ لُبِّيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وما أرسلنا إلى أمة من الأمم ، يا محمد، من قبلك ومن قبل قومك ، رسولا إلا بلسان الأمة التي أرسلناه إليها ولغتهم = ( ليين لهم ) يقول: ليفهمهم ما أرسله الله به إليهم من أمره وتهميه ، لئيبت حجة الله عليهم ، ثم التوفيق والخذلان بيد الله ، فيخذل عن قبول ما أتاه به ريسوله من عنده من شاء منهم ، ويوفق لقبوله من شاء = ولذلك رفع " فيضل" ، لأنه أريد به الابتداء لا العطف على ما قبله ، كما قيل: لئيبن لكم وتُفِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا تَشَاءُ [ سورة الحج : 5 ] = (وهو العزيز) (37) الذي لا يمتنع مما أَرَادَهُ مِنْ ضَلَالٍ أَوْ < 517-16 > هداية من أَرَادَ ذَلِكَ بِهِ = (الحكيم) ، في توفيقه للإيمان من وفقه له ، وهدايته له من هداه إليه ، وفي إضلاله من أضل عنه ، وفي غير ذلك من تدبيره. (38)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

20560- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: ( وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ) ، أي بلغة قومه ما كانت . قال الله عز وجل: ( ليين لهم ) الذي أرسل إليهم ، ليتخذ بذلك الحجة . قال الله عز وجل: ( فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ) .

\*\*\*

القول في تأويل قوله عز ذكره **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (5)**

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا وحجنا من قبلك يا محمد ، كما أرسلناك إلى قومك بمثلها من الأدلة والحجج (39) كما:

20561- حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح = ح (40) وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسن الأشيب ، قال ، حدثنا ورقاء ، عن أبي نجيح ، عن مجاهد = ح (41) وحدثنا الحسن بن محمد قال ، < 518-16 > حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله: ( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ) قال: بالبينات.

20562- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ) قال: التسع الآيات ، الطوفان وما معه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20563- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا الحسين قال ،  
حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ( أرسلنا موسى بآياتنا ) قال:  
التسع البينات.

20564- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن  
جريج ، عن مجاهد ، مثله.

\*\*\*

وقوله: ( أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور ) ، كما أنزلنا إليك ، يا محمد  
، هذا الكتاب لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم . ويعني بقوله:  
( أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور ) ، أن ادعهم ، (42) من الضلالة  
إلى الهدى ، ومن الكفر إلى الإيمان ، كما:-

20565- حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،  
حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: ( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن  
أخرج قومك من الظلمات إلى النور ) يقول: من الضلالة إلى الهدى.

20566- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا هشام ، عن عمرو ،  
عن سعيد ، عن قتادة ، مثله.

\*\*\*

< 16-519 >  
وقوله: ( وَذَكَرَهُمْ يَإَيَّامَ اللَّهِ ) يقول عز وجل: وَعِظُهُمْ بما سلف من نِعَمِي  
عليهم في الأيام التي خلت = فاجتزي بذكر " الأيام " من ذكر النعم التي عناها  
، لأنها أيام كانت معلومة عندهم ، أنعم الله عليهم فيها نعمًا جليلاً ، أنقذهم  
فيها من آل فرعون بعد ما كانوا فيما كانوا [فيه] من العذاب المهيّن ، وغرّق  
عدوهم فرعون وقومه ، وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم.

\*\*\*

وكان بعض أهل العربية يقول: معناه: خوّفهم بما نزل بعد وئمود وأشباههم  
من العذاب ، وبالعفو عن الآخرين: قال: وهو في المعنى كقولك: " خُدّهم  
بالشدة واللين " .

\*\*\*

وقال آخرون منهم: قد وجدنا لتسمية النعم بالأيام شاهدًا في كلامهم. ثم  
استشهد لذلك بقول عمرو بن كلثوم:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ

عَصِيَّتَا الْمَلِكِ فِيهَا أَنْ تَدِينَا (43)

وقال: فقد يكون إنما جعلها غُرًّا طوالا لإنعامهم على الناس فيها. وقال: فهذا شاهد لمن قال: ( وذكرهم بأيام الله ) بنعم الله. ثم قال: وقد يكون تَسْمِيَّتُهَا غُرًّا ، لعلوهم على المَلِكِ وامتناعهم منه ، فأيامهم غُرٌّ لهم ، وطوالٌ على أعدائهم. (44)

\*\*\*

< 16-520 >

قال أبو جعفر: وليس للذي قال هذا القول ، من أن في هذا البيت دليلا على أن " الأيام " معناها النعم ، وجهٌ . لأن عمرو بن كلثوم إنما وصف ما وصف من الأيام بأنها " غُرٌّ " ، لعزِّ عشيرته فيها ، وامتناعهم على المَلِكِ من الإذعان له بالطاعة ، وذلك كقول الناس: " ما كان لفلان قط يومٌ أبيض " ، يعنون بذلك: أنه لم يكن له يومٌ مذکورٌ بخير. وأمّا وصفه إياها بالطول ، فإنها لا توصف بالطول إلا في حال شدّة ، كما قال النابغة:

كِلِينِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ تَاصِبٍ

وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَكِبِ (45)

فإنما وصفها عَمْرُو بالطول ، لشدة مكروهاها على أعداء قومه . ولا وجه لذلك غير ما قلت.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

20567- حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا قُصَيْلُ بن عِيَّاض ، عن ليث ، عن مجاهد: ( وذكرهم بأيام الله ) ، قال: بأنعم الله.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20568- حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفیان ، عن عُبيدِ المُكْتَبِ ، عن مجاهد: ( وذكرهم بأيام الله ) ، قال: بنعم الله. (46)

20569- حدثنا أحمد بن إسحاق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا > 16- 521 < سفیان ، عن عبیدِ المُكْتَبِ، عن مجاهد ، مثله.

20570- حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عشر ، عن حصين ، عن مجاهد ، مثله. (47)

20571- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = ح وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا ورقاء= جميعًا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ( بأيام الله ) قال: بنعم الله.

20572- حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله.

20573- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد ، مثله.

20574- حدثني المثنى قال ، أخبرنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ( وذكرهم بأيام الله ) قال: بالنعمة التي أنعم بها عليهم ، أنجاهم من آل فرعون ، وقلق لهم البحر ، وظلل عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المنّ والسلوى.

20575- حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا حبيب بن حسان ، عن سعيد بن جبیر: ( وذكرهم بأيام الله ) قال: بنعم الله. (48)

20576- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة: ( وذكرهم بأيام الله ) يقول: ذكرهم بنعم الله عليهم.

20577- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن > 16- 522 < معمر ، عن قتادة: ( وذكرهم بأيام الله ) قال: بنعم الله.

20578- حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قول الله: ( وذكرهم بأيام الله ) قال: أيامه التي انتقم فيها من أهل معاصيه من الأمم حوّفهم بها ، وحذرهم إياها ، وذكرهم أن يصيبهم ما أصاب الذين من قبلهم.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20579- حدثني المثنى قال ، حدثنا الجَمَّانِي قال ، حدثنا محمد بن أبان ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس. عن أبيّ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم: ( وذكرهم بأيام الله ) ، قال: نعم الله . (49)

< 16-523 >

20580- حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن عبيد الله أو غيره ، عن مجاهد: ( وذكرهم بأيام الله ) قال: بنعم الله.

\*\*\*

( إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ) ، يقول: إن في الأيام التي سلفت بِنِعْمِي عليهم = يعني على قوم موسى=(لآيات )، يعني: لعبراً ومواعظ (50) =(لكل صبار شكور) ، : يقول: لكل ذي صبر على طاعة الله ، وشكرٍ له على ما أنعم عليه من نعمه. (51)

20581- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة ، في قول الله عز وجل: ( إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ) قال: نعم العبدُ عبْدٌ إذا ابتلى صَبْر ، وإذا أعطِي شَكَر .

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "الرسالة" فيما سلف من فهارس اللغة .
- (2) انظر تفسير "كفى" فيما سلف 8 : 429 .
- (3) انظر تفسير "الشهيد" فيما سلف من فهارس اللغة .
- (4) في المطبوعة : "قرأ به قراء الأمصار" ، أساء القراءة .
- (5) الأثر : 20535 - "علي بن سعيد بن مسروق الكندي" ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى برقم : 1184 ، 2784 ، 11233 ، ومواضع أخرى كثيرة .

"ويحيى بن يعلى بن حرملة التيمي" ، "وأبو محياة" ، ثقة ، مضى برقم : 14462 . وفي المطبوعة : "أبو المحياة" .

"وعبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي" ، "أو اللخمي" ، روى له الجماعة سلف برقم : 4108 ، 12573 ، 18678 . ويزاد في ترجمته : الكبير للبخاري 3 / 1 / 426 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"ابن أخي عبد الله بن سلام"، لا يعرف اسمه، ترجم له ابن أبي حاتم 4 / 2 / 325 وقال: "روى عن عبد الله بن سلام، روى عنه عبد الملك بن عمير، سمعت أبي يقول ذلك". أشار إلى هذا الخبر فيما أرجح.

"عبد الله بن سلام"، هو الصحابي الجليل، كان أعلم بني إسرائيل، فأسلم. ثم انظر الخبر التالي.  
(6) الأثر: 20536 - "الحسين بن علي بن يزيد الصدائي"، شيخ الطبري، ثقة، مضى مرارًا، آخرها رقم: 11458، وانظر رقم: 5437.

"أبو داود الطيالسي"، الإمام الحافظ، مضى مرارًا.

"شعيب بن صفوان بن الربيع بن الركين"، "أبو يحيى الثقفي"، متكلم فيه، مترجم في التهذيب، والكبير 2 / 2 / 224، ولم يذكر فيه جرحًا، وأشار إلى هذا الخبر، وابن أبي حاتم 2 / 1 / 348، وميزان الاعتدال 1: 448، وتاريخ بغداد 9: 238.

"محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام"، روى عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، وابن الزبير، ذكره ابن حبان في الثقات، وروايته عن جده أشار إليها البخاري في ترجمته، وفي ترجمة "شعيب بن صفوان". مترجم في التهذيب والكبير 1 / 1 / 262، وابن أبي حاتم 4 / 1 / 118.

وهذا الخبر أخرجه السيوطي في الدر المنثور: 4: 69، وزاد نسبه إلى ابن مردويه.

(7) الأثر: 20538 - "الأشجعي"، هو "عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي"، مضى برقم: 8622، 10258.

(8) الأثر: 20541 - وضعت النقط لأن الأثر ناقص في المطبوعة والمخطوطة، وأنا أرجح أنه هو الخبر الذي أخرجه السيوطي في الدر المنثور: 4: 69، ونسبه إلى ابن جرير، وابن سعد، وابن أبي شيبه، وابن المنذر، عن مجاهد، ونصه:

"عن مجاهد أنه كان يقرأ: "ومن عنده علم الكتاب"، قال: هو عبد الله بن سلام".

(9) ضبطت في المخطوطة: "عَلِمَ"، بالبناء للمفعول، في الموضعين، وهذه القراءة الأولى، نسبها أبو حيان في تفسيره 5: 402، إلى علي بن أبي طالب، وابن السميع، والحسن، كما سيأتي في رقم: 20547، 20553. وقراءة ثانية، ذكرها أبو حيان أيضًا، قرأت بها جماعة كثيرة من القراء، منهم ابن عباس، بجعل "من" حرف جر أيضًا: { وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ } . والقراءة الثالثة، ولم ينسبها: { وَمِنْ عِنْدِهِ عُلْمُ الْكِتَابِ } بتشديد اللام، والبناء للمفعول.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ولكني لم أجد هذه القراءة الأولى منسوبة إلى ابن عباس ، ولكن الخبر التالي رقم : 20545 ، دال على أنه قرأها كذلك ، لأن حديث أبي جعفر ، قاطع بأنه أراد هذه القراءة ببناء "علم" للمفعول ، كما يتبين ذلك من الأثر : 20553 ، وتعقيبه عليه . وانظر التعليق التالي .  
(10) الأثر : 20545 - " جعفر بن أبي وحشية " ، هو " جعفر بن إياس ، وهو أبو وحشية اليشكري " ، روى له الجماعة ، مضى برقم : 5405 ، 5461 ، 6202 . وكان في المخطوطة وحدها " جعفر عن أبي وحشية " ، وهو خطأ .

وضبطت "عُلِمَ" في الموضوعين في هذا الخبر أيضًا ، في المخطوطة ، وكذلك في الآثار التالية إلى رقم : 20547 ، و" الكِتَابُ " ، بضمه على الباء أيضًا فيها .

(11) الأثر : 20549 - " الحسن بن محمد " ، هو الزعفراني ، سلف قريبًا .

و" علي بن الجعد بن عبيد الجوهري " ، " أبو الحسن البغدادي " ، ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير 266 / 2 / 3 ، وابن أبي حاتم 178 / 1 / 3 ، وانظر ما سيأتي رقم : 20863 .

(12) ضبطت "علم" بكسر فسكون ، لأنني أرجح أن الطبري من أجل ذلك قال : " هكذا قال ابن عبد الأعلى " . وهذا أمر يعتمد في الحقيقة على السماع ، وأين اليوم السماع ؟ أو على الضبط ، والمخطوطة غير مضبوطة ، فأرجو أن أكون قد أصبت وجه الخبر . وانظر الخبر التالي وضبطه .

(13) " علم " بكسر فسكون فضم .

(14) ضبطت "علم" بالبناء للمفعول في المخطوطة .

(15) ضبطت "علم" . بالبناء للمفعول في المخطوطة .

(16) الأثر : 20558 - " عباد بن العوام الواسطي " ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، مضى مرارًا آخرها رقم : 15669 .

و" هارون الأعور " ، هو " هارون بن موسى العتكي " ، ثقة ، وهو صاحب القراءات ، وله قراءة معروفة ، وقد سلف مرارًا ، آخرها : 17760 ، وانظر ما سلف 6 : 548 ، تعليق : 3 .

وهذا إسناد منقطع ، لأن هارون الأعور ، لم يسمع من الزهري ، وقد خرج الهيثمي في مجمع الزوائد 7 : 155 ، وقال : " رواه أبو يعلى ، وفيه سليمان بن أرقم ، وهو متروك " ، وكذلك خرج السيوطي في الدر المنثور 4 : 69 ، وقال : وأخرج أبو يعلى ، وابن جرير ، وابن مردويه ، وابن عدي ، بسند ضعيف ، عن ابن عمر .

و" سليمان بن أرقم " ، " أبو معاذ البصري " ، يروي عن الزهري ، وهو متروك الحديث ، قال ابن معين : " ليس بشيء ، ليس يسوي فليسا " ، وقال ابن حبان : " كان ممن يقلب الأخبار ، ويروي عن الثقات الموضوعات " . وكان رواية هارون الأعور ، هي عن سليمان بن أرقم ، فأسقطه . وقد سلفت ترجمة " سليمان بن أرقم " رقم : 4923 ، 14446 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(17) في المطبوعة : " ممن خالفه " ، غير ما في المخطوطة بلا تدبر .  
(18) بعد هذا في المخطوطة :

" والحمدُ لله حمداً كثيراً كما هو أهله .

وصلى الله على محمدٍ المصطفى ، وآله

أهل الصدقِ والوقا ، وسلّم كثيراً .

يتلوهُ إن شاء الله تعالى : تفسير سُورَةِ إِبْرَاهِيمِ . "

(19) انظر ما سلف 1 : 205 - 224 .

(20) انظر مراجع ألفاظ الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

(21) انظر تفسير " الإذن " فيما سلف قريباً : 476 ، تعليق : 3 والمراجع هناك .

(22) انظر تفسير " الصراط " فيما سلف 12 : 556 ، تعليق : 3 ، والمراجع

هناك .

= وقد أغفل تفسير " العزيز " ، فانظر ما سلف 15 : 373 ، تعليق : 2 ،

والمراجع هناك

(23) انظر تفسير " الحميد " فيما سلف 5 : 570 / 9 : 296 / 15 : 400 .

(24) " أهل الإثبات " ، هم أهل السنة مثبتو الصفات . و " أهل القدر " هم

المعتزلة ، ومن أنكر القدر .

(25) زدت ما بين القوسين لأنه حق الكلام ، وإلا لم يكن المعنى على "

المؤخر الذي معناه التقديم " كما سيأتي ، بل كان يكون على التطويل

والزيادة ، وهو باطل . وهو إغفال من عجلة الناسخ وسبق قلمه .

(26) غاب عني مكان الرجز . و " الشزيب " و " الشزية " ، ( بفتح فسكون )

، من أسماء القوس ، وهي التي ليست بجديد ولا خلق ، كأنها شرب قضيبها

، أي ذبل . و " الشدة " ، ( بفتح الشين ) الحملة ، يقال : " شد على العدو

" ، أي حمل .

(27) انظر ما قاله أبو جعفر في الآية ، فيما سلف 14 : 500 ، التعليق رقم

: 2 .

(28) انظر تفسير " الويل " فيما سلف 2 : 267 - 269 ، 237 .

(29) انظر تفسير " الاستحباب " فيما سلف 14 : 175 .

(30) انظر تفسير " الصد " فيما سلف : 467 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

= وتفسير " السبيل " فيما سلف من فهارس اللغة .

(31) انظر تفسير " الابتغاء " فيما سلف 15 : 285 ، تعليق : 2 ، والمراجع

هناك .

= وتفسير " العوج " فيما سلف 15 : 285 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (32) انظر بيانًا آخر عن " العوج " فيما سلف 12 : 448 ، وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 335 ، وفيه خطأ بين هناك .
- (33) انظر تفسير " الضلال " فيما سلف من فهارس اللغة .
- (34) انظر ما سيأتي : 534 ، تعليق : 1 .
- (35) قوله : " يؤدي عن معناه من الأفعال " ، أي يتضمن معنى فعل غيره .
- (36) انظر " مباحث النحو والعربية وغيرها " ، فيما سلف من أجزاء هذا الكتاب .
- (37) انظر تفسير " العزيز " ، فيما سلف قريبًا : 511 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .
- (38) انظر تفسير " الحكيم " فيما سلف من فهارس اللغة .
- (39) انظر تفسير " الآية " فيما سلف من فهارس اللغة ( أبي ) .
- (40) هذه أول مرة يستعمل رمز ( ح ) في هذه المخطوطة . وهو اصطلاح للمحدثين وغيرهم ، يراد به : تحويل الإسناد ، أي رواية الأثر بإسناد آخر قبل تمام الكلام .
- (41) هذه أول مرة يستعمل رمز ( ح ) في هذه المخطوطة . وهو اصطلاح للمحدثين وغيرهم ، يراد به : تحويل الإسناد ، أي رواية الأثر بإسناد آخر قبل تمام الكلام .
- (42) في المطبوعة : " أي ادعهم " ، أساء التصرف ، وأراد : أن ادعهم ، ليخرجوا من الضلالة إلى الهدى ، فحذف واختصر .
- (43) من قصيدته البارعة المشهورة ، انظر شرح القصائد السبع لابن الأنباري : 388 .
- (44) هذا قول أبي عبيدة بلا شك عندي ، نقله عنه بنصه ابن الأنباري في شرح السبع الطوال : 389 ، من أول الصفحة ، إلى السطر السابع ، مع اختلاف في ترتيب الأقوال . و هو بلا شك أيضًا من كتابه " مجاز القرآن " ، بيد أنني لم أجده في المطبوعة 1 : 335 ، في تفسير هذه السورة ، ولا في مكان غير هذا المكان . وأكد أقطع أن نسخة مجاز القرآن ، قد سقط منها شيء في أول تفسير " سورة إبراهيم " كما تدل عليه تعليقات ناشره الأخ الفاضل الأستاذ محمد فؤاد سزكين . فالذي نقله الطبري غير منسوب ، والذي نقله ابن الأنباري منسوبًا إلى أبي عبيدة ، ينبغي تنزيله في هذا الموضع من الكتاب . والحمد لله رب العالمين . وانظر ما سيأتي : 535 ، تعليق : 4 .
- (45) ديوانه : 42 ، مطلع قصيدته النابغة ، في تمجيد عمرو بن الحارث الأعرج ، حين هرب إلى الشام من النعمان بن المنذر ، وسيأتي البيت في التفسير بعد 14 : 15 / 23 : 106 ( بولاق ) .
- (46) الأثر : 20568 - " إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد " ، شيخ الطبري ، سلفت ترجمته رقم : 2418 ، مثل هذا الإسناد . وانظر رقم : 1962 ، 13899 .

و " عبيد المكتب " ، هو " عبيد بن مهران الكوفي " ، ثقة ، أخرج له مسلم ، سلف برقم : 2417 ، وفيه ضبط " المكتب " .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(47) الأثر : 20570 - " عبثر " ، هو " عبثر بن القاسم الزبيدي " ، " أبو زبيد الكوفي " ، روى له الجماعة ، سلفت ترجمته برقم : 12336 ، 13255 ، وانظر : 12402 ، 17106 ، 1995 .

(48) الأثر : 20575 - " حبيب بن حسان " ، هو و " حبيب بن أبي الأشرس " . و " حبيب بن أبي هلال " ، منكر الحديث ، متروك ، سلف برقم : 16528 .  
(49) الأثر : 20579 - " الحماني " ( بكسر الحاء وتشديد الميم ) ، هو " يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني " ، متكلم فيه ، ووثقه يحيى بن معين . وانظر ما قاله أخي السيد أحمد رحمه الله في توثيقه فيما سلف رقم : 6892 .

و " محمد بن أبان بن صالح بن عمير الجعفي " ، متكلم في حفظه ، سلف برقم : 2720 ، 11515 ، 11516 .

و " أبو إسحق " ، هو السبيعي ، مضى مرارًا .

هذا إسناد أبي جعفر . وقد رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على مسند أبيه ( المسند 5 : 122 ) ، وإسناده :

" حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا يحيى بن عبد الله ، مولى بني هاشم ، حدثنا محمد بن أبان الجعفي ، عن أبي إسحق ، عن سعيد بن جبير ... "

= و " يحيى بن عبد الله ، مولى بني هاشم " ، هو " يحيى بن عبدويه ، مولى عبيد الله ابن المهدي " ، متكلم فيه ، سئل عنه يحيى بن معين فقال : هو في الحياة ؟ فقالوا : نعم . فقال : كذاب ، رجل سوء . وروى الخطيب في تاريخ بغداد أن أحمد بن حنبل حث ولده عبد الله على السماع من يحيى بن عبدويه ، وأثنى عليه . مترجم في ابن أبي حاتم 4 / 2 / 173 ، وتاريخ بغداد 14 : 165 ، وتعجيل المنفعة : 443 ، وميزان الاعتدال 3 : 296 .

وهذا الخبر نقله ابن كثير في تفسيره : 5 : 545 ، عن المسند ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 70 ، وزاد نسبه إلى النسائي ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان .

وقد روى عبد الله بن أحمد في المسند 5 : 122 قال : " حدثنا أبو عبد الله العنبري ، حدثنا أبو الوليد الطيالسي ، حدثنا محمد بن أبان ، عن أبي إسحق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس عن أبي ، نحوه ولم يرفعه " .

قال ابن كثير ، وأشار على هذا الخبر : " ورواه عبد الله بن أحمد أيضًا موقوفًا ، وهو أشبه " .

قلت : ومدار هذه الأسانيد على " محمد بن أبان الجعفي " ، وقد قيل في سوء حفظه وضعفه ما قيل .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(50) انظر تفسير " الآية " فيما سلف من فهارس اللغة ( أي ) .  
(51) انظر تفسير " الصبر " فيما سلف 13 : 35 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .

= وتفسير " الشكر " فيما سلف 3 : 212 ، 213 .  
القول في تأويل قوله تعالى : **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (6)**

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر ، يا محمد ، إذ قال موسى بن عمران لقومه من بني إسرائيل: ( اذكروا نعمة الله عليكم ) ، التي أنعم بها عليكم = ( إذ أنجاكم من آل فرعون ) ، يقول: حين أنجاكم من أهل دين فرعون وطاعته (1) = ( يسومونكم سوء العذاب ) ، أي يذيقونكم < 524-16 > شديد العذاب (2) ( وذبحون أبناءكم ) ، مع إذقتهم إياكم شديد العذاب [ يذبحون ] أبناءكم . (3)

\*\*\*

وأدخلت الواو في هذا الموضع ، لأنه أريد بقوله: ( وذبحون أبناءكم ) ، الخبر عن أن آل فرعون كانوا يذبحون بني إسرائيل بأنواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح. وأما في موضع آخر من القرآن ، فإنه جاء بغير الواو: **يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ** [سورة البقرة : 49] ، في موضع ، وفي موضع **يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ** [سورة الأعراف: 141] ، ولم تدخل الواو في المواضع التي لم تدخل فيها لأنه أريد بقوله: ( يذبحون ) ، ويقول: ( يقتلون ) ، تبيينه صفات العذاب الذي كانوا يسومونهم . وكذلك العمل في كل جملة أريد تفصيلها ، بغير الواو تفصيلها ، وإذا أريد العطف عليها بغيرها وغير تفصيلها فبالواو. (4)

\*\*\*

20582- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، في قوله: ( وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ) ، أيادي الله عندكم وأيامه. (5)

\*\*\*

وقوله: ( ويستحيون نساءكم ) ، يقول: ويُبِقون نساءكم فيتركون قتلهن ، < 16-525 > وذلك استحياؤهم كان إياهنَّ = وقد بينا ذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع (6) = ومعناه: يتركونهم والحياة ، (7) ومنه الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

" اِقْتُلُوا شُيُوخَ الْمُشْرِكِينَ وَاسْتَحْيُوا نِسْرَهُمْ " ، (8) بمعنى: استبفؤهم فلا تقتلوهم.

\*\*\*

= ( وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ) ، يقول تعالى: وفيما يصنع بكم آل فرعون من أنواع العذاب ، بلاءً لكم من ربكم عظيم ، أي ابتلاء واختبار لكم ، من ربكم عظيم. (9) وقد يكون " البلاء " ، في هذا الموضع نَعْماء ، ويكون: من البلاء الذي يصيب الناس من الشدائد . (10)

\*\*\*

< 16-526 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه: واذكروا أيضًا حين آذنكم ربكم.

\*\*\*

= و " تأذن " ، " تفعل " من " آذن " . والعرب ربما وضعت " تفعل " موضع " أفعل " ، كما قالوا: " أوعده " و " وتوعدته " ، بمعنى واحد . و " آذن " ، أعلم ، (11) كما قال الحارث بن جلة:

أَذَنَّا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ

رُبَّ تَأْوِيلٍ مِمْلُ مِنْهُ التَّوَاءُ (12)

يعني بقوله: " آذنتنا " ، أعلمتنا.

\*\*\*

وذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ : ( وإذ تأذن ربكم ) : " وَإِذْ قَالَ رَبُّكُمْ :-

20583- حدثني بذلك الحارث قال ، حدثني عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش عنه. (13)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20584- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، في قوله: ( وإذ تأذن ربكم ) ، وإذ قال ربكم ، ذلك " التأذن " .

\*\*\*

وقوله: ( لئن شكرتم لأزيدنكم ) ، يقول: لئن شكرتم ربكم ، بطاعتكم إياه > 527-16 < فيما أمركم ونهاكم ، لأزيدنكم في أياديه عندكم ونعمه عليكم ، على ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون والخلاص من عذابهم .

\*\*\*

وقيل في ذلك قولٌ غيره ، وهو ما:-

20585- حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا الحسين بن الحسن قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، سمعت علي بن صالح ، يقول في قول الله عز وجل: ( لئن شكرتم لأزيدنكم ) ، قال: أي من طاعتي.

20586- حدثنا المثنى قال ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا ابن المبارك قال: سمعت علي بن صالح ، فذكر نحوه.

20587- حدثنا أحمد بن إسحاق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان: ( لئن شكرتم لأزيدنكم ) ، قال: من طاعتي.

20588- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مالك بن مغول ، عن أبان بن أبي عياش ، عن الحسن ، في قوله: ( لئن شكرتم لأزيدنكم ) ، قال: من طاعتي.

\*\*\*

قال أبو جعفر : ولا وجه لهذا القول يُفهم ، لأنه لم يجر للطاعة في هذا الموضوع ذكرٌ فيقال: إن شكرتموني عليها زدتمكم منها ، وإنما جرى ذكر الخبر عن إنعام الله على قوم موسى بقوله: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، ثم أخبرهم أن الله أعلمهم إن شكروه على هذه النعمة زادهم . فالواجب في المفهوم أن يكون معنى الكلام: زادهم من نعمه ، لا مما لم يجر له ذكر من " الطاعة " ، إلا أن يكون أريد به: لئن شكرتم فأطعتموني بالشكر ، لأزيدنكم من أسباب الشكر ما يعينكم عليه ، فيكون ذلك وجهًا.

< 16-528 >

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: ( ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ) ، يقول: ولئن كفرتم ، أيها القوم ،  
نعمة الله ، فجددتموها بترك شكره عليها وخلافه في أمره ونهيه ، وركوبكم  
معاصيه = ( إن عَذَابِي لشديد ) ، أعذبكم كما أعذب من كفر بي من خلقي.

\*\*\*

وكان بعض البصريين يقول في معنى قوله: ( وإذ تأذن ربكم ) ، وتأذن ربكم:  
ويقول: " إذ " من حروف الزوائد ، (14) وقد دللنا على فساد ذلك فيما مضى  
قبل. (15)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ  
جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (8)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وقال موسى لقومه: إن تكفروا ، أيها القوم  
، فتجدوا نعمة الله التي أنعمها عليكم ، أنتم = ويفعل في ذلك مثل فعلكم  
مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا = (فإن الله لغني) عنكم وعنهم من جميع خلقه ، لا  
حاجة به إلى شكركم إياه على نعمه عند جميعكم (16) ( حميد ) ، دُو حمد  
إلى خلقه بما أنعم به عليهم، (17) كما :-

20589- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن هاشم  
قال ، أخبرنا سيف ، عن أبي روق ، عن أبي أيوب ، عن علي: ( فإن الله  
لغني ) ، قال: غني عن خلقه = ( حميد ) ، قال: مُسْتَحْمِدٌ إِلَيْهِمْ. (18)

< 16-529 >

القول في تأويل قوله تعالى : أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ  
وَتَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا  
أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا  
إِلَيْهِ مُرِيبٍ (9)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل موسى لقومه: يا قوم  
( أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ) ، يقول: خبر الذين من قبلكم من الأمم  
التي مضت قبلكم (19) = ( قوم نوح وعاد وتمود ) ، وقوم نوح مُبَيَّنُّ بِهِمْ عَنْ  
" الذين " ، (20) و " عاد " معطوف بها على " قوم نوح " ، = ( والذين من  
بعدهم ) ، يعني من بعد قوم نوح وعاد وتمود = ( لا يعلمهم إلا الله ) ، يقول:  
لا يحصي عددهم ولا يعلم مبلغهم إلا الله، كما :-

20590- حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن  
أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون: ( وعاد وتمود والذين من بعدهم لا يعلمهم  
إلا الله ) ، قال: كَذَّبَ النَّسَابُونَ. (21)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 16-530 >

20591- حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود ، بمثل ذلك .

20592- حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون قال ، حدثنا ابن مسعود ، أنه كان يقرؤها: " وَعَادًا وَتَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ " ، ثم يقول: كذب النسابون .

20593- حدثني ابن المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عيسى بن جعفر ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله ، مثله . (22)

\*\*\*

وقوله: ( جاءتهم رسلهم بالبينات ) ، يقول: جاءت هؤلاء الأمم رسلهم الذين أرسلهم الله إليهم بدعائهم إلى إخلاص العبادة له = " بالبينات " ، يعني بحجج ودلالات على حقيقة ما دعوهم إليه من مُعْجَزَاتٍ . (23)

\*\*\*

وقوله: ( فردوا أيديهم في أفواههم ) ، اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك . فقال بعضهم: معنى ذلك: فعَضُّوا على أصابعهم ، تَغِيْظًا عليهم في دعائهم إياهم إلى ما دَعَوْهم إليه .

< 16-531 >

\* ذكر من قال ذلك:

20594- حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى ، قالا حدثنا عبد الرحمن ، قال حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله: ( فردوا أيديهم في أفواههم ) ، قال: عضوا عليها تَغِيْظًا .

20595- حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، في قوله: ( فردوا أيديهم في أفواههم ) ، قال: غِيْظًا ، هكذا ، وعضَّ يده .

20596- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله: ( فردوا أيديهم في أفواههم ) ، قال: عَضُّوها . (24)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20597- حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء البصريّ قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله في قول الله عز وجل: ( فردوا أيديهم في أفواههم ) ، قال: عضوا على أصابعهم. (25)

< 16-532 >

20598- حدثني المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله: ( فردوا أيديهم في أفواههم ) ، قال: عضوا على أطراف أصابعهم. (26)

20599- حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة ، عن عبد الله أنه قال في هذه الآية: ( فردوا أيديهم في أفواههم ) ، قال: أن يجعل إصبعه في فيه.

20600- حدثنا الحسن بن محمد ، قالا حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة ، عن عبد الله في قول الله عز وجل: ( فردوا أيديهم في أفواههم ) ، ووضع شعبة أطراف أنامله اليسرى على فيه.

20601- حدثنا الحسن قال ، حدثنا يحيى بن عباد قال ، حدثنا شعبة قال ، أخبرنا أبو إسحاق ، عن هبيرة قال ، قال عبد الله ( فردوا أيديهم في أفواههم ) ، قال: هكذا ، (27) وأدخل أصابعه في فيه.

20602- حدثنا الحسن قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا شعبة ، قال أبو إسحاق: أنبأنا عن هبيرة ، عن عبد الله أنه قال في هذه الآية: ( فردوا أيديهم في أفواههم ) ، قال أبو علي: وأرانا عفان ، وأدخل أطراف أصابع كفه مبسوطةً في فيه ، وذكر أن شعبة أراه كذلك. (28)

< 16-533 >

20603- حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان وإسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله: ( فردوا أيديهم في أفواههم ) ، قال: عضوا على أناملهم. وقال سفيان: عضوا غيظًا. (29)

20604- حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، في قوله: ( فردوا أيديهم في أفواههم ) ، فقرأ: عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَئِمِلَ مِنَ الْعِظِ [سورة آل عمران : 119] ، قال: هذا ، ( رَدُّوا أيديهم في أفواههم ) . (30) قال: أدخلوا أصابعهم في أفواههم . وقال: إذا اغتاط الإنسان عَصَّ يده .

\*\*\*

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم لما سمعوا كتابَ الله عجبوا منه ، ووضعوا أيديهم على أفواههم.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر من قال ذلك:

20605- حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس: ( فردوا أيديهم في أفواههم ) ، قال: لما سمعوا كتابَ الله عَجِبُوا وَرَجَعُوا بأيديهم إلى أفواههم.

\*\*\*

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهم كذبوهم بأفواههم.

\* ذكر من قال ذلك:

20606- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا > 16- 534 < عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد = ح وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسن قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله: ( فردوا أيديهم في أفواههم ) ، قال: ردوا عليهم قولهم وكذبوهم.

20607- حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله.

20608- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد ، مثله.

20609- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ( جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم ) ، يقول: قومهم كذبوا رسلهم وردوا عليهم ما جاءوا به من البينات ، وردوا عليهم بأفواههم ، وقالوا: إنا لفي شك مما تدعوننا إليه مُريب.

20610- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله: ( فردوا أيديهم في أفواههم ) ، قال: ردوا على الرسل ما جاءت به.

\*\*\*

قال أبو جعفر : وكأنَّ مجاهدًا وجَّه قوله: ( فردوا أيديهم في أفواههم ) ، إلى معنى: ردوا أيادي الله التي لو قبلوها كانت أيادي ونعمًا عندهم ، فلم يقبلوها = ووجه قوله: ( في أفواههم ) ، إلى معنى: بأفواههم ، يعني: بالسنتهم التي في أفواههم (31) .

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد ذكر عن بعض العرب سَمَاعًا: "أدخلك الله بالجنة" ، يعنون: في الجنة ،  
وينشد هذا البيت (32)

< 16-535 > وَأَرْعَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيْطٍ وَرَهْطِهِ

وَلَكَيْتِي عَنْ سِنِيْسٍ لَسْتُ أَرْعَبُ (33)

يريد: وأرعب بها ، يعنى بابتة له ، (34) عن لقيط ، ولا أرعبُ بها عن قبيلتي.

\*\*\*

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهم كانوا يَصْعُونَ أيديهم على أفواه الرّسل ردًّا  
عليهم قولهم ، وتكذيبيًا لهم.

\*\*\*

وقال آخرون: هذا مَثَلٌ ، وإنما أريد أنهم كُفُّوا عَمَّا أُمرُوا بقوله من الحق ، (35)  
ولم يؤمنوا به ولم يسلموا. وقال: يقال لِلرَّجُلِ إِذَا أَمْسَكَ عَنْ الْجَوَابِ فَلَمْ  
يَجِبْ: "رَدُّ يَدِهِ فِي فَمِهِ". وذكر بعضهم أن العرب تقول: "كلمت فلانًا في  
حاجة فرَدَّ يَدَهُ فِي فِيهِ" ، إذا سكت عنه فلم يجب. (36)

\*\*\*

قال أبو جعفر : وهذا أيضًا قول لا وَجْهَ له ، لأن الله عزَّ ذكره ، قد أخبر  
عنهم أنهم قالوا: "إنا كفرنا بما أرسلتم به" ، فقد أجابوا بالتكذيب.

\*\*\*

قال أبو جعفر:-

وأشبه هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل هذه الآية ، القول الذي ذكرناه  
عن عبد الله بن مسعود: أنهم ردُّوا أيديهم في أفواههم ، < 16-536 > فعصُّوا  
عليها ، غيظًا على الرسل ، كما وصف الله جل وعز به إخوانهم من  
المنافقين ، فقال: وَإِذَا حَلَّوْا عَصُّوا عَلَيْكُمْ الْأَتَامِلَ مِنَ الْعَيْظِ [سورة آل  
عمران : 119]. فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من "ردُّ اليد إلى  
الفم".

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: ( وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به ) ، يقول عز وجل: وقالوا لرسولهم: إنا كفرنا بما أرسلكم به مَنْ أرسلكم ، من الدعاء إلى ترك عبادة الأوثان والأصنام = (وإنا لفي شك) من حقيقة ما تدعوننا إليه من توحيد الله = ( مُريب ) ، يقول: يربنا ذلك الشك ، أي يوجب لنا الريبة والثَّهْمَةَ فيه .

\*\*\*

= يقال منه: " أرابَ الرجل " ، إذا أتى بريبة ، " يُريبُ إرابةً". (37)

\*\*\*

القول في تأويل قوله تعالى : قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفَرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أُنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (10)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قالت رُسُل الأمم التي أتتها رسلها: (أفي الله) ، (38) أنه المستحق عليكم ، أيها الناس ، الألوهة والعبادة دون جميع > 537-16 < خلقه = (شك) = وقوله: ( فاطر السماوات والأرض ) ، يقول: خالق السماوات والأرض (39) ( يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ) ، يقول: يدعوكم إلى توحيدهِ وطاعته = ( ليغفر لكم من ذنوبكم ) ، يقول: فيستر عليكم بعض ذنوبكم بالعفو عنها ، فلا يعاقبكم عليها ، (40) ( ويؤخركم ) ، يقول: وينسى في آجالكم ، (41) فلا يعاقبكم في العاجل فيهلككم ، ولكن يؤخركم إلى الوقت الذي كتب في أم الكتاب أنه يقبضكم فيه ، وهو الأجل الذي سمي لكم. (42) فقالت الأمم لهم: ( إن أنتم ) ، أيها القوم ( إلا بشرٌ مثلنا ) ، في الصورة والهيئة ، ولستم ملائكة ، (43) وإنما تريدون بقولكم هذا الذي تقولون لنا = ( أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا ) ، يقول: إنما تريدون أن تصرفونا بقولكم عن عبادة ما كان يعبدُه من الأوثان آباؤنا (44) = ( فأتونا بسُلطان مبین ) ، يقول: فأتونا بحجة على ما تقولون تُبين لنا حقيقته وصحته ، فنعلم أنكم فيما تقولون محققون. (45)

\*\*\*

الهوامش:

(1) انظر تفسير " الإنجاء " فيما سلف 15 : 53 ، 194 ، 195 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(2) انظر تفسير " السوم " فيما سلف 2 : 40 / 13 ، 85 ، ثم مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 335 .

= وتفسير " سوء العذاب " فيما سلف 2 : 40 / 13 : 85 .  
(3) من أول قوله : " مع إذافتهم ... " ساقط من المطبوعة . و " يذبحون " التي بين القوسين . ساقطة من المطبوعة .  
(4) في المطبوعة : " فالواو " ، لم يحسن قراءة المخطوطة .  
(5) الأثر : 20582 - " عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي " ، سلف برقم : 9914 ، 11622 ، وقد أطلت الكلام في نسبه ، في جمهرة أنساب قريش للزبير بن بكار 1 : 449 ، تعليق : 1 ، ويزاد عليه : الانتقاء لابن عبد البر : 104 ، وأول مسند الحميدي ، الذي طبع في الهند حديثًا .  
(6) انظر تفسير " الاستحياء " فيما سلف 2 : 41 - 48 / 13 : 41 ، 85 .  
(7) في المطبوعة : " يتركونهم " والحياة هي الترك " ، زاد " هي الترك " بسوء ظنه .

(8) هذا الخبر رواه أحمد في مسنده في موضعين 5 : 12 ، 20 في مسند سمرة بن جندب ، من طريق أبي معاوية ، عن الحجاج ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة = ثم طريق هشيم ، عن حجاج ابن أرطاة ، عن قتادة ، ومن هذه الثانية قال : " واستبقوا شرخهم " .

ورواه أبو داود في سننه 3 : 73 ، من طريق سعيد بن منصور ، عن هشيم ، عن حجاج .

ورواه الترمذي في أبواب السير ، " باب ما جاء في النزول على الحكم " ، من طريق أبي الوليد الدمشقي ، عن الوليد بن مسلم ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة . وقال : " هذا حديث حسن غريب ، ورواه الحجاج بن أرطاة عن قتادة نحوه " . وفيه : " واستحيوا " . ثم قال : " والشرخ : الغلمان الذين لم يئبتوا " .

وقال عبد الله بن أحمد ( المسند 5 : 12 ) : " سألت أبي عن تفسير هذا الحديث : اقتلوا شيوخ المشركين ؟ قال : يقول : الشيخ لا يكاد أن يسلم ، والشاب ، أي يسلم ، كأنه أقرب إلى الإسلام من الشيخ . قال : الشرخ ، الشباب " .

(9) انظر تفسير " البلاء " فيما سلف 15 ، 250 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .

(10) في المطبوعة : " وقد يكون معناه من البلاء الذي قد يصيب الناس في الشدائد وغيرها " ، زاد في الجملة ما شاء له هواه وغير ، فأساء غفر الله له .

(11) انظر تفسير " أذن " فيما سلف 13 : 204 ، ثم تفسير " الإذن " فيما سلف من فهارس اللغة . ثم انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 345 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(12) مطلع طويلته المشهورة ، انظر شرح القوائد السبع لابن الأنباري : 433

(13) الأثر : 20583 - " الحارث " ، هو " الحارث بن أبي أسامة " منسوبًا إلى جده ، وهو " الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي " ، شيخ الطبري ، ثقة ، سلف مرارًا آخرها رقم : 14333.

و " عبد العزيز " ، هو " عبد العزيز بن أبان الأموي " ، كذاب خبيث يضع الأحاديث ، مضى مرارًا كثيرة آخرها رقم 14333 .

(14) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن 1 : 345 .

(15) انظر ما سلف 1 : 439 - 444 ويزاد في المراجع ص : 439 ، تعليق : 1 أن قول أبي عبيدة هذا في مجاز القرآن 1 : 36 ، 37 .

(16) انظر تفسير " الغني " فيما سلف 15 : 145 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(17) انظر تفسير " الحميد " ، فيما سلف قريبًا : 512 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(18) في أساس البلاغة : " استحمد الله إلى خلقه ، بإحسانه إليهم ، وإنعامه عليهم " ، وقد سلف " استحمد " في خبر آخر رقم : 8349 في الجزء 7 : 470 ، وهو مما ينبغي أن يقيد على كتب اللغة الكبرى ، كاللسان والتاج وأشباههما .

(19) انظر تفسير " النبأ " فيما سلف 15 : 147 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك

(20) في المطبوعة والمخطوطة : " وقوم عاد فبين بهم عن الذين " ، وهذا كلام لا معنى له ، وإنما سها الناسخ ، ومراده أن " قوم نوح " ، بدل من " الذين " ، و " التبيين " ، هو البدل ، ذكر ذلك الأخفش ( همع الهوامع 2 : 125 ) . ويقال له أيضًا " التفسير " ، كما أسلفت في الجزء 12 : 7 ، تعليق : 1 ، ويقال له أيضًا : " التكرير " ، ( همع الهوامع 2 : 125 ) .

(21) الآثار : 20590 - 20593 - خرجها السيوطي في الدر المنثور 4 : 71 ، وزاد نسبه إلى عبيد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وإسناد هذا الخبر صحيح .

(22) الأثر : 20593 - " ابن المثنى " ، هو " محمد بن المثنى العنزي " ، الحافظ ، المعروف بالزمن ، شيخ الطبري ، روي عنه ما لا يحصى كثرة ، مضى مرارًا ، انظر : 2734 ، 2740 ، 5440 ، 10314 .

و " عيسى بن جعفر " ، هذا خطأ لا شك فيه ، وإنما الصواب " محمد بن جعفر الهذلي " ، وهو " غندر " ، روي عند " ابن المثنى " في مواضع من التفسير لا تعد كثرة ، انظر ما سلف من الأسانيد مثلا : 35 ، 101 ، 194 ، 208 ، 419 ، في الجزء الأول من التفسير ، وفي الجزء الثامن : 8761 ، 8810 ، 8863 ، 8973 ، وفيه " المثنى " ، وصوابه " ابن المثنى " . وغير هذه كثير .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(23) انظر تفسير "البيانات" فيما سلف 13: 14، تعليق: 2، والمراجع هناك .

= هذا ، وكان في المطبوعة : " يعني بالحجج الواضحات ، والدلالات البيئات الظاهرات على حقيقة ما دعوهم إليه معجزات " ، زاد في الكلام غناء كثيرًا ، كأنه غمض عليه نص أبي جعفر ، فأراد أن يوضحه بما ساء وناء .  
(24) الآثار : 20594 - 20596 - خير " سفيان الثوري ، عن أبي إسحق " ، أخرجه الحاكم في المستدرک 2 : 351 ، من طريق عبد الرزاق ، وهو هنا رقم : 20595 ، ولفظه في المستدرک :

" قال عبد الله كذا ، وردَّ يده في فيه ، وعصَّ يده ، وقال : عصُّوا على أصابعهم غيظًا " .

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح بالزيادة على شرطهما " ، ووافقه الذهبي .

وأخرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 72 ، وزاد نسبه إلى عبد الرزاق ، والفرابي ، وأبي عبيد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 7 : 43 ، وقال : رواه الطبراني عن شيخه ، عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مریم ، وهو ضعيف " . ولم يذكر هو ولا السيوطي الحديث بزيادة الحاكم .

وسياتي الخبر عن " سفيان الثوري " و " إسرائيل " برقم : 20603 .  
(25) الأثر : 20597 - " إسرائيل " ، هو " إسرائيل بن يونس بن أبي إسحق السبيعي " ، روى عن جده ، ومضى مرارًا كثيرة لا تعد .

و " عبد الله بن رجاء بن عمرو الغداني البصري " ، ثقة ، كان حسن الحديث عن " إسرائيل " سلفت ترجمته برقم : 2814 ، 2939 ، 16973 .

وهذا الخبر ، رواه الحاكم في المستدرک ، من طريق : " عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل " ،

وقال : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي ، وسياتي من طريق أبي أحمد الزبيري ، عن إسرائيل ، وسفيان جميعًا برقم : 20603 . وانظر تخريج الآثار السالفة .  
(26) الأثر : 20598 - هذه طريق ثالثة لخبر أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود : " شريك ، عن أبي إسحق : عن أبي الأحوص ، عن عبد الله " ، . وانظر الآثار السالفة .  
(27) " قال هكذا " ، أي أشار . وقد سلف مرارًا تفسير " قال " بهذا المعنى

(28) الآثار : 20599 - 20602 - هذه الثلاثة ، طريق أخرى لخبر عبد الله بن مسعود ، من حديث هبيرة عنه .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " أبو قطن " ، هو " عمرو بن الهيثم بن قطن الزبيري " ، " أبو قطن البصري " ، ثقة ، في الطبقة الرابعة من أصحاب شعبة . مضى برقم : 18674 ، 20091 ، 20420 .

و " يحيى بن عباد الضبعي " ، " أبو عباد " ، من شيوخ أحمد ، والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، ثقة ، ولكنه ضعيف . مضى برقم : 20010 ، 20091

و " هبيرة بن مريم الشبامي " ، تابعي ثقة ، لم يرو عنه غير أبي إسحق السبيعي ، مضى برقم : 3001 ، 5468 .  
(29) الأثر : 20603 - انظر التعليق على الآثار السالفة.  
(30) في المطبوعة : " وقال : معنى : ردوا أيديهم في أفواههم " ، عبث باللفظ وأساء غاية الإساءة .  
(31) انظر ما سلف : 515 ، تعليق : 6 .  
(32) لم أعرف قائله . ومنشده هو الفراء ، كما في اللسان ( فيا ) .  
(33) اللسان ( فيا ) ، وسيأتي في التفسير 17 : 105 ( بولاق ) وأنشده في اللسان عن الفراء :

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ عُيَيْدٍ وَرَهْطِهِ

ولكن يَهَا عَنْ سِبْسَبِي لَسْتُ أَرْغَبُ

(34) كان في المطبوعة : " يريد : وأرغب فيها ، يعني أرغب بها عن لقيط " ، لم يحسن قراءة المخطوطة لأن فيها " وأرغب فيها " مكان " وأرغب بها " ، ولأنه كتبت " بابت " بقاء مفتوحة ، وغير منقوطة فضل ، فتصرف ، فأضل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .  
(35) في مجاز القرآن لأبي عبيدة " بقوله " ، مكان " بقبوله " فأثبته ، ولم أثبت ما في المخطوطة والمطبوعة ، وما وافقهما في فتح الباري ( 8 : 285 ) ، لأن قول أبي جعفر بعد : " لأن الله عز وجل قد أخبر عنهم أنهم قالوا ... " ، دليل على صوابه .  
(36) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن 1 : 336 ، ولكنه في المطبوع من مجاز القرآن مختصر جدًا ، وكان هذا الموضع من " مجاز القرآن " مضطرب وفيه خروم ، كما أسلفت بيان ذلك في ص : 519 تعليق رقم : 2 .  
(37) انظر تفسير " الريب " فيما سلف من فهارس اللغة ( ريب ) ، وتفسير " الإرباة فيما سلف 15 : 370 ، 493 .  
(38) في المخطوطة : " أفي الناس " ، وهو سهو منه .  
(39) انظر تفسير " فطر " فيما سلف : 287 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .  
(40) انظر تفسير " المغفرة " فيما سلف من فهارس اللغة ( غفر ) ، ثم انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 336 ، في بيان زيادة " من " في الآية .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(41) انظر تفسير " التأخير " فيما سلف من فهارس اللغة ( آخر ) .  
(42) انظر تفسير " الأجل " فيما سلف : 476 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .

= وتفسير " مسمى " فيما سلف : 326 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .  
(43) انظر تفسير " بشر " فيما سلف : 15 : 295 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(44) انظر تفسير " الصد " فيما سلف : 515 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .  
(45) انظر تفسير " السلطان " فيما سلف : 106 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

= وتفسير " مبين " فيما سلف من فهارس اللغة ( بين ) .  
< 16-538 >

القول في تأويل قوله عز ذكره : قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ  
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنِ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا  
بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (11)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قالت الأمم التي أتتهم الرسل رسلهم: (1) (إن نحن إلا بشر مثلكم) ، صدقتم في قولكم ، إن أنتم إلا بشر مثلنا ، فما نحن إلا بشر من بني آدم ، إنس مثلكم (2) = (ولكن الله يمشي على من يشاء من عباده) ، يقول: ولكن الله يفضل على من يشاء من خلقه ، (3) فيهديه ويوفقه للحق ، ويفضله على كثير من خلقه = (وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان) ، يقول: وما كان لنا أن نأتيكم بحجة وبرهان على ما ندعوكم إليه (4) = (إلا بإذن الله) ، يقول: إلا بأمر الله لنا بذلك (5) = (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ، يقول: وباللّه فليثق به من آمن به وأطاعه ، فإننا به نثق ، وعليه نتوكل. (6)

20610م - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد ، قوله: فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ، قال: " السلطان المبين " ، البرهان والبينة. وقوله: مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا [سورة آل عمران : 151 / سورة الأعراف : 7 / سورة الحج : 71] ، قال: بيته وبرهانا.

\*\*\*

< 16-539 >

القول في تأويل قوله عز ذكره : وَمَا لَنَا إِلَّا نَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا  
وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (12)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل الرسل لأممها: (وما لنا أن لا نتوكل على الله) ، فنثق به وبكفايته ودفاعه إياكم عنا = (وقد هدانا سبلنا) ، يقول: وقد بصّرنا طريق النجاة من عذابه ، فبين لنا (7)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

= (ولنصبرنَّ على ما آذيتونا ) ، في الله وعلى ما نلقى منكم من المكروه فيه بسبب دُعائنا لكم إلى ما ندعوكم إليه ، (8) من البراءة من الأوثان والأصنام ، وإخلاص العبادة له = (وعلى الله فليتوكل المتوكلون ) ، يقول: وعلى الله فليتوكل من كان به وثقًا من خلقه ، فأما من كان به كافرًا فإنَّ وليه الشيطان.

\*\*\*

القول في تأويل قوله عز ذكره : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (13) وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (14)

قال أبو جعفر : يقول عز ذكره: وقال الذين كفروا بالله لرسولهم الذين أرسلوا إليهم ، حين دعوهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له ، وفراق عبادة الآلهة والأوثان = < 540-16 > (لنخرجنكم من أرضنا ) ، يعنون: من بلادنا فنطردكم عنها = (أو لتعودن في ملتنا ) ، يعنون: إلا أن تعودوا في ديننا الذي نحن عليه من عبادة الأصنام. (9)

\*\*\*

وأدخلت في قوله: ( لتعودن ) " لام " ، وهو في معنى شرطٍ ، كأنه جواب لليمين ، وإنما معنى الكلام: لنخرجنكم من أرضنا ، أو تعودون في ملتنا . (10)

\*\*\*

ومعنى " أو " ههنا معنى " إلا " أو معنى " حتى " كما يقال في الكلام: " لأضربنك أو تُقِرَّ لي " ، فمن العرب من يجعل ما بعد " أو " في مثل هذا الموضع عطفاً على ما قبله ، إن كان ما قبله جزماً جزموه ، وإن كان نصباً نصبوه ، وإن كان فيه " لام " جعلوا فيه " لاما " ، (11) إذ كانت " أو " حرف تسيق. ومنهم من ينصب " ما " بعد " أو " بكل حالٍ ، ليُعْلَم بنصبه أنه عن الأول منقطع عما قبله ، كما قال امرؤ القيس:

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرَبَ دُوَّتَهُ

وَأَيَّقَنَ أَنَا لِاحِقَانَ بِقَيْصَرَا

فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبِكْ عَيْنِكَ إِنَّمَا

تُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ تَمُوتُ فَنُعَدَّرَا (12)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فَنَصَبَ "نَمُوتَ فَنَعْذِرَا" وَقَدْ رَفَعَ "نَحَاوَلُ" ، لِأَنَّهُ أَرَادَ مَعْنَى: إِلَّا أَنْ نَمُوتَ ، أَوْ حَتَّى نَمُوتَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ: (13)

لَا أَسْتَطِيعُ نَزْوَعًا عَن مَّوَدَّتِهَا

أَوْ يَصْنَعُ الْحُبُّ بِي عَيْرَ الَّذِي صَنَعَا (14)

< 16-541 >

وَقَوْلُهُ: ( فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لِنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ) ، الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ، (15) فَأَوْجِبُوا لَهَا عِقَابَ اللَّهِ بِكُفْرِهِمْ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قِيلَ لَهُمْ: "الظَّالِمُونَ" لِعِبَادَتِهِمْ مِنْ لَا تَجُوزُ عِبَادَتُهُ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَلِهَةِ ، (16) فَيَكُونُ بَوَاضِعُهُمُ الْعِبَادَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، إِذْ كَانَ ظَلْمًا ، سُمُّوا بِذَلِكَ. (17)

\*\*\*

وَقَوْلُهُ: ( وَلَنَسُكُنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ) ، هَذَا وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ مَنْ وَعَدَ مِنْ أَنْبِيَائِهِ النَّصْرَ عَلَى الْكُفْرَةِ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ . يَقُولُ: لَمَّا تَمَادَتْ أُمَّمُ الرِّسْلِ فِي الْكُفْرِ ، وَتَوَعَّدُوا رُسُلَهُمُ بِالْوُقُوعِ بِهِمْ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ بِإِهْلَاكِ مَنْ كَفَرَ بِهِمْ مِنْ أُمَّمِهِمْ وَوَعَدَهُمُ النَّصْرَ. وَكُلُّ ذَلِكَ كَانَ مِنَ اللَّهِ وَعِيدًا وَتَهْدِيدًا لِمُشْرِكِي قَوْمِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كُفْرِهِمْ بِهِ ، (18) وَجُرَّاتِهِمْ عَلَى نَبِيِّهِ ، وَتَثْبِيئًا لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمْرًا لَهُ بِالصَّبْرِ عَلَى مَا لَقِيَ مِنَ الْمَكْرُوهِ فِيهِ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِهِ ، كَمَا صَبَرَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ أَوْلِي الْعِزْمِ مِنْ رُسُلِهِ = وَمُعَرِّقَةً أَنْ عَاقِبَةُ أَمْرِ مَنْ كَفَرَ بِهِ الْهَلَاكُ ، وَعَاقِبَتُهُ النَّصْرُ عَلَيْهِمْ ، سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ حَلَّوْا مِنْ قَبْلِ .

\*\*\*

20611 - حَدَّثَنَا بَشْرٌ قَالَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ: ( وَلَنَسُكُنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ) ، قَالَ: وَعَدَهُمُ النَّصْرَ فِي الدُّنْيَا ، وَالْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ.

\*\*\*

وَقَوْلُهُ: ( ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ) ، يَقُولُ جَلُّ ثَنَاؤُهُ: < 16-542 > هَكَذَا فِعْلِي لِمَنْ خَافَ مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيْ ، وَخَافَ وَعِيدِي فَاتَّقَانِي بِطَاعَتِهِ ،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وَتَجَنَّبْ سَخَطِي ، أَنْصُرْهُ عَلَى مَا أَرَادَ بِهِ سُوءًا وَيَغَاةً مَكْرُوهًا مِنْ أَعْدَائِي ،  
أَهْلَكَ عَدُوَّهُ وَأَخْزَبَهُ ، وَأَوْرَثَهُ أَرْضَهُ وَدِيَارَهُ.

\*\*\*

وقال: ( لمن خاف مَقَامِي ) ، ومعناه ما قلت من أنه لمن خاف مَقَامِهِ بين  
يَدَيَّ بحيث أقيمهُ هُنَاكَ لِلْحِسَابِ ، (19) كما قال: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ  
تُكْذِبُونَ [سورة الواقعة : 82 ] ، معناه: وتجعلون رِزْقِي إِيَّاكُمْ أَنْتُمْ تكذبون .  
وذلك أن العرب تُضيف أفعالها إلى أنفسها ، وإلى ما أوقعت عليه ، فتقول: "  
قد سُرِرْتُ بِرؤيتك ، وبرؤيتي إِيَّاكَ " ، فكذلك ذلك.

\*\*\*

القول في تأويل قوله عز ذكره : وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (15)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: واستفتحت الرُّسُلَ على قومها: أي  
استنصرت الله عليها (20) = (وخاب كل جبار عنيد) ، يقول: هلك كل متكبر  
جائر حائِدٍ عن الإقرار بتوحيد الله وإخلاص العبادَة له.

\*\*\*

و " العنيد " و " العاند " و " العنود " ، بمعنى واحد . (21)

\*\*\*

< 16-543 >

ومن " الجبار " ، تقول: هو جَبَّارٌ بَيْنُ الْجَبَرِيَّةِ ، وَالْجَبَرِيَّةِ ، وَالْجَبْرُوتِ . (22)

\*\*\*

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

20612 - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى  
= وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء = جميعًا عن ابن  
أبي نجيح ، عن مجاهد: ( واستفتحوا ) ، قال: الرسل كلها . يقول: استنصروا  
= ( عنيد ) ، قال معاند للحق مجانبه. (23)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20613 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله.

20614 - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، = ح وحدثني الحارث قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله: ( واستفتحوا ) ، قال: الرسل كلها استنصروا = ( وخاب كل جبار عنيد ) ، قال: معاند للحق مجانبه.

< 16-544 >

20615 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد ، مثله = وقال ابن جريح: استفتحوا على قومهم.

20616 - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ... (24)

20617 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس: ( واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ) ، قال: كانت الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومهم ، ويقهرونها ويكذبونهم ، ويدعونهم إلى أن يعودوا في ملتهم ، فأبى الله عز وجل لرسله وللمؤمنين أن يعودوا في ملة الكفر ، وأمرهم أن يتوكلوا على الله ، وأمرهم أن يستفتحوا على الجبابرة ، ووعدهم أن يسكنهم الأرض من بعدهم ، فأنجز الله لهم ما وعدهم ، واستفتحوا كما أمرهم أن يستفتحوا ، ( وخاب كل جبار عنيد ) .

20618 - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن إبراهيم ، في قوله: ( وخاب كل جبار عنيد ) ، قال: هو الناكب عن الحق . (25)

20619 - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا مطرف ، عن بشر ، عن هشيم ، عن مغيرة ، عن سماك ، عن إبراهيم: ( وخاب كل جبار عنيد ) ، قال: الناكب عن الحق. (26)

< 16-545 >

20620 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ( واستفتحوا ) ، يقول: استنصرت الرسل على قومها = قوله: ( وخاب كل جبار عنيد ) ، و " الجبار العنيد " : الذي أبى أن يقول: لا إله إلا الله.

20621 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: ( واستفتحوا ) ، قال: استنصرت الرسل على قومها = ( وخاب كل جبار عنيد ) ، يقول: عنيد عن الحق ، مُعْرِض عنه. (27)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20622 - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، مثله - وزاد فيه: مُعْرِضٌ ، (28) أبى أن يقول: لا إله إلا الله.

20623 - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، في قوله: ( وخاب كل جبار عنيد ) ، قال: " العنيد عن الحق " ، الذي يعنيد عن الطريق ، قال : والعرب تقول: " شرُّ الأهل العنيد " (29) الذي يخرج عن الطريق.

20624 - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، في قوله: ( واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ) ، قال: " الجبار ": المتجبر. (30)

\*\*\*

وكان ابن زيد يقول في معنى قوله: ( واستفتحوا ) ، خلاف قول هؤلاء ، ويقول: إنما استفتح الأمم ، فأجيب.

20625 - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، في قوله: ( واستفتحوا ) ، قال: استفتحهم بالبلاء ، قالوا: اللهم إن كان هذا الذي < 546-16 > أتى به محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، كما أمطرتها على قوم لوط ، أو ائتنا بعذاب أليم. (31) قال: كان استفتحهم بالبلاء كما استفتح قوم هود: قَاتِنَا بِمَا تَعَدَّانَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ [سورة الأعراف : 70] قال: فالاستفتح العذاب ، قال: قيل لهم: إن لهذا أجلا ! حين سألو الله أن ينزل عليهم ، فقال: " بَلْ نُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ " . (32) فقالوا: لا نريد أن نؤخر إلى يوم القيامة: رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْلَنَا عَذَابَنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ [سورة ص : 16] . وقرأ: وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ حَتَّىٰ بَلَغَ: وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ دُوَّفُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [سورة العنكبوت : 53 - 55] .

\*\*\*

القول في تأويل قوله عز ذكره : مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (16) يَتَجَرَّرُ عَلَيْهِ وَلَا يَكَادُ يُسْبِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (17)

قال أبو جعفر : يقول عز ذكره: ( من ورائه ) ، من أمام كل جبار ( جهنم ) ، يردونها.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " وراء " في هذا الموضع ، يعني أمام ، كما يقال: " إن الموت مِنْ ورائك  
" ، أي قُدَّامك ، وكما قال الشاعر: (33)

< 16-547 >

أَتُوْعِدُنِي وَرَاءَ بَنِي رِبَاحٍ

كَدَبْتَ لَتَقْضُرَنَّ يَدَاكَ دُونِي

(34)

يعني: " وراء بني رباح " ، قَدَّام بني رباح وأمامهم.

\*\*\*

وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول: إنما يعني بقوله: ( من ورائه ) ، أي من  
أمامه ، لأنه وراء ما هو فيه ، كما يقول لك: " وكلُّ هذا من ورائك " : أي  
سيأتي عليك ، وهو من وراء ما أنت فيه ، لأن ما أنت فيه قد كان قبل  
ذلك وهو من ورائه. وقال: وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيْنَةٍ عَصَبًا [سورة الكهف  
: 79] ، من هذا المعنى ، أي كان وراء ما هم فيه أمامهم.

\*\*\*

وكان بعض نحويي أهل الكوفة يقول: أكثر ما يجوزُ هذا في الأوقات ، لأن  
الوقت يمرُّ عليك ، فيصير خلفك إذا جزته ، وكذلك ( كَانِ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ) ،  
لأنهم يجوزونه فيصير وراءهم.

\*\*\*

وكان بعضهم يقول: هو من حروف الأضداد ، يعني وراء يكون قُدَّامًا وخلقًا.

\*\*\*

وقوله: ( وَبُسِقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ) ، يقول: ويسقى من ماءٍ ، ثم بيّن ذلك الماء  
جل ثناؤه وما هو ، فقال: هو " صديد " ، ولذلك رد " الصَّدِيد " في إعرابه  
على " الماء " ، لأنه بيانٌ عنه . (35)

\*\*\*

< 16-548 >

و " الصديد " ، هو القَيْحُ والدم.



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

وكذلك تأوله أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

20626 - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسن ، قال: حدثنا ورقاء = ح وحدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا ورقاء = عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله: (مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) ، قال قِيحٌ ودم.

20627 - حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله.

20628 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) ، و " الصديد " ، ما يسيل من لحمه وجلده. (36)

20629 - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، في قوله: (وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) ، قال: ما يسيل من بين لحمه وجلده.

20630 - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا هشام ، عن ذكره ، عن الضحاك: (وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) ، قال: يعني بالصديد: ما يخرج من جوف الكافر ، قد خالط القَيْحُ والدم.

\*\*\*

وقوله: (يَتَجَرَّعُهُ) ، يَتَحَسَّاهُ = (ولا يكاد يسيغه) ، يقول: ولا يكاد يزدرده من شدة كراهته ، وهو مُسِيغُهُ من شدة العطش.

\*\*\*

< 16-549 >

والعرب تجعل " لا يكاد " فيما قد فُعِلَ ، وفيما لم يُفْعَلْ. فأما ما قد فعل ، فمنه هذا ، لأن الله جل ثناؤه جعل لهم ذلك شَرَابًا . وَأَمَّا ما لم يفعل وقد دخلت فيه " كاد " فقوله: حتى إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذُ يَرَاهَا [سورة النور : 40] ، فهو لا يراها. (37)

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وينحو ما قلنا من أن معنى قوله: ( ولا يكاد يسيغه ) ، وهو يُسيغه ، جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

\*

ذكر الرواية بذلك:

20631 - حدثني محمد بن المثنى قال ، حدثنا إبراهيم أبو إسحاق الطالقاني قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبيد الله بن بسر ، عن أبي أمامة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ( ويُسقى من ماء صديد يتجرعه ) ، " فإذا شربه قَطَعَ أَمْعَاءَهُ حتى يخرج من دُبُرِهِ " ، يقول الله عز وجل: وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا قَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ [سورة محمد : 15] ، ويقول: وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَأَلْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ [سورة الكهف : 29] . (38)

20632 - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا معمر ، عن ابن المبارك قال ، حدثنا صفوان بن عمرو ، عن عبيد الله بن بسر ، عن أبي أمامة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ( ويسقى من ماءٍ صديد ) ، فذكر مثله ، إلا أنه قال: ( سُقُوا مَاءً حَمِيمًا ) . (39)

< 16-550 > < 16-551 >

20633 - حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ، حدثنا حيوة بن شريح الحمصي قال ، حدثنا بقية ، عن صفوان بن عمرو قال ، حدثني عبيد الله بن بسر ، عن أبي أمامة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله سواءً . (40)

\*\*\*

وقوله: ( ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ) ، فإنه يقول: ويأتيه الموت من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وشماله ، ومن كل موضع من أعضاء جسده = (وما هو بميت ) ، لأنه لا تخرج نفسه فيموت فيستريح ، ولا يحيا لتعلق نفسه بالحناجر ، فلا ترجع إلى مكانها، كما :-

20634 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد ، في قوله: ( يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ) ، قال: تعلق نفسه عند حنجرته ، فلا تخرج من فيه فيموت ، ولا ترجع إلى مكانها من جوفه ، فيجد لذلك راحة ، فتتفعه الحياة.

20635 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا يزيد بن هارون قال ، حدثنا العوام بن حوشب ، عن إبراهيم التيمي قوله: ( ويأتيه الموت من كل مكان ) ، قال: من تحت كل شجرة في جسده.

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

< 16-552 >

وقوله: ( ومن ورائه عَذَابٌ غليظ ) ، يقول: ومن وراء ما هو فيه من العذاب = يعني أمامه وقدامه (41) = (عذاب غليظ). (42)

القول في تأويل قوله عز ذكره : مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلَاةُ الْبَعِيدُ (18)

قال أبو جعفر : اختلف أهل العربية في رافع " مَثَلٌ " .

فقال بعض نحوي البصرة: إنما هو كأنه قال: ومما نقص عليكم مَثَلُ الذين كفروا ، ثم أقبل يفسر ، كما قال: مَثَلُ الْجَنَّةِ [سورة الرعد : 35] ، وهذا كثير. (43)

\*\*\*

وقال بعض نحوي الكوفيين : إنما المثل للأعمال ، ولكن العرب تقدّم الأسماء ، لأنها أعرَفُ ، ثم تأتي بالخبر الذي تخبر عنه مع صاحبه. ومعنى الكلام: مَثَلُ أعمال الذين كفروا برّبهم كرماد ، كما قيل: وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ [سورة الزمر : 60] ، ومعنى الكلام: (44) ويوم القيامة ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة. قال: ولو خفض " الأعمال " جاز ، كما قال: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ الْآيَةُ [سورة البقرة : 217] ، . وقوله: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَّ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ > < 553-16 > [سورة الرعد : 35] . قال: فـ" تجري " ، هو في موضع الخبر ، كأنه قال: أن تجري ، وأن يكون كذا وكذا ، فلو أدخل " أن " جاز. قال : ومنه قول الشاعر: (45)

دَرِينِي إِنَّ أَمْرَكَ لَنْ يُطَاعَا

وَمَا أَلْفَيْتَنِي حِلْمِي مُصَاعَا

(46)

قال: فالحلمُ منصوبٌ بـ " أَلْفَيْتُ " على التكرير ، (47) قال : ولو رفعه كان صوابًا. قال: وهذا مثلُ ضربه الله لأعمال الكفار فقال: مَثَلُ أعمال الذين كفروا يوم القيامة ، التي كانوا يعملونها في الدنيا يزعمون أنهم يريدون الله بها ، مَثَلُ رمادٍ عصفت الريح عليه في يوم ريح عاصفٍ ، فنسفته وذهبت به ، فكذلك < 554-16 > أعمال أهل الكفر به يوم القيامة ، لا يجدون منها شيئًا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ينفعهم عند الله فينجيهم من عذابه ، لأنهم لم يكونوا يعملونها لله خالصًا ، بل كانوا يشركون فيها الأوثان والأصنام .

يقول الله عز وجل: ( ذلك هو الضلال البعيد ) ، يعني أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا ، التي يشركون فيها مع الله شركاء ، هي أعمالٌ عُملت على غير هُدًى واستقامة ، بل على جَوْرٍ عن الهدى بعيد ، وأخذٍ على غير استقامة شديد.

\*\*\*

وقيل: ( في يوم عاصف ) ، فوصف بالعُصوف اليومَ ، (48) وهو من صفة الريح ، لأن الريح تكون فيه ، كما يقال: " يوم بارد ، ويوم حارٌّ " ، لأن البرد والحرارة يكونان فيه ، (49) وكما قال الشاعر: (50)

\* يَوْمَيْنِ عَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمْسًا \* (51)

فوصف اليومين بالعيمين ، وإنما يكون الغيم فيهما. وقد يجوز أن يكون أريد به: في يوم عاصف الريح ، فحذفت " الريح " ، لأنها قد ذكرت قبل ذلك ، فيكون ذلك نظير قول الشاعر: (52)

\* إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُّظْلِمٌ الشَّمْسِ كَاسِفٌ \* (53)

يريد: كاسفُ الشمس. وقيل: هو من نعت " الريح " خاصة ، غير أنه > 16-555 < لما جاء بعد " اليوم " أتبع إعرابه ، وذلك أن العرب تتبع الخفضَ الخفضَ في النعوت ، كما قال الشاعر: (54)

ثُرَيْكَ سُنَّةٌ وَجْهِ عَيْرٍ مُّفْرِقَةٍ

مَلَسَاءَ لَيْسَ يَهَا حَالٌ وَلَا تَدَبُّ (55)

فخفض " غير " إبتاعًا لإعراب " الوجه " ، وإنما هي من نعت " السنة " ، والمعنى: سُنَّةٌ وَجْهِ عَيْرٍ مُّفْرِقَةٍ ، وكما قالوا: " هذا جُحْرٌ صَبَّ حَرْبٍ " .

\*\*\*

# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

20636 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، في قوله: ( كرماد اشتدت به الريح ) ، قال: حملته الريح في يوم عاصف .

20637 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله: ( مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ) ، يقول: الذين كفروا بربهم وعبدوا غيرَه ، فأعمالهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرُونَ على شيء من أعمالهم ينفعهم ، كما لا يُقَدَّر على الرماد إذا أُرسِل في يوم عاصف. (56)

\*\*\*

< 16-556 >

وقوله: ( ذلك هو الصَّلَال البعيد ) ، أي الخطأ البينُ ، البعيدُ عن طريق الحق. (57)

\*\*\*

الهوامش:

- (1) في المطبوعة : " قال الأمم التي أتتهم الرسل لرسلمهم " ، وهو لا يفهم ، وفي المخطوطة : " قالت الأمم التي أتتهم الرسل رسلمهم " ، وصوابها " للأمم " ، و " رسلمهم " فاعل " قالت " .
- (2) انظر تفسير " البشر " فيما سلف قريباً : 537 ، تعليق : 5
- (3) انظر تفسير " المن " فيما سلف 7 : 369/9 : 71/11 : 389 .
- (4) انظر تفسير " السلطان " فيما سلف قريباً .
- (5) انظر تفسير " الإذن " فيما سلف : 526 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (6) انظر تفسير " التوكل " فيما سلف 166 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (7) انظر تفسير " الهدى " فيما سلف من فهارس اللغة ( هدى ) .

= وتفسير " السبيل " فيما سلف من فهارس اللغة ( سبل ) .  
(8) انظر تفسير " الأذى " فيما سلف 14 : 324 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (9) انظر تفسير " الملة " فيما سلف : 101 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك ، وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 336 .
- (10) في المطبوعة : " أو تعودن " ، والصواب من المخطوطة .
- (11) في المطبوعة : " إن كان فيه لامًا " ، خطأ ، صوابه في المخطوطة .
- (12) ديوانه : 65 من قصيدته الغالية التي قالها في مسيرة إلى قيصر مستنصرًا به بعد قتل أبيه . وصاحبه الذي ذكره ، هو عمرو بن قمينة اليشكري الذي استصحبه إلى قيصر ، و " الدرب " . ما بين طرسوس وبلاد الروم .
- (13) هو الأحوص بن محمد الأنصاري ، وينسب أحيانًا للمجنون .
- (14) الأغاني 4 : 299 ، وديوان المجنون : 200 ، وخرج أبيات الأحوص ، ولدنا الأستاذ عادل سليمان ، فيما جمعه من شعر لأحوص ، ولم يطبع بعد .
- (15) انظر تفسير : " أوحى " فيما سلف 6 : 405/9 : 399 / 11 : 217 ، 290 ، 371 ، 533 .
- (16) انظر تفسير " الظلم " فيما سلف 1 : 523 ، 2 / 524 : 369 ، 4 / 519 : 584 / 5 : 384 ، وغيرها في فهارس اللغة .
- (17) في المطبوعة كتب : " سموا بذلك ظالمين " ، زاد ما لا محصل له ، إذ لم يألف عبارة أبي جعفر ، فأظلمت عليه .
- (18) في المطبوعة : " وعيدًا وتهديدًا " ، أساء إذ غير لفظ أبي جعفر .
- (19) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 337 .
- (20) انظر تفسير " الاستفتاح " فيما سلف 2 : 254 / 10 : 405 ، 406 ، ومجاز القرآن 1 : 337 .
- (21) انظر تفسير " عنيد " فيما سلف 15 : 366 ، 367 ، ومجاز القرآن 1 : 337 .
- (22) انظر تفسير " جبار " فيما سلف 10 ، 11 / 172 : 470 / 15 : 366 .
- هذا ، وفي المطبوعة : " هو جبار بين الجبرية ، والجبروتية ، والجبروة ، والجبروت " زاد في اللغة ما لا نص عليه ، وهو " الجبروتية " ، ونقص واحدة من الخمس " الجبروة " . وكان في المخطوطة مكان " الجبرية " الثانية : " الجبر نبيه " ، غير منقوطة ، وأسأء كتابتها .
- (23) الأثر : 20612 - هذا الذي أثبتته هو الذي جاء في المخطوطة ، وطابق ما خرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 73 ، عن مجاهد ، ونسبه لابن جرير ، وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وكان في المطبوعة هنا .
- " يقول : استنصروا على أعدائهم ومعانديهم ، أي على من عاند عن اتباع الحق وتجنّبه " .
- (24) الأثر : 20616 - هذا إسناد مقحم فيما أرجح ، وإنما هو صدر الإسناد رقم : 20612 اجتلبته يد الناسخ سهوًا إلى هذا المكان . والله أعلم .
- (25) الأثر : 20618 - في هذا الخبر أيضًا زيادة لا أدري كيف جاءت ، فافتصرت على ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما خرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 73 ، عن إبراهيم النخعي ، ونسبه لابن جرير وحده ، والزيادة التي كانت المطبوعة هي :

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

" أي الحائد عن اتباع طريق الحق "

وانظر الخبر التالي ، بلا زيادة أيضًا .

(26) الأثر : 20619 - " مطرف بن بشر " ، لا أدري ما هو ، ولم أجد له ذكرًا في شيء مما بين يدي . وجاء ناشر المطبوعة فجعله " مطرف ، عن بشر " بلا دليل .

(27) في المطبوعة ، والدر المنثور 4 : 73 : " بعيد عن الحق " ، وأرى الصواب ما في المخطوطة ، انظر ما سلف في تفسير " عنيد " ص : .. 542 543 ،

(28) في المطبوعة : " معرض عنه " ، كأنه زادها من عنده .

(29) في المطبوعة : " شر الإبل " ، ولا أدري أهو صواب ، أم غيرها الناشر ، ولكني أثبت ما في المخطوطة ، فهو عندي أوثق .

(30) في المطبوعة : " هو المتجبر " ، زاد في الكلام .

(31) هذا من تأويل آية سورة الأنفال : 32 .

(32) هو انتزاع من آية سورة إبراهيم : 42 .

(33) هو جرير .

(34) البيت وتخرجه وشرحه فيما سلف : 399 ، تعليق : 3 ، ثم انظر مجاز

القرآن لأبي عبيدة 1 : 337 .

(35) " البيان " ، هو " عطف البيان " ، ويسميه الكوفيون " الترجمة " كما

سلف ، انظر فهارس المصطلحات .

(36) الأثر : 20628 - في المطبوعة : " من دمه ولحمه وجلده " ، بزيادة ،

وأثبت ما في المخطوطة موافقًا لما في الدر المنثور 4 : 74 .

(37) انظر تفسير " كاد " فيما سلف 2 : 218 ، 13 / 219 : 131 .

(38) الأثران : 20631 ، 20632 - " إبراهيم ، أبو إسحق الطالقاني " ، هو "

إبراهيم بن إسحق بن عيسى الطالقاني البناي " ، وربما قيل : " إبراهيم بن

عيسى " ، منسوبةً إلى جده ، وهو مولى " بنانة " ، ثقة ، من شيوخ أحمد ،

سمع ابن المبارك ، وبقية . و " الطالقان " ، بسكون اللام ، ويقال يفتحها ،

بلدة بخراسان . وهو مترجم في التهذيب ، والكبير 1/1/273 ، وابن أبي حاتم

في موضعين 1/1/86 ، 119 ، وتاريخ بغداد 6 : 24 .

و " عبد الله بن المبارك " ، أحد الأئمة الكبار ، مضى مرارًا كثيرة .

و " صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي " ، ثقة ثبت مأمون ، مضى مرارًا

منها : 7009 ، 12194 ، 12807 ، 13108 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " عبید الله بن بسر " ، مصغراً هكذا هو هنا ، وفي رواية أحمد في مسنده ، وفي سنن الترمذي . و " عبد الله بن بسر " في المستدرک للحاکم ، وحلیة الأولیاء لأبي نعیم . وفي ابن کثیر نقلاً عن المسند " عبید الله بن بشر " ، وهو تصحیف .

وهذا الخبر من طریق ابن المبارک ، عن صفوان بن عمرو ، رواه أحمد في مسنده عن علي بن إسحق ، عن عبد الله بن المبارک ( المسند 5 : 265 ) .

ورواه الترمذي عن سويد بن نصر ، عن عبد الله بن المبارک ( في باب ما جاء في صفة شراب أهل النار )

ورواه أبو نعیم في الحلیة 8 : 182 من طرق : نعیم بن حماد ، عن ابن المبارک ، ومعاذ بن أسد ، عن ابن المبارک ، ويحيى الحماني عنه ، ومحمد بن مقاتل عنه ، أربع طرق .

ورواه الحاکم في المستدرک 2 : 31 من طریق عبدان ، وهو عبد الله بن عثمان بن جبلة ، عن ابن المبارک ، وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي .

وفي " عبید الله بن بسر " مقال . قال الترمذي ، وساق الخبر : " هذا حديث غريب ، هكذا قال محمد بن إسماعيل : " عن عبید الله بن بسر " ، ولا يعرف " عبید الله بن بسر " إلا في هذا الحديث . وقد روى صفوان بن عمرو عن " عبد الله بن بسر " صاحب النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث ، وعبد الله بن بسر له أخ قد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخته قد سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم ، وعبيد الله بن بسر الذي روى عنه صفوان بن عمرو حديث أبي أمامة ، أخو عبد الله بن بسر

قلت : لم أجد ما قاله محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه الكبير .

وأما أبو نعیم في الحلیة فقال : " تفرد به صفوان ، عن عبد الله بن بسر ، وقيل : عبد الله بن بشر ، وهو اليحصبي الحمصي ، يكنى أبا سعيد ، ورواه بقية بن الوليد ، عن صفوان مثله . روى صفوان ، عن عبد الله بن بسر المازني ، وله صحبة ، وعن عبد الله بن بشر ، ولذلك اشتبه على بعض الناس ، وهذا هو : عبد الله بن بسر " .

وقال الحافظ ابن حجر في التهذيب ، وساق ما قاله الترمذي : " وقال ابن أبي حاتم : عبید الله بن بسر ، ويقال : عبد الله ، روى عن أبي أمامة ، وعنه صفوان بن عمرو . وقال الطبراني عبد الله بن بسر اليحصبي ، عن أبي أمامة ، وروى له هذا الحديث ، وحديثاً آخر من رواية بقية ، عن صفوان ، والله أعلم . وذكر أبو موسى المدني في ذيل الصحابة : عبید الله بن بسر



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

، أخو عبد الله بسر، قاله السلماني . والذي نقله الحافظ عن ابن أبي حاتم موجود في الجرح والتعديل 2/2/308 .

ولكن العجب أن الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري ، لم يترجم لعبيد الله بن بسر في تاريخه الكبير ولا الصغير ، مع ما نقله عنه الترمذي مما يوهم أنه في أحدهما . وإنما الذي فيه : " عبد الله بن بسر السلماني ، ثم المازني ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الكبير 3/1/14 ) ثم ذكر " عبد الله بن بسر " وليس المازني ، الحبراني " ، وهذا يروي عن عبد الله بن بسر المازني ، الصحابي ، وعن أبي أمامة الباهلي . ( مترجم في التهذيب أيضًا ) .

ولكن الإشارة التي تكاد تكون صريحة إلى هذا الخبر في كتاب البخاري ، فهي في ترجمة " عبيد الله بن بشير بن جرير البجلي " قال : " عن أبي أمامة رضي الله عنه عن ابن المبارك ، عن صفوان بن عمرو ، الشامي " ، ولا أدري كيف هذا ، لأن ابن أبي حاتم ترجم في الجرح والتعديل 2/2/308 " عبيد الله بن بسر " رقم : 1467 ، ثم يليه رقم : 1468 فقال : " عبيد الله بن بشير بن جرير البجلي ( روى عن ... ) ، روى عنه يونس بن أبي إسحق ، سمعت أبي يقول ذلك ويقول : هو مجهول " .

وكذلك فعل الذهبي في ميزان الاعتدال 2 : 164 ، وقال : " عبيد الله بن بسر حمصي ، عن أبي أمامة ، وعنه صفوان بن عمرو وحده ، لا يعرف " ، فيقال هو " عبد الله الصحابي ، ويقال هو : " عبيد الله بن بسر الحبراني التابع ، وهو أظهر " ، ثم ذكر بعد " عبيد الله بن بشير البجلي " ، وقال : " فيه جهالة ، حدث عنه يونس بن أبي إسحق ليس إلا " .

فيكاد يكون واضحًا ، أن الذي وقع في التاريخ الكبير ( 3 / 1 / 374 ، 375 ) ، إنما هو خلط بين ترجمتين مختلفتين ، وأن ترجمة " عبيد الله بن بسر " قد سقط صدر منها من النسخة المطبوعة من التاريخ الكبير ، وتداخل بعضها في ترجمة أخرى ، ويرجح ذلك أن ابن أبي حاتم ، الذي ذكر الترجمتين جميعًا ، لم يتعرض لهذا في كتابه : " بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه " ، ولو كان في أصل تاريخ البخاري مثل هذا ، لما فات ابن أبي حاتم ، فيكون ما نقله الترمذي عن البخاري من التاريخ الكبير ، وسقط من المطبوع .

(39) الأثران : 20631 ، 20632 - " إبراهيم ، أبو إسحق الطالقاني " ، هو " إبراهيم بن إسحق بن عيسى الطالقاني البنانى " ، وربما قيل : " إبراهيم بن عيسى " ، منسوبةً إلى جده ، وهو مولى " بنانة " ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، سمع ابن المبارك ، وبقية . و " الطالقان " ، بسكون اللام ، ويقال يفتحها ، بلدة بخراسان . وهو مترجم في التهذيب ، والكبير 1/1/273 ، وابن أبي حاتم في موضعين 1/1/86 ، 119 ، وتاريخ بغداد 6 : 24 .

و " عبدالله بن المبارك " ، أحد الأئمة الكبار ، مضى مرارًا كثيرة .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي " ، ثقة ثبت مأمون ، مضى مرارًا منها : 7009 ، 12194 ، 12807 ، 13108 .

و " عبيد الله بن بسر " ، مصغّرًا هكذا هو هنا ، وفي رواية أحمد في مسنده ، وفي سنن الترمذي . و " عبد الله بن بسر " في المستدرک للحاكم ، وحلية الأولياء لأبي نعيم . وفي ابن كثير نقلا عن المسند " عبيد الله بن بشر " ، وهو تصحيف .

وهذا الخبر من طريق ابن المبارك ، عن صفوان بن عمرو ، رواه أحمد في مسنده عن علي بن إسحق ، عن عبد الله بن المبارك ( المسند 5 : 265 ) .

ورواه الترمذي عن سويد بن نصر ، عن عبد الله بن المبارك ( في باب ما جاء في صفة شراب أهل النار )

ورواه أبو نعيم في الحلية 8 : 182 من طرق : نعيم بن حماد ، عن ابن المبارك ، ومعاذ بن أسد ، عن ابن المبارك ، ويحيى الحماني عنه ، ومحمد بن مقاتل عنه ، أربع طرق .

ورواه الحاكم في المستدرک 2 : 31 من طريق عبدان ، وهو عبد الله بن عثمان بن جبلة ، عن ابن المبارك ، وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي .

وفي " عبيد الله بن بسر " مقال . قال الترمذي ، وساق الخبر : " هذا حديث غريب ، هكذا قال محمد بن إسماعيل : " عن عبيد الله بن بسر " ، ولا يعرف " عبيد الله بن بسر " إلا في هذا الحديث. وقد روى صفوان بن عمرو عن " عبد الله بن بسر " صاحب النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث ، وعبد الله بن بسر له أخ قد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخته قد سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم ، وعبيد الله بن بسر الذي روى عنه صفوان بن عمرو حديث أبي أمامة ، أخو عبد الله بن بسر "

قلت : لم أجد ما قاله محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه الكبير .

وأما أبو نعيم في الحلية فقال : " تفرد به صفوان ، عن عبد الله بن بسر ، وقيل : عبد الله بن بشر ، وهو اليحصبي الحمصي ، يكنى أبا سعيد ، ورواه بقية بن الوليد ، عن صفوان مثله . روى صفوان ، عن عبد الله بن بسر المازني ، وله صحبة ، وعن عبد الله بن بشر ، ولذلك اشتبه على بعض الناس ، وهذا هو : عبد الله بن بسر " .

وقال الحافظ ابن حجر في التهذيب ، وساق ما قاله الترمذي : " وقال ابن أبي حاتم : عبيد الله بن بسر ، ويقال : عبد الله ، روى عن أبي أمامة ،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وعنه صفوان بن عمرو . وقال الطبراني عبد الله بن بسر اليحصبي ، عن أبي أمامة ، وروى له هذا الحديث ، وحديثاً آخر من رواية بقية ، عن صفوان ، والله أعلم . وذكر أبو موسى المديني في ذيل الصحابة : عبيد الله بن بسر ، أخو عبد الله بسر، قاله السلماني " . والذي نقله الحافظ عن ابن أبي حاتم موجود في الجرح والتعديل 2/2/308 .

ولكن العجب أن الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري ، لم يترجم لعبيد الله بن بسر في تاريخه الكبير ولا الصغير ، مع ما نقله عنه الترمذي مما يوهم أنه في أحدهما . وإنما الذي فيه : " عبد الله بن بسر السلماني ، ثم المازني ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الكبير 3/1/14 ) ثم ذكر " عبد الله بن بسر " وليس المازني ، الجبراني " ، وهذا يروي عن عبد الله بن بسر المازني ، الصحابي ، وعن أبي أمامة الباهلي . ( مترجم في التهذيب أيضاً ) .

ولكن الإشارة التي تكاد تكون صريحة إلى هذا الخبر في كتاب البخاري ، فهي في ترجمة " عبيد الله بن بشير بن جرير البجلي " قال : " عن أبي أمامة رضي الله عنه عن ابن المبارك ، عن صفوان بن عمرو ، الشامي " ، ولا أدري كيف هذا ، لأن ابن أبي حاتم ترجم في الجرح والتعديل 2/2/308 " عبيد الله بن بسر " رقم : 1467 ، ثم يليه رقم : 1468 فقال : " عبيد الله بن بشير بن جرير البجلي ( روى عن ... ) ، روى عنه يونس بن أبي إسحق ، سمعت أبي يقول ذلك ويقول : هو مجهول " .

وكذلك فعل الذهبي في ميزان الاعتدال 2 : 164 ، وقال : " عبيد الله بن بسر حمصي ، عن أبي أمامة ، وعنه صفوان بن عمرو وحده ، لا يعرف " ، فيقال هو " عبد الله الصحابي ، ويقال هو : " عبيد الله بن بسر الجبراني التابع ، وهو أظهر " ، ثم ذكر بعد " عبيد الله بن بشير البجلي " ، وقال : " فيه جهالة ، حدث عنه يونس بن أبي إسحق ليس إلا " .

فيكاد يكون واضحاً ، أن الذي وقع في التاريخ الكبير ( 3 / 1 / 374 ، 375 ) ، إنما هو خلط بين ترجمتين مختلفتين ، وأن ترجمة " عبيد الله بن بسر " قد سقط صدر منها من النسخة المطبوعة من التاريخ الكبير ، وتداخل بعضها في ترجمة أخرى ، ويرجح ذلك أن ابن أبي حاتم ، الذي ذكر الترجمتين جميعاً ، لم يتعرض لهذا في كتابه : " بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه " ، ولو كان في أصل تاريخ البخاري مثل هذا ، لما فات ابن أبي حاتم ، فيكون ما نقله الترمذي عن البخاري من التاريخ الكبير ، وسقط من المطبوع .

(40) الأثر : 20633 - " محمد بن خلف بن عمار العسقلاني " ، شيخ الطبري ، مضى مراراً كثيرة آخرها رقم : 12523 .

و " حياة بن شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي " ثقة ، مضى مراراً آخرها رقم : 15378 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذا الخبر قد مرت الإشارة إليه في التعليق السالف ، من طريق بقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو .  
(41) انظر تفسير " وراء " فيما سلف : 546 ، 475 ، تعليق : 1 .  
(42) انظر تفسير " الغليظ " فيما سلف 7 : 341 / 14 : 360 ، 576 / 15 : 366 .

(43) انظر ما سلف قريبًا : 469 - 472  
(44) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 338 ، وسيبويه 1 : 77 .  
(45) هو عدي بن زيد بن العبادي ، ونسبه سيبويه لرجل من بجيله أو خثعم .  
(46) سيبويه 1 : 77 ، 78 / والخزانة 2 : 368 ، 369 / والعيني بهامش الخزانة 4 : 192 / وسيأتي في التفسير 24 : 15 ( بولاق ) ، من أبيات عزيزة هذا أولها ، يقول بعده :

أَلَا تِلْكَ التَّعَالِبُ قَدْ تَعَاوَتْ  
عَلَيَّ وَحَالَفَتْ عُزْجًا ضِبَاعًا  
لِتَأْكُلَنِي ، فَمَرَّ لَهْرٌ لَحْمِي  
وَأَذْرَقَ مِنْ حِدَارِي أَوْ أَتَاعًا  
فَإِنْ لَمْ تَنْدُمُوا فَتَكِلْتُ عَمْرًا  
وَهَاجَرْتُ الْمُرَوِّقَ وَالسَّمَاعَا  
وَلَا وَصَعْتُ إِلَيَّ عَلَى فِرَاشِي  
حَصَانُ يَوْمَ خَلَوْتَهَا قِتَاعًا  
وَلَا مَلَكَتْ يَدَايَ عِنَانَ طِرْفِي  
وَلَا أَبْصَرْتُ مِنْ شَمْسٍ شُعَاعَا  
وَحُطَّةٍ مَاجِدٍ كَلَّفْتُ نَفْسِي  
إِذَا صَاقُوا رَحْبُتُ يَهَا ذِرَاعَا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

والبيتان الأول والثاني من هذه الآيات ، في المعاني الكبير 867 ، واللسان ( مرد ) ( ذرق ) ( فرق ) . ولم أجد لهذه الآيات خبرًا بعد ، وأتوهمها في أقوام تحالفوا على أذاه ، جعل بعضهم ثعالب لمكرها وخذاعها ، وبعضها ضباغًا ، لدناءتها وموقها ، والضباغ موصوفة بالحمق ( الحيوان 7 : 38 ) وقول صاحب الخزانة : " أراد بالثعالب ، الذين لاموه على جوده حسدًا ولؤمًا " قول مرغوب عنه . و " الضباغ " عرج ، فيها جمع . و " تعاوت " تجمعت ، كما تتعاوى الذئب فتجتمع . " ومر اللحم " ، و " أمر ، كان مرًا لا يستساع . و " أذرق ، أي جعلها تذرق ، يقال : " ذرق الطائر ، إذا خذق بسلحه ، أي قذف ، وهو هنا مستعار . إشارة إلى أن ذا بطونهم قد أساله الخوف حتى صار كسلح الطير مائعًا . و " أناع " حملهم على القياء يعني من الخوف أيضًا " تاع القياء يتبع " خرج . ويرى " فأفرق " وهو مثل " أذرق " في المعنى هنا . و " عمرو " المذكور في شعر عدي ، لا أكاد أشك أنه أخوه " عمرو بن زيد " ، ( الأغاني 2 : 105 ) قال : " كان لعدي بن زيد أخوان ، أحدهما اسمه عمار ، ولقيه أبي ، والآخر اسمه عمرو ، ولقيه سمي " . و " المروق " ، الخمر ، لأنها تصفى بالراووق . و " السماع " ، الغناء ، يدعو على نفسه أن ينخلع من لذات الدنيا إذا لم يندموا على مغبة كيدهم له . (47) " التكرير " ، هو البذل عند البصريين ، ويسميه الكوفيون أيضًا " التبيين " ، انظر ما سلف 529 تعليق : 2 . (48) في المطبوعة حذف " اليوم " ، اجترأ وتحكمًا . (49) انظر تفسير " عاصف " فيما سلف 15 : 51 . (50) لم أعرف قائله . (51) سيأتي في التفسير 24 : 67 ( بولاق ) ، وبعده هناك :

\* تَجْمَيْنِ بِالسَّعْدِ وَتَجْمًا نَحْسًا \*

(52) هو مسكين الدارمي .  
(53) من أبيات خرجتها فيما سلف 7 : 520 ، تعليق : 3 . وانظر الخزانة 2 : 323 و صدر البيت :

\* وَتَضَحُّكَ عِرْقَانَ الدُّرُوعِ جُلُودًا \*

(54) هو ذو الرمة .  
(55) ديوانه : 4 ، من عقيلته المحجبة بالحسن . وهذا البيت من أبيات في صفة صاحبه مي .

= و " السنة " ، ما أقبل عليك من الوجه وصفحة الحد مصقولاً يلوح . و " غير مقرنة " ، لا يشوب معارفها ولا لونها شيء يهجنها ، وذلك من عتقها . و " الندب " ، أثر الجرح إذا لم يرتفع .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(56) في المطبوعة : " إذا أرسل عليه الريح في يوم عاصف " ، زاد ما لا معنى له .  
(57) من أول : " وقوله : ذلك هو ... " ، ليس في المخطوطة ، وليست أدري من أين جاء به ناشر المطبوعة ، فتركته على حالة ، حتى أقطع بأنه ليس من كلام أبي جعفر .

= وانظر تفسير " الضلال " ، و " البعيد " ، فيما سلف من فهارس اللغة .  
القول في تأويل قوله عز ذكره : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَئِشًا يُوْهِبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (19) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (20)

قال أبو جعفر : يقول عز ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: ألم تر ، يا محمد ، بعين قلبك ، (1) فتعلم أن الله أنشأ السماوات والأرض بالحق منفردًا بإنشائها بغير ظهير ولا مُعين = (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) ، يقول: إن الذي تفرد بخلق ذلك وإنشائه من غير معين ولا شريك ، إن هو شاء أن يُذهبكم فيفنيكم ، أذهبكم وأفناكم ، (2) ويأت بخلق آخر سواكم مكانكم ، فيجدد خلقهم = (وما ذلك علي الله بعزير) ، يقول: وما إذهابكم وإفناؤكم وإنشاء خلق آخر سواكم مكاتكم ، على الله بممتنع ولا متعذر ، لأنه القادر على ما يشاء. (3)

\*\*\*

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ( ألم تر أن الله خلق ) .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: (خَلَقَ) على " فعَل "

\*\*\*

< 16-557 >

وقرأته عامة قرأة أهل الكوفة: " خَالِقٌ " ، على " فاعل " .

\*\*\*

وهما قراءتان مستفيضتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ .

\*\*\*

القول في تأويل قوله عز ذكره : وَتَرَوْا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْتَنَاكُمْ سَوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (21)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله: ( وبرزوا لله جميعًا ) ، وظهر هؤلاء الذين كفروا به يوم القيامة من قبورهم ، فصاروا بالبراز من الأرض (4) = (جميعًا) ، يعني كلهم (5) = ( فقال الضعفاء للذين استكبروا ) ، يقول: فقال التَّبَاع منهم للمتبوعين ، وهم الذين كانوا يستكبرون في الدنيا عن إخلاص العبادة لله واتباع الرسل الذين أرسلوا إليهم (6) = ( إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ) ، في الدنيا .

\*\*\*

و " التبع " جمع " تابع " ، كما العَيْب جمع " غائب " .

\*\*\*

وإنما عنوا بقولهم: ( إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ) ، أنهم كانوا أتباعهم في الدنيا يأتَمرون < 558-16 > لما يأمرونهم به من عبادة الأوثان والكفر بالله ، وينتهون عما نهوهم عنه من اتِّباع رسل الله = ( فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ) ، يعنون: فهل أنتم دافعون عنا اليوم من عذاب الله من شيء. (7)

\*\*\*

وكان ابن جريح يقول نحو ذلك:

20638 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، قوله: ( وقال الضعفاء ) ، قال: الأتباع = ( للذين استكبروا ) ، قال: للقادة.

\*\*\*

قوله: ( لو هدانا الله لهديناكم ) ، يقول عز ذكره: قالت القادةُ على الكفر بالله لتَّبَاعها: ( لو هدانا الله ) ، يعنون: لو بيَّن الله لنا شيئًا ندفع به عَدَابَه عنا اليوم = ( لهديناكم ) ، لبيَّننا ذلك لكم حتى تدفعوا العذابَ عن أنفسكم ، ولكننا قد جزعنا من العذاب ، فلم ينفعنا جزعنا منه وصَبْرنا عليه (8) = ( سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ) ، يعنون: ما لهم من مَرَاغٍ يَرُوغون عنه (9) .

\*\*\*

يقال منه: " حاص عن كذا " ، إذا راغ عنه ، " يَحِيصُ حَيْصًا ، وَحِيُوصًا وَحَيْصَانًا " . (10)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

20639 - وحدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن < 559-16 > الحكم ، عن عُمَر بن أبي ليلي ، أحد بني عامر ، قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: بلغني ، أو ذُكر لي أن أهل النار قال بعضهم لبعض: يا هؤلاء ، إنه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون ، فهلمّ فلنصبر ، فلعل الصّبر ينفعنا ، كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا . قال: فيُجمعون رأيهم على الصّبر . قال ، فصبروا ، فطال صبرهم ، ثم جزعوا فنادوا: (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ) ، أي من منجى. (11)

20640 - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، في قوله: ( سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ) ، قال: إن أهل النار قال بعضهم لبعض: تعالوا ، فإنما أدرك أهل الجنة الجنة بيكائهم وتضرعهم إلى الله ، فتعالوا نكي وتضرع إلى الله ! قال: فبكوا ، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: < 560-16 > تعالوا ، فإنما أدرك أهل الجنة الجنة بالصبر ، (12) تعالوا نصبر ! فصبروا صبرًا لم يُر مثله ، فلم ينفعهم ذلك ، فعند ذلك قالوا: ( سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ) .

\*\*\*

القول في تأويل قوله عز ذكره : وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ( 22 )

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وقال إبليس ، (13) ( لما قُضِيَ الأمر ) ، يعني لما أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، واستقرّ بكل فريق منهم قرارهم ، (14) إن الله وعدكم ، أيها الأتباع ، النار ، ووعدتكم النصرة ، فأخلفتكم وعدي ، ووفى الله لكم بوعده = ( وما كان لي عليكم من سلطان ) ، يقول: وما كان لي عليكم ، فيما وعدتكم من النصرة ، من حجة تثبت لي عليكم بصدق قلبي (15) = ( إلا أن دعوتكم ) . وهذا من الاستثناء المنقطع عن الأول ، كما تقول: " ما ضربته إلا أنه أحمق " ، ومعناه: ولكن (دعوتكم فاستجبت لي ) . يقول: إلا أن دعوتكم < 561-16 > إلى طاعتي ومعصية الله ، فاستجبت لدعائي (16) = ( فلا تلوُموني ) ، على إجابتي إياي ( ولوموا أنفسكم ) ، عليها = ( ما أنا بمُصْرِخِكُمْ ) ، يقول: ما أنا بمُغِيثِكُمْ = ( وما أنتم بمُصْرِخِيَّ ) ، ولا أنتم بمُغِيثِيَّ من عذاب الله فمُنْجِيَّ منه = ( إنني كفرت بما أشركتمون من قبل ) ، يقول: إنني جحدت أن أكون شريكًا لله فيما أشركتمون فيه من عبادتكم = ( من قبل ) في الدنيا = ( إن الظالمين لهم عذاب أليم ) ، يقول: إن الكافرين بالله لهم عذاب = " أليم " ، من الله موجع . (17)



# جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\*\*\*

يقال: "أَصْرَخْتُ الرجلَ"، إذا أَعْتَه "إِصْرًاخًا"، و "قد صَرَخ الصَّارِخُ ،  
بِصْرُخٍ ، وَيَصْرُخُ ، قَلِيلَةً ، وَهُوَ الصَّرِيخُ وَالصَّرَاخُ". (18)

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

20641 - حدثني محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ،  
عن عامر في هذه الآية: ( ما أنا بمُصْرَخِكُمْ وما أنتم بمُصْرَخِيّ إني كُفرت بما  
أشركتمون من قبل ) ، قال: خطيبان يقومان يومَ القيامة ، إبليسُ وعيسى ابن  
مريم . فأما إبليس فيقوم في حِزبه فيقول هذا القول . وأما عيسى عليه  
السلام فيقول: مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ  
وَكَنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، [سورة المائدة : 117] .

< 16-562 >

20642 - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن داود ، عن  
الشعبي قال : يقوم خطيبان يوم القيامة ، أحدهما عيسى ، والآخر إبليس .  
فأما إبليس فيقوم في حِزبه فيقول: ( إن الله وعدكم وعد الحق ) ، فتلا داود  
حتى بلغ: ( بما أشركتموني من قبل ) ، فلا أدري أُنتم الآية أم لا؟ وأما عيسى  
عليه السلام فيقال له: أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
، فتلا حتى بلغ: فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [سورة المائدة : 116 - 118] .

20643 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا علي بن عاصم ، عن داود بن  
أبي هند ، عن عامر قال ، يقوم خطيبان يوم القيامة على رءوس الناس ،  
يقول الله عز وجل: يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ  
إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ هَذَا يَوْمَ يَتَفَعُّ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ، [سورة  
المائدة : 116 - 119] . قال: ويقوم إبليس فيقول: ( وما كان لي عليكم من  
سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا  
بمُصْرَخِكُمْ وما أنتم بمُصْرَخِيّ ) ، ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمُغِيثِيّ .

20644 - حدثنا الحسين قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثني خالد ،  
عن داود ، عن الشعبي ، في قوله: ( ما أنا بمُصْرَخِكُمْ وما أنتم بمُصْرَخِيّ ) ،  
قال: خطيبان يقومان يوم القيامة ، فأما إبليس فيقول هذا ، وأما عيسى  
فيقول: مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20645 - حدثنا المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن رشدين بن سعد قال ، أخبرني عبد الرحمن بن زياد ، عن دخين الحجري ، عن عقبة بن عامر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكر الحديث ، قال: يقول عيسى: ذلكم النبي الأمي. فيأتونني ، فيأذن الله لي أن أقوم ، فيثور من مجلسي من أطيب ريح شَمَمَها أحدٌ ، حتى أتني ربي فيشفعني ، ويجعل < 563-16 > لي نُورًا إلى نور ، من شَعَرَ رأسي إلى ظفر قدمي ، ثم يقول الكافرون: قد وجد المؤمنون من يشفع لهم ، فقم أنت فاشفع لنا ، فإنك أنت أضللتنا . فيقوم ، فيثور من مجلسه أنتنُ ریح شَمَمَها أحدٌ ، ثم يعظم لجهنم ، (19) ويقول عند ذلك: (إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم) ، الآية. (20)

20646 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجل ، عن الحسن ، في قوله: ( وما كان لي عليكم من سلطان ) ، قال: إذا كان يوم القيامة ، قام إبليس خطيبًا على منبر من نار ، فقال: ( إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ) ، إلى قوله: ( وما أنتم بمصرخي ) ، قال: بناصريّ = (إني كفرت بما أشركتمون من قبل ) ، قال: بطاعتكم إياي في الدنيا.

20647 - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك عن ذكره قال ، سمعت محمد بن كعب القرظي ، قال في قوله: ( وقال الشيطان لما قُضِيَ الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ) ، قال: قام إبليس يخطبهم فقال: ( إن الله وعدكم وعد الحق ) ، إلى قوله: ( ما أنا بمصرخكم ) ، يقول: بمغن عنكم شيئًا < 564-16 > = ( وما أنتم بمصرخيّ إني كفرت بما أشركتمون من قبل ) ، قال: فلما سمعوا مقالته مَفَتُوا أنفسهم ، قالوا فنودوا: لَمَفَتُ اللهُ أَكْبَرُ مِنْ مَفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ، الآية [سورة غافر : 10] .

20648 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ( ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي ) ، ما أنا بمغيثكم ، وما أنتم بمغيثي = قوله: (إني كفرت بما أشركتمون من قبل ) ، يقول: عصيت الله قبلكم.

20649 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: ( ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيّ إني كفرت بما أشركتمون من قبل ) ، قال: هذا قولُ إبليس يوم القيامة ، يقول: ما أنتم بنافعيّ وما أنا بنافعكم = (إني كفرت بما أشركتمون من قبل ) قال: شركته ، عبادته.

20650 - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسين قال: حدثنا ورقاء = جميعًا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله: ( بمصرخيّ ) ، قال: بمغيثي.

20651 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20652 - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، مثله .

20653 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد ، مثله .

20654 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس قال : ما أنا بمنجيكم وما أتم بمنجي .

< 16-565 >

20655 - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد قال : خطيبُ السَّوءِ الصادقُ إبليس ، (21) أفرأيتم صادقًا لم ينفعه صدقُهُ : ( إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان ) ، أقررکم به = ( إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي ) ، قال : أطعتموني = ( فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ) ، حين أطعتموني = ( ما أنا بمصرخكم ) ، ما أنا بناصرکم ولا مغيبکم = ( وما أنتم بمصرخي ) ، وما أنتم بناصري ولا مغيبی لما بي = ( إنني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم )

20656 - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن الحكم ، عن عُمَر بن أبي لیلی أحد بني عامر قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول : ( وقال الشيطان لما قضي الأمر ) ، قال : قام إبليس عند ذلك ، يعني حين قال أهل جهنم : سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ، فخطبهم ، فقال : ( إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ) ، إلى قوله : ( ما أنا بمصرخكم ) ، يقول : بمُعْن عنكم شيئًا = ( وما أنتم بمصرخي إنني كفرت بما أشركتمون من قبل ) . قال : فلما سمعوا مقالته مَقَتُوا أنفسهم ، قال : فنودوا : لَمَقْتُ اللّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَفْتِكُمْ ، الآية [سورة غافر : 10] . (22)

\*\*\*

< 16-566 >

القول في تأويل قوله عز ذكره : وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يَحْيَاهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (23) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24)

قال أبو جعفر : يقول عز ذكره : وأدخل الذين صدقوا الله ورسوله ، فأقروا بوحداية الله وبرساله رُسله . وأن ما جاءت به من عند الله حق = ( وعملوا الصالحات ) ، يقول : وعملوا بطاعة الله . فانتهوا إلى أمر الله ونهيه = ( جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ) ، بساتين تجري من تحتها الأنهار = ( خَالِدِينَ فِيهَا ) ،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقول ماكين فيها أبدًا (23) = (بِإِذْنِ رَبِّهِمْ) ، يقول: أدخلوها بأمر الله لهم بالدخول = (تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ) ، (24) وذلك إن شاء الله كما:-

20657 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، قال ، قوله: (تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ) ، قال: الملائكة يسلمون عليهم في الجنة.

\*\*\*

وقوله: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ألم تر ، يا محمد ، بعين قلبك ، (25) < 567-16 > فتعلم كيف مثل الله مثلاً وشبهه شبيهاً (26) = (كَلِمَةً طَيِّبَةً) ، ويعني بالطيبة: الإيمان به جل ثناؤه ، (27) كشجرة طيبة الثمرة ، وترك ذكر الثمرة " استغناء بمعرفة السامعين عن ذكرها بذكر " الشجرة " . وقوله: (أصلها ثابت وفرعها في السماء) ، يقول عز ذكره: أصل هذه الشجرة ثابت في الأرض = " وفرعها " ، وهو أعلاها في " السماء " ، يقول: مرتفع علواً نحو السماء. وقوله: (تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) ، يقول: تطعم ما يؤكل منها من ثمرها كل حين بأمر ربها (28) = (ويضرب الله الأمثال للناس) ، يقول: ويمثل الله الأمثال للناس ، ويشبهه لهم الأشباه (29) = (لعلهم يتذكرون) ، يقول: ليتذكروا حجة الله عليهم ، فيعتبروا بها ويتعضوا ، فينزعوا عما هم عليه من الكفر به إلى الإيمان. (30)

\*\*\*

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بالكلمة الطيبة .

فقال بعضهم: عُني بها إيمانُ المؤمن.

\* ذكر من قال ذلك:

20658 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله: (كَلِمَةً طَيِّبَةً) ، شهادة أن لا إله إلا الله = (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) ، وهو المؤمن = (أصلها ثابت) ، يقول: لا إله إلا الله ، ثابت في قلب المؤمن = (وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) ، يقول: يُرْفَعُ بها عملُ المؤمن إلى السماء.

< 16-568 >

20659 - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس: (كلمة طيبة) ، قال: هذا مثل الإيمان ، فالإيمان الشجرة الطيبة ، وأصله الثابت الذي لا يزول الإخلاص لله ، وفرعه في السماء ، فرعه خشية الله.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20670 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريح قال ، قال مجاهد: ( ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ) ، قال: كنخلة = قال ابن جريح ، وقال آخرون: " الكلمة الطيبة " ، أصلها ثابت ، هي ذات أصل في القلب (31) = ( وفرعها في السماء ) ، تَعْرُجُ فلا تُحَجَّبُ حتى تنتهي إلى الله.

\*\*\*

وقال آخرون: بل عُنِيَ بها المؤمن نفسه.

\* ذكر من قال ذلك:

20671 - حدثني محمد بن سعد قال ، ثني أبي قال ، ثني عمي قال ، ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: ( أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ) ، ، يعني بالشجرة الطيبة المؤمن ، ويعني بالأصل الثابت في الأرض ، وبالفرع في السماء ، يكون المؤمن يعمل في الأرض ، ويتكلم ، فيبلغ عمله وقوله السَّمَاءَ وهو في الأرض.

20672 - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي في قوله: ( ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ) ، قال: ذلك مثل المؤمن لا يزال يخرج منه كلام طيبٌ وعمل صالح يصعد إليه.

20673 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين ، حدثني حجاج ، عن > 16-569 أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس قال : " أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ " ، وكذلك كان يقرؤها. قال : ذلك المؤمنُ ضُرِبَ مثله . قال : الإخْلَاصُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَعِبَادَتُهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، قال: ( أصلها ثابت ) ، قال: أصل عمله ثابت في الأرض = ( وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ) ، قال: ذكره في السماء.

\*\*\*

واختلفوا في هذه " الشجرة " التي جعلت للكلمة الطيبة مثلا .

فقال بعضهم: هي النخلة.

\* ذكر من قال ذلك:

20674 - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن معاوية بن قرة قال: سمعت أنس بن مالك في هذا الحرف: ( كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ) ، قال: هي النخلة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20675 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا شعبة ، عن معاوية بن قرة ، عن أنس ، مثله.

20676 - حدثنا الحسن قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا شعبة ، عن معاوية بن قرة قال ، سمعت أنس بن مالك يقول: (كَلِمَةً طَيِّبَةً كَسَجَرَةَ طَيِّبَةٍ) ، قال: النخل. (32)

20677 - حدثني يعقوب والحسن بن محمد قالا حدثنا ابن عليّ قال ، حدثنا شعيب قال ، قال خرجت مع أبي العالية نريد أنس بن مالك ، قال : فأتيناه ، فدعا لنا بِقِنُو عليه رُطْبُ ، (33) فقال: كلوا من هذه الشجرة التي قال الله عز وجل: (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ > 16-570 < وفرعها في السماء ) ، وقال الحسن في حديثه: " بِقِنَاعٍ " . (34)

20678 - حدثنا خلاد بن أسلم قال ، أخبرنا النضر بن شميل قال ، أخبرنا حماد بن سلمة قال ، أخبرنا شعيب بن الحباب ، عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بِقِنَاعٍ بُشْرٍ ، (35) فقال: (مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة) قال: هي النخلة.

20679 - حدثنا سوار بن عبد الله قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن شعيب بن الحباب ، عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بِقِنَاعٍ فِيهِ بُشْرٌ ، فقال: (مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة) قال: " هي النخلة. قال شعيب ، فأخبرت بذلك أبا العالية فقال: كذلك كانوا يقولون.

20680 - حدثني المثنى قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن شعيب بن الحباب قال : كنا عند أنس ، فأتيانا بطَبَقٍ ، أو قِنَعٍ ، عليه رُطْبٌ ، فقال: كل يا أبا العالية ، فإن هذا من الشجرة التي ذكر الله جلَّ وعزَّ في كتابه: (ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت ) .

20681 - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا مهدي بن ميمون ، عن شعيب بن الحباب قال ، كان أبو العالية يأتيني ، فاتاني يوماً في منزلي بعد ما صليت الفجر ، فانطلقتُ معه إلى أنس بن مالك ، فدخلنا معه إلى أنس بن مالك ، فجيءَ بطبق عليه رُطْبٌ فقال أنس لأبي العالية: كل ، يا أبا العالية ، فإن هذه من الشجرة التي قال الله في كتابه: ( أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَّبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَسَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ تَأْتِي أَصْلُهَا ) ، قال: هكذا قرأها يومئذ أنس. (36)

> 16-571 <

20682 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا طلق قال ، حدثنا شريك ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله ، مثله. (37)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20683 - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عبد الغفار بن القاسم ، عن جامع بن أبي راشد ، عن مُرَّة بن شراحيل الهمداني ، عن مسروق: ( كَشَجَرَة طَيِّبَة ) ، قال: النخلة.

20684 - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = ح وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسن [قال ، حدثنا ورقاء = جميعًا ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد في قوله : ( كَشَجَرَة طَيِّبَة ) ، قال : كنخلة.

20685 - حدثنا الحسن [ (38) قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء = ح وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل = جميعًا ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، مثله.

< 16-572 >

20686 - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله ، مثله.

20687 - حدثني المثنى قال ، حدثنا مُعَلَّى بن أسد قال ، حدثنا خالد قال ، أخبرنا حصين ، عن عكرمة في قوله: ( كَشَجَرَة طَيِّبَة ) قال: هي النخلة ، لا تزالُ فيها منفعَةٌ.

20688 - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاک ، في قوله: ( كَشَجَرَة طَيِّبَة ) ، قال: ضرب الله مثل المؤمن كمثل النخلة = (تؤتي أكلها كل حين).

20689 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: ( مثل كلمة طيبة كَشَجَرَة طَيِّبَة ) ، كنا نُحَدِّثُ أَنَّهَا النخلة .

20690 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: ( كَشَجَرَة طَيِّبَة ) ، قال: يزعمون أنها النخلة.

20691 - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، في قوله: ( تؤتي أكلها كل حين ) ، قال: هي النخلة.

20692 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن عبيد قال ، حدثنا الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، في قوله: ( وفرعها في السماء ) ، قال: النخل. (39)

20693 - حدثنا الحسن (40) قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا خالد ، عن الشيباني ، عن عكرمة: ( تؤتي أكلها كل حين ) ، قال: هي النخلة.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20694 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال شعيب بن الحباب ، عن أنس بن مالك: " الشجرة الطيبة " ، النخلة.

< 16-573 >

وقال آخرون: بل هي شجرة في الجنة.

\* ذكر من قال ذلك:

20695 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا أبو كدينة قال ، حدثنا قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، في قول الله جلَّ وعزَّ : (صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضَلُّهَا تَائِبٌ وَقَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) ، قال: هي شجرة في الجنة. (41)

\*\*

قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصواب في ذلك قولٌ من قال: هي " النخلة " ، لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما:-

20696 - حدثنا به الحسن بن محمد قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال ، صحبتُ ابنِ عمر إلى المدينة ، فلم أسمعهُ يُحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثًا واحدًا قال ، كتبنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتي بجُمَارٍ فقال: من الشجر شجرةٌ مثَّلها مثلُ الرَّجُلِ المسلم. فأردت أن أقول " هي النخلة " ، فإذا أنا أصغرُ القوم ، فسكتُ ، [فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي النخلة]. (42)

< 16-574 >

20697 - حدثنا الحسن قال ، حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا سليمان ، عن يوسف بن سَرج ، عن رجل ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هل تدرون ما الشجرة الطيبة؟ قال ابن عمر: فأردت أن أقول " هي النخلة " ، فمَنعني مكان عُمر ، فقالوا: الله ورسوله أعلم! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هي النَّخْلة. (43)

20698 - حدثنا الحسن ، قال: حدثنا يحيى بن حماد قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا لأصحابه: إن شجرةً من الشجر لا تطرُحُ ورقها مثل المؤمن؟ قال: فوقع الناس في شجر البَدْو ، ووقع في قلبي أنها النخلة ، فاستحييت ، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هي النخلة. (44)



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20699 - حدثنا الحسن قال ، حدثنا عاصم بن علي قال ، حدثنا عبد العزيز بن مسلم القسملبي قال ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنّ من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وهي مثل < 575-16 > المؤمن ؛ فتحدثوني ما هي ؟ فذكر نحوه. (45)

20700 - حدثنا الحسن قال، حدثنا علي قال، حدثنا يحيى بن سعد قال، حدثنا عبيد الله قال، حدثني نافع، عن عبد الله قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبروني بشجرة كمثل الرجل المسلم، تُؤتي أكلها كل حين، لا يتحات ورقها؟ قال: فوقع في نفسي أنها النخلة، فكرهت أن أتكلم وتَمَّ أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلموا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هي النخلة. (46)

20701 - حدثنا الحسن قال ، حدثنا محمد بن الصباح قال ، حدثنا إسماعيل ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه. (47)

\*\*\*

الهوامش:

- (1) انظر تفسير " الرؤية " فيما سلف 5 : 485 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (2) انظر تفسير " الإذهاب " فيما سلف 14 : 161 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (3) انظر تفسير " عزيز " فيما سلف : 511 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .
- (4) انظر تفسير " برز " فيما سلف 5 : 354 / 7 : 324 / 8 : 562 .
- (5) انظر تفسير " الجميع " فيما سلف 15 : 212 .
- (6) انظر تفسير " الضعفاء " فيما سلف 14 : 419 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- = وتفسير " الاستكبار " فيما سلف 15 : 155 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (7) انظر تفسير " الإغناء " فيما سلف 166 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (8) انظر تفسير " الهدى " فيما سلف من فهارس اللغة ( هدي ) .
- (9) في المطبوعة : " مزاغ " ، و " يزوغون " ، و " زاغ " ، كل ذلك بالزاي ، والذي في المخطوطة صواب محض .
- (10) انظر تفسير " الحيص " فيما سلف 9 : 226 .
- (11) الأثر : 20639 - " الحكم " ، هو " الحكم المكي " ، شيخ لعبد الله بن المبارك توقف الإمام البخاري في أمره . وقال ابن أبي حاتم : هو مجهول .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال البخاري : " الحكم المكي ، عن عمر بن أبي ليلي ، سمع منه ابن المبارك ومحمد بن مقاتل . وروى مروان ، يعني ابن معاوية ، عن الحكم بن أبي خالد ، مولى بني فزارة ، عن عمر بن أبي ليلي . قال الحسن بن علي ، وعن الحكم بن أبي خالد ، عن الحسن ، عن جابر ، في الجنة ، فلا أدري هذا من ذاك " . وكان هذا إشارة إلى هذا الخبر نفسه .

وذكر في ترجمة " الحكم بن ظهير الفزاري " : " حدثنا محمد بن عبد العزيز ، قال حدثنا مروان ، عن الحكم بن أبي خالد ، مولى بني فزارة ، عن عمر بن أبي ليلي النميري ... " ، وقال مثل ما قال في ترجمة " الحكم المكي " . ثم ترجم " الحكم بن أبي خالد " ، ولم يذكر فيه شيئاً من هذا .

وأما ابن أبي حاتم فاقصر على ترجمة " الحكم المكي " ، ولم يذكر فيه " الحكم بن أبي خالد " .

وقال ابن حجر في التهذيب : " قال ابن أبي خيثمة : سمعت يحيى بن معين يقول : كان مروان بن معاوية يغير الأسماء ، يعمي على الناس ، يقول : حدثنا الحكم بن أبي خالد ، وإنما هو الحكم بن ظهير " .

وانظر هذا الذي ذكرت في الكبير للبخاري 1/2/336 ، 339 ، 342 ، وابن أبي حاتم 1/2/131 ، وميزان الاعتدال 1 : 273 ، ولسان الميزان 2 : 341 ، وتهذيب التهذيب .

و " عمر بن أبي ليلي " ، قال البخاري في الكبير 3/2/190 : " روى عنه الحكم المكي ، وقال بعضهم : " عمر بن أبي ليلي ، أخو بني عامر ، سمع محمد بن كعب ، قوله " . وزاد البخاري في ترجمة " الحكم بن ظهير " في نسبه " النميري " ، كما سلف قريباً . وقال مثل ذلك ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 3/1/131 ، وزاد عن أبيه فقال : " سمعته يقول : هو مجهول " ، وفي ميزان الاعتدال 2 : 268 قال : " قلت حدث عنه ابن أبي فديك والواقدي " ، وزاد ابن حجر في لسان الميزان 4 : 224 قال : " وذكره ابن حبان في الثقات " .

وكان في المطبوعة : " عمرو بن أبي ليلي " ، غير ما هو ثابت في المخطوطة على الصواب .

و " محمد بن كعب القرظي " ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة لا تعد .

وهذا الخبر تالف ، لما علمت من أمر " الحكم المكي " وجهالته ، فإن كان هو " الحكم بن ظهير الفزاري " ، فهو متروك كما سلف مراراً كثيرة . (12) تلعب الناشر بالكلام فجعله : " فما أدرك أهل الجنة الجنة إلا بالصبر " ، فجعل " فإنما " " فما " ثم زاد " إلا " ! فاعجب لما فعل .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (13) انظر تفسير " الشيطان " فيما سلف 1 : 111 ، 112 ، 296 / 12 : 51 .  
(14) انظر تفسير " القضا " فيما سلف : 107 ، ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (15) انظر تفسير " السلطان " فيما سلف : 537 ، تعليق : 7 ، والمراجع هناك .
- (16) انظر تفسير الاستجابة " فيما سلف : 416 . تعليق : 1 ، والمراجع هناك .  
(17) انظر تفسير " الإشراف " و " أليم " فيما سلف من فهارس اللغة ( شرك ) ( ألم ) .
- (18) " يَصْرُخُ " بفتح الراء ، وكذلك هي مضبوطة في المخطوطة ، ومضارع " صرخ " بفتح الراء لم أجد من نص عليه في المعاجم ، فهذا موضع زيادة .  
(19) في المطبوعة " يعظم نحيبهم " ، غير ما اتفقت عليه المخطوطة ، والدر المنثور ، وابن كثير . وهو ما أثبتت ، وأنا في شك من الكلمة ، وطني أنها " يُقَطِّمُ لجهنم " ، من قولهم " قَطَّم الشارب " إذا ذاق الشراب فكرهه ، وزوى وجهه ، وقطب .
- (20) الأثر : 20645 - " رشدين بن سعد المصري " ، رجل صالح ، أدركته غفلة الصالحين ، فخلط في الحديث ، فليس يبالي عن روى ، وهو ضعيف متروك ، عنده معاضيل ومناكير ، مضى مرارًا آخرها رقم : 17729 .
- و " عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الشعباني الإفريقي " ، رجل صالح ، ولكنه منكر الحديث ، وإن وثقه بعضهم ، قال أبو الحسن بن القطان . كان من أهل العلم والزهد بلا خلاف بين الناس ، ومن الناس من يوثقه ، وبرأ به عن حضيض رد الرواية ، والحق فيه أنه ضعيف ، لكثرة روايته المنكرات ، وهو أمر يعترى الصالحين " ، مضى أيضًا مرارًا آخرها رقم : 14337 .
- و " دخين الحجري " ، هو " دخين بن عامر الحجري " ، " أبو ليلي المصري " ، روى عن عقبة بن عامر ، وعنه عبد الرحمن بن زياد ، ذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في التهذيب ، والكبير 2/1/234 ، وابن أبي حاتم 1/2/442 .
- وهذا خبر ضعيف الإسناد ، لا يقوم . وخرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 74 ، وزاد نسبه إلى ابن المبارك في الزهد ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه ، وابن عساكر وقال : أخرجه بسند ضعيف ، ونقله عن ابن أبي حاتم ، ابن كثير في تفسيره 4 : 557 .
- (21) في المطبوعة : " إبليس الصادق " ، آخر وقدم بلا داع مفهوم .  
(22) الأثر : 20656 - " الحكم المكي " ، و " عمر بن أبي ليلي " ، انظر ما سلف تعليقًا على الرقم : 20639 ، وهو تنمة ذاك الخبر . وكان في المطبوعة هنا أيضًا " عمرو بن أبي ليلي " .
- (23) قوله : " يقول : ماكتين فيها أبدًا " ، ساقط من المطبوعة .  
(24) انظر تفسير ألفاظ الآية فيما سلف من فهارس اللغة ( أمن ) ، ( صلح ) ، ( جنن ) ، ( نهر ) ، ( خلد ) ، ( أذن ) .
- = وانظر تفسير " التحية " فيما سلف 8 : 586 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (25) انظر تفسير " الرؤية " فيما سلف : 556 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .  
(26) انظر تفسير " ضرب مثلا " فيما سلف : 1 : 403 .  
(27) انظر تفسير " الطيب " فيما سلف : 13 : 165 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .  
(28) انظر تفسير " الأكل " فيما سلف : 472 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .  
= وتفسير " الإذن " فيما سلف من فهارس اللغة ( أذن ) .  
(29) انظر تفسير " ضرب مثلا " فيما سلف 1:403 .  
(30) انظر تفسير " التذكر " فيما سلف من فهارس اللغة ( ذكر ) .

= وانظر القول في " لعل " في مباحث العربية .  
(31) في المطبوعة : " في ذات أصل " ، وهو خطأ بلا ريب .  
(32) الآثار : 20674 - 20676 - هذا خبر صحيح الإسناد ، من طرقه الثلاث ، موقوفاً على أنس . وانظر التعليق على الآثار التالية .  
(33) " القنو " ، بكسر فسكون ، وجمعه " أقناء " و " قنوان " بكسر فسكون ، وهو العذق عذق النخلة ، بما فيه من الرطب ، وهو " الكباسة " ، بكسر الكاف .

(34) " القناع " ، بكسر القاف ، و " القنع " ، بكسر فسكون ، هو الطبق الذي يؤكل عليه الطعام ، أو الذي تؤكل فيه الفاكهة ، ويقال هو للرطب خاصة . و " البسر " . يضم فسكون ، التمر قبل أن يرطب ، وهو ما لم يلون ولم ينضج ، فإذا نضج فقد أرطب ، فهو رطب .

(35) " القناع " ، بكسر القاف ، و " القنع " ، بكسر فسكون ، هو الطبق الذي يؤكل عليه الطعام ، أو الذي تؤكل فيه الفاكهة ، ويقال هو للرطب خاصة . و " البسر " . يضم فسكون ، التمر قبل أن يرطب ، وهو ما لم يلون ولم ينضج ، فإذا نضج فقد أرطب ، فهو رطب .

(36) الآثار : 20677 - 20681 - حديث شعيب بن الحباب ، عن أنس ، مروى هنا من خمس طرق : من طريقين مرفوعاً ، من رواية حماد بن سلمة ، عن شعيب ، ( 20678 ، 20679 ) ، ثم من رواية حماد عن شعيب أيضاً موقوفاً ، ( 20680 ) ، ثم من طريقين موقوفاً ، من رواية ابن علية ، عن شعيب ، ومهدي بن ميمون عن شعيب . ( 20677 ، 20681 ) .

فالمرفوع ، أخرجه الحاكم في المستدرک 2 : 352 ، وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه " ، وأخرجه الترمذي في تفسير هذه السورة . مطولا ، عن طريق أبي الوليد ، عن حماد بن سلمة ، عن شعيب ، ثم قال : " حدثنا قتيبة ، حدثنا أبو بكر بن شعيب بن الحباب ، عن أبيه ، عن أنس بن مالك نحوه بمعناه ، ولم يرفعه ، ولم يذكر قول أبي العلية ( 20679 ) . وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة .. وروى غير واحد مثل هذا موقوفاً . ولا نعلم أحداً رفعه غير حماد بن سلمة . ورواه معمر ، وحماد بن زيد ، وغير واحد ، ولم يرفعه . حدثنا أحمد بن عبدة الضبي . حدثنا حماد بن زيد ، وعن شعيب بن الحباب . عن أنس بن مالك . نحو حديث عبد الله بن أبي بكر بن شعيب بن الحباب ، ولم يرفعه " .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وخرج المرفوع السيوطي في الدر المنثور 4 : 76 ، ، وزاد نسبه إلى النسائي ، والبخاري ، وأبي يعلى ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، وابن مردويه ، وذكره ابن كثير في تفسيره 4 : 561 .  
(37) الأثر : 20682 - " طلق " ، هو " طلق بن غنام بن طلق النخعي " ، سلف برقم : 20000 ، روى عنه أبو كريب .

و " شريك " ، هو " شريك بن عبد الله النخعي " القاضي ، روى عنه طلق ، مضى مرارًا كثيرة .

وأمام هذا الخبر علامة في المخطوطة هكذا " .. " للدلالة على الشك ، وصدق فإنه لم يمت ذكر خبر عبد الله بن مسعود قبل ذلك ، فيقول : " مثله .. وقد نقله ابن كثير في تفسيره 4 : 559 ، فقال : هكذا رواه السدي ، عن مرة ، عن ابن مسعود قال : " هي النخلة " ، وكذلك السيوطي في الدر المنثور 4 : 76 ، فأخشى أن يكون سقط قبل هذا الخبر خبر فيه نص كلام ابن مسعود

(38) ما بين القوسين ، من منتصف الخبر السالف ، إلى هذا الموضع ، ساقط من المطبوعة .

(39) في المطبوعة : " النخلة " .

(40) في المطبوعة : " قال حدثنا الحسن " ، زاد ما لا مكان له .

(41) الأثر : 20695 - " أبو كدينة " ، " يحيى بن المهلب البجلي " ، ثقة ، ربما أخطأ ، يعتبر به ، سلفت ترجمته : 4193 ، 5994 ، 9745 .

و " قابوس بن أبي ظبيان الجنبى " ، ضعيف ، كان رديء الحفظ ، ينفرد عن أبيه بما لا أصل له ، فربما رفع المراسيل ، وأسند الموقوف ، مضى برقم : 9745 ، 10682 ، 16679 .

وأبوه " أبو ظبيان " ، اسمه " حصين بن جندب الجنبى " ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : 9745 ، 10683 ، 16679 .

(42) الأثر : 20696 - إسناده صحيح ، رواه من هذه الطريق أحمد في مسنده رقم : 4599 ، ورواه أحمد أيضًا من طريق شريك ، عن سلمة بن كهيل . عن مجاهد ، مطولا ومختصرًا ( 5647 ، 5955 ) ورواه البخاري في صحيحة ( الفتح 1 : 151 ) ، ومسلم في صحيحة ( 17 : 152 ) من ثلاث طرق : من طريق أيوب ، عن أبي الخليل الضبعي ، عن مجاهد ، ومن طريق سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، ومن طريق ابن نمير ، عن أبيه ، عن سيف ، عن مجاهد .

وكان أمام الخبر في المخطوطة حرف ( ط ) ، إشارة إلى ما فيه من النقص الذي أثبتته عن مسند أحمد ، ووضعت بين قوسين .

(43) الأثر : 20697 - " سليمان " ، هو " سليمان بن طرخان التيمي " ، مضى مرارًا كثيرة . و " يوسف بن سرج " ، بالجيم ، نص على ذلك عبد الغني ،

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

في المؤلف والمختلف : 69 ، والذهبي في المشتبه : 356 ، روى حديثًا  
مرسلاً ، روى عنه سليمان التيمي ، مترجم في الكبير للبخاري 4/2/373 وابن  
أبي حاتم 4/2/223 : وكأنهما أشارا إلى هذا الخبر .

وكان في المطبوعة هنا : " سرح " بالحاء ، وكذلك في المخطوطة ، وإن  
كانت تغفل أحيانًا بعض النقط .

(44) الأثر : 20698 - " عبد العزيز " ، هو " عبد العزيز بن عبد الله بن أبي  
سلمة الماجشون " ، أحد الأعلام ، روى له الجماعة ، مترجم في التهذيب ،  
والكبير 3/2/12 ، وابن أبي حاتم 2/2/386 .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده : 6052 ، من طريق عبد العزيز الماجشون  
، عن عبد الله ابن دينار ، مطولا ، ورواه من طريق مالك " عن عبد الله  
بن دينار ، مطولا : 5274 . ورواه البخاري في صحيحة من هذه الطريق  
( الفتح 1 : 203 ) ، ورواه من طريق إسماعيل بن جعفر ، عن عبد الله بن  
دينار ( الفتح 1 : 133 ، 134 ) ، ومن طريق سليمان بن بلال عن عبد الله  
( الفتح 1 : 136 ) . ورواه مسلم في صحيحة ( 17 : 153 ) من طريق  
إسماعيل بن جعفر ، عن عبد الله .

وانظر التعليق على الخبر التالي .

(45) الأثر : 20699 - " عبد العزيز بن مسلم القسملبي " ، صالح الحديث ثقة  
، مترجم في التهذيب ، والكبير 3/2/28 ، وابن أبي حاتم 2/2/394 ، وهذه  
طريق أخرى للخبر السالف .

(46) الأثر : 20700 - " يحيى بن سعيد بن فروخ " ، القطان ، الحافظ ، ثقة  
، روى له الجماعة ، مضى مرارًا كثيرة .

و " عبيد الله " ، هو " عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن  
الخطاب " ، مضى مرارًا . وهذا حديث صحيح رواه البخاري في صحيحة  
( الفتح 1 : 286 ) مطولا ، من طريق عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة ،  
عن عبيد الله بن عمر ، ورواه مسلم في صحيحة ( 17 : 155 ) عن أبي بكر  
بن أبي شيبه ، عن أبي أسامة .

وسياتي من طريق أخرى .

(47) الأثر : 20701 - " محمد بن الصباح الدولابي " ، البزاز ، روى له  
الجماعة ، مضى برقم : 20514 .

و " إسماعيل " ، هو " إسماعيل بن زكريا الخلقاني الأسدي " ، لقبه " شقوصا  
" ، روى له الجماعة ، مترجم في التهذيب ، والكبير 1/1/355 ، وابن أبي  
حاتم 1/1/170 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : تَوْتِي أكلها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَصْرِبُ اللَّهُ  
الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25)

واختلف أهل التأويل في معنى " الحين " الذي ذكر الله عز وجل في هذا  
الموضع فقال: ( تَوْتِي أكلها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ) .

فقال بعضهم: معناه: تَوْتِي أكلها كُلَّ عَدَاةٍ وَعَشِيَّةٍ.

\* ذكر من قال ذلك:

20702 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو معاوية قال ، حدثنا > 16-  
576 < الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس قال : " الحين " قد يكون  
عُدْوَةً وَعَشِيَّةً.

20703 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن عبيد قال ، حدثنا  
الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس في قوله: ( تَوْتِي أكلها كُلَّ حِينٍ  
بِإِذْنِ رَبِّهَا ) ، قال: عُدْوَةً وَعَشِيَّةً.

20704 - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى قال ، حدثنا سفيان ، عن  
الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، مثله.

20705 - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن أبي عدي ، عن شعبة  
، عن سليمان ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، بمثله.

20706 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا طلق ، عن زائدة ، عن الأعمش ، عن  
أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، مثله.

20707 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا علي بن الجعد قال ، حدثنا شعبة ، عن  
الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس في قوله: ( تَوْتِي أكلها كُلَّ حِينٍ  
بِإِذْنِ رَبِّهَا ) ، قال: بُكْرَةً وَعَشِيَّةً.

20708 - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن الأعمش  
، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس: ( تَوْتِي أكلها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ) ، قال:  
بكرة وعشية.

20709 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،  
حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس: ( تَوْتِي أكلها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ) ،  
قال: يذكر الله كُلَّ ساعة من الليل والنهار.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20710 - حدثنا الحسن قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا أبو كدينة قال ، حدثنا قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس: ( تَوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ) ، قال: غَدُوَّةٌ وَعَشِيَّةٌ.

< 16-577 >

20711 - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مغراء ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله: ( تَوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ) ، قال: الْمُؤْمِنُ يَطْبَعُ اللَّهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَفِي كُلِّ حِينٍ.

20712 - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس: ( تَوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ) ، يَصْعَدُ عَمَلُهُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ.

20713 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس: ( تَوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ) ، قال: يَصْعَدُ عَمَلُهُ غَدُوَّةٌ وَعَشِيَّةٌ.

20714 - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله: ( تَوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ) ، قال: تَخْرُجُ ثَمَرَتُهَا كُلَّ حِينٍ. وَهَذَا مِثْلُ الْمُؤْمِنِ يَعْمَلُ كُلَّ حِينٍ ، كُلَّ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ ، وَكُلِّ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ ، وَبِالشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، بِطَاعَةِ اللَّهِ.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: تَوْتِي أَكْلَهَا كُلِّ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، مِنْ بَيْنِ صِرَامِهَا إِلَى حَمَلِهَا. (1)

\* ذكر من قال ذلك:

20715 - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيى قال ، حدثنا سفيان ، عن طارق بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس قال : " الحين ، ستة أشهر.

20716 - حدثني يعقوب ، قال ، حدثنا ابن علي قال ، أخبرنا أيوب قال ، قال عكرمة: سُئِلْتُ عَنْ رَجُلٍ خَلَفَ أَنْ لَا يَصْنَعُ كَذَا وَكَذَا إِلَى حِينٍ ؟ فَقُلْتُ: < 578-16 > إِنْ مِنَ الْحِينِ حِينًا يُدْرِكُ ، وَمِنَ الْحِينِ حِينًا لَا يُدْرِكُ ، فَالْحِينُ الَّذِي لَا يَدْرِكُ قَوْلُهُ: وَلَتَعْلَمَنَّ تَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ [سورة ص : 88] ، وَالْحِينُ الَّذِي يَدْرِكُ ، ( تَوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ) ، قَالَ: وَذَلِكَ مِنْ حِينِ تُصْرَمُ النَّخْلَةُ إِلَى حِينِ تُطْلَعُ ، (2) وَذَلِكَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ.



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20717 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن الأصبهاني ، عن عكرمة قال : الحين: ستة أشهر. (3)

20718 - حدثنا الحسن قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا خالد ، عن الشيباني ، عن عكرمة ، في قوله: (تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) ، قال: هي النخلة ، و " الحين " ، ستة أشهر.

20719 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا كثير بن هشام قال ، حدثنا جعفر قال ، حدثنا عكرمة: (تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) ، قال: هو ما بين حَمَلِ النخلة إلى أن تُجِدَّ. (4)

20720 - حدثني المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان قال ، قال عكرمة: الحين ستة أشهر.

20721 - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا قيس ، عن طارق بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أنه سئل عن رجل خَلَفَ أن لا يكلم أخاه حينًا؟ قال : الحينُ ستة أشهر. ثم ذكر النخلة ، ما بين حملها إلى صِرَامِهَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ.

< 16-579 >

20722 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن طارق ، عن سعيد بن جبير: (تؤتي أكلها كل حين) ، قال: ستة أشهر.

20723 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: (تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) ، والحين: ما بين السبعة والستة ، وهي تُؤْكَلُ شتاءً وصيفًا.

20724 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال الحسن: ما بين الستة الأشهر والسبعة ، يعني الحين.

20725 - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عبد الرحمن بن الأصبهاني ، عن عكرمة قال : الحينُ ستة أشهر.

\*\*\*

وقال آخرون: بل " الحين " ههنا سنة.

\* ذكر من قال ذلك:

20726 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن أبي مكين ، عن عكرمة: أنه نذر أن يقطعَ يَدَ غُلامه أو يحبسَه حينًا. (5) قال: فسألني عمر بن عبد

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

العزير ، قال فقلت: لا تُقَطع يَدُه ، ويحبسه سنة ، والحين سَنَّة. ثم قرأ: لَيْسَ جَنَّتُهُ حَتَّى جِينِ ، [سورة يوسف : 35] ، وقرأ: (تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ) = حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع قال ، وزاد أبو بكر الهذلي ، عن عكرمة قال : قال ابن عباس: " الحين " ، حيان ، حين يعرف وحين لا يعرف ، فأما الحين الذي لا يُعرف: وَلَتَعْلَمَنَّ تَبَاهُ بَعْدَ جِينِ [سورة ص : 88] ، وأما الحين الذي يعرف فقوله: (تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ) .

< 16-580 >

20727 - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال : سألت حمادًا والحكم عن رجل حلف ألا يكلم رجلا إلى حين ؟ قال الحين: سنة.

20728 - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = ح وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسن قال ، حدثنا ورقاء = ح وحدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثني ورقاء = ح وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل = ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله: ( كل حين ) ، قال: كل سنة. (6)

20729 - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، في قوله: (تؤتي أكلها كل حين ) ، قال: كل سنة.

20730 - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سلام ، عن عطاء بن السائب ، عن رجل منهم (7) أنه سأل ابن عباس ، فقال: حلفت < 16-581 > ألا أكلم رجلا حِينًا ؟ فقرأ ابن عباس: (تؤتي أكلها كل حين ) ، فالحين سنة.

20731 - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا ابن عَسِيل ، عن عكرمة قال ، أرسل إلى عمر بن عبد العزيز فقال: يا مولى ابن عباس ، إني حلفت أن لا أفعل كذا وكذا ، حِينًا ، فما الحين الذي تعرف به؟ قلت: إنَّ من الحين حِينًا لا يدرك ، ومن الحين حِينٌ يُدرك ، فأما الحين الذي لا يُدرك فقول الله: هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا [سورة الإنسان : 1] ، والله ما يدري كم أتى له إلى أن خُلِقَ ، وأما الذي يُدرك فقوله: (تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ) ، فهو ما بين العام إلى العام المُقِيل. فقال: أصبت يا مولى ابن عباس ، ما أحسن ما قلت . (8)

20732 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء قال : أتى رجل ابن عباس فقال: إني نذرت أن لا أكلم رجلا حِينًا ؟ فقال ابن عباس: (تؤتي أكلها كل حين ) ، فالحين سَنَّة.

\*\*\*

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: بل " الحين " في هذا الموضع: شهران.

\* ذكر من قال ذلك:

20733 - حدثنا أحمد بن إسحاق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا محمد بن مسلم الطائفي ، عن إبراهيم بن ميسرة قال : جاء رجل إلى سعيد بن المسيب ، فقال: إني حلفت أن لا أكلم فلائًا حينًا ؟ [فقال: قال الله تعالى: (تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ) (9) قال: هي النخلة ، لا يكون منها أكلها إلا شهرين ، فالحين شهران.

< 16-582 >

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عنى بالحين ، في هذا الموضع ، غدوةً وعشيَّةً ، وكلُّ ساعة ، (10) لأن الله تعالى ذكره صَرَّبَ ما تؤتي هذه الشجرة كلَّ حين من الأكل لعمل المؤمن وكلامه مثلا ولا شك أن المؤمن يُرْفَعُ لَهُ إلى الله في كلِّ يوم صالح من العمل والقول ، لا في كل سنة ، أو في كل ستة أشهر ، أو في كل شهرين. فإذا كان ذلك كذلك ، فلا شك أن المَثَل لا يكون خِلافًا للمُثَل به في المعنى. وإذا كان ذلك كذلك ، كان بَيِّنًا صحة ما قلنا.

فإن قال قائل: فأَيُّ نخلة تؤتي في كل وقت أكلا صيفًا وشتاء؟ قيل: أما في الشتاء ، فإن الطلع من أكلها ، وأما في الصيف فالْبَلَح والبُسْر والرُّطَب والْتَمْر ، وذلك كله من أكلها.

\*\*\*

وقوله: ( تؤتي أكلها ) ، فإنه كما:-

20734 - حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: ( تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ) ، قال: يؤكل ثمرها في الشتاء والصيف.

20735 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة: ( تؤتي أكلها كل حين ) ، قال: هي تؤكل شتاءً وصيفًا.

20736 - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس: ( تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ) ، يصعد عمله ، يعني عمل المؤمن من أول النهار وآخره.

< 16-583 >

القول في تأويل قوله تعالى : وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: ومثل الشَّركِ بالله ، وهي " الكلمة الخبيثة " ، (11) = كشجرة خبيثة.

\*\*\*

اختلف أهل التأويل فيها أيّ شجرة هي؟

فقال أكثرهم: هي الحنظل.

\* ذكر من قال ذلك:

20737 - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن معاوية بن قرّة قال : سمعت أنس بن مالك ، قال في هذا الحرف: ( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ) ، قال: الشَّريّان؟ فقلت: ما الشَّريّان؟ قال رجل عنده: الحنظل ، فأقرّ به معاوية. (12)

20738 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، أخبرنا شعبة ، عن معاوية بن قرّة قال : سمعت أنس بن مالك يقول: ( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ) ، قال: الحنظل. (13)

20739 - حدثنا الحسن قال ، حدثنا عمرو بن الهيثم قال ، حدثنا شعبة ، عن معاوية بن قرّة ، عن أنس بن مالك قال : الشَّريّان ، يعني الحنظل.

20740 - حدثنا أحمد بن منصور قال ، حدثنا نعيم بن حماد قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن ابن جريج ، عن الأعمش ، عن حبان بن شعبة ، > 16-584 < عن أنس بن مالك في قوله: ( كشجرة خبيثة ) ، قال: الشَّريّان . قلت لأنس: ما الشَّريّان؟ قال: الحنظل. (14)

20741 - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا شعيب قال : خرجت مع أبي العالية نريد أنس بن مالك ، فأتيناه ، فقال: ( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ) ، تلکم الحنظل. (15)

20742 - حدثنا الحسن قال ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن شعيب بن الحباب ، عن أنس ، مثله.

20743 - حدثنا المثنى قال: حدثنا آدم العسقلاني قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبو إياس ، عن أنس بن مالك قال : " الشجرة الخبيثة " ، الشَّريّان . فقلت: وما الشَّريّان؟ قال: الحنظل.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20744 - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن شعيب ، عن أنس قال ، تلکم الحنظل. (16)

20745 - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا مهدي بن ميمون ، عن شعيب قال ، قال أنس: ( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ) ، الآية قال ، تلکم الحنظل ، ألم تروا إلى الرّياح كيف تُصَفِّقُها يَمِينًا وشمالًا؟ (17)

20746 - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن > 585-16 < ابن أبي نجیح ، عن مجاهد: ( كشجرة خبيثة ) ، الحنظلة.

\*\*\*

وقال آخرون: هذه الشجرة لم تُخَلَقْ على الأرض.

\* ذكر من قال ذلك:

20747 - حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا أبو كدينة قال ، حدثنا قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس: ( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ) ، قال: هذا مثل ضربه الله ، ولم تخلق هذه الشجرة على وجه الأرض. (18)

\*\*\*

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح قول من قال: هي الحنظلة ، خبرٌ . فإن صحَّ ، فلا قولَ يجوز أن يقال غيرُه ، وإلا فإنها شجرة بالصِّفة التي وصفها الله بها.

\*\*\*

\* ذكر الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

20748 - حدثنا سَوَّار بن عبد الله قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن شعيب بن الحباب ، عن أنس بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ) ، قال: هي الحنظلة = قال شعيب: وأخبرت بذلك أبا العالية فقال: كذلك كانوا يقولون. (19)

\*\*\*

< 16-586 >

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: ( اجْتَنَّتْ من فوق الأرض ) ، يقول: استؤصلت . يقال منه: اجتنَّتْ الشيء ، اجتنَّتْ اجتنانًا: إذا استأصلته.

\*\*\*

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

20749 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: ( اجتنَّت من فوق الأرض ) ، قال: استؤصلت من فوق الأرض.

\*\*\*

= ( ما لها من قرار ) ، يقول: ما لهذه الشجرة من قرار ولا أصل في الأرض تثبت عليه وتقوم. وإنما ضربت هذه الشجرة التي وصفها الله بهذه الصفة لكفر الكافر وشركه به مثلًا . يقول: ليس لكفر الكافر وعمله الذي هو معصية الله في الأرض ثابت ، ولا له في السماء مَصْعَد ، لأنه لا يَصْعَد إلى الله منه شيء.

\*\*\*

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

20750 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن ابن عباس قوله: ( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتنَّت من فوق الأرض ما لها من قرار ) ، ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة كممثل الكافر . يقول: إن الشجرة الخبيثة اجتنَّت من فوق الأرض ما لها من قرار. يقول: الكافر لا يُقْبَل عمله ولا يصعد إلى الله ، فليس له أصل ثابت في الأرض ، ولا فرع في السماء . يقول: ليس له عمل صالح في الدنيا ولا في الآخرة.

< 16-587 >

20751 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتنَّت من فوق الأرض ما لها من قرار ) ، قال قتادة: إن رجلا لقي رجلا من أهل العلم فقال: ما تقول في " الكلمة الخبيثة " ، فقال: ما أعلم لها في الأرض مستقرًا ، ولا في السماء مَصْعَدًا ، إلا أن تَلْزَم عُقَّ صاحبها ، حتى يوافي بها القيامة. (20)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20752 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي العالية: أن رجلاً خالجت الريحُ رداءه فلعنها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تلعنها ، فإنها مأمورة ، وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهلٍ رجعت اللعنةُ على صاحبها. (21)

20753 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس: ( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ) ، قال: هذا الكافر ليس له عمل في الأرض ، ولا ذكرٌ في السماء= ( اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ) ، قال: لا يصعد عمله إلى السماء ، ولا يقوم على الأرض. فقيل: فأين تكون أعمالهم؟ قال: يَحْمِلُونَ أوزارهم على ظهورهم.

< 16-588 >

20754 - حدثنا أحمد بن إسحاق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي: ( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ) ، قال: مثل الكافر ، لا يصعد له قولٌ طيب ولا عملٌ صالح.

20755 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قال : ( ومثل كلمة خبيثة ) ، وهي الشرك = ( كشجرة خبيثة ) ، يعني الكافر. قال: ( اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ) ، يقول: الشرك ليس له أصلٌ ، يأخذ به الكافر ولا برهانٌ ، ولا يقبل الله مع الشرك عملاً.

20756 - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع: ( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ) ، قال: مثل الشجرة الخبيثة مثل الكافر ليس لقوله ولا لعمله أصلٌ ولا فرع ، ولا قوله ولا عمله يستقرُّ على الأرض ولا يصعد إلى السماء.

20757 - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ ، يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول: ضربَ الله مثلَ الكافر: (كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) ، يقول: ليس لها أصلٌ ولا فرع ، وليست لها ثمرة ، وليس فيها منفعة ، كذلك الكافر ليس يعمل خيراً ولا يقوله ، ولم يجعل الله فيه بركةً ولا منفعة.

\*\*\*

< 16-589 >

القول في تأويل قوله تعالى : **يُبَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ** (27)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله: ( يثبت الله الذين آمنوا ) ، يحقق الله أعمالهم وإيمانهم (22) = (بالقول الثابت ) ، يقول: بالقول الحق ، وهو فيما قيل: شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمدًا رسول الله.

\*\*\*

وأما قوله: ( في الحياة الدنيا ) ، فإن أهل التأويل اختلفوا فيه ، فقال بعضهم: عنى بذلك أن الله يثبتهم في قبورهم قبل قيام الساعة.

\* ذكر من قال ذلك:

20758 - حدثني أبو السائب سلم بن جُنادة قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن سعد بن عُبيدة ، عن البراء بن عازب ، في قوله: ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ) ، قال: التثبيت في الحياة الدنيا إذا أتاه المَلَكُان في القبر فقالا له: مَنْ ربك؟ فقال: رَبِّي الله . فقالا له: ما دينك؟ قال: ديني الإسلام . فقالا له: مَنْ نبيك؟ قال: نبيي محمدٌ صلى الله عليه وسلم. فذلك التثبيت في الحياة الدنيا. (23)

< 16-590 >

20759 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن الأعمش ، عن سعد بن عُبيدة ، عن البراء بن عازب ، بنحو منه في المعنى. (24)

20760 - حدثني عبد الله بن إسحاق الناقد الواسطي قال ، حدثنا وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة ، عن علقمة بن مَرزَد ، عن سعد بن عبيدة ، عن البراء قال ، ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن والكافر ، فقال: إن المؤمن إذا سئل في قبره قال: رَبِّي الله ، فذلك قوله: ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة). (25)

< 16-591 >

20761 - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا هشام بن عبد الملك قال ، حدثنا شعبة قال ، أخبرني علقمة بن مرثد قال: سمعت سعد بن عُبيدة ، عن البراء بن عازب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن المسلم إذا سئل في القبر فيشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله . قال: فذلك قوله: ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة). (26)

20762 - حدثني الحسين بن سلمة بن أبي كبشة ، ومحمد بن معمر البَحْراني = واللفظ لحديث ابن أبي كبشة = قال حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو قال ، حدثنا عبَّاد بن راشد ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال: >



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

16-592 < يا أيها الناس ، إن هذه الأمة تبتلني في قبورها ، فإذا الإنسان دُفِن وتفرَّق عنه أصحابه ، جاءه ملك بيده مطراق فأقعده فقال: ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمناً قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله . فيقول له: صدقت . فيفتح له بابٌ إلى النار فيقال: هذا منزلك لو كفرت بربك ، فأما إذ أمنت به ، فإن الله أبدلك به هذا. ثم يفتح له بابٌ إلى الجنة ، فيريد أن ينهض له ، فيقال له: اسكن. ثم يُفَسَّح له في قبره. وأما الكافر أو المنافق فيقال له: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما أدري ! فيقال له: لا دريت ولا تدريت ولا اهتديت! ثم يفتح له بابٌ إلى الجنة فيقال له: هذا كان منزلك لو أمنت بربك ، فأما إذ كفرت ، فإن الله أبدلك هذا. ثم يفتح له بابٌ إلى النار ، ثم يَقْمَعُهُ الْمَلَكُ بِالْمِطْرَاقِ قَمْعَةً يسمعه حَلَقُ الله كُلِّهِمْ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ. قال ، بعض أصحابه ، يا رسول الله ، ما مِنَّا أحدٌ يقوم على رأسه مَلَكٌ بيده مطراق إلا هيلَ عند ذلك! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وَيُضِلُّ اللهُ الظالمين ويفعلُ اللهُ ما يشاء ) . (27)

< 16-593 >

20763 - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وذكر قبضَ روح المؤمن: فتعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه ، يعني في قبره ، فيقولان: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: ربي الله . فيقولان: ما دينك؟ فيقول ديني الإسلام . فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسولُ الله . فيقولان: ما يدريك؟ فيقول: قرأت كتابَ الله فأمنت به وصدقتُ. فينادي مُنادٍ من السماء أنْ صَدَّقَ عبدي. < 16-594 > قال: فذلك قول الله عز وجل ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) . (28)

20764 - حدثني أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية قال ، حدثنا الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه. (29)

20765 - حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه. (30)

< 16-595 >

20766 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير قال ، حدثنا الأعمش قال ، حدثنا المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه. (31)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20767 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا الحكم بن بشير قال ، حدثنا عمرو بن قيس ، عن يونس بن خباب ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه. (32)

20768 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر = وحدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا مهدي بن ميمون = جميعاً ، عن يونس بن خباب ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر قبضَ رُوح المؤمن! قال : فيأتيه آتٍ في قبره فيقول: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم. فينتهره فيقول: مَنْ رَبُّكَ ؟ وما دينك؟ فهي آخر فِتنة تُعَرِّضُ على المؤمن ، فذلك حين يقول الله عز وجل: ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) ، فيقول: ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد صلى الله > 596-16 < عليه وسلم. فيقال له: صدقت- واللفظ لحديث ابن عبد الأعلى. (33)

20769 - حدثنا محمد بن خَلْف العسقلاني قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال ، تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) ، قال: ذاك إذا قيل في القبر: مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينك؟ فيقول: ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم ، جاء بالبينات من عند الله فأمنْتُ به وصدَّقت . فيقال له: صدَّقت ، على هذا عشت ، وعليه مِتَّ ، وعليه تُبْعَث. (34)

20770 - حدثنا مجاهد بن موسى ، والحسن بن محمد قالا حدثنا يزيد قال ، أخبرنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال ، إن الميت ليسمَعَ حَفَقَ نِعَالِهِمْ حين يُؤَلَّون عنه مدبرين. فإذا كان مؤمناً ، كانت الصلاة عند رأسه ، والزكاة عن يمينه ، وكان الصيام عن يساره ، وكان فِعْلُ الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجله ، فيؤتى من عند رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل . فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل . فيؤتى عن يساره فيقول الصيام: ما قبلي مدخل . فيؤتى من عند رجله فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس: ما قبلي > 597-16 < مدخل . فيقال له: اجلس . فيجلس ، قد تمثلت له الشمس قد دنت للغروب ، فيقال له: أخبرنا عما نسألك . فيقول: دعوني حتى أصلي . فيقال: إنك ستفعل ، فأخبرنا عما نسألك عنه! فيقول: وعمّ تسألون؟ فيقال: رأيت هذا الرجل الذي كان فيكم ، ماذا تقول فيه ، وماذا تشهد به عليه؟ فيقول: أمحمد؟ فيقال له: نعم. فيقول أشهد أنه رسول الله ، وأنه جاء بالبينات من عند الله ، فصدَّقناه . فيقال له: على ذلك حَيِّتْ ، وعلى ذلك ، مِتَّ ، وعلى ذلك تُبْعَث إن شاء الله. ثم يُفْسَحُ له في قبره سبعون ذراعاً وُيُنَوَّرُ له فيه ، ثم يُفْتَحُ له باب إلى الجنة فيقال له: انظر إلى ما أعدَّ الله لك فيها ، فيزداد غِبْطَةً وسروراً ، ثم يفتح له باب إلى

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

النار فيقال له: انظر ما صَدَفَ الله عنك لو عَصَيْتَهُ إِيَّاهُ فَيَزِدَادُ غَبْطَةً وَسُرُورًا. ثُمَّ  
يَجْعَلُ نَسَمَهُ فِي النَّسَمِ الطَّيِّبِ ، وَهِيَ طَيْرٌ خُضِرُ تُعَلَّقُ بِشَجَرِ الْجَنَّةِ ، وَيَعَادُ  
جَسَدَهُ إِلَى مَا بُدئَ مِنْهُ مِنَ التُّرَابِ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ( يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ  
آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ) . (35)

20771 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا  
المسعودي ، عن عبد الله بن مَخَارِقَ ، عن أبيه ، عن عبد الله قال ، إِنَّ  
الْمُؤْمِنَ < 598-16 > إِذَا مَاتَ أَجْلَسَ فِي قَبْرِهِ ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَيْكَ ؟ وَمَا  
دِينُكَ ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ ؟ فَيُثَبِّتُهُ اللَّهُ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ ، وَدِينِي الْإِسْلَامُ ، وَنَبِيِّي  
مُحَمَّدٌ. قَالَ: فَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: ( يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ) . (36)

< 16-599 >

20772 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو خالد القرشي ، عن سفيان ، عن  
أبيه = وحدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن أبيه ،  
عن خيثمة ، عن البراء ، في قوله: ( يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ) ، قَالَ: عَذَابُ الْقَبْرِ. (37)

20773 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا شعبة ، عن علقمة بن  
مرثد ، عن سعد بن عبيدة ، عن البراء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ،  
في قول الله تعالى: ( يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَفِي الْآخِرَةِ ) ، قَالَ شُعْبَةُ شَيْئًا لَمْ أَحْفَظْهُ ، قَالَ : فِي الْقَبْرِ. (38)

20774 - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،  
حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله: ( يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا  
بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ) ، إِلَى قَوْلِهِ: ( وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ) ، قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا  
حَضَرَ الْمَوْتَ شَهِدَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ، فَسَلَمُوا عَلَيْهِ وَبَشَرُوهُ بِالْجَنَّةِ ، فَإِذَا مَاتَ  
مَشَّوًا فِي جَنَازَتِهِ < 600-16 > ثُمَّ صَلُّوا عَلَيْهِ مَعَ النَّاسِ ، فَإِذَا دُفِنَ أَجْلَسَ  
فِي قَبْرِهِ فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَيْكَ ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ . وَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَسُولُكَ ؟  
فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ . فَيُقَالُ لَهُ: مَا شَهِادَتُكَ ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ  
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَيُوسَّعُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدًّا بَصَرَهُ (39) .

20775 - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا حجاج قال ، قال ابن جريج ، سمعت ابن  
طاوس يخبر عن أبيه قال ، لا أعلمه إلا قال: هي في فِئْتَةِ الْقَبْرِ ، في قوله:  
( يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ) .

20776 - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير عن العلاء بن المسيب ، عن أبيه  
أنه كان يقول في هذه الآية: ( يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ) ، هي في صاحب القبر.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20777 - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن العوّام ، عن المسيب بن رافع: ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) ، قال: نزلت في صاحب القبر.

20778 - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عباد بن العوّام ، عن العلاء بن المسيب ، عن أبيه المسيب بن رافع ، نحوه.

20779 - حدثني المثنى قال ، أخبرنا إسحاق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع ، في قول الله تعالى: ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) ، قال: بلغنا أن هذه الأمة تُسأل في قبورها ، فيثبت الله المؤمن في قبره حين يُسأل.

20780 - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو ربيعة فَهْدُ قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب > 601-16 < قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر قبض روح المؤمن ، قال : فترجع روحه في جسده ، ويبعث الله إليه ملكين شديدي الانتهاز ، فيجلسانه وينتهرانه ، يقولان: من ربك؟ قال: فيقول: الله . وما دينك؟ قال: الإسلام. قال : فيقولان له: ما هذا الرجل ، أو النبي ، الذي بُعث فيكم؟ فيقول: محمد رسول الله. قال ، فيقولان له: وما يُدريك؟ قال: فيقول: قرأت كتاب الله فأمنتُ به وصدقت ! فذلك قول الله: ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) (40) .

20781 - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، في قوله: ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) ، قال: نزلت في الميت الذي يُسأل في قبره عن النبي صلى الله عليه وسلم.

20782 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: في قول الله: ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) ، قال: بلغنا أن هذه الأمة تُسأل في قبورها ، فيثبت الله المؤمنَ حيث يُسأل.

20783 - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد: ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في > 602-16 < الحياة الدنيا ) ، قال: هذا في القبر مُحَاطَبته ، وفي الآخرة مثل ذلك.

\*\*\*

وقال آخرون: معنى ذلك: يثبت الله الذين آمنوا بالإيمان في الحياة الدنيا ، وهو " القول الثابت " = " وفي الآخرة " ، المسألهُ في القبر.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

\* ذكر من قال ذلك:

20784 - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه: ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ) ، قال: لا إله إلا الله = ( وفي الآخرة ) ، المسألة في القبر.

20785 - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ) ، أما " الحياة الدنيا " فيثبتهم بالخير والعمل الصالح ، وقوله ( وفي الآخرة ) ، أي في القبر.

\*\*\*

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، وهو أن معناه: ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ) ، وذلك تثبيته إياهم في الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم = ( وفي الآخرة ) بمثل الذي تثبتهم به في الحياة الدنيا ، وذلك في قبورهم حين يُسألون عن الذي هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله صلى الله عليه وسلم.

\*\*\*

وأما قوله: ( ويضلُّ الله الظالمين ) ، فإنه يعني ، أن الله لا يوقِّع المنافق والكافر في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المُساءلة في القبر ، (41) لما هدي له من الإيمان المؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم (42) .

\*\*\*

< 16-603 >

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

20786 - حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن ابن عباس قال : أما الكافرُ فتنزّل الملائكة إذا حضره الموت ، فيبسطون أيديهم = " والبسط " ، هو الضرب = يضربون وجوههم وأديبارهم عند الموت. فإذا أدخل قبره أقعد فقيل له: من ربك؟ فلم يرجع إليهم شيئاً ، وأنساه الله ذكر ذلك . وإذا قيل له: من الرسول الذي بُعث إليك؟ لم يهتد له ، ولم يرجع إليه شيئاً ، يقول الله: ( ويضل الله الظالمين ) (43) .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

20787 - حدثني المثنى قال ، حدثنا فهد بن عوف ، أبو ربيعة قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَذَكَرَ الْكَافِرَ حِينَ تُقْبَضُ رُوحُهُ ، قال : فتعاد روحه في جسده. قال ، فيأتيه ملكان شديداً الانتهاز ، فيجلسانه فينتهرانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: لا أدري؟ قال فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: لا أدري ، قال : فيقال له: ما هذا النبي الذي بُعث فيكم؟ قال: فيقول: سمعت الناس يقولون ذلك ، لا أدري. قال ، فيقولان: لا دريت . قال: وذلك قول الله: ( ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ) . (44)

\*\*\*

وقوله: ( ويفعل الله ما يشاء ) ، يعني تعالى ذكره بذلك: ويبيد الله الهداية والإضلال ، فلا تنكروا ، أيها الناس ، قدرته ، ولا اهتداءً من كان منكم ضالاً ولا ضلالاً من كان منكم مهتدياً ، فإن بيده تصريف خلقه وتقليب قلوبهم ، يفعل فيهم ما يشاء.

< 17-5 >

القول في تأويل قوله تعالى : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (28) جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيَنْسَوْنَ الْقَرَارَ (29)

يقول تعالى ذكره: ألم تنظر يا محمد ( إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ) يقول: غيروا ما أنعم الله به عليهم من نعمه ، فجعلوها كُفْرًا به، وكان تبديلهم نعمة الله كُفْرًا في نبيِّ الله محمد صلى الله عليه وسلم ، أنعم الله به على قريش ، فأخرجه منهم ، وابتعثه فيهم رسولا رحمة لهم ، ونعمة منه عليهم ، فكفروا به ، وكذبوه ، فبدلوا نعمة الله عليهم به كُفْرًا. وقوله: ( وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) يقول: وأنزلوا قومهم من مُشركي قريش دار البوار ، وهي دار الهلاك ، يقال منه: بار الشيء يبور بوراً: إذا هلك وبطل ؛ ومنه قول ابن الزبير ، وقد قيل إنه لأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

يا رَسُولَ الْمَلِيكِ إِنَّ لِسَانِي

رَاتِقٌ مَا فَتَّقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ (45)

ثم ترجم عن دار البوار ، وما هي ؟ فقيل ( جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيَنْسَوْنَ الْقَرَارَ ) يقول: وينس المستقر هي جهنم لمن صلاها. وقيل: إن الذين بدلوا نعمة الله كُفْرًا: بنو أمية ، وبنو مخزوم.

\* ذكر من قال ذلك:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حدثنا ابن بشار وأحمد بن إسحاق ، قالا ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن عليّ بن زيد ، عن يوسف بن سعد ، عن عمر بن الخطاب ، في قوله : ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ ) قال : هما الأفجران من قريش : بنو المغيرة ، وبنو أمية ، فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر ؛ وأما بنو أمية فمُتَّعوا إلى حين .

< 17-6 >

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، قال : أخبرنا حمزة الزيات ، عن عمرو بن مرة ، قال : قال ابن عباس لعمر رضي الله عنهما : يا أمير المؤمنين ، هذه الآية ( الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) ؟ قال : هم الأفجران من قريش أخوالي وأعمامك ، فاما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر ، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق (46) عن عمرو بن مَرْ ، عن عليّ ( وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) قال : الأفجران من قريش .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن مَرْ ، عن عليّ ، مثله .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان وشريك ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن مَرْ ، عن عليّ ، قوله ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) قال : بنو المغيرة وبنو أمية ، فاما بنو المغيرة ، فقطع الله دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمُتَّعوا إلى حين .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت عمرا ذا مِرِّ ، قال : سمعت عليا يقول في هذه الآية ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) قال : الأفجران من بني أسد وبني مخزوم .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا شعبة ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن أبي الطفيل ، عن عليّ ، قال : هم كفار قريش . يعني في قوله ( وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ ) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن أبي الطفيل أنه سمع عليّ بن أبي طالب ، وسأله ابن الكواء عن هذه الآية ( الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) قال : هم كفار قريش يوم بدر .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ، عن شعبة ، > 17-  
< 7 عن القاسم بن أبي بزة ، قال : سمعت أبا الطفيل ، قال : سمعت عليا ،  
فذكر نحوه .

حدثنا أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن إسماعيل بن سميع ، عن  
مسلم البطين ، عن أبي أرطاة ، عن عليّ في قوله ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ  
بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ) قال : هم كفّار قريش ، هكذا قال أبو السائب مسلم  
البطين ، عن أبي أرطاة .

حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني ، قال : ثنا أبو معاوية الضرير ، قال : ثنا  
إسماعيل بن سميع ، عن مسلم بن أرطاة ، عن عليّ ، في قوله تعالى  
( الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ) قال : كفار قريش .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا يعقوب بن إسحاق ، قال : ثنا شعبة ،  
عن القاسم بن أبي بزة ، عن أبي الطفيل ، عن عليّ ، قال في قول الله  
( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) قال : هم  
كفار قريش .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شعبة ، قال : ثنا شعبة ، عن القاسم بن  
أبي بزة ، قال : سمعت أبا الطفيل يحدث ، قال : سمعت عليا يقول في  
هذه الآية ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ )  
قال : كفار قريش يوم بدر .

حدثنا الحسن ، قال : ثنا الفضل بن دكين ، قال : ثنا بسام الصيرفيّ ، قال :  
ثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة ، ذكر أن عليا قام على المنبر فقال : سلوني  
قبل أن لا تسألوني ، ولن تسألوا بعدي مثلي ، فقام ابن الكواء فقال ، من  
( الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) ؟ قال : منافقو قريش .

حدثنا الحسن ، قال : ثنا محمد بن عبيد ، قال : ثنا بسام ، عن رجل قد  
سماه الطينافسيّ ، قال : جاء رجل إلى عليّ ، فقال : يا أمير المؤمنين : من  
( الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) ؟ قال : في قريش .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا بسام الصيرفيّ ، عن  
أبي الطفيل ، عن عليّ أنه سئل عن هذه الآية ( الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا )  
( قال : منافقو قريش .

> 17-8 <

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عفان ، قال : ثنا حماد ، قال : ثنا عمرو  
بن دينار ، أن ابن عباس قال في قوله ( وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) قال : هم  
المشركون من أهل بدر .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عبد الجبار ، قال : ثنا سفيان ، عن عمرو ، قال : سمعت عطاء يقول : سمعت ابن عباس يقول : هم والله أهل مكة ( الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا صالح بن عمر ، عن مطرف بن طريف ، عن أبي إسحاق قال : سمعت عمرا إذا مرَّ يقول : سمعت عليا يقول على المنبر ، وتلا هذه الآية ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) . قال : هما الأفجران من قريش ، فأما أحدهما فقطع الله دابرهم يوم بدر ، وأما الآخر فمُتَّعوا إلى حين .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى = وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء ، وحدثنا الحسن ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله ( بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ) قال : كفار قريش .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا عبد الوهاب ، عن مجاهد ، قال : كفار قريش .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ( بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ) كفار قريش .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء ، قال : سمعت ابن عباس يقول : هم والله ( الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) قريش . أو قال : أهل مكة .

حدثنا ابن وكيع وابن بشار ، قالا حدثنا عُندَرُ ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية ( الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) قال : قتلى يوم بدر . < 9-17 >

حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثني عبد الصمد ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) قال : هم كفار قريش .

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى ، قالا ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا هشيم ، عن حُصَيْنِ ، عن أبي مالك وسعيد بن جبير ، قالا هم قتلى بدر من المشركين .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس في ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) قال: هم والله أهل مكة. قال: أبو كريب: قال سفيان: يعني كفارهم.

حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا حماد ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس ، في قوله ( وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) قال: هم المشركون من أهل بدر.

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي إسحاق ، عن بعض أصحاب علي ، عن علي ، في قوله ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ) قال: هم الأفجران من قريش من بني مخزوم وبني أمية ، أما بنو مخزوم فإن الله قطع دابرتهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمُتُّعوا إلى حين.

حدثني المثنى ، قال : ثنا معلى بن أسد ، قال : أخبرنا خالد ، عن حصين ، عن أبي مالك ، في قول الله ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ) قال: هم القادة من المشركين يوم بدر.

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن حصين ، عن أبي مالك وسعيد بن جبير ، قالوا هم كفار قريش من قُتل بيدر.

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : هم كفار قريش ، من قُتل بيدر.

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك ، يقول في قوله ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ > 10-17 < اللَّهُ كُفْرًا ) ... الآية ، قال : هم مشركو أهل مكة.

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة بن الفضل ، قال : أخبرني محمد بن إسحاق ، عن بعض أصحابه ، عن عطاء بن يسار ، قال : نزلت هذه الآية في الذين قُتلوا من قريش ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) ... الآية.

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) كنا نحدث أنهم أهل مكة: أبو جهل وأصحابه الذين قتلهم الله يوم بدر ، قال الله: ( جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيُنْسَنَ الْقَرَارُ ) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، في قوله ( وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) قال: هم قادة المشركين يوم بدر ، أحلوا قومهم دار البوار ( جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ) .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) قال: هؤلاء المشركون من أهل بدر. وقال آخرون في ذلك ، بما حدثني به محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي عن ابن عباس ، قوله ( أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ) فهو جيلة بن الأيهم ، والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم.

وينحو الذي قلنا في معنى قوله ( وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك:

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك ( وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) قال: أحلوا من أطاعهم من قومهم.

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، > 11-17 < عن ابن عباس ( دَارَ الْبَوَارِ ) قال: الهلاك. قال ابن جريج ، قال مجاهد ( وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) قال: أصحاب بدر.

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ( دَارَ الْبَوَارِ ) النار. قال: وقد بين الله ذلك وأخبرك به ، فقال ( جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيُنْسَوْنَ الْقَرَارَ ) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ) هي دارهم في الآخرة.

القول في تأويل قوله تعالى : وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (30)

يقول تعالى ذكره: وجعل هؤلاء الذين بدلوا نعمة الله كفرا لربهم أندادا ، وهي جماع نِدْ ، وقد بينت معنى النِدْ ، فيما مضى بشواهدة بما أغنى عن إعادته ، وإنما أراد أنهم جعلوا لله شركاء .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ) والأنداد: الشركاء. وقوله ( لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ) اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفيين ( لِيُضِلُّوا ) بمعنى: كي يضلوا الناس عن سبيل الله بما فعلوا من ذلك. وقرأته عامة قراء أهل البصرة: " لِيُضِلُّوا " بمعنى: كي يضل جاعلو الأنداد لله عن سبيل الله. وقوله ( قُلْ تَمَتَّعُوا ) يقول تعالى ذكره لنيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد لهم: تمتعوا في الحياة الدنيا وعيدا من الله لهم ، لا إباحة لهم التمتع

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بها ، ولا أمرا على وجه العبادة ، ولكن توبيخا وتهديدا ووعيدا ، وقد بين ذلك بقوله ( فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ) يقول: استمتعوا في الحياة الدنيا ، فإنها سريعة الزوال عنكم ، وإلى النار تصيرون عن قريب ، فتعلمون هنالك غبّ تمتعكم في الدنيا بمعاصي الله وكفركم فيها به.

القول في تأويل قوله تعالى : قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ > 17-  
< 12 وَبُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (31)

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم ( قُلْ ) يا محمد ( لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا ) بك ، وصدقوا أن ما جئتهم به من عندي ( يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ) يقول: قل لهم: فليقيموا الصلوات الخمس المفروضة عليهم بحدودها ، ولينفقوا مما رزقناهم، فخولناهم من فضلنا سرًّا وعلانية ، فليؤدّوا ما أوجبت عليهم من الحقوق فيها سرًّا وإعلانا( مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ ) يقول: لا يقبل فيه فدية وعوض من نفس وجب عليها عقاب الله بما كان منها من معصية ربها في الدنيا ، فيقبل منها الفدية ، وتترك فلا تعاقب. فسمى الله جل ثناؤه الفدية عوضا ، إذ كان أخذ عوض من معتاض منه. وقوله ( وَلَا خِلَالٌ ) يقول: وليس ، هناك مخالفة خليل ، فيصفح عمن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالته ، بل هنالك العدل والقسط ، فالخلال مصدر من قول القائل: خاللت فلانا فأنا أخاله مخالفة وخاللا ومنه قول امرئ القيس:

صَرَفْتُ الْهَوَى عَنِّي مِنْ حَشِيَّةِ الرَّدَى

وَلَسْتُ بِمَقْلِي الْخِلَالِ وَلَا قَالِي (47)

وجزم قوله ( يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ) بتأويل الجزاء ، ومعناه: الأمر يراد قل لهم ليقموا الصلاة.

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ( قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ) يعني الصلوات الخمس ( وَبُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ) يقول: زكاة أموالهم.

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة ، في قوله ( مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ) قال قتادة: إن الله تبارك وتعالى قد علم أن في الدنيا بيوعا وخاللا يتخالون بها في > 17-13 الدنيا ، فينظر رجل من يخالل وعلام يصاحب ، فإن كان لله فليداوم ، وإن كان لغير الله فإنها ستقطع.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ النَّمْرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ (32)

يقول تعالى ذكره: الله الذي أنشأ السماوات والأرض من غير شيء أيها الناس ، وأنزل من السماء غيثا أحيا به الشجر والزرع ، فأثمرت رزقا لكم تأكلونه ( وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ ) وهي السفن ( لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ) لكم تركيبها وتحملون فيها أمتعتكم من بلد إلى بلد ( وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ) ماؤها شراب لكم ، يقول تعالى ذكره: الذي يستحق عليكم العباداة وإخلاص الطاعة له ، من هذه صفته ، لا من لا يقدر على ضرر ولا نفع لنفسه ولا لغيره من أوثانكم أيها المشركون وألهتكم.

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى = وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثنا الحسن بن محمد ، يعني الزعفراني ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، وحدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل جميعا ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، في قوله ( وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ) قال: بكل بلدة.

القول في تأويل قوله تعالى : وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (33)

يقول تعالى ذكره اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وفعل الأفعال التي وصف ( وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ) يتعاقبان عليكم أيها الناس بالليل والنهار ، لصالح أنفسكم ومعاشكم (دَائِبَيْنِ) في اختلافهما عليكم. وقيل: معناه: أنهما دائبان في طاعة الله. < 14-17 >

حدثنا خلف بن واصل ، عن رجل ، عن مقاتل بن حيان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في قوله ( وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ) قال: دءوبهما في طاعة الله.

وقوله ( وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ) يختلفان عليكم باعتقاب ، إذا ذهب هذا جاء هذا بمنافعكم وصلاح أسبابكم ، فهذا لكم لتصرفكم فيه لمعاشكم ، وهذا لكم للسكن تسكنون فيه ، ورحمة منه بكم.

الهوامش:

- (1) " صرام النخل " ، بكسر الصاد ، هو قطع الثمرة واجتناؤها من النخلة .
- (2) " أطلع النخل يطلع إطلاعا " ، أخرج طلعه .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(3) الأثر : 20717 - " سفيان " ، هو " الثوري مضى مرارًا .

و " ابن الأصبهاني " ، هو " عبد الرحمن بن عبد الله بن الأصبهاني " ، روى له الجماعة . روى عن أنس وأبي حازم وعكرمة وغيرهم . مترجم في التهذيب ، وانظر رقم 20725 .

(4) الأثر : 20719 - " كثير بن هشام الكلابي " ، ثقة صدوق ، مضى برقم : 12648 . و " جعفر " ، هو " جعفر بن برقان الكلابي " ، ثقة ، مضى برقم : 4577 .

وكان في المطبوعة : " إلى أن تحرز " ، وفي المخطوطة مثلها غير منقوط ، ورجحت أن الصواب " تجد " ، من " جد النخل يجده جدًا ، وجدادًا " ، صرمة . و " أجد النخل " ، حان له أن يجد .

(5) في المطبوعة : " إن نذر " خطأ .  
(6) في المخطوطة هنا ختام ، كأنه كان آخر تجزئة سابقة نقلت عنها مخطوطتنا ، وهذا نص ما فيها :

" يتلوهُ إن شاءَ الله تعالى حدثني يونس قال ،

أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله :

( تَوْتِي أَكُلُّهَا كُلَّ حِينٍ ) قال : كُلَّ سنة .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم " .

وبعده في أول الجزء :

" بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

قال أبو جعفر ، حدثني يونس ... " .

(7) في المطبوعة : " عن رجل مبهم " ، لم يعرف معنى المخطوطة ، وقوله : " رجل منهم " ، أي من ثقيف ، رهط عطاء بن السائب .

(8) الأثر : 20731 - " ابن غسيل " ، والأجود أن يقال " ابن الغسيل " ، وهو " عبد الرحمن ابن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الأنصاري " ، يعرف بابن الغسيل ، وهو جده حنظلة بن أبي عامر ، غسيل الملائكة . مضى برقم : 5123 ، 7777 . وكان في المطبوعة والمخطوطة : " ابن عسيل " ، بالعين المهملة .

(9) ما بين القوسين في المطبوعة ، وساقط من المخطوطة ، فلم أحذفها لحسن موقعها .

(10) انظر تفسير " الحين " فيما سلف 1 : 540/12 : 359/16 : 92 : 94 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(11) انظر تفسير " الخبيث " فيما سلف 13 : 165 ، تعليق : 4 ، والمراجع

هناك .

(12) الأثر : 20737 - انظر الأثر السالف : 20674 ، فهو من تمامه .

(13) الأثر : 20738 - انظر الأثر السالف : 20676 فهو من تمامه .

(14) الأثر : 20740 - " حبان بن شعبة " بالباء الموحدة ، هكذا جاء في

المطبوعة والمخطوطة ، وهي غير منقوطة . وفي الدر المنثور 4 : 77 " حبان

" بالياء المثناة ، ولم أجد هذا الاسم في مكان ، بعد طول البحث ، وأقرب

ما وجدت أن يكون هو " حبان ، أبو سعيد التيمي " ، روى عنه الأعمش .

ولكني لم أجده ذكر أنه روى عن أنس بن مالك . مترجم في الكبير  
2/1/55 ، وابن أبي حاتم 1/2/247 . وأزيد أني في شك من رواية " ابن

جريح " ، عن " الأعمش " .

(15) الأثر : 20741 - هو من تنمة الأثر السالف : 20677 .

(16) الأثر : 20744 - هو من تنمة الأثر السالف : 20680 .

(17) الأثر : 20745 - هو من تنمة الأثر السالف : 20681 .

ويقال : " صفقت الريح الشيء " ، إذا قلبته يمينًا وشمالا ، فاضطرب وتردد .

(18) الأثر : 20747 - هو من تمام الأثر السالف : 20695 .

(19) الأثر : 20748 - سلف قول الترمذي أن هذا الخبر لم يرفعه غير حماد

بن سلمة ، وأن الموقوف أصح . انظر ما سلف في التعليق على الآثار :

20677 - 20681 . وهذا الأثر من تمام الأثر السالف : 20679 .

(20) في المطبوعة ، زاد فقال : " يوم القيامة " .

(21) الأثر : 20752 - أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء

في اللعنة : رواه عن زيد بن أوزم الطائي البصري ، حدثنا بشر بن عمر ،

حدثنا أبان بن يزيد ، عن قتادة ، عن أبي العالية ، عن ابن عباس : أن رجلا

لعن الريح عند النبي صلى الله عليه وسلم " . وقال الترمذي : " هذا حديث

حسن غريب ، لا نعلم أحدًا أسنده غير بشر بن عمر " .

و " بشر بن عمر بن الحكم الزهراني " ، ثقة ، روى له الجماعة ، سلف

برقم : 3375 ، 15054 ، ورواه أبو داود في سننه 4 : 382 ، من طريقين :

من طريق مسلم بن إبراهيم ، عن أبان بن يزيد العطار ، عن قتادة ، ومن

طريق : زيد بن أوزم الطائي ، عن بشر بن عمر ، عن أبان بن يزيد عن

قتادة ، وهذا هو طريق الترمذي . ويتبين من الطريق الأولى أن الذي أسنده

هو " أبان بن يزيد العطار " ، وهو ثقة ، وقال الحافظ ابن حجر : " لم يذكره

أحد ممن صنف في رجال البخاري من القدماء ، ولم أر له عنده إلا أحاديث

معلقة في الصحيح " ، فمن قبل أبان جاءت غرابته .

وقوله : " خالجت الريح رداءه " بمعنى نازعته رداءه . و " مأمورة " ، أي

مسخرة بأمر الله غير مريدة لما تفعل . وقوله : " ليس له بأهل " ، أي ليس

للعن بمستحق ، يقال : " هو أهل ذاك ، وأهل لذاك " .

(22) انظر تفسير " التثبيت " فيما سلف 15 : 539 ، تعليق : 4 ، والمراجع

هناك .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(23) الأثر : 20758- حديث البراء بن عازب رضي الله عنه ، رواه أبو جعفر بأربعة عشر إسنادًا في هذا الموضوع ، فأحببت أن أجمعها ، وأفضلها ، لتسهيل مراجعتها ، ولا يتبعثر القول فيها ، ويسهل تخرجها ويستبين . فالحديث عن البراء مروى من ثلاث طرق :

1- طريق سعد بن عبيدة ، عن البراء .

2- طريق زاذان ، عن البراء .

3- طريق خيثمة ، عن البراء .

فعند بدء كل طريق ، أذكر طرق إسناده مفصلة إن شاء الله ، وهذه أوان بيان الطريق الأولى :

(1)

طريق سعد بن عبيدة عن البراء .

رواه أبو جعفر من طريقين :

1- من طريق الأعمش ، عن سعد بن عبيدة .

2- من طريق علقمة بن مرثد ، عن سعد بن عبيدة .

(1) طريق الأعمش ، عن سعد بن عبيدة .

1- من طريق أبي معاوية ، عن الأعمش برقم : 20758 .

2- من طريق جابر نوح ، عن الأعمش برقم : 20759 .

(1) وطريق أبي معاوية ، هو هذا الإسناد الأول ، وهذا بيانه :

" أبو السائب " ، " سلم بن جنادة بن خالد السوائي " ، شيخ أبو جعفر ، روى عنه البخاري خارج الصحيح ، شيخ صدوق ، قال البرقاني : " ثقة حجة لا شك فيه ، يصلح للصحيح " ، مضى مرارًا آخرها رقم : 8395 .

و " أبو معاوية " ، هو " محمد بن خازم التميمي السعدي " ، روى له الجماعة ، ثقة في حديث الأعمش ، مضى مرارًا ، آخرها رقم : 17722 .

و " سعد بن عبيدة " ، كان في المخطوطة في جميع مواضعه " سعيد " ، وهو خطأ .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فهذا حديث صحيح الإسناد ، لم أجده عند غير أبي جعفر ، من هذه الطريق  
(24) الأثر : 20759 - الإسناد التالي انظر التعليق السالف .

(2) طريق جابر بن نوح ، عن الأعمش

و " جابر بن نوح الحماني " ، ضعيف الحديث ، قال ابن معين ليس حديثه  
بشيء .

فالخير من هذه الطريق ضعيف الإسناد ، ولم أجده عند غير أبي جعفر ،  
والصحيح هو الإسناد السالف .  
(25) الأثر : 20760 - هذه هي الطريق الثانية ، عن سعد بن عبيدة ، عن  
البراء .

(2) طريق علقمة بن مرثد ، عن سعد بن عبيدة .

1 - طريق شعبة ، عن علقمة بن مرثد .

رواه أبو جعفر ، من ثلاث طرق ، هذا أولها ،

(1) عن وهب بن جرير، عن شعبة ، 20760 ، (2) وعن هشام بن عبد الملك  
، عن شعبة : 20761 . (3) وعن عفان ، عن شعبة : 20773 .

وهاك بيان الطريق الأولى في هذا الخبر .

" عبد الله بن إسحاق الناقد الواسطي " ، شيخ الطبري ، لم أجد له ترجمة  
، وقد روى عنه في تاريخ الصحابة ( انظر ذيل المذيل تاريخ الطبري 13 : 61 ) .

و " وهب بن جرير بن حازم الأزدي " ، الحافظ ، روى له الجماعة ، مضى  
برقم : 2858 ، 4346 ، 5418 ، 14157 . ولم أجد الخبر فيما بين يدي من  
طريق وهب بن جرير ، عن شعبة . ولكن حديث شعبة ، عن علقمة ، رواه  
الأئمة :

فرواه أحمد في مسنده 4 : 282 عن طريق عفان، عن شعبة ، وهو الذي  
رواه أبو جعفر برقم : 20773 . ثم رواه في مسنده 4 : 91 ، من طريق  
محمد بن جعفر غندر ، عن شعبة . وسيأتي في رواية أصحاب الكتب .

رواه البخاري في صحيحة ( الفتح 3 : 184 ) من طريق حفص بن عمر ، عن  
شعبة ، من طريق محمد بن جعفر ، غندر ، عن شعبة . ثم رواه ( الفتح

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

8 /: 286 ) ، من طريق أبي الوليد الطيالسي ، هشام بن عبد الملك الباهلي ، وهو الذي رواه أبو جعفر برقم : 20761 ، كما سيأتي .

ورواه مسلم في صحيحة ( 17 : 204 ) من طريق محمد بن جعفر ، غندر ، عن شعبة .

ورواه أبو داود في سننه 4 : 329 . من طريق أبي الوليد الطيالسي ، عن شعبة .

ورواه النسائي في سننه 4 : 101 ، من طريق محمد بن جعفر غندر ، عن شعبة .

ورواه الترمذي في سننه في التفسير ، من طريق أبي داود الطيالسي ، عن شعبة .

ورواه ابن ماجه في سننه : 1427 من طريق محمد بن جعفر غندر ، عن شعبة .

وهو حديث صحيح .  
(26) الأثر : 20761 - هو مكرر الأثر السالف .

" هشام بن عبد الملك الباهلي " ، " أبو الوليد الطيالسي " ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا كثيرة .

ومن طريق أبو الوليد ، عن شعبة رواه البخاري ، وأبو داود ، كما سلف في تخريج الذي قبله .

وكان في المطبوعة : " إذا سئل في القبر يشهد " ، كما في رواية البخاري ، ورواية أبي داود : " فشهد " ، وأثبت ما في المخطوطة ، وكل صواب .

وكان في المخطوطة هنا " سعيد " ، مكان " شعبة " ، وهو تصحيف فاحش .  
(27) الأثر : 20762 - " الحسين بن سلمة بن إسماعيل بن يزيد بن أبي كبشة الأزدي ، الطحان " شيخ الطبري ، ثقة ، مضى برقم : 17608 . وكان في المطبوعة والمخطوطة : " الحسن بن سلمة " ، وهو خطأ .

و " محمد بن معمر البحراني " ، شيخ الطبري ، ثقة ، روى له الجماعة .  
مضى مرارًا كثيرة آخرها رقم : 16885 .

و " عبد الملك بن عمرو القيسي " ، و " أبو عامر العقدي " ، ثقة من شيوخ أحمد ، مضى مرارًا ، آخرها : 17608 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " عباد بن راشد التميمي " ، ثقة ، وليس بالقوي ، روى له البخاري مقروناً  
بغيره ، مضى مراراً ، آخرها : 17608

و " داود بن أبي هند " ، ثقة ، مضى مراراً كثيرة .

و " أبو نصر " ، " المنذر بن مالك بن قطعة العبدي " ، تابعي ، ثقة ، كثير  
الحديث ، مضى مراراً آخرها رقم : 15797 - 15801 .

فهذا حديث صحيح الإسناد ، رواه أحمد في مسنده 3 : 3 ، عن أبي عامر  
العقدي ، بإسناده. وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 3 : 47 ، وقال : " رواه  
أحمد والبخاري ، ورجاله رجال الصحيح " ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور 4  
: 80 ، وزاد نسبه إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت ، وابن أبي عاصم في  
السنة ، وابن مردويه ، والبيهقي في عذاب القبر ، وقال : " بسند صحيح عن  
أبي سعيد الخدري " . وفي لفظ الخبر بعض الخلاف .

" المطراق " ، مما لم تذكره كتب اللغة ، وهو ثابت ، في جميع روايات  
الخبر ، في المواضع التي ذكرتها ، وهو صحيح في العربية ، ومثله " المطرق  
" بكسر فسكون ، ومضى في الخبر رقم : 2389 ، و " المطرقة " ، وهي  
مضربة الحداد التي يطرق بها الحديد .

وقوله : " لا دريت ، ولا تدريت " ، هكذا هو في المخطوطة ، فأثبتته على  
ذلك ، وكان في المطبوعة : " لا دريت ولا تليت " ، كما جاء في جميع  
المراجع الأنفة . والذي في المخطوطة مكتوب بوضوح ، لا أجده سائغاً أن  
يكون الناسخ صحف " تليت " إلى " تدريت " . مع شهرة الخبر . فإن صحت  
هذه رواية في الخبر رواها أبو جعفر ، فإنه تكون " تَفَعَّلَ " من " دَرَى " أي  
طلبت الدراية ، كما تقول " علم " ، وهما سواء في المعنى . وهي جيدة  
المعنى جدّاً .

وأما " لا دريت ولا تليت " ، فقد اختلف في معناها . قالوا : هي من " تلوت  
" أي لا قرأت ولا درست من " تلا يتلو " فقالها بالياء ليعاقب بها " الياء " في  
" دريت " . وكان يونس يقول : " إنما هو : " ولا أتليت " في كلام العرب ،  
معناه : أن لا تتلى إبله ، أي لا يكون لها أولاد " تتلوها " . وقال غيره : " إنما  
هو : لا دريت ولا أتليت ، على افتعلت ، من " ألوت " أي أطقت واستطعت  
، فكأنه قال : لا دريت ولا استطعت " . وقال ابن الأثير : " المحدثون يرون  
هذا الحديث : ولا تليت ، وصوابه : " ولا اتلّيت " .

وقال الزمخشري في الفائق ( تلا ) ، وذكر الخبر : " أي ، ولا اتبعيت الناس  
بأن تقول شيئاً يقولونه . ويجوز أن يكون من قولهم : " تلا فلان تلو غير  
عاقِل " ، إذا عمل عمل الجهال ، أي لا علمت ولا جهلت يعني : هلكت  
فخرجت من القبيلتين .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأحسب أن الذي في التفسير ، إن صحت روايته ، أبين دلالة على المعنى مما ذهبوا إليه . هذا ، وفي رواية الخبر عند جمعهم زيادة في هذا الموضوع : " فيقول : لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئاً " . وهذه رواية أحمد . (28) الأثر : 20763 - هذه هي الطريق الثانية ، كما ذكرت في التعليق على رقم : 20758 .

(2) طريق زاذان ، عن البراء .

رواه أبو جعفر من طريقين مختصراً .

1 - طريق الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان .

2 - طريق يونس بن خباب ، عن المنهال ، عن زاذان .

ثم رواه عن الأعمش من خمس طرق : عن أبي بكر بن عياش ، عن الأعمش : 20763 ، وعن أبي معاوية ، عن الأعمش : 20764 ، وعن جرير ، عن الأعمش : 20765 ، وعن ابن نمير ، عن الأعمش : 20766 ، وعن أبي عوانة ، عن الأعمش : 20780 ، 20787 .

"المنهال بن عمرو الأسدي" . تكلموا فيه ، ووثقه جماعة ، ورجح أخي السيد أحمد رحمه الله توثيقه في المسند 714 ، وفي الطبري : 337 . وقال أبو الحسن بن القطان : " كان أبو محمد بن حزم يضعف المنهال ، ورد من روايته حديث البراء " ، يعني هذا الحديث ، ولم يخرج له البخاري ولا مسلم في الصحيح شيئاً . وروى ابن أبي خيثمة : أن المغيرة ، صاحب إبراهيم ، ( وهو المغيرة بن مقسم الضبي ) ، وقف على يزيد بن أبي زياد فقال : ألا تعجب من هذا الأعمش الأحمق ، إنني نهيتك أن يروي عن المنهال بن عمرو ، وعن عباية ، ففارقني على أن لا يفعل ، ثم هو يروي عنهما ، نشدتك بالله تعالى ، هل كانت تجوز شهادة المنهال على درهمين ؟ قال : اللهم لا ، فهذا من أشد ما يقال فيه ، ولكنه محمول إن شاء الله على مقالة المتعاصرين ، يقول بعضهم في بعض .

و " زاذان " ، " أبو عبد الله أو أبو عمر الكندي " الضرير البزار ، تابعي ثقة ، مضى مراراً .

وقد أفاض أبو عبد الله الحاكم في المستدرک 1 : 37 - 40 في جمع طرق هذا الحديث ، وجاء بالشواهد من الأخبار على شرط الشيخين ، يستدل بها على صحة خبر المنهال ، عن زاذان .

وزاد الحاكم رواية سفيان ، عن الأعمش 1 : 38 ، وهي في المسند 4 : 297 ، ، ورواية شعبة ، عن الأعمش 1 : 38 ، وفي مسند أحمد رواية زائدة عن الأعمش 4 : 288 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وزاد أبو جعفر الطبري رواية أبي بكر بن عياش ، عن الأعمش في هذا الإسناد ، وفيما سلف مختصرًا رقم : 14614 . وانظر الكلام على الآثار التالية من هذه الطريق ، وما سلف في التعليق على رقم : 14614 . وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 3 : 49 - 51 ، وقال : " هو في الصحيح وغيره ، باختصار ، رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح " (29) الأثر : 20764 - من طريق أبي معاوية ، عن الأعمش ، رواه أحمد في المسند 4 : 287 ، والحاكم في المستدرک 1 : 37 ، وأبو داود في سننه 4 : 330 .

(30) 20765 - من طريق جرير ، عن الأعمش ، رواه أبو داود مختصرًا في سننه 3 : 289 .

(31) الأثر : 20766 - من طريق عبد الله بن نمير ، عن الأعمش ، رواه أحمد في المسند 4 : 288 ، وأبو داود في سننه 4 : 331 ، والحاكم في المستدرک 1 : 37 .

(32) الأثر : 20768 - هذه طريق يونس بن خباب ، عن المنهال ، كما ذكرت في التعليق على رقم : 20763 ، رواها أبو جعفر من طريق عمرو بن قيس ، عن يونس : 20768 . ومن طريق معمر ، عن يونس : 20769 ، ومهدي بن ميمون ، عن يونس : 20769 أيضًا .

و " يونس بن خباب الأسدي " ، ضعيف جدًا ، قال يحيى القطان : " ما تعجبنا الرواية عنه " ، وقال ابن معين : " رجل سوء ، وكان يشتم عثمان " . وقال البخاري : " منكر الحديث " ، وقال : ابن حبان : " لا تحل الرواية عنه " . وقال أبو حاتم : " مضطرب الحديث ، ليس بالقوي " ، مترجم في التهذيب ، والكبير 4/2/404 ، وابن أبي حاتم 4/2/238 ، وميزان الاعتدال 3 : 337 .

وهذا حسبك في ضعفه من هذه الطريق . وقد زاد أحمد في مسنده 4 : 296 ، روايته من طريق حماد بن زيد ، عن يونس . وزاد الحاكم في المستدرک روايته من طريق شعيب بن صفوان عن يونس . وعباد بن عباد ، عن يونس 1 : 39 .

(33) الأثر : 20768 - مكرر الأثر السالف .

وحديث معمر ، عن يونس بن خباب ، رواه أحمد في المسند 4 : 295 ، والحاكم في المستدرک 1 : 39 .

وحديث مهدي بن ميمون ، عن يونس ، رواه الحاكم في المستدرک 1 : 39 . (34) الأثر : 20769 - " محمد بن خلف بن عمار العسقلاني " ، شيخ الطبري ، ثقة مضى مرارًا . آخرها رقم : 20633 .

و " آدم " ، هو " آدم بن أبي إياس العسقلاني " ، ثقة ، مضى مرارًا كثيرة ، آخرها رقم : 16944 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " حماد بن سلمة " ، ثقة ، مضى مرارًا كثيرة .

و " محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي " ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا كثيرة .

و " أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري " ، تابعي ثقة ، كثير الحديث ، مضى مرارًا .

فهذا خبر صحيح الإسناد ، ولم أجده عند غير أبي جعفر ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 81 ، وزاد نسبه إلى ابن مردويه ، وكأنه مختصر الخبر التالي .  
(35) الأثر : 20770 - لعله مطول الخبر السالف .

" مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمي " ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى برقم : 510 ، 3396 .

و " الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني " ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى مرارًا آخرها : 20411 .

و " يزيد " هو " يزيد بن هارون السلمي الواسطي " ، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير ، مضى مرارًا كثيرة آخرها : 15348 .

فهذا خبر صحيح الإسناد ، أخرجه الحاكم في المستدرک 1 : 379 من طريق سعيد بن عامر ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، ثم من طريق حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو 1 : 380 ، وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه " ، وتابعه الذهبي .

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 3 : 51 ، 52 ، مطولا وقال : " رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن " ، ثم قال : " روى البزار طرقًا منه " ، ثم انظر حديثًا آخر عن أبي هريرة 3 : 53 ، 54 .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 4 : 80 ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة ، وهناد بن السري في الزهد ، وابن المنذر ، وابن حبان ، وابن مردويه ، والبيهقي .

وكان في المطبوعة : " فيجلس قد مثلت له الشمس " ، كما في مجمع الزوائد ، والدر المنثور . وفي المستدرک : " فيقعد ، وتمثل له الشمس " ، وأثبت ما في المخطوطة .  
(36) الأثر : 20771 - " أبو قطن " عمرو بن الهيثم الزبيدي القطعي " ، ثقة ، مضى مرارًا آخرها رقم : 20599 .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " المسعودي " ، هو " عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودي " ،  
كان ثقة ، واختلط بأخرة ، رواية المتقدمين عنه صحيحة ، مضى مرارًا ،  
آخرها رقم : 17982 .

و " عبد الله بن مخارق " ، مشكل أمره جدًا . فقد ترجم له البخاري في  
الكبير 3/1/208 ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 2/2/179 ، وقالًا جميعًا  
واللفظ هنا لابن أبي حاتم : " عبد الله بن مخارق بن سليم السلمى كوفي ،  
روى عن أبيه مخارق ، روى عنه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي ، وأبو  
العميس عتبة بن عبد الله ، وعبد الملك بن أبي غنية " ، ثم ذكر ابن أبي  
حاتم عن يحيى بن معين أنه سئل عن " عبد الله بن مخارق بن سليم فقال  
: مشهور " .

وقال البخاري في ترجمته : " روى سماك ، عن قابوس بن مخارق الشيباني ،  
وروى أيضًا سليمان الشيباني ، عن مخارق بن سليم الشيباني ، فلا أدري ما  
بينهما " . فشك البخاري في نسبة أبيه أهو " سلمى " أو " شيباني " ، كما  
ترى .

فلما ترجم في فصل " مخارق " ، الكبير 4/1/430 ترجم " مخارق " أبو  
قابوس ، عن علي ، روى عنه ابنه قابوس ، وهو ابن سليم ، قاله ابن  
طهمان " . ثم ترجم بعده " مخارق بن سليم الشيباني " وقال : " يعد في  
الكوفيين " ، وأغفل " مخارق بن سليم السلمى " ، الذي ذكر في ترجمة ابنه  
" عبد الله بن مخارق بن سليم السلمى " ، أنه روى عن أبيه ، وهو صحابي  
، كما هو ظاهر . وكذلك فعل ابن أبي حاتم 4/1/352 ، اقتصر أيضًا على "   
مخارق بن سليم الشيباني " ، وأغفل " السلمى " الذي ذكره في باب " عبد  
الله " .

وأما الحافظ ابن حجر في التهذيب ، وفي الإصابة ، فإنه قال : " مخارق بن  
سليم الشيباني " ، أبو قابوس ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن  
ابن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وعلي بن أبي طالب . روى عنه ابنه قابوس  
، وعبد الله . ذكره ابن حبان في الثقات " .

فهذا لفظ جامع ، يدل على أن " عبد الله بن مخارق " هذا إنما هو "   
الشيباني " ، وأن " السلمى " ، نسبة لا يكاد يعرف صاحبها ، وتزيد أباه في  
الصحابة جهالة ، وهذا مستبعد .

و " عبد الله بن مخارق بن سليم الشيباني " ، هو نابغة بني شيبان ، الشاعر  
المشهور ، وهو أخو " قابوس بن مخارق بن سليم الشيباني " ، المترجم في  
التهذيب ، وفي الكبير 4/1/193 ، غير منسوب إلى " شيبان " أو " سليم "   
وفي ابن أبي حاتم 3/2/145 ، فيما أرجح . وقد كنت قرأت قديمًا في كتاب  
غاب عني مكانه اليوم : أن قابوسًا كان شاعرًا ، وأن أخاه عبد الله ، نابغة  
بني شيبان ، كان محدثًا ، ثم رأى أحدهما رؤيا ، أو كلاهما ، فترك " قابوس

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

"الشعر وطلب الحديث ، وترك " عبد الله " الحديث وأخذ في الشعر ، فصار نابغة بني شيبان . وقد كان عبد الله بن مخارق نابغة بني شيبان ، ينشد الشعر فيكثر ، حتى إذا فرغ قبض على لسانه فقال : والله لأسلطن عليك ما يسوءك : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر " ( جاء هذا في كتاب المنتقى من أخبار الأصمعي : 6 ) ، فهذا كأنه مؤيد للرواية التي غاب عني مكانها ، وأسأل من وجدها أن يدلني على مكانها .

فهذا الخبر مضطرب جدًا ، ولكن خرج الهيثمي في مجمع الزوائد 3 : 54 وقال : " رواه الطبراني في الكبير ، وإسناده حسن " ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ونسبه إلى ابن جرير ، والطبراني ، والبيهقي في عذاب القبر . (37) الأثر : 20772 - هذه هي الطريق الثالثة ، لحديث البراء مختصرًا .

(3) طريق خيثة ، عن البراء .

من طريق واحدة ، بإسنادين .

1 - سفيان ، عن أبيه ، عن خيثة .

أما الأول ، فعن " أبي خالد القرشي " ، وهو " عمرو بن خالد القرشي " ، وهو منكر الحديث . كذاب ، غير ثقة ولا مأمون ، مترجم في التهذيب ، والكبير 3/2/328 ، وابن أبي حاتم 3/1/230 وميزان الاعتدال 2 : 286 ، فهو بإسناد أبي خالد متروك لا يشتغل به .

وأما " أبو أحمد " ، فهو الزبير بن محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي " ، ثقة روى له الجماعة مضي مرارًا ، آخرها : 20470 .

و " سفيان " هو الثوري الإمام .

وأبوه " سعيد بن مسروق الثوري " ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضي مرارًا آخرها رقم : 13766 .

و " خيثة " ، هو " خيثة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي " ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة مضي مرارًا آخرها : 11145 .

ومن طريق سفيان عن أبيه ، رواه مسلم في صحيحه ( 17 : 204 ) ، والنسائي في سننه 4 : 101 ، كلاهما عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان .

(38) الأثر : 20773 - هو مكرر الأثر السالف : 20760 ، مع زيادة .

و " عفان " ، هو " عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار " ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، روى له الجماعة ، مضي مرارًا آخرها : 20331 .



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ومن طريق عفان رواه أحمد في المسند 4 : 282 ، كما سلف في تخريج الخبر رقم 20760 .  
(39) الأثر : 20774 - هذا إسناد ضعيف جدًا ، وإن كثر دورانه في التفسير ، وسلف بيانه وشرحه في أول التفسير رقم : 305 .  
(40) الأثر : 20780 - حديث البراء بن عازب ، من طريق زاذان عن البراء ، كما سلف في التعليق علي : 20758 ، ثم من طريق الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، كما سلف في التعليق على : 20763 .

" أبو ربيعة " ، " فهد " ، متكلم فيه ، كما سلف بيانه رقم : 5623 ، وقد مضى مرارًا آخرها : 15905 .

و " أبو عوانة " ، هو " الوضاح بن عبد الله الإشكري " ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مرارًا آخرها : 17010 .

ومن طريق أبي عوانة ، عن الأعمش رواه أبو داود الطيالسي في مسنده مطولا : 102 ، وقد سلف ما قلناه في هذا الإسناد في شرح الأثر رقم : 20763 ، وانظر ما سيأتي رقم : 20787 ، بهذا الإسناد نفسه .  
(41) في المطبوعة : " المسألة " ، وكتب في رسم المخطوطة : " المسائلة " ، وهي صحيحة .

(42) في المطبوعة قدم وأخر : ، " لما هدي له من الإيمان المؤمن بالله " ، وليست بشيء .

(43) في المطبوعة : " يقول : وبضل الله الظالمين ، والصواب ما في المخطوطة .

(44) الأثر : 20787 - هذا آخر حديث البراء بن عازب . وانظر التعليق السالف على الأثر : 20780 .

(45) البيت ( في اللسان : بور ) منسوب إلى عبد الله بن الزبيري السهمي قال : رجل بور ، وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث ، وأنشد البيت شاهدا عليه . وفي سيرة ابن هشام أنشد البيت ونسبه إلى ابن الزبيري ، قاله من أبيات حين قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان هاربا منه في نجران . والراتق الذي يصلح ما يلي أو تمزق من الثوب ، وفتقت يعني ما أحدث في الدين من مقاومة النبي وهجائه بشعره ، وهو إثم يشبه الفتق في الثوب ، والتوبة رتق له ، وبور هالك : يقال رجل بور وبائر ، وهو محل الشاهد عند المؤلف ، وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن ، " دار البوار " أي الهلاك والفناء ، ويقال منه بار يبور ، ومنه قول عبد الله ابن الزبيري البيت .

(46) لعله هو عمرو بن مرة ، كما في ابن كثير في هذا الأثر .

(47) البيت لامرئ القيس ( مختار الشعر الجاهلي بشرح مصطفى السقا ، طبعة الحلبي ص 40 ) قال : الردى هنا : الفضيحة ، أي لم أنصرف عنهن لأنني قليهن ، ولا لأنهن قليني ، ولكن خشية الفضيحة والعار . والخلال هنا : مصدر خاله يخاله خلال ومخالاة ، بمعنى المصادقة ، وبه استشهد المؤلف على هذا المعنى وفي ( اللسان : خلل ) وقوله تعالى : " لا بيع فيه ولا خلال

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

" قيل : هو مصدر خالك ، وقيل : هو جمع خلة ( بضم الخاء ) كجلة وجلال ، وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة : مجازة : مبايعة فدية ، ولا مخالفة خليل ، وله موضع آخر أيضا ، تجعله جمع خلة بمنزلة جلة ، والجمع : جلال ؛ وقلة ، والجمع : قلال .  
القول في تأويل قوله تعالى : **وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَطَلُومٌ كَفَّارٌ (34)**

يقول تعالى ذكره: وأعطاكم مع إنعامه عليكم بما أنعم به عليكم من تسخير هذه الأشياء التي سخرها لكم والرزق الذي رزقكم من نبات الأرض وغروبها من كل شيء سألتموه ، ورغبتم إليه شيئا ، وحذف الشيء الثاني اكتفاء بما التي أضيفت إليها كلٌّ ، وإنما جاز حذفه ، لأن من تُبْعَضُ ما بعدها ، فكفت بدلالاتها على التبعض من المفعول ، فلذلك جاز حذفه ، ومثله قوله تعالى: **وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ** يعني به: وأوتيت من كل شيء في زمانها شيئا ، وقد قيل: إن ذلك إنما قيل على التكثر ، نحو قول القائل: فلان يعلم كل شيء ، وأتاه كل الناس ، وهو يعني بعضهم ، وكذلك قوله **فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ** . وقيل أيضا: إنه ليس شيء إلا وقد سأله بعض الناس ، فقليل ( **وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ** ) أي قد أتى بعضكم منه شيئا ، وأتى آخر شيئا مما قد سأله. وهذا قول بعض نحويي أهل البصرة.

وكان بعض نحويي أهل الكوفة يقول: معناه: وأتاكم من كل ما سألتموه لو سألتموه ، كأنه قيل: وأتاكم من كل سؤالكم ، وقال: ألا ترى أنك تقول للرجل ، لم يسألك شيئا: والله لأعطيتك سؤالك ما بلغت مسألتك ، وإن لم يسأل .

فأما أهل التأويل ، فإنهم اختلفوا في تأويل ذلك ، فقال بعضهم: معناه: وأتاكم من كل ما رغبتم إليه فيه.

< 17-15 >

\* ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء ، وحدثني الحسن بن محمد ، قال : ثنا بشابة ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ( **مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ** ) ورغبتم إليه فيه.

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، وحدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، وحدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ( **وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ** ) قال: من كل الذي سألتموه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وآتاكم من كل الذي سألتموه والذي لم تسألوه.  
\* ذكر من قال ذلك:

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا خلف ، يعني ابن هشام ، قال : ثنا محبوب ، عن داود بن أبي هند ، عن زُكَّانَةَ بن هاشم ( مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ) وقال: ما سألتموه وما لم تسألوه.

وقرأ ذلك آخرون " وآتاكم مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ " بتنوين كلٍّ وترك إضافتها إلى " ما " بمعنى: وآتاكم من كلِّ شيء لم تسألوه ولم تطلبوه منه ، وذلك أن العباد لم يسألوه الشمس والقمر والليل والنهار . وخلق ذلك لهم من غير أن يسألوه.

\* ذكر من قال ذلك:

حدثني أبو حُصَيْن ، عبد الله بن أحمد بن يونس ، قال : ثنا بَزِيع ، عن الضحاک بن مُزاحم في هذه الآية: " وآتاكم من كلِّ ما سألتموه " قال: ما لم تسألوه.

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد ، عن الضحاک أنه كان يقرأ: " مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ " ويفسره: أعطاكم أشياء ما سألتموها ولم تلمسوها ، ولكن أعطيتكم برحمتي وسعتي. قال الضحاک: فكم من شيء أعطانا الله ما سألناه ولا طلبناه.

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد > 16-17 < بن سليمان ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله: " وآتاكم من كلِّ ما سألتموه " يقول: أعطاكم أشياء ما طلبتموها ولا سألتموها ، صدق الله كم من شيء أعطانا الله ما سألناه إياه ولا خطر لنا على بال.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: " وآتاكم من كلِّ ما سألتموه " قال: لم تسألوه من كلِّ الذي آتاكم.

والصواب من القول في ذلك عندنا ، القراءة التي عليها قرأ الأمصار ، وذلك إضافة " كلِّ " إلى " ما " بمعنى: وآتاكم من سؤلکم شيئاً . على ما قد بينا قبل ، لإجماع الحجة من القراء عليها ورفضهم القراءة الأخرى.

القول في تأويل قوله تعالى : وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (34)

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقول تعالى ذكره: وإن تعدّوا أيها الناس نعمة الله التي أنعمها عليكم لا تطيقوا إحصاء عددها والقيام بشكرها إلا بعون الله لكم عليها. (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) يقول: إن الإنسان الذي بدل نعمة الله كفرا لظلوم: يقول: لشاكر غير من أنعم عليه ، فهو بذلك من فعله واضع الشكر في غير موضعه ، وذلك أن الله هو الذي أنعم عليه بما أنعم واستحق عليه إخلاص العبادة له ، فعبد غيره وجعل له أندادا ليضلّ عن سبيله ، وذلك هو ظلمه ، وقوله ( كَفَّارٌ ) يقول: هو جحد نعمة الله التي أنعم بها عليه لصفه العبادة إلى غير من أنعم عليه ، وتركه طاعة من أنعم عليه.

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : ثنا مسعر ، عن سعد بن إبراهيم ، عن طلق بن حبيب ، قال : إن حقّ الله أثقل من أن تقوم به العباد ، وإن نعم الله أكثر من أن تحصيها العباد ، ولكن أصبحوا توابين وأمسوا توابين.

القول في تأويل قوله تعالى : وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (35) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنِي كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (36)

< 17-17 >

يقول تعالى ذكره: ( و ) اذكر يا محمد (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا) يعني الحرم ، بلدا آمنا أهله وسكانه (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) يقال منه: جَنَّبْتَهُ الشَّرَّ فَمَا أَجْنَبَهُ جَنَابًا وَجَنَّبْتَهُ الشَّرَّ ، فَمَا أَجْنَبَهُ تَجْنِيبًا ، وَاجْنَبْتَهُ ذَلِكَ فَمَا أَجْنَبَهُ إِجْنَابًا ، وَمَنْ جَنَّبْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

وَتَنْقُضُ مَهْدَهُ شَقَقَا عَلَيْهِ

وَتَجْنِيبُهُ فَلَايَصْنَا الصَّعَابَا (1)

ومعنى ذلك: أبعدي وبني من عبادة الأصنام ، والأصنام: جمع صنم ، والصنم: هو التمثال المصوّر ، كما قال رؤبة بن العجاج في صفة امرأة:

وَهَنَاتُهُ كَالزُّونِ يُجَلَى صَنَمُهُ

تَصْحَكُ عَنْ أَشْتَبَ عَدْبٍ مَلْتَمُهُ (2)

وكذلك كان مجاهد يقول: حدثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبيل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وَاجْتَنِبِي وَيَتِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) قال: فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده ، قال : فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته. والصنم: التمثال المصوّر ، ما لم يكن صنما فهو وَتَن ، قال: واستجاب الله له ، وجعل هذا البلد آمنا ، ورزق أهله من الثمرات ، وجعله إماما ، وجعل من ذريته من يقيم الصلاة ، وتقبّل دعاءه ، فأراه مناسكّة ، وتاب عليه.

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، قال : كان إبراهيم التيميّ يقصُّ ويقول في قصّصه: من يامن من البلاء بعد خليل الله إبراهيم ، حين يقول: رَبِّ (اجْتَنِبِي وَيَتِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) .

وقوله ( رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ) يقول: يا ربّ إن الأصنام > 17-  
< 18 < أضللن: يقول: أزلن كثيرا من الناس عن طريق الهدى وسبيل الحق حتى عبدوهنّ ، وكفروا بك.

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ) يعني الأوثان.

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة ( إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ) قال: الأصنام.

وقوله ( فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ) يقول: فمن تبعني على ما أنا عليه من الإيمان بك وإخلاص العبادة لك وفراق عبادة الأوثان ، فإنه مني: يقول: فإنه مستنّ بسنتي ، وعامل بمثل عملي ( وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ) يقول: ومن خالف أمري فلم يقبل مني ما دعوته إليه ، وأشرك بك ، فإنه غفور لذنوب المذنبين الخّاطئين بفضلك ، ورحيم بعبادك تعفو عن تشاء منهم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله ( فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ) اسمعوا إلى قول خليل الله إبراهيم لا والله ما كانوا طعانين ولا لغانين ، وكان يقال: إنّ من أشرّ عباد الله كلّ طعان لعان ، قال نبيّ الله ابن مريم عليه السلام إنّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أصبغ بن الفرّج ، قال : أخبرني ابن وهب ، قال : ثنا عمرو بن الحارث أن بكر بن سوّادة ، حدّثه عن عبد الرحمن بن جُبَيْر ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول إبراهيم ( رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ) ، وقال عيسى ، إنّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فرفع يديه ثم قال: اللَّهُمَّ آمَنِي ، اللَّهُمَّ آمَنِي ، وبكى ، فقال الله تعالى: يا جبريل اذهب إلى محمد ، وربك أعلم ، فأسأله ما يُبكيه؟ فاتاه جبرئيل فسأله ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ، قال: فقال الله: يا جبرئيل اذهب إلى محمد وقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك .

القول في تأويل قوله تعالى : رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيْتِي بَوَادٍ < 19-17 >  
عَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ  
تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37)

وقال إبراهيم خليل الرحمن هذا القول حين أسكن إسماعيل وأمه هاجر - فيما  
ذكر- مكة .

كما حدثني يعقوب بن إبراهيم والحسن بن محمد قالوا ثنا إسماعيل بن إبراهيم  
، عن أيوب ، قال : نبئت عن سعيد بن جبير ، أنه حدث عن ابن عباس ،  
قال : إنَّ أوَّل من سعى بين الصِّفا والمروة لأُمِّ إسماعيل ، وإنَّ أوَّل ما  
أحدث نساء العرب جرَّ الذبول لمن أمِّ إسماعيل ، قال: لما فرّت من سارة ،  
أرخت من ذيلها لتعفي أثرها ، فجاء بها إبراهيم ومعها إسماعيل حتى انتهى  
بهما إلى موضع البيت ، فوضعها ثم رجع ، فاتبعته ، فقالت: إلى أيِّ شيء  
تكلنا؟ إلى طعام تكلنا؟ إلى شراب تكلنا؟ فجعل لا يردُّ عليها شيئاً ، فقالت:  
الله أمرك بهذا؟ قال: نعم ، قالت: إذن لا يضيعنا. قال: فرجعت ومضى حتى  
إذا استوى على ثنية كدّاء ، أقبل على الوادي فدعا ، فقال ( رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ  
مِنْ دُرِّيْتِي بَوَادٍ عَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ  
أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ) قال: ومع  
الإنسانة سنّة فيها ماء ، فنجد الماء فعطشنا وانقطع لبنها ، فعطش الصبي ،  
فنظرت أيّ الجبال أدنى من الأرض ، فصعدت بالصفا ، فتسمعت هل تسمع  
صوتا أو ترى أنيسا ؟ فلم تسمع ، فأنحدرت ، فلما أتت على الوادي سعت  
وما تريد السعي ، كالإنسان المجهود الذي يسعى وما يريد السعي ، فنظرت  
أيّ الجبال أدنى من الأرض ، فصعدت المروة فتسمعت هل تسمع صوتا ، أو  
ترى أنيسا ، فسمعت صوتا ، فقالت كالإنسان الذي يكذب سمعه: صه ، حتى  
استيقنت ، فقالت: قد أسمعتني صوتك فأعثنني ، فقد هلكك وهلك من معي ،  
فجاء الملك فجاء بها حتى انتهى بها إلى موضع زمزم ، فضرب بقدمه ففارت  
عينا ، فعجلت الإنسانة فجعلت في سنها ، فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : " رَجِمَ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْلَا أَنَّهَا < 20-17 > عَجَلَتْ لَكَاتَتْ رَمَرْمُ  
عَيْنَا مَعِينَا (3) ". وقال لها الملك: لا تخافي الظمأ على أهل هذا البلد ، فإنما  
هي عين لشرب ضيفان الله ، وقال: إن أبا هذا الغلام سيجيء ، فيبينان لله  
بيتنا هذا موضعه ، قال: ومّرت رفقة من جرهم تريد الشام ، فرأوا الطير  
على الجبل ، فقالوا: إن هذا الطير لعائف على ماء ، فهل علمتم بهذا الوادي  
من ماء؟ فقالوا: لا فأشرفوا فإذا هم بالإنسانة ، فأتوها فطلبوا إليها أن ينزلوا  
معها ، فأذنت لهم ، قال: وأتي عليها ما يأتي على هؤلاء الناس من الموت ،  
فماتت ، وتزوج إسماعيل امرأة منهم ، فجاء إبراهيم فسأل عن منزل  
إسماعيل حتى دُل عليه ، فلم يجده ، ووجد امرأة له فظة غليظة ، فقال  
لها: إذا جاء زوجك فقول لي: جاء هنا شيخ من صفته كذا وكذا ، وإنه يقول  
لك: إني لا أَرْضَى لك عتبة بابك فحوّلها ، وانطلق ، فلما جاء إسماعيل أخبرته

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

، فقال: ذلك أبي وأنت عتبة بأبي ، فطلقها وتزوج امرأة أخرى منهم ، وجاء إبراهيم حتى انتهى إلى منزل إسماعيل ، فلم يجده ، ووجد امرأة له سهلة طليقة ، فقال لها: أين انطلق زوجك؟ فقالت: انطلق إلى الصيد ، قال : فما طعامكم؟ قالت: اللحم والماء ، قال : اللهم بارك لهم في لحمهم ومائهم ، اللهم بارك لهم في لحمهم ومائهم ثلاثا ، وقال لها: إذا جاء زوجك فأخبريه ، قولني: جاء هنا شيخ من صفته كذا وكذا ، وإنه يقول لك: قد رضيت لك عتبة بابك ، فأثبتها ، فلما جاء إسماعيل أخبرته. قال: ثم جاء الثالثة ، فرفعا القواعد من البيت.

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا يحيى بن عباد ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : جاء نبيّ الله إبراهيم بإسماعيل وهاجر ، فوضعهما بمكة في موضع زمزم ، فلما مضى نادته هاجر: يا إبراهيم إنما أسألك ثلاث مرات: من أمرك أن تضعني بأرض ليس فيها صرَع ولا زرع ، ولا أنيس ، ولا زاد ولا ماء؟ قال: ربي أمرني ، قالت: فإنه لن يضيّعنا قال: فلما قفا إبراهيم قال رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ يعني من الحزن وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا < 21-17 > فِي السَّمَاءِ . فلما ظمئ إسماعيل جعل يَدْحَضُ الْأَرْضَ بعقبه ، فذهبت هاجر حتى علت الصفا ، والوادي يومئذ لآخ ، يعني عميق ، فصعدت الصفا ، فأشرفت لتنظر هل ترى شيئا ؟ فلم تر شيئا ، فأنحدرت فبلغت الوادي ، فسعت فيه حتى خرجت منه ، فأنت المروة ، فصعدت فاستشرفت هل ترى شيئا ، فلم تر شيئا. ففعلت ذلك سبع مرّات ، ثم جاءت من المروة إلى إسماعيل ، وهو يَدْحَضُ الْأَرْضَ بعقبه ، وقد نبعت العين وهي زمزم. فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء ، فكلما اجتمع ماء أخذته بقدحها ، وأفرغته في سقائها. قال: فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : يَرَحْمُهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَهَا لَكَأَنَّ عَيْنًا سَائِحَةً تَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ". قال: وكانت جُرْهُمُ يومئذ بواد قريب من مكة ، قال: ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء ، فلما رأت جرحهم الطير لزمت الوادي ، قالوا: ما لزمته إلا وفيه ماء ، فجاءوا إلى هاجر ، فقالوا: إن شئت كنا معك وأنسناك والماء مأوك ، قالت: نعم. فكانوا معها حتى شبّ إسماعيل ، وماتت هاجر فتزوج إسماعيل امرأة منهم ، قال: فاستأذن إبراهيم سارة أن يأتي ، هاجر ، فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل ، فقدم إبراهيم وقد ماتت هاجر ، فذهب إلى بيت إسماعيل ، فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ليس ههنا ذهب يتصيد ، وكان إسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع ، فقال إبراهيم: هل عندك ضيافة ، هل عندك طعام أو شراب؟ قالت: ليس عندي ، وما عندي أحد. فقال إبراهيم: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له: فليغير عتبة بابه ! وذهب إبراهيم ، وجاء إسماعيل ، فوجد ريح أبيه ، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ فقالت: جاءني شيخ كذا وكذا ، كالمستخفة بشأنه ، قال : فما قال لك؟ قالت: قال لي: أقرئي زوجك السلام وقولي له: فليغير عتبة بابه ، فطلقها وتزوج أخرى. فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ، ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل ، فأذنت له ، وشرطت عليه أن لا ينزل ، فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل ، فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ذهب يصيد ، وهو يجيء الآن إن شاء الله ، فأنزل يرحمك

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الله قال لها: هل عندك ضيافة؟ قالت: نعم ، قال : هل عندك خبز أو بر أو تمر أو شعير؟ قالت: لا. فجاءت باللبن واللحم ، فدعا لهما بالبركة ، فلو > 22-17 < جاءت يومئذ بخبز أو بر أو شعير أو تمر لكنت أكثر أرض الله برا وشعيرا وتمرا ، فقالت له: أنزل حتى أغسل رأسك ، فلم ينزل ، فجاءته بالمقام فوضعت عن شقه الأيمن ، فوضع قدمه عليه ، فبقي أثر قدمه عليه ، فغسلت شق رأسه الأيمن ، ثم حوّلت المقام إلى شقه الأيسر فغسلت شقه الأيسر ، فقال لها: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام ، وقولي له: قد استقامت عتبة بابك ، فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه ، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ فقالت: نعم ، شيخ أحسن الناس وجها وأطيبه ريحا ، فقال لي كذا وكذا ، وقلت له كذا وكذا ، وغسلتُ رأسه ، وهذا موضع قدمه على المقام. قال: وما قال لك؟ قالت: قال لي: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له: قد استقامت عتبة بابك ، قال : ذاك إبراهيم ، فلبث ما شاء الله أن يلبث ، وأمره الله ببناء البيت ، فبناه هو وإسماعيل ، فلما بنياه قيل: أذن في الناس بالحجّ ، فجعل لا يمرّ بقوم إلا قال: أيها الناس إنه قد بني لكم بيت فحجوه ، فجعل لا يسمعه أحد ، صخرة ولا شجرة ولا شيء ، إلا قال: لبيك اللهم لبيك. قال: وكان بين قوله: ( رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دَرَّتَيْي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ) وبين قوله الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ كذا وكذا عاما ، لم يحفظ عطاء.

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دَرَّتَيْي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ) وإنه بيت طهره الله من الشؤء ، وجعله قبة ، وجعله حرمه ، اختاره نبيّ الله إبراهيم لولده.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ( غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ) قال: مكة لم يكن بها زرع يومئذ.

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني ابن كثير ، قال القاسم في حديثه: قال: أخبرني عمرو بن كثير " قال أبو جعفر : " فغيرته أنا فجعلته: قال أخبرني ابن كثير ، وأسقطت عمرا ، لأنني لا أعرف إنسانا يقال له عمرو بن كثير حدّث عنه ابن جريج ، وقد حدّث به معمر عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة ، وأخشى أن يكون حديث > 23-17 < ابن جريج أيضا عن كثير بن كثير ، قال : كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان في أناس مع سعيد بن جبير ليلا فقال سعيد بن جبير للقوم: سلوني قبل ألا تسألوني ، فسأله القوم فأكثرُوا ، وكان فيما سُئِلَ عنه أن قيل له: أحقّ ما سمعنا في المقام ، فقال سعيد: ماذا سمعتم؟ قالوا: سمعنا أن إبراهيم رسول الله حين جاء من الشام ، كان حلف لامرأته أن لا ينزل مكة حتى يرجع ، فقرب له المقام ، فنزل عليه ، فقال سعيد: ليس كذاك: حدثنا ابن عباس ، ولكنه حدثنا حين كان بين أم إسماعيل وسارة ما كان أقبل بإسماعيل ، ثم ذكر مثل حديث أيوب غير أنه زاد في حديثه ، قال : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : طَلَبُوا النُّزُولَ مَعَهَا وَقَدْ أَحَبَّتْ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ الْأُنْسَ ، فَنَزَلُوا وَبَعَثُوا إِلَى أَهْلِهِمْ فَقَدِمُوا ، وَطَعَامُهُمُ الصَّيْدُ ،



## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يَخْرُجُونَ مِنَ الْحَرَمِ وَيَخْرُجُ إِسْمَاعِيلُ مَعَهُمْ يَتَصَدَّدُ ، فَلَمَّا بَلَغَ أَكْحُوهُ ، وَقَدْ تُوفِّيتُ أُمَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ . قال: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَمَّا دَعَا لَهُمَا أَنْ يُبَارِكَ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ ، قَالَ لَهَا هَلْ مِنْ حَبِّ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الطَّعَامِ ؟ قَالَتْ: لَا وَلَوْ وَجَدَ يَوْمئِذٍ لَهَا حَبًّا لَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكََةِ فِيهِ . " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ثُمَّ كَبِثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبِثَ ، ثُمَّ جَاءَ فُوجِدَ إِسْمَاعِيلُ قَاعِدًا تَحْتَ دَوْحَةٍ إِلَى نَاحِيَةِ الْبُئْرِ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ ، فَسَلِمَ عَلَيْهِ وَنَزَلَ إِلَيْهِ ، فَقَعَدَ مَعَهُ وَقَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ ، إِنْ اللَّهُ قَدْ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: فَأَطَعُ رِبْكَ فِيمَا أَمَرَكُ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: ابْنِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَشَارَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَكْمَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ مَرْتَفَعَةً عَلَى مَا حَوْلَهَا بِأَيْتِهَا السَّبِيلِ مِنْ نَوَاحِيهَا ، وَلَا يَرْكِبُهَا . قَالَ: فَقَامَا يَحْفِرَانِ عَنِ الْقَوَاعِدِ يَرْفَعَانَهَا وَيَقُولَانِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ، وَإِسْمَاعِيلُ يَحْمِلُ الْحِجَارَةَ عَلَى رَقَبَتِهِ ، وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي . فَلَمَّا ارْتَفَعَ الْبِنْيَانُ وَشَقَّ عَلَى الشَّيْخِ تَنَاوَلَهُ ، قَرَّبَ إِلَيْهِ إِسْمَاعِيلُ هَذَا الْحَجَرَ ، فَجَعَلَ يَقُومُ عَلَيْهِ وَيَبْنِي ، وَيَحُولُهُ فِي نَوَاحِي الْبَيْتِ حَتَّى انْتَهَى ، يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَذَلِكَ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَقِيَامِهِ عَلَيْهِ .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ( رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ) قال: أسكن إسماعيل وأمه مكة .

< 17-24 >

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ( إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ) قال: حين وضع إسماعيل .

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام إذن: ربنا إني أسكنت بعض ولدي بواد غير ذي زرع. وفي قوله صلى الله عليه وسلم دليل على أنه لم يكن هنالك يومئذ ماء ، لأنه لو كان هنالك ماء لم يصفه بأنه غير ذي زرع عند بيتك الذي حرّمته على جميع خلقك أن يستحلوه .

وكان تحريمه إياه فيما ذكر كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذُكر لنا أن عمر بن الخطاب قال في خطبته: إن هذا البيت أول من وليه أناس من طسّم ، فعصوا ربهم واستحلوا حرّمته ، واستخفوا بحقه ، فأهلكهم الله. ثم وليهم أناس من جرهم فعصوا ربهم واستحلوا حرّمته واستخفوا بحقه ، فأهلكهم الله. ثم وليتموه معاشر قريش ، فلا تعصوا ربه ، ولا تستحلوا حرّمته ، ولا تستخفوا بحقه ، فوالله لصلاة فيه أحبّ إليّ من مئة صلاة بغيره ، واعلموا أن المعاصي فيه على نحو من ذلك. وقال ( إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ) ولم يأت بما وقع عليه الفعل ، وذلك أن حظ الكلام أن يقال: إني أسكنت من ذريتي جماعة ، أو رجلاً أو قوماً ، وذلك غير (4) جائز مع " من " لدلالاتها على المراد من الكلام ، والعرب تفعل ذلك معها كثيراً ، فتقول: قتلنا من بني فلان ، وطعمنا من

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الكَلَاءُ وَشَرِبْنَا مِنَ الْمَاءِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ .

فإن قال قائل: وكيف قال إبراهيم حين أسكن ابنه مكة ( إِيَّيْ أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيِّ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ) وقد رويت في الأخبار التي ذكرتها أن إبراهيم بنى البيت بعد ذلك بمدة. قيل: قد قيل في ذلك أقوال قد ذكرتها في سورة البقرة ، منها أن معناه: عند بيتك المحرم الذي كان قبل أن ترفعه من الأرض حين رفعته أيام الطوفان ، ومنها عند بيتك المحرم من استحلال حرمة الله فيه ، والاستخفاف بحقه. وقوله ( رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ) يقول: فعلت ذلك < 25-17 > يا ربنا كي تؤدِّي فرائضك من الصلاة التي أوجبتها عليهم في بيتك المحرم. وقوله ( فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ) يخبر بذلك تعالى ذكره عن خليفه إبراهيم أنه سأله في دعائه أن يجعل قلوب بعض خلقه تنزع إلى مساكن ذريته الذين أسكنهم بواد غير ذي زرع عند بيته المحرم. وذلك منه دعاء لهم بأن يرزقهم حج بيته الحرام .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام بن سلم ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ( أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ) ولو قال أفئدة الناس تهوي إليهم لحجت اليهود والنصارى والمجوس ، ولكنه قال: أفئدة من الناس تهوي إليهم فهم المسلمون.

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ) قال: لو كانت أفئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم ، ولكنه أفئدة من الناس.

حدثنا ابن حميد وابن وكيع ، قالوا ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ( فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ) قال: لو قال: أفئدة الناس تهوي إليهم ، لازدحمت عليهم فارس والروم.

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا علي ، يعني ابن الجعد ، قال : أخبرنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله.

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم ، قال : سألت عكرمة عن هذه الآية ( فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ) فقال: قلوبهم تهوي إلى البيت.

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن شعبة ، < 26-17 > عن الحكم ، عن عكرمة وعطاء وطاوس ( فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ) البيت تهوي إليه قلوبهم يأتونه.

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا يحيى بن عباد ، قال : ثنا سعيد ، عن الحكم ، قال : سألت عطاء وطاوسا وعكرمة ، عن قوله ( فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ) قالوا: الحج.

حدثنا الحسن ، قال : ثنا شبابة وعلي بن الجعد ، قالا أخبرنا سعيد ، عن الحكم ، عن عطاء وطاوس وعكرمة في قوله ( فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ) قال: هوهم إلى مكة أن يحجوا.

حدثني المثنى ، قال : ثنا آدم ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم ، قال : سألت طاوسا وعكرمة وعطاء بن أبي رباح ، عن قوله ( فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ) فقالوا: اجعل هوهم الحج.

حدثنا الحسن ، قال : ثنا يحيى بن عباد ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لو كان إبراهيم قال: فاجعل أفئدة الناس تهوي إليهم لحجه اليهود والنصارى والناس كلهم ، ولكنه قال ( أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ( فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ) قال: تنزع إليهم.

حدثنا الحسن ، قال : ثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد ، عن قتادة ، مثله.

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قالا أخبرنا معمر ، عن قتادة ، مثله.

وقال آخرون: إنما دعا لهم أن يهووا السكنى بمكة.

\* ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله ( فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ) قال: إن إبراهيم خليل الرحمن سأل الله أن يجعل أناسا من الناس يهونون سكنى أو سكن مكة.

وقوله ( وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ ) يقول تعالى ذكره: وارزقهم من ثمرات النبات والأشجار ما رزقت سكان الأرياف والقرى التي هي ذوات المياه والأنهار ، وإن كنت أسكنتهم واديا غير ذي زرع ولا ماء. فرزقهم جل ثناؤه ذلك .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

كما حدثنا المثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشام ، قال : قرأت على محمد بن مسلم الطائفي أن إبراهيم لما دعا للحرم وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ نقل < 27-17 > الله الطائف من فلسطين.

وقوله ( لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ) يقول: ليشكروك على ما رزقتهم وتنعم به عليهم.

القول في تأويل قوله تعالى : رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (38)

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استشهاد خليه إبراهيم إياه على ما نوى وقصد بدعائه وقيله رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ... الآية ، وأنه إنما قصد بذلك رضا الله عنه في محبته أن يكون ولده من أهل الطاعة لله ، وإخلاص العبادة له على مثل الذي هو له ، فقال: ربنا إنك تعلم ما تخفي قلوبنا عند مسألتنا ما نسألك ، وفي غير ذلك من أحوالنا ، وما نعلن من دعائنا ، فنجهر به وغير ذلك من أعمالنا ، وما يخفى عليك يا ربنا من شيء يكون في الأرض ولا في السماء ، لأن ذلك كله ظاهر لك متجل باد ، لأنك مدبره وخالقه ، فكيف يخفى عليك.

القول في تأويل قوله تعالى : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (39)

يقول: الحمد لله الذي رزقني على كبر من السن ولدا إسماعيل وإسحاق ( إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ) يقول: إن ربي لسميع دعائي الذي أدعوه به ، وقولي اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ وغير ذلك من دعائي ودعاء غيري ، وجميع ما نطق به ناطق لا يخفى عليه منه شيء.

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن ضرار بن مزة ، قال : سمعت شيخا يحدث سعيد بن جبير ، قال : بُشِّرَ إبراهيم بعد سبع عشرة ومئة سنة.

القول في تأويل قوله تعالى : رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40)

< 17-28 >

يقول: رب اجعلني مؤدياً ما ألزمتني من فريضتك التي فرضتها علي من الصلاة. ( وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ) يقول: واجعل أيضا من ذريتي مقيمي الصلاة لك. ( رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ) يقول: ربنا وتقبل عملي الذي أعمله لك وعبادتي إياك. وهذا نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ " ثم قرأ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ .

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله تعالى : رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ  
الْحِسَابُ (41)

وهذا دعاء من إبراهيم صلوات الله عليه لوالديه بالمغفرة ، واستغفار منه  
لهما. وقد أخبر الله عز ذكره أنه لم يكن استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن  
موعدة وعدّها إياه فلما تبين له أنّه عدو لله تبرأ منه إنّ إبراهيم لأواه حليم

وقد بينا وقت تبرّئه منه فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته.

وقوله ( وَلِلْمُؤْمِنِينَ ) يقول: وللمؤمنين بك ممن تعني على الدين الذي أنا عليه  
، فأطاعك في أمرك ونهيك. وقوله ( يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ) يعني: يقوم الناس  
للحساب ، فاكتمى بذكر الحساب من ذكر الناس ، إذ كان مفهوما معناه.

القول في تأويل قوله تعالى : وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ عَافِيًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا  
يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ( وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ ) يا  
محمد ( عَافِيًا ) ساهيا ( عَمَّا يَعْمَلُ ) هؤلاء المشركون من قومك ، بل هو عالم  
بهم وبأعمالهم محصيا عليهم ، ليجزيهم جزاءهم في الحين الذي قد سبق في  
علمه أن يجزيهم فيه.

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا علي بن ثابت ، عن جعفر بن  
برقان ، عن ميمون بن مهران في قوله ( وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ عَافِيًا عَمَّا يَعْمَلُ >  
29-17 < الظالمون ) قال: هي وعيد للظالم وتعزية للمظلوم.

( إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ )

يقول تعالى ذكره: إنما يؤخر ربك يا محمد هؤلاء الظالمين الذين يكذبونك  
وبجحدون نبوتك ، ليوم تشخص فيه الأبصار. يقول: إنما يؤخر عقابهم وإنزال  
العذاب بهم ، إلى يوم تشخص فيه أبصار الخلق ، وذلك يوم القيامة .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ( لِيَوْمٍ تَشْخَصُ  
فِيهِ الْأَبْصَارُ ) شخصت فيه والله أبصارهم ، فلا ترتد إليهم.

الهوامش:

## جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(1) البيت في ( مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 342 ) قال : جنب الرجل الأمر ، وهو يجنب أخاه الشر ، وجنبته ( بتشديد النون ) واحد ، وأنشد البيت ، وشدده ذو الرمة فقال :

وشعر قد أرقّت له بليل

أجنبه المساند والمحالا

يريد أن المرأة تشفق على طفلها ، فتنفذ فراشه خوفاً عليه مما يؤذيه ، ولا تركب به النوق الفتية ، وهي القلائص ، لأن نشاطها في السير يؤذيه ، وقال الفراء في معاني القرآن ، ( الورقة 164 ) أهل الحجاز يقولون : جنبني ، خفيفة ، وأهل نجد يقولون : أجنبني شره ، وجنبني شره .

(2) البيت لرؤية من . أرجوزة له مطلعها : " قلت لزير لم تصله مريمه " ، وقوله " وهنانه " : صفة لأروى في البيت قبله وهو : " إذا حب أروى هممه وسدمه " . والزون : الصنم . وملثمة : مقبلة . وقد شبه أروى بالصنم المجلو في البهائم والحسن . والوهنانه كما في اللسان : الكسل عن العمل تنعماً . قال أبو عبيدة : الوهنانه التي فيها فترة .

(3) معينا : جارية سائحة على وجه الأرض .

(4) يريد أن من إذا كان معناها التبعيض . كما في الآية ، لم يجز ذكر المفعول بعدها ، لأنها حينئذ بمعنى المفعول ، أي أسكنت بعض ذريتي بواد غير ذي زرع .